

Bayerische Staatsbibliothek



<36645209200019

ALERT

VERIFIED <TN:744223> OCLC  
MAX COST OCLC IFM - \$0.00 USD  
LEND CHARGES  
LEND RESTRICTIONS

BORROWER NOTES SHARES - Please lend 1 and 2. Thank you.

Vol. 2 > 11  
658

SHIPPING INFORMATION

SHIP VIA Odyssey/Ariel/UPS/CD&L #2634 (preferred) or US  
SHIP TO

Interlibrary Services/Princeton University Library  
One Washington Rd  
Princeton, NJ, US 08544-2098

Nummernverzeichnis

von Alwin Parag Altschulz

in 2. Teil

II. Teil

Stamm 1910.

# لوقا ١٠

اي

القس ابو الفرج

لاربعة اناجيل

الجزء الثاني

قتشوا الكتب لانكم تظنون ان لكم فيها حياة ابدية يو ٥ : ٣٩

قتشوا سفر الرب واقراوا اش ١٦ : ٣٤

-----\*-----

طبع في عهد وباذن قداسة الاقدس الانبا كيرلس الخامس بابا  
الكرازا المرقسية له في المائة والثاني عشر من خلفاء مار مرقس الرسول

-----\*-----

حقوق الطابع محفوظة لهذب عبارته وواضع حواشيه

يوسف منقر يوس

ناظر المدرسة الاكاديمية الاقباط الارثوذكس

وصاحب مجلة الحق

-----\*-----

طبع بمطبعة التوفيق سنة ١٦٢٦ للشهداء. وسنة ١٩١٠



ثانياً تشكيل المجلس الحالي . ثالثاً تجاوز هذا المجلس الحدود . رابعاً انقسامه على ذاته . من سعي بعض اعضائه وراء غاياته . خامساً الانتقادات المرة التي وجهها اليه القمص جورجيوس الانطوني . سادساً ما انبنى على هذه الانتقادات من القضايا . سابغاً الاحكام التي صدرت في هذه القضايا . ثامناً انحلاله . الخ والخ والله المستعان . الآن وكل اوان . يوسف منقريوس

### تنبية

كنت اخال ان تفسير المشرقي للاربع بشائر لا يزيد صفحاته عن السبعماية صحيفة ولذا يمكن جعله مجلداً واحداً ولكن لما سرت في العمل رايت انه يزيد عن الالف وثلماية صحيفة فلذا اضطررت الى قسمته الى جزئين الاول في شرح انجيلي القديسين متى ومرقس والثاني في شرح انجيلي لوقا ويوحنا والاول قد صار انجازه وتوزيعه على المشتركين وغيرهم والثاني وهو هذا نطلب من الله الرؤوف الرحمن ان يساعدنا بروحه القدوس على اتمامه حسب ما يرضيه ليكون نافعا للبيان ونشر كلمته المقدسة في كل زمان ومكان



## كلمة شكر واجبة

الحمد لله بقدر الله . لا بقدر العبد ذي التناهي . وبعد فلما كان الاعتراف بالفضل واجباً وشكر الجليل اوجب . ارفع تشكراتي القلبية لقداسة الاقدس الجبرائيل . والاب الطوباني النبيل . الانبا كيرلس الخامس بابا الكرازة المرقسية المعظم . لانه لولا تشجيعاته الادبية . ومساعداته المادية وبعبارة اوضح . واطهر وافصح . لولا تنشيطه لهما بمحسن المقال . ومده لي يد السخاء بالمال . لما استطعت ان اقوم بانجاز الجزء الاول ولما اقدمت بقلب مسرور على طبع الجزء الثاني . لان نفقات الجزئين تروبو على الثنتين واربعين جنيهاً . فله الشكر منى ما دمت حياً . وان مت تشكره من بعدي اولادي واحفادي . ابقاه الله لنا سنين عديدة . وازمنة سالمة مديدة . ممتعاً من الصحة . بأعظم نصيب واوفر منحة . ولثالث الاقدس الجسد في كنيسة القدسة الى الابد آمين

وانتهز هذه الفرصة واصحح خطأ وقع مني وهو اني قلت في تاريخ قداسته المدون بالجزء الاول ان قداسته بعد رهبنته رسم قساً على كنيسة حارة زويلة والصحيح انه رسم قساً في كنيسة حارة زويلة على دير السيدة بزموس اما ما تراه التي استجبت بعد التي سردناها بالايجاز في الجزء المذكور والمشاكل التي أحدثها ذوو الأغراض والمآرب . وتذلت بهمة قداسته الشمامسة . وعزيمته ذات المضاء . فسنريها بالشرح الوافي . والتفصيل الكافي . في التاريخ الذي شرعنا في تأليفه وضناه اولاً ما حدث في ايام اللجنة المليية .

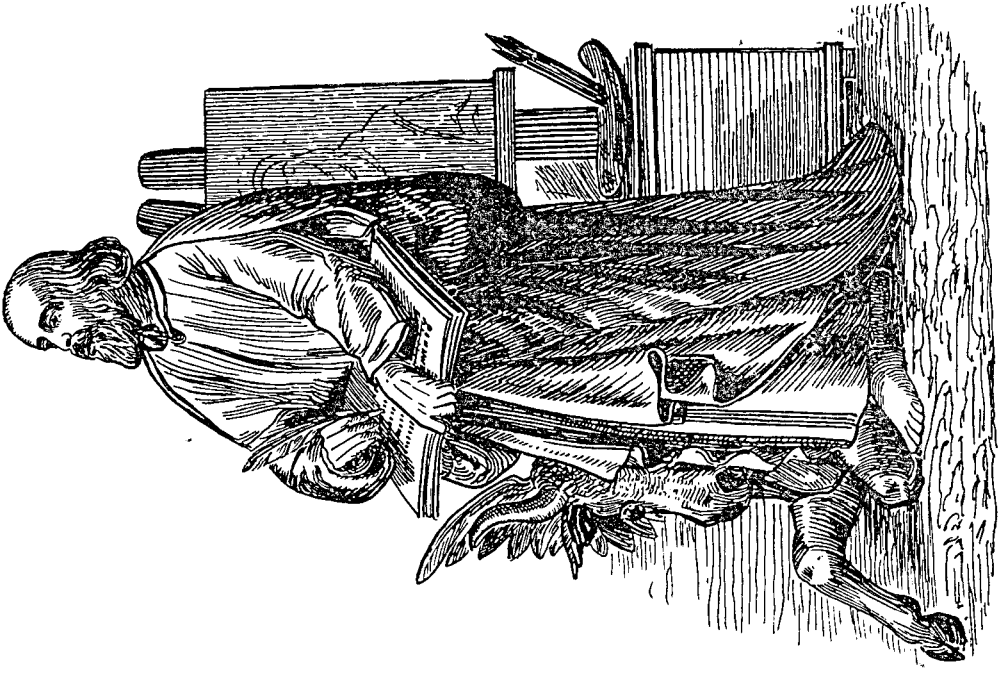
صورة القديسة مريم العذراء وصورة الرسولين بطرس وبولس ولذا ترى في جانب صورته المرسومة في الصحيفة السابقة ادوات التصوير . وقالوا انه كان متبحراً في العلوم الفلسفية وعالمًا في اللغة اليونانية ولذا كان انشاءه باليونانية افصح من انشاء باقي الانجيليين

وقال اوريجانوس وايرونيوموس وغريغوريوس الكبير ان لوقا كان من الاثنين والسبعين مبشراً . وذهب آخرون انه لم يكن من الاثنين والسبعين مبشراً بل كتب ما سمعه من الرسل ومريم العذراء واستدلوا على ذلك من قوله عن نفسه في مقدمة انجيله « اذ كان كثير وقد أخذوا في تأليف قصة في الأمور المتيقنة عندنا . كما سلمها الينا الذين كانوا منذ البدء معانين وخداماً للكلمة لوقا ١ : ٢ » واتفق المؤرخون المسيحيون الاولون ان لوقا كتب بارشاد بولس وتعليمه ولا ريب انه اخذ ما انبأ به في الاصحاحات الثلاثة الاولى عن مريم العذراء ذاتها

واول ذكره في الكتاب كان عند اجتماعه بيولس في ترواس اع ١٦ : ١ ومن ثم رافقه الى مكدوننية . وظن بعضهم ان بولس ارسله قبلاً الى ترواس للتبشير . وبقي لوقا مع بولس كل مدة اقامته بفيلبي وبعد خروجه بولس منها بقي لوقا يشرح فيها نحو سبع سنين حتى عاد بولس اليها فرافقه في سفره الى مليتوس وصور وقيصريه واورشليم كما يظهر من اع ٢٠ : ٥

١٨ و ١٧ : ٢١

وقال بولس فيما كتبه الى اهل كورنثوس « ارسلنا مع تيطس الأخ الذي مدحه في الانجيل في جميع الكنائس وليس ذلك فقط بل هو منتخب ايضاً من الكنائس رفيقاً لنا في السفر الح ٢ كو ٨ : ١٦ - ١٩



القديس لوقا الانجيلي

قال اوسابيوس وايرونيوموس وكثيرون غيرهما ان القديس لوقا نشأ في انطاكية سورية وانه كان طبيباً بدليل قول الرسول بولس لاهل كولاوسي « يسلم عليكم لوقا الطبيب الحبيب كو ٤ : ١٤ » وقال نيكوفورس وكثيرون من المؤرخين المسيحيين انه كان مصوراً وانه اول من صور

الاعتبار اللائق بإنجيله لان كل ما كتبه قد كتبه بوحى الروح القدس وارشاده.

وهذا البشير يذكر في إنجيله أكثر الامور المذكورة في انجيلي متى ومرقس اللذين كتباه قبله ويذكر أيضاً أموراً عديدة لا توجد فيها كما سيأتي وهو يتضمن اخباراً عن تعاليم مخلصنا واعماله من اثنى وانفس ما يكون. وهو يتبع نسب المخلص ليس الى ابراهيم فقط كما فعل متى بل الى آدم وهذا الاسلوب يتبين للبشر ان يسوع ابن آدم قد اتى الى العالم لكي يخلص نسل آدم الهالك.

اما ثاوفيلس الذي كتب اليه لوقا هذا الانجيل وسفر اعمال الرسل فهو من الامم الذين اعتنقوا الديانة المسيحية. وقيل انه من بلاد مصر. وكان هذا الرجل شريفاً ويدل على ذلك استعماله له لقب عزيز ص ١: ٣ وهو لقب شرف كان يخاطب به في ذلك الوقت اولو الرتبة البمامية انظر ا ح ٢٣: ٢٦ و ٢٥٥. ومع ان لوقا عنون انجيله باسم هذا الشخص الشهير لاريس في انه قصد به افادة الكنائس عموماً. وان. صرح بقول ان ثاوفيلس كان من الامم البعدين عن فلسطين يمكننا الاعتقاد بان لوقا كان يفكر بنوع خصوصي في احتياجات المسيحيين من الامم نظير رفيقه بولس وهذا يوافق روح انجيله. فان الاخبار المذكورة فيه مثلاً التي بها تظهر بشاشة الانجيل نحو الامم هي مطولة بنوع خصوصي انظر ص ٤: ٢٥ الى ٢٧ و ٩: ٥١ الى ١٧ و ٥٦: ١٥ الى ١٩ ومثل السامري الصالح ص ٨٠: ٢٩ الى ٣٧ والرجل الذي صنع عشاء عظيماً ص ١٤: ١٥-٢٤ وقد لاحظ المفسرون ان لوقا كثيراً ما يميل ترتيب ذكر الاحداث

وفي ملحق هذه الرسالة في اليونانية ما ترجمته «أرسلت من فيلبي على يد تيطس ولوقا» فيكون لوقا هو الأخ المشار اليه. وكان مع بولس مدة سجنه في قيصرية وهي نحو سنتين اع ٢٤: ٢٣. ورافق بولس وهو منطلق اسيراً الى رومية اع ٢٧: ١ و ٢٨: ١٦ وبقي معه كل مدة سجنه الاول كو ٤: ١٤ وقل ٢٤ والخلاصة انه «الطبيب الجليل» وانه الصديق المخلص لبولس وشريكه في اعماله وآلامه. وانه كاتب البشارة الثالثة وسفر اعمال الرسل.

وقد ورد في مرشد الطالبين عن انجيل القديس لوقا ما نصه:

كتب سنة ٦٣ م في بلاد الروم

تتلم من سفر اعمال الرسل ان لوقا الطبيب الجليل كو ٤: ١٤ كان رفيقاً لبولس في اسفاره. والمرجح ان سفر الاعمال كتب في آخر المدة التي يعطينا تاريخها. ولا ريب في ان بولس كان حينئذ لم يزل حياً وبالنتيجة ان انجيل لوقا هذا الذي كتب قبل الاعمال كما يرى من مقابلة ١: ٣ مع ا ح ١: ١ قد كتب في حياة بولس وغيره من الرسل. ولا يوجد سبب للريب في انه تألف اما بمناظرة بولس شخصياً واما باطلاعه واستحضانه. وكان هذا الانجيل مقبولاً عند عموم الكنائس المسيحية منذ كتابته كتاريخ صحيح عن حياة مخلصنا وتعاليمه.

ان لوقا لم يكن من الرسل الاتي عشر وهو لا يدعي بانه قد شاهد بعينه الامور التي كتبها بل يصرح بانه جمع كل ما كتبه باجتهاد وتدقيق من الذين كانوا معانيين وخداماً للكلمة ص ١: ١ الى ٤ وهذا لا يقتض

الامر الذي به أرى العالم انه وهو في حال الضعف الاشد قادر ان يخلص الى النهاية كل الذين يتقدمون الى الله عن يده . ومن هذا القبيل ايضا ذكر كيفية صعوده الى السماء ،

وفي هذا الانجيل اربعة وعشرون اصحاحا تنحصر في اربعة فصول كبار الفصل الاول يتضمن ذكر ميلاد يوحنا المعمدان والمسيح وتاريخهما من اول الامر الى اعتماد المخلص ص ١ الى ٣ وفي هذا الفصل اربعة أمور شهيرة الاول ظهور الملاك جبرائيل لزكريا ثم للعذراء مريم ص ١ . الثاني ميلاد يوحنا واطلاق لسان ابيه بالكلام ثانية ص ١ ايضا . الثالث ميلاد يسوع الذي بشر الملاك الرعاة به ص ٢ . الرابع حكمة يسوع في حديثه مع الحكماء اليهود في الهيكل وهو في عمر اثني عشرة سنة ص ٢ ايضا

الفصل الثاني يتضمن تعاليم المسيح وعجايبه الكثيرة في مدة خدمته ثلاث سنوات الى ان ذهب الى اليهودية لأكل الفصح الاخير ص ٤ الى ٩ واشهر ما في هذا الفصل ثلاثة أمور . الاول ابتداء محادثة يسوع في مجمع الناصرة حيث كان قد تربى ص ٤ . الثاني مجيئ تلاميذ يوحنا الى يسوع بينما كان يصنع معجزات عديدة ص ٧ . الثالث اخراج العجيون من انسان ص ٨

الفصل الثالث يتضمن تعاليم يسوع وامثاله واقفاله في اليهودية واورشليم الى ان سلمه يهوذا ص ١٠ الى ٢١ واشهر ما في هذا الفصل ثلاثة أمور . الاول ارسال السبعين رسولا ليشتروا بالانجيل ص ١٠ الثاني مثل الابن الشاطر ولما زار والفريسي والمشار ص ١٥ الى ١٨ . الثالث اعتداء زكاريا رئيس المشار ص ١٩

الفصل الرابع يتضمن اخبار آلام المسيح وموته وقيامته وصعوده

ص ٢٢ الى ٢٤

بالنظر الى تاريخها معتبرا في ترتيبها العلاقة المعنوية الداخلية أكثر من علاقة ظروف الزمان الخارجية . وغالبا يستأنف اخباره بعبارة شائعة لا تبين الوقت كقوله مثلا وكان في احدى المدن . وفي احد الايام دخل سفينة . وفيما هو يصلي على انفراد . وفيما هم سائرون دخل قرية وهم جرا . واما الامور العظيمة التي يذكرها هذا البشير دون غيره من الانجيليين

فقد قسمناها الى خمسة اقسام

الاول عجائب المسيح وهي (١) اقامته ابن الارملة في نابين ص ٧ (٢) شفاء المرأة النخعية ص ١٣ . (٣) شفاء عشرة برص ص ١٧ .

الثاني احاديث المسيح . (١) ابتداءه بالتبشير في الناصرة ص ٤ . (٢) حديثه مع التلميذين المنطلقين الى عمواس ص ٢٤

الثالث امثال المسيح (١) مثل السامري ص ١٠ (٢) مثل الغني الغي ص ١٢ . (٣) والابن الشاطر ص ١٥ . (٤) وكيل الظلم ص ١٦ (٥) والغني والمأزور ص ١٦ . (٦) والارملة وقاضي الظلم ص ١٨ . (٧) والفريسي والمشار ص ١٨ . (٨) والتينة غير المثمرة ص ١٣

الرابع الحوادث المختصة بحياة المخلص . (١) ظروف واحوال ولادته كفقر والديه واعتراف الملائكة به وارجاع روح النبوة الى العالم كما ظهر في البصابت ومريم وزكريا وحنه وسمعان ص ١ و ٢ . (٢) وتلاوة تقوى المسيح في حديثه ص ٢ : ٤٠ الخ (٣) طاعته لوالديه ص ٢ : ٥١ (٤) خضوعه على الخطاة كما يتأكد من بكائه على اورشليم الشقية ص ١٩ : ٤١ الخامس ظروف موته (١) ارساله الى هيرودس ص ٢٣ : ٥ الى ١١ : (٢) صلاته من اجل قاتليه ص ٢٣ : ٣٤ . (٣) غفرانه للصلب التائب ص ٢٣ : ٤٣

## انجيل لوقا

### الاصحاح الاول

- ١ - اذ كان كثيرون قد اخذوا بتأليف قصة في الأمور المتينة عندنا  
٢ - كما سلمها اليها الذين كانوا منذ البدء معانين وخداماً للكلمة ٣ - رأيت  
انا ايضاً اذ قد تتبعته كل شيء من الاول بتدقيق ان اكتب على التوالي اليك ايها  
العزير ثاوفيلس ٤ - لتعرف صحة الكلام الذي علمت به

بقوله « كثيرون » سقط عنه الظن في انه يشير الى متى ومرقس لان الاثنين لا يعبر عنهما بالكثرة وانما اشار بالكثيرين الى القوم المبهرجين مثل اصحاب سيمون والناصريين والعبرانيين فان هؤلاء شرعوا ان يكتبوا من امر المخلص ما لم يفهموه ولم يعرفوه. وقال « في الأمور المتينة عندنا » ولم يقل عندي ليضيف نفسه مع متى ومرقس الذين سبقاه بالكتابة وتقدير الكلام ان كثيراً من القوم الذين لا علم لهم اجبوا ان يكتبوا قصص الأمور التي انا ومتى ومرقس عارفون بها وقوله « المتينة » تعريف حسن لما في الانجيل والمعنى ان حوادث يسوع ليست من المظنونات بل من الواقعات المحققة التي اتفق كل المسيحيين على صحتها. وقوله « كما سلمها اليها الذين كانوا منذ البدء معانين وخداماً للكلمة » اشارة الى السيدة العذراء والى الرسل الاثني عشر الذين لم يفارقوا المخلص وهذا قاله ليخبر بكل امر على ما هو عليه لانه لم يكن ممن صاحبوا المسيح وسمعوا كلامه. فيقول انتي لم اكتب ما كتبت جزافاً لكن لاني عرفته وتحققته من القوم الذي لا ريب في صدقهم. و« الكلمة » هنا يراد بها معنيان الاول كلمة الآب

اي المسيح وعليه كانه يقول كما سلمها اليها الرسل والسيدة العذراء وغيرهم ممن شاهدوا المسيح وخدموه. والثاني البشارة والانداز وعليه يكون المعنى كما سلمها اليها الذين سمعوا اقوال المخلص وعلموا بها وشاهدوا اعماله وبشروا بتعاليمه المقدسة. والمعنى الثاني اظهر وارجح وان كان الاول ايضاً معقولاً ومقبولاً. ولم يقل كما سلمها اليها لكن كما سلمها اليها ليضيف نفسه الى مرقس فان ذلك ايضاً استمد من بطرس ما استمده. وقوله « رأيت انا ايضاً » يؤيد بذلك مع متى ومرقس وقوله « اذ قد تتبعته كل شيء » من الاول « دل على قربته من الاثني عشر وعنايته بمعرفة الأمور منهم على الحقيقة وقوله « ان اكتب على التوالي اليك ايها العزير ثاوفيلس » مناه حتى اورد عليك ما اورده في مراتبه الاول اولاً والثاني ثانياً ولا اقل كما فعل متى. ولكن لا يجب ان نفهم من ذلك ان لوقا وحده حفظ النظام في كل ما كتبه بل المراد انه حفظ نظام التاريخ اذ تكلم اولاً في الأمور التي تقدمت ميلاد المخلص ثم في ميلاده ثم في طفولته وصبوته ثم في اندازه وتعاليمه وعجائبه ثم في آلامه وموته ودفنه وقيامته وظهوره لتلاميذه وكثيرين غيرهم ثم في صعوده. وتفسير « ثاوفيلس » الحب لله وقال قوم ومنهم اوريجانوس ان لوقا لم يخص بذلك شخصاً معيناً لكن قوله مطلق على كل انسان محب لله وقال قوم ان ثاوفيلس كان رئيس المؤمنين بالاسكندرية وكان صديقاً للوقا ومنه اعتمدوه وجميع اهل اغناطس. وهم التمسوا منه ان يكتب لهم الانجيل والدليل على ذلك انه ورد في بعض النسخ بدل قوله (ايها العزير) ايها الوالي. على ان تلقيه اياه بالعزير يدل على انه من ارباب الرتب السياسية لان ذلك مما كان يلقب به الحكماء كما اتق به فيلكس الوالي اع ٢٤ : ٣


يهوذا وانتقل الى اجنبي مجيء الذي له الامر . يريد بذلك المسيح . وفي ايام هيرودس تم ذلك فان من موسى الى داود كان المدبرون هم القضاة ورؤساء الجيوش . ومن داود الى سبي بابل كان الملوك . ومن سبي بابل الى مجيء المسيح كان الكهنة . وقبل مجيئه انتهت رئاسة الكهنة الى ارسطابولس وهو رسيوس فتجاذباها اما ارسطابولس فانه ربط بالسلاسل وجعل الى الروم وتلقاها من بعده هوريفوس وبعد ذلك بطل حكم رئاسة الكهنة وكان في هذا الوقت هيرودس نائب القصر حاكماً عليهم ولا يخفى انه اجنبي لانه ادومي اصلاً وعسقلاني موطناً . وفي سنة ثلاثة وثلاثين من حكمه ولد السيد المسيح وقوله « كان كاهن اسمه زكريا من فرقة ايا » اختلف الناس فيه فقال قوم ان ايا وزكريا كانا كلاهما رؤساء كهنة يخدم هذا مدة وذلك مدة فانه وان كانت الشريعة تأمر ان لا يكون رئيس الكهنة اكثر من واحد الا انها ابتدأت تضحل وتضطل اوامرها وصار يقام رؤساء الكهنة اثنين كل واحد يخدم سنة واياهما معلومة . وقال قوم ان ايا كان رئيساً لفرقة من بيت لاوي وكان عظيم الكهنة فيهم زكريا وذلك ان هيرودس لما ملك لم يترك رئيس الكهنة واحداً خوفاً من ان يستولي على الملك فجعل سبط لاوي فرقاً وجعل في كل فرقة رئيس كهنة وقيل انه وجد في بعض النسخ رئيس كهنة اسمه زكريا من فرقة ايا وقال قوم ان ايا كان رئيساً للصلاة في الفرقة التي كان زكريا رئيس الكهنة فيها وقال قوم ان داود جعل الذين يقومون بالصلاة اثني عشر فرقة كل فرقة تصلي ساعتين من اليوم حتى لا تتعطل الصلاة من الهيكل لا في الليل ولا في النهار ولهذا قال الرسول كاهن اسمه زكريا من فرقة ايا وقال قوم ان ايا


وكما لقب به فستس الوالي اع ٢٦ : ٢٥ وهذا يدفع الرأي الاول من ان ثاوفيلس يراد به كل مسيحي وقوله « لتعرف صحة الكلام الذي علمت به » بيان للعلمة التي من اجلها كتب ما كتبه له وهو لنا كيد الايمان في قلبه فكأنه يقول له لتكون على ثقة مما كتبتك لهداك في صادق بحث عن الأمور بالتدقيق وهذا دليل على ان ثاوفيلس تعلم قبل ذلك بعضاً من امور المسيح فاراد لوقا ان يوقف صاحبه على كمال الخبر مما جمعه هو من مصادر وثيقة

٥ — كان في ايام هيرودس ملك اليهودية كاهن اسمه زكريا من فرقة ايا وامراته من بنات هرون واسمها اليصابات ٦ — وكانا كلاهما بارين امام الله سالكين في جميع وصايا الرب واحكامه بالالوم ٧ — ولم يكن لهما ولد اذ كانت اليصابات عاقراً وكانا كلاهما متقدمين في ايامهما

متى ابتداء من الولادة الجسدية التي من سيدتنا مريم فقال كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود بن ابراهيم مت ١ : ١ ويوحنا من الولادة الالهية التي من الآب قبل كل الدهور فقال في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله يو ١ : ١ ومرقس من الولادة الروحانية التي من العمد فقال بدء انجيل يسوع المسيح ابن الله كما هو مكتوب في الانبياء . ولوقا ابتداء من مولد يوحنا ليدل على شرف ولادة المخلص الجسدانية بما تقدم من امر يوحنا خادمه ولانه وعد ثاوفيلس بان يكتب له كل شيء بالتوالي . وذكره هيرودس الملك لان العادة جرت انه عند ذكر الأمور المهمة يؤتى بذكر الملك والزمان الذي حدثت فيه وايضاً ليري ان نبوة يعقوب القائلة « لا يزول قضيب من يهوذا ومشرع من بين رجله حتى يأتي شيلون وله يكون خضوع شعوب تك ١٠ : ٤٩ » يريد انه متى زال الملك من

التي من غير أب والعمة التي من أجلها ولد يوحنا من عجوز. وشيخ هي ليظهر انه كما ان مبدأ وجود الشعب الاسرائيلي كان من عجوز وشيخ اخي من ابراهيم وسارة كذلك آخرته واقضاؤه اي رفضه بان يكون الشعب المختار كان من زكريا وهو شيخ واليصابات وهي عجوز

٨ - فبينما هو يكهن في نوبة فرقة امام الله ٩ - حسب عادة الكهنوت احابته القديس الذي يدخل الى هيكل الرب ويبخر ١٠ - وكان كل جمهور الشعب يصلون  ١١ - فظهر له ملاك الرب واقفاً عن يمين مذبح البخور ١٢ - فلما رآه زكريا اضطرب ووقع عليه خوف

قوله «يكهن» اي يؤدي خدمة الكهنوت التي كانت تقوم في العهد القديم بذبح حيوانات التقدمة ورش دماءها واحراق الذبائح. والتبخير وتقديم الذبائح عن المذنبين واجراء التطهيرات عن النجاسات واسراج المصابيح وتغيير خبز التقدمة. وقد سمي الهيكل بيت الله لانه تعالى كان  في القسم الاول منه المسمى قدس الاقداس. وقوله «احابته القديس» يفيد انه لما كانت تأتي نوبة إحدى الفرق للخدمة كانت تقترب لتعين نوع الخدمة لكل فرد من افرادها لان الخدم متنوعة كما سبق البيان. فأصابته القرعة يومئذ زكريا لان يدخل هيكل الله ويبخر. اما الهيكل فكان ثلاثة اقسام الاول موقف الشعب. والثاني القدس حيث كان مذبح البخور وهذا المذبح كان من خشب الارز مغشى بالذهب وكان طوله ذراعاً وعرضه ذراعاً وعلوه ذراعين ١ مل ٦ و ٢٠ : ١ اي ٢٨ : ١٨ والقسم الثالث قدس الاقداس حيث كان تابوت العهد وهذا كان لا يدخله الا عظيم الكهنة مرة واحدة في السنة. وكان البخور مزيجاً من اجزاء

كان خليفة زكريا وذلك ان رئيس الكهنة كان اذا مسح يمسح خلفه له حتى اذا اعترضه عارض من جناية او غيرها وافترق ذلك في يوم السبت أو عيد قام مقامه في التكبيرين. والارجح والاصح انه لما تكاثرت عدد الكهنة قسمهم داود الملك الى اربع وعشرين فرقة يخدمون الهيكل على التناوب كل فرقة اسبوعاً من اول صباح السبت وكانت فرقة ايبا الثامنة من اولئك الفرق (راجع اي ١ : ٧٢٤ - ١٨ و ٢ اي ٨ : ١٤) وكان يسمى رئيس كل فرقة رئيس كهنة. وقوله «وامراته من بنات هرون» ليري ان زكريا لم تكن زوجته من سبط غير سبط لاوي ولا منه كيفما اتفق لكن من بنات هرون ذاته فان بيت هرون كان يجوز له ان يأخذ زوجات من سبط يهوذا وقد تزوج هرون باليسع بنت عميناداب من سبط يهوذا ويهوذا داع الكاهن تزوج بنت ارام ملك يهوذا. وذكره لايبها ليري ان من اليسع زوجة هرون ابناً الكهنوت ولغاية اليصابات زوجة زكريا اتقضى الكهنوت. ولا تقتضي فتقول انه بعد زكريا قام كهنة غيره؟ والجواب انه بجى سيدنا المسيح بطل الكهنوت الناموسي الاول وتجدد الكهنوت الحقيقي وقوله «وكانا كلاهما بارين امام الله سالكين في جميع وصايا الرب واحكامه بلا لوم» معناه انها كانا سالكين بمخافة الله وطاعته بكل امانة واجتهاد ويتمان ما كان مفروضاً عليهما من الخدمة والواجبات والاعمال الشاقة التي تتطلبها الشريعة الطقسية بكل ضبط وتدقيق، وقد ذكر البشير هذه الشهادة العظيمة لبيّن ان مولد يوحنا كان من ابوين طاهرين وليسين انها ليس من اجل خطاياهما معنا الولد لكن حتى تظهر فيها الآية العجيبة وهي الولادة من غافرين فيكون ذلك تأنيساً للتصديق بالولادة

الصلوات يستاد لك ابناً وتسميه يوحنا ١٤ — ويكون لك فرح وابتهاج  
كثيرين سيفرحون بولادته ١٥ — لانه يكون عظيماً امام الرب. وخيراً ومسكراً  
لا يشرب. ومن بطن امه يتلى من الروح القدس ١٦ — ويرد كثيرين من بني  
اسرائيل الى الرب الههم ١٧ — ويتقدم امامه بروح ايليا وقوته ليرد قلوب الآباء  
الى الابناء والعصاة الى فكر الابرار لكي يهبوا للرب شعباً مستعدياً.

١٨ — فقال له الملاك له « لا تخف » ليزيل عنه الخوف فيصفو ذهنه وعقله  
وعظمته وتطهر نفوسهم ما يقوله وهكذا فعل مع دانيال والرعاة والنساء اللواتي  
لم ينجبن الى القبر. وقد اعتاد الملائكة ان يقولوا ذلك للناس تسكيناً لخوفهم  
وقوله « لان طلبتك قد سمعت وامراتك اليبصابات ستاد لك ابناً » استدل  
قوماً منه على ان صلاته كانت ليهب الله له ابناً. وقال قوم انه اولاً صلى  
لعظيم نفسه ثانياً بسبب الشعب ليغفر الله خطاياهم ويطهرهم من النجاسات  
ويخلصهم من الاعداء ولهذا قال له الملاك لان طلبتك قد سمعت واعطيت  
نطفة من روح ابراهيم وامراتك اليبصابات ستاد لك ابناً. فلم يقتصر ذلك ذكرها ان  
تعالى بل انه للفرحة العامة على شعب اسرائيل كما اوجبت عليه وظيفته لكنه  
حاله ايضاً بركة مخصوصة. وقال قوم ان ذكرها كان رجلاً عالمًا ولما حسب  
اسماعيل دانيال وتذكر قول يعقوب اسرائيل علم ان وقت ظهور المسيح  
قد جاء فسال الله اظهاره فقال له الملاك لان طلبتك قد سمعت ولكيها  
تتحقق ذلك ها اليبصابات امراتك تحبل وتلد لك ابناً وهو يكون الرسول  
امامه بروح ايليا وقوته وهكذا فعل دانيال لما حسب وعلم ان السبعين سنة  
التي قطعها الله خراب اورشليم على يد ارميا النبي قد كملت ابتداءً يصلي  
ويسأل الله اعادتهم. والمنة التي من اجلها لم يفوز التسمية الى ذكرها

عينت في سفر الخروج ص ٣٠ : ٣٤ وكانوا يوقدونه من تين في النار  
في الساعة الثالثة والساعة التاسعة منه خر ٣٠ : ٧ و ٨ في مجامر من الذهب  
الخالص ١ مل ٧ : ٥ وكانت نار الايقاد تؤخذ من مذبح الحرقات وجوباً  
لا ٩ : ٦ و ١٢ : ١٠ و ٢١ : ٢ وقوله « وكان جمهور الشعب يصلون خارجاً وقت  
البخور » يفيد انه كان على الشعب صلوات يقولونها ولكن بدون صوت  
لثلاثين يوماً على الكاهن المصلي ولا بد انه كان بين هؤلاء عباد مخلصون  
مثل سمعان الشيخ وحنة النبية. وظهور الملاك لذكرها وبشارته بالجل  
يوحنا سببه ان الملائكة هم رسل الله الى الناس والموكلون بامرهم والذين  
يعتنون بمصالحهم وايضاً لما كان يوحنا ملاكاً كما قال النبي ها انا ارسل  
ملاكي قدامك وجب ان يكون البشر به ملاكاً وقيام الملاك من اليمين  
لان شأين يوحنا ان يضع يمينه على رأس الخاص ولأن التدبير الذي سار  
فيه يوحنا هو تدبير الهي. اما اضطراب ذكرها من ظهور الملاك فهو نتيجة  
غرابية منظر الملاك وظهوره على غير انتظار وما في هيئته من دواعي الوقار  
والهيبة والعظمة والطهارة. اما خوفه فلأن الملاك لم يكن يظهر لاحد الا  
لتبكيته وعقابه ولأن العبرانيين كانوا يمتدحون انه لا يرى أحد الله أو  
ملاكه الا ويموت كما قال ابراهيموس. وكذلك خاف دانيال عند ظهور  
الملاك له دا ٨ : ١٧ وكذلك خافت النسوة عند قبر المسيح مت ٢٨ : ٥  
وكذلك خاف يوحنا الرسول في بطمس رؤ ١٧ : ١٧. ولا عجب من خوف  
ذكرها من مشاهدته الملاك لانه لم يشاهد ملاكاً قبل ذلك في كل  
مدته الكهنوتية

١٣ — فقال له الملاك لا تخف يا ذكرها لان طلبتك قد سمعت وامراتك



ليكن عينت من الله هي ليري ان الولد المولود ليس بسببه ولد بل ليكون رسولا امام الملك المسيح . وكما ان ولادته كانت معجزة وخارقة العادة هكذا كانت تسميته ولهذا لم يسمه الملاك باسم جرت العادة به في قبيلته لكن باسم غريب . واسم يوحنا مشتق من الرأفة والرحمة واصله في العبرانية يوحنا ولا ريب فقد كان يوحنا رحمة للعالم لانه كان سابق المسيح وكان ايضا رحمة لوالديه وقد رحمه الله اذ ملاه من الروح القدس وجعله معلما لاسرائيل ونبيا وشهيدا ومشيرا الى المسيح باصبعه . وقول الملاك له « ويكون لك فرح وابتهاج » ذلك يتم لثلاثة امور ( الاول ) لانه كان بلا ولد فبشارته بان يكون له ولد توجب الفرح ( والثاني ) لانه لم يكن يرجو ان يكون له ولد لان امرأته كانت عاقرا وكان هو وهي قد طعنا في الايام ( والثالث ) لان ذلك الولد كان سابقا لمن هو اعظم منه وهو المسيح المنتظر . والكثيرون الذين يفرحون بمولده هم اولاء الجسمانيون اي جميع اقاربه واهل عشيرته وثانيا الروحانيون اي جميع الذين عادوا الى الله وانتنوا الى طاعته بواسطته . وقوله « لانه يكون عظيما امام الرب » قد كان يوحنا عظيما على الاطلاق بموجب الحكم الالهي فهو عظيم (١) لانه استنار بالروح القدس ممثلا به من بطن امه و (٢) لانه سكن في البرية ثلاثين سنة ومن لباسه ومطعمه وتقشفه و (٣) لانه رسول المخلص ولانه عمده ولانه فتح باب التوبة ولانه ارشد الى وجوب اتباع السيد المسيح بقوله هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم يو ١ : ٢٩ ولانه قبل الشهادة و (٤) لان المخلص قال فيه انه لم تلد النساء اعظم منه . والفرق بين الحمر والمسكر ان الحمر يكون من العنب والمسكر يراد به كل شيء يسكر سوى الحمر

كالصنوع من التمر أو التين أو الزبيب ومن قوله « وخمر أو مسكرا لا يشرب » نستعمل على تقشفه وعلى انه كان نذرا أعد ٣: ٤ و٤: ٣ وعلى ان عيشته كانت دينونة وتوبيخا لليهود المتكفين على المآكل والمشارب والدليل على انه « امتلا من الروح القدس من بطن امه » انه بشر عند زيارة العذراء لا ليصا بات بسيدته اذ ارتكض في بطن امه كما سيجي بيانه وتفسيره وهذه موهبة الهية لم توهب لأحد من بني اسرائيل الا له ولا رميا النبي . ومن هنا نعلم ان انتخاب يوحنا متقدم لاختيار المسيح لانه قبل ان يعمل صالحا انتخب ليكون سعيدا من قبل الانتخاب المتقدم للاعمال ومن قبل الاعمال الصالحة الجميلة التي فعلها بارادته وقوله . « ويرد كثيرين من بني اسرائيل الى الرب الههم » اي يردهم الى المسيح بانذارهم بالتوبة وبشهادته للكنيسة واللاويين الذين سألوه اذ « اعترف ولم ينكر واقرا اني انا لست المسيح يو ١ : ٢٠ وقال « فاعلم في وسطكم الذي لستم تعرفونه . هو الذي يأتي بعدي الذي صار قدامي الذي لست بمستحق ان اقبل عبيدي وخذائمه يو ١ : ٢٦ ولما راه يوحنا مقبلا قال هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم يو ١ : ٢٩ فردم من نسيان الله ومن الضلال والبر الذي ومن العالم والشهوات . وثبتت هذه النبوة بنجاح يوحنا في خدمته كما يتبين من مت ٣ : ٥ و٦ و١ : ٥ و٧ : ٣ و١٠ وبشهادة يسوع مت ١١ : ٧ — ١٤ وقد نال يوحنا المجدان في نظير هذه الخدمة العظيمة وهي رد الكثيرين عن الضلال ما وعد الله به على لسان دانيال اذ قال « الذين ردوا كثيرين الى البر يضيئون كالنجوم الى ابد الأبد » ١٢ : ٣ « والعلة التي من اجلها قال الملاك ويرد كثيرين من بني اسرائيل الى الرب الههم ولم يقل الى المسيح هي ليست لأن الملائكة لا يعرفون

اسم المسيح فان ذكر ذلك قد تقدم في الانبياء لكن حتى يحفظ ذلك لوقته ومن قوله « ويتقدم امامه » علم ان قوله الرب الههم هو اشارة الى المسيح وهذا برهان ضد الاريوسيين على ان المسيح اله وهو « الله ظهر في الجسد ١ في ٣ : ١٦ » وهو « الله معنا مت ١ : ٢٨ » وقوله « ويتقدم امامه بروح ايليا وقوته » اما الروح فيشير به الى التدبيرات الروحانية التي اشترك يوحنا وايليا فيها فان كليهما كانا غير متزوجين ومتقشفين ولا يسي الصوف فغمة الروح القدس كانا فيها مشتركين وقوله « وقوته » كما ان يوحنا جاء قدام المسيح في الدفعة الاولى كذلك ايليا يحىء في الدفعة الثانية وكما ان ايليا ونوح اخاب وايزابل بكل قوة وشجاعة هكذا يوحنا ونوح هيرودس وهيروديا . فسمي يوحنا ايليا واشتركا في الاسم لاجل اتقاقهما في الغيرة والشجاعة وتوبيخ الخطاة من الشرفاء والادنياء وهداية الضالين الى سبل الحق واتفاقهما ايضا في التقشف والانقراذ في البرية واحتقار الارضيات وقوله « ليزدقلوب الاباء الى الاباء » اما الاباء فيشير بهم الى ابراهيم واسحق ويعقوب . والبنين الى المؤمنين كافة لان التقوى على ضربين تقوى من الايمان مثلما كان لابراهيم واسحق ويعقوب وهذه التقوى عن ارادة الانسان وتقوى من الناموس اي ان يهتدي الناس باوامر الناموس . وهذا اكثر الناس يستعملونه بالقهر . وكأنه يقول ليرد يوحنا التقوى التي من الايمان الذي كان للآباء الى اولادهم المؤمنين بالمسيح . وقال قوم انه يريد بالآباء جميع اليهود وبالابناء المسيح ورسله والمعنى على ذلك ان يوحنا يرد قلوب اليهود الى المسيح والرسول . وقال آخرون انه يريد بالآباء ابراهيم واسحق ويعقوب وان الملوك شخصهم هنا كأنهم احياء آسفون من ضلال

اولادهم الاسرائيليين ولذلك اعرضوا عنهم وانه للتنبير العظيم الذي يحدث في الآباء تبشير يوحنا ترجع قلوب اولئك الآباء اليهم بالحبة والرضى ويخبرني ان هذا الرأي الاخير أرجح . ورأى قوم رأياً مقبولاً أيضاً وهو ان يوحنا نوحا يحصل اصلاح عظيم في السيرة والسيرة فتود. الالفه التي بعد ان كان اعضاء كل عائلة منسحقين على بعضهم فيعود الآباء الى الاباء فيضول اولادهم وهدايتهم الى عبادة الله بعد ان كانوا قد اهلواهم الى طاعة والديهم بعد ان كانوا يعصونهم وهذه النبوة وروى في الملوك في ملاخي ٤ : ٦ وقوله « والعصاة الى فكر الابرا » معناه ان الذين هموا على الله وزاغوا عن الدين الحق يرجعون بمناداة يوحنا الى طاعة الله والاباء . وقوله « لكي يهيء الرب شعباً مستعداً » اي لخصب المسيحاً متطوراً بالهداد بالدماء المرشوشة وبجسد ودم السيد المسيح لاهلنا الحيوان ويكون فكره في السماويات ولا يلتفت الى الدنيا . فلهذا نرى يوحنا هذه الخدمة فانه اعد الناس لقبول المسيح في الدنيا . فلهذا نرى يوحنا خطاياهم واحتياجهم الى مغفلة واكل يوحنا وما كان عليه مع ان النجاس لم يكمل وقتئذ والى الآن لم يكمل في اليهود لكنه لا يريد من ان يكمل بعد

١٨ - فقال زكريا الملوك كيف أعلم هذا لاني انا شيخ وامرأتي متقدمة في السن - فأجاب الملوك وقال له انا جبرائيل الواقف قدام الله ارسلت لك كلهم وابشرك بهذا ٢٠ - وها أنت تكون صامناً ولا تقدر ان تتكلم الى اليوم الذي يكون فيه هذا لانك لم تصدق كلامي الذي سيم في وقته ٢١ - وكان الشعب منتظرين زكريا ومتعجبين من ابطائه في الهيكل ٢٢ - فلما خرج لم يستطع ان يكلمهم فقاموا انه قد رأى رؤيا في الهيكل . فكان يومئذ اليهم وبقي صامناً ٢٣ -

الذي يخطي ابنه اوماوا ولم يكلموه لفظاً كما كان لو بقي يسمع. ولماذا لم يخبر الله هذا العقاب؟ والجواب ان المضو الذي أخطأ هو الذي حل به القضيض ولانه ارتاب بمولد الصوت الذي يهتف في البرية فأبطل الله صوته وكلامه وصمت زكريا كان أيضاً دليلاً على ان الكهنوت الذي كان هو الكهنوت بطلت اوامره. فصار صامتاً حتى لا يسمع من الشعب ولا يسمعون من يسمعون في قوله وبهرون به اذا خبرهم بما جرى ولئلا يقولوا انه اذا سمع من الشعب مكذباً لمواعيد الله فأولى بالشعب ان يكون مكذباً لها. ولما لم تكون لتكون الاسرار ايضاً محفوظة الى وقتها فلا يضطر الملاك الى ان يخبر بالاسرار قبل اوانها اغني بمولد المسيح وبقتل هيرودس الاطفال ولو لم يخطئهم الاسرار علمت قبل اوانها لكان هيرودس سمع بها فيقتل البتولات ويحرق جيفتهن القديسة عريم العذراء حتى لا يولد المسيح وقوله «اليوم الذي فيه يخلص هذا» أي الوقت التقريبي لا يوم ميلاد يوحنا عينه لانه بقي اخرس الى ان يخلص هذا الملاك وقد اوضح الملاك العلة التي من اجلها اخرسه وهي ان خطية زكريا لم تكن طلب العلامة بل شكه الذي جعله على ذلك الطلب وقد اختار له هذه العلامة وهي الختم على شفثيه من طين صوف العقاب تأدياً له على عدم ايمانه بنوال ما كان يصلي من اجله وقوله له الذي سيتم في وقته «اي كل ما قاله من الكلام يتم في حينه على الترتيب من تولاده يوحنا وتربته ونذره ووظيفته ونجاح عمله

وقوله « وكان الشعب منتظرين زكريا ومتعجبين من ابطائه في التكلم » يفيد ان الكاهن الذي يبخر في القدس لم يكن يبقى هناك إلا وقتاً قصيراً ولذلك لما رآه الشعب مكث زيادة عن المتاد ولم يخرج في الميعاد

ولما كلمت ايام خدمته مضى الى بيته ٢٤ — وبعد تلك الايام حبات الصابات امرأته وأخفت نفسها خمسة اشهر قاتلة ٢٥ — هكذا قد فعل بي الرب في الايام التي فيها نظر الي لينزع عاري بين الناس

ان تشكك زكريا فيما قاله الملاك مع كونه عالماً فاضلاً يدل على ضعف الطبيعة البشرية وذهولها في أكثر الاوقات عن الحق والا فهو يعلم ان سارة كانت عاقراً وابراهيم شيخاً وصموئيل كان من حنة وهي عاقرة وشمشون من امرأة منوح وهي عاقرة. والعلة التي من اجلها كان تشكيكه شيخوخته وسن زوجته ولهذا اعتضد بالاستشهاد من الطبيعة والزمان فقال أنا شيخ وامرأتي متقدمة في أيامها وقوله « كيف اعلم هذا » معناه ما العلامة التي تبين لي صدق وعدك وهذا يدل على انه نظر بعين الجسد الى الموانع من تمام ذلك الوعد ولم ينظر بين الايمان الى قوة الله وكان يجب عليه ان يثقن وعد الله على يد الملاك بلا طلب علامة ظاهرة. نعم ان ابراهيم طلب علامة ولكنه سألها بايمان ولذلك لم يلمه تك ١٥: ٦ ورو ٤: ١٩ وكذلك طلب جدعون وحزقيا قضا ١٦: ١٧ و٣٧ و٣٩ و٢٠ مل ٨: ٢٠ والله لم يلمهما فالذي جعل طلب زكريا خطية هو ما عراه من الشك

وقول الملاك « أنا جبرائيل الواقف قدام الله » تقديره المسبح والممجد له والعامل بمشيئته. وذكر الملاك اسم نفسه لينبهه على شرف الامر الذي خاطبه به وليحققه في نفسه ويزيل تشكيكه منه ومعنى جبرائيل رجل الله او جبروت الله او قوته وقوله « وهأنذا تكون صامتاً ولا تتكلم » اي اخرس ولا ريب انه صار أطرش ايضاً ويؤكد ذلك ما ورد في ع ٢٢ من هذا الاصحاح من ان الناس حين ارادوا ان يسألوه بماذا يريد

وذلك لان الله لما خلق ابونا الاولين باركهما وقال انما واكثروا. فأخذوا من هذا ان النمو بركة والعقم لعنة وعار

٢٦ — وفي الشهر السادس ارسل جبرائيل الملاك من الله الى مدينة من الجليل اسمها ناصرة ٢٧ — الى عذراء مخطوبة لرجل من بيت داود اسمه يوسف. واسم العذراء مريم ٢٨ — فدخل اليها الملاك وقال سلام لك ايها النعم عليها. الرب معك. مباركة انت في النساء

قوله الشهر السادس هو بالقياس الى جبل اليبابات لا بالقياس الى شهور السنة فان الشهر السادس من شهور السنة هو ايلول والشهر السادس



بشارة الملاك للعذراء

من جبل اليبابات هو نيسان القمري وعلى هذا ينبغي ان يكون الوقت الذي بشرت فيه مريم عشرة نيسان القمري وهو الخامس والعشرون من آذار الشمسي لان زكريا قد بشر في عشرة من تشرين الاول القمري

ليباركهم تعجبوا وظنوه قد نام وعجز عن النهوض وقوله « فلما خرج لم يستطع ان يكلمهم ففهموا انه قد رأى رؤيا في الهيكل وكان يومي اليهم وبقي صامتا » معناه ان الشعب فهم انه رأى رؤيا وذلك من امارات الخوف والرهبة على وجهه ومن سكوته الذي ظير لهم انه جبري قسري ومن اشارات يديه ولا بد انه كان يشير الى السماء ويشير يديه الى هيئة الملاك وإلى لسانه الذي اصيب بالخرس واذنيه اللتين اصبحتا بالصمم. ويسأل المفسرون ما هو الفرق ما بين الرؤيا وما بين الحلم ؟ والجواب ان الرؤيا هي إعلان الهي للمستيقظ اما الحلم فإعلان الهي للنائم وقوله « ولما كملت ايام خدمته مضى الى بيته » يفيد ان زكريا لم يتخذ مصابه عذراً ترك عمله بل استمر على اداء الواجب عليه الى ان تمت أيام خدمته وهي سبعة أيام كما يستفاد من اي ٢٥:٩ اما « بيته » فيظن من ع ٤٠:٣٩ من هذا الاصحاح انه واقع بين الجبال المختصة بسبط يهوذا وقوله « وبعد تلك الايام جلت اليبابات امراته واخفت نفسها خمسة أشهر » معناه ان اليبابات جلت بعد البشارة. والسبب في اخفائها جملها أولاً التواضع وعدم حب الافتخار بما انعم الله به عليها وثانياً لئلا تعرض نفسها للعار لكونهم كانوا يدينونها عافراً فبقيت في البيت مستترة حتى انضج انها ليست كذلك وهذا السبب الثاني هو الارجح لانها لم تخف نفسها سوى خمسة اشهر وقوله « قائلة هكذا قد فعل بي الرب في الايام التي فيها نظر الي لينزع عاري بين الناس » معناه ان الله قد رحمها ونظر اليها نظر الشفقة والحنّة وازال عارها أي عار العقم لان بني اسرائيل كانوا يحسبون العقم علامة غضب الله فيعيرون المقيم تلك ٢:٣٠ ص ١ و٧٩:١ وحسبوا الولادة علامة رضى الله لا ٢٦: ٩ واش ٤٤: ٣ و٤

ولما كلمت ايام خدمته مضى الى بيته ٢٤ — وبعد تلك الايام حبات الصبايات امرأته وأخفت نفسها خمسة اشهر قاتلة ٢٥ — هكذا قد فعل في الرب في الايام التي فيها نظر الي لينزع عاري بين الناس

ان تشكك زكريا فيما قاله الملاك مع كونه عالماً فاضلاً يدل على ضعف الطبيعة البشرية وذهولها في أكثر الاوقات عن الحق والا فهو يعلم ان سارة كانت عاقراً وابراهيم شيخاً وصموئيل كان من حنة وهي عاقرة وشمشون من امرأة منوح وهي عاقرة. والعلة التي من اجلها كان تشكيكه شيخوخته وسن زواجه ولهذا اعتضد بالاستشهاد من الطبيعة والزمان فقال أنا شيخ وامراتي متقدمة في أيامها وقوله « كيف اعلم هذا » معناه ما العلامة التي تبين لي صدق وعدك وهذا يدل على انه نظر بعين الجسد الى الموانع من تمام ذلك الوجد ولم ينظر بين الايمان الى قوة الله وكان يجب عليه ان يتيقن وعد الله على يد الملاك بلا طلب علامة ظاهرة. نعم ان ابراهيم طلب علامة ولكنه سأل باليمان ولذلك لم يله تلك ١٥: ٦ و٨ ورو ١٩: ١٦ وكذلك طلب جدعون وحزقيا قض ١٦: ١٧ و٣٧ و٣٩ و٢٠ مل ٨: ٢٠ والله لم يلهما فالذي جعل طلب زكريا خطية هو ماعراه من الشك

وقول الملاك « أنا جبرائيل الواقف قدام الله » تقديره المسبح والمجد له والعامل بمشيئته. وذكر الملاك اسم نفسه لينبهه على شرف الامر الذي خاطبه به وليحققه في نفسه ويزيل تشكيكه منه ومعنى جبرائيل رجل الله او جبروت الله او قوته وقوله « وها أنت تكون صامتاً ولا تقدر ان تتكلم » اي اخرس ولا ريب انه صار أطرش ايضاً ويؤكد ذلك ما ورد في ع ٦٢ من هذا الاصحاح من ان الناس حين ارادوا ان يسألوه بماذا يريد

ان يسمي ابنه اوماوا ولم يكلموه لفظاً كما كان لو بقي يسمع. ولماذا اختار الله هذا العقاب؟ والجواب ان العضو الذي أخطأ هو الذي حل به الصمت ولانه ارتاب ببولد الصوت الذي يهتف في البرية فأبطل الله صوته وكلامه. وصمت زكريا كان ايضاً دليلاً على ان الكهنة الذي كان هو خادماً له بطلت او امره. فصار صامتاً حتى لا يسمع من الشعب ولا يسمعون منه فيرتابون في قوله وهزؤون به اذا أخبرهم بما جرى وثلاثا يقولوا انه اذا كان كاهن الشعب مكذباً لمواعيد الله فأولى بالشعب ان يكون مكذباً لهما. وبقي صامتاً لتكون الاسرار ايضاً محفوظاً الى وقتها فلا يضطر الملاك الى ان يخبره بالاسرار قبل اوانها اغني بمولد المسيح وبقتل هيرودس والاطفال ولو كانت هذه الاسرار علمت قبل اوانها لكان هيرودس سمع بها فيقتل البنات ومن يبينن القديسة مريم العذراء حتى لا يولد المسيح وقوله « الى اليوم الذي فيه يكون هذا » أي الوقت التقريبي لا يوم ميلاد يوحنا عنه لانه بقي اخرس الى اليوم الثامن من ذلك الميلاد وقد اوضح الملاك العلة التي من اجلها اخرسه وهي « لانك لم تصدق كلامي » اي ان خطية زكريا لم تكن طلب العلامة بل شكه الذي حمله على ذلك الطلب وقد اختار له هذه العلامة وهي الختم على شفثيه من دون صنوف العقاب تأديباً له على عدم ايمانه بنوال ما كان يصلي من اجله وقوله « الذي سيتم في وقته » اي كل ما قاله من الكلام يتم في حينه على الترتيب من ولادة يوحنا وترتيبه ونذره ووظيفته ونجاح عمله

وقوله « وكان الشعب منتظرين زكريا ومتعجبين من ابطائه في الهيكل » يفيد ان الكاهن الذي يبخر في القدس لم يكن يبقى هناك إلا وقتاً قصيراً ولذلك لما رآه الشعب مكث زيادة عن المعتاد ولم يخرج في الميعاد

وذلك لان الله الما خلق ابونا الاولين باركهم وقال انموا واكثروا. فآخذوا من هذا ان النمو بركة والعقم لعنة وعار

٢٦ — وفي الشهر السادس ارسل جبرائيل الملاك من الله الى مدينة من الجليل اسمها ناصرة ٢٧ — الى عذراء مخطوبة لرجل من بيت داود اسمه يوسف ، وانتم العذراء مريم ٢٨ — فدخل اليها الملاك وقال سلام لك انتي المنعم عليها ، الرب معك . مباركة انت في النساء

قوله الشهر السادس هو بالقياس الى جبل اليبابات لا بالقياس الى شهور السنة فان الشهر السادس من شهور السنة هو ايلول والشهر السادس



بشارة الملاك للعذراء

من جبل اليبابات هو نيسان القمري وعلى هذا ينبغي ان يكون الوقت الذي بشرت فيه مريم عشرة نيسان القمري وهو الخامس والعشرون من آذار الشمسي لان زكريا قد بشر في عشرة من تشرين الاول القمري

ليباركهم تعجبوا وظنوه قد نام وعجز عن النهوض وقوله « فلما خرج لم يستطع ان يكلمهم ففهموا انه قد رأى رؤيا في الهيكل وكان يومي اليوم وبقي صامتاً » معناه ان الشعب فهم انه رأى رؤيا وذلك من أمارات الخوف والرهبة على وجهه ومن سكوته الذي ظير لهم انه جبري قسري ومن اشارات يديه ولا بد انه كان يشير الى السماء ويشير يديه الى هيئة الملاك والى لسانه الذي اصيب بالخرس واذنيه اللتين اصبيتا بالصمم . ويسأل المفسرون ما هو الفرق ما بين الرؤيا وما بين الحلم ؟ والجواب ان الرؤيا هي إعلان الهي للمستيقظ اما الحلم فإعلان الهي للنائم وقوله « ولما كملت ايام خدمته مضى الى بيته » يفيد ان زكريا لم يتخذ مصابه عنداً ترك عمله بل استمر على اداء الواجب عليه الى ان تمت أيام خدمته وهي سبعة أيام كما يستفاد من ابي ١: ٢٥: ٩ « بيته » فيظن من غ ٣٩: ٤ من هذا الاصحاح انه واقع بين الجبال المختصة بسبط يهوذا وقوله « وبعد تلك الايام جلت اليبابات امراته واخفت نفسها خمسة أشهر » معناه ان اليبابات جلت بعد البشارة. والسبب في اخفاءها حيلها أولاً التواضع وعدم جب الافتخار بما انعم الله به عليها وثانياً لئلا تعرض نفسها للعار لكونهم كانوا يدينونها عاقراً فبقيت في البيت مستترة حتى اتضح انها ليست كذلك وهذا السبب الثاني هو الارجح لانها لم تخف نفسها سوى خمسة اشهر وقوله « قائلة هكذا قد فعل بي الرب في الايام التي فيها نظر الي لينزع عاري بين الناس » معناه ان الله قد رحمها ونظر اليها نظر الشفقة والحبة وازال عارها ابي عار العقم لان بني اسرائيل كانوا يحسبون العقم علامة غضب الله فيعبدون المقيم تارك ٣١: ٣١ و ١ صم ١: ٧ و ٦: ١ وحسبوا الولادة علامة رضى الله لا ٢٦: ٩ واش ٤٤: ٣ و ٤

والنسبت الذي من اجله بشر بالفادي في العدد السادس لا في الخامس ولا الرابع لان في العدد السادس تمت الخليقة فقيه ويجب ان يوجد مجدد الخليقة وكما انه في السادس خلق الانسان وفيه وقع في الخطية فقيه بعينه بشر بالجل بجمده ولبدل بذلك انه في الالف السادسة من سني العالم ظهر مخلص الكل، والعلامة التي من اجلها بشر في نيسان لانه اول شهور العالم وسيدنا المسيح مبدأ العالم الثاني . ومجده وفيه ايضا ابتداء الله خلق الخليقة والها المسيح هو مجدد الخليقة. وفي ذلك الشهر عمل الفصح الاول الذي هو رمز اهراق دم المسيح خلاصنا. ولان فيه من شأن الرب يسوع ان يتألم ويقوم ولان فيه تقوم القيامة ويأتي المخلص في الدفعة الثانية وكونه في عشرة من الشهر لان العدد المشري كامل. ويتم الرمز الالهى المتقدم وهو اخذ حمل لبيث الرب في عشرة ايام من هذا الشهر وهذا الحمل رز للحمل الذي رفع خطايا العالم . والعلامة التي من اجلها تقدم الملاك فبشر مريم هو حتى اذا شاهدت نفسها وهي حبلى لا تنزعج ولا تضطرب ولتשמعها بان قوة العلي تحل عليها وقوله « ارسل جبرائيل الملاك من الله الى مدينة من الجليل . لان بها كانت مريم ويوسف ولتم النبوة القائلة « جليل الامم الشعب الجالس في ظلمة ابصر نوراً عظيماً مت ٢: ١٥ و ١٦ » ولانه من شأنه ان يجتمع هناك عند الصعود مع تلاميذه ويكمل تدبيره الذي من اجله اتحد بنا. وحيث يكون كمال الشيء هناك يكون مبداء . والبشارة كانت في مدينة ناصرة الجليل وليس في الهيكل كما ظن قوم لان مريم لم تكن باورشليم . « وقوله عن يوسف انه » من بيت داود « اى من نسل داود وقد ثبت بما ذكره القديس ماتي في الاصحاح الاول من بشارته انه من سبط يهوذا من نسل داود

والعلامة في ان المسيح ولد من البتول وحاجة مريم الى التعلق بخطيب وهل كانت ساكنة مع يوسف خطيبها في بيت واحد قد مضى بيان. كل ذلك في تفسيرنا لمتى . وتفسير اسم مريم الموهبة وقيل سيدي. ويقول مار افرايم ان الملاك ظهر لها في شكل انسان شيخ حتى لا يزعجها بمنظره . وقال قوم وان كان الملاك ظهر لها في صورة انسان لكن منظره كان روحانياً ولو لا هذا لما صدقت بالاقاويل العظيمة التي قالها . وظهر الملائكة كالناس لخدمته ومنوح قض ص ٦ و ص ١٣ . ومعلوم ان بشارته لمريم كانت وهي وحدها فانه اذا كان ما بشر به زكريا ويوسف وهو دون ذلك بشرياً به وهما منفردان فكما اولى بأن يفعل ذلك مع مريم وقد بشرها بار جديد لا توافقه الطبيعة ولا تشهد بصحته . وقد قلنا في تفسيرنا لمتى لماذا لم يبشر يوسف بالمسيح كما بشر زكريا ويوحنا . ولا البصابت وبشرت به مريم . اما العلامة التي من اجلها ابتردها الملاك بالسلام فهي لان شأن الموتود منها ان يوقع السلام في العالم ويصلح بين السمايين والارضيين وبين النفس والجسم ويوصل الى الجسم على الاستعداد للنفس ولان من شأنه قتل الاعداء الثلاثة الذين اوقعوا الحروب في العالم وهم الشيطان والخطية والموت . وايضاً كان من عادة العبرانيين انهم اذا شاءوا ازالة الخوف عن شخص او تبشيرهم بمسرة قالوا له السلام لك فكذا صنع الملاك مع السيدة العذراء . فالسلام كان تحية عادة للمحبين والمكرمين وحياء الملاك دانيال بثلاث ١٨: ١٠ و ١٩ و امتلاء العذراء من النعمة كان بحصول كلمة الله معها . وهو الذي من شأنه ان يفيض نعمته على الخليقة كلها وما احسن ما عوضته مريم عن سائر الأمور الجسدانية فقد امتلأت بالروح والنعمة الالهية والمعنى

الغريب الذي يكلّمها به وذلك انه بشرها انها ستحبل مع انه لم يتقدم اليها رجل وهذا امر بخلاف ناهوس الطبيعة وقوله « وفكرت ما عسى ان تكون هذه النجية » معناه انها لتواضعها استعظمت تلك النجية وفكرت في نفسها كيف يدعوني ممتنة نعمة وانا محتاجة كل نعمة وكيف يقول لي الرب معك وانا عائشة مع عذارى فقيرات وكيف يقول مباركة انت في النساء وانا احقرهن وقول الملاك لها في وقته « لا تخافي يا مريم » ليزيل جزعها كما فعل مع زكريا فيستقر ذهنها وعقلا فتفهم كلامه . ومناداته لها باسمها حتى تطمئن وتعلم انه ليس بغريب منها لكنه من عند الله مالك الأمور كلها ويقول لها « لانك قد وجدت نعمة عند الله » سرها وابهجها وازال خوفها واضطرباها والنعمة التي وجدها هي الجبل بسيد العالمين كلهم والذي به ارتفع مقامها على جميع الناس والجبل من غير رجل والطهارة والقداسة اللتان استنارت بهما وقال قوم انه عند قول الملاك لمريم « الرب معك » حل فيها الروح القدس مكوناً انساناً تاماً ذا نفس وجسد وبها اتحد الكلمة وتاوضوروس وجميع من معه لا يسلمون بذلك ويقولون انه عند قول الملاك اخذ الروح القدس مادة من السيدة مريم متحداً بها كلمة الآب وكلت صورتها على العادة في اربعين يوماً وحصل حينئذ فيها بعد ان كون منها جسد انسان على السنة الطبيعية والقانون المعروف فيها . ولولا ذاك لما التقى الله الكلمة في احشاء البتول تسعة اشهر والطائفة الأولى تستعين بقول اثنا سيوس وهو انه مع وجود الجسم كان جسم الله الكلمة ومع وجود النفس كان نفس الله الكلمة وتقول الفرقة الثانية لم يكن غرضه في ذلك انهما وجداً معاً لكن مع وجود كل واحد منها وجد متجسداً.

ان القديسة مريم حازت نعمة سامية جداً أكثر مما حازه سائر الابرار والقديسين وقول جبرائيل « الرب معك » ولم يقل « ربي معك » يعلم منه ان المسيح رب السمايين كلهم وهذا القول تعليل لما قبله اي ان مريم ممتنة نعمة لأن الرب معها ومساعد لها بنوع خاص اذ يريد ان يكمل بها سر التجسد المجيب وكون الرب معها يحقق لها الحماية والمساعدة والنجاح والسعادة والقداسة وبالجملة سائر البركات الالهية وقوله « مباركة انت في النساء » معناه انك مباركة بركة خاصة بك وحدك دون جميع النساء . وصارت مريم مباركة في النساء لان اللعنة التي استولت على العالم بجوآء البتول الاولى استوصلت من العالم بمريم . وايضاً فلأن المولود منها صار بركة لجميع الشعوب الذين وعد الله ابراهيم بانهم يتباركون من نسله وجملة القول انه لا يوجد بين جميع نساء العالم واحدة فازت بالشرف العظيم والنعمة الالهية كما فازت مريم العذراء ام ربنا يسوع المسيح فانه لمن المعلوم انه لم يكن سوى لواحدة فقط من الالوف والوف الألوف ان تكون امّاً للمسيح والواسطة لظهور الله في الجسد

٢٩ — فلما رآته اضطربت من كلامه وفكرت ما عسى ان تكون هذه النتيجة ٣٠ — فقال لها الملاك لا تخافي يا مريم لانك قد وجدت نعمة عند الله (٣١) — وها انت ستحبلين وتلدن ابناً وتسمينه يسوع ٣٢ — هذا يكون غائباً وابن العلي يدعى ويعطيه الرب الاله كرسي داود ابيه ٣٣ — ويملك على بيت يعقوب الى الابد ولا يكون للملكه نهاية

اضطربت مريم اي خافت من هيبة الملاك وخاصة من الكلام





فيعمل كذلك مع سيدتنا مريم والجواب ان زكريا لم يكن تشكيكه في  
 وحيته لما تقدم فرفه من امر سر العاقر وغيرها. فلما مريم فسؤلها في كيف  
 انها تحبل من غير زواج ومن غير ان يعرفها رجل كان في موضعه. لان  
 القول الذي يخالف الوجود صعب قبوله. وقوله «الروح القدس يحل عليك  
 وقوة العلي تظلك» جواب لسؤلها ومعناه لا حاجة بك الى معرفة رجل  
 لان الروح القدس يحل عليك وقوة العلي تظلك. فالروح هو الذي يسد  
 الظلمة بكلمة الله الازلي ويقوم مقام الرجل في ذلك. وقد قلنا في تفسيرنا  
 لمن لماذا تولى الروح القدس اعداد الجسد ولم يده الابن فرجعه في موضعه  
 وقوة العلي يشير بها الى فعل روح القدس فتقدير الكلام هكذا: والروح  
 القدس بأيده وقوته يحل عليك فيبد فيك الجسد لابن الله. وانظر الى  
 الفرق بين زكريا ومريم فان زكريا تشكك فزجره الملاك وقال له انا  
 جبرائيل الملاك الواقف قدام الله. ومريم لما سألت اجابها بخوف ولم يقل  
 الملاك كن قال الروح القدس يحل عليك وقوة العلي تظلك: لان التجاسر  
 لا يجب ان يسمع في مولد السيد كما جاز في مولد العبد. وقال قوم ان الروح  
 القدس يحل عليك وقوة العلي تظلك معناه ان الروح القدس يأتي لاعداد  
 الجسد ليتحد به كلمة الله وابن العلي يتحد بذلك الجسد. وسماه قوة العلي لانه  
 بقوة الله خلقت السموات. ولكن لا يجب ان تفهم من قوله «الروح  
 القدس يحل عليك وقوة العلي تظلك» ان الانوميين انتقلا في المكان  
 فان ما ليس بجسم لا ينتقل في المكان. بل افهم ان افعالها تمت في الذي  
 جبلت به السيدة اي ان الروح القدس أعد الناسوت والابن اتحد به اتحاداً  
 مستديماً ليس بعده اقتران ولا طريقة دين. وحسبنا ان نعرف ان «الكلمة

خواء ساعة ان اغواها الشيطان وقال «لن تموتا. بل الله عالم انه يوم  
 تاكلان منه تفتح عينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشر تك: ٤: ٥»  
 سمعت منه وقبلت واصفت وأكلت وسقطت. مع انها لم تسمع بذلك  
 فيما تقدم اي انه لم يكن ثمت كتاب ولا نبوات ولا انبياء. اما مريم فمع  
 ما كتب في الانبياء من ذكر المسيح وولادته العجيبة توقفت لتعرف  
 حقيقة ما قيل ولم تعجل فقالت «كيف يكون هذا وانا لست اعرف  
 رجلاً» اي ان قولك يخالف مجرى الطبع فكيف الطريق الى التصديق  
 واعلم ان مريم لم تشك بحقيقة النبوة ووعد الملاك فلم يكن سؤلها كسؤل  
 زكريا نتيجة الريب فانها لم تطلب علامة كما طلب لتكون برهاناً على صحة  
 الوعد لكنها فهمت انها تلد بلا زواج فسألت بكل احترام كيف يجب  
 ان تتوقع اتمام هذا الوعد العجيب. وهذا السؤل لا بد منه طبعاً من عذراء  
 عفيفة لم تسمع بانه ولد وبغير زواج منذ خلق الله آدم وحواء بقوة الالهية  
 بلا واسطة فقال لها الملاك «الروح القدس يحل عليك وقوة العلي تظلك»  
 والدليل اذا كان محسوساً ومن الوجود لم يبق على المستدل به حجة. ولك  
 ان تتأمل بين جبرائيل والشيطان اما جبرائيل فقال الرب معك واجتهد  
 في استيفاء خدمته حقها والشيطان قال ضد ارادة الله وما لا يوافق طاعته  
 ونسبه الى الحسد. وقد كان لحواء لولا ركاكتها ان تعترضه وتقول بانه لو  
 حسدنا الله ما خلقنا. ولما خلقنا اباح لنا شجر الفردوس بأسره. ولو لم تكن  
 اعيننا مفتوحة ما كنت ابصر ك وكان لها ايضاً ان تقول له تقدم انت فكل  
 أولاً حتى تفتح عيناك لكنها اسرعت الى تصديقه ورغبة منها ان تكون في  
 جملة الالهة. ويقال لماذا وجه الملاك اللوم الى زكريا وغايته على تشكيكه ولم

صبار جسداً» واما معرفة وفهم كيفية وماهية تجسد المسيح فهي من الاسرار السماوية الفائقة التي يقصر العقل البشري المحدود عن ادراكها وقول الملاك لها «وهوذا اليصابات نسيبتك هي ايضاً جيلي بابن في شيخوختها» ليؤكد ما قاله في نفسها ويحققه عندها وليزيل شكها وقرابة مريم الى اليصابات تتبين من ان العاشر كان له ابنان احدهما يسمى يوثام والاخر متاثيا . ومتاثيا ولد يعقوب ويعقوب ولد يوسف ويوثام ولد صادوق الذي هو (ينا) وصادوق ولد مريم ام سيدنا من دينا اخت اليصابات ام يوحنا . ولا تقتضي وتقول ان كانت اليصابات من سبط لاوي تكون مريم ايضاً من سبط لاوي لا من سبط يهوذا ، والجواب على ذلك ان هذين السبطين كانا مختطين اي يجوز ان يتزوج بعضهما من بعض لانها سبطي الكهنوت والنبوة . والدليل على ذلك ان اليصابات بنت عميناداب كانت من سبط يهوذا وتزوجها هرون الكاهن . وقال مار يعقوب السروجي ان قول الملاك لمريم هوذا اليصابات نسيبتك قاله لاجل اشتراكها في الانسانية وقال قوم ان الملاك قال ذلك لانه بشر بولادتها كليها . وقال قوم لاجل اشتراكها في التقى والطهارة . وقال قوم لاجل ان سبطي لاوي ويهوذا كانا مختطين فقال في اليصابات انها قريبتها لاجل اختلاط هذين السبطين مع ان مريم كانت من يهوذا واليصابات من لاوي . وقال قوم ان اليصابات كانت خالة مريم . فمضى قول الملاك قريبتك اي خالتك . واعلم ان في اختلاط سبطي يهوذا ولاوي سرّاً عظيماً وهو ان يكون ظهور الهنا المسيح منها لانه ملك الملوك واجر الاحبار . وقول الملاك «لانه ليس شيء غير ممكن لدى الله» ليزيل الشك من نفسها فانه لما اقنعها بمجل

اليصابات تقبلها الى ما هو اجل منه وهو قدرة الله فانه لا يعجزه شيء وكان جواب الملاك كافياً لسؤال مريم وازال كل اضطرابها وهو كاف لانفي كل ريب من افكار الناس في شأن سر التجسد وكل شك في امر اتمام الله مواعيده لان الله غير المحدود في قدرته يجري كل ما يشاء وما نسميه بالانوار الطبيعية ليست بقيود ربط الله بها نفسه فمنعته عن اختياره المطلق . انما هي مثل الجبال في يده يطولها او يقصرها كما يقنضه اجراء مقاصده . وقد اقتنعت السيدة بهذا الكلام فأعلنت تسليمها الى ارادة الله واثباتها بما وعدت به بقولها «هوذا انا امة الرب . ليكن لي كقولك» وهو كلام يدل على متعنى التواضع . وقد اختلف المفسرون في الوقت الذي تم فيه الجبل فقال قوم ان الجبل تم عند قول الملاك «سلام لك ايتها المنعم عليها» وقال قوم عند قول الملاك «الرب معك مباركة انت في النساء» وقال قوم عند قوله «ستجيبين وتدين» وقال قوم في الوقت الذي قال فيه الملاك «الروح القدس يحل عليك وقوة العلي تظلك» وقال قوم عند قول المدراء «هوذا انا امة الرب» لانها عند ما اذعنت قبلت النعمة . «فمضى من عندها الملاك» لانه انجز الخدمة التي أتى من اجلها

٣٩ — فقامت مريم في تلك الايام وذهبت بسرعة الى الجبال الى مدينة يهوذا

٤٠ — ودخلت بيت زكريا وسلمت على اليصابات ٤١ — فلما سمعت اليصابات سلام مريم ارتكض الجبين في بطنها . وامتلات اليصابات من الروح القدس ٤٢ — وصرخت بصوت عظيم وقالت مباركة انت في النساء . ومباركة هي ثمرة بطنك ٤٣ — فمن اين لي هذا ان تأتي ام ربي الي ٤٤ — فهوذا حين صار صوت سلامك في اذني ارتكض الجبين بابتهاج في بطني ٤٥ — فطوبى لتي آمنت

المتحولون السليحين في العلية هكذا فعل مع يوحنا في بطن امه وهذا كان لتحقيق ما بشرت به تحميقاً فعلياً . يقول « وامتلات البسابات من الروح القدس » اي انها استنارت من الروح القدس ونطقت جهرًا بما قاله الملاك سرًا فخل عليها روح النبوة وبواسطة حلول الروح القدس فهمت المراد من ارتكاض الجنين وان التي انت اليها هي التي تلد المسيح فقالت بالالهام الالهي « مباركة انت في النساء » وهو مثل قول الملاك لها لما بشرها (ع ٣٨) وصارت مريم مباركة لانها ارتفعت اللعنة التي شملتنا بسقوط حواء وقولها « مباركة هي ثمرة بطنك » اي اني ابارك واسبح واجدد الرب يسوع الذي انت حبلى به وقولها « فمن اين لي هذا ان تأتي ام ربي الي » يفيد انها احست بالروح القدس ان الذي حبلى به الهذراء هو سيد الكل وان يوحنا عبده ورسوله فكانها قالت انا ام عبد الذي حبلى به فكيف استحققت ان تأتي الي مع انك نلت مقاماً من اسمى المقامات اذ انك ستدين ابن العلي وتكونين امام الله الكلمة وبقولها « فهوذا حين صار صوت سلامك في اذني ارتكض الجنين باهتمام في بطني » دلت انها علمت ان ابتهاج يوحنا كان من اثار الروح القدس لا من الطبيعة ولا من النفس . وقولها « فطوبى لتي آمنت ان يتم » تقديره الطوبى لك يا مريم اذ آمنت ووثقت بما خطبت به من الرب ان يتم فكان ايمان العذراء من امثلة الايمان الذي قال عنه بولس الرسول « اما الايمان فهو الثقة بما يرجي والايقان بامور لا ترى عب ١١ » فآمنت بما بشرها به الملاك ولم تلتفت الى الموانع من اكمال الوعد بل نظرت الى قوة الواعد اي الى قوة الله سبحانه وتعالى وقولها « ما قيل لها من قبل الرب » يدل على انها لم تنطق بهذا الكلام

ان يتم ما قيل لها من قبل الرب ٤٦ — فقالت مريم تعظم نفسي الرب ٤٧ — وبشج روعي بالله مخاضتي ٤٨ — لانه نظر الى اتضاع امته فهوذا منذ الآن جميع الاجيال تطوبني ٤٩ — لان القدير صنع بي عظام واسمه قدوس ٥٠ — ورحمته الى جيل الاجيال للذين يتقونه ٥١ — صنع قوة بذراعه شنت المستكبرين بفكر قلوبهم ٥٢ — انزل الاعزاء عن الكراسي ورفع المتضعين ٥٣ — اشبع الجياع خيرات وصرف الاغنياء فارغين ٥٤ — عضد اسرائيل فتاه لينذكر رحمة ٥٥ — كما كلم اباها . لابراهيم ونسله الى الابد ٥٦ — فكنت مريم عندها نحو ثلاثة اشهر ثم رجعت الى بيتها

يشير بتلك الايام الى الايام التي بشر فيها الملاك مريم . وذهابها الى مدينة يهوذا القريبة من اورشليم كان لتري البسابات لان تبشيرها كان بالناصره وعلة ذهابها الى البسابات هي لتعرف حقيقة قول الملاك لاهل سبيل التشكك فيه لكن لتشارك حاسة البصر في النعمة مع حاسة السمع ولتتهنئة البسابات بما اعلما به الملاك ولا شك ان ذهابها كان باذن يوسف خطيبها لانها كانت تحت يده وخاصة لان مقامها عند البسابات كان نحو ثلاثة اشهر وعند عودتها شعر يوسف بجملها ورام تسريحها خفية فترأى له الملاك . اما المدينة التي كانت مسكنًا لزوجها والبسابات قتال قوم انما عمواص ولكن الارجع انها حبرون لان هذه المدينة وما جاورها من الاراضي وهبت لظرون يس ٢١ : ١١ وقد تشرفت هذه المدينة بسكنى ابراهيم ابي المؤمنين فيها مدة طويلة وبدفن سارة فيها ايضا فهي اشرف مدن ارض فلسطين وسرور يوحنا في بطن امه لم يكن من الطبيعة ولا من النفس لانه لم يكن في قدرته ان يتروى ويفكر اكمن من الروح القدس وكما ان الروح القدس

الرحمة تجلت بالمسيح لان غاية الفداء خلاص الهالكين . وهذه الرحمة تكون رحمة لجيل الاجيال اي لكافة اصناف الناس وهي تكون للذين يتقونه اي ليس للمتكبرين والعصاة بل تكون لخائفه من كل قبيلة وبلد . وقولها « صنع قوة بذراعه » معناه اجدده لانه اذل العصاة المتبردين والذراع هنا مجاز حقيقة القدرة عند العمل . وقولها « شئت المتكبرين بفكر قلوبهم » معناه ان الله يقاوم المتكبرين ويبددهم لان الكبرياء من اعظم المهيجات لغضب الله بقولها « بفكر قلوبهم » اشارت العذراء الى مصدر الكبرياء وعلتها فالناس يحسبون انهم عظماء مقتدرون ولذا يتجاسرون على الله مثل فرعون وسنحاريب وانطوخيويس وغيرهم من الملوك انقصة الذين تكبروا فترع الله قوتهم واباد ملكهم وقولها « انزل الاعزاء عن الكراسي » معناه مثل معنى الآية السابقة والفرق بينهما انظري . والمراد بالكراسي المناصب والراتب حيث يجري اوائك العظماء اعمال قوتهم وسلطتهم ويظرون ثروتهم وعظمتهم وقولها « ورفع المتضعين » مقابل لقلوبها انزل الاعزاء اي ان الله يجري التقلبات في ممالك الارض فيجلس الادنى على عروش العظماء كما فعل بشاول فانه رفضه لكبريائه واختار بدلاً منه داود لا تضاعه . وهذا ما يفعله الله في كل زمان فقد رفع شان ابراهيم واسحق ويعقوب لا تضاعهم واذل فرعون وسنحاريب وهيرودوس وغيرهم لكبريائهم وقولها « اشبع الجائع خيرات » تريد بذلك الخيرات الجسدية والروحية « وصرف الاغنياء فارغين » المقصود بالاغنياء الذين اكتفوا بخيراتهم الزمنية ولم يشعروا باحتياجهم الى البركات الروحية . وستتضح لك ذلك من مثل العشار والفريسي كما سياتي بيانه . وقد « عضد اسرائيل فتاه » بضروب الاعانات في كل وقت

الابوحي من الروح القدس . فلما سمعت مريم كلام اليبابات شكرت الله وقالت « تعظم نفسي الرب » والمعنى تسبحه وتقدسه وتقر له بالعظمة . فلما احسن جواب العذراء على مديح اليبابات لها بارجاعها هذا المديح الى ينبوعه ومصدره الذي هو الله فكأنها تقول يا اليبابات انك تمدحني لكوني ام الله واما انا فتعظم نفسي الله الذي رفع مقامي الى هذه المرتبة . وقولها « وتتهيج روحي بالله مخلصي » يدل على انها لم تقتصر في شكرها لله بشقيها بل اشتركت في ذلك روحها لان الروح هنا بمعنى القوى الباطنة التي تدرك ما لا يدرك بالحواس الظاهرة وهي التي تؤمن وترجو وتحب . ودعت الله مخلصاً بمعنى انه يفدي كل من يؤمن به من الخطية والموت ويعطيهم نصيباً في الحياة الابدية وقولها « لانه نظر الى اتضاع امته » بان جعلها والدة لابنه وانتفضه بالخلاص لكافة العالمين لاجل ما اهلها له من النعمة وذاك « لانه نظر الى اتضاع امته » اي رفعها من ذلها بما انعم به عليها فارتفعت وصارت امّاً للاله . وقولها « فهوذا منذ الآن جميع الاجيال تطوبني » يجري مجرى النبوة ومعناه انه من ساعة جبلي والى الابد تعطيني الطوبى الشعوب كلها لا شجب اليهود فقط ويصلواتي يستعينون . وقولها « لان التقدير صنع بي عظام » بانه اهلها لاجل بكلمته ومسيحه وجعل ذلك من غير رجل وتوسطها صار الخلاص للشعوب بقولها « واسمه قدوس » مجدت مريم الله بكونه قديراً ومجده هنا بكونه قدوساً اي ذا قداسة اي طهارة وانه منزّه عن كل خطية وظلم وهذا وفق قول الكتاب « ليس قدوس مثل الرب ١ ص ٢ : ٢ » وقولها « ورحمته الى جيل الاجيال للذين يتقونه » مجدت مريم الله قبلاً على قدرته وقداسته ومجده هنا برحمته وهذه

ودبره في البرية اربعين سنة وخاضة الآن بارساله المسيح الموعود به متجسداً من احشائي وذلك « لذكر رحمة » ليس لانه نسبها لكن تقديره لانه انجز وعده لابراهيم واسحق ويعقوب بان يظهر من نسلهم المسيح الرب فقد ذكر الله المواعيد التي وعد بها بسبب رحمته . وذلك « كما كلم اباؤنا : لابراهيم ونسله الى الابد » اي الرحمة التي اظهرها الله في ايام العذراء هي عين الرحمة التي وعد بها آدم وابراهيم واسحق ويعقوب وجوهر تلك الرحمة المسيح وقولها « الى الابد » متعلق بذكر الرحمة في قوله ليدكر رحمة فيكون المعنى لان الله يذكر عهده الى الابد وان هذه الرحمة التي يذكرها تدوم الى الابد وقوله « فكثرت مريم عندها نحو ثلاثة اشهر » اي اقامت مريم في بيت زكريا ثلاثة اشهر اكراماً لا ليصابات لانها كانت امرأة عجوزاً وزوجة كاهن ونسبته ولتحقق من قول الملاك . وقوله « ثم رجعت الى بيتها » وان كان وقت ولادة الیصابات قريباً الا انها رجعت حتى لا يخدم السيد عيده في مولده

٥٧ - ولما الیصابات قم زمانها لتلد فولدت ابناً ٥٨ - وسبع جيرانها واقرباؤها ان الرب عظم رحمته لها ففرحوا معها ٥٩ - وفي اليوم الثامن جاؤوا ليختنوا الصبي وسموه باسم ابيه زكريا ٦٠ - فاجابت امه وقالت لا بل يسمى يوحنا ٦١ - فقالوا لها ليس احد في عشيرتك تسمى بهذا الاسم ٦٢ - ثم اومأوا الى ابيه ماذا يريد ان يسمى ٦٣ - فطلب لوحاً وكتب قائلاً اسمه يوحنا . فتعجب الجميع ٦٤ - وفي الحال افتتح فيه لسانه وتكلم وبارك الله ٨٥ - فوقع خوف على كل جيرانهم . وتحدث بهذه الامور جميعها في كل جبال اليهودية ٦٦ - فاودعها جميع السامعين في قلوبهم قائمين ترى ماذا يكون هذا الصبي . وكانت يد الرب معه ٦٧ - وامثالاً زكريا ابوه من الروح القدس وتنبأ قائلاً ٦٨ - مبارك الرب اله اسرائيل لانه افقند وصنع فداء لشعبه ٦٩ - واقام لنا قرن خلاص في بيت داود

٧٠ - كما تكلم فقم انبيائه القديسين الذين هم منذ الدهر ٧١ - خلاص من اعدائنا ومن ايدي جميع مبغضينا ٧٢ - ليضع رحمة مع اباؤنا ويذكر عهده المقدس ٧٣ - القسم الذي حانف لابراهيم اينما ٧٤ - ان يعطينا ابنا بلا خوف مفقدين من ايدي اعدائنا نعبده ٧٥ - بقداصة وبر قدامه جميع ايام حياتنا ٧٦ - وانت ايها الصبي نبي العملي تدعى لانك تتقدم امام وجه الرب لتعد طرقه ٧٧ - لتغطي شعبه معرفة الخلاص بمغفرة خطاياهم ٧٨ - باحشاء رحمة الهنا التي بها افقندنا المشرق من العلاء ٧٩ - ليضيء على الجالسين في الظلمة وظلال الموت لكي يهدي اقدامنا في طريق السلام ٨٠ - اما الصبي فكان ينمو ويتقوى بالروح وكان في البراري الى يوم ظهوره لاسرائيل

قوله « قم زمانها لتلد » اي انه تم الشهر التاسع وذاك انه كان لها قبل ان تزورها مريم ستة اشهر وبقيت مريم عندها ثلاثة اشهر وقوله « ان الرب عظم رحمته لها » معناه انه وهب لها ولداً بعد ان كانت عاقراً . وقوله « ففرحوا معها » يدل على صلاحهم فان الاهل الاشرار يصعب عليهم ان يفرحوا بالخير الواصل الى اهلهم وبذا تمت نبوة الملاك القائلاً « وكثيرون سيفرحون بولادته » وختان يوحنا في اليوم الثامن لانه اليوم المعين بأمر الله . وتسميته له باسم ابيه ليدوم ذكر الوالد لانه ولد له على كبر وليس له غيره . او لانه لم يكن انطلق لسانه فسموه عاجلاً باسمه حتى ينطق لسانه فيسميه هو بما يختار . فاجابت امه وقالت لا بل يسمى يوحنا » اي لا يسمى زكريا بل يسمى يوحنا ووهبه لىصابات بان اسمه ينبغي ان يكون يوحنا من توفيق الروح القدس . مثلاً عرفت منه جبل السيدة العذراء وليس كما قال قوم ان زكريا عرفها به لان لسان زكريا كان معقلاً عن المفاوضة « فقالوا لها ليس احد في عشيرتك تسمى بهذا الاسم » اجتهد اليهود في

حفظ جداول الانساب لكل سبط ولكل بيت على حدته ليان حقوق الورثة ولذلك حفظوا اسماء افراد كل بيت اتقاء من النلط والريب ولذلك اعترضوا على ذلك الاسم الذي لم يسم به أحد من عشيرتهم في تلك الايام منذ زمن طويل ولذلك « ثم اوماؤا الى آبيه ماذا يريد ان يسمى » وهذا يدل على ان الخرس والصمم اشتملا عليه ولو لم يكن اصم لكان يتهم ويقال ان الاسم سمعه من زوجته فساعدتها عليه ولو لم يكن اصم لما احتاجوا الى الاعماء للاستفهام منه بل كانوا استنفوا بالكلام . ففهم من ايمانهم ماذا يطلبون « فطلب لوحاً وكتب قائلاً اسمه يوحنا » كما سماه الملاك لان الامر مقضي من عند الرب فلا محل للاختيار واللوح كان من خشب فكما ان الشريعة الاولى ابتدأت بالالواح التي اعددها موسى كذلك الشريعة الثانية ابتدأت بالالواح التي اعددها زكريا . تلك تضمنت العشرة وصايا وهذه تضمنت العشرة احرف وهي قول زكريا « اسمه يوحنا » وموسى كان التبع وذكر يا كان اخرس وقال « اسمه يوحنا » ولم يقل يوحنا فقط ليعلمهم ان هذه التسمية بامر الله وليست من جهته حتى لا يعترضوه بانه ليس في عشيرته من يسمى بهذا الاسم كما اعترضوا زوجته . والعلامة في تسميته باسم غريب لانه رسول المسيح الذي اعطى سنة الكمال الجديدة ولان شأنه ان ينادي بين بني اسرائيل بالغرائب بمنزلة قوله من له ثوبان فليعط لمن ليس له « فتعجب الجميع » من تسمية المولود باسم لم يهد في تلك العائلة ومن اتفاق الوالدين ولكونهم كانوا يحيلون ان هذه التسمية كانت باعلان من الله وتعجبوا ايضاً من كون زكريا في « الحال افتتح فمه ولسانه وتكلم » قال قوم ان اول ما تكلم به هو انه قال « اسمه يوحنا » وقال قوم ان زكريا

ابتداً بعد انطلاق لسانه بتسبيح الله وشكره على كونه سمع صلاته وهب ذلك المولود ولذا قال لوقا « وبارك الله » وهذا الرأي أرجح ويسأل سائل ويقول ما العلامة « في وقوع الخوف على كل جيرانهم وتحديثهم بهذه الامور في كل جبال اليهودية » مع ان سارة كانت عاقراً وولدت وكذلك ام صموئيل وغيرها ؛ والجواب ان سبب ذلك المجائب التي اقترنت بميلاد يوحنا وهي البشارة من الملاك في الهيكل ولان اباه انقذ لسانه وصمت اذناه ولا نه بعد كتابة الاسم انطلق لسانه وانفتح سمعه ولاجل الاسم الغريب الذي تسمى به المولود . وكان ذلك الخوف خشوعياً دينياً ناتجاً عن الشعور بالقرب من الله جل وعلا . والمتصود بكل جبال اليهودية البلاد الواقعة من جنوبي اورشليم الى حبرون وكلام البشير يدل على ان خبر الحوادث الخاصة بولادة يوحنا انتشر شيئاً فشيئاً من محل ميلاده الى تلك الكورة . وقوله « فاودعها جميع السامعين في قلوبهم قائلين اترى ماذا يكون هذا الصبي » معناه ان الله اراد ان يذبه الناس بواسطة هذه الآيات الى الافتكار بيوحنا وبالامور التي قصد الله اجراءها بعد حين على يده لانه اذ كانت هذه الغرائب مقترنة بميلاده فاذا يكون منه عند بلوغه « وكانت يد الرب معه » يريد بذلك ان معونة الله شملته لاجل ما استنضض له من الخدمة الصعبة وحاجته الى المتنام في البرية ولبس الشعر والتقصيف ومقاساة البرد والحر ففتح الله بركة ضرورية لجسده وعقله وروحه . وقوله وامتلأ زكريا ابوه من الروح القدس « معناه انه استنار بالروح القدس وتنبأ كما تنبأت اليسانبات زوجته وما كان ينبغي ان يقوله للملاك في الهيكل قاله الآ ن وابتداً يشكر الله على مراحمة لشعبه فقال « مبارك الرب اله اسرائيل لانه افتقد وصنع فداء

لشعبه « يريد بالشعب بني اسرائيل وبالقداء كل عمل المسيح وهو يتضمن تحرير اليهود وجميع الجنس البشري من الخطية والشیطان وعمل المعجزات وفائدة علم الحق والقرن في قوله « واقام لنا قرن خلاص في بيت داود فتاه « يريد به السيد المسيح كما قال داود : هناك ابنت قوتاً لداود من ١٧ : ١٣٢ والقرن يستعار للقوة والقدرة وقال في بيت داود فتاه لان الموعد بظهور المسيح انما هو من داود وهذا القول من زكريا تؤكد على ان مريم العذراء من نسل داود وقوله « كما تكلم بنم انبيائه القديسين الذين هم منذ الدهر « معناه انه يتم بالمسيح النبوات التي قالها الانبياء بالوحي الالهي منذ الدهور القديمة فان جميع الانبياء تنبأوا على المسيح ومجده وظفروه وملكه والاعداء في قوله « خلاص من اعدائنا ومن ايدي جميع مبغضينا » يشير بهم الى الشيطان والخطية والهمد في قوله « ليصنع زحمة مع ابائنا ويذكر عهده المقدس » يريد به الوعد لابراهيم وداود باظهار المسيح من نسلها وقوله « القسم الذي حلف لابراهيم اينما » كان لاجل ان يباركه ويكثر زرعه مثل نجوم السماء تلك ٢٢ : ١٦ وهذا تم بالمسيح الذي يظهر من نسله والاعداء في قوله « ان يعطينا اننا بلا خوف منقذين من ايدي اغداثنا » يريد بهم الشيطان والخطية فانه عندما ينقذنا المسيح من هؤلاء الاعداء الروحيين « نعبده بغير فزع » اي نعبده بكل سكرينة واطمئنان وبديحة شفاهنا لا بديحة الجوانات . وقوله « بقداسة وبر قدامه كل ايام حياتنا » معناه وتكون عبادتنا ليس باطمئنان وسكرينة فقط بل بقداسة أي طهارة كاملة وبر لا غبار عليه وليست في وقت دون آخر بل كل ايام حياتنا وقوله « وانت ايها الصبي بني العلي تدعى » اما الصبي فيشير به

التي في رحنا والعلي الى المسيح وهذا القول هو نبوة منه . وقوله « لانك تعلم امام وجه الرب اتعد طرقة » اي امام المسيح لانذار الناس به وحشهم طاعته . وقوله لتعطي شعبه معرفة الخلاص بمغفرة خطاياهم « معناه لئلا يا يوحنا تنطلق امام وجه المسيح لنذر اليهود ان يرجوا الخلاص من المسيح ويعيدوا نفوسهم للتوبة ومعرفة الله ليغفر خطاياهم . بعد ان تكلم زكريا في العديدين السابقين عما يتعلق بيوحنا عاد الى موضوعه الاول وهو مجد الابن المسيح فقال « باحشاء رحمة الهنا التي بها افتقدنا المشرق من العلاء » اي ان ارسال المسيح كان باحشاء رحمة الهنا اي بالرحمة الصادرة منه والتي عبر عنها يوحنا الحبيب بقوله « هكذا احب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد الخ يو ١٦ : ١٣ » والمراد بقوله « المشرق من العلاء » المسيح وقد تنبأ عنه ملاخي قائلاً « تشرق شمس البر مل ٤ : ٢ » فالمسيح لقلوب الناس بمنزلة الشمس للعالم الطبيعي فكما انه لا حياة للعالم الطبيعي بدون الشمس فكذلك لا حياة لقلوب الناس اي لارواحهم الا بالمسيح وقوله . « ليضيء على الجالسين في الظلمة وظلال الموت لكي يهدي اقدامنا في طريق السلام » معناه ان المسيح يفتقدنا كشمس مشرقة من العلاء ليظهر التعليم الصحيح والبر والقداسة فكما ان الجالسين في الظلمة لا يستطيعون ان ينقلوا اقدامهم في طريق مجهولة ما لم يطلع الصباح كذلك الخطاة الجاهلون لا يقدرزون ان يسيروا الى السماء ما لم يضيء لهم المشرق من العلاء اي المسيح فيه يذهبون بأمان الى موطن السماء الابدی وبه ينالون كل بركة وسعادة — وقوله « اما الصبي فكان ينمو ويتقوى بالروح » اي ان يوحنا كان مع النمو الجسدي يتقوى بالروح والحكمة والنعمة وسائر الاخلاق الحسنة



المسيح في ذلك الوقت كان له ثلاثون سنة لكن المراد بها الايام القريبة من ميلاد يوحنا واوغسطس قيصر كان ملكاً عظيماً على الروم وملك مصر والشام وجميع بلاد فلسطين وفي السنة الثالثة والاربعين من ملكه صدر الامر بان تكتب كل المسكونة وهذه الاكتسابات كان يحريها الملوك الرومانيون وقد سبقه عمه الامبراطور يوليوس قيصر لمثل ذلك الاكتساب وقال قوم ان سببه كان ليعرف عدد الناس الذين تحت سلطته كما فعل داود وقال قوم ليحكم على كل انسان ان يمكث في مدينته ولا ينتقل الى اهلها وقال قوم ليأخذ الجزية وهذا هو الصواب والدليل على ذلك قول لوقا في اعمال الرسل بان غملائي لمعلم الناموس قال «لانه من قبل هذه الايام قام توداس... بعد هذا قام يهوذا الجليلي في ايام الاكتساب وازاغ وراه شعباً غفيراً اع ٣٦:٥ فلو كان الاكتساب لغير دفع الجزية لما رفع يهوذا راية العصيان ولا ازاغ شعباً غفيراً وهكذا يرى مارافرام . وقد كان الاكتساب بالتدبير الالهي ليعود يوسف ومريم الى بيت لحم وتلد فيه ولكي تتم نبوة ميخا النبي «وانت يا بيت لحم ارض يهوذا الست الصغرى بين رؤساء يهوذا لان منك يخرج مدبر يرعى اسرائيل مت ٢: ٦ وقد جرت العادة في التدبيرات الالهية ان تجري في بعض الاوقات على ايدي الغرباء لان شهادة الغريب لها موقع كبير كما جرى من بلعام الذي تنبأ بالأمور التي اراد الله أن يفعلها مع بني اسرائيل ومثل شهادة الشياطين عن المسيح بانه ابن الله وشهادة الجوس لميلاده . وكانت مملكة الروم والفرس عظيمتين جداً ومستوليتين على أكثر العالم وكلتاها شهدتا مولد المخلص اما الجوس فبالقرابين واما الروم فبالاكتساب لتتم نبوة ميخا النبي . ولماذا لم يأمر الملاك

وقوله «وكان في البراري الى يوم ظهوره لاسرائيل» يريد بذلك الى ان بلغ ثلاثين سنة وقد شرخا العلة في خروجه الى البرية في تفسيرنا لمتى وخروج يوحنا الى البرية وهو ابن سنتين وكسور لانه خرج وقد قتل هيرودس الصبيان ولانه ولد من قبل ولادة سيدنا المسيح بستة اشهر فيكون له سنتان وكسور لان المسيح كان ابن سنتين يوم قتل هيرودس الاطفال «ويوم ظهوره لاسرائيل» يريد به ابتداء خدمته العلنية وبداية تلك الخدمة حسب شريعة موسى تكون عند بلوغ الخادم سن الثلاثين عد ٤: ٣ ولو ٢: ٣٣٣ . ما ذكر هنا يدل على انه لم تقع المعرفة الشخصية بينه وبين المسيح الى هذا الوقت لثلا يظن احد ان شهادة يوحنا للمسيح نتيجة اتفاق سابق بينها او صداقة

## الاصحاح الثاني

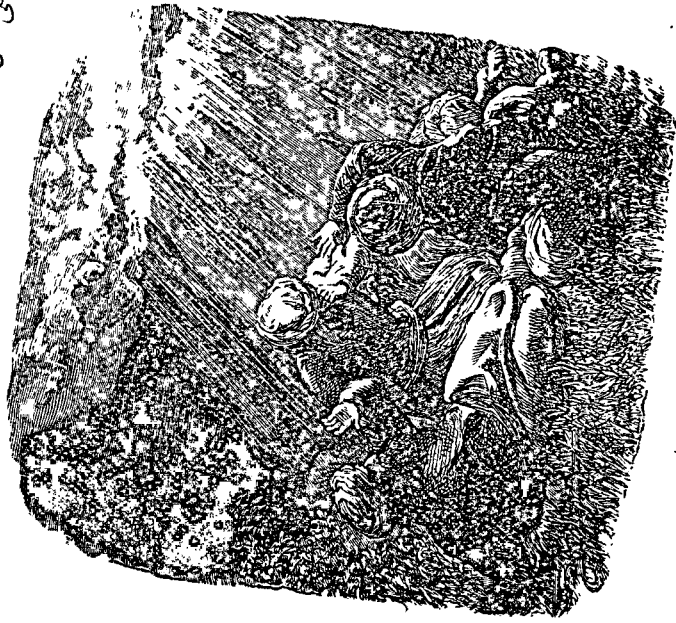
١ - وفي تلك الايام صدر امر من اوغسطس قيصر بان يكتب كل المسكونة ٢ - وهذا الاكتساب الاول جرى اذ كان كيرينيوس والي سورية ٣٣ - فذهب الجميع ليكتبوا كل واحد الى مدينته ٤ - فصعد يوسف ايضاً من الجليل من مدينة الناصرة الى اليهودية الى مدينة داود التي تدعى بيت لحم لكونه من بيت داود وعشيرته ٥ - ليكتب مع امرأته الخطوبة وهي حبل ٦ - وبينما هما هناك تمت ايامها لتلد ٧ - فولدت ابنها البكر وقطنته واضجعته في المذود اذ لم يكن لها موضع في المنزل

ليس المراد بتلك الايام التي ظهر فيها يوحنا لبني اسرائيل لان سيدنا

هو فيها هو من التدبير الالهي الذي ذكرناه ولكي تم نبوة ميخا النبي ولكي لا يجد اليهود وسيلة تذرعون بها الى نكران ولادته اما العلة التي من أجلها حبت به مريم في الناصرة وولده في بيت لحم فهي لأن الناصرة كانت مهجورة ومطروحة فاعلمنا بولادته انه يرد جنسنا المطروح في الخطية الى رتبته الأولى القديمة وناصرة هي من مدن الجليل وبيت لحم من يهوذا مدينة داود وقوله « فصعد يوسف ايضاً من الجليل من مدينة الناصرة الى اليهودية الى مدينة داود التي تدعى بيت لحم لكونه من بيت داود وعشيرته » معناه ظاهر . وقوله « صعد » يدل على ان ارض يهوذا كانت اعلى من ارض الجليل وكان من مصطلحات الكتاب ان يسموا الذهاب الى عاصمة البلاد صعوداً والخروج منها نزولاً . وبيت لحم اسم عبراني معناه بيت الخبز وسميت كذلك لخصب ارضها واسمه الاقدم افراتا تك ٣٥ : ١٩ وبني ٢٠ : ٥ . وقوله « ليكتب مع مريم امرأته المخطوبة وهي حبي » يدلنا ان السيد المسيح شاء ان يولد خارجاً عن وطنه وهو الناصرة ليعلمنا اننا غرباء في هذه الأرض واننا بنو الوطن السماوي فيجب علينا المسارعة اليه . ويسأل سائل ويقول ان كانت العذراء من عشيرة داود لماذا قال لوقا عن يوسف فقط انه من بيت داود وعشيرته ولم يقل ذلك في مريم ؟ والجواب ان العادة لم تجر بان تنسب النساء وانما النسبة تكون للرجال ولأجل انها خطيئة يعلم انها من عشيرته وفائدة قوله « وبينما هما هناك تمت ايامها لتلد » ليرينا ان ليس كل تدبيرات المسيح كانت خارقة العادة بل بعضها كان طبيعياً كالجلب به من امرأة وبقائه تسعة اشهر وبعضها خارجاً عن الطبع لأنه كان من غير رجل . وتمت ايامها اي انه صار لها تسعة اشهر . وقوله فولدت ابنها

يوسف ومريم ان يمضيا الى بيت لحم كما قال له قم وخذ الصبي وامه واهرب الي مصر مت ٢ : ١٣ وكان يستغنى الحال عن الاكتاب ؟ والجواب انه لو فعل ذلك لكان هذا الامر بقي مستوراً وربما عاند اليهود في مولده في بيت لحم فجعله ظاهراً جلياً بواسطة الاكتاب فصار لا شك فيه ولا يقبل النزاع والمراء . والعلة التي من اجلها ولد المسيح في زمان الاكتاب اي الاحصاء يشرنا ان اسماءنا نحن المؤمنين به السالكين حسب وصايا تكتب في السماء عنده ايها قال افرحوا فان اسماءكم مكتوبة في السماء وقد ولد في زمان اوغسطس قيصر لان تفسير هذا الاسم الاشرار والمسيح هو نور الحق فنور الحق ظهر في ايام الملك المسمى بالاشراق وكانت عادة الروم ان يسمي كل ملك يملك عليهم قيصر كما ان كل ملك يملك على مصر يسمى فرعون وقوله « كل المسكونة » يريد به كل المملكة الرومانية وهذا من مصطلح الكتاب في ذلك العصر لان اكثر المسكونة المعروفة يومئذ كانت تحت سلطة الرومانيين وقوله وهذا الاكتاب الاول جرى اذ كان كيرينيوس والي سورية يدل على ان اوغسطس عمل اكتاباً غير هذا وهو الذي عمله بعد عشرة سنوات لما ارسل كيرينيوس الى سورية لافقاد الاكتاب الاول ولضبط املاك اريخلاوس بن هيرودس الذي حكم عليه اوغسطس بال عزل والنفي كما روى يوسفوس ( في ك ١٨ راش ١ ) فقد ذكر ان كيرينيوس تولى سورية مرتين . تولى الاولى منذ ثلاث سنين قبل الميلاد الى سنة بعده وتوليته الثانية كانت بعد ذلك بتسع سنين وفي المرة الثانية عمل الاكتاب الثاني وهو الذي حصل فيه السجن المذكور في لع ٥ : ٣٧ والعلة التي من اجلها لم يأمر ان يكتب كل واحد في المدينة التي

٩ - وإذا ملاك الرب وقف ٢٢. ومجد الرب اثناء حولهم غافوا خوافاً عظيماً .  
 ١٠ - فقال لهم الملاك لا تخافوا فيها انا ابشركم بشرح عظيم يكون لجميع الشعب .  
 ١١ - انه ولد لكم في مدينة داود مخاض هو المسيح الرب ١٢ - وهذه لكم  
 العلامة تجدون طفلاً مقمطاً مضطجعاً في مندود ١٣ - وظهر بفتة مع الملاك  
 جمهور من الجند السموي مسبحين الله وقائلين ١٤ - المجد لله في الاعالي وعلى  
 الارض السلام وبالناس المسرة ١٥ - وبأما مضت عنهم الملائكة الى السماء قال  
 الرجال الرعاية بعضهم لبعض لنذهب الآن الى بيت لحم وننظر هذا الامر الواقع  
 الذي علمنا به الرب ١٦ - فجاءوا مسرعين ووجدوا مريم ويوسف والطفل  
 مضطجعا في المندود ١٧ - فلما رأوه اخبروا بالكلام الذي قيل لهم عن هذا  
 الصبي ١٨ - وكل الذين سمعوا تعجبوا بما قيل لهم من الرعاية ١٩ - وأما مريم  
 فكأنات تحفظ هذا الكلام متفكرة به في قلبها ٢٠ - ثم رجع الرعاية وهم يجيدون  
 الله ويسبحونه على كل ما سمعوه ورأوه كما قيل لهم



بشارة الملاك للرعاة

البكر ليس لأن له اخوة بل لأنه اول ولد وسيدنا له اربع ولادات  
 (١) الولادة من الآب قبل كل الدهور و(٢) الولادة الطبيعية من السيدة  
 مريم و(٣) الولادة التي من العمد و(٤) الولادة التي من القبر ويقال  
 انه بكر على اربعة اضرب (١) من امه و(٢) بكر جميع الخلائق و(٣) بكر  
 الاخوة الكثيرين من العمد و(٤) بكر المنبعثين من بين الاموات وقوله  
 (وقطته) حسب العادة الجارية في الطبيعة الانسانية ولتذكر جنس آدم  
 بخطيته الأولى التي احتاج بسببها الى ستر نفسه ومن بعد صلبه يخلصه من  
 ورطته وقوله « واضجته في المندود » اي في معلف الدواب والسبب هو  
 « لانه لم يكن لها موضع في المنزل » والسر التدبري في هذا هو ان الناس  
 بخطية التي اوتقمم فيها آدم الاول صاروا كالبهايم التي تقتذي من المعلف  
 فوضع سيد الكل في المندود لكيما اذا ورد الجنس البشري على العادة  
 الى المندود للفداء يجد فيه الغذاء الروحاني فيقتات منه القوات الالهية  
 فيعود الى حالته الأولى وربته المتقدمة ولذا قال المخلص عن نفسه انا هو  
 خبز الحياة ومن يأكل مني لا يهلك. وأيضاً ان وضعه في المندود مثال لدفعه  
 لان القبر والمندود متشابهان فالود الدعوة الصادقة ينبغي ان تناسب منتهاها  
 وقيل ان يوسف ومريم وصلا بعد غيرهم فوجدوا منزل المسافرين فخاصاً  
 بالناس فاضطروا ان ينزلوا حيث يجدان مأوى . والظاهر انه لم يفتح أحد  
 من سكان بيت لحم باب داره لقبول يوسف وخطيته فكانت حقارة محل  
 ميلاد يسوع موافقة لكل تاريخ حياته الأرضية ليعطينا مثلاً للاتضاع  
 والفقر الاختياري

ولنظر الملاك وكما فعل الملاك مع زكريا ومريم كذلك فعل معهم لازالة  
 الخوف عنهم اذ قال لهم « لا تخافوا فيها. انا ابشركم بفرح عظيم يكون لجميع  
 الشعب » اي لجميع الذين يقبلون البشارة ويؤمنون بالمسيح فيمكن لكل  
 خاطئ ان يشترك في هذا الفرح ان اراد وهذا الفرح عرض على اليهود  
 أولاً ومن ذلك الحين يعرض على جميع الأمم على اختلاف صنوفهم  
 والسننهم . ثم افصح الملاك عن موضوع البشارة وعاته الفرح فقال « انه  
 ولد لكم اليوم مخلص » ولم يقل ولد فقط ليعلمنا ان الولادة كانت بسببنا  
 وخلاص جنسنا وقول الملاك لكم ولم يقل لنا ليعلمنا ان الولادة بسبب  
 الجنس البشري أو يكون أراد بذلك انه ولد من جنسكم اليوم مخلص وقوله  
 « وهو المسيح الرب » ليميزه ممن تقدم من المخلصين مثل يشوع بن نون  
 وداود وزر بابل فكأنه يقول ليس هو انساناً فقط مثل اولئك بل هو اله  
 متأنس . ويدعى المسيح الرب . وهذا الخلاص هو أثرف خلاص خلص  
 به الجنس البشري باتحاد الاله بالانسان . وما تقدمه لم يكن كذلك لكن  
 بالتدبير الالهي فقط . ورب سائل يقول أفما كان الله يقدر ان يخلص الجنس  
 البشري من غير أن يتجسد ؟ فنقول ان الخلاص اما قهري كما فعل بني  
 اسرائيل عند اخراجهم من مصر فهذا ممكن . واما عقلي أي خلاص من  
 الخطية والتعبد للشهوة والسيطان فهذا يحتاج الى نهج طريق الحق المفوض  
 فعله الى اختيار المختار ولا يتم الا بالمخاطبة والكلام وتأسيس الجنس البشري  
 بوحد منهم يخاطبهم فلذا كان تجسد الكلمة ضرورياً ليمتلك لنا مثلاً  
 لتتبع خطواته ويصنع كفارة تامة عن الخطية ١ يو ٢: ١٢ وعب ٢٦: ٢٦  
 وقوله « مدينة داود » ليري انه هو الرب الذي تقدمت الانبياء فتنبأت

قوله « وكان في تلك الكورة رعاة متبدين يحرسون حراسات الليل  
 على رعيتهم » معناه انه وجد في الحقول المجاورة لبيت لحم بعض من الرعاة  
 الاتقياء متبدين اي مقيمين في البادية أي البرية كأهل البدو لحراسة  
 مواشيتهم من الذئاب واللصوص وكانوا يقسمون الليل اقساماً يسر كل  
 واحد منهم قسماً منها والعهة التي من أجلها ولد سيدنا في الليل لانه في البدء  
 شرع الله ليخلق الخليقة ليلاً فجعل التدبير الثاني مثل الأول وليعلمنا انه جاء الى  
 العالم وهو مظلم بالخطية ولأن شأن قيامته أن تكون ليلاً فجعل الابتداء  
 مناسباً للانتهاية يقول « واذا ملاك الرب وقف بهم » ليشرح فيه المستعظ  
 منهم النائم والعهة التي من أجلها بشر الرعاة بولده أولاً لانه الراعي الصالح  
 الذي يبذل نفسه عن غنمه ولأنه الحمل الذي يقرب نفسه فدية عن العالم  
 والذي يشمر أولاً بجولد الحمل هو الراعي وليكونوا مثلاً للسليحين الذين  
 هم أول من تبعه وجعلهم رعاة للأمم اذ قال لبطرس « ارفع غنمي » ولأن  
 الرعاة السذج المتضمين يسر بهم الله أكثر من الأغنياء المتكبرين ولأن  
 الآباء الأولين كانوا رعاة فان هابيل ويعقوب وموسى وداود كانوا  
 رعاة وحينئذ لله وقوله « ومجد الرب اضواء حولهم » يريد به نور الرب  
 فكأنه يقول ونور الرب اضواء عليهم . وقال قوم يشير بذلك الى بهاء الملاك  
 المبشر لهم بذلك وقال قوم هذه الاستنارة لم تكن محسوسة لكننا كانت  
 عقلية فانها انارت عقولهم وبهتتهم لنهم ما يقال لهم والرأي الأول أرجح  
 لأن نور الرب كان علامة الإعلان الالهي ١ مل ٨: ١ واش ١٦: ٣-١  
 « نخافوا خوفاً عظيماً » من مشاهدة الملاك وخوفهم لأنهم كانوا من العوام  
 الذين لم يتعودوا مشاهدة إظهورات الالهية ولأنهم في قفر والوقت كان

عليه وأعطى الملاك علامة لمعرفة هذا الإله المتجسد فقال « وهذه لكم العلامة تجذبون طفلاً مقيمًا مضطجعاً في مذود » أعطيت هذه العلامة للرعاة من دون أن يطلبوها كما أنه أعطيت علامة للمدراء من دون طلبها. فاحتاج الرعاة إلى علامة ليميزوا الطفل من سائر أطفال بيت لحم وهذه العلامة وإن كانت غريبة وغير موافقة لسمو أصله وعظمة وظيفته لأنه لا يتوقع أن يكون سرير الملك معلق دواب إلا أنها كافية لمعرفة الطفل يسوع لأنه يستحيل أن يولد آخر ويوضع في المذود. والعلة التي من أجلها « ظهر بفتة مع الملاك جمهور من الجند السموي » هي ليحققوا شرف المولود وجلالته في النفس الرعاة حتى لا يستهزئوا بالبشرى إذا شاهدوا المذود ولا يتشككوا وليكون آخر التدبير وافقاً لأنه فانه عند الصعود سبخته الملائكة فكذلك لما ظهر نور الحق للموتى بالخطية سبخته الملائكة. وحتى يكون الروحانيون هم المبشرين للبشرين بسيدهم فسبحوا الله الآب والابن والروح القدس على عظم ما فهموا من هذا السر فأنهم أولاً علموا أنه خلق الخلائق من العدم وثانياً رأوه وقد تأنس خلاص البشر فسبحوه ومجدهوه فقالوا « المجد لله في الأبدالي » أي المجد لله الساكن في العلياء أو المجد حاصل لله في الأبدالي من الملائكة. ان مجد الله غير محدود فلا يقبل الزيادة بشيء من الوسائط لكنه يزيد ظهوراً لمخلوقاته بمعلمات جديدة. وهذا المجد هو ما أظهر بالمسيح للمخلوقات من صفات الآب كالحكمة والعدل والحق والرحمة والحب التي لا يمكن ظهورها بغير المسيح وقولهم « وعلى الأرض السلام » معناه أن المسيح هو رئيس السلام لأنه منشئ الرجاء الصالح للناس وبه غفرت خطاياهم. واعلم أن سيدنا أزال أربعة أمور المؤلة

التي كانت في العالم وأزال سخط الله على الناس لأجل تجاوزهم ناموسه وهذا بأن فدأنا بنفسه وغفر خطايانا وأعادنا إلى الحال الأولى و (٢) أزال السخط بين الناس بأن جعلنا وإياهم في سلام وصيرنا كواحد في عمل الحق و (٣) أزال السخط الذي كان بين الملائكة وبين الناس بسبب عداوة الناس لله وهذا السخط الذي كان بين الشعب الاسرائيلي والأمم الأخرى بسبب أنفراد الشعب بشريعة خاصة وهذا بأن جعل الكل على شريعة واحدة هي شريعة الكمال و (٤) أزال العداوة التي كانت بين الإنسان ونفسه فان الجسم كان يجذب النفس إلى مراده فأرى العقل السبيل الذي به يخضع الجسم ويقهر شهواته ومنح الضمير سلاماً بتحقيق مغفرة الخطايا ورد الفضيلة وجدد ذكرها وحث الناس عليها وقولهم « وبالناس المسرة » معناه أن الله قد رضي عن الناس وأظهر محبته لهم بميلاد ابنه يوحنا ٣ : ١٦ وف ١ : ٥ وقال قوم أن الملائكة سبحوا ثلاث دفعات كالسارفين الذين شاهدتهم إشعياء . وعودهم إلى السماء ليحققوا أن البشارة من السماء وقوله « قال الرجال الرعاة بعضهم لبعض لنذهب الآن إلى بيت لحم وننظر هذا الأمر الواقع الذي أعلمنا به الرب » تقديره وتشاهد الأمر الذي أخبرنا الرب بواسطة الملاك ولم تكن غايتهم تحقيق ما قاله الملاك لأنهم صدقوه لكنهم أرادوا اغتنام الفرصة لمشاهدة ذلك الأمر العظيم والعلة التي من أجلها لم يبين لهم هادياً كما عين الكوكب للمجوس هي أنهم كانوا من أهل اليهودية وكانت بيت لحم قرية صغيرة فلم يصعب عليهم أن يجدوا المنزل واصطبله وقال قوم أن ذهابهم كان ليلاً ولعل الموقع الذي كانت فيه مريم كان فيه نار فاستدلوا بضياءها ولم يحتاجوا إلى مرشد. وقوله « فجاءوا مسرعين ووجدوا مريم ويوسف

لها عقولهم كان ذلك لانها في غاية الوضوح والتصديق بها من الواجبات بل من البديهييات

٢١ - ولما تمت ثمانية ايام ليختنوا الصبي سمي يسوع كما تسمى من الملاك قبل ان يجبل به من البطن ٢٢ - ولما تمت ايام تطهيرها حسب ثرية موسى صعدوا به الى اورشليم ليقدموه للرب ٢٣ - كما هو مكتوب في ناموس الرب ان كل ذكر فاتح رحم قدوساً للرب ٢٤ - ولكي يقدموا ذبيحة كما قيل في ناموس الرب زوج غلام او فرخي حمام

قد امر الله ابراهيم باستعمال الختان ليميز به من الشعوب وجعله علامة بينه وبين نسله للعهد الذي قطعه معه . وجعله للذكور . وهو ختم لأهل الله كما وهب لنا سيدنا العمد الذي به تتميز من غير الممدين ويقول مارافرام بالملامة الاولى ميز الله الشعب المختار من الامم وبالثانية ميز الامم من الشعب الامرائيلي لأن الاختصاص بالله يكون بالعمل فان ابراهيم لما آمن بالله لم يكن مختتناً ولم يضره ذلك بشيء في الايمان . وقال قوم ان ختان الجسم امر به الله ليكون طريقاً الى تيقظ العقل لختان النفس من الخطايا فان الطبيب الحاذق يستدرج الناس تدريجاً الى ان يبلغ بهم كمال الصحة . والعلّة التي من اجلها امر الله ان يختن المولود في اليوم الثامن لا فيما قبله هي حتى يتجاوز اسبوعاً واحداً فيقوى ولا يضعف عن تحمل الألم وان اتفق ان حان وقت ختان المولود يوم السبت فلا يتأخرون عن ختانه وبذلك يستدرجهم على حل السبت ولكي يعلمنا بان في العدد الثامن نزول نجاسات العالم العتيق وتكشف اعمال الناس في العالم الجديد . وشبه العالم العتيق بالغلفة لنجاسته ونجاستها . والعالم الجديد بالختان لطهارته .

والطفل مضطجماً في المذود» يدل على شدة رغبتهم لمشاهدة المسيح وعلى انهم كانوا متوقعين اتيانه ومسرورين بالتبشير به واقرباء ومستعدين للطاعة حالاً . وقوله « فلما رآوه اخبروا بالكلام الذي قيل لهم عن هذا الصبي » يفيد انهم لم يقتصروا على اخبار يوسف ومريم بل بشروا بذلك في الصباح غيرهم ممن كانوا يتوقعون المسيح . اما الكلام الذي اخبروا به فهو بشارة الملاك لهم وترنم الجند السماوي والذي يؤكد انهم اخبروا غير يوسف ومريم قوله « وكل الذين سمعوا تعجبوا مما قيل لهم من الرعاية » فان هذا القول يدل انهم بشروا كثيرين وانهم انتظروا الى الصباح حتى اجتمع اهل القرية ولعل سبب تعجب اليهود هو دناءة الحبل الذي ولد فيه المخلص لانهم كانوا ينتظرون انه يولد في اغر القصور وانه يكون ملكاً أرضياً وقوله « واما مريم فكانت تحفظ جميع الامور » يريد بذلك قول الملاك والصلابات وزكريا والرعاة وقوله « متفكرة به في قلبها » يريد بذلك انها تناسب وتقارن بين بعضه بعض ترى الواحد منهم يشهد للآخر بالفعل . والتفكير في الحقائق العظيمة هو افضل وسيلة الى حفظها في الذاكرة وقوله « ثم رجع الرعاة وهم يعجبون الله ويسبحونه على ما سمعوه ورآوه كما قيل لهم » مثال لنا لتقدي الرعاة في الايمان والطاعة والشكر لله والتسبيح له والرغبة في ان يسمعوا غيرهم ما سمعوه من البشارة . ويسأل سائل لماذا لم يبشر الملاك الفضلاء بمولد المخلص وبشر به الرعاة ؟ والجواب ليكون التصديق به والتعجب منه أكثر فان الفضلاء جرت عادتهم ان يبشروا بالمعجائب الجليلة اما العوام فيصعب ان يصدقوا بها الا بعد جهد جهيد فاذا ادعنت

جميع الشعوب قد تم بالذي هو من نسله . ونسل إبراهيم لا يختلف عادة لإبراهيم في الختان . والختان كما قلنا علامة تمييز شعب الله من الأمم وحيث قد عملوا الشعب والأمم واحداً فاستعماله واطراحه سيان فالنصارى لا يسوغ لهم والحالة هذه استعماله لأنهم قد استبدلوا عنه العلامة الشريفة التي هي الولادة من الماء والروح فكما أننا لا نفصح فضحين كذلك أيضاً لا ينبغي أن نختن ختانين فالمسيح رفع الختان الجسدي وهو قطع جزء من عضو التناسل وذهب لنا الختان الروحاني وهو تطهير النفس من الخطايا التي تتم بالروح القدس لا بالحديد . واعلم أن الناموس الأول يأمر أنه إذا ولدت امرأة ذكراً تبقى أربعين يوماً لا تدخل الهيكل وهي التي تسمى « أيام تطهيرها » وبعدئذ تدخل . والتي تلد أنثى تبقى ثمانين يوماً وبعد ذلك تدخل الهيكل . وكانت ذبيحة التطهير للمرأة خروفاً حويلاً أي ابن سنة يحرق وفزخ بعمامة أو حمامة يذبح عن الخطية لا ١٢ : ٦ وإذا كان والدان فقيرين رضي منها بدل ذلك بياضتين أو فرفري حمام أحدهما محرقة والآخر ذبيحة خطية . وتقدمة مريم تدل أنها كانت فقيرة لأنها قدمت ما كان على الفقير وهذا أيضاً من تنازل المسيح لاجلنا ٢ كور ٨ : ٩ والعلامة في أنها تأتي بآتينين لا بواحد ليكون أحدهما عوضاً عن النفس والآخر عوضاً عن الجسم . والعلامة في بقاء من تلد الذكر أربعين يوماً هي على رأي البعض على قدر عدد الأيام التي يكمل فيها الجنين ويحصل فيه للنفس لأنه في خلال هذه الأيام يكون الجنين جاهداً لا حراك به ولا نفس وقال قوم لأجل النجاسة من الدم في تلك الأيام والعلامة في بقاء التي تلد الأنثى ثمانين يوماً هي لأن صورة الأنثى تتميز في ثمانين يوماً وقال قوم وإن كانت المرأة التي تلد الأنثى تبقى فقط أربعين

وبحسب السنة القديمة لا يسمى المولود الا يوم الختان ودليل ذلك قول لوقا وفي اليوم الثامن جاءوا ليختنوا الصبي وسموه باسم ابيه زكريا . ١ : ٥٩ ونحن اذا عمدنا انساناً يضع الكاهن عليه اسم المعمودية في يوم عماده ويقول « اعتمد فلان باسم الآب والابن والروح القدس » والعلامة التي من اجلها جعل الله الختان في عضو التناسل لا في غيره هو ان الختان جعله الله عهداً بينه وبين ابراهيم ونسله ولم يكن ذلك النسل موجوداً ووجوده يكون بالعضو المولد فجعل العلامة في العضو الذي من شأنه ان يولد النسل الذي للعهد الكائن بين الله وبينه . وأيضاً لما كان عضو التناسل هو اول عضو حل به الخزي من الخطية كما يستبدل من عمل آدم المذنب لستره ولما كان شأن المسيح ان يرفع الخطية جعل علامة رفقها ختان ذلك العضو . وزعم قوم ان المسيح لم يختن لأن الإنجيل لم يقل بصريح اللفظ ان المسيح ختن بل قال ولما تمت ثمانية ايام ليختنوا الصبي سمي يسوع . والصحيح الذي لا ريب فيه انه ختن طاعة لشريعة موسى وهي « في اليوم الثامن يختن في لحم غرلته لا ١٢ : ٣ وكان ختان المسيح كعموديته في الغاية أي تكميل كل برمت ٣ : ٥ ومعلوم انه ختن حسب العادة التي جرت اذا كان لا يسمى الصبي الا بعد ان يختن وقد سمي . فلو لم يختن لما اخذه سيمان الشيخ على ذراعيه ولا كانوا يدخلونه الهيكل . ومعلوم ان يوسف كان باراً فلا يمكن انه يهمل اقل امر من أمور السنة ولو لم يختن لكان هذا اعظم خطأ يمسكه به اليهود وما كانوا يسمحون له بالدخول في الهيكل بين جماعتهم . والعلامة في ختانه هي ليقوم بكل فروض الشريعة فانه الى ان مضت له ثلاثون سنة لم يهمل قانوناً من قوانين الشريعة الطقسية . وليري ان وعد ابراهيم بان يتبارك من نسله

٢٥ — وكان رجل في اورشليم اسمه سمعان . وهذا الرجل كان باراً تقياً ينتظر تعزية اسرائيل والروح القدس كان عليه ٢٦ — وكان قد اوحى اليه بالروح القدس انه لا يرى الموت قبل ان يرى المسيح الرب ٢٧ — فأتى بالروح الى الهيكل وعند ما دخل بالصبي يسوع ابواه ليضعاه له بحسب عادة الناموس ٢٨ — اخذته على ذراعيه وبارك الله وقال ٢٩ — الآن تطلق عبدك يا سيد حسب قولك بسلام ٣٠ — لان عيني قد ابصرت خلاصك ٣١ — الذي اعدته قدام وجه جميع الشعوب ٣٢ — نور اعلان الامم ومجداً لشعبك اسرائيل ٣٣ — وكان يوسف وامه يمتعجان عما قيل فيه ٣٤ — وباركهما سمعان وقال لمريم امه ها ان هذا قد وضع لسقوط وقيام كثيرين في اسرائيل ولعلامة تقاوم ٣٥ — وانت ايضاً تجوز في نفسك سيف . لتعان افكار من قلوب كثيرة

قال قوم ان سمعان هذا ابن يشوع بن نون بن يوزادق وفي ايامه عاد السبي الى بابل ولأنه كان نجب ان يرى المسيح طلب من الله ان يعيش حتى يراه ويأخذه على ذراعيه فماش خمسة سنة الى ان يتم ذلك وقال قوم ان سمعان هذا هو ابن سيراخ الذي كان له كتاب الحكمة وبقي نحو مئتين وخمسين سنة بقوة من الروح القدس لكي يرى المسيح وقال قوم ان سمعان هذا هو رئيس الكهنة وفي بعض الأيام بلغ الى الموضع الذي قال النبي فيه ان العذراء تحبل وتلد ابناً تشكك فيقي الى ان رأى ذلك وقال قوم ان هذا الشيخ كان واحداً من الاثنيين والسبعين الذين ترجوا لبطيروس العهد القديم من العبراني الى اليوناني . وقال قوم ان الروح ابقاه ليكون هو المناادي بالمجانب في مولد المسيح وقوله « ينتظر تعزية اسرائيل » اي المسيح لأن اليهود انتظروا انه يزيهم متى جاء على كل بلاياهم وهذا وفقاً لتسمية بولس له بانه « رجاء اسرائيل » وكان سمعان رجلاً باراً وكان

يوماً نجسة بالدم كالتي تلد الذكر الا ان هذه الأيام تضاعف بسبب خطية حواء في الفردوس فانه هي التي قبلت مشورة الحية واكلت اولاً من الشجرة وتجاوزت الناموس فجعلت الأيام التي تمنع فيها من دخول الهيكل مضاعفة تذكراً لخطيتها . ويشير بايام تطهيرها الى الأربعين يوماً التي بقيت فيها مريم بعد الولادة ولم يكن المسيح محتاجاً الى الختان لكنه اختتن « لكي يشبه اخوته في كل شيء » عب ٢ : ١٧ « مع انه كان بلا خطية فلا يحتاج الى التطهير ولا الى علامته » عب ٤ : ١٥ وايو ٣ : ٥ واختتن لأنه كان « مولوداً تحت الناموس ليفتدي الذين تحت الناموس غل ٤ : ٤ » وه وقوله « وصعدوا الى اورشليم ليقدموه للرب . كما هو مكتوب في ناموس الرب ان كل ذكر فاتح رحم يدعى قدوساً للرب » منناه انهم ذهبوا به الى اورشليم لأن الهيكل هناك ليقدموه للرب فان ذلك كان مفروضاً على اباكاز الذكور . لأن الله بعمدان ضرب اباكاز المصريين وجاز عن اباكاز الاسرائيليين صرح بان كل الابكار الذكور له اي بوجوب ان يتخصصوا لخدمته بصفة كهنة ( خر ١٣ : ٢٧ وعد ٢٣ : ٢٣ ) ثم اخذ كل سبط لاوي بدل الابكار كلهم لكي يكونوا كهنة له ( عد ٣ : ١٢ ) ولأن ذكور اللاويين كانوا اقل بكثير من اباكاز الاسرائيليين عدداً امر ان يفدى كل بكر بالدراهم ٣٠ : ٢٦ و ١٣ : ٨ و ١٨ : ١٦ و ١٧ وكان مبلغ الفداء عن كل بكر خمسة شواقل ووفقاً لذلك اتوا ييسوع الى الهيكل في ذلك الوقت والأرجح انهم ادوا ذلك المبلغ مع انه كان رئيس الاحبار والهيكل الحقيقي وهذا من جملة أمور تنازله . ولا تطالب اباكاز المسيحيين بذلك لأنهم بواسطة المسيح صاروا كهنة الله



تقيماً يتوقع ما يسر أبناء جنسه وقوله « اسرائيل » يريد به الشعوب بأسرها لا شعب اسرائيل فقط ولا ريب في أن المسيح اعظم تعزية لكل الذين يقبلونه ويعرفونه أي يؤمنون به ويعملون بوصاياه . وقوله « والروح القدس كان عليه » يريد بذلك ظهور الروح القدس بالوعد الذي وعد به من مشاهدة المسيح فقد ازعجه حتى جاء الى الهيكل ليشاهد المسيح وقت دخوله وقال قوم ان معنى ذلك انه كان ملهماً من الروح القدس كما يظهر من قوله « وكان قد اوجي اليه من الروح القدس انه لا يرى الموت قبل ان يرى مسيح الرب » ويلزم من هذا انه كان طاعناً في السن وزاد عمره على الوقت المعين للبشر وانه يموت على اثر ما يرى المسيح ويظهر من هذا ان وعد الله اياه كان جواباً لصلواته . وقوله « فأتى بالروح الى الهيكل » اي ان الروح القدس اوحى اليه ان انجاز ما وعد به يكون في ذلك الوقت . يقول « وعند ما دخل بالصبي يسوع ابواه ليصنعا له حسب عادة الناموس اخذه على ذراعيه » عبر لوقا عن يوسف ومريم بالإبوين ليسوع جرياً على ما شاع بين عامة الناس يومئذ وعلى سبيل الكرامة بقطع النظر عن الحقيقة وقوله « ليصنعا له حسب عادة الناموس » اي ان يقدماه للرب ويؤديا الفداء عنه كما ذكرنا . وقوله « واخذه على ذراعيه » يدل على ان الله زاد في وعده له فانه لم يكتف بان المسيح حسب الوعد بل مسكه بيده وجعله زيادة ليقينه ومحبة له وسروراً به . ولذا « بارك الله » اي سبحه وشكره وقال « الآن تطلق عبدك يا سيد حسب قولك بسلام » لأن عمره تطاول ولم يبق له ما ينتظره وقوله بسلام اي بغير تالم ولا وجع وبنفس سأكنة او معناه لاني قد سررت بمشاهدة المسيح ونلت مشتهاي .

وذلك يدل على رضا الله عني واطمئنائي في المستقبل وقوله : « لأن عيني قد ابصرتا خلاصك » يريد بذلك مسيحك الذي هو الرافعة على العالم والناظر للخطايا وقوله « الذي اعدته قدام وجه جميع الشعوب » معناه نظرت عيني الى تجسّدك المتعرف به خلاص العالم . وهذا يدل ان سمعان قد علم ان خلاص المسيح للبشر عموماً لا لليهود وحدهم وقوله « نور اعلان للأمم ومجداً لشعبك اسرائيل » اما النور فيشير به الى المسيح فكأنه يقول قد نظرت عيني رافتك التي هي المسيح الذي استنارت به الشعوب من ظلمة الخطية وبه تمجد شعبك اسرائيل . ونال بنو اسرائيل المجد بالمسيح لأنهم اعطوا المواعيد بمجيء المسيح وبولادته منهم وانه علم وعمل بينهم معجزاته وبشرهم أولاً بخلاصه . اما « تعجب يوسف ومريم » فكان في موضعه لمشاهدتها صبيّاً على ذراعي الشيخ النبي يخرج قوة لأجل العظام التي تبهر السموات والأرض جميعاً ويحتمل انها تعجبا من معرفة سمعان الشيخ تلك الحقائق المتعقبة يسوع عند اول مشاهدته اياه مع انه غريب عنهما . « وباركها سمعان » لانهما وجداه اهلاً لمثل هذه الموهبة العظيمة اما مريم فلأجل به واما يوسف فلائنه يكون عوناً لهما وقوله لمريم امه « ها ان هذا قد وضع لسقوط وقيام كثيرين في اسرائيل » معناه ان المؤمنين به ينفضون من صرعة الخطية والذين لا يؤمنون به يزدادون فيها وقوعاً وهذا الفعل ليس هو من جهته لكنه من جهتهم فانه هو اراد الخير بهم بأسرهم وانما هذا من جهتهم بارادتهم . فالمسيح « رافعة موت لموت للبعض ورافعة حياة لحياة للآخرين » ٢ : ٦ « وقوله « ولعلامة تقام » هذه نبوة عن المناومة التي يلقاها المسيح من اليهود لأن قوماً منهم

جهالة واما للمدعوين يهوداً ويونانيين فبالمسيح قوة الله وحكمة الله  
١ كو ١: ٢٣ و ٢٤

٣٣٦ — وكانت نبية حنة بنت فنوئيل من سبط اشير وهي متقدمة في ايام  
كثيرة فقد عاشت مع زوج سبع سنين بعد بكونيتها ٣٧ — وهي ارملة نحو اربع  
وثمانين سنة. لا تفارق الهيكل عابدة باصوام وطلبات ليلاً ونهاراً ٣٨ — فهي في  
تلك الساعة وقفت تسبح الرب وتكلمت عنه مع جميع المنتظرين فدأ في اورشليم

دعيت حنة نبية لانها كانت ملهمة من الروح القدس . وقوله « متقدمة  
في ايامها » يظهر لنا مقدار عمرها من انها « عاشت مع زوج سبع سنين  
بعد بكونيتها » وبقيت ارملة اربعاً وثمانين سنة فاذا اضعفنا الى ذلك ١٩  
سنة قبل زواجها كان عمرها مئة سنة وعشرة سنوات وهو عمر يبلغه  
القليلون من الناس . وذكر البشير المدة التي ظلت فيها ارملة اظهاراً لتقواها  
وفضيلاتها وصلاتها . وقوله « لا تفارق الهيكل » لا يراد به انها كانت  
تأكل وتنام هناك بل انها لم تغيب عنه في وقت من اوقات الخدمة الدينية  
فكانت تحضر تقديم الذبائح صباحاً ومساءً وفروض السبوت والاعياد  
فكانت تفضل القيام بأمور دينها عن كل شيء سواها . وقوله « عابدة  
باصوام وطلبات ليلاً ونهاراً » فهم منه ان العبادة لله لا تقتصر على الصلوات  
بل يجب ان تقترن بالاصوام . وكما شهد سمعان « فهي في تلك الساعة  
وقفت تسبح الرب وتكلمت عنه مع جميع المنتظرين فدأ في اورشليم »  
اي وقفت. هي أيضاً عند ختمان المسيح واعترفت بأنه المتخلص المنتظر  
وشكرت الله الاب على ارساله اياه وبشرت به غيرها وقوله « مع جميع

اذعنوا له فسموه نبياً وقوماً لم يذعنوا له فسموه شيطاناً ومضلاً وهذه  
النبوة قد تمت بما جرى عليه مدة حياته كلها ولا سيما وقت صلبه. ومقاومتهم  
له اشتملت على شهادات الزور عليه واستهزائهم به وبغضهم له وقتلهم اياه  
وقوله « وانت أيضاً مجوز في نفسك سيف » اي يصيبك ايها العذراء  
اشد الأحران فانك في الزمان الذي تشاهدن فيه اليهود يقاومونه ويصلبونه  
ويحتقرونه تشتد بك الاحزان المبرحة وهذا القول يجري مجرى المبالغة  
فكانه يقول يختلج في الصدور الشك كالسيف حتى في صدرك ويجوز ان  
يكون معناه في صدرك يختلج الانزعاج والاضطراب لانك ترومين  
ادراك الوهيته حقيقة ولا تقدرين . وقد جاز ذلك السيف في نفسها عند ما  
اجتهد رجال الناصرة ان يطرحوه من الجبل لو ٤ : ٢٩ وعند ما جدف عليه  
الفريسيون . وحين قبضوا عليه كهريج وكجدف وحين حكموا عليه بالموت  
فان ذلك جاء بخلاف املها فكان سبباً في جواز سيف الحزن في نفسها  
وقوله « لتعلن افكار من قلوب كثيرة » معناه فيظهر الذين شكوا منهم  
لضعف الانسانية والذين فعلوا ذلك لشركهم مثل الكهنة والكتبة الذين  
قالوا اصلبه اصلبه وتعلن افكار قلوبهم الكثيرة اي يأتي زمان تنكشف  
فيه سرائر الناس ويظهر طمعهم وكبرياؤهم فتتحنن قلوب الناس وتعلن  
افكارهم اصلحة هي ام شريرة بواسطة تعليم المسيح بينهم فأعلن ما كان  
من الخير في قلوب المشارين والزناة تحت حجاب سيرتهم الرديئة وما كان  
من الشر في قلوب الفريسيين تحت حجاب الرياء . وفي ذلك يقول بولس  
الرسول « لكننا نحن نركز بالمسيح مصلوباً لليهود عثرة ولل يونانيين

ان ذلك لم يقع الا بعد رجوعهم الى بيت لحم وزيارة الجوس لهم وهم بهم الى مصر كما يتضح من مت ٢: ١٢ - ١٣ وقوله « وكان الصبي ينمو ويتقوى بالروح ممثلاً حكمة وكانت نعمة الله عليه » صفة لسيدنا من اجل تأنيبه فانه كان ينمو في جسمه وتستنير نفسه بالنعمة والحكمة وقوله بالروح لا لانه كان يلبسها من خارج اذ كان هو الاله المتجسد لكنه كان يظهر كل شيء في وقته من الاجابات والحكم في اوقاتها واعلم ان الله لما خلق آدم جعله كاملاً في نفسه وجسمه اما في جسمه فانه خلقه في ثلاثين سنة لا سلطان للأمراض والاوراجاع عليه البتة . واما في نفسه فانه ملأه حكمة والدليل على ذلك تسميته الحيوانات بمنحه قوة الروح القدس ودليل ذلك قوله في حواء هذه تدعى امرأة لانها من امرء اخذت لذلك تترك الرجل اباه وامه ولبتصق بامراته تلك ٢٣: ٢٤ واعطاه النعمة لان الحيوانات اطاعته كلها وبالخطية ازال ذلك عن نفسه فسيء الكل برز الى الوجود لينشر الجنس البشري باعادتها اليهم وذلك انه ازال امراض الخطية من اجسادنا وجعلها منطاعة له بقولنا وانا نفوسنا بالحكمة والنعمة وقوة الروح القدس وانما لم يظهر في مثل ذلك السن لثاينسنا وليرينا انه مثلنا منقاد الى العمل بأوامره ويتضح من هذه الآية ان ليسوع نفسه بشريه كما ان له جسداً بشرياً وقد اختبر المسيح في حياته كل احوال الانسان اذ كان طفلاً ثم صبياً ثم شاباً ثم رجلاً . واعلم ان النعمة في المسيح تختلف عن نعمتنا في اربعة اوجه . الوجه الاول النعمة في المسيح هي طبيعة نظراً لاتحاد اللاهوت بالانسوت وكل نعمة فينا هي مجانية وطائفة وفائقة الطبيعة. الوجه الثاني ان النعمة فينا تحمى الخطية الاصلية والقلبية واما النعمة في

المتنظرين فداء في اورشليم » يدل على انه كان يوجد بأورشليم اناس اتقوا درسوا النبوات وفهموا منها انه قد اقترب وقت اتمامها بجسبي « الفادي ويظهر ان هؤلاء كانوا يأتون في اوقات الصلاة فكان بذلك فرصة لحنة النبوة ان تكلمهم وتبشرهم بالمسيح

٢٩ - ولما اكملوا كل شيء حسب ناموس الرب رجعوا الى الجليل الى مدينتهم الناصرة ٤٠ - وكان الصبي ينمو ويتقوى بالروح ممثلاً حكمة وكانت نعمة الله عليه ٤١ - وكان ابواه يذهبان كل سنة الى اورشليم في عيد الفصح ٤٢ - ولما كانت له اثنا عشرة سنة صعدوا الى اورشليم كعادة العيد ٤٣ - وما اكملوا الايام بقي عنده رجوعهما الصبي يسوع في اورشليم ويوسف وامه لم يعالما ٤٤ - واذ غطاه بين الرفقة ذهاباً مسيرة يوم وكانا يطلبانه بين الاقرباء والعارفين ٤٥ - ولما لم يجداه رجعا الى اورشليم يطلبانه ٤٦ - وبعده ثلثة ايام وجداه في الهيكل جالساً في وسط المعلمين يسمعون ويسألهم ٤٧ - وكل الذين سمعوه بهتوا من فهمه واجوبته ٤٨ - فلم ابصراه اندهشوا وقالت له امه يا بني لماذا فعلت بنا هكذا . هوذا ابوك وانا كنا نطلبك معذنين ٤٩ - فقال لهم لماذا كنتم تطلباني لم نعلم انه ينبغي ان يكون في ما لا ي ٥٠ - فلم يفهما الكلام الذي قاله لها ٥١ - ثم نزل معها وجاء الى الناصرة وكان خاضعاً لها وكانت امه تحفظ جميع هذه الامور في قلبها ٥٢ - ولما يسوع فكان يتقدم في الحكمة والقامة والنعمة عند الله والناس

قوله « ولما اكملوا كل شيء حسب ناموس الرب رجعوا الى الجليل الى مدينتهم الناصرة » اي بعد ختان الصبي وتقديم ذبيحته لتطهيره عن مريم وتقديمه في الهيكل مع فداء البكر رجعوا الى محل سكنهم قبل الميلاد وهذا لا ينبغي مضي مدة بين اتيانهم الى الهيكل وذهابهم الى الجليل والارجع



كلامنا على الآية الأربعين من هذا الاصحاح التي تشتمل على انباء اثنتي عشرة سنة من حياة يسوع على الارض والآية التي هنا تشتمل على انباء ثماني عشرة سنة والقولان يفيدان ان ابن الله نظراً لناسوته كان يتقدم جسداً وحكمة كسائر الناس . فقد تعلمنا من اقوال القديس اثناسيوس (في خطبة ٤ ضد الايريوسيين) ومن اقوال القديس كيرلس (في ك ١٠ راس ٧ من الكنفز) ان ناسوت المسيح ازداد حكمة من الكلمة وقتاً بعد وقت . ولما انتظر يسوع وصبره ثلاثين سنة قبل ابتداء التبشير فهو مثال لنا في الصبر والرجاء

### الاصحاح الثالث

١ - وفي السنة الخامسة عشرة من سلطنة طياريوس قيصر اذ كان ييلاطس البنطي والياً على اليهودية وهيرودس رئيس دبع على الجليل وفيلبس أخوه رئيس دبع على ايطورية وكورة تراخونيتس ولسانيوس رئيس دبع على الابلية ٣ - في ايام رئيس الكهنة حنان وقيافا كانت كلمة الله على يوحنا ابن زكريا في البرية ٤ - فجاء الى جميع الكورة المحيطة بالاردن يكرز بمعمودية التوبة لمغفرة الخطايا ٥ - كما هو مكتوب في سفر اقوال اشعيا ٦ النبي القائل صوت صارخ في البرية اعدوا طريق الرب اصنعوا سبله مستقيمة ٥ - كل واد يمتلئ وكل جبل واكمة ينخفض وتصير الموجات مستقيمة والشعاب طرق سهلة ٦ - ويصير كل بشر خلاص الله

طياريوس هو امبراطور الرومانيين وكان يسوع في الخامسة عشرة حين ابتداء طياريوس يملك ولما ابتداء المخلص بوظيفة التعليم والانذار ابي

« كنا تطلبك معذرين » يدل على انها لجليلها اين هو خافا ان يعرض له سوء اوانه في حاجة لضيق . اما قوطها عن يوسف انه ابوه فقالته جرياً على غلدة الناس لانهم لم يعلموا حينئذ ان الله ابوه . « فقال لها لماذا كنتمنا تطلباتي لم تعلمنا انه ينبغي ان نكون في ما لا يبي » ان كلام يسوع ليس فيه شيء من التوبيخ بل هو من باب التلميح والاخبار بالواقع والاعتذار عن عمله وقوله « ان اكون في ما لا يبي » معناه ان اقوم بالعمل الذي ارسلني الالب لائتمه وهذا موافق قوله بعد ذلك « طعمني ان اعمل مشيئة الذي ارسلني واتم عمله يوحنا ٣٤ وقال ذلك ايضاً ليشعروهم بان يوسف ليس اباه في الحقيقة وليريه ان اباه هو الله . وانه لم يولد ليقم في بيت مريم وان زيارته للعيد ليست كزيارتها اي ليقضي فرضاً وينصرف بل كالزائر بيته وملكه . اما مريم ويوسف « فلم يفهما الكلام الذي قاله لها » لي ان يوسف ومريم وان علما من الوحى انه المسيح وابن الله ومخلص العالم الا انها لم يكونا يعلمان كيف يباشر هذه الوظيفة ومتى يباشرها وكيف يموت فان الله لم يوح ذلك اليها بل قد فهماه بالتدريج من المسيح « ثم نزل معها وجاء الى الناصرة وكان خاضعاً لها » هذا مثال لكل الاولاد في وجوب الطاعة لوالديهم وقد قام المسيح بواجب الطاعة لوالديه « ليكمل كل بر » اي ليقوم بواجب التاموس الذي يأمر بطاعة الوالدين واكرامهما وقوله « وكانت امة تحفظ جميع هذه الامور في قلبها » يفيد انها كانت تذكرها جميعها وتقابلها بما لها من الاعلانات بيسوع من الملائكة والى صابات وزكريا والرعاة والجوس وسمعان الشيخ وحنة للنبية وتامل فيها كلها وقوله « واما يسوع فكان يتقدم في الحكمة والقامة والنعمة عند الله والناس » قد سبق شرحه في

وذكر لوقا في هذه الآيات الرؤساء العالميين والروحانيين للتدقيق في التاريخ ولييان زوال القضيبي من يهوذا وانتقاله الى هيرودس الاجنبي واوالاده وايضاحاً لاحتياج الشعب الاسرائيلي الى مجي الخلفى وليسين ان الايام التي ظهر فيها يوحنا المعمدان بشير المسيح ليكرز بالتوبة كان المحكام العالميون والروحانيون قد اشتهروا برداءة السيرة وسوء الاعمال فان التاريخ لم يذكر عن هؤلاء سوى ارتكاب القبايح والتوغل في اشنع الذائل واذا كانت هذه حالة المحكام فالضرورة لم تكن احوال الرعية بأحسن منها.

وقوله « كانت كلمة الله على يوحنا بن زكريا في البرية » اي الهمة الروح القدس ان يتدب في خدمته جهاراً . « فجاء الى جميع الكورة المحيطة بالاردن يكرز بعمودية التوبة لغفرة الخطايا » اي اطلع امر الوحي وخرج من منفرد في البرية وأخذ يحول على كافة الجهات الواقعة على جانبي نهر الاردن يكرز بعمودية التوبة اي التي هي علامة ورمز للطهارة وكانت هذه المعمودية مقترنة بالتوبة والاعتراف كما ابان متى ومرقس . وقوله « كما هو مكتوب في سفر اقوال اشعيا النبي القائل صوت صارخ في البرية اعدوا طريق الرب اصنعوا سبيله مستقيمة . كل واد يعتلى وكل جبل واكمة ينخفض وتصير الموبجات مستقيمة والشعاب طرقاً سهلة . ويصير كل بشر خلاص الله » مقتبس من اش ٤٠ : ٣ - ٥ معنى لانظفاً وقد شرحنا مثل هذا الكلام في مت ٣ : ٣ وبيان الشبه في هذه الآيات هو انه كانت العادة عند اتيان احد الملوك الى مدينة ان تسهل الطرقات وتمهد بازالة ما فيها من الموانع فيخفضون من الطرق ما كان مرتفعاً ويرفون ما كان منخفضاً ويسهلون ما كان مستوعراً وخشنا فيوحنا اخذ الاستمارة

في الثلاثين من عمره حسب شريعة اليهود كانت بلغت مدة حكم طيليربوس خمسة عشرة سنة ولما سمع الامبراطور بقداسة الميسيج وعجائبه اراد ان يحصيه بين الالهة فقاومته رجال التدوة في رومة لانه اراد ان يصنع ذلك دون مشورتهم . اما ييلاطس فتولى على سورية تسع سنوات وفي السنة الثانية لحكمه اعتمد الميسيج وفي الخامسة صلب وقوله (البنطي) نسبة التي ولاية في انسيا الضعفى . اما هيرودس الذي كان رئيس ربع على الجليل فهو هيرودس انتيباس بن هيرودس الكبير وهو قاتل يوحنا المعمدان وهو الذي سخر بالمسيح عند ما ارسله اليه ييلاطس وقتلها كتمه وبقي رئيساً على الجليل اثنتين واربعين سنة . اما فيلبس اخو هيرودس المذكور فهو ابن هيرودس الكبير ايضاً وكان رئيساً على ايطورية وعلى كورة تراخونيتس . اما ايطورية فهي البلاد المحيطة بجبل حرمون وسميت ايطورية الى نسبة بطور ابن اسمايل تك ٢٥ : ١٥ . اما تراخونيتس فهي البلاد التي على الجنوب الشرقي من جبل الشيخ وسميت في العهد القديم ارجوب تك ٣ : ١٣ و ١٤ - اما ليسانيوس فقيل انه ابن هيرودس الكبير ايضاً ولكن ارجح انه قال يوسفوس ابن ليسانيوس الشيخ بن بتولماوس ميناوس وخلف ابيه في ملكه قبل ان يمين الرومانيون . هيرودس قاتل الاطفال ملكاً على اليهودية - والابلية هي كورة في شمال دمشق - وكيف يذكر القديس لوقا رئيسين للكهنة بقوله « في ايام رئيس الكهنة حنان وقيفا » والجواب ان حنان حنا قيفا تولى رئاسة الكهنة قبله فعمله للرومانيون ثم ولوا قيفا وكان حنان اعظم من قيفا سناً وحكمة وتأثيراً فلذلك اعتبره اليهود رئيس كهنة حقاً واعتبر الرومانيون قيفا رئيس كهنة شريعاً

من ذلك فكانه يقول لليهود هاقد أقبل عليكم الملك السماوي الذي كنتم تنتظرونه فسهلوا له طريق قلوبكم اي انزعوا منها المعاصي والكبرياء والفساد والعدا والكر والالحاد والطمع والشهوات ومن كان منكم عتقه مرتفعاً بالكبرياء فليخفضه بالاتضاع ومن كان عقله منخفضاً بصغر النفس والكسل فليرفع نفسه بواسطة الثقة بالله ومن كان فظاً وخشناً بأخلاقه فليترنم بالوداعة والالطف والاحتشام وبذلك « يبصر كل بشر خلاص الله » اي ان كل انسان يمهّد نفسه كما اوضحنا يرى بأعين جسده المخلص المرسل من الله وينال الخلاص بالايمان به

٧٠ — وكان يقول للجمع الذين خرجوا ليعتمدوا منه يا أولاد الافاعي من اركم ان تهربوا من الغضب الاتي <sup>٨</sup> — فاصنعوا انماراً تليق بالتوبة . ولا تبدثوا تقولون في أنفسكم اننا ابراهيم ابا . لاني اقول لكم ان الله قادر ان يقيم من هذه الحجارة اولاداً لابراهيم <sup>٩</sup> — والآن قد وضعت الفأس على اصل الشجر . فكل شجرة لا تصنع ثمرأ جيداً تقطع وتلقى في النار

شرحنا مثل هذه الآيات في مت ٣ : ٧ — ١٠ ويوجد فرق طفيف بين كلام البشيرين وهو ان الذين اشار اليهم لوقا بقوله « للجمع » اشار اليهم متى بقوله « القريسيين والصدوقيين » ولم يحتج لوقا الى هذا التفصيل لانه كتب للامم . ونفهم من قوله « اصنعوا انماراً تليق بالتوبة » ان اصلاح البيرة هو البرهان الوحيد على التوبة الحقيقية

١٠ — وسأله الجمع قائلين فماذا نفعل <sup>١١</sup> — فأجاب وقال لهم من له ثوبان فليعط من ليس له ومن له طعام فليعمل هكذا <sup>١٢</sup> — وجاء عشاقرون ايضاً ليعتمدوا فقالوا له يا معلم ماذا نفعل <sup>١٣</sup> — فقال لهم لا تستوفوا اكثر مما فرض لكم <sup>١٤</sup> —

وسأله جنديون ايضاً قائلين وماذا نفعل نحن . فقال لهم لا تظلموا احداً ولا تشوا بأحد واكتفوا بعلائقكم

فلما سمع الجمع انذار يوحنا سألوه « ماذا نفعل » اي ماذا نحب : علينا ان نهرب من غضب الله الاتي فأجاب وقال « من له ثوبان فليعط من ليس له ومن له طعام فليعمل هكذا » وهذا القول من باب اطلاق الجزء وارادة الكل فانه اراد من اكساء الفقير واطعامه الذي هو نوع من انواع الرحمة جنس اعمال الرحمة كلها . اما جوابه للعشاقين بقوله « لا تستوفوا اكثر مما فرض لكم » فمعناه لا تطلبوا من الناس شيئاً فوق ما عينته الحكومة من العشور وهذا النهي يدل على انهم كانوا يجبون زيادة عن المقرر . وجوابه للجنديين وهو « لا تظلموا احداً ولا تشوا بأحد » واكتفوا بعلائقكم » نهم فيه عن الظلم وهذا يدل على انهم كانوا مقتصين يسلبون اموال الناس ثم نهمهم عن الوشاية وهذا يدل على انهم كانوا يشتكون الناس على جرائم لم يرتكبوها ليأخذوا من المتهمين رشوة لاطلاقهم او مكافئة من الحاكم بصفتهم جواسيس له . ثم اوصاهم ان يكتفوا بعلائقهم اي الاجرة التي تعطونها لهم الحكومة

١٥ واذا كان الشعب ينتظر والجميع يفكرون في قلوبهم عن يوحنا اعلمه المسيح <sup>١٦</sup> — أجاب يوحنا الجميع قائلاً أنا أعمدكم بما ، ولكن يأتي من أقوى مني الذي لست أهلاً ان احل سيور خدائه . هو سيعمّدكم بالروح القدس ونار <sup>١٧</sup> — الذي رفشه في يده وسينقي يدره ويجمع القمح الى مخزنه . وأما التبن فيحرقه بنار لا تطفأ <sup>١٨</sup> — وبأشياء أخر كثيرة كان يعظ الشعب ويبشّرهم <sup>١٩</sup> — اما هيرودس رئيس الربع فاذ توبخ منه لسبب هيروديا امرأة ( فيلبس ) اخيه ولسبب جميع الشرور التي كان هيرودس يفعلها <sup>٢٠</sup> — زادهذا ايضاً على الجميع انه محبس يوحنا في السجن

بن ارفكشاد بن سام بن نوح بن لامك ٣٧ — بن متوشلح بن اخنوخ بن يارد بن مهلائيل بن قينان ٣٨ — بن انوش بن شيث بن آدم ابن الله

قوله « ولما ابتدا يسوع كان له نحو ثلاثين سنة » معناه ان يسوع لما ابتدا خدمته الجهارية كان بلغ من العمر ثلاثين سنة وهو السن الذي يجوز للاولين ان يشرعوا فيه ببشارة وظائفتهم لأنه حسب سن الكمال عقلاً وجسداً عد ٤ : ٣

حاشية . ان من تأمل في جدول نسب المسيح المذكور المتضمن في انجيل لوقا والجدول المتضمن في انجيل متى يتضح له انهما متفقان اتفاقاً كاملاً في ترتيب النسب من ابراهيم الى داود ومختلفان من داود الى يوسف ولأجل التوفيق بينهما قد ألف المفسرون مؤلفات عديدة وهالك اشهر الاقوال في هذا الموضوع

ذهب قوم ان كل شخص من الاشخاص المذكورين في جدول النسب بين داود ويوسف كان له اسمان فذكرهم متى بأحد الاسمين ولوقا بالآخر وهذا قول ضعيف لا سند له

وذهب آخرون ان ام يوسف خطيب مريم تزوجت بزوحين اسم الواحد يعقوب والآخر هالي . وكان يوسف ابناً طبيعياً للواحد وابناً بالتبني او التريبة للآخر وان متى ذكر نسب يوسف من جهة يعقوب ولوقا من جهة هالي وهذا رأي اكثر الآباء القدماء وهو اقرب الى التصديق من الرأي الاول

وقال آخرون وهذا هو القول السليم من الانتقاد والسديد الذي لا يقبل الاعتراض ان لوقا ذكر نسب مريم لا نسب يوسف وان هالي كان ابا مريم وحما يوسف وهذا التفسير يوافق النص اذ لا يقال ان هالي ولد يوسف بل قال ان يوسف كان ابن هالي ولا يخفى انه كان يجوز بحسب اصطلاح المؤرخين القدماء ان يقال له ابناً وان لم يكن ابنه الطبيعي . وان ذكر ساساة مريم ام يسوع ضروري لكي يظهر جلياً ان يسوع كان من نسل داود حقيقة بحصر المعنى اذ ان ر ١ : ٣ وليس فقط في السلسلة الملكية حسب تريمهم من جهة يوسف الذي حسب كآب له بل ايضاً بالتفعل

ان جراءة بوحنا وتأثيره على قلوب الناس حملاً كثيرين منهم على ان يقولوا اليس هو المسيح المنتظر ؟ وبقية الكلام شرحناه في بشارتي متى ومرقس فمن الآية ١٦ الى ١٨ تجده مفسراً في مت ٣ : ١١ و ١٢ والآيتان ١٩ و ٢٠ تجد شرحهما في مت ١٤ : ٣ و ٤ و ٦ و ١٧ — ٢٠

٢١ — ولما اعتمد جميع الشعب اعتمد يسوع ايضاً . واذ كان يصلي افتتحت السماء ٢٢ — ونزل عليه الروح القدس بهيئة جسمية مثل حمامة وكان صوت من السماء قائلاً انت ابني الحبيب بك سررت

شرحنا هذا الكلام ( في مت ٣ : ١٣ — ١٧ و ١٩ : ١١ ) وذكر لوقا هنا عبارة لم يذكرها أحد من البشيرين غيره وهي ان يسوع صلى قبل ان اعتمد . وزاد ايضاً في الكلام على نزول الروح القدس قوله « بهيئة جسمية » وهذا يفيد انه نزل على هيئة منظورة وان الذين كانوا هناك شاهدوها

٢٣ — ولما ابتدا يسوع كان له نحو ثلاثين سنة وهو على ما كان يغان ابن يوسف بن هالي ٢٤ — بن متثات بن لاوي بن ملكي بن بنا بن يوسف ٢٥ — بن متانيا بن عاموص بن ناحوم بن حسي ابن نجاي ٢٦ — بن مآث بن متانيا بن شمعي بن يوسف بن يهوذا ٢٧ — بن يوحنا بن ريسا بن زربابل بن شائيتيل بن نيري ٢٨ — بن ملكي بن ادي بن قشم بن المودام بن عبر ٢٩ — بن يوسي بن اليعازر بن يوريم بن متثات بن لاوي ٣٠ — بن شمعون بن يهوذا بن يوسف بن يونان بن الياقيم ٣١ — بن مليا بن ميثان بن متاتا بن ثاثان بن داود ٣٢ — بن يسي بن عوييد بن بوغز بن سلمون بن نحشون ٣٣ — بن عميناداب بن ارام بن حصرون بن فارس بن يهوذا ٣٤ — بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم بن تارح بن ناحور ٣٥ — بن سروج بن رعو بن فالج بن عابر بن شالح ٣٦ — بن قينان

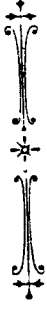


١٢ — فأجاب يسوع وقال له انه قبل لا تجرب الرب إلهك ١٣ — ولما اكمل ابليس كل تجربة فارقه الى حين

قوله « اما يسوع فرجع من الاردن » يفيد ان التجربة وقعت بعد المعمودية رأساً . وقوله « ممتثلاً من الروح القدس » اشارة الى النعمة التي هو مملوء منها والمزمعة ان تظهر بفيض ممتد وتدر بغزارة نابعة من امتلائه على المولودين بموهبة الميلاد الجديد . وقوله « يقاتد بالروح في البرية » يدل على ان المسيح لم يذهب لمحاربة الشيطان من تلقاء ذاته بل بفعل الروح القدس فاقناده الروح الصالح ليحارب الروح الشرير وذلك لكي يملأنا انه لا يجوز ان نعرض انفسنا للتجارب لكي نظهر براعتنا في محاربة الشيطان ولكن متى التزمنا للحرب يجب ان ندافع بكل جهد واجتهاد . اما البرية التي اقتيد اليها يسوع فهي البرية المففرة الموحشة الموجودة في ارض اليهودية التي شرع فيها يوحنا بمباشرة وظيفته .

اما بقية الكلام على التجارب الثلاث فقد مر في شرح مت ٤ : ١١-١١ وما ذكره لوقا من التجارب ثانياً ذكره متى ثالثاً ولا اهمية للتقديم والتأخير في هذا الامر . وبالتأمل نرى ان الشيطان هجم على المسيح ثلاث هجمات متوالية وفي كل منها قاومه المسيح وقهره وردده مخزياً مغلوباً اما السلاح الذي استعمله لدفع سطوة ابليس فهو سيف الروح اي كلمة الله (اف ٦ : ١٧) فانه له الجسد قهره آيات صريحة من الكتاب المقدس فاذا كان الكلمة الازلي المتلى من الروح القدس لم ياب ان يتخذ كلام الله سلاحاً للمحاربة عن نفسه فكيف يجب على المؤمن ان يتخذ هذا السلاح دستوراً ويتدرع به على الدوام . ويوجد فرق طفيف بين روايتي متى ولوقا فمن ذلك ان

بالتناسل الحقيقي من امه مريم : انه لا يوجد مكان قط في العهد الجديد يذكر ان مريم كانت من نسل داود مثل يوسف ولكن يستنتج ذلك استنتاجاً قاطعاً من خطاب الملاك في لو ١ : ٢٦ ومن كلام لوقا ٢ : ٥ حيث يقول ان يوسف الكوته من بيت داود وعشيرته صعد الى بيت لحم ليكتتب مع مريم امرأته المخطوبة . ولا بد من ان اكتتاب مريم كان لاجل الاسباب التي لاجلها كان اكتتاب يوسف ذاته . والذي يؤيد ذلك انه لم يكن من عادة اليهود ان يدونوا اسماء الزوجات بل كانوا يكتبون عوضاً عن ذلك اسماء رجالهن . ومن ذلك ان ثالوثييل بن كنيا ١ اي ٣ : ١٧ دعي ابن نيري لانه تزوج ابنة نيري فذكر اسمه عوضاً عن اسم امرأته وهكذا ايضاً يوسف خطيب مريم ابنة هالي فكاتب اسمه عوضاً عن اسمها



## الاصحاح الرابع

١ — اما يسوع فرجع من الاردن ممتثلاً من الروح القدس وكان يقاتد بالروح في البرية ٢ — اربعين يوماً يجرب من ابليس . ولم يأكل شيئاً في تلك الايام ولما تمت جاع أخيراً ٣ — وقال له ابليس ان كنت ابن الله فقل لهذا الحجر ان يصير خبزاً ٤ — فأجابه يسوع قائلاً مكتوب ان ليس بالخبز وحده يحيا الانسان بل بكل كلمة من الله ٥ — ثم اصعده ابليس الى جبل عال واراه جميع ممالك المسكونة في لحظة من الزمان ٦ — وقال له ابليس لك اعطي هذا السلطان كله ومجدهن لانه الي قد دفع وأنا اعطيه لمن اريد ٧ — فان سجدت امامي يكون لك الجميع ٨ — فأجابه يسوع وقال ( اذهب يا شيطان ) انه مكتوب للرب إلهك تسجد واباه وحده تعبد ٩ — ثم جاء به الى اورشليم واقامه على جناح الهيكل وقال له ان كنت ابن الله فاطرح نفسك من هنا الى اسفل ١٠ — لانه مكتوب انه يوصي ملائكته بك لكي يحفظوك ١١ — وانهم على اياهم يحملونك لكي لا تصدم بحجر رجلك

لحاربة ذلك العدو الخبيث ونلبس سلاح الله الكامل عاملين بقول الله على لسان يعقوب الرسول: قاوموا ابليس فيهرب منكم يع ٤: ٧

١٤ - ورجع يسوع بقوة الروح الى الجليل وخرج خبر عنه في جميع الكورة الجبظة ١٥ - وكان يعلم في مجامعهم مجداً من الجميع ١٦ - وجاء الى الناصرة حيث كان قد تربى. ودخل الجمع حسب عادته يوم السبت وقام ليقرأ ١٧ - فدفع اليه سفر اشعيا النبي. وافتح السفر وجد الموضع الذي كان مكتوباً فيه ١٨ - روح الرب عليّ لانه مسحني لابشر المساكين ارساني (لاشفي المنكسري القلوب) لاناادي للمأسورين بالاطلاق وللعبي بالحرر وارسل المنسحقين في الحرية ١٩ - واكرز بسنة الرب المقبولة ٢٠ - ثم طوى السفر واسلمه الى الخادم وجلس. وجميع الذين في الجمع كانت عيونهم شاخصة اليه ٢١ - فابتدأ يقول لهم انه اليوم قد تم هذا المكتوب في مسامعكم ٢٢ - وكان الجميع يشهدون له ويتعجبون من كلمات النعمة الخارجة من فمه ويقولون أليس هذا ابن يوسف ٢٣ - فقال لهم على كل حال تقولون لي هذا ائمل ايها الطبيب اشف نفسك. كم سمعنا انه جرى في كفر ناحوم فافعل ذلك هنا ايضاً في وطنك ٢٤ - وقال الحق اقول لكم انه ليس نبي مقبولاً في وطنه ٢٥ - وبالحق اقول لكم ان ارامل كثيرة كن في اسرائيل في ايام ايليا حين اغلقت السماء مدة ثلاث سنين وستة اشهر لا كان جوع عظيم في الارض كلها ٢٦ - ولم يرسل ايليا الى واحدة منها الا الى امرأة ارملة الى صرفة صيدا ٢٧ - وبرص كثيرون كانوا في اسرائيل في زمان الشبع النبي ولم يطهر واحد منهم الا نعمان السرياني ٢٨ - فامتلاً غضباً جميع الذين في الجمع حين سمعوا هذا ٢٩ - فقاموا واخرجوه خارج المدينة وجاءوا به الى حافة الجبل الذي كانت يدينهم بمنية عليه حتى يطرحوه الى اسفل ٣٠ - اما هو فجاز في وسطهم ومضى.

«ورجع يسوع بقوة الروح الى الجليل وخرج خبر عنه في جميع

متى قال ان المسيح صام ولوقا قال «لم يأكل شيئاً» وهو اوضح من قول متى ومن ذلك انه ورد في رواية لوقا ان الشيطان قال في كلامه عن سلطان العالم «لانه اليّ قد دفع» وهذه دعوى كاذبة لأن الله لم يدفع الى الشيطان مثل ذلك السلطان وهي مما ينتظر ممن هو «ابو الكذاب» يو ٨: ٤٤ وكذبه على آدم الثاني مثل كذبه على آدم الاول وزوجته بقوله «لن تموتا» تك ٣: ٤ وقوله «ولما اكل ابليس كل تجربة فارقه الى حين» يدل على ان الشيطان رجع الى تجربة يسوع بعد ذلك فانه اغرى يهوذا على تسليمه. والى رجوع الشيطان لتجربة المخلص اشار رب المجد فقال «رئيس العالم يأتي يو ١٤: ٣٠» وقال لليهود «هذه ساعتكم وسلطان الظلمة لو ٢٢: ٥٣» ولم ينقطع رجاء ابليس الا بعد القيامة فانه حينئذ علم ان سهامه عادت الى نحره وكان ظهور ابليس للسيد المسيح بهيئة منظورة. فقال قوم انه ظهر له بهيئة ملاك وذهب آخرون انه تراءى له بهيئة راهب شيخ او بصورة رجل من الكتبة أو الفرّيسيين. ومما لا ريب فيه ان ذلك الروح الخبيث الذي ظهر لآدم وحواء بصورة حبة اختار عند ظهوره للمسيح الهيئة التي راها مناسبة لما ربه

وقال قوم ان سيرة المسيح في كل حياته الارضية صكّانت وفق مقاومته لتلك التجارب الثلاث فرضي ان تقضى حاجاته الجسدية بصداقات الناس لو ٨: ٣ وابى ان يكون ملكاً ارضياً يو ١٥: ٦ ولم يفعل معجزة لنفع نفسه بل كانت كل معجزاته لجهد الله ونفع الناس لو ١١: ٢٩ فليعز ويتشجع كل مسيحي بالتفكير في انه له في السماء حيباً مخلصاً قادراً ان يرثي لضعفاته ويعينه على الدوام انما يجب علينا ان نتأهب على الدوام

اليهود الى يومنا هذا انه اذا دخل احد الفضلاء الى مجامعهم ان يدفعوا اليه احد الاسفار وخاصة سفر اشعيا ليقرا فيه والمسيح كان عندهم في صورة جليلة ودخوله الى مجامعهم كان (١) ليعلمهم انه ليس بمضاد لانه موسى (٢) ليحث الجوع على المواظبة لحضور الصلاة وكان دخوله يوم السبت اكراماً له كما امرت الشريعة وليفيد المجتمعين بتعاليمه . وقوله « ولما فتح السفر » وقع تحت نظره قول اشعيا الآتي ايراده وكان ذلك بالتدبير الالهي انلا تقع عند اليهود شبه اذا قلب السفر ولم تكن كتب العبرانيين مثل كتبنا منقسمة الى اوراق تضم الى بعضها بل رقاً طويلاً اي جلدًا رقيقاً في كل من طرفيه اسطوانة من الخشب وفي وقت القراءة ينشر من احدى الاسطوانتين ويلف على الأخرى . وقوله « روح الرب علي » لانه مسخني لابشر المساكين . ارسلني لاشفي المنكسري القلوب . لاناادي للمأسورين بالاطلاق وللعمي بالبصر وارسل المنسحقين في الحرية . واكرز بسنة الرب المقبولة » هذا الكلام مقتبس من اش ٦١ : ١ و ٢ واعتبر اليهود هذه النبوة بياناً لعمل المسيح وقوله « روح الرب علي » لانه مسخني يشير به الى حلول الروح القدس عليه علانية عند معموديته اعلاناً لمسحه اي تكريسه والحق ان الروح كان عليه دائماً ولكن هذا الامر اشتهر عند المعمودية بحلول الروح القدس بهيئة جسمية وصوت الآب « هذا هو ابني الحبيب » وقد سمي يسوع بالمسيح اي الممسوح ليس لانه مسح بالزيت كالملوك والكهنة والانبياء قديماً بل لانه مسح بروح الله . وقوله « لابشر المساكين » اي لاعطي الخبر المبهج بالخلاص للذين شعروا بالحاجة اليه وهم المساكين بالروح مت ٥ : ٣ وقوله « ارسلني لاشفي

الكورة المحيطة » ذكر لوقا رجوع يسوع الى الجليل على اثر تجربته واما متى ومرقس فذكر هذا الرجوع على اثر سجن يوحنا المعمدان مت ١٢ : ٤ ومر ١ : ١٤ وقد ابان لنا يوحنا الحبيب علة ظاهر الخلاف المذكور وهو ان يسوع ذهب الى الجليل مرتين الاولى على اثر معموديته وتجربته يو ١ : ٤ وهذه المرة هي التي ذكرها لوقا . والمرة الثانية بعد ذلك بوقت يو ٤ : ٤ وهذه المرة ذكرها متى ومرقس . اما خروج الخبر عنه في جميع الكورة المحيطة فسيبته صوت الآب وحلول الروح القدس بهيئة جسمية وعمله بعض معجزاته في قانا الجليل كما نفهم من يو ٢ : ١١ والأشياء الجديدة التي بدأ ينشرها . وقوله « وكان يعلم في مجامعهم مجداً من الجميع » معناه ذاع خبر يسوع بما اظهره من الحكمة في تعليمه لا بمجرد شهادة الناس فكانت الناس تمدحه وتنظمه لجودة تعليمه . وقوله « وجاء الى الناصرة حيث قد تربى » هذا الجرى غير الذي ذكر في مت ١٣ : ٥٤ - ٥٨ ومر ٦ : ١ - ٦ فهذا قام به وحده وذلك مع تلاميذه . وفي هذا لم يصنع معجزة وفي ذاك صنع بعض المعجزات وفي هذا جار عليه اليهود وارادوا قتله وفي ذلك لم يكن منهم شيء من ذلك . وقوله « ودخل الجمع حسب عادته يوم السبت » يفيد انه اعتاد من صغره ان يحضر الجمع للعبادة ليعلم المؤمنين به وجوب المواظبة على الجرى الى محلات العبادة وقوله « وقام ليقرا » معناه اظهر بوقوفه استعداداً للقراءة وهذا يدلنا على ان تلك القراءة كانت اختيارية فمن شاء قرأ ومن لم يشأ ظل جالساً وقوله « فدفع اليه سفر اشعيا النبي » يفيد ان الذي كان يسلم الاسفار للقراء هو اما رئيس الجمع واما صائغ الكتب ولا يتناول القارئ الكتاب بنفسه . وقد جرت عادة

ورأوه من أعماله في كفر ناحوم عرف بعضهم انه المسيح وكانوا يعلمون ان ما قرأه من سفر اشعيا نبوة على المسيح فصنعوا لسمعوا كيف يفسره. اما هو « فابتدأ يقول لهم انه اليوم قد تم هذا المكتوب في مسامعكم » وقد صرح يسوع هنا بكل وضوح انه هو المسيح المنتظر وان النبوات عن المسيح تكمل به وحده « وكان الجميع يشهدون له ويتعجبون من كلمات النعمة الخارجة من فمه » اي اضطرروا ان يشهدوا بانه تكلم كلاماً حسنًا مقنعًا وحكمت ضماثرهم بصحة ما قاله ولكن الحسد اعطى بصاثرهم فلم يشهدوا انه المسيح بل قالوا بعد الشهادة بحسن اقواله وانها صادرة عن النعمة « اليس هذا ابن يوسف » وهو قول يدل على منتهى الحسد والاستخفاف وعدم الايمان به. وكثيرون اليوم مثل اهل الناصرة يدحون الكاهن ويثنون على فصاحتهم ولكن اذا بكتهم على ردائهم احتقروهم وازدروا به. فابان لهم يسوع انه عالم بأفكارهم قبل ان اظهروها بالكلام اذ قال « على كل حال تقولون لي هذا المثل ايها الطبيب اشف نفسك. كم سمعنا انه جرى في كفر ناحوم فافعل ذلك هنا ايضا في وطنك » هذا المثل مشهور عند اليهود وغيرهم وهم يضربونه لمن يدعي انه يستطيع ان ينفع غيره ولا يستطيع ان ينفع نفسه. عرف المسيح انهم يفكرون بذلك ويطلبون منه ان يصنع عجائب في مدينة الناصرة كما صنع في كفر ناحوم ليفاخروا بها. فقال للملك تقولون لي هذا المثل المشهور (ايها الطبيب اشف نفسك) اي اشف اهل وطنك الذين يجب ان تحبهم كنفسك كما شفيت اهل كفر ناحوم بعجائبك واظهر باعمالك انك اعظم من ان تكون ابن يوسف النجار. ثم اجاب المسيح على مثلهم هذا بمثل آخر فقال « الحق

المنكسري القلوب » معناه لا برىء واعزى الحزاني على كل احزانهم ولا يريد الحزاني على اموال العالم بل الحزاني على خطاياهم وشفائهم لهم يكون بالايمان به والعماد باسمه وبالتالي بغفوان خطاياهم. وقوله « لانا دي للمأسورين بالاطلاق » يشير به الى اطلاق النفوس من عبودية الشيطان وخطية يوحنا ٨: ٣٦-٣٧. وقوله « وللمعي بالبصر » معناه ان المسيح يهب البصر للعميان بالجسد والعميان بالجهل والخطية وقد وهب المسيح البصر للمعي حقيقة مت ١١: ٥ ويوحنا ٩: ١١ ولكنه هنا يريد بالأخص عمى البصيرة اي انه وهب البصر الى « الذين اله هذا الدهر قد اعشى اذهانهم » وقوله « وارسل المنسحقين في الحرية » معناه اني انتقد من شر تأبير الخطية الذين هم من شدتها صاروا كأنهم تحت حمل ثقيل وقع عليهم وهذه الجملة مقبسة من اش ٨: ٥٨ وقوله « واكرز بسنة الرب المقبولة » اشار به الى سنة اليوبيل التي كانت رمزاً للسنة الانجيلية فقد شبه المسيح هنا بركات ملكوته بالبركات التي تمتع بها اليهود في سنة اليوبيل وهي كل سنة تكمل الخمسين ينفع فيها بالابواق في كل بلاد اليهودية وينادي بان كل يهودي استعبد لدين او غيره يحرر. وكل قطعة ارض انتقلت من ملك صاحبها الاصيل ترجع الى ربها ليملك كل بيت من اسراييل ما قسم الله بيد موسى ويشوع لا ٢٥: ١٦-٢٣ و٥٥: ١ وهذا يحسن ان يكون رمزاً الى عمل المسيح الذي يهب الناس الحرية الروحية لينقذهم من جرم الخطية وعتقها ويرجع لهم ما فقدوا من ميراث البر ورضى الله والفردوس السماوي. وقوله « ثم طوى السفر وسلمه الى الخادم وجلس وجميع الذين في الجمع كانت عيونهم شاخصة اليه » يستنتج منه انهم نظراً لما سمعوه

لمعرفتهم انه يكثرهم بمثل الارملة ونعمان ومقابلته اياهم بالكفرة وانهم غير مستحقين عجائبه ولعظمتهم من تفضيله اعلان نعمته للامم على اعلانه اياها لهم « فقاموا واخرجوه خارج المدينة وجاءوا به الى حافة الجبل الذي كانت مدينتهم مبنية عليه حتى يطر حوه الى اسفل » اي قصدوا ان يطر حوه من اعلى الجبل الى الحضيض ليمتوه وكان اليهود يفعلون ذلك احياناً فان امصيا قتل عشرة آلاف من الاديوميين في تلك الطريق ٢ اي ١٢: ٧٥ وكانت معاملة اهل الناصرة ليسوع مصداقاً لقوله « ان ليس نبي مقبولاً في وطنه » ومصداقاً لقول البشير « اتى الى خاصته وخاصته لم تقبله بولس ١١: ١٦ » اما هو فجاز في وسطهم ومضى « وقال المفسرون في ذلك ان المخلص قلب مخليتهم وابصارهم ودهشهم فارتبطت ايديهم وارجلهم حتى كانوا يرونه ولا يجسرون ان يقبضوا عليه نابان لهم حينئذ انه اله وقد فعل ذلك لان ساعة موته لم تكن قد أتت وهذه المعجزة دليل انه حينما قبضوا عليه اخيراً وسلموه للصلب كان ذلك بارادته ورضاه ولو لم يكن له ارادة بذلك لما قدر أحد ان يلقي القبض عليه. ومن انصراف المسيح من وسط اهل الناصرة نتعلم ان لا تقطع الرجاء اذا وقفنا في الشدائد بل ننتق بالخلاص بقوة الله

٣١- وانحدر الى كفر ناحوم مدينة من الجليل. وكان يعلمهم في السبوت ٣٢- فبهتوا من تعليمه لان كلامه كان بساطان

كانت كفر ناحوم او طاً من الناصرة ولذلك صح القول انه انحدر اليها واما سبب ذهاب يسوع الى كفر ناحوم فهو لكي يعلم اهلها وكان

اقول لكم انه ليس نبي مقبولاً في وطنه « وفي هذا المثل اشارة الى ما صنعه اليهود مع سائر الانبياء فانهم احتقروهم وقتلوا منهم بعضاً ونشروا بعضاً فكأنه يقول لهم انكم اياها الناصريون تحترونني لكوني من مدينتكم وابن نجار فلماذا تستحقون ان اصنع معكم احساناتي فلا اعمل معكم عجائب لانها لا تحملكم على الايمان بل على تهيج حسدكم ثم ذكر لهم المسيح حادثين وقتنا في العهد القديم ومنها يتبين ان النبيين ايليا واليشع اهملا اليهود وصنعاً معجزاً اتها بين الامم لانها وجدوا الامم احق فيها. من اليهود فكذلك فعل هو باهماله اهل وطنه والحادثة الاولى ذكرت في مل ١٧: ٢٤-٢٤ وخلاصتها انه لما امتنع نزول المطر كان جوع عظيم في مملكة اسرائيل فقال الرب لايليا ان يمضي الى صرفة صيداً فتعوله ارملة هناك فذهب ايليا الى المدينة المذكورة وطلب من الارملة خبزاً فقالت ليس عندي الا ملء كرف من الدقيق في الكوار وقليل من الزيت في الكوز فقال لها ايليا هكذا قال لي الرب ان كرار الدقيق لا يفرغ وكوز الزيت لا ينقص الى اليوم الذي يعطي فيه الرب مطراً. والحادثة الثانية ذكرت في مل ١٥: ١٤-١٤ وهو مثال نعمان رئيس جيش آرام وهو قائد وثني جاء الى اليشع النبي فشفاه من برصه. فكان المسيح يقول لاهل الناصرة كما ان ايليا لم يهتم الا بتلك الارملة وهي امة وكما ان اليشع لم يشف البرص الكثيرين الذين كانوا في اسرائيل وشفى نعمان الوثني السرياني هكذا انا افضل اهل كفر ناحوم عليكم لانهم يكرموني بمنزلة مرسل من السماء وانتم تحتقرونني فاعطيهم خبز تعليمي وعجائبي واغادركم على الجوع الروحي والمرض الجسدي. يقول البشير « فامتلا غضباً جميع الذين في الجمع حين سمعوا هذا »

والناس فمرفقهم لا تجدهم ادنى منفعة . فمن ذلك تتعلم ان المعرفة بالديانة المسيحية اذا كانت مجردة عن الايمان العامل والرجاء والحبة لا تفيد صاحبها شيئاً مهما كانت عظيمة وسامية بل تضره ضرراً بليغاً . فكمن الناس الذين لهم معرفة عظيمة بالكتب المقدسة وتفسيرها وعقولهم مشحونة بصوصها وآياتها ولا يفوتهم موضوع من كل للواضيع الدينية ولهم اقتدار عجيب على المجادلة في الامور الدينية وتقديم البراهين الراهنة المقتمة ومع ذلك تجد قلوبهم خالية من روح الديانة ومن النعمة الالهية . ولا شبه لهم من هذه الحينة الا الشيطان .

٣٧ - وخرج صيت عنه الى كل موضع في الكورة المحيطة ٣٨ - ولما قام من الجمع دخل بيت سمعان . وكانت حماة سمعان قد اخذتها حمى شديدة . فسأله من اجابها ٣٩ - فوقف فوقها واتهر الحمى فركتها وفي الحال قامت وصارت تخدمهم ٤٠ - وعند غروب الشمس جميع الذين كان عندهم سقماء بالمرض مختلفا قدموا اليه فوضع يديه على كل واحد منهم وشفاهم ٤١ - وكانت شياطين ايضاً تخرج من كثيرين وهي تصرخ وتقول انت المسيح ابن الله فانتهروهم . ولم يدعهم يتكلمون لانهم عرفوه انه المسيح ٤٢ - ولما صار النهار خرج وذهب الى موضع خلاء وكان الجوع يفتشون عليه فاجعوا اليه وامسكوه لئلا يذهب عنهم ٤٣ - فقال لهم انه ينبغي لي ان ابشر للذين الاخر ايضاً بملكوت الله لاني لهذا قد ارسلت ٤٤ - فكان يكرز في مجامع الجليل

لاجل فهم العدد (٣٧) راجع شرح مر ١: ٣٨ فقد انتشر صيت المسيح في سمو تعاليمه وفي عمل المعجزات فكان موضوع حديث الجماهير منحصراً في هذين الامرين . ولاجل فهم بقية هذا الفصل راجع شرح مت ٨: ١٤ - ١٧ ومر ١: ٣٢ - ٣٤ وزاد لوقا على كلام متى ومرقس قول الشياطين « انت المسيح ابن الله الحي » « فانهم عرفوه »

( حاشية ) تتعلم من قوله عن المسيح : وخرج وذهب الى موضع خلاء » انه

يسوع في مبدأ الامر يعلم في الجامع في ايام السبوت حيث تجتمع جماهير من الناس وتكون اذهانهم خالية من الافكار في الاشياء الدنيوية ولكنه بعد ان ذاع صيته كانت الجموع تتبعه حيثما ذهب فكانت له فرصة ان يخاطبهم كل يوم وقوله « بهتوا من تعليمه » مغناه حاروا وتعجبوا من جودة تعليمه وحسن اسلوبه المؤثر والعاله في ذلك انه « كان يتكلم بسطان » اي بصفة صاحب السلطة على القلوب والتأثير على النفوس فكان يتكلم بصفة صاحب الامر والنهي لا بصفة نبي

٣٣ - وكان في الجمع رجل به روح شيطان نجس فصرخ بصوت عظيم ٣٤ - قائلاً ما لنا يا يسوع الناصري . اتيت لنهلكنا . انا اعرفك من انت قدوس الله ٣٥ - فاذبره يسوع قائلاً اخرس واخرج منه فصرعه الشيطان في الوسط وخرج منه ولم يضره شيئاً ٣٦ - فوقعت دهشة على الجميع وكانوا يخاطبون بعضهم بعضاً قائلين ما هذه الكلمة . لانه بسايمان وقوة يأمر الارواح النجسة فتخرج

قد شرحنا خبر هذه المعجزة في مر ١: ٢٣-٢٦ فراجع الشرح هناك والفرق الطفيف ما بين الروايتين ان لوقا زاد على ما قاله مرقس قوله « فصرعه الشيطان » وهذا يفيد انه كان للشيطان قوة على جسد ذلك الرجل حتى انه طرحه في وسط الجمع يتشنج ويتخشب . وزاد ايضاً قوله « ولم يضره شيئاً » وهذا يعلمنا ان قوة يسوع منعت الشيطان من ايصال اذاه الى ذلك الانسان

( حاشية ) يتضح لنا من قول الشيطان « انا اعرفك من انت قدوس الله » ان الشيطان وجنودهم معرفة الامور الدينية ولكن هذه المعرفة ليست مقرونة بالايمان والرجاء والحبة لانهم ارواح ساقطة نقية وقلوبهم ملوثة من البغضة الشديدة لله

نريكي سمعان فقال يسوع لسمعان. لا تخف من الآن تكون تصطاد الناس (١) — ولا جاءوا بالسيفينين الى البر تركوا كل شيء وتبعوه

بحيرة جنيسارت التي كان يسوع واقفاً عندها يعظ الجموع هي البحر الذي يمر فيه نهر الاردن وهي الحد الشرقي لبلاد الجليل ولذا تسمى ايضاً بحر الجليل (مت ٤ : ١٨) وتسمى ايضاً كنارة (عد ٣٤ : ١١ وتث ١٧ : ٣) وكنروت (١ مل ١٥ : ٢٠) وبحر طبرية يو ٦ : ١ . وطول هذه البحيرة ١٣ ميلاً وعرضها ٩ اميال وكان مبنياً على شواطئها تسع مدن . وهذه البحيرة كثيرة السمك ومتروضة للاضطرابات الشديدة الفجائية ومن صيادي هذه البحيرة اختار المسيح اكثر تلاميذه « فلما رأى سفينتين واقفتين عند البحيرة والصيدون قد خرجوا منها وغسلوا الشباك » ففهم



معجزة صيد السمك

كان من عادة المسيح ان ينفرد احياناً عن الجمهور الى موضع خلاء وبعمله هذا قصد ان يقدم لنا مثلاً . وقوة صالحة لكل من يريد ان يسلك امام الله باستقامة قلب ويرغب في ان يزداد في النعمة الالهية وذلك بالتشغلي عن الاشغال العالمية من وقت الى آخر لاجل التأمل بالامور المختصة بخلاص نفسه ومناجاة ابيه السماوي في الخفاء — نعم ان الانصباب على مطالعة الكتب المقدسة وتقديم الصلوة يومياً في اوقاتها المعينة والانكفاف على استماع الوعظ في الكنيسة وتناول السرائر المقدسة بعد الاعتراف وغير ذلك من وسائل النعمة هي من الاعمال الواجبة والجزيلة القائمة ويجب على كل مسيحي ان يعتني بالحفاظة عليها كل الاعتناء الا انها ليست بكافية فيجب فضلاً عن ممارستها ان يخصص انفسه ايضاً بعض اوقات يتشغلي فيها عن الاشغال والافكار العالية ويصرفها في امتحان نفسه والتأمل في الامور الالهية

### الاصحاح الخامس

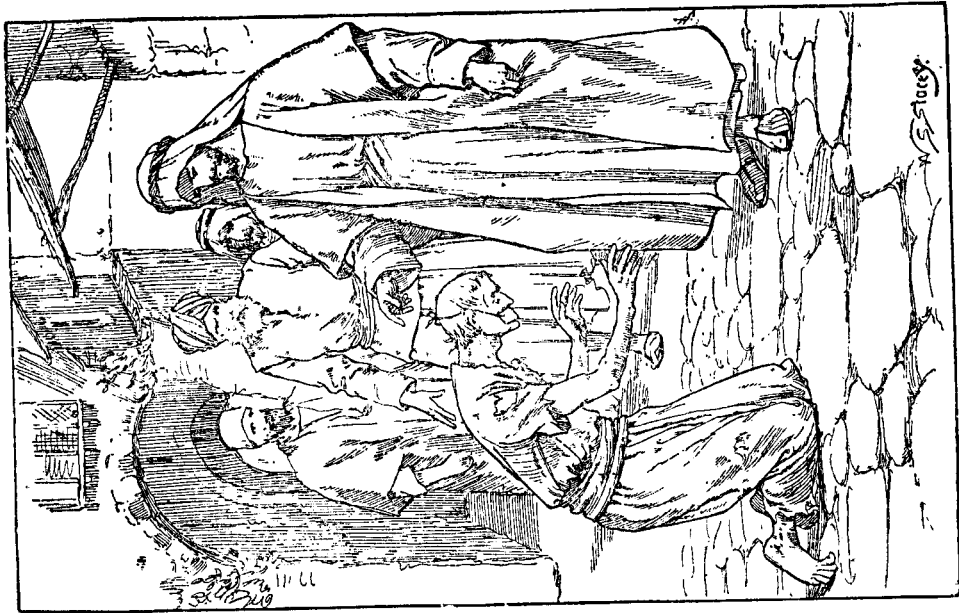
١ — واذا كان الجمع يزدحم عليه ليسمع كلمة الله كان واقفاً عند بحيرة جنيسارت  
٢ — فرأى سفينتين واقفتين عند البحيرة والصيدون قد خرجوا منها وغسلوا الشباك  
٣ — فدخل احدي السفينتين التي كانت لسمعان وسأله ان يبعد قليلاً عن البر . ثم جلس وصار يعلم الجموع من السفينة  
٤ — ولما فرغ من الكلام قال لسمعان ابعده الى العمق والقوا شباككم للصيد  
٥ — فاجاب سمعان وقال له يا معلم قد تعبنا الليل كله ولم نأخذ شيئاً ولكن على كلمتك اتي الشبكة  
٦ — ولما فعلوا ذلك امسكوا سمكاً كثيراً جداً فصارت شبكتهم تتخرق  
٧ — فاشاروا الى شركائهم الذين في السفينة الاخرى ان يأتوا ويساعدوهم فأتوا وملأوا السفينتين حتى اخذتا في الغرق  
٨ — فلما رأى سمعان بطرس ذلك خر عند ركبتي يسوع قائلاً اخرج من سفينتي يارب لاني رجل خاطئ  
٩ — اذاعتزته وجميع الذين معه دهشة على صيد السمك الذي اخذوه  
١٠ — وكذلك ايضاً يعقوب ويوحنا ابنا زبدي اللذان كانا

مما سيأتي ان احدى السفينتين كانت لسمعان بطرس واخيه والاخرى لاني زبدي وقوله « وغسلوا الشباك » معناه تقوها مما تعلق بها من الاعشاب والطين والحصى وما شا كل ذلك من سحبا على قعر البحيرة مدة الليلة البارحة . اما دخول يسوع في سفينة سمعان دون الاخرى فربما كان سببه ان سمعان كان يرافقه احيانا ليستفيد منه معرفة لكنه الى ذلك لم يكن قد ترك كل شيء وتبع المسيح . اما معجزة صيد السمك فلم يذكرها متى ومرقس بل اكتفيا بذكر دخول يسوع الى سفينته ليعلم الجوع وهو فيها . ونستفيد من قول المسيح لسمعان « ابعد الى العمق والقوا شباككم للصيد » انهم كانوا قرب الشاطئ حيث الماء رقيق فلا يجتمع السمك بكثرة « فاجاب سمعان وقال له يا معلم قد تعبنا الليل كله ولم نأخذ شيئا » هذا الجواب يشير ان انصب اوقات الصيد المعتادة هو الليل فكأنه يقول اذا كنا قد تعبنا طول الليل وتعبنا ضناح سدى مع انه كان في انصب اوقات الصيد فكيف نرجو نجاحا من الصيد في النهار وهو الوقت الغير المناسب . قال بطرس ذلك ولكنه اظهر استمداا لطاعة امر الرب بقوله « ولكن على كلمتك التي الشبكة » فامتثل بطرس امر سيده امتثال عبد مطيع خاضع فنادا نال مجازاة لطاعة امر سيده ؛ نال انهم « امسكوا سمكا كثيرا جدا فصارت شبكتهم تتخرق » وهذا برهان على ان سمك البحر كان خاضعا ليسوع المسيح فتمت النبوة بالمسيح آدم الثاني عن لسان داود النبي القائلة « تسلطه على اعمال يديك . جعلت كل شيء تحت قدميه طيور السماء وسمك البحر السالك في سبل المياه مز ٨ : ٦ و٨ فلما راوا انهم لا يمكنهم اخراج الشبكة وحدهم « اشاروا الى شركائهم الذين في السفينة

الاخرى ان يأتوا ويساعدوهم » والشركاء الآخرون هم ابنا زبدي ومن معها من الاجراء كما يفهم ( من ع ١٠ ) « فأتوا اي سمعوا في الحال لاشارة شركائهم » وملاوا السفينتين حتي أخذتا في الغرق « اي قربتا من الغرق حتي انهم لو زادوا على ككل منهما ثقلا قليلا لغرقتا فلما رأى سمعان بطرس ذلك « خر عند ركبتي يسوع قائلا اخرج من سفينتي يارب لاني رجل خاطيء » اي ان بطرس حينما شعر في قلبه ان الشخص الموجود في سفينته ليس مجرد انسان حيث قد عمل عملا خارق العادة قام حالاً وسجد له وقال « اخرج من سفينتي يارب لاني رجل خاطيء » ليس المقصود من كلام بطرس هو ما يفهم من ظاهره اي اخراج يسوع من السفينة بل المراد اظهار عدم استحقاقه لاقتراب المسيح منه فهو كعنى قول قائد العسكر ليسوع « يا سيد لست مستحقا ان تدخل تحت سقفي » وقوله « اعترته وجميع الذين معه دهشة على صيد السمك الذي اخذوه » يفيد ان الخوف لم يعتز بطرس وحده بل اعترى ايضا الذين معه وهم اخوه والخدام في سفينته وكان الاولى له ان يفرح بكثرة ما صادوا وبالرج منه لا ان يخاف . وقوله « وكذلك ايضا يعقوب ويوحنا ابنا زبدي اللذان كانا شريكي سمعان » تفهم منه ان تأثير المعجزة لم يقتصر على سمعان والذين معه بل عم الذين كانوا في السفينة الأخرى . فسكن المسيح خوف بطرس بقوله « لا تخف » وبعد ان ازال خوفه وشجع قلبه وعده وعدا ساميا بقوله « من الآن تكون تصطاد الناس » اي تنادي بالانجيل لكي تجذب الناس الى معرفة الحق وقبولهم اياه خلاص نفوسهم ولا ريب ان الرب يسوع لم يخص بهذا الوعد بطرس وحده بل سائر الرسل ايضا .



كثرة العجايب التي كان يعملها وثانياً من عدم طاعة الأبرص فإنه بدلاً من ان يسكت ولا يخبر أحداً بالأعجوبة أخذ ينشر الخبر في كل مكان وقوله «وأما هو فكان يعتزل في البراري ويصلي» يعلمنا انه اذا كان الانفراد والصلاة مفيدين لرب الجدد مع كونه ظاهراً وسالماً من كل عيب وهو بلا خطية ولا شبه خطية فكيف يكونان مفيدين لنا نحن الخطاة . وقال احد



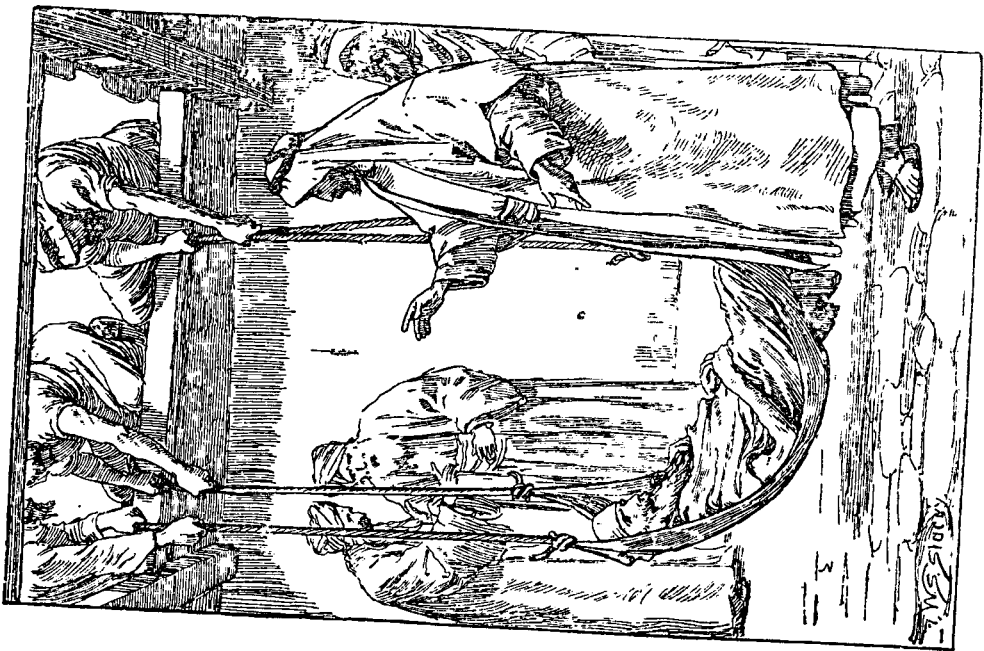
شفاء الأبرص

وجميع خلفاء السالكين في خطوات الرسل بأمانة واجتهاد . وبالمعنى الرمزي السفينة كناية عن الكنيسة والصيدون هم خدام الانجيل والشبكة نفس الانجيل والبحر العالم والشاطئ دار الآخرة وصيد السمك انتشار الانجيل وتقدمه في العالم . وقد أشار المسيح الى وظيفة الرسل الجديدة بالفاظ مأخوذة من صناعاتهم العتيقة نظراً للمماثلة بينهما في كيفية العمل فان الرسل لما القيت على عواتقهم مأمورية تبشير العالم اجتمع بقوا صيادين ولكن ليس صيادي سمك بل صيادي الناس الذين هم غنيمة اعظم من السمك لانهم لا يهلكونهم بصيادتهم مثل ما يهلكون السمك بل يخلصونهم ووجه الشبه ما بين عمل خدام الانجيل وما بين عمل الصيادين هو الاحتياج الى التمسك والحنق والعناية والانتباه وأمل النجاح — وقوله «ولما جاءوا بالسفينة الى البر تركوا كل شيء وتبعوه» معناه انهم لم يجعلوا صيد السمك مهنتهم بعبء ذلك وهذا لا يمنع انهم كانوا يصيدون احياناً يو ٢١ : ١

١٢ — وكان في احدى المدن فاذا راجل نملوء برصاً فلما رأى يسوع خر على وجهه وطالب اليه قائلاً يا سيد ان اردت تقدر أن تطهرني ١٣ — فمد يده ولمسه قائلاً أريد فاطهر . والوقت ذهب عنه البرص ١٤ — فأوصاه أن لا يقول لاحد بل امض وأر نفسك للكاهن وقدم عن تطهيرك كما أمر موسى شهادة لهم ١٥ — فذاع الخبر عنه اكثر . فاجتمع جموع كثيرة لكي يسمعوها ويشفوا به من امراضهم ١٦ — وأما هو فكان يعتزل في البراري ويصلي

قد شرحتنا هذه المعجزة في مت ٨ : ٢ — ٤ وقوله «فذاع الخبر عنه اكثر . فاجتمع جموع كثيرة لكي يسمعوها ويشفوا به من امراضهم» معناه ان صيبت المسيح بعمل المعجزات انتشرت جداً وتنتج ذلك اولاً من

السقف الذي دلوا منه المفلوج. أكثر مما في كلام مرقس إذ قال «وصعدوا على السطح ودلوه مع الفراش من بين الآجر» والآجر هو القرميد (أي الطوب) وهذا يدل على أن سقوف البيوت وقتئذ كانت من الآجر حتى يمكن أن ترفع بسهولة عند الحاجة بخلاف ما كان الأمر لو صنعت من التراب وزاد لوقا أيضاً أن المفلوج لما شفي شكر الله وحمده إذ «مضى



شفاء المفلوج

الفضلاء. إن هذه العبارة تعرض خدام الإنجيل أن لا يتجاوزوا الحدود في معاشرتة الشعب ولا يخاطبهم على طريقة تهين بشرف وظيفتهم وتبين لهم أيضاً أن الانفراد والاعتزال في بعض الاوقات هو من واجباتهم المهمة لانهم بواسطة ممارسته يحصلون على فائدة عظيمة

١٧ — وفي أحد الايام كن يعلم وكان فريسيون ومعلمون للناموس جالسين وهم قد أتوا من كل قرية من الجليل واليهودية وأورشليم. وكانت قوة الرب بشفتهم ١٨ — وإذا برجال يحملون على فراش انساناً مفلوجاً وكانوا يطلبون أن يدخلوا به ويضعوه امامه ١٩ — ولما لم يجدوا من أين يدخلون به لسبب الجمع صعدوا على السطح ودلوه مع الفراش من بين الآجر الى الوسط قدام يسوع ٢٠ — فلما رأى ايمانهم قال له ايها الانسان مغفورة لك خطاياك ٢١ — فابتدأ الكتبة والفريسيون يفكرون قائلين من هذا الذي يتكلم بتجديف من يقدر ان يغفر خطايا الا الله وحده ٢٢ — فشمع يسوع بافكارهم واجاب وقال لهم ماذا تفكرون في قلوبكم ٢٣ — ايمانهم ان يقال مغفورة لك خطاياك ام ان يقال قم وامش ٢٤ — ولكن لكي تعلموا ان لابن الانسان سلطاناً على الارض ان يغفر الخطايا قال للمفلوج لك اقول قم واحمل فراشك واذهب الى بيتك ٢٥ — ففي الحال قام امامهم وحمل ما كان مضطجعا عليه ومضى الى بيته وهو يعجب الله ٢٦ — فاخذت الجميع حيرة ومجدوا الله واعتلوا خوفاً قائلين اننا قد رأينا اليوم عجائب

سبق الكلام على شفاء هذا المفلوج في شرح بشاراة القديس متى مت ٩: ٢-٩ وشرح بشاراة مرقس ١٢: ١-٢ وقد اوضح القديس لوقا انه قد أتى كثيرون من رؤساء اليهود من الاماكن القريبة والاماكن البعيدة ليراقبوا يسوع ويجدوا علة شكاية عليه للحكومة حسداً منهم على نجاحه وخيفته من زيادة تأثير تعاليمه بين الناس. وقد اوضح لوقا امر

فقال له انبعثي ٢٨ - فترك كل شيء وقام وبعثه ٢٩ - وصنع له لاوي ضيافة كبيرة في بيته. والذين كانوا متكئين معهم كانوا جميعاً كثيراً من عشارين وآخرين ٣٠ - فندم كتبهم والفريسيون على تلاميذه قائلين اذا تأكلون وتشربون مع عشارين وخطاة ٣١ - فاجاب يسوع وقال لهم لا يحتاج الاصحاء الى طبيب بل المرضى ٣٢ - لم آت لادعو ابراراً بل خطاة الى التوبة

سبق شرح دعوة لاوي اي متى العشار والمخاطبة في بيته في خلال

الضيافة الكبيرة التي صنعها للرب يسوع ودعا اليها كثيراً من اصحابه ومعارفه ورفصائه العشارين في مت ٩: ١٠ - ١٧ وم ٢: ١٥ - ٢٢ (حاشية) قال السيد له المجد « لم آت لادعو ابراراً بل خطاة الى التوبة » فلنتخذ هذا القول الشافي من المسيح دواء لانفسنا المريضة بسبب ما اعترأها من فساد الخطية حتى كلما شعرنا حتى الشعور برداءة حالنا وبالشعر الساكن في قلوبنا واننا مستحقون الغضب الالهي واللعة والدينونة فلنجي، نحو الرب يسوع الذي اكده لنا انه آتى الى هذا العالم لكي يطلب ويخلص اناساً مثلنا ولنحتز من ان نحسب انفسنا ابراراً اطهاراً والا فلا تكون من جماعة الذين آتى الى المسيح لاجلهم ولا يكون لنا فيه نصيب فانصع اذا الى دعوة المسيح وقبلها حالاً اذا كنا نحس حياتنا ومضى قليلاً اننا خطاة هالكون واذا قبلناها فانثبت فيها على الدوام الى نهاية حياتنا ومضى شعراً بضعف وميل الى فعل الخطية ورأينا اننا « عند ما نريد ان نفعل الحسنى نرى الشر حاضراً عندنا » رومية ٧: ٢١ فعلمنا بالالتجاء الى قول مخلصنا « لم آت لادعو ابراراً بل خطاة الى التوبة » لان فيه تغرية المعززون وراحة للتعبان وتقوية للضعيف الايمان على انه يجب علينا ان نحتز من سوء القهومية وارثكاب الخطأ من هذا القبيل حتى لا نتوهم ان الرب آتى الى هذا العالم لكي يساعدنا ويشجعنا بكثرة رحمة وطول آثاته على الاستمرار في ارتكاب الخطايا بل انه آتى لكي يدعونا الى التوبة عنها وعدم الرجوع اليها وابرشدنا حتى نفهم فرصة الانفصال عنها قبل فوات الوقت المناسب

الى بيته وهو يمجّد الله « (حاشية) تعلم من هذا الفصل ان المسيح يعرف معرفة كاملة افكار قلوب الناس واسرارهم. فانه لما ابتداء الكتبة والفريسيون يفكرون في انفسهم بشأن المسيح ويقولون فيما بينهم سرّاً انه يجدف شعر وعلم حالاً بما في قلوبهم ووجهم جهاراً امام الناس وينضح لنا ذلك من قول البشير « فشعر يسوع بافكارهم » فعلينا في سيرتنا انناس وينضح لنا ذلك من قول البشير « فشعر يسوع بافكارهم » فعلينا في سيرتنا وساوكنا وساؤر تصرقاتنا اليومية ان تذكر وتحقق انه لا يمكننا ان نخفي شيئاً من المسيح احلاً لا من اعمالنا ولا من اقوالنا ولا من افكارنا ايضاً وتناك ذلك من قول الرسول « كل شيء عريان ومكشوف لعيني وعرفني انت عرفت جلودني ومن قول داود النبي ايضاً (بارب قد اخترتني وكلها (راجع مزمو ١٣٩) وقامي وليس كلمة في لساني الا انت بارب عرفتني كلها (راجع مزمو ١٣٩) فكم يجب ان يحثنا التأمل في هذه الحقيقة الجليلة الى ان نتحد ونجرب اعمالنا ساوكنا وتصرفنا حيث نتقن ان الرب يسوع ينظرنا ويعرفنا كما نحن ويرقب اعمالنا واقوالنا وافكارنا في كل حين نعم ان التأمل والتفكير في هذه الحقيقة العظمى بما يلقي الرعب والخوف في قلوب الخطاة ويجثمهم على الفرار من الخطية والاعتراف بها اذ يتحققون ان كل ضرورهم ليست بخافية على الرب وانها لا بد ان تتكشف عن قريب اكشافاً شديداً ان لم يبادروا الى التوبة وهو ايضاً السبب الذي يحرض المرائين على ان يرجعوا عن طرق الرياء والخبث اذ يؤكد لهم انهم وان كذبوا على الناس وخدعهم لا يمكنهم ان يكذبوا على الله فاحص القلوب والكلى نعم وهو كذلك ونشط ويعزى المؤمنين الحقيقيين اذ يذكروهم ان سيدهم المحب ناظر اليهم ويرقب كل حركة يبدونها وانه لذلك يجب على كل مؤمن حقيقي ان يتخذ هذه الحقيقة النفيسة تغرية له في اوقات السبات والاحزان وعند ما يحقره ويهينه اهل العالم ان يتأكد ان الرب عارف بنواياه وباعماله ويصبره واحتماله ومحبه ولذلك يقول مع الرسول بارب انت تعلم كل شيء انت تعلم اتني احبك يوحنا ٢: ١٧

## الاصحاح السادس

١ - وفي السبت (الثاني بعد الاول) اجتاز بين الزروع. وكان تلاميذه يقطفون السنايل ويأكلون وهم يفركونها بأيديهم ٢ - فقال لهم قوم من الفريسيين لماذا تفعلون ما لا يحل فعله في السبت ٣ - فاجاب يسوع وقال لهم اما قرأتموه لا هذا الذي فعله داود حين جاع هو والذين كانوا معه ٤ - كيف دخل بيت الله واخذ خبز التقدمة واكل على ايدى الذين معه ايضاً. الذي لا يحل الا للكهنة فقط ٥ - وقال لهم ان ابن الانسان هو رب السبت ايضاً ٦ - وفي سبت آخر دخل المجمع وصار يعلم. وكان هناك رجل يده اليمنى يابسة ٧ - وكان الكتبة والفريسيون يراقبونه هل يشفي في السبت لكي يجدوا عليه شكاية ٨ - اما هو فعلم افكارهم وقال للرجل الذي يده يابسة قم وقف في الوسط. فقام ووقف ٩ - ثم قال لهم يسوع اسألكم شيئاً. هل يحل في السبت فعل الخير أو فعل الشر. تخلص نفس أو اهلاكم ١٠ - ثم نظر حوله الى جميعهم وقال للرجل مد يديك. ففعل هكذا. فعادت يده صحيحة كالأخرى ١١ - فامتلاوا حقاً وصاروا يتكلمون فيما بينهم ماذا يفعلون يسوع

قد اختلف المفسرون في المراد من قوله السبت (الثاني بعد الاول) فذهب بعضهم ان المراد بالاول اليوم الاول من الفصح وبالثاني غده وهو يوم السبت وهو عند اليهود السبت الاول من السنة المدنية وكان اليهود يقدمون في اليوم الثاني من العيد باكورة الحصاد ولم يكن جائزاً لهم ان يأكلوا من غلاتهم الجديدة شيئاً قبل التقديم لا ٢٣ و ١٠ و ١١ و ١٤ و ذهب آخرون ان المراد بالاول السبت الاول من السنة المدنية اي السياسية وهو في نحو اول شهر تشرين الاول وان المراد (بالسبت الثاني) السبت الاول من السنة الدينية وهو في نحو اول نيسان. وذهب آخرون

٢٣٣ - وقالوا له اذا يصوم تلاميذ يوحنا كثيراً ويقدمون طلبات وكذلك تلاميذ الفريسيين ايضاً. واما تلاميذك فيأكلون ويشربون ٢٣٤ - فقال لهم اتقدرون ان تجعلوا نبي العرس يصومون ما دام العريس معهم ٢٣٥ - ولكن ستأتي ايام حين يرفع العريس عنهم حينئذ يصومون في تلك الايام ٢٣٦ - وقال لهم ايضاً مثلاً. ليس احد يضع رقعة من ثوب جديد على ثوب عتيق. والا فالجديد يشقه والعتيق لا توافقه الرقعة التي من الجديد ٢٣٧ - وليس احد يجعل خمرأ جديدة في زقاق عتيق لثلاث ثمن الخمر الجديدة الزقاق فهي تهترق والزقاق تتلف ٢٣٨ - بل يجعلون خمرأ جديدة في زقاق جديدة فيخفظ جميعاً ٢٣٩ - وليس احد اذا ثرب العتيق يريد اللوقت الجديد لانه يقول العتيق اطيب

شرحنا تعليم المسيح عن مسئلة الصوم في مت ٩ : ١٤ - ١٧

ومر ٢ : ١٨ - ٢٢

(حاشية) اذا رأينا انساناً ضعيفاً قاصراً لا يأتي بكثير من الامثار الروحية فلا يجوز لنا ان نكرر وجود النعمة في قلبه وليس ذلك بدليل على عدم فعالها فيه فهل يرجي من ولد ان يعمل اعمال الرجل الكامل السن كلا ولكنه متى كبر وصار رجلاً حينئذ يقدر ان يعمل مثلاً فلا ينبغي اذا ان نطلب من المبتدئ في الديانة اظهار المعرفة الروحية وقوة الايمان وحرارة المحبة التي يقدر على اظهارها الشيخ المسيحي المدرب والحنك في الحروب الروحية. بل يجب ان نصبر ونرجو انه بنعمة الله سيهتد ويزداد معرفة وقوة ويصير جندياً أميناً يدافع عن الحق ببسالة. فسيلا اذا في معاشرتنا الاخوان الضعفاء الاحداث ان نظهر لهم غاية اللطف ونستعمل الحكمة والرفق والحلم وطول الاناة لاتنا اذا سكنا الخمر الجديدة في الزقاق بسرعة تفيض وتهترق فعليها ان نأخذ بيد مثل هؤلاء الاخوة الضعفاء ونقودهم رويداً رويداً بدون اظهار اقل سبب يخيفهم او ينفرهم ختمين ضعفاتهم وقصوراتهم الى النهاية وسالكين معهم مسلك يعقوب مع قطعانه لانه شفق عليها واني ان يسوفها بعجلة حيث قال « فان استكدوها يوماً واحداً ماتت كل الغنم » تك ٣٣ : ١٣

فقال له ابغني ٢٨ — فترك كل شيء وقام وتبعه ٢٩ — وصنع له لاوي ضيافة كبيرة في بيته. والذين كانوا متكئين معهم كانوا جمعاً كثيراً من عشارين وآخرين ٣٠ — فذمهم كتبهم والفريسيون على تلاميذه قائلين اذا تأكلون وتشربون مع عشارين وخطاة ٣١ — فاجاب يسوع وقال لهم لا يحتاج الاصحاء الى طبيب بل المرضى ٣٢ — لم آت لادعو ابراراً بل خطاة الى التوبة

سبق شرح دعوة لاوي اي متى العشار والخطاة في بيته في خلال

الضيافة الكبيرة التي صنعها للرب يسوع ودعا اليها كثيراً من اصحابه

ومعارفه ورفصائه المشارين في مت ٩ : ١٠ — ١٧ ومر ٢ : ١٥ — ٢٢

(حاشية) قال السيد له الجدد « لم آت لادعو ابراراً بل خطاة الى التوبة »

فلنتخذ هذا القول الشافي من المسيح دواء لانفسنا المريضة بسبب ما اعترأها من

فساد الخطية حتى كلما شعرنا حق الشعور برداءة حالتنا وبالشراكن في قلوبنا

واننا مستحقون الغضب الالهي واللعة والدينونة نلتجى نحو الرب يسوع الذي اكاد

لنا انه اتى الى هذا العالم لكي يطلب ويخلص اناساً مثلنا ولنحترز من ان نحسب

انفسنا ابراراً اطهاراً والا فلا نكون من جماعة الذين اتى الى المسيح لاجلهم ولا

يكون لنا فيه نصيب فلنضع اذاً الى دعوة المسيح وقبلها حالاً اذا كنا نحس ونشعر

قلياً اننا خطاة هالكون واذا قبلناها فلنثبت فيها على الدوام الى نهاية حياتنا ومتى

شعرنا بضعف وميل الى فعل الخطية ورأينا اننا « عند ما نريد ان نفعل الحسنى

نرى الشر حاضراً عندنا » رومية ٢١ : ٧ فليأينا بالالتجاء الى قول مخلصنا « لم آت لادعو

ابراراً بل خطاة الى التوبة » لان فيه تعزية للمحزون وراحة للتعبان وتقوية لضعيف

الاعيان على انه يجب علينا ان نحترز من سوء القهومية وارتكاب الخطأ من هذا

القبيل حتى لا نتوهم ان الرب اتى الى هذا العالم لكي يساعدنا ويشجعنا بكثرته رحمة

وطول آثاته على الاستمرار في ارتكاب الخطايا بل انه انما اتى لكي يدعونا الى

التوبة عنها وعدم الرجوع اليها وايرشدنا حتى نغتنم فرصة الانفصال عنها قبل فوات

الوقت المناسب

الى بيته وهو يمجّد الله «

(حاشية) تتعلم من هذا الفصل ان المسيح يعرف معرفة كاملة افكار قلوب

الناس واسرارهم. فانه لما ابتدأ الكتبة والفريسيون يفكرون في انفسهم بشأن المسيح

ويقولون فيما بينهم سرّاً انه يجدف شعر وعلم حالاً بما في قلوبهم ووجهم جهاراً امام

الناس ويتضح لنا ذلك من قول البشير « فشعر يسوع بافكارهم » فعلينا في سيرتنا

وسلوكلنا وسائر تصرفاتنا اليومية ان نتذكر ونتحقق انه لا يمكننا ان نخفي شيئاً عن

المسيح اصلاً لا من اعمالنا ولا من اقوالنا ولا من افكارنا ايضاً وتأكد ذلك من

قول الرسول « كل شيء عريان ومكشوف لعيني ذلك الذي معه امرنا عب ١٣ : ٤ »

ومن قول داود النبي ايضاً (يارب قد اخترتني وعرفتني انت عرفت جلوسمي

وقيامي وليس كلمة في لساني الا انت يارب عرفتها كلها) راجع مزمو ١٣٩

فكم يجب ان يحثنا التأمل في هذه الحقيقة الجليلة الى ان نتحذر ونحترس في

سلوكنا وتصرفنا حيث نتيقن ان الرب يسوع ينظرنا ويعرفنا كما نحن ويزرّب اعمالنا

واقوالنا وافكارنا في كل حين نعم ان التأمل والتفكير في هذه الحقيقة العظمى مما

يلقي الرب والمخاوف في قلوب الخطاة ويجثم على الفرار من الخطية والاعتراف بها

اذ يتحققون ان كل شرورهم ليست بخافية على الرب وانها لا بد ان تتكشف عن

قريب انكشافاً شديداً ان لم يبادروا الى التوبة وهو ايضاً السبب الذي يجرّض المرائين

على ان يرجعوا عن طرق الرياء والخبث اذ يؤكد لهم انهم وان كذبوا على الناس

وخدعواهم لا يمكنهم ان يكذبوا على الله فاحص القلوب والكلى نعم وهو كذلك

ينشط ويعزي المؤمنين الحقيقيين اذ يذكرهم ان سيدهم المحب ناظر اليهم ويرقب

كل حركة يبدونها وانه لذلك يجب على كل مؤمن حقيقي ان يتخذ هذه الحقيقة

النفيسة تعزية له في اوقات الشدائد والاحزان وعند ما يحتقره ويهينه اهل العالم ان

يتأكد ان الرب عارف بنواياه واعماله وبصبره واحتماله ومحبهه ولذلك يقول مع الرسول

يارب انت تعلم كل شيء انت تعلم اني احبك يوحنا ٢١ : ١٧

٢٧ — وبعد هذا خرج فنظر عشاراً اسمه لاوي جالساً عند مكان الجبابة.

## الاصحاح السادس

١ - وفي السبت (الثاني بعد الاول) اجتاز بين الزروع. وكان تلاميذه يقطفون السنابل ويأكلون وهم يفركونها بأيديهم ٢ - فقال لهم قوم من الفريسيين لماذا تفعلون ما لا يحل فعاه في السبت ٣ - فاجاب يسوع وقال لهم اما قرأتموه اهذا الذي فعله داود حين جاع هو والذين كانوا معه ٤ - كيف دخل بيت الله واخذ خبز التقدمة واكل واغلى الذين معه ايضاً. الذي لا يحل الا للكهنة فقط ٥ - وقال لهم ان ابن الانسان هو رب السبت ايضاً ٦ - وفي سبت آخر دخل المجمع وصار يعلم. وكان هناك رجل يده اليمنى يابسة ٧ - وكان الكهنة والفريسيون يراقبونه هل يشفي في السبت لكي يجحدوا عليه شكاية ٨ - اما هو فعلم افكارهم وقال للرجل الذي يده يابسة قم وقف في الوسط. فقام ووقف ٩ - ثم قال لهم يسوع اسألكم شيئاً. هل يحل في السبت فعل الخير أو فعل الشر. تخليص نفس او اهلاكها ١٠ - ثم نظر حوله الى جميعهم وقال للرجل مد يدك. ففعل هكذا. فعادت يده صحيحة كالأخرى ١١ - فامتلاوا حقاً وصاروا يتكلمون فيما بينهم ماذا يفعلون بيسوع

قد اختلف المفسرون في المراد من قوله السبت (الثاني بعد الاول) فذهب بعضهم ان المراد بالاول اليوم الاول من الفصح وبالثاني غده وهو يوم السبت وهو عند اليهود السبت الاول من السنة المدنية وكان اليهود يقدمون في اليوم الثاني من العيد باكورة الحصاد ولم يكن جائزاً لهم ان يأكلوا من غلاتهم الجديدة شيئاً قبل التقديم ل٢٣: ١٠ و١١ و١٤ وذهب آخرون ان المراد بالاول السبت الاول من السنة المدنية اي السياسية وهو في نحو اول شهر تشرين الاول وان المراد (بالسبت الثاني) السبت الاول من السنة الدينية وهو في نحو اول نيسان. وذهب آخرون

٣٣ - وقالوا له لماذا يصوم تلاميذ يوحنا كثيراً ويقدمون طلبات وكذلك تلاميذ الفريسيين ايضاً. واما تلاميذك فيأكلون ويشربون ٣٤ - فقال لهم اتقدرون ان تجعلوا بني العرس يصومون ما دام العريس معهم ٣٥ - ولكن ستأتي ايام حين يرفع العريس عنهم فحينئذ يصومون في تلك الايام ٣٦ - وقال لهم ايضاً مثلاً. ليس احد يضع رقعة من ثوب جديد على ثوب عتيق. والا فالجديد يشقه والعتيق لا توافقه الرقعة التي من الجديد ٣٧ - وليس احد يجعل خيراً جديداً في زقاق عتيق لئلا تشق الجمر الجديدة الزقاق فهي تهترق والزقاق تتلف ٣٨ - بل يجعلون خيراً جديداً في زقاق جديدة فتحتفظ جميعاً ٣٩ - وليس احد اذا ثرب العتيق يريد للوقت الجديد لانه يقول العتيق اطيب

شرحنا تعليم المسيح عن مسئلة الصوم في مت ١٤: ٩ - ١٧

ومر ٢: ١٨ - ٢٢

(حاشية) اذا رأينا انساناً ضعيفاً قاصراً لا يأتي بكثير من الامثار الروحية فلا يجوز لنا ان نكرر وجود النعمة في قلبه وليس ذلك بديل على عدم فعالها فيه فهل يرجي من ولد ان يعمل اعمال الرجل الكامل السن كلا ولكنه متى كبر وصار رجلاً فحينئذ يقدر ان يعمل مثلاً فلا ينبغي اذا ان نطلب من المبتدئ في الديانة اظهار المعرفة الروحية وقوة الايمان وحرارة المحبة التي يقدر على اظهارها الشيخ المسيحي المدرب والمحنك في الحروب الروحية. بل يجب ان نصبر ونرجو انه بنعمة الله سيهذب ويزداد معرفة وقوة ويصير جندياً أميناً يدافع عن الحق ببسالة. فسيلا اذا في معاشرتنا الاخوان الضعفاء الاحداث ان نظهر لهم غايبة اللطف ونستعمل الحكمة والرفق والحلم وطول الاناة لئلا اذا سكنا الجمر الجديدة في الزقاق بسرعة تفيض وتهترق فعلينا ان نأخذ بيد مثل هؤلاء الاخوة الضعفاء ونقودهم رويداً رويداً بدون اظهار اقل سبب يخيفهم او ينفرهم محتشكين ضعفاتهم وقصوراتهم الى النهاية وسالكيين منهم مسالك يعقوب مع قطعانه لانه شفق عليها واني ان يسوفها بعجلة حيث قال « فان استكدوها يوماً واحداً ماتت كل الغنم » تك ٣٣: ١٣

وهو الأرجح ان المراد بالسبت الثاني السبت الواقع في عيد الحسنيين لان لليهود ثلاثة سبوت في السنة يعتبرونها اكثر مما سواها: الاول السبت الواقع في اسبوع الفصح والثاني السبت الواقع في اسبوع عيد الحسنيين والثالث السبت الواقع في اسبوع عيد المظال. فلما راد بالسبت الثاني هو الثاني في الرتبة من السبوت المذكورة اي سبت العنصرة. وقد شرخنا مسألة قطف التلاميذ للسنايل وشكايه الفريسيين وجواب المسيح لهم في شرح متى ١٢: ١-٨ ومر ٢٣: ٢ و ٢٨ ولا فرق في رواية لوقا عن روايتي متى ومرقس الا ان لوقا ذكر شكوى الفريسيين الى المسيح نفسه وان متى ومرقس ذكروا انهم لاموا التلاميذ. ولعلمهم لاموا التلاميذ اولاً ثم شكروهم الى معلمهم يسوع. وخلاصة جواب المسيح انه تجوز الاعمال الضرورية يوم الرب والثاني انه يجوز بل يجب فيه عمل الخير وما كان في سبيل خدمة الكنيسة - وكذلك قد فسرنا حادثة شفاء الرجل الذي يده يابسة في يوم السبت في مت ١٢: ٩-١٤ ومر ٣: ١-٦ وزاد لوقا على ما ذكره متى ومرقس ان شفاء يسوع ليابس اليد كان في السبت الذي يلي السبت الذي فرك فيه التلاميذ السنايل. وان يسوع كان يعلم وقتئذ في الجمع وان اليد اليابسة كانت اليمنى. وانه عرف ما في قلوب الفريسيين من الحسد والبغض. وانهم اعتبروه مخالفًا وصية السبت وانهم امتلأوا حقًا. ولم يذكر لوقا ما ذكره مرقس من ان الفريسيين اتفقوا هم والهيرودسيون على اضرار المسيح

(حاشية) علينا ان نعلم النظر جيداً في تعليمه بشأن حفظ يوم الراحة حفظاً حقيقياً على ما هو مشروح في هذا المكان وفي مواضع اخرى ولا ننسبه ببعض

الناس الذين يظنون ان المستحيين لا يعينهم يوم الراحة او انه لا يجب عليهم حفظه واعتباره. علينا ان نعتقد بيقين انه لا فرق بين مخالفة الوصية الرابعة اي كسر يوم الراحة ومخالفة بقية الوصايا فالعصية بحكمته الالهية جرد تلك الوصية من الزيادة التي اضافها اليها الفريسيون واظهر القصد الحقيقي المراد بحفظها وعلمنا بانما يقوم حفظ ذلك اليوم فبناء عليه يجب علينا ان نتحقق ان المحافظة على تقديس يوم الرب من اهم الواجبات الدينية ومن اعظم وسائل النعمة للحصول على البركات السماوية فلنبدل غاية جهدا في المحافظة عليه وتوقيره ونشره وابداء النصيحة الذين يحتقرونه او يجعلونه فرصة للاشغال العالمة

يتضح لنا من قول البشير عن المسيح « انه علم افكارهم » ان المسيح يعرف افكار الناس الداخلية ونواياهم وخفائيا قلوبهم كمال المعرفة. ولا بدع ان هذه المعرفة العجيبة لمن ارهن واجل البراهين الدالة على الوهية المسيح لان معرفة كنهه ليست من صفات المخلوقات بل من صفات الخالق العالم بكل شيء حيث ان البشر لا يستطيعون البتة ان يطلعوا على افكار البشر ويميزوا ويدركوا سرأ نواياهم الباطنية ويفحصوا اعماق قلوبهم ولا يستطلع ذلك الا من كان « رباً قديراً والهاً مباركاً الى الابد رو ٥: ٩ » فيا ليت التفكير بهذه الحقيقة العظيمة يؤثر في ضمائرنا وحاسياتنا ويجعلنا نتضع وتندال امام الرب العالم لسرائر قلوبنا. فكم من الافكار الشريرة والتخيلات الفاسدة التي لا تراها عين بشر تمر على عقولنا وتجول في اذهاننا في كل ساعة من حياتنا. فيجب ان نضرع اليه يومياً بخشوع قلب قائلين مع النبي « السهوات من يشعر بها. من الخطايا المستترة أبرئني مز ١٢: ١٩ »

١٢ - وفي تلك الايام خرج الى الجبل ليصلي. وقضى الليل كله في الصلوة  
١٣ - ولا كان النهار دعا تلاميذه واختار منهم اثني عشر الذين ساهموا ايضاً  
رسلاً ١٤ - سمعان الذي ساهم ايضاً بطرس واندراوس اخاه. يعقوب ويوحنا. فلبس وبرثولماوس ١٥ - متى وتوما. يعقوب بن حلفى وسمعان الذي يدعى الغيور  
١٦ - يهوذا (اخا) يعقوب ويهوذا الاسخريوطي الذي صار مسالماً ايضاً

الجبل الذي خرج اليه يسوع ليصلي هو قريب من بحيرة ظهيرية حيث كان يسوع يتردد كما فهمنا من مر ٣: ٧ وان قيل الحاجة المسيح الى الصلاة وهو الكلمة الازلي قلنا ان صلاته لانتافي كوند الهاً كما ان حاجته الى الطعام لانتافي كونه الهاً بل كلاهما يؤيدان ان له بشرية كاملة وايضاً الرب يسوع لم يكن يصلي لاجل نفسه بل لاجل غيره فقد صلى طول الليل لله الآب ليختار في الصباح التالي اثني عشر رسولاً من تلاميذه من كانوا مستحقين لهذه المرتبة السامية وان يستمد لهم النعمة والقوة ليحسنوا مباشرة هذه الرسالة وان يعلمنا بمثاله وجوب الصلاة قبل الشروع في أي أمر خطير . فالشعب ملق بالكليروس فاذا كان الاسقف صالحاً وغيوراً نسج على منواله جميع شعب ابروشيته ولن كان شريراً وكسلاناً شككهم وربما اهلهم وقد مر الكلام على اختيار الاثني عشر رسولاً في مت ١٠: ٢-٤

١٥٠-٢١ و مر ٣: ١٩-٧

( حاشية ) « ولما كان النهار دعا تلاميذه واختار منهم اثني عشر الذين ساهم ايضاً رسلاً » حقاً ان عمل المسيح هذا يستحق مزيد الالتفات والاعتبار لان فيه تعليم وتثنية دائم للكنيسة واثارة كلية الوضوح الى ضرورية وأهمية تقديم الصلوات والنضرات من أجل خدام الكنيسة سيما في وقت رسامتهم لخدمة الانجيل وهذا ماسارت عليه الكنيسة الارثوذكسية عند رسامة الكهنة فانها اقتداء بمخلصها له السجود والاكرام والطاعة لامره على لسان رسوله الامين اتي ٥: ٢٢ تم بتقديم الصلاة الحارة القلبية عند وضع الايدي . وايضاً على الذين يقدمون ذواتهم لهذه الخدمة الشريفة ان يصلوا ويطلبوا من رب الكرم ان لا يدعهم يتقلدوا هذه الوظيفة وهم غير متأهبين مباشرة واجباتهم او غير مدعويين اليها دعوة حقيقية وكذلك على الشعب عموماً ان يرفعوا قلوبهم الى فوق ويتضرعوا الى رئيس الكهنة العظيم ان لا يسمح ان يفقد هذه الوظيفة الا من دعاه

اليها الروح القدس دعوة حقيقية باطنية فما أجل وما أجل الرسامة التي يشتهيها الرب استجابة للصلوات المشتركة من جمهور متحدين بالروح وفيهم فكر المسيح فانها لابد ان تأتي بثمار صالحة وفوائد عظيمة للانفس الثمينة . نعلم يقيناً انه لا بد من انتشار الانجيل في كل اقطار العالم ولا بد من ان مملكة المسيح ستسود على كل المسكونة وكل ذلك متوقف نوعاً على وجود خدام وجنود امانة يحملون راية الانجيل وربما يجاهدون جهاد الايمان الحسن ويشتمون السعي وسائر الواجبات المطلوبة فاذا كان بهمننا تقدم وانتشار الانجيل وتشيد اركان الدين الحقيقي في العالم فعليها بالصلاة والدعاء لاجل خدام الرب لكي يكونوا اهلاً لهذه الخدمة العظيمة ولا يخفى ان عمل خدمة الانجيل امر صعب وشاق جداً ومسؤوليتهم عظيمة ولكن قوتهم ضعيفة فمن ثم علينا ان نعينهم ونسند ايديهم بواسطة صلواتنا حتى ان الرب يكمل ضعفهم بقوته ولا ريب ان عدم حصولنا على ماتمناه من هذا القبيل . كما ومن اوجه اخرى ناشئة عن فتورنا وعدم مشاركتنا على الصلاة والدعاء كما يحقق لنا ذلك يعقوب الرسول بقوله « لستم تمتلكون لانكم لا تطلبون بع ٤: ٢ »

قد وجد بين الذين اختارهم الرب رسلاً تلميذ كان كاذباً خائناً وهو يهوذا الاسخريوطي . ان الرب يسوع لما اختار يهوذا الاسخريوطي كان بلا شك عارفاً به وعالماً بكل احواله الخارجية والباطنية لانه من المحال ان يكون الذي قدر ان يفحص سراً القلوب ويطلع على افكار الناس غير عارف من اول الامر ان يهوذا الاسخريوطي رجل عديم النعمة وابن الهلاك وانه مع ادعائه بالتقوى وتلبسه بالامانة كان زمعاً ان يخونونه ويسلمه الى اعدائه . فان قيل لماذا اذا اختاره ليكون رسولاً ؟ لاجبنا ان الرب قد فعل ذلك لحكمة وتدبير هو عالم بتأثيرهما كما هو الحال في سائر أعماله ومقاصده ومع ذلك فحين قادرون ان نجد في عمل الرب هذا فوائد كثيرة وعظيمة نذكر منها امرين وهما (١) ان الرب قصد . بانتخاب يهوذا الخائن ان يعلم خدام الانجيل ان الرسامة لا تجديهم نفعا ان لم يكونوا امانة وثابتين ومتواضعين وان مجرد وضع الايدي عليهم لا يعصمهم من الخطأ فعليهم ان يتذكروا ان الرب اختار يهوذا ورسومه ولكونه وجد خائناً ومنافقاً سقط ورفض فمن يظن منهم اذا انه قائم فلينظر ان لا يسقط و (٢) قصد الرب ان يؤكد



لاعضاء كنيسة عموماً انه من المحال ان تصل الكنيسة الى درجة الكمال مادامت على الارض بل لابد من بقاء الزوان مختلطاً بالخطية والسماك الجيد بالردى الى مجيئه الثانى فلا نطلب اذاً الكمال فى الكنيسة المنظورة بل فاعتبر انه قد وجد رجل خاشع في وسط جماعة الرسل وانه سيكون فى الكنيسة اناس عالميون خالون من روح الدبابة مختلطون بالمسيحيين الحقيقيين الى اقضاء الدهر

١٧- ونزل معهم ووقف في موضع سهل هو وجمع من تلاميذه وجمهور كثير من الشعب من جميع اليهودية واورشليم وساحل صور. وصيدا الذين جاءوا ليسمعوه ويشفوا من امراضهم — ١٨ والمعذبون من ارواح نجسة. وكانوا يبرأون — ١٩ وكل الجلع طلبوا ان يلمسوه لان قوة كانت تخرج منه وتنفي الجميع

قوله « ونزل معهم » يفيد ان المسيح بعد اختيار الرسل نزل من قنّة الجبل الذي قضى فيه الليل كله وهو يصلي. وقوله « ووقف في موضع سهل » معناه ان المسيح وقف في سهل صغير في سفح الجبل ذاته لا في الحضيض كما يستفاد من قول مت ٥ : ١ وذهب آخرون ان المسيح نزل اولاً الى الارض السهلة وشفى المرضى الذين جاءوا اليه « من جميع اليهودية الخ » ولما ازدحم الجمع صعد الى الجبل وخطبهم هناك بالخطاب المشهور (بالوعظ على الجبل) وقوله « لان قوة كانت تخرج منه » معناه ظهرت القوة التي فيه بمعجزات الشفاء التي كان يجريها

٢٠- ورفع عينيه الى تلاميذه وقال طوباً لكم ايها المساكين لان لكم ملكوت الله — ٢١ طوباً لكم ايها الجياع لانكم تشبعون. طوباً لكم ايها الباكون لانكم ستبضعون — ٢٢ طوباً لكم اذا ابغضكم الناس واذا افروزكم وعيروكم واخرجوا اسمكم كشرير من اجل ابن الانسان — ٢٣ افرحوا في ذلك اليوم وتهللوا. فهوذا

اجركم عظيم في السماء، لان آباءهم هكذا كانوا يفعلون بالانبياء — ٢٤ ولكن بويل لكم ايها الغنياء. لانكم قد نلتم عزاءكم. — ٢٥ وبيل لكم ايها الشباعي لانكم ستجوعون. وبيل لكم ايها الضاحكون لانكم ستحزون وتبكون — ٢٦ وبيل لكم اذا قال فيهم جميع الناس حسناً. لانه هكذا كان آباؤهم يفعلون بالانبياء الكذبة

ظن بعضهم ان الوعظ المذكور هنا غير الوعظ على الجبل الذي ذكره متى في الاصحاحات الثلاثة الخامس والسادس والسابع وقالوا انه جزء منه كرهه المسيح في وقت آخر ومكان آخر والذي حملهم على ذلك هو قول متى ان يسوع صعد الى الجبل وجلس مت ٥ : ١ وقول لوقا انه نزل ووقف في موضع سهل وفاتهم ان لوقا قال ان المسيح نزل ولم يبين انه بقي في موضعه فلا ريب انه صعد بعد شفاء المرضى وجلس على الجبل. ومما حملهم ايضاً على ذلك الظن ان الخطاب في انجيل لوقا اقصر منه في انجيل متى وفاتهم ان متى كتب بشارته الى اليهود ففسر لهم كما يقضي ما ذكره المسيح لبيان روحانية ملكوته خلافاً لتعليم الكتبة والفريسيين الناموسي وكتب لوقا الى الامم فلم يحتاج الى ان يحذرهم من أولئك ولكن مع هذا الفرق الجزئي اتفق اكثر المفسرين على ان الوعظ الذي ذكره لوقا هو الوعظ الذي ذكره متى وان كلا منهما ذكر ماوافق قصده في تسطير بشارته. فذكر متى ثمانية تطويات وذكر لوقا اربعة فقط وقال احدا العلماء ان السبب في ذلك هو ان لوقا اكتفى بذكر اربع تطويات لانها تشمل الاربع فضائل الرئيسية وهي القناعة التي تنطوي تحت قوله (طوباً لكم ايها المساكين) والعمل الذي ينطوي تحت قوله (طوباً لكم ايها الجياع) والفتنة التي تنطوي تحت قوله (طوباً لكم ايها الباكون) والشجاعة التي تنطوي تحت قوله (طوباً لكم اذا ابغضكم الناس الخ) وقوله « ورفع عينيه الى تلاميذه »

الطوبى الثانية وهي الجوع الى البر وثوابها الذي هو السبع السماوي بالويل  
 الناشء عن الشراهة وعقابه الذي هو الجوع الابدي فقال «ويل لكم ايها  
 السباعي لانكم ستجوعون» اي ما اشقاكم ايها المكنتون بما اتم فيه من لذات  
 هذا العالم الفانية غير جاعين الى البر فسوف تشعرون ان لذات هذه الدنيا  
 لا تسبع النفس الخالدة. ثم قابل المسيح الطوبى الثالثة وهي الناشئة عن  
 البكاء التقوي في هذه الحياة وثوابه وهي السرور الابدي بقوله «ويل لكم  
 ايها الضاحكون الان لانكم ستحزنون وتبكون» اي ما اشقاكم ايها  
 المتمنون بلذات هذا العالم مفضلين اياها على الخيرات السماوية ولا تحزنون  
 على خطاياكم ولا تخافون من العقاب وصارت عندكم الخطية ضحكاً وسروراً  
 ستاتي بليتكم في ساعة فيها ترون ان لذات العالم لا تستطيع تنزيحكم  
 فتضطرون ان تتركوا كل شيء من لذاتكم وتقفوا امام الديان وهناك  
 تسمعون الصوت المرعب القتال «اذهبوا غي لاني لا اعرفكم» ثم قابل  
 الطوبى الرابعة الناشئة عن الاضطهاد وثوابه اجر العظيم في السماء بالويل  
 الناشء عن الرغبة في مديح الناس وعقابه بانقام الله وغضبه المؤبد بقوله  
 «ويل لكم اذا قال فيكم جميع الناس حسناً. لانه هكذا كان آباؤهم يفعلون  
 بالانبياء الكذبة» اي انه لا يمكن اهل العالم ان يقولوا في تلاميذ المسيح  
 حسناً ما لم يكونوا مثلهم مخالفين ضمايرهم عائشين في الرياء والاثم طالين  
 مجد الناس لا الجهد الذي هو من الله وحده. فمدح العالم لاولئك التلاميذ  
 برهان على ان اقوالهم واعمالهم لا تبتكت العالمين ولا تتأمل اعمال المسيح التي  
 يبنيها اهل العالم وقوله «لانه هكذا كان آباؤهم الخ» اي ان آباءهم احبوا  
 خطاياهم ومدحوا الانبياء الكذبة لانه لم يوبخوهم على تلك الخطايا بل

مثل قول متى وفي مقدمة هذا الخطاب «فتح فاه» فان كلنا المبارتين تدل  
 على اهمية الخطاب على اثر ذلك. والمساكين في قوله «طوباً لكم ايها  
 المساكين» هم المساكين بالروح مت ٥: ٣ اي الذين يشعرون بفقرهم  
 الروحي ويأتون الى المسيح ليغيثهم. و «ملكوت الله» وملكوت  
 السموات واحد لان ملكوت السماء هو ملكوت الله. فلو كان نسب  
 الملكوت الى مالكه وهو الله سبحانه وتعالى. ونسبه متى الى مكان عرشه  
 تعالى. وذكري متى الكلام في الوعظ على الجبل على سبيل النية بقوله  
 «طوباً لهم الخ. وذكري لوقا في سبيل الخطاب فقال «طوباً لكم ايها المساكين»  
 وجري كل من البشيرين على هذا النسق في الوعظ كله. والجياح في قوله  
 طوباً لكم ايها الجياح» هم الجياح الى البر مت ٥: ٦ - وافروزكم في قوله  
 طوباً لكم اذا انفضحتم الناس واذا افروزكم الخ» معناه اذا طردوكم من  
 الجامع وحرموكم من الحقوق التي للشعب اليهودي

وقد قابل المخلص التطويات الاربعة المذكورة هنا بأربعة ويلات.  
 وهذه الويلات لم يذكريها غير لوقا ويظهر من هذا ان خطاب سيد الكل  
 كان يحوي اشياء كثيرة جداً فذكر احد البشيرين بعضا واذكري البشير الآخر  
 البعض الآخر فقال المسيح التطوية الاولى وهي المسكنة بالروح بقوله «ويل  
 لكم ايها الاغنياء. لانكم قد نلتم عزاءكم» اي الشقاء لكم في الدنيا والآخرة  
 ايها المتكلمون على غناكم كأنه اخبر الاعظم ولا تشعرون بفقر نفوسكم وليس  
 لكم كنز في السماء فقد نلتهم من الاموال الارضية عزاءكم وهو تغزية  
 قصيرة ناقصة ولا عزاء لكم بعد كقول ابراهيم للغني في الجحيم «يا ابي  
 اذكر انك استوفيت خير انك في حياتك لو ١٦: ٢٥» ثم قابل المخلص

علموهم أموراً مائدة مضلة فكلما سقط الفريقان في جهنم هكذا اقول للويل لكم ان شابهتموهم فانكم تبيعونهم الى دركات الجحيم

حاشية - اذا تأملنا بقول المسيح هذا تبين لنا منه حقيقة جليلة تستحق الاعتبار الكلي وهي الفرق العظيم بين افكار وآراء المسيح وافكار اكثر الناس لان الامور التي يطلبها الانسان ويميل اليها طبعاً ويرى فيها كل الخط والسعادة مثل النقي والشبع من الاطعمة والافراح والشرف العالمي هي نفس الامور التي يذمها المسيح وينادي على المتبعين بها بالويل والثبور والاشياء التي يكرهاها كل انسان ويشتم منها ويندل كل جهده واجتهاده في التخلص والفرار منها مثل الفقر والجوع والاعزان والمصائب والاضطهادات هي عين الاشياء التي يمدحها المسيح ولا يطوب لاجلها الذين يقاسونها على الدوام فأفكار المسيح وافكار اكثر الناس من هذه الجينية على طرفي تقيض ذلك أمر ناصع البيان لا يحتاج الى برهان فبناء على ذلك يجب ان نفحص قلوبنا فحسباً مدقفاً نرى اذا كانت افكارنا متفقة مع افكار المسيح من جهة هذه الحقيقة ام مضادة لها وهل نحن متحدون معه في هذا الرأي ام لا .

والشيء لتحقيق ما هي حالتنا بازم ان نسأل انفسنا السؤال الآتي وهي هل نحن مقتنعون ان الفقر والاضطهادات والضيق التي يكابدها الانسان لاجل محبة المسيح وفي سبيل انجيله هي محض بركات دائمة وهل نتحقق ان النقي والذات والشرف العالمي اذا فضلها الانسان على مجد الله ومحبة القريب تتحول الى لعنة وتضرب سبباً للهلاك الابدي . وان البلايا والمصائب واحتمال اعظم المشقات مع رضى المسيح افضل بما لا يقاس من الحصول على ائمن كنوز الارض واسمى مراتب الشرف بدونه . فتلك بالحقيقة مسائل تستحق ان نجعلها موضوعاً لتأملاتنا اليومية

ان هذا الفصل الشريف جدير بان نتخذة كمحك به نفحص قلوبنا ونختبر ديانتنا

فانه يفرض وينقي التراب من الذهب الابريز . فطوبى لمن اختبر هذه الحقائق اختصاراً

ذاتياً وتحقق ما تشتمل عليه من الفوائد الجليلة واصبح قادراً ان يشهد بصحتها وصدقها

فانها حق راسخ لا يتزعزع مهما قاومه اولاد هذا الدهر ومبغضو الحق . ولا بد ان

ثاني ساعة يتضح جهاراً ان الذي باركه المسيح هو مبارك الى الابد والذي لم يباركه هو محروم ومرفوض في هذا العالم وفي الدهر الآتي .

٢٧ - لكني اقول لكم ايها السامعون احبوا اعداءكم . احسنوا الى مبغضكم ٢٨ - باركوا لاعينكم . وصلوا لاجل الذين يبغضون اليكم ٢٩ - من ضربك على خدك فاعرض له الآخر ايضاً . ومن اخذ رداك فلا تمنعه ثوبك ايضاً ٣٠ - وكل من سألك فاعطه . ومن اخذ الذي لك فلا تطلبه

راجع شرح متى ٤ : ٣٩ - ٤٤ ولا غرو ان المسيح يعلمنا مبدأً جوهرياً وهو ان افضل طريق لمقاومة شر العالم ليس المدافعة القوية بل احتياله بالحكمة المسيحية . فان من يجتمل الظلم اكراماً للمسيح ولاجل غايات روحية يظهر القوة الحقيقية لا الجبالة والضعف . واما الذي يبادر الى الانتقام ممن تعدى عليه والسريع الغضب ومحبة الخصام والغيرة في طلب كل حقوقه فروحه مغاير لروح المسيح ويمدحه العالم لا المسيح بخلاف ذلك الذي يجتمل الاهانة بالصبر لاجل اسم المسيح فانه سيجازى باكرام ابدي

حاشية - ان الكتاب المقدس والاختيار يعلمنا ان الناس اعتادوا في كل زمان ومكان ان يجبروا قريبيهم ويبغضوا عدوهم فالجبة كانت محصورة ضمن هذه الدائرة الضيقة ولعل التلاميذ وسائر الناس في ذلك العصر كانوا يظنون ان هذا الموضوع اى نكران النفس وبذل الذات لا يتجاوز ذلك الحد ولا يلزمه زيادة . فجعل السيد له الجهد يدحض ذلك الزعم الفاسد ويوضح لهم ماهية وصفات المحبة الحقيقية واتساع دائرة حدودها . فأوضح لهم أولاً ان المحبة لا يجوز ان تكون محصورة بين الاصحاب والاقرباء . بل تتجاوز هذا الحدود اى عليهم ان يحبوا اعداءهم ويحسنوا الى مبغضهم ويباركوا لاعينهم ويصلوا لاجل الذين يبغضون اليهم فهذه الكلام اوضح لهم ليس حدود المحبة فقط بل ماهية جوهرها وصفاتها ايضاً اذ افهمهم ان المحبة الحقيقية يجب

ان تكون كمحبته تعالى للخطاة نفقة خاصة سليمة من كل آفات العجب والمباهاة ومجردة عن الرياء وسائر الاعراض النفسانية مثل ارتجاء العوض وطلب المدح من الناس او غاية أخرى عالمية وربما كانوا أيضاً غير عارفين بكل مطالب هذه الحبة فشرع يبين لهم أيضاً انها تطلب تكرار النفس وبذل الذات في سبيل محبة القريب كما سترى في الاقوال الذهبية الآتية

٣١ — وكما تريدون ان يفعل الناس بكم افعلوا انتم ايضاً بهم هكذا ٣٢ — وان احببتم الذين يحبونكم فاي فضل لكم. فان الخطاة ايضاً يحبون الذين يحبونهم ٣٣ — واذا احسستم الى الذين يحسنون اليكم فاي فضل لكم. فان الخطاة ايضاً يفعلون هكذا ٣٤ — وان اقرضتم الذين ترزون ان تستردوا منهم فاي فضل لكم. فان الخطاة ايضاً يقرضون الخطاة لكي يستردوا منهم انتم ٣٥ — بل احبوا اعداءكم واحسنوا واقرضوا وانتم لا ترزون شيئاً فيكون اجرهم عظيماً وتكونوا بني العلي فانه منعم على غير الشاكرين والاشرار ٣٦ — فكونوا رحماً كما ان اباكم ايضاً رحيم

قوله « وكما تريدون ان يفعل الناس بكم افعلوا انتم ايضاً بهم هكذا » سبق شرحه في مت ٧ : ١٢ وهذه القاعدة تنافي حب الذات المحض والبغض والانتقام والنميمة والغش والاختلاس وثبتت وحدة البشر ومساواة جميع افرادها اي توجب ان يطلب كل واحد نفع غيره. ولنا من ذلك ان فعل الانسان لغيره شراً من فعل ذلك الغير فعل شيطاني. وفعله للغير مثل فعله له فعل وثني. وفعله للغير مثل ما يريد من الغير فعل مسيحي. وفعله للغير أفضل من فعل الغير فعل الهي. نعم انها قاعدة وجيزة ولكن السلوك بموجبها ينبغي الخصوصيات والحروب ويجعل الارض فردوس النعيم وتنتهي عن أكثر شرائع العالم. وهي لا تنتهي حب الذات الطبيعي كل النفي بل تجعله قياساً لحب الغير وفعلنا له. وعلى ذلك يكون حبنا الغريزي منفعة أنفسنا خادماً

للعدل والاحسان. وهذه القاعدة هي خلاصة كل تناليم الناموس والانبياء. لان غايتها ان يجعلنا كل واحد من الناس يحب غيره كنفسه فالذي يفعل ذلك مطيع لهما — وبقية الكلام في هذا الفصل تجده مشروحاً في مت ٥ : ٤٦ — ٤٨

(حاشية) ان تلاميذ الرب يحسبون ويدعون انفسهم اولاد الله فمن ثم يجب عليهم ضرورة ان يمشوا بايهم السماوي الذي ينعم على فاكري الجليل والاشرار وان يعملوا الآخرين باللطيف والمحبة والرحمة نظير ايهم الرحم الذي افعال جودته لا تحصى بل الذي يفيض على الدوام انهار النعم والمرامح والبركات على ربوات من البشر العديدي الحاسيات المعقوقين وهو مع شدة كفرهم بانعامه وعدم شكرهم له لا يقطع عنهم ناييب الخير بل يشرق شمس على الاشرار والصالحين ويمطر على الابرار والظالمين فرحمته تدوم الى الابد وصبره لا يضمحل. فهكذا يجب على كل من ادعى انه ابن الله ان يتشبه بابيه السماوي ولا يضجر ولا يكف عن عمل الخير واظهار المحبة والاحسان لسبب ما يراه من عدم الشكر عند الاكثرين

٣٧ — ولا تندبوا فلا تدانوا. لا تقضوا على احد فلا يقضى عليكم. اغفروا يغفر لكم ٣٨ — اعطوا تعطوا. كيلاً جيداً مبدءاً مهزوزاً فائضاً يعطون في احضانكم. لانه بنفس الكيل الذي به تكيلون يكال لكم

قد سبق شرح هذا الكلام في مت ٧ : ١ — ٩ وقوله « كيلاً ملبداً مهزوزاً فائضاً » مجاز مأخوذ مما اعتادوه في جميع كيل الجبوب. وكل اوصاف الكيل هنا اشارة الى كماله وكمال الثواب للمحسنين الى الفقراء والمحترجين وقوله « في احضانكم » مأخوذ من عادة لبس الثياب في بلادنا الشرقية فانها طويلة واسعة فيتنتطق عليها الانسان حتى يتمكن ان يضع في عبه كثيراً من الجبوب كالقمح والشعير وغيرها والمعنى ان الناس يعاملونكم بالقول

ذكر متى هذه الآية في مت ١٠: ٢٤ ومعناها في ذلك الموضع بيان انه يجب على التلميذ ان ينتظر بغض الناس واضطهادهم اياه كما انفضوا واضطهدوا معلمه . اما الغاية من ذكرها هنا فهي انه لا ينتظر من التلميذ ان يعرف أكثر من معلمه فان كان المعلم اعمى فالتلميذ كذلك وأشار المسيح بذلك الى اهمية ان يكون تلاميذه متعلمين كل حقائق الانجيل لكي لا يكونوا قواداً عمياً للعميان . فانه لا ينتظر ان يكون التلميذ أكثر معرفة ودراية من معلمه

٤١ — ماذا تنظر القدي الذي في عين اخيك . واما الخشبة التي في عينك فلا تنظر لها ٤٢ — او كيف تقدر ان تقول لـ اخيك يا اخي دعني اخرج القدي الذي في عينك . وانت لا تنظر الخشبة التي في عينك . يا مرأيي اخرج اولاً الخشبة من عينك وجئت تبصر جيداً ان تخرج القدي الذي في عين اخيك

قد سبق شرح هاتين الآيتين في مت ٧: ٣ — ٥

حاشية — يجب على الذين يتصدون لتوبيخ الآخرين على خطاياهم ان يجتهدوا لتكون سيرتهم حمى بلا لوم وقد اشار الرب الى ذلك في وصفه جهالة وغباوة الانسان الذي يستعظم القدي في عين اخيه اي يلومه على امر حقير ويستصغر الخشبة التي في عينه هو ولا يبالي بارتكبه من الكبائر والعيوب الظاهرة . على ان المسيح بقوله هذا لم يرد ان ينهى عن مطلق التوبيخ ولا قصد ان يشترط على الانسان ان يكون بالغاً بدرجة الكمال التام حتى يجوز له ان يوبخ اخاه على الخطية لانه لو كان لا يحق لاحد ان يوبخ الآخرين الا متى كان باراً وسالماً من كل خطأ وعيب لبطل التعليم والوعظ من العالم بأسره حيث « ليس باراً ولا واحد » ولكن الانذار يصرون على معاصيهم وشروطهم بدون ان يوبخهم احد عليها او يردعهم عنها وهذا مناقض لتعليم الكتاب المقدس اشد المناقضة . وأما ما قصده للمسيح بهذا الكلام اجمالاً فهو ان يحقق

والعمل كما تعاملونهم فان كنتم بخلاء على غيركم منتقدين اعمالهم كانوا عليكم كذلك وان كنتم لطفاء بهم مساحين لهم كرماء عليهم كانوا لكم كذلك كذلك حاشية — ان المستفاد من هذه الاقوال بوجه الاجال هو ان الانسان اذا عمل الخير وظهر اللطف والراقة وعامل القريب بالصبر والمحبة وطول الآناة لا يصيبه بذلك ادنى ضرر ولا يلحقه اقل خسارة نعم لا يخلو الامر من انه في بعض الاحيان لا يؤثر ذلك التصرف في بعض الناس شيئاً بل يجلب له محض الضرر والاهانة والاحتقار وكثيراً ما يتخذ الناس الفاسدو النية صوره وسيلة لكي يندعوه ويكروا به ولكن مع كل ذلك لا بد انه يرى نفسه اخيراً قد ربح ربحاً عظيماً ويحصل ما قد زرعه ان لم يكن في مدة الحياة تماماً والا فبلا شك في الحياة الآتية

٣٩ — وضرب لهم مثلاً . هل يقدر اعمى ان يقود اعمى . اما يسقط الاثنان في حفرة .

ان القديس متى لم يذكر هذه الآية ضمن مناقله من وعظ المسيح على الجبل بل ذكرها في خطاب المسيح للفرسيين وهو يتكلم على سوء تعليمهم في امر النجاسة مت ١٥: ١٤ حيث قال « اتركوهم . هم عميان قادة عميان . وان كان اعمى يقود اعمى يسقطان كلاهما في حفرة » اي لا تتبعوهم ولا تلتفتوا الى ما يقولون ولا تسألوا عن ذمهم اياكم او مدحهم لكم ولا عن رضاهم او غيظهم لانهم يشبهون العميان الذين يقودون عمياناً مثلهم فكما انه اذا قاد اعمى اعمى فهما في خطر ان يسقط كلاهما في كل حفرة في طريقتهما . والذي يصدق على اعمى الجسدي يصدق على اعمى الروحي وهذا شر من ذلك

٤٠ — ليس التلميذ افضل من معلمه . بل كل من صار كاملاً يكون مثل معلمه

لخدمته من حيث انهم مرشدو الشعب ومعلموه انه لامر مهم وضروري لهم ان يكونوا سالكين سلوكاً حسناً مستقيماً ولا يناقضوا بسيرتهم واعمالهم ما يعلمون به بافواههم والا فيذهب كل اجتهادهم وتعبهم في تعليم الشعب وارشاده سدى لانه مهما كان الواضع او المرشد شريف الوظيفة وعالي المرتبة ووافر العلم وصحيح الاعتقاد فمن المحال ان يكون وعظه مفيداً او مؤثراً في قلوب شعبه اذا راوه عديم الاستقامة عالمياً شهواًياً وكل نصر فاته مخالفة لكتلامه

ثم ان هذه النصائح النفيسة ليست مقتصرة بخاصة بالتقوس والمرشدين الروحيين فقط بل هي موجهة الى الناس عموماً فعلى الاءاء والامهات والاسياد ومعلمي المدارس ايضاً ان يعتبروا ما في قول المسيح عن القذى والخشبة من التوبيخ والتعليم والحن لهم على السلوك الحسن والسيرة الطاهرة المستقيمة امام الله والناس اذ لا يثيؤ في قلوب الذين حولهم حوهم تأثراً حسناً مفيداً مثل استقامة السيرة

٤٤ — لانه مامن شجرة جيدة تثمر ثمرأ رديأ ولا شجرة رديئة تثمر ثمرأ جيدأ من العليق عنبأ

راجع شرح متى ١٦: ٧ — ١٨ وخلاصة هذا التعليم انه توجد علاقة شديدة بين صفات الانسان وتعليمه . فالانسان الصالح لا يكون معلم ضلال والانسان الشرير لا يستطيع ان يكون معلماً للحق

٤٥ — الانسان الصالح من كنز قلبه الصالح يخرج الصلاح . والانسان الشرير من كنز قلبه الشرير يخرج الشر . فانه من فضلة القلب يتكلم فمه .

هذه الآية لم يذكرها متى في وعظ المسيح على الجبل بل ذكرها في مت ١٢: ٣٥ وقالها المسيح عند توبيخه المكتبة على اقترائهم الباطل فان كلامهم الشريرة برهنت على ان كنز قلوبهم شرير . وفي هذه الآية شبه المسيح

القلب بنبع والكلام بالجري من النبع فيمكن ان يعرف القلب من الكلام كما يعرف النبع من الماء الجاري منه

٤٦ — ولماذا تدعوني يارب يارب وانتم لا تفعلون ما أقوله ٤٧ — كل من يأتي الي ويسمع كلامي ويعمل به اريك من يشبه ٤٨ — يشبه انساناً بني بيتاً وحفر وعمق ووضع الاساس على الصخر . فلما حدث سيل صدم النهر ذلك البيت فلم يقدز ان يزعره لانه كان مؤسساً على الصخر ٤٩ — واما الذي يسمع ولا يعمل فيشبه انساناً بني بيته على الارض من دون اساس . فصدته النهر فسقط حالاً وكان خراب ذلك البيت عظماً

راجع شرح مت ٧: ٢١ — ٢٧

حاشية — ان الانسان الذي لا تقتصر ديباته على الاستماع والاقرار بل تحمله على عمل ارادة الرب يشبه انساناً بني بيتاً وحفر وعمق ووضع الاساس على الصخر . ان كل مسيحي يعلم ان هذا العمل ليس بالامر الهين بل هو محاط باتعاب وأهوال ومشقات شديدة ومخاربات عنيفة مستمرة لان الذي يتمسك بديانة المسيح حق التمسك لا بد له من ملاقة مصاعب شديدة جديدة فيلزمه ان يتعب ويجتهد اجتهاداً بالي البيت على الصخر ويتكر نفسه ويخلع ثوب الكبرياء والعجب ويصلب الاهواء والشهوات ويبس ثوب التواضع ويتمسك بالفكر الذي كان في المسيح ويحسب كل شيء نفاية وخسارة لاجل المسيح . فالديانة التي يتمسك بها الانسان على هذا المنوال هي الديانة الحقيقية والثابتة كالبيت المؤسس على صخرة لا تتزعزع ولا تزول ولو هجمت عليها سيول المصائب وصدمتها زعازع الاضطهادات . والخلاصة ان الديانة التي يقترن فيها العمل الحسن المستقيم بالاقرار الصحيح تشبه قلعة حصينة لا تنبسط ابداً اما الانسان الذي يسمع كلام المسيح ولا يعمل به فيشبه انساناً بني بيته على الارض من دون اساس . ان بيتاً كهذا قد يظنه الرائي حسناً ثابتاً . وهكذا الشبيه بهذا البيت ربما ينظر اولاً انه جيد وحقيقي حتى ان من ليس له خبرة في هذه الامور

شرحنا معجزة شفاء عبد قائد المئة الروماني في م٨ : ٥ - ١٣  
ويوجد بين مارواه متى وما رواه لوقا فروقات طفيفة منها ان متى قال ان  
مرض العبد كان فالجاً وقال لوقا انه كان مشرقاً على الموت وكان عزيزاً  
عنده . وقال متى ان القائد سأل المسيح وابان لوقا كيف سأل ابي انه لم يسأله  
رأساً بل بواسطة شيوخ اليهود وهو مجاز شائع في كل اللغات مثل قوله ان  
سليمان بنى الهيكل وان ييلاطس جلد المسيح وقوله في الآية الخامسة من  
هذا الاصحاح ان هذا القائد بني الجمع . وقال متى ان القائد قال « يا سيد  
لست مستحقاً ان تدخل تحت سقفي » وقال لوقا انه ارسل اليه اصدقاء البغوه  
هذا القول . والروايتان حدثتا اي ان الرب كان منطلقاً الى بيت القائد  
وقد قرب منه حين لقيه رسل القائد حاملين الرسالة المذكورة فلم يتوقف  
عن السير وحينما التقى بالقائد سمع منه القول ثانية . ويزيد لوقا ان المسيح  
لما سمع من هذا القائد ذلك القول « تعجب » ولم يذكر في الكتاب ان  
المسيح . « تعجب » الا مرتين . فمرة تعجب حزناً من عدم ايمان اهل الناصرة  
مر ٦ : ٦ . ومرة تعجب فرحاً من ايمان قائد المئة . فما اعجب تعجب  
المسيح فتأمل كيف انه لم يتعجب من جمال وزخرفة بناء الهيكل ولا من  
هيئة رونقه البديع ولا من كل مارآه حوله من نخر واجداد العالم ولكنه  
تعجب من قساوة القلب البشري من الوجه الواحد ومن تأثير النعمة في  
قلوب بعض الناس من وجه آخر .

حاشية — تأمل لعلام قائد المئة فانه لما مرض لم يهمله سيده بل اعتنى به كل  
الاعتناء والتمس له كل الشفاء فعاودته الصحة الكاملة بواسطة سيده وبشفاعته  
فيه عند الرب يسوع وهكذا أصبح اهتمام سيده به سبباً لنوال صحة جسده وروبا واسطة

لا يقدر ان يرى فرقاً بين صاحب الدين العديم الاساس . وصاحب الحق لانه يرى  
كليهما يجتمعان في كنيسة واحدة لاجل تقديم العبادة وبارسان الرسوم الدينية على  
اسلوب واحد ولا فرق بينهما في الظاهر كما لا يظهر فرق بين البيت المبنى على الصخر  
والبيت المبنى على التراب من دون اساس . ولكن عند ما تصدم رياح البلبايا والمصائب  
البيت العديم الاساس فخلاً تسقط جدرانه المزخرفة التي كانت تظهر متينة في وقت  
الصحو ويكشف عيب بنيانه جهاراً . فكذلك الديانة التي تقتصر على الاستماع والفحص  
والمعرفة العقلية ولا تأتي بثمر صالح فانها باطلة ولا بد من سقوطها أخيراً وعوضاً من  
ان تأتي لصاحبها بريح او منفعة توقعه في الخيبة وتجلب له خسارة وأي خسارة لان  
لاخسارة مثل خسارة النفس

### الاصحاح السابع

١ — ولما أكمل أقواله كلها في مسامع الشعب دخل كفرناحوم ٢ — وكان  
عبد لقائد مئة مريضاً مشرفاً على الموت وكان عزيزاً عنده ٣ — فلما سمع عن يسوع  
ارسل اليه شيوخ اليهود يسأله ان يأتي ويشفي عبده ٤ — فلما جاءوا الى يسوع  
طلبوا اليه باجتهاد قائلين انه مستحق ان يفعل له هذا ٥ — لانه يجب امتنا وهو  
بني لنا الجميع ٦ — فذهب يسوع معهم . واذ كان غير بعيد عن البيت ارسل اليه  
قائد المئة اصدقاء يقول له يا سيد لا تتعب . لاني لست مستحقاً ان تدخل تحت سقفي  
٧ — لذلك لم احسب نفسي اهلاً ان آتي اليك . لكن قل كلمة فيبراً غلامي ٨ —  
لاني انا أيضاً انسان مرتب تحت سلطان لي جند تحت يدي . واقول لهذا اذهب فيذهب  
ولا آخر أنت فيأتي ولعبيدي افعل هذا فيفعل ٩ — ولما سمع يسوع هذا تعجب منه  
والتفت الى الجمع الذي يتبعه وقال أقول لكم لم اجدو لاني في اسرائيل ايماناً بمقدار هذا  
١٠ — ورجع المرسلون الى البيت فوجدوا العبد المريض قد صح

المدن والقرى يشفي كل مرض. وذكر البشير «الجمع الكثير» الذين ذهبوا مع يسوع لانهم كانوا شهود المعجزة التي فعلها المسيح في نابين. وقوله «فلما اقترب الى باب المدينة اذا ميت محمول» يدل على ان العبرانيين كانوا يدفنون موتاهم خارج اسوار المدن حفظاً للصحة ومنعاً من افساد الهواء. بالنسبة واستثنوا من ذلك بعض الانبياء وبعض الملوك الاسرائيليين كما تستتي اليوم الكنيسة بعض القديسين والآباء البطاريكة والساقفة فتدفنهم بجانب الكنائس. وقوله «ابن وحيد لامه وهي ارملة» يدل على شدة الحزن لان موت الوحيد يضرب به المثل في الحزن المفرط ارملة ٢٦:٦ و١٠:١٢ ومما جعل موت هذا الابن من اشد النوازل كون امه كانت ارملة لانه كان تغزيتها وعمدتها ولم يكن عندها عشم في ولادة غيره عوضاً عنه. وقوله «ومعها جمع كثير من المدينة» يفيد ان اقوال تلك الارملة الحزنة حركت حنو كثيرين من الناس فظهروا شفقتهم بمرافقتهم اياها. وقوله «فلما رآها الرب تخنن عليها» معناه ان التحنن هو العلة الوحيدة لفعل المسيح تلك المعجزة فان الارملة لم تسأله اقامة ابنها ولا احد من اصداقائه سأل ذلك. الا ان المسيح التفت الى الام وهي تبكي على فقد وحيدها العزيز وعلم بما كانت تشمر به من مرارة الحزن واحتراق القلب وخطاياها فخطب التحنن على مصابها والمغزي لآحزانها قائلاً لها «لا تبكي» كثيراً ما يقول الناس للحزاني مثل هذا القول بغية التعزية لكنهم لا يستطيعون ان يفعلوا شيئاً يزيل علة بكائهم ولكن الذي قال الارملة «لا تبكي» هو الذي سيمسح كل دموعه من كل عين رؤ ٢١: ٤ وهو كما حول حزن هذه الارملة الى فرح وابتهاج قادر ان يعمل هذا العمل العجيب

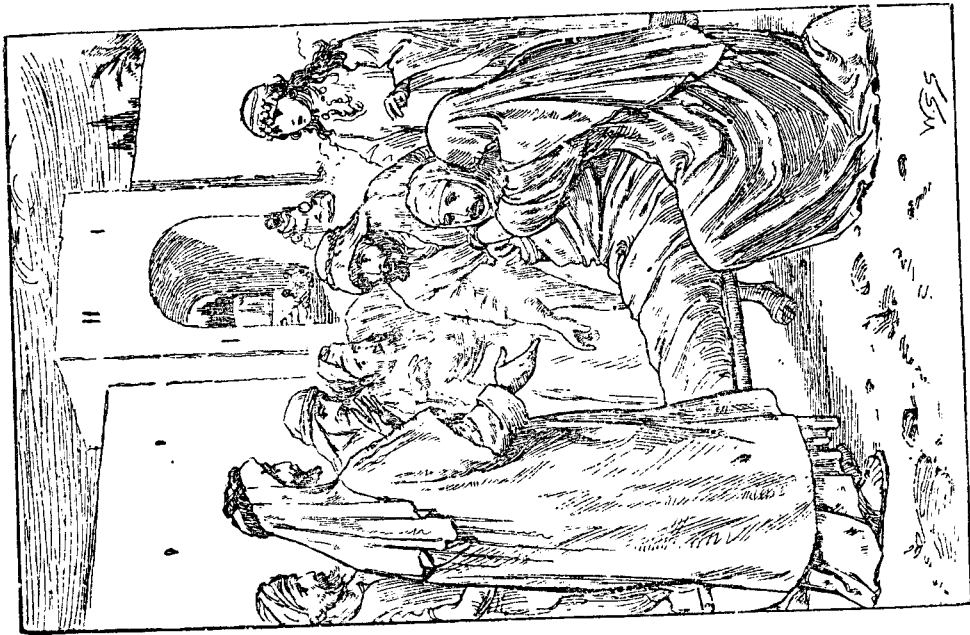
لنواله شفاء النفس والخلص أيضاً. فلما سعد اذا ذلك اليوم الذي دخل فيه هذا الغلام في خدمة السيد اللطيف واصبح عضواً من اعضاء عائلته الشريفة. فليتنا نرى المسيحيين عموماً ينتفضون حتى الانتفاة الى ما ينتج عن الاتحاد والارتباط (بأهل بيت الايمان) من الفوائد والبركات العظيمة. فكم نرى من الوالدين الذين يسرعون ويجهدون في وضع اولادهم في مراكز الخطر الروحي الشديد طمعاً في نجاحهم الدنيوي واكتسابهم العالم الحاضر. وكم نرى من الخدم يوافقون انفسهم لاسياد من دون التفات الى كونهم من أهل التقوى ام لا طمعاً في زيادة الاجرة فهذا بالحقيقة خطأ مبین فيجب على المسيحي الحقيقي في جميع اقواله واعماله ان يراعي اولاً صالح نفسه الروحي ويطلب على قدر الامكان الاتحاد والارتباط مع اناس من أهل التقى سواء كان من جهة نفسه او من جهة اولاده منذ كراً على الدوام قول المسيح (ماذا ينفع الانسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه) لان الانضمام الى اناس عديمي التقوى وان كان واسطة لنوال النعمى والرتب السامية وسائر خيرات العالم الا انه يكون سبباً لسقوط الانسان في وهدة الخطية

١١ - وفي اليوم التالي ذهب الى مدينة تدعى نابين وذهب معه كثير من تلاميذه وجمع كثير ٢٢ - فلما اقترب الى باب المدينة اذا ميت محمول ابن وحيد لامه وهي ارملة ومعها جمع كثير من المدينة ١٣ - فلما رآها الرب تخنن عليها وقال لها لا تبكي ١٤ - ثم تقدم ولمس الدرع فوقف الحاملون فقال ايها الشاب لك اقول قم ١٥ - فجلس الميت وابتدا يتكلم فدفعه الى امه ١٦ - فاخذ الجميع خوف وجدوا الله قائلين قد قمنا فينا نبي عظيم واقتند الله شعبه ١٧ - وخرج هذا الخبر عنه في كل اليهودية وفي جميع الكورة المحيطة

نابين مدينة في الجليل على سفح جبل حرمون الصغير وهي كلمة عبرية معناها جميلة أو مفرحة وعذبة. وهي اليوم قرية حقيرة تسمى نين. وذكر الانجيل اسمها لزيادة تحقيق الخبر وللإشارة الى ان الخلاص كان يطوف



اليوم وإلى الأبد لأنه لا يتغير ولا يعتريه ظل دوان وهو الآن جالس على كرسي مجده مملوءاً شفقة وحنواً على البشر كما كان يتردد بينهم على الأرض « ثم تقدم ولمس النعش فوقف الحاملون » فعل ذلك ليقف الحاملون بدون ان يتكلم اما هم ففهموا مراده بلا سؤال لأنهم من هيئته ومن قوله للارملة لا تبكي . وعند ما وقف الحاملون قال يسوع « ايها الشاب لك اقول قم » الذي قال هذا هو القيامة والحياة يو ١١ : ٢٥ وصوته الذي ارتفع الآن



اقامة ابن أرملة نائين

واقام ابن الارملة هو الصوت الذي يفتح كل القبور ويقيم جميع الموتى . ان ايليا واليسع وغيرها اقاموا الموتى بتوسلهم الى الله ليرد النفس الى الجسد واما المسيح فكلم الجثة الفارقة نسمة الحياة وامرها بالقيام لانه رب الاحياء والاموات وفي الحال تحرك الغلام وانفتحت عيناه وانخل لسانه وخفق قلبه ورجع كل من اعضاء جسده الى مباشرة وظيفته « تجلس الميت وابتداءً يتكلم » وهذا دليل بليغ الوضوح على انه حقاً قد قام من الموت وعادوته الحياة لان الكلام اعظم برهان على ان المتكلم حي وكذلك الجلوس فانه دليل الصحة والقوة . وكما ان التحنن حمل المسيح على اقامة هذا الشاب من الموت حملة ايضاً على الابتهاج لان يسكه ويقدمه اليها حياً بياناً على ان قوله لها « لا تبكي » لم يكن عبثاً . وكما سر المسيح وقتئذٍ بعشادة ابتهاج تلك الأم هكذا يسر بان يجمع كل المؤمنين الذين فرحهم الموت ليملا قلوبهم بهجة وجوراً ١ تس ٤ : ١٤ — « فاخذ الجميع خوف ومجدوا الله » اي اعترافهم الاحترام والخوف المقدس الصالح نخوف الاتقياء ولا عجب من ان المشاهدين يعتريهم الخوف لانهم لم يألوا مثل تلك المشاهدة منذ ايام الدشع النبي . اما علة سببهم لله وتمجيد اياه فهو لانه « قام فينا نبي عظيم » ويظهر من هذا القول انهم اعتبروا يسوع نبياً مثل ايليا واليسع . فهم لم يستنجوا من هذه المعجزة الا ان يسوع نبي اما نحن فنستنتج انه بالحقيقة ابن الله الكاملة الازلي . والعلة ايضاً في تمجيدهم الله هو انه تعالى « افقد شعبه » اي اظهر قدرته العظيمة على كيفية غير اعتيادية فرحهم لو ٢٨ : ١ وقوله « وخرج هذا الخبر عنه في كل اليهودية وفي جميع الكورة المحيطة » يفيد ان هذه المعجزة التي حصلت في الجليل شاع خبرها ايضاً في اليهودية وعبر الاردن

مؤثراً في قلوبهم جميعاً وينعرس في آذانهم وضائراً غرساً ثابتاً. ولقد اصاب في هذا الرأي ونال التلميذان جواباً اثر فيها تأثيراً وإعماً تأثيراً واقنعهما مع رفاقها اقناعاً كافياً أكثر من البراهين والادلة التي كان ليوحنا ان يقدمها ويظهر من عمل يوحنا هذا انه كان عارفاً بضعف ايمان تلاميذه وخائفاً من ان يعترضهم الملل والفقر وتدخلهم الشكوك والعثرات — وهو ما اشار اليه المسيح بقوله « طوبى لمن لا يعثر في » — فتحملهم على التعذب والانشقاق. والابتعاد عن الرب يسوع. فارسل ذينك التلميذين الى المسيح ليطلما بنفسهما على اعماله العجيبة الدالة على انه هو الآتي المنتظر رجاء اسرائيل الذي تنبأت عنه جميع الانبياء. ويتحقق انه المسيح حقاً .

وقد شرحنا هذا الفصل في مت ١١ : ٢ — ٧ ورواية لوقا تفرق قليلاً عن رواية متى ومن ذلك ان متى ترك مذكراً لوقا في ع ٢١٩٠ من هذا الاصحاح وان لوقا ترك مذكراً متى ع ١٥ : ١٤ من ص ١١ ولا فرق بينهما في شيء من المعنى

حاشية — نستفيد من قوله « والمساكين يشرون » ان تبشير الساكنين من جهة العلامات الدالة على زمان المسيح كما يتضح من قول اشعيا « في ذلك اليوم ( اي يوم المسيح ) يزاد البائسون فرحاً وهرثفت مساكين الناس بقُدوس اسرائيل اش ٢٩ : ١٩ والظاهر انهم كانوا يحتقرون المساكين والفقراء والعموم في زمن المسيح وقبله كما هي عادة كثيرين في ايامنا هذه . ولكن شكراً لله لانه من جهة خصائص تعليم المسيح خرق الحدود الفاصلة بين الاغنياء والفقراء وبين العلماء والجهال اذ هم على حد سوى امام الله . ولذلك اذا رأينا طائفة أو كنيسة تتعافى عن احوال الفقر ولا تعني باحتياجات الروحية والجسدية أو تفضل الغني على الفقير فيكون ذلك دليلاً على فتورها في الواجبات المسيحية ( انظر يعقوب ٢ : ١ — ٤ )

وعلة هذا الانتشار الجماهير الذي شاهدها

١٨ — فاخبر يوحنا تلاميذه بهذا كله ١٩ — فدخل يوحنا اثنين من تلاميذه وارسل الى يسوع قائلاً انت هو الآتي ام تنتظر آخر ٢٠ — فلما جاء اليه الرجلان قالا يوحنا المعمدان قد ارسلنا اليك قائلاً انت هو الآتي ام تنتظر آخر ٢١ — وفي تلك الساعة شفى كثيرين من امراض وادواء وارواح شريرة ووهب البصر لعميان كثيرين ٢٢ — فاجاب يسوع وقال له اذهب واخبر يوحنا بما رأيتا وسمعتا . ان المعني يصرون والعرج يشون والبرص يطهرون والصم يسمعون والموتى يقومون والمساكين يبشرون ٢٣ — وطوبى ان لا يعثر في

يظهر لنا من قوله « فاخبر يوحنا تلاميذه بهذا كله » ان يوحنا المعمدان حيث كان ملقى في سجن مظلم بامر هيرودس الملك كانت ثوارد عليه الاخبار عن اعمال المسيح العظيمة وان تلاميذه لم يكونوا ممنوعين من ان يأتوا اليه فلما رأى ذلك الرجل الفاضل ان اجله قد اقترب والفرصة للعمل قد انتهت ولم يبق امامه سوى القيود والسجن واخيراً ملاقة الموت الاحمر لم يدع ما حل به من الويلات والبلايا يؤخره عن اتمام واجباته بل واطب مع كل تلك الحالة السيئة على تقديم الشهادة للمسيح بكل امانة كعادته السابقة . فحينما كان حراً كانت كل مقاصده وافكاره متجهة نحو اتمام الغاية التي ارسل لاجلها فكان يشهد للمسيح على الدوام وينادي « هوذا هو حمل الله الذي يرفع خطايا العالم » ولما طرح في السجن وكبل بالقيود لم يغفل عن خدمة هذا العمل المبارك ايضاً . ولما لم تيسر له ان يتوجه الى المسيح بنفسه وجه اليه تلميذين من تلاميذه . وقصد بذلك ان يستتم الفرصة ليكمل تلاميذه يحصلون على جواب من فم المعلم العظيم نفسه يكون

اذ سمعوا والمشاررون برروا الله» اي أقروا بجودة قصد الله وأعماله التي ظهرت في كرازة يوحنا واعترفوا بمدله وحقه ان يحكم عليهم انهم خطاة ويدعواهم الى التوبة واصلاح السيرة استعداداً لقبولهم المسيح «معتدين بمعمودية يوحنا» اي وكانت معمديتهم علامة انهم برروا الله في أعماله وانهم تابوا عن خطاياهم «وأما الفريسيون والناموسيون فرفضوا مشورة الله من جهة أنفسهم غير معتمدين منه» اي انهم أبوا الخلاص المقدم لهم وكرهوا ان يدخلوا ملكوت الله من باب التوبة الذي ارشدهم اليه يوحنا المعمدان ولقد صدق فيهم قول سليمان الحكيم «رفضتم كل مشورتي ولم

ترضوا توبيخي ام ١: ٢٥ - (راجع شرح مت ١١: ٨ - ١٩)

حاشية - ان مسألة تخير الانسان بين الخير والشر واقتداره على ارتكاب الشرور وأذية نفسه بل واهلاكها أيضاً من الحقائق الاساسية الموضحة في الكتب المقدسة التي يجب علينا ان ننفذ اليها حق الالتفات . فالانسان مع عجزه طبعاً عن كل عمل صالح هو قادر على ارتكاب كل شر واذا بقي مصرأ على عدم الايمان والتوبة ومواظباً على اقرار الآثام ومتسكاً بالكبرياء والعجب والكسل والعناد والتعصب ومنعكفاً على محبة العالم وشهوته فلا بد ان يتهور اخيراً في وهدية الهلاك الابدي ومضى افضى به الحال الى تلك النهاية المرعبة فليس له ان يلوم سوى نفسه «لان الله لا يشامموت الخاطي» وكما قال حزقيال «لا يسر بموت من يموت» ١٨: ٣٣ والمسيح مستعد أيضاً ان يجمع اليه الخطاة ويضمهم الى خاصته على شرط ان يرضوا به وبالطريقة الوحيدة التي عينها مت ٢٧: ٣٧ . فلا ريب اذاً ان الذي يجد ذاته في اليوم الاخير قد خسر نفسه بضطر ان يقر انه قد بحث عن حقيقته بظالفة واهلك نفسه بيده مر ٨: ٣٦

٣١ - (ثم قال الرب) فيمن اشبه اناس هذا الجيل وماذا يشبهون ٣٢ - يشبهون اولاداً جالسين في السوق ينادون بعضهم بعضاً ويقولون زمرنا لكم فلم ترقصوا.

٢٤ - فلما مضى رسولا يوحنا ابتداء يقول للجموع عن يوحنا، ماذا خرجتم الى البرية لتنظروا. أقصبة تخرها الرب ٢٥ - بل ماذا خرجتم لتنظروا أناساً لباساً ثياباً ناعمة. هوذا الذين في اللباس الفاخر والتنعيم هم في قصور الملوك ٣١ - بل ماذا خرجتم لتنظروا. أنبياء. نعم أقول لكم وافضل من نبي ٣٧ - هذا هو الذي كتب عنه هانا ارسل أمام وجهك ملاكي الذي يهيء طريقك قدامك ٣٨ - لاني أقول لكم انه بين المولودين من النساء ليس نبي أعظم من يوحنا المعمدان. ولكن الأصغر في ملكوت الله أعظم منه ٢٩ - وجميع الشعب اذ سمعوا والمشاررون برروا الله معتمدين بمعمودية يوحنا ٣٠ - وأما الفريسيون والناموسيون فرفضوا مشورة الله من جهة انفسهم غير معتمدين منه

نتعلم من هذا الفصل ان السيد المسيح بعد انصرف تلميذي يوحنا بادر حالاً للمدافعة والحماية عن اسم وشرف ذلك الشخص الغيور حيث قد لاحظ ان بعض الحاضرين كانوا يميلون الى احتقاره بسبب وجوده في السجن مقيداً بحالة يرثى لها وبسبب ما قدمه له السيد من السؤال الموهم الشك وضعف الايمان. فلم يحتمل الرب يسوع ان يرى احد عبيده الامناء المخلصين مهاناً ومحتقراً ومتهماً بتهمة باطلة فنهض للمحاربة عنه ولتبرئته مما نسب اليه زوراً بل حكم على الذين بدا ذلك منهم ان يعدلوا عن تلك التهم الباطلة والظنون السيئة من جهة ذلك الرجل العظيم وأكد لهم انه ليس بانسان ضعيف الرأي عديم الثبات شديداً بالقصة التي حركها الرب. ومع ان الظروف ساعدته ان يكون في آخر حياته مقرباً عند هيرودس الملك لكنه لم يصبر أبداً انساناً متعلقاً مراعيّاً لخواطر الرؤساء والشرفاء أو مشتاقاً لعيشة الترفة في قصور الملوك ثم شهد له انه أفضل من نبي اذ هو نبي سبق وتنبأ عنه غيره من الانبياء. وزاد لوقا على هذا النبأ الاقوال الآتية وهي «وجميع الشعب

٣٦ — وسأله واحد من الفريسيين ان يأكل معه فدخل بيت الفريسي واتكأ

هذا الفريسي اسمه سمعان كما ستعرف من عدد ٤٠ ولم يكن في ذلك الوقت الخلاف بين يسوع والفريسيين قد بلغ حداً بعيداً حتى يلام عنده ذلك الفريسي بدعوته يسوع في بيته . واما النسب الذي حمل الفريسي ان يدعو يسوع فقيل ان غايته بذلك ان يظهر ليسوع بعض الاعتبار لاشتهاره بالتعليم والاعمال . وقيل انه كان يرغب ان يكون له شيء من المجد الذي حصل عليه يسوع . وقيل انه كان راغباً في استقصاء ما يقال عن يسوع فدعاه الى بيته لسمع تعاليمه قبل الحكم في دعواه . وقيل ان غايته كانت كغاية هيرودس الملك وهي ان يراه ويرى معجزة تجري على يده . اما يسوع فلم يسأل تلك الدعوة ولم يرفضها اذ كانت فرصة يعلم فيها ويعمل

٣٧ — واذا امرأة في المدينة كانت خاطئة اذ علمت انه منكى في بيت الفريسي جاءت بقارورة طيب ٣٨ — ووقفت عند قدميه من ورائه باكية وابتدأت تبل قدميه بالدموع وكانت تمسحها بشعر رأسها وتقبل قدميه وتدهنها بالطيب

قيل ان المدينة المذكورة هنا هي نابين والارجح هي كفرناحوم لان يسوع سكن هناك اكثر الوقت الذي قضاه في الجليل . وقوله « كانت خاطئة » منناه انها كانت خاطئة قبل ان تأتي الى المسيح والارجح ان خطيئها كانت تعدي الوصية السابعة . ولا بد انها سمعت قبلاً وعظ المسيح وتأثرت منه وآمنت وتاب وكانت تتوقع فرصة لاطهار شكرها للمسيح ولتحقق مغفرة خطاياها وخلص نفسها . وسواء كانت هي الجديلة على رأي البعض أو غيرها على رأي الآخرين يجب علينا ان نميز بين هذا الدهن

نحنا لكم فلم تكبوا ٣٣ — لانه جاء يوحنا المعمدان لا يأكل خبزاً ولا يشرب خراً فتقولون به شيطان ٣٤ — جاء ابن الانسان يأكل ويشرب فتقولون هوذا انسان اكل وشرب خمر . محب للشاربين والخطاة ٣٥ — والحكمة تبرت من جميع بنينا .

راجع شرح مث ١٦: ١١ — ١٩ — والخلاصة ان من الصعوبة بمكان إيجاد مثل بين حال اناس عنيين متقلي الافكار مثل اليهود في معاملتهم ليوحنا والمسيح . فان صدقوا بشكواهم على يوحنا كان عليهم ان يمدحوا المسيح بناء على القياس الذي هم وضعوه . لكنهم لاموا يسوع على لطفه ويوحنا على صرامته فدناوا بذلك أنفسهم بأن لاموا كليهما بلا سبب فلم تكن شكواهم سوى عذر باطل عن عدم طاعتهم لقول كل منهما . والمراد ببني الحكمة شعب الله الامين الذين رجوا يوحنا والمسيح كليهما فتأبوا بدعوة الاول وآمنوا بمواعيد الثاني

حاشية — ان احوال اليهود هذه التي اشار اليها المسيح في ذلك العصر هي نفس احوال الكنيسة في كل عصر لانه وان يكن اكثر الناس في كل جيل ومكان يقاومون ديانة الانجيل ويعترضون عليها ولا يجترعونها فلا بد من وجود بعض المؤمنين الذين يقبلونها بفرح ويطيعون سننها وفرائضها بكل نشاط واجتهاد وقار في كل اين وأن حتى في ايماننا هذه . فلا يخلو العالم ابداً من هذا القطيع الصغير الذي يصغى لصوت الراعي بكل لذة ويعترف بحكمة جميع طرقه وعده لها . فدع اهل العالم يرددون بالانجيل ويطعنون في سيرة المسيحيين التابعين سيدهم حتى اتباع ويصفون تصرفهم بالجهالة والجنون واعمالهم بالغيرة الفاسدة والتعصب والعناد غسبك ان تعلم ان الله جل شأنه يختار له شعبا امينا في كل زمان وبهم به ويصونه في كل حال وأن

وبين الدهن الذي حصل في بيت عنيا فإن الدهن المذكور هنا كان في الجليل في بيت سمعان الفريسي وذلك في بيت نسب إلى سمعان الإبرص. وهذا كانت المرأة التي عملته خاطئة ولم يذكر اسمها دهنت يسوع علانية لتوبتها وذلك كانت التي عملته مريم اخت لمازروهي تقية شهيدتها قد اختارت النصيب الأفضل وكانت تجلس عند قدمي يسوع لتسمع تعليمه وأتت بدهنها استعداداً لتكفين يسوع. وهذا اعترض فيه الفريسي على دنو المرأة الخاطئة من يسوع. وذلك اعترض فيه بهذا الاسخريوطي وسائر التلاميذ على الاسراف لكثرة ثمن الطيب. وهذا جرت بعده محادثة لا توافق الاحوال بعد ذلك. وقوله « ووقفت عند قدميه من وراءه » نفهم معناه أي كيف تتمكن ان تقف عند قدميه من وراءه اذا عرفنا كيفية الجلوس في ذلك العصر وذلك ان الانسان كان يتكى على مرفق يده اليسرى وقدماه ممدوتان ورائه على سرير عريض فكان ذلك سبيلاً للمرأة ان تدنو من قدميه وتدهنها. اما الدموع التي كانت تذرفها فبسبب الخجل والتوبة عن خطيتها. ولعل المرأة لم تقصد الا التقييل والدهن علامة اعتبارها وشكرها انما جرت دموعها على رغبها لذكرها خطاياها. فكانت دموعها تقع على قدمي يسوع حين تنحني لتقييلها فلم تر من اللائق ان تركها مبتلتين ولم يكن منها منشفة لانها لم تستعد لذلك فكت شعرها وأخذته بدلاً من المنشفة لتجفف قدميه. ان الطيب أثنى عند الناس من الدموع ولكن عند الله الدموع أثمن من ذلك الطيب

٣٩ — فلما رأى الفريسي الذي دعاه ذلك تكلم في نفسه قائلاً لو كان هذا نبياً لعلم من هذه المرأة التي تاعسه وما هي. انها خاطئة.

يقول الفريسي في قلبه لا يليق بأمرأة نجسة ان تلمس نبياً طاهراً وظن انه وجد دليلاً على بطلان دعوى يسوع النبوة. ولكن الفريسي قد ضل اذ لم يعلم انه يليق بالنجس ان يلمس الطاهر ليطهر. وجهل ان المسيح اتى ليدعو الخطاة الى التوبة وجهل ان دنوها من المسيح بالايمان والتوبة جعلها طاهرة تقية وانها لم تعد خاطئة بل تبررت

٤٠ — فاجاب يسوع وقال له باسمعان عندي شيء اقوله لك. فقال قل يا معلم

٤١ — كان لمداين مديونان. على الواحد خمس مئة دينار وعلى الآخر خمسون  
٤٢ — واذ لم يكن لهما ما يوفيان ساحهما جميعاً. فقل. ايهما يكون اكثر حباً له  
٤٣ — فاجاب سمعان وقال أظن الذي ساحه بالاكثير. فقال له بالصواب حكمت.

لم يتفوه الفريسي بكلمة ولكن المسيح اجابه على افكاره وبرهن لسمعان انه يقيس قياسياً بمعرفه خطايا القلب. ويريد المسيح بالمداين في هذا المثل نفسه والمديونين المرأة وسمعان الفريسي والذين الخطايا وبهذا المثل اراد المسيح ان يبين للفريسي سر عظمة محبة هذه المرأة له وهو ان سبب سكبه الدموع واظهارها مزيد الاكرام له جهازاً ومسحها قدميه بشعرها هو فوزها بالمغفرة. فحيث ان خطاياها الكثيرة غفرت لذلك احبت كثيراً. فحجبت الا لكثيرة كانت ناشئة عن نوال الغفران وليس الغفران جزاء لحبها. فحجبتا كانت نتيجة الغفران لاسببه وثمرته لا اصله فكان المسيح قال لسمعان الفريسي ان كنت ترغب في ان تعلم لماذا اظهرت لي هذه المرأة ذلك المقدار من المحبة فاعلم ان السبب الوحيد لذلك انما هو نوالها مغفرة خطايا الكثيرة وان اردت ان تعرف لماذا انت لم تظهر لي من المحبة الا شيئاً يسيراً لا يعتمد به فاعلم ان ذلك لعدم شعورك بنوال المغفرة خطاياك

وعدم احساسك بكونك محتاجاً او مديوناً بشيء. واعلموا ان المسيح لم يقصد ان يصرح هنا بان خطايا المرأة اعظم من خطايا سمعان اي انها عشرة اضعافها بل اراد ان ياتي المقابلة بين ما يشعر به كل منهما ويعترف به فسمعان كان يشعر بان خطيته على الله صغيرة كدين خمسين ديناراً لانه حفظ الشريعة الطقسية ولان سيرته كانت مستقيمة ولم يشعر بخطايا قلبه امام الله. اما المرأة فكانت تشعر بان خطاياها القلبية كبيرة كدين خمس مئة دينار. وقوله «لم يكن لهما ما يوفيان» نتعلم منه ان الانسان عاجز كل العجز عن ايفاء الله ما عليه من دين الخطية وهو يصدق على كل خاطيء كثير الخطايا او قليلاً فليس خاطيء ما يوفي. اما سؤال المسيح للفريسي ان يحكم «ايهما يكون اكثر حباله» فراده منه ان يوقظ ضميره فيؤثر فيه الحق الذين ولكي يدينه لسانه على تقصيره. وقوله «يا صواب حكمت» لم يرد به انه كلما زادت خطايا الانسان تزيد محبته لله عند نواله المغفرة والا كان اللص الذي صلب مع المسيح يحبه اكثر مما كان يوحنا الرسول. انما مراده ان الخطاة يميلون الى محبة الله والشكر له على المغفرة بقدر ما يشعرون بذنوبهم واستحقاقهم العقاب وكونهم في خطر الهلاك الابدي

٤٤ — ثم التفت الى المرأة وقال لسمعان انتظر هذه المرأة، اني دخات بيتك وماء لاجل رجلي لم تعط. واما هي فقد غسلت رجلي بالدموع ومسحتهم باشعر راسها ٤٥ — قبله لم تقبلي. واما هي فنذ دخات لم تكف عن تقبيل رجلي ٤٦ — بزيت لم تدهن راسي. وما هي فقد دهننت بالطيب رجلي

كانت العادة قديماً اولاً ان يغسل صاحب الدار ارجل الضيوف كما

يظهر من عمل ابراهيم مع الملائكة اذ ظنهم غرباء تلك ١٨: ٤ ومن عمل لوط معهم تلك ١٩: ٢ وكما يظهر من قول بولس الرسول في ١ تي ١٠: ٥ ان تكون الارملة التي تختار «مشهوداً لها في اعمال صالحة وان تكون قد ربت الاولاد اضافت الغرباء». غسلت ارجل القديسين) وكان من عاداتهم ثانياً ان يقبلوا الضيف قبله الترحيب كما يظهر من تلك ٢٢: ٤ و ٢٧: ٦ و ١٨: ٧ واصم ٤١: ٢٠ — ومن العادة عندهم ثالثاً ان يسجوا رأس الضيوف بالدهن راس ٣: ٣٠ و ٢٠: ١٢ — فلم يتم سمعان الفريسي بشيء من هذه الواجبات الثلاثة اكراماً للمسيح ولعله ظن ان دعوته ليسوع ابن النجار الناصري الى تناول الطعام اكراماً كافياً له. فقدم الخالص قلة محبة سمعان له بتقصيره عن القيام بتلك الواجبات وامتدح المرأة لانها قدمت الاكرام الواجب وزيادة للمسيح على قدر ما قصر ذلك الفريسي

٤٧ — من اجل ذلك اقول لك قد غفرت خطاياها الكثيرة لانها احبت كثيراً. والذي يغفر له قليل يجب قليلاً ٤٨ — ثم قال لها مغفورة لك خطاياك ٤٩ — فابتداً انتكثون معه يقولون في انفسهم من هذا الذي يغفر خطايا ايضاً ٥٠ — فقال للمرأة ايمانك قد خلصك. اذهبي بسلام

قوله «من اجل ذلك» معناه من اجل قيامها بواجبات اكرام المسيح الدال على محبتها. وقوله «قد غفرت خطاياها الكثيرة لانها احبت كثيراً» معناه ان اعمالها اظهرت محبتها العظيمة وان تلك المحبة دلت انها تحققت نوال غفران عظيم خطايا كثيرة. وكانت اولاً تشعر بديونها العظيمة فخرزت وخافت ولكونها لما نالت المغفرة فرحت وامنت فحبها الكثير نتج عن

### الاصحاح الثامن

١ - وعلى اثر ذلك كان يسير في مدينة وقرية يكرز ويبشر بملكوت الله ومعه الاثنا عشر ٢ - وبعض النساء كن قد شفين من ارواح شريرة وامراض . مريم التي تدعى الجدلانية التي خرج منها سبعة شياطين ٣ - وبونا امرأة خوزي وكيل هيرودس وسوسة وأخر كثيرات كن يخدمنه من امواهن

قوله « كان يسير في مدينة وقرية يكرز ويبشر بملكوت الله » يفيد انه كان يجول مع تلاميذه منادياً بالانجيل وصانماً المعجزات . أما النسوة المذكورات فكن مؤمنات به محبات له . والسبع شياطين التي أخرجها من مريم الجدلانية قال قوم انها سبع خطايا خلصها منها وهي الزنى والكبرياء والبخل والشراهة والغضب والحسد والكسل . ويقول آخرون انها سبعة شياطين في الحقيقة وذكرت هذه المعجزة شهادة بعظمة قوة المسيح والجدل التي نسبت اليها قرية على الشاطئ ، الغربي من بحيرة طبرية . (ويونا) قد ورد ذكرها أيضاً في خبر القيامة فانها كانت من حاملات الاطياب لوقا ١٠ : ٢ أما خوزي زوجها فهو وكيل هيرودس اتتيسا والي الجليل - وظن بعضهم انه خادم الملك الذي شفى المسيح ابنه « فأمن هو وبيته كله يو ٤ : ٤٦ - ٤٧ » وكان من سكان كفر ناحوم - أما سوسة فلم تذكر الا هذه الدفعة وقوله « كن يخدمنه » اي يفتقن عليه من طعام و كسوة وغير ذلك من الحاجات الجسدية . ومما يستحق الاعتبار انه لم يذكر في الانجيل أحد من الرجال قدم للمسيح شيئاً من حاجاته الجسدية انما نسب ذلك الى النساء فقط . وقد جرت العادة في عصر المسيح ان جماعة من النساء اليهوديات

نوال غفران خطايا كثيرة . وقوله « والذي يغفر له قليل يحب قليلاً » يفيد ان الذي يرى خطاياه ولا يشعر بشدة الحزن عند ما يعترف بها لا يشعر بكثير من الحب والشكر حين يحصل على المغفرة وهذا القول ينطبق على سمعان القريني فانه لم يشعر باحتياجه الى غفران خطاياه متوهماً انها قليلة ولذا احب قليلاً . نعم ان المسيح لم يصرح لسمعان انه هو الذي احب قليلاً لكنه ترك ذلك لتوبيخ ضميره . وقوله للمرأة « مغفورة لك خطاياك » يؤكد للمرأة نوالها المغفرة عن خطاياها جزاء لما اظهرته له جهازاً من اعمال الحبة . وقد اطال المفسرون الاقوال في هل تسبق الحبة مغفرة الخطايا او ان مغفرة الخطايا تقدم الحبة فكانت خلاصة ما قالوه : ان الحبة الحقيقية لا تتقدم المغفرة الا ان اعمال الحبة البشرية تتقدمها كما كانت صلاة كرنيليوس وصلواته اع ١٠ : ٤ وافعال الحبة البشرية هذه تستحق المغفرة لا حقيقة بل بمنزلة استعداد وليس من باب الوجوب بل من باب اللياقة - اما اعتراض المتكئين اي سمعان واصدقائه بقولهم في انفسهم « من هذا الذي يغفر خطايا ايضاً » فقد شرخنا مثله في مت ٩ : ٢-٧ وقوله « فقال للمرأة ايمانك قد خلصك » يريد به ايمانها العامل بالحبة التي ظهرت حقيقة باعمالها - وقوله « اذهبي بسلام » معناه اذهبي مستريحة البال لانك قد نلت غفران خطاياك كما يقول بولس الرسول « فاز قد تبررنا بالايمان لسلام مع الله برنا يسوع المسيح روم ١ : ٥ »

يقمن بنفقة بعض من يعتبرنه من الرابانيين. فعملن هكذا مع المسيح وتلاميذه على انه لا امر محقق ان الرب لم يكن محتاجاً الى مساعدتهن ولا الى مساعدة بشري على الاطلاق لان الذي له حيوان الوعر والبهائم على الجبال الالوف (مز ٥٠: ١٠) والذي يقدر ان يشبع الوفاً من الناس بقليل من الخبز والسمك لم يكن محتاجاً الى مساعدة البشر لاجل قوته وقوت تلاميذه. ولو اراد الامر الارض ان تنتج وتأتي له بكل ما يريد في كل وقت الا انه لم يشأ الاقتيات على مثل هذه الطريقة العجيبة ليرهن اولاً انه مثلاً في كل شيء ما عدا الخطيئة وثانياً ليمتنح محبة المؤمنين به ودرجة اعتبارهم له. لان المحبة الحقيقية تلتذ وتسر ببذل اعز ما عندها لاجل الحبيب. واما المحبة الكاذبة وان كانت تدعي وتفتخر وتكثر من المواعيد الا انها لا تعمل ولا تبذل اقل شيء لاجل من تحبه. ولم يزل المسيح يمتحن اعضاء كنيسة من هذا القبيل اي رتب بلطفه وحكمته ان يكون انتشار الانجيل بواسطة خدام يسرون ويعطون لكي يمتحن على الدوام ايمان كنيسة وغيرها اعضاءها. فسمح ان يتم انتشار الانجيل في العالم بواسطة نفقات المسيحيين كي يعرف الطامع البخيل من صاحب الغيرة والكرم والسخاء. فليلق بالذين اخذوا النعمة من الرب يسوع ان يكرموه بشيء من اموالهم وهكذا يليق الان وكل آوان

٤ — فلما اجتمع جمع كبر ايضا من الذين جاءوا اليه من كل مدينة قال ببذل ٥ — خرج الزارع ليزرع زرع. وفيما هو يزرع سقط بعض على الطريق فانداس واكلته طيور السماء ٦ — وسقط آخر على الصخر فلما نبت جف لانه لم تكن له رطوبة ٧ — وسقط آخر في وسط الشوك. فبنت معه الشوك وخنقه ٨ — وسقط

آخر في الارض الصالحة فلما نبت صنع ثمراً مثله ضعف. قال هذا ونادي من له اذان للسمع فليسمع ٩ — فسأله تلاميذه قائلين ما عسى ان يكون هذا المثل ١٠ — فقال. لكم قد اعطيت ان تعرفوا اسرار ملكوت الله. واما للباقيين فبمثال حتى انهم مبصرين لا يبصرون وسامعين لا يفهمون ١١ — وهذا هو المثل. الزرع هو كلام الله ١٢ — والذين على الطريق هم الذين يسمعون ثم يأتي ابليس وينزع الكلمة من قلوبهم. اثلاً يؤمنوا فيخلصوا ١٣ — والذين على الصخر هم الذين متى سمعوا يقبلون الكلمة بفرح. وهؤلاء ليس لهم اصل فيؤمنون الى حين وفي وقت التجربة يرتدون ١٤ — والذي سقط بين الشوك هم الذين يسمعون ثم يذهبون فيشتقون من هموم الحياة وغناها ولذا هم ولا ينضجون ثمراً ١٥ — والذي في الارض الجيدة هو الذين يسمعون الكلمة فيحفظونها في قلب جيد صالح ويشمرون بالصبر

قد سبق تفسير مثل الزارع في مت ١٣: ٣ — ٨ و ١٨ — ٢٣ — ٢٠ — ٢١ وزاد لوقا على قول البشيرين ان الزرع الذي وقع على الطريق « انداس » وما سماه متى بالاماكن الحجرية سماه لوقا بالصخر (ع ٦) والمعنى واحد وهو ان تربة ذلك القمح كانت رقيقة فوق صخر. وزاد لوقا في هذا العدد ان الزرع جف « لانه لم تكن له رطوبة » وعبر متى ومرقس عن خصب الذي زرع في الارض الجيدة بان صنع بعضه مثلاً. وآخر ستين وآخر ثلاثين اما لوقا فاقصر على الاكثر (ع ٨) وسمى متى في تفسير المسيح المثل الذي خطف ما قد زرع في القلب « الشرير » وسماه مرقس « الشيطان » وسماه لوقا « ابليس ». وزاد لوقا على ما قال متى ومرقس في علة ذلك الخطف قوله « اثلاً يؤمنوا فيخلصوا » (ع ١٢). وقال لوقا في المرتدين « انهم في وقت التجربة يرتدون » (ع ١٣) وقال متى بدلاً من ذلك « فاذا حدث ضيق او اضطهاد من اجل الكلمة فخلاً يعثر



واجتهاداً في اذنتنا ومنع الخير عنا حينما برانا مجتمعين لاستماع كلام الله فحينئذ يتقدم بخبئه الى كل منا ويشغل قلبه بالوساوس والافكار العالمة ويلبسه عن الاصغاء والانتباه لكلام الله ويحبب الناس له ويجعلهم يجهلون اذنه ثقيلة عن السمع ويشغل افكاره بتشكيتاً فخفاً ان الشيطان اليد الطولى في مثل هذه الامور فكلم زكري من الناس الذين يتشكون من قلة فصاحة الواعظ وعدم طلاوة وعذله وعدم تأثير كلامه في قلوبهم ومن عدم اقتدارهم على استيعاب وحفظ ما يسمعون منه وقد كان الاولى ان يتذكروا مثل الزارع وعمل الشيطان قتيبين لهم بسبب عدم التنازه باستماع الواعظ وقلة تأثيره في قلوبهم فانهحروا من ان تكون قلوبنا شبيهة بالطريق ولنهتروا من وساوس وحيل الشيطان الذي يجول في كل مكان ويأتي الى الكنيسة بل ويحضر في وقت اجراء الاسرار القدسة ايضاً ليؤذي انفس المؤمنين فكلم زكري من الناس يخافون من البرد والحر والرطوبة والطر والثلج وغير ذلك معتدين بها عن قلة حضورهم للصلاة العامة في الكنيسة ولو دروا وفضطوا لخافوا من عدو آخر اعظم يمتهم عن اكتساب الفائدة والاستماع لكلام الله واخذ القوات الروحي لانفسهم وهو الشيطان عدو البشر العظيم

١٦ - وليس احد يوقد سراجاً ويغايه بانه او يضعه تحت سرير بل يضعه على منارة لينشر الداخلون النور

في هذه الآية يشبه المسيح المعرفة الروحية المكتومة بسراج موضوع تحت سرير او اناء يستتر نوره عن اعين الناس . فمثل هذا السراج مهما كان نوره عظيماً وصافياً لا فائدة منه اصلاً ما دام مستوراً عن الابصار ولكن متى وضع على المنارة حيث تمتد ضوءه الى جميع الجهات ينتفع به الناس منفعة عظيمة . وعلى هذا المثل تقول انه مهما كان الانسان عالماً وحكياً ولاهوتياً كبيراً وخبيراً في الامور الدينية وهو لا يستعمل تلك المعارف ولا يذيعها بين الناس فهو والجاهل على حد سوى من حيث عدم

(مت ١٣: ٢١) وزاد لوقا على ما قاله متى في تفسير ما سقط بين الشوك من اسباب اختناق الزرع « لذات هذه الحياة » - وقوله « ويشرون بالصبر » معناه بالمداومة والمواظبة على فعل الخير واتمام الواجبات الدينية وباحتمال المشقات والشدائد التي تلم بالمؤمنين من اجل ايمانه وهذا يوافق قول المسيح في مت ١٠: ٢٢ و ٢٤: ١٣ « الذي يصبر الى المنتهى فهذا يخلص »

حاشية - اتنا زكري مثل الزارع هنا مكرراً في الكتاب المقدس اكثر من سائر الامثال فقد ذكره ثلاثة من البشربين في اناجيلهم . وهو مشتمل على تعاليم موافقة لعموم البشر لان الاحوال والظروف المشار اليها فيه نجدها في كل جماعة من المسيحيين ممن يكرز لهم ببشارة الانجيل . وحالات القلوب الاربع المختلفة الاموالها تراها في كل جماعة من سامعي كلام الله . ولذلك نقول ان هذا المثل عظيم الاهمية جزيل الفوائد جدير بان يتأمل فيه كل مسيحي حتى التأمل ويتخذ قانوناً يحكم به على نفسه وحالة قلبه قائلاً ان المسيح قد قصد بهذا المثل وصف حالة قلبي الحقيقية لا حاجة لتقديم تفسير مفصل تبياناً لمعاني هذا المثل الجليل لان الرب يسوع نفسه بين لنا المعاني المقصودة فيه باجلى بيان وبعبارة صريحة تغني زيادة عن الشرح وتوضيح المفسرين . فالغرض الاعظم من هذا المثل هو التحذير والتنبية من جهة قضية مهمة وهي كيفية الاستماع لكلام الله . وقد قصد المسيح ان يحذر به الرسل والواعظين والبشربين من ان يتجاوزوا الحد في انتظار كثرة الامار من ان السامعين لكرازتهم . ثم لكي يستميل قلوب السامعين لكلام الله لئلا تفوتهم فوائده وبركاته لعدم انتباههم له كالواجب ولا رب ان الوعظ والتبشير من اعظم واجل الوسائل لهداية البشر وخلاصهم الا ان ما تحتاج اليه الكنيسة ليس جماعة من الواعظين الماهرين فقط بل جماعة من السامعين الراغبين ايضاً

نعم ان الشيطان هو روح خبيث يطوف في كل مكان طالباً ان يضربنا ويترقب على الدوام لزلزلاتنا وغلطائنا طمعاً في إيجاد فرصة لاهلاكنا . غير انه يزاد خفياً ومكراً

تقديم الفوائد الآخرين . ولكنه اذا سعى في استعمال تلك المعارف ونشرها بين الناس يفيد العالم فائدة عظيمة جداً

١٧ — لانه لبس خفي لا يظهر ولا مكتوم لا يعلم ويعلم

هذا القول كرره السيد المسيح حسب مقتضى الحال فقال له في مت ٢٦:١٠ وقصده به في ذلك الحين تعزية الرسل اذا عبرهم الناس واحتقروهم اما هنا فقصده به انه يجب على الرسل ان يعلنوا الحقائق التي كُنزت في قلوبهم للناس وذلك بان يسلكوا بالقداسة في نور تلك المعرفة ويضيئوا بذلك النور لارشاد غيرهم . فلم يقصد المسيح ان يخفي تلاميذه تعليمه كما قصد فلاسفة الوثنيين

١٨ — فانظروا كيف تسمعون . لان من له سيعطى . ومن ليس له فالذي يظنه له يؤخذ منه

قوله « لان من له سيعطى » قاله المسيح مراراً فقال له اولاً في مثل الزارع مت ١٣: ١٢ و١٣ تفسيره . وقاله ثانياً في مثل الوزنات مت ٢٩: ٢٥ ومر تفسيره ايضاً وقاله ثالثاً في مثل الأماناء لو ١٩: ٢٦ كما سيجيء . وخلصه معناه ان من سمع التعليم وفهمه وعمل بمقتضاه يزداد في المعرفة وقوله « من ليس له » معناه الذي لم ينفع بما سمع حتى كأنه لم يسمع وقوله « فالذي يظنه له يؤخذ منه » معناه ان الذي يخدع نفسه باعتقاده ان مجرد سماع الكلمة كافٍ له بدون التأثير الروحي فهذه المعرفة المزعومة الموهومة بما انها لم تقده تعد انها اخذت منه . اما قول المسيح في مقدمة هذا العدد « فانظروا كيف تسمعون » فمعناه ان يجب على السامعين الكلمة ان

يسمعوها بالاصغاء والتأمل والوقار والتواضع وان يصدقوا ويطيعوها من كل قلوبهم لان المتكلم الله لا انسان

١٩ — وجاء اليه امه واخوته . ولم يقدروا ان يصلوا اليه بسبب الجمع ٢٠ — فاجابه قائلين امك واخوتك واقفون خارجاً يريدون ان يروك ٢١ — فاجاب وقال لهم امي واخوتي هم الذين يسمعون كلمة الله ويعملون بها

تد شرحنا هذا الكلام في مت ١٢: ٤٦ — ٥٠ ومر ١٣: ٣١ — ٣٥ والفرق ما بين الروايتين ان ما سماه المسيح في بشارتي متى ومرقس « مشيئة الله » سماه في بشارة لوقا « كلمة الله » وهذا يدل على ان الروح القدس الهم البشرين ان يعتبروا كلمة الله اعلان ارادته — اما اخوة المسيح المذكورون فهم اولاد يوسف من امرأة أخرى تزوج بها قبل ان يصير خطيباً للسيدة العذراء

٢٢ — وفي أحد الايام دخل سفينة هو وتلاميذه . فقال لهم لتعبر الى عبر البحيرة . فاقاموا ٢٣ — وفيما هم سائرون نام . فنزل نوء ريح في البحيرة . وكانوا يملشون ماء وصاروا في خطر ٢٤ — فتقدموا وايقظوه قائلين يا معلم يا معلم اننا نهلك . فقام واتهر الرجز وتوج الماء فانتهيا وصار هدو ٢٥ — ثم قال لهم ابني ايمانكم . تخافوا وتعجبوا قائلين فيما بينهم من هو هذا . فانه يأمر الرياح ايضاً والماء فتطيعه

سبق الكلام على هذه الحادثة في شرح مت ١٨: ٨ — ٧ ومر ٤: ٣٥ — ٤١ فهذه العجيبة لا يقدر على مثلها الا من كان له سلطان على العالم المادي اي لا يقدر على اتيانها الا الله الذي في ايام نوح امر مياه الطوفان ان تنفيض على الارض ثم امرها فانصرفت في الوقت المناسب والذي فصل

مياه البحر ومياه نهر الاردن وجعل طريقاً لمرور الشعب المختار والمياه وافقة عن عيّنهم وعن يسارهم والذي جلب الجراد على مصر برّج شرقية ثم امر الريح الغربية فخلته وطرخته في البحر فلو كان المسيح مجرد انسان لما قدر بمجرّد امره ان يهدى النوء ويسكن توج النحر فهو الاله القدير لانه قدر ان يهدى الرياح ويسكن امواج البحر

وهذه الحادثة وقعت في بحيرة طبرية التي يقال لها ايضاً بحيرة جنيسارت وبحر الجليل حيث تكثر الاتواء وتلاطم الأمواج كثيراً.

٢٦ — وساروا الى كورة الجديريين التي هي مقابل الجليل ٢٧ — ولما خرج الى الارض استقبله رجل من المدينة. كان فيه شياطين منذ زمان طويل وكان لا يلبس ثوباً ولا يقيم في بيت بل في القبور ٢٨ — فلما رأى يسوع صرخ وخر له وقال بصوت عظيم مالي ولك يا يسوع ابن الله العلي. اطلب منك ان لا تعذبني ٢٩ — لانه أمر الروح النجس ان يخرج من الانسان. لانه منذ زمان كثير كان يحطفه. وقد ربط بسلاسل وقيد محروساً. وكان يقطع الربط ويساق من الشيطان الى البراري ٣٠ — فسأله يسوع قائلاً ما اسمك. فقال لجئون. لان شياطين كثيرة دخلت فيه ٣١ — وطلب اليه ان يأمرهم بالذهاب الى الهاوية ٣٢ — وكان هناك قطع خنازير كثيرة ترعى في الجبل. فطلبوا اليه ان يأذن لهم بالدخول فيها. فاذن لهم ٣٣ — فخرجت الشياطين من الانسان ودخلت في الخنازير. فاندفع القطيع من على الجرف الى البحيرة واختنق ٣٤ — فلما رأى الرعاة ما كان هربوا وذهبوا وأخبروا في المدينة وفي الضياع ٣٥ — فخرجوا يروا ما جرى. وجأوا الى يسوع فوجدوا الانسان الذي كانت الشياطين قد خرجت منه لباساً وعاقلاً جالساً عنده قديمي يسوع. فخافوا ٣٦ — فأخبرهم ايضاً الذين رأوا كيف خلص الجئون ٣٧ فطلب اليه كل جمهور كورة الجديريين ان يذهب عندهم. لانه اعتراف خوف عظيم. فدخل السفينة ورجع ٣٨ — أما الرجل الذي خرجت منه الشياطين

فطلب اليه ان يكون معه. ولكن يسوع صرّفه قائلاً ٣٩ — ارجع الى بيتك وحدث بكم صنع الله بك. ففضى وهو ينادي في المدينة كلها بكم صنع به يسوع

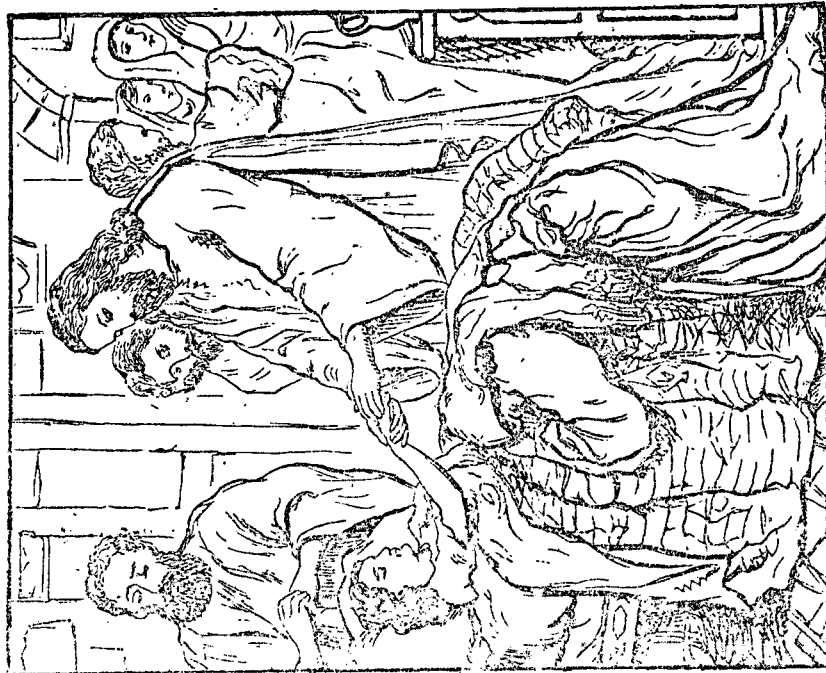
شرحنا هذه المعجزة اي اخراج اللجئون من مجنون جلدرة أو جرجسة في مت ٢٨: ٨ — ٣٤ ومر ١٠: ٥ — ٢٠ وخلاصة هذا الفصل ان احوال الرجل الذي تسلط عليه الشيطان كانت محزنة وخيفة للغاية حيث يرنا ان الشيطان استولى على نفسه وجسده معاً حتى كانت كل قوى نفسه مستعبدة لطغمة من الشياطين ولم يكن يستعمل قوى جسده الا لاذية نفسه والجيران ايضاً. فيا لشقاوة ذلك الرجل المسكين الذي لا يمكن ان تتصور اشقى ولا ارداً من حالته. ولم يزل الشيطان يستولي على افكار وضائر بعض الناس فيسوقهم بعنف شديد الى ارتكاب اعمال قبيحة تشين شرفهم وتضر بصحتهم وربما تقضي بهم الى موت شنيع. ويصدهم عن الائتلاف مع ذوي الاستقامة والسيرة الحسنة ويدفعهم الى اعماق الشر والنجاسة. وكما ان التغير العظيم الذي حصل لذلك الانسان الشقي ادّهش جميع الذين شاهدوه كذلك يندهش العالم اليوم اندهاشاً أكثر جداً من التغير الروحي الذي يجريه الرب في قلب الخاطئ الذي يتوب وينيب اليه حق الانابة ويرتد من وراء ابليس ومن تحت نير سلطته القاسية ويقبل الى مملكة النور والرحمة. فما اعجب هذا التغير الذي بواسطته ينتقل الانسان من الموت الى الحياة ومن الشقاء الى سعادة ابدية وبالْحَقِيقَةُ ان الانسان لا يستحق ان يدعى عاقلاً الا اذا استنار استنارة روحية وتجدد بروح ذهنه ولا يقال عنه انه جالس في المركز اللائق الا اذا جلس عند قدمي يسوع. ولا حسب انه لا يسب لابساً بلباس بذلك المقام الا اذا كان متوشحاً لباس الطهارة

ومتحدًا بالمسيح اتحاداً حقيقياً — ورب سائل يقول لماذا سمح الرب للشياطين ان يدخلوا في قطيع الخنازير ويهلكوها. فالجواب؛ ان امثال سماح الله باهلاك بعض الحيوانات قد وردت كثيراً في الاسفار المقدسة وقد جرى خصوصاً عند ما ازاد الله ان يعلم البشر حقيقة مهمة كما جرى ذلك في قضية رسم تقديم القرابين والذبايح من الحيوانات. وقال يوحنا فم الذهب: لا ريب ان المسيح قصد بعمله هذا ان يعلم الجماعة المشاهدين جملة من الحقائق المهمة منها (١) مطلق سلطانه ليس على الشياطين فقط بل على سائر المخلوقات ايضاً و(٢) قوة الشياطين وكثرة عددهم وبالتالي عظمه سلطانه واقتداره بطرده اياهم و(٣) ان يجازي اولئك الناس على مخالفتهم للشريعة في اقتناء الخنازير — واما من جهة الاختلاف الظاهر ما بين ما رواه البشرون عن هذه الحادثة اي ان مرقس ولوقا يذكران مجنوناً واحداً ومتى يذكر اثنين فقد شرحنا سببه في بشارتي متى ومرقس فراجعهم هناك

٤٠ — ولما رجع يسوع قبله الجمع لانهم كانوا جميعهم ينتظرونه (٤١) — واذا رجل اسمه ياروس قد جاء. وكان رئيس الجمع. فوقع عند قدمي يسوع وطلب اليه ان يدخل بيته (٤٢) — لانه كان له بنت وحيدة لها نحو اثني عشرة سنة وكانت في حال الموت. فبما هو منطلق زحمته المجموع (٤٣) — وامرأة نبزت دم منذ اثني عشرة سنة وقد أنفقت كل معيشتها الاطباء ولم تقدر ان تشفى من أحد (٤٤) — جاءت من ورائه ولست هذب ثوبه. ففي الحال. وقفت نزف دمها (٤٥) — فقال يسوع من الذي لمسي واذ كان الجميع ينكرون. قال بطرس والذين معه يا معلم الجوع يضيقون عليك ويزحرونك وتقول من الذي لمسي؟ فقال يسوع قد لمسي واحد لاني علمت ان قوة قد خرجت مني (٤٦) — فلما رأت المرأة أنها لم تخف جاءت مرتعدة وخرت له واخبرته قدام جميع الشعب لاي سبب لمسته وكيف برئت في الحال (٤٨) — فقال لها

تقي يا ابنة. ايمانك قد شفاك. اذهبي بسلام (٤٩) — وبينما هو يتكلم جاء واحد من دار رئيس المجمع قائلاً له قد ماتت ابنتك. لاتعجب المعلم (٥٠) — فسمع يسوع واجابه قائلاً لا تخف. آمن فقط فهي تشفى (٥١) — فلما جاء الى البيت لم يدع أحداً يدخل إلا بطرس ويعقوب ويوحنا وأباً الصبية وأمها (٥٢) — وكان الجميع ينكسون عليها ويلطمون. فقال لا تبكوا. لم تمت لكنها نائمة (٥٣) — فضحكوا عليه عارفين أنها ماتت (٥٤) — فأخرج الجميع خارجاً وامسك بيدها ونادى قائلاً يا صبية قومي (٥٥) — فرجعت روحها وقامت في الحال. فأمر ان تعطى لنا كل (٥٦) — فبغت والداها. فأوصاهما ان لا يقولوا لاحد عما كان

من تفسير هاتين الحادثتين في مت ٩ : ١٨ — ٢٦ ومر ٥ : ٢٢ — ٤٣



اقامة ابنة ياروس

ولفارقة هذا العالم والانتقال الى دار الآخرة لانه سوف يأتي الى يوتنا لاحالة رضىنا  
او لم نرض وسيهجم على كل منا وينقله من هذه الدنيا الثانية ان رضى باستماع هذا  
الخبر او ابى. افلا يجب علينا اذا ان نكون حكما ونستعد لذلك التغير العظيم الذي  
سنصير اليه وان نتأهب للالاقته في كل حين. نعم ان ذلك ان اول واجباتنا لاسيا  
ان لنا من هو قادر ان ينجيها من شوكتة وخاوف سطوته عب ٢: ١٥. ولقد اكده  
لنا ذلك زيادة تأكيد بقوله من فمه العزيز ومن آمن بي ولومات فيحيا وكل من  
كان حيا وآمن بي فان يموت الى الابد « يو ١١: ٢٥ فلدنؤمن اذا بقول فادينا  
الكريم وتكمل عليه كل الاتكال فلا نعود نشعر بمرارة الموت ولا نهرب شوكتة  
بل نستطيع ان نهتف مع الرسول حيث قال (الموت هو ربح لي) فيلبي ٢١: ١

### الاصحاح التاسع

١ — ودعا تلاميذه الاثني عشر واعطاهم قوة وسلطانا على جميع الشياطين وشفاء  
امراض ٢ — وارسلهم ليكرزوا بملكوت الله وشفوا المرضى ٣ — وقال لهم لا تحملوا  
شيئا للطريق لاصفا ولا مزودا ولا خبزا ولا فضة ولا يكون للواحد ثوبان ٤ — واي  
بيت دخلتموه فهناك اقيموا ومن هناك اخرجوا ٥ — وكل من لا يقبلكم فاخرجوا  
من تلك المدينة وانفضوا الغبار ايضا عن ارجلكم شهادة عليهم ٦ — فلما خرجوا  
كانوا يجتازون في كل قرية يبشرون ويشفون في كل موضع

شرحنا ارسال المسيح تلاميذه الاثني عشر وتوصيته اياهم في  
مت ٩: ٣٥ — ١٠ و ٣٨: ٥ — ٤٢ وفي مر ٦: ٦ — ١٣ وقوله « واعطاهم  
قوة وسلطانا على جميع الشياطين وشفاء امراض » يدل على قوة المسيح  
الالهية الغير المحدودة فانه باعطائه غيره قدرة على عمل المعجزات برهان  
واضح على انه الاله الازلي. وقوله « ليكرزوا بملكوت الله وشفوا

وكانت هاتان الحادثتان في كفر ناحوم بعد رجوع المسيح من ارض  
الجرجسين وكان المسيح حين اتى يارس اليه في وليمه في بيت متى وزاد  
لوقا (١) ان بنت يارس كانت وحيدة لو لديها (ع ٤٢) و (٢) ان الذي  
اجاب عن سؤال يسوع « من لسني » هو بطرس

ان البشيرين بالهام من الله ذكروا في الانجيل ثلاث معجزات عملها  
المسيح باقامة الموتى فالمعزة في هذا الفصل واحدة منها والثانية اقامة  
العاذر والثالثة اقامة ابن الارملة في نابين. على ان اقتصار البشيرين على ذكر  
هذه المعجزات الثلاث لا يدل بالضرورة على ان المسيح لم يقم ايضا غير  
هؤلاء من الموت بل انما قد ذكروا هذه الثلاث فقط اظهارا لقدرة المسيح  
الالهية. فالملت الذي اظهر قدرته الالهية باقامته هو صبية قد ماتت في الساعة  
التي اتوا اليه فيها. والثاني شاب قد حملوه ليدفنه. والثالث شخص مضى  
عليه اربعة ايام وهو في القبر

حاشية — ان الموت بالحقيقة عدو قهار وجبار شديد قاس يهجم على الجميع ولا  
يشفق على احد وليس عنده شيء من المراعاة او الحباة بل يدخل قصر الغني وكوخ  
الفقير وعندئذ الشاب القوي الجليل والشيخ الضعيف الهرم على جد سوى ولا تردع  
سطوته كثرة الاموال ولا خيرة اشهر الاطباء بل متى حان الميعاد وسمح له الله  
سبحانه وتعالى ان ينفذ امره فيعطى كل حكمتنا ويعطى افضل واجل تدابيرنا  
ويوقف اعظم اشغالنا ويخطف اعز احبابنا من وسطنا ويبعدهم عنا ويودعهم تراب اللحد  
فهذه امور مخزنة وقليلون هم الذين يحبون ان يسمعوها لان الموت من الامور  
التي يكره الانسان استماعها ويشمئذ من النظر اليها فكأن الانسان يحسب ان كل  
نفس تذوق الموت الا نفسه فلماذا يرى تكره استماع خبر الموت ولاي سبب لانعتاد  
على التفكير به والنظر الى وجهه حتى متى وافانا نكون على استعداد تام للملاقاة

المرضى « نفهم منه ان عمل الرسل الأهم كان الكرازة وانما كان شفاء المرضى دليلاً على صدق كرازتهم وسلطانها. وقوله « لا تحمّلوا شيئاً الخ » قصد به تعليم تلاميذه الاقتناع بضرورياتهم وتجنب الترفه لانه من الحال ان يقدر خدام الكلمة على انشاء ملكوت الله في قلوب السامعين ان لم يظهروا للعالم بسيرتهم واعمالهم انهم متيقنون بصدق التعاليم التي يعلمون بها فاذا ارادوا ان ان يقنعوا الآخرين بوجوب ترك الاهتمام بالامور الزائدة فيجب عليهم هم اولاً ان يتركوا الاهتمام ليس بالامور الغير الضرورية والزائدة بل الاهتمام المفرط ايضاً بالضروريات. وقوله « واي بيت دخلتموه فهناك اقيموا » القصد منه ان لا يقدموا للناس سبباً للتشكي من عدم ثباتهم وتقلهم من بيت الى بيت آخر كأنهم غير مرتضين بما وجدوه في اول بيت دخلوه وبالمنى الروحي يجب على خدام المسيح ان يعتبروا العالم بأسره منزلاً وقتياً والسماة وطناً ابدياً وان يرتضوا بأية حالة كانت في مدة سياحتهم نحو الوطن السماوي وقوله « وانقضوا الغبار ايضاً عن ارجلكم » المقصود منه ان الذين يرفضون كلام خدام المسيح يحسبون كالوثنيين ويتركون في قساوة قلوبهم. وانه لا يبقى على الرسل شيء من المسئولية من امرهم اذا هلكوا.

حاشية — نفهم من قوله « واعطاهم قوة وسلطاناً على جميع الشياطين وشفاء الامراض » امرين مهمين يختصان بوظيفة كل عامل في كرم الرب الاول التبشير فهو من اجل الوسائط التي اختارها الله لهداية البشر وايصال معرفة الخلاص الى عقولهم وقلوبهم. الثاني شفاء الامراض. نعم انه لا يسوغ لنا ان نطلب من خدام الانجيل في وقتنا الحاضر ان يخرج الارواح النجسة ولكن يسوغ لنا ان نطلب من كل من اراد ان يكون مرشداً ومعلماً في كنيسة المسيح ان يكون مقاوماً ومحارباً

للسيطان ولكل اعماله على الدوام. ومع انه لا يجوز لنا ان نطلب منه عمل المعجزات وشفاء الامراض على طريقة خارقة العادة ولكن يجوز لنا ان نطلب منه ان يعثي بالمرضى حتى الاعتناء اي ان يعودهم ويعزهم ويلاطفهم ويشجعهم على قدر طاقته واذا تعافى عن مثل هذه الواجبات فلا يكون راعياً أميناً لخراف المسيح وليس له ان يتعجب او يغضب اذا كان اعضاء طائفته يتشكون منه ويقولون عنه انه يطمع في صوف وابن الغنم اكثر مما بهم بصحتها ونجاحها ثم انه اذا رأى بعض افراد طائفته منعكفين على السكر والدعارة والنجاسة او مداومين على الخصام والتجديف وسكت عن ذلك ولم يوجههم على رداة اعمالهم وسيرتهم يكون قد اهمل واجبات وظيفته حيث لم يقاوم ومحارب اعمال الشيطان وبناء عليه فلا يكون من خفاء الرسل الكرام الامناء

٧ — فسمع هيرودس رئيس الربع بجميع ما كان منه وارتاب. لان قوماً كانوا يقولون ان يوحنا قد قام من الاموات ٨ — وقوماً ان ايليا ظهر. وآخرين ان نبياً من القدماء قام ٩ — فقال هيرودس يوحنا انا قطعت رأسه. فمن هو هذا الذي اسمع عنه مثل هذا. وكان يطلب ان يراه

قد شرحنا هذا الفصل في مت ١٤ : ١ - ١٢ ومر ٦ : ١٤ - ٢٩ وقوله « هيرودس رئيس الربع » هو الذي سماه مرقس ملكاً اكراماً على عادة الناس. وقوله « لان قوماً يقولون الخ » كان اصله من هيرودس على ما قال متى ومرقس ثم تناقلته الألسنة بلا اسناد اليه كمادة الناس في نقل اقوال العظماء. اما ارباب هيرودس فدليل لقوة الضمير على اطلاق قلوب المذنبين وتهيج مخاوفهم فكانت الاخبار على افعال المسيح تذكرك ذلك الرجل الظالم الجبار بخطايه العظيمة ومع انه كان محفوقاً بالفخر والعز والجد العالي ومستمتعاً بكل ما يلاذ للانسان من خيرات وشهوات هذا العالم فقد ملأ الخبر بظهور بني آخر يكرز بالبر قلبه خوفاً واضطراباً حيث ان

ذلك ذكره بالشر العظيم والخطية الكبرى التي اقترفها بقتل يوحنا المعمدان ظلاً وغدراً . فاقنع بانه فعل ذلك الفعل القبيح جوراً واعتسافاً وشعر برداء قلبه القاسي وبوقوع الحكم عليه ولذلك كان كاسف البال مضطرب القلب . فما اصدق قول الحكيم « اما طريق الغادرين فاوعر ام ١٣ : ١٥ : ف الخطية التي كان هيرودس ربنا نسيها وفت الآن امامه مرة اخرى وقوقاً هائلاً اراع قلبه القاسي . نعم ان السجن والسيوف قدرا على ان يسكتا صوت يوحنا المعمدان ولكنهما لم يقدرتا على تسكيت الضمير المبكت لانه من الحال ان يقدر احد ان يسكت ذلك الصوت الالهي او يقبده او يقتله . انه كثيراً ما يستولي عليه العمى والجهل والضلال ولكنه غالباً يعمل عمل الشاهد والمؤدب الأمين اذ يوبخ الانسان توبيخاً شديداً على خطاياها ويجعله يشمر بان الابتعاد عن الله وتخافة اوامره وارثكاب الشرور هي امور وديثة للغاية

١٠ — ولما رجع الرسل اخبروه بجميع ما فعلوا . فاخذهم وانصرف منفرداً الى موضع خلاء لمدينة تسمى بيت صيدا ١١ — فالجوع اذ علموا تبعوه . فقبلهم وكلهم عن ملكوت الله . والحجاجون الى الشفاء شفاهم ١٢ — فابتدأ النهار بميل . فقدم الاثنا عشر وقالوا له اصرف الجمع لينهبوا الى القرى والضياع حوالينا فيبتدوا ويجدوا طعاماً لاننا ههنا في موضع خلاء ١٣ — فقال لهم اعطوهم انتم لياكلوا . فقالوا ليس عندنا اكثر من خمسة ارغفة وسكنتين الا ان نذهب ونبتاع طعاماً لهذا الشعب كله ١٤ — لانهم كانوا نحو خمسة آلاف رجل . فقال التلاميذ انكسؤهم فاقمسين خمسين ١٥ — ففعلوا هكذا وانكأوا الجميع ١٦ — فاخذ الارغفة الخمسة والسكنتين ورفع نظره نحو السماء وباركهم ثم كسر واعطى التلاميذ ليقدّموا للجميع ١٧ — فاكلوا وشبعوا جميعاً . ثم رفع ما فضل عنهم من الكسور اثنا عشرة قفة

قد شرحنا خبر رجوع التلاميذ وذهاب المسيح معهم الى البرية واشباعه الخمسة آلاف رجل في مت ١٤ : ١٣ — و مر ٦ : ٣ — ٤٤ . ان اشباع المسيح خمسة آلاف رجل من خمسة ارغفة وسكنتين ليس سوى واحد من البراهين العديدة الدالة على قدرته الالهية التي تدعو الاشياء الغير الموجود كأنها موجودة رو ٤ : ١٧ والتي تتحقق انه اذا قال فعل واذا شاء وتم ولا شيء غير مستطاع عنده بل انه قادر ان يخلق من الظلام نوراً ويخرج من الضعف قوة ومن العدم طعاماً

حاشية — اننا نقدر ان نتخذ هذه المعجبة كصورة جميلة الرسم توضح لنا اهم التعامل الانجيلية كتمثال جليل يمثل لنا أجمل حقائق الديانة المسيحية وقواعدها الاساسية فجماعة الناس الفقراء . انتميعين الجياع الذين كانوا متجمعين حول الرب يسوع في البرية هم كناية عن البشر بوجه العموم من حيث هم جماعة خطاة ناهون في برية هذا العالم المفقرة ومساكين لاقدرة لهم على ان يساعدوا ذواتهم او ينجوا انفسهم وهم في خطر الهلاك جوعاً لعدم حصولهم على القوات الروحي . واما المعلم الحنون الذي تخنن على الشعب الشرف على الهلاك جوعاً في البرية وامر تلاميذه قائلاً لهم « اعطوهم انتم لياكلوا » فهو الرب يسوع الشفوق المحب البشر المستعد اليوم ايضاً والى انقضاء الدهر ان يرحم الخطاة وينعم بخبراته على الانسار والعديمي الشكر ايضاً وهو هو امس واليوم والى الابد لا يتغير وكما انه تخنن على الجمهور في البرية منسدة تسعة عشر جيلاً كذلك يتحنن على البشر الضالين في هذه الايام ايضاً وهو جالس الآن في السماء عن يمين القدرة الالهية وينظر بعين الخلو والرافة الى جماهير الخطاة الهالكين في كل اقطار العالم بل ان احشائه تتحرك بروح الشفقة عليهم وترتي لخالتهم الشقية وهو يأمر جميع خدامه المؤمنين ان يعتصوا باحتياجاتهم الروحية قائلاً لهم انظروا الى هذا الجمهور « اعطوهم لياكلوا » واما الطعام الذي قدمه المسيح لذلك الجمهور الغير الجائع فهو كناية عن القوات الروحي الذي هو الديانة المسيحية لانه كما ان الخمس

خبرات والسكتين كانت تظهر كشبي صغير وزهيد بالنسبة الى ذلك الجمهور العظيم الجائع كذلك الديانة المسيحية فانها تنزلي لكثيرين من الناس كأمر دنيء وكجهالة ولكنها مع ذلك كفتؤ وزيادة لسد جميع احتياج واعواز البشر الروحية فالإشارة بالمسيح الذي قد تألم ومات على الصليب مع كونها جهالة عند حكماء وفهماء هذا الدهر فهني قوة الله العظيمة لخلاص كل من يؤمن من رو ١: ١٦

واما التلاميذ الذين تناولوا الارزقة والسكتين من يد المسيح ووزعوها على الشعب حتى شعروا جميعاً فكناينة عن خدام الرب وجامعة المبشرين بالانجيل لان عملهم مع كونه بسيطاً فهو مهم وضروري جداً حيث قد عينهم الرب ليقدموا للناس ماعده لانفسهم من الخيرات والبركات السماوية . فما داموا ممثلي امره ليحقق لهم ان ينتظروا بركته على عملهم . نعم ان كثيرين سيأبون ان يأكلوا الطعام الذي اعده الرب لهم ولكن اذا اجتهد خدامه في تقديم هذا القوت الحجي بكل امانة وغيره فلا يطلب دم الذين يهلكون من ايديهم

١٨ — وفيما هو يصلي على انفراد كان التلاميذ معه . فسألهم قائلاً من تقول الجمع اني انا ١٩ — فاجابوا وقالوا يوحنا المعمدان . وآخرون ايليا . وآخرون ان نبياً من القدماء قام ٢٠ — فقال لهم وانتم من تقولون اني انا . فاجاب بطرس وقال مسيح الله ٢١ — فانتهروهم واوصى ان لا يقولوا ذلك لاحد ٢٢ — قائلاً انه ينبغي ان ابن الانسان يتألم كثيراً ويرفض من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة ويقتل وفي اليوم الثالث يقوم

قدمر الكلام على هذا الفصل في شرح مت ١٦: ١٣ — ٢١ ومر ٢٧: ٨ — ٣١ وقوله « وفيما هو يصلي » لم يذكر احد من الانجيليين سوى لوقا ان المسيح شغل وقتاً بالصلاة قبل ان سأل تلاميذه عن ايمانهم به وقبل انباه اياهم بالآلام وموته وقيامته . ولا ريب ان تلك الصلاة كانت

من اجل التلاميذ لكي لا يتزعزع ايمانهم به اذا سمعوا انه يأتي عليه خلاف ما يسمعون ويعتقدون من امر المسيح

٢٣ — وقال للجميع ان اراد احد ان يأتي ورائي فلينكر نفسه ويحمل صليبه كل يوم ويتبعني ٢٤ — فان من اراد ان يخلص نفسه يهلكها . ومن يهلك نفسه من اجلي فهذا يخلصها ٢٥ — لانه ماذا ينتفع الانسان لو ربح العالم كله واهلك نفسه او خسرها ٢٦ — لان من استحي بي وبكلامي فهذا يستحي ابن الانسان متى جاء بمجده ومجد الآب والملائكة القديسين ٢٧ — حقاً اقول لكم ان من القيام ههنا قوماً لا يندوون الموت حتى يروا ملكوت الله

راجع شرح مت ٢١: ٢٦ — ٢٨ وشرح مر ٣١: ٨ — ٣٨ وخلاصة معنى هذا الفصل (اولاً) وجوب بذل الجهد في انكار النفس وقمعها اي يجب علينا ان نجتهد في ان تقهر ونصلب الاهواء والشهوات ونقمع الجسد حتى يتيسر لنا الانتصار على العالم والسيطان وفوق ذلك ان نسهر ونسير بجند واستعداد كالعساكر في ارض الاعداء ونجاهد الجهاد الحسن في الحروب الروحية يوماً فيوماً . ومن لم يرتض ان يحمل الصليب فمن المحال ان ينال الاكليل ويؤيد ذلك قول بولس الرسول « ولكن الذين هم للمسيح قد صلبوا الاهواء والشهوات غل ٥: ٢٤ (ثانياً) ان العالم بامواله وكل خبراته ولداته لا يساوي قيمة نفس واحدة ولا يقبل فداء عنها . فلو ظفر الانسان بملك العالم كله بما فيه من الخيرات والذات لما حصل بذلك على سعادة حقيقية كاملة لانها كلها باطلة وزائلة وتخدع كل من يهتم بها . فالانسان قادر ان يستغي عنها كلها وقادر ان يتحمل خسارتها معها كانت عظيمة ولكنه لا يقدر ان يستغي عن نفسه لانه لا شيء يوازيها و(ثالثاً)



ان الاستحياء بالمسيح وبكلامه خطية عظمية وهذا الاستحياء يكون على طرق متنوعة. فمنها الخوف والخجل من الاقرار امام الناس باننا نحب تعاليم ورسومه الطاهرة . ومنها الانقلاب للخوف والخجل الذين يمنعوننا عن اظهار دياتنا امام الناس وعن اشهار انفسنا باننا تلاميذ المسيح الساكنين حسب شريعته

٢٨ — وبعد هذا الكلام بنحو ثمانية ايام اخذ بطرس ويوحنا ويعقوب وصعد الى جبل ليصلي ٢٩ — وفيما هو يصلي صارت هيئة وجهه متغيرة ولباسه مبيضاً لامعاً ٣٠ — واذا رجلاان يتكلمان معه وهما موسى وايليا ٣١ — اللذان ظهرا بمجد وتكلمتا عن خروجه الذي كان عتيداً ان يكمله في اورشليم ٣٢ — واما بطرس والذان معه فكأنوا قد ثققوا بالنوم . فلما استيقظوا راوا مجده والرجلين الواقفين معه ٣٣ — وفيما هما يفارقانه قال بطرس ليسوع يا معلم جيد ان نكون ههنا . فلنصنع ثلاث مظال . لك واحدة ولموسى واحدة ولايليا واحدة . وهو لا يعلم ما يقول ذلك ٣٤ — وفيما هو يقول ذلك كانت سحابة فظلتهم . فخافوا عند ما دخلوا في السحابة ٣٥ — وصار صوت من السحابة قائلاً هذا هو ابني الحبيب . له اسمعوا ٣٦ — ولما كان الصوت وجد يسوع وحده . واما هم فسكتوا ولم يخبروا احد في تلك الايام بشيء مما ابصروه

قد مر شرح الكلام على التجلي في مت ١٧: ١-٨ وفي مر ٩: ٢-٩ وقوله « بنحو ثمانية ايام » يفيد ان لوقا حسب اليوم الذي انبا المسيح فيه بذلك والذي جرى فيه واما متى ومرقس فحسباً الايام الستة التي بين ذنك اليومين — اما الجبل الذي حصل عليه التجلي فقيل انه جبل حرمون وقيل انه جبل تابور وقيل انه في سلسلة الجبال القريبة من بانياس والارجح انه



جبل حرمون — وقوله «عن خروجه» معناه موته وذلك كتعبير بطرس عن موته هو ٢ بط ١: ١٥. ذكر متى وموقس ان موسى وإيليا تكلمتا معه ولم يذكر موضوع الكلام ولكن لوقا ابان ان ذلك الموضوع هو الموت الذي عزم يسوع ان يموته في اورشليم لاجل خطايا العالم. وانما كان ذلك سبب اتيانه الى العالم لبذل نفسه فدية عن العالم الخاطيء. وقوله «تثقلوا بالنوم» يذكرنا ان التلاميذ الذين ناموا في مبدأ وقت تجلي المسيح وتجيده هم نفس الذين ناموا في وقت حزنه وذله وضيقة الشديدي في بستان الجثمانى وهذا يعلنا ان الجسد ضعيف لا يقدر ان يسهر مع المسيح لا في وقت ضيقه واحزانه ولا في وقت تجليه ومجده فلذلك نحن في غاية الاحتياج الى تغيير هذه الاجساد وتجديدها والا فلا تقدر ان تتمتع بملكوت المجد العتيق. ولا ريب ان القصد من هذه الحادثة العجيبة والمشهد الغريب كان تقوية ايمان التلاميذ وتشجيعهم. لانه قبل ذلك كان اخبرهم عما سيصيبه من الآلام والاهانة والموت على الصليب وعما يجب عليهم من الاجتهاد في انكار انفسهم واحتمال انواع الآلام والشدائد حتي يكونوا اهلاً لقبول اكليل الحياه والمجد. فبعد ان اخبرهم بتلك المكدرات اراد ان يفرح قلوبهم باطلاعهم اياهم على شيء مما سيفوزون به من الجزاء والمجد الآتي الفائق العقول. وحيث انهم تعرفوا به في ايام اتضاعه وذله قصداً ان يعزهم ويشجعهم باظهاره لهم شيئاً جزئياً من المجد والجلال والقدره التي ستكون له بعد القيامة حيث يجلس عن يمين العظمة

٣٧ — وفي اليوم التالي اذ نزلوا من الجبل استقبله جمع كثير ٣٨ — واذا رجل من الجمع قائلاً يا معلم اطلب اليك. انظر الى انبي. فانه وحيد لي

٣٩ — وها روح يأخذه فيغته فيصرعه مزبداً وبالجهاد يفارقه مرضضاً اياه ٤٠ — وطلبت من تلاميذك ان يخرجوه فلم يقدروا ٤١ — فاجاب يسوع وقال ايها الجيل غير المؤمن والمتوي. الى متى اكون معكم واحتملكم. قدم ابنك الى هنا ٤٢ — وبينما هو آت مزقه الشيطان وصرعه. فانتهر يسوع الروح النجس وشفى الصبي وسلمه الى ابيه ٤٣ — فبهت الجميع من عظمة الله

راجع شرح مت ١٧: ١٤ — ٣١ ومر ١٤: ٩ — ٢٩ تجد تفسير شفاء الولد المجنون وزاد لوقا في هذا الخبر ان الولد كان وحيداً لا ييه (غ ٢٨) — ويريد بقوله عظمة الله قدرته على شفاء المجنون — وقوله «في اليوم التالي» يفيد ان هذه الحادثة جرت حالاً بعد التجلي حيث ان الرب لم يطل الاقامة على الجبل بل رجع في الصباح الى عمله الاعتيادي وهو اظهار الاحسان وعمل الخير والرحمة مع البشر وراحة التلاميذ من افعال خطاياهم وشفاء المرضى

حاشية — ان الانسان المذكور في هذا الفصل قد كان متضيقاً جداً ومنزعجاً انزعاجاً كلياً من جهة ابنه الذي قد تسلط عليه الروح النجس وكان يعذبه تعذيباً شديداً نفساً وجسداً. ففي انزعاجه وضيقة الشديده هذا اقبل الى الرب يسوع آملاً بنوال الفرج وعندما رآه صرخ قائلاً «يا معلم اطلب اليك. انظر الى انبي فانه وحيد لي» آه كم وكم يوجد في ايامنا هذه من الالباء والامهات المنزعجي القلوب والبال من نحو اولادهم؛ غابر هذا الرجل المسكين. لانهم ربما يرون ابنهم الذي تعبوا في تربيته زمناً طويلاً والذي كان قرع اعينهم وأملوا ان يكون سنداً وعضداً لهم في شيخوختهم يجيد عن طريق الخير والاستقامة ويعيش عيشة الاخلاعة ويرافق الاشرار والاردياء فعند ذلك تراكم وتشتد عليهم الاحزان حتى تكاد قلوبهم تتمزق كأن سيفاً ماضياً جاز في افئدتهم ويرون الشيطان العدو الاكبر قد انتصر عليهم وسلب منهم اعز

كانت غارقة في البحر التصورات ومفعمة من الافكار بفخر واجداد عرش داود الملوكي حتى لم يبق فيها محل للتفكير بالاهانة والذل والصليب . بل كانت اعينهم الروحية شاحصة ومحدقة في الجدد والعظمة والجلال والسلاطان العتيد وملتهية عن النظر الى الموت والاهانة والآلام التي كان المسيح مزمرعاً ان يدوقها

٤٦ - وداخلهم فكر من عسى ان يكون اعظم فيهم ٤٧ - فلم يسوع فكر قلبهم واخذ ولداً واقامه عنده ٤٨ - وقال لهم . من قبل هذا الولد باسمي يقبلي . ومن قباني يقبل الذي ارساني . لان الاصغر فيكم جميعاً هو يكون عظيماً

راجع شرح مت ١٨ : ١ - ٥ ومر ٩ : ٣٣ - ٣٧ تجد تفسير هذه الاقوال . ان المشاجرة بين التلاميذ على حب الرياسة حدثت وهم سائرون في الطريق ولم يلتفت يسوع الى ذلك الا بعد وصولهم الى كفرناحوم مر ٩ : ٣٣ و ٣٤ . وقد كانوا بعيدين حين المشاجرة عن المسيح فسألهم في كفرناحوم عن موضوع مشاجرتهم فاستحووا ان يخبروه . انظر ان جماعة التلاميذ مع انهم كانوا من رتب دنية بين الناس اي من الصيادين والمشارين لم يسلموا من آفة طلب الجدد والوظائف السامية والمراتب العالمية ومفاخرها واذ كانوا يتوهجون ان سيدهم مزمرع عن قريب ان ينشئ مملكته ويظهر سلطانه الفائق أخذوا في المشاجرة اي الجدال والبحث عمن يكون الاعظم بينهم والمتقدم في المقام والشرف عن رفقائه . فكان كل منهم يظن ويؤمل انه لا بد ان يكون هو الرجل السعيد الذي يتقلد اول منصب واسمى رتبة ويرتقي الى اعلى درجات العز والاحجاد العالمية وان له الحق في طلب المقام الاول كيفما كان نصيب اخوانه .

مايلكون . فيحل بهم الوجع والضنك حتى يكادوا يصرخون ما الفائدة في حياتنا اننا ننزل نجزن الى القبر

فماذا يجب عليهم في مثل هذه الحالة . لاوسيلة لهم افضل من التشبه بذلك الرجل اي ان يذهبوا به حالاً الى المسيح ويضربوا اليه طالبين من صميم القلب ان يتخزن على اولادهم بل عليهم ان يسطوا امامه جميع ضيقاتهم وكروبهم مستوهبين منه الاعانة والفرج . فبما القوة الصلاة الحارة والدعاء الصادر من صميم القلب . لانه قلما ترد صلاة لوالدين من اجل اولادهم اذا كانت حقيقة وقلما يجب لهم امل اذا اتككوا على الرب اتككاً تاماً نعم ان افكار الرب ليست كأفكارنا وهو وحده يعلم الميعاد الموافق لاجابة الطلب . ربما يؤخر الجواب احياناً امتحاناً لايماننا وصبرنا ولكن مع ذلك يجب ان نعلم يقيناً انه مادام الولد حياً والوالدان بصليان من اجله فلا يسوغ لنا ان نقطع الرجاء من خلاصه .

وان كان الجميع يتعجبون من كل ما فعل يسوع قال لتلاميذه ٤٤ - ضعوا انتم هذا الكلام في آذانكم . ان ابن الانسان سوف يسلم الى ايدي الناس ٤٥ - واما هم فلم يفهموا هذا القول وكان مخفي عنهم لكي لا يفهموه . وخافوا ان يسألوه عن هذا القول

سبق تفسير هذه الاقوال في مت ١٧ : ٢٣ و ٢٣ و ٢٣ : ٣٠ - ٣٢ رجباً تتعجب نحن في عصرنا هذا من الجهالة التي كانت مستحوذة على عقول تلاميذ الرب ومن قصور افكارهم عن ادراك ما اخبرهم به عن حوادث وظروف آلامه وموته . ولكننا اذا التفطنا الى ما تربوا عليه من الموائد والاعتقادات الدينية منذ نعومة اظفارهم وما كان مغروساً وراسخاً بسبب ذلك في عقولهم من الآراء والافكار الغير القوية يتضح لنا انه لا موجب للتعجب من عدم فهمهم لتلك الاقوال الغريبة حيث ان عقولهم

٤٩ — فأجاب يوحنا وقال يا معلم رأينا واحداً يخرج الشياطين باسمك فمنعناه  
لانه ليس يتبع معنا ٥٠ — فقال له يسوع لا تتموه . لان من ليس علينا فهو معنا

لم يمنع يوحنا وباقي التلاميذ المخرج الشياطين حسداً له او للذي شفي  
لكن لانه ليس من المتبعين لخلص الكل وهذا فعلوه لشدة محبتهم لسيدهم  
لانه لا يستحق عندهم ان يكتب حمداً باسم المسيح مالم يكن من اتباعه  
فكانهم قالوا يجب ان من يصنع هذا الحب ان يكون تابلاً للرب يسوع  
ومن لم يكن تابلاً فلا يمكنه من الفعل لان هذا السلطان اعطاه لنا مخلصنا  
ومثل ذلك فعل يسوع بن نون بالداد وميداد لما رآهما يتبآن في الحلة وقال  
قوم ان سيدنا وسيد الكل امرهم بان لا تتموه قائلاً : انه فعل حسناً واتى  
من الاعمال ما اتمم تفعلون باسمي فهو لجدكم ينمي وبدعوتكم ينادي  
وبالاسم الذي به تخرجون الشياطين به تخرجهم وكيف يجوز له ان يخرج  
الشياطين باسمي ويسبني فأية حجة عليه وعندما منتموه امتنع وطاعكم  
ولم يخالفكم فهو من بني الطاعة ولذا أمركم ان لا تتموه وقوله « لان من  
ليس علينا فهو معنا » . معناه ان الذين يسعون في نفس العمل الذي اتمم ايها  
التلاميذ ساعون فيه ولم يماكسوكم لا ينبغي ان تحسبوا اعداء بل احسبوا  
اصحاباً ومساعدين في العمل .

وقد سبق الكلام على ذلك في شرح مر ٩ : ٣٨ و ٣٩

٥١ — وحين تمت الايام لارتفاعه ثبت وجهه لينطلق الى اورشليم ٥٢ —  
وارسل امام وجهه رسلاً . فذهبوا ودخلوا قرية للسامريين حتى يعدوا لهم ٥٣ —  
فلم يقبلوه لان وجهه كان متجهاً نحو اورشليم ٥٤ — فلما رأى ذلك تلميذاه يعقوب

ويوحنا قالاً يا رب أتريد ان تنزل ان نقول ان تنزل نار من السماء فتفنيهم كما فعل ايلىا ايضاً  
٥٥ — فالتفت وانتهرها وقال لستما تعلمان من اي روح انتما ٥٦ — لان ابن الانسان  
لم يأت ليهلك أنفس الناس بل ليخلص . فمضوا الى قرية اخرى

قوله « حين تمت الايام » معناه قربت من النهاية لانها ايام السنة  
الاخيرة من حياة المسيح على الأرض . وقوله « لا ارتفاع » يشير به الى  
موته وقيامته وصعوده وقوله « ثبت وجهه الخ » معناه عزم ثابتاً ان  
يذهب الى اورشليم مع ان فيها اشتد اعدائه ولم يكن الذهاب اليها الا ذهاباً  
الى الآلام والموت . وقوله « وارسل امام وجهه رسلاً فذهبوا ودخلوا  
قرية للسامريين حتى يعدوا له » معناه انه حين سفره من الجليل قاصداً  
اورشليم مر بالسامرة فأرسل بعضاً من الرسل لكي يعدوا الحاجات  
الجسدية من مأوى وطعام له وللتلاميذ . وقوله « فلم يقبلوه لان وجهه كان  
متجهاً نحو اورشليم » معناه لم يسمحوا له بماوى وطعام وسبب امتناعهم  
هو عداوة السامريين لليهود وهذه العداوة كانت تزداد استعارةً وشدة  
كلما مر اليهود في السامرة وهم صاعدون الى اورشليم ليحضرُوا الاعياد  
هناك ويكرموا الهيكل والعبادة فيه مع ان السامريين اعتبروا جبل جرزيم  
موضع العبادة الحقيقية . فاذاً لم يرفض السامريون المسيح كراهة لشخصه  
او لتعليمه بل لكونه أحد الأمة التي كانوا يكرهونها . ويظهر من يو  
١٤: ٧ ان المسيح كان ذاهباً الى اورشليم لانه كان حينئذ وقت عيد المظال .

وقوله فلما رأى ذلك تلميذاه يعقوب ويوحنا قالاً يا رب أتريد ان نقول ان  
تنزل نار من السماء فتفنيهم كما فعل ايلىا ايضاً » يفيد ان هذين الرسولين  
علما من الذين ارسلوا للسامرة امارات العداوة التي اظهرها السامريون

الناس. وبعد ذلك « فمضوا الى قرية اخرى » ولا ريب ان هذه القرية الاخرى يهودية لان علة رفضهم من احدى قرى السامرة تكون علة رفضهم من سائر قرىها

٥٧ - وفيما هم سائرون في الطريق قال له واحد يا سيد اتبعك انما تمضي  
٥٨ - فقال له يسوع لتعالب اوجرة ولطيور السماء او كافر . واما ابن الانسان فليس له ابن يسند راسه ٥٩ - وقال لا آخر اتبعني . فقال يا سيد ائذن لي ان امضي اولاً وادفن ابي ٦٠ - فقال له يسوع دع الموتى يدفنون موتاهم ولما انت فاذهب وناد بملكوت الله

قد شرعنا طلب هذين الرجلين ان يتبعنا يسوع وجوابه لكل منهما في مت ٨ : ١٨ - ٢٢ ويوجد فرق قليل ما بين الروايتين وهو ان متى اخبرنا ان الطالب الاول كان كاتباً وزاد لوقا في رواية الطالب الثاني ان المسيح قال له « اذهب وناد بملكوت الله »

٦١ - وقال آخر ايضاً اتبعك يا سيد ولكن ائذن لي اولاً ان اودع الذين في بيتي ٦٢ - فقال له يسوع ليس احد يضع يده على المحراث وينظر الى الوراء بهalach ملكوت الله

لم يذكر هذا الآخر أحد من البشيرين سوى لوقا . وقوله « ائذن لي أولاً الخ » يدل ان قلب ذلك الرجل لم يكن متهيئاً بعد لخدمة المسيح خدمته صادقة مخصصة وبالنتيجة لم يكن صالحاً بعد ان يصير تلميذاً له . والظاهر ان ما طلبه من المسيح وفق الطبع البشري ويستتبع من جواب المسيح اما انه رأى انه يعزم كل العزم على اتباعه واما انه علم ان اصحابه يبدلون

للمسيح حين اقترب من احدى قراهم ظننا ان معلمها قد اهين بتلك المعاملة فحتمها مجبتها له ان يوقفا قصاصاً شديداً على اهل تلك القرية واعتبرا ان عقاب ايليا لرسل الملك اخزيا كان عدلاً (كما تراه ميئلاً في مل ١٢: ١-١٤) فاراد ان يقتديا به في الانتقام . ولكن المسيح لم يستحسن غيظ التلميذين وان كانت علته جيدة وهي مجبتها له ولذا التفت وانتهرهما وقال « لستما تعلمان من اي روح اتما » ومعناه ان يعقوب ويوحنا حين طلبا ذلك الطالب القاسي كانا متغافلين عن ماهية الروح فيها . ولا ريب ان روح المسيح كان روح الحجة والوداعة والسلام واللاطف والحنو . وكل فعل يشتم منه رائحة الظلم والقساوة والانتقام هو مخالف لارادته الصالحة اشد المخالفة لان ثمرة الروح هو كما قال الرسول « محبة فرح سلام طول اناة الخ غل ٥ : ٢٢ ومخالف لوصيته تعالى بدمم مقاومة الشر بالشر فهذان التلميذان قد نسيا ما قد علمها اياه المسيح من هذا القليل وتعلم من هذا انه مهاكنا مقتنعين بفساد ديانة بعض الناس وبطلان معتقدهم وعبادتهم ورداءة سيرتهم فليس لنا ان نعاملهم بالقساوة والصرامة او ان نقاتلهم ونضطهدهم . نعم ان الله لا يريد ان نستصوب العبادة الفاسدة او نشارك اهلها فيها الا انه كذلك لا يريد ان نردمهم عن تلك الطريقة بالفهر والاعتصاب . وقوله « لان ابن الانسان لم يأت ليهلك انفس الناس بل ليخلص » مناه ان المسيح اتى للخلاص لا للانتقام فلوجباب المسيح ابني زبدي على طلبها لناقص ما قاله في غاية محبته الى العالم وهو قوله « لان ابن الانسان قد جاء لكي يخلص ما قد هلك مت ١٨ : ١١ فمن ثم وجب على تلاميذه ان يظهر او ما اظهره هو من الصبر والاحتفال والوداعة والمفخرة والشفقة والرغبة في خلاص

في اليوم أيضاً خر ١٥ : ٢٧ - وكذلك عدد الذين ترجوا العهد القديم من العبرانية الى اليونانية بطلب بطليموس ملك مصر فقد كانوا اثنين وسبعين شيخاً وقوله « آخرين » يفيد ان هؤلاء التلاميذ غير الاثني عشر رسولاً وقوله « وارسلم اثنين اثنين امام وجهه » معناه انه لما كان باقياً للمخلص نحو ستة اشهر قبل آلامه ولم يكن ممكناً ان يحول في كل القرى ارسل هؤلاء التلاميذ الى قرى اليهودية ومندمها كما ارسل الرسل الى قرى الجليل ومندمها ليشروا اليهود ويدعوهم الى الايمان . وارساله لهم اثنين اثنين اراد به ان يكون احدهما مسعفاً للآخر وان يزيد الناس ثقة بكلامهم اذ على فم شاهدين تقوم كل كلمة . وقد اتخذت الكنيسة هذا العمل قانوناً لنفسها عند ارسالها خدام الكلمة الى الجهات لان « اثنين خير من واحد » جا : ٤ : ٩ وقوله « الى كل مدينة وموضع حيث كان مزماً ان يأتي » يفيد ان المسيح لم ينة التلاميذ كما نهى الرسل الاثني عشر بقوله الى طريق ام لا تمضوا وان ارسل السبعين كان عاماً لليهود وللأمم الساكين معهم

٢ - فقال لهم ان الحصاد كثير ولكن القليلة قليلون . فاطلبوا من رب الحصاد ان يرسل فعلة الى حصاده ٣ - اذهبوا . ها انا ارسلكم مثل حمارين بن ذئاب ٤ - لا تحملوا كيساً ولا مزوداً ولا احذية ولا تسلموا على احد في الطريق ٥ - واي بيت دخلتموه فقولوا اولاً سلام لهذا البيت ٦ - فان كان هناك ابن السلام يجل سلامكم عليه والا فيرجع اليكم ٧ - واقبلوا في ذلك البيت آكلين وشاربين ما عندهم . لان الفاعل مستحق اجرته ، لا تنتقلوا من بيت الى بيت ٨ - واية مدينة دخلتموها وقبلوكم فكلوا ما يقدم لكم ٩ - واشفوا المرضى الذين فيها وقولوا لهم قد اقرب منكم ملكوت الله ١٠ - واية مدينة دخلتموها ولم يقبلوكم فاخرجوا الى ثوارعها وقولوا ١١ - حتى الغبار الذي لصق بنا من مدنكم تنفضه لكم ولكن اعلموا

ما في وسعهم في تغيير مقاصده ويذكر مرادهم ولذا ضرب له مثل الفلاح ومعناه انه كما ان الحراث اذا جعل يلتفت الى الوراء عوضاً عن ان يلتفت الى العمل قدامه لا يصلح للحراث هكذا اذا كان الانسان مائلاً الى الامور العالمية مقيداً بها فلا يصلح لخدمة المسيح ولا ان يكون شريكاً له . فالذي يهتم بهوم هذه الدنيا او يخاف من الاضطهاد او خسران المال لا يستطيع ان يتبع المسيح لانه تعالى لا يقبل من قلبه منقسم بين الله والعالم تلميذاً . فالنظر الى الوراء في الروحيات ليس سوى استعداد للرجوع الى العالميات ومثل من لا يصلح للملكوت السماوي امرأة لوط . تلك ١٩ : ٢٦ ومثل من يصلح لذلك ابراهيم الذي ترك وطنه وبيت ابيه طوعاً لا امر الله تلك ١٢ : ٤

### الاصحاح العاشر

١ وبعد ذلك عين الرب سبعين آخرين ايضاً وارسلهم اثنين اثنين امام وجهه الى كل مدينة وموضع حيث كان هو مزماً ان يأتي

« بعد ذلك » اي بعد الحوادث التي ذكرت في الاصحاح التاسع . واعلم ان ارسال السبعين تلميذاً لم يذكره سوى لوقا . وقيل انهم اثنين وسبعين وان لوقا لم يذكر الاثنين كمادة كتابي الاسفار المقدسة فانهم يكتفون احياناً بذكر عدد العشرات وان نقصت او زادت احياناً . قيل ان المسيح انما عين سبعين تلميذاً مراعاة لعدد السنهدرين اي مجلس اليهود الديني . ولا يخفى كذلك ان عدد رؤساء عشائر بني اسرائيل كان سبعين تلك ٤٦ : ٢٧ وكذلك عدد الذين عينهم موسى عد ١٦ : ١١ و ٢٥ وعدد النخل

هذا انه قد اقترب منكم ملكوت الله ١٢ - واقول لكم انه يكون لسدوم في ذلك اليوم حالة أكثر اختلا ما لتلك المدينة ١٣ - ويل لك يا كورزين . ويل لك يا بيت صيدا . لانه لو صنعت في صور وصيداء القوات المصنوعة فكما لتابنا قديماً جالستين في المسوح والرماد ١٤ - ولكن صور وصيداء يكون لهما في الدين حالة أكثر اختلا ما لكما ١٥ - وانت يا كفر ناحوم المرتفعة الى السماء ستهطلين الى الهاوية ١٦ - الذي يسمع منكم يسمع مني . والذي يرذلكم يرذلي . والذي يرذلي يرذل الذي ارسلني

ان أكثر الاوامر التي امر بها المسيح السبعين كالاولى التي امر بها الاثني عشر وقد مر الكلام على شرحها في مت ٣٧:٩ ومت ٣٨:١٠ ومت ١٥:٧-١١ ومت ٢١: ٢٣ وبالتامل نرى ان في ما قاله المسيح للرسل السبعين ثمانية امور (الاول) وجوب الصلاة (ع ٢) لانها خير الوسائل لانتشار البشارة (والثاني) الاخطار المتعلقة بالمناداة فكأنه يقول لهم في (ع ٣) لا ينبغي ان تتوقعوا سوى الاضطهاد والضيق والشدة والعذابات في تبشيركم (والثالث) ذكره في (ع ٤) وهو وجوب اعتزال كل ما يعيقهم عن التبشير لان عملهم مهم يحتاج الى السرعة وانتهاز كل فرصة لنشر بشارتهم وان لا وقت عندهم يشغلونه باعداد اثواب غير التي عليهم واخذية غير ما في ارجلهم ولا كيساً يحملون فيه زاداً لان الناس الذين يذهبون اليهم لا بد انهم يقدمون لهم ما يحتاجون اليه وقوله « لا تسلموا على احد في الطريق » لم يذكره سوى لوقا والمقصود تنبيه الرسل الى ان وقتهم قصير فلا يجب ان يشغلوه في التحيات اليهودية لانها كانت قصيرة جداً وتشغل وقتاً طويلاً بدون فائدة وبمثل هذه التوصية اوصى النبي الشمع خادمه جيحزي ٢ مل ٤: ٢٩ والرابع) وجوب القناعة وقد اوضحها في اربعة اعداد من العدد

الخامس الى الثامن والغاية من ذلك انهم اذا اقاموا في مكان لاجل التبشير يجب ان يجتروا غاية الاحتراز من عدم الثبات وان لا يتطلبوا التمتع بالاكل والشرب بل يرتضوا بالاكل الذي يقدم لهم في كل بيت دخوله بدون تذر او كبرياء اي يجب ان يتميزوا عن اهل العالم من حيث الاقتصاد والبساطة في المأكل والملابس والمساكن وسائر احوال المعيشة (والخامس) وجوب اقامة براهين على صحة مرسلتهم بالمعائب النافعة وذلك بقوله « اشفوا المرضى الذين فيها » (والسادس) وجوب التبشير بانه قد تمت المواعيد بمجيء المسيح بقوله « وقولوا قد اقترب منكم ملكوت الله » (والسابع) انذار الذين يرفضون شهادتهم بالخطية التي ارتكبوها برفضهم بشارة الانجيل وقد اوضح ذلك في ثلاثة اعداد وهي ٩ و ١٠ و ١١ وقد اشار المسيح الى ان اعظم خطية هي رفض الانجيل بقوله « واقول لكم انه يكون لسدوم في ذلك اليوم حالة أكثر اختلا ما لتلك المدينة. ويل لك يا كورزين ويل لك يا بيت صيدا . لانه لو صنعت في صور وصيدا القوات المصنوعة فكما لتابنا قديماً جالستين في المسوح والرماد . ولكن صور وصيدا يكون لهما في الدين حالة أكثر اختلا ما لكما . » اي انه يكون لسدوم واختلا عمورة المدينتين المشهورتين بالشروع وارتكاب المعاصي قصاص اخف المأى وضربة اقل وجعاً ما يكون لمن يرفض البشارة الالهية التي يعرضها عليه التلاميذ مثل ما رفضها اهالي كورزين وبيت صيدا فانه كان يعظ في هاتين المدينتين مراراً عديدة وصنع فيهما كثيراً من آياته وعجائبه العظيمة . فلذا كان ذنبها اعظم جرماً ويستحق عقاباً اشد صرامة من صور وصيدا المدينتين المشهورتين منذ التقديم بعبادة الاصنام



ملك عمون سفره، فان داود انتقم منه كانه قد اهانته نفسه ٢ صم ١٠: ١٩ —

١٧ — فرجع السبعون بفرح قائمين يارب حتى الشياطين تخضع لنا باسمك

ان التلاميذ السبعين لما رجعوا من تبشيرهم اقبلوا نحو سيدهم بفرح وابتهاج عظيمين وطفقوا يخبرونه عما فازوا به من النجاح والتوفيق وقال قوم انه كان يشوب فرحهم هذا كثير من العجب بانفسهم والتعظيم المفرط بمساعيهم وهذا القول مردود بدليل قولهم « حتى الشياطين تخضع لنا باسمك » فانهم بقولهم « باسمك » اعطوا كل المجد للمسيح لانه مصدر كل سلطانهم . ولا ينبغي ان نفهم انهم اخرجوا الشياطين فقط بل شفوا كل الامراض ولكنهم حسبوا خضوع الشياطين من اعظم المعجزات . ولا بد انهم ذكروا نجاح تبشيرهم قبل ذكرهم المعجائب . وقد فرح السبعون كثيراً بعمل المعجزات وخصوصاً خضوع الشياطين لانهم بذلك امكنهم تحرير الناس من رق الشيطان الهائل وتمجيدهم المسيح لانهم فعلوا المعجزات باسمه فتبين ان سيدهم ابن الله المسيح الحق

١٨ — فقال لهم رايت الشيطان ساقطاً مثل البرق من السماء

معناه ان خضوع الشياطين لكم ليس مخفى عني لاني انا وهبت لكم هذا السلطان وتشبيه سقوط الشيطان مثل البرق من السماء وجهه ان الشيطان في بدء خلقه كان ذا نور وقوة وعند ميله الى الشر استحال من الضياء الى الظلمة وكما ان البرق اذا لاح يرى مستيراً واذا اجتاز بطل نوره وانطفأ هكذا الشيطان لما خلق كان مستيراً ولما استحال الى الشر بطل جميع نوره

وارتكاب الشرور وقوله « وانت يا كفر ناحوم المرتفعة الى السماء ستهبطين الى الهاوية » معناه انت التي ارتفعت فوق كل المدن حتى كدت تبغين السماء سوف تخفضين عن كل المدن حتى تهبطي الى الهاوية . اي ستحتطين ادنياً ومادياً في هذا الزمان والى الابد وقد تمت عليها هذه النبوة لانها احدث آثارها ودرست رسومتها بالكلية حتى لم يعرف مكانها . اما ( الامر الثامن ) فهو الشرف الذين يكون للتلاميذ من الله باعتبار كونهم سفراء المسيح لانهم يكونون شركاء سيدهم في الكرامة مقابلة اهانة الناس لهم . وقد اشار الى ذلك بقوله « الذي يسمع منكم يسمع اهانة الناس له . والذي يرذلني يرذل الذي ارسلني » ولقد خاطب المسيح بهذا الكلام ليس الاثني عشر فقط بل السبعين ايضاً ولا توجد عبارة اصرح اشارة واوضح دلالة من هذه على شرف وظيفه خادم الانجيل وعلى الذنب العظيم الذي يرتكبه كل من يعرض عن بشارة الخلاص التي تقدم له لانه لا يخفى ان اهانة السفير هي اهانة للملك الذي ارسله . واهانة رسل المسيح وتلاميذه وخدابه راجعة الى سيدهم الذي وجههم . وفي هذا دليل على ان خدام المسيح معها كانت درجتهم في الرتب الكنائسية هم موجهون من قبل المسيح ليدعوا الخطاة الى التوبة والخلاص فلذا هم يستحقون مزيد الاحرام والاعتبار من اجل سيدهم . والذي يحتقرهم فلا يهن اشخاصهم فقط بل يهن سيدهم ايضاً والذي يرفض كلامهم في بشارة الخلاص فلا يحتقرهم فقط بل الملك الذي ارسلهم كذلك . وهذه قاعدة مطردة ليس في الامور الدينية بل في سائر الامور العالمية ايضاً كما تبين لنا من قصة داود حينما اهان حانون



دينونة هذا العالم . الآن يطرح رئيس هذا العالم خارجاً » فان هذه الاقوال تفيد ان سقوط الشيطان من السماء كناية عن هدم مملكة الشر

١٩ — ها انا اعطيكم سلطاناً لتدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو ولا

يضركم شيء

قال البعض انه يراد بالحيات والعقارب المفهوم من ظاهرها اي يراد بها الحيات والعقارب الحقيقية كقوله في بشارته مرقس ( يحملون حيات من ١٨: ١٦ وقد تم ذلك فعلاً اع ١٥: ٢٨ وقيل ان معناها مجازي ويؤيد ذلك تسمية الشيطان ( الحية القديمة ) وكون اعوانه من جنسه والوعد من ان نسل المرأة يسحق رأس الحية أي الشيطان تك ٣: ١٥ ويؤيد ذلك قول المرتنم « على الاسد والصل تظاً من ١٣: ٩١ » فوعد المسيح انه يحميهم من اعدائهم الروحيين وقوات الشر المكرهه ومن الاضرار الجسدية التي يستطيعها الشياطين . والعدو في قوله « وكل قوة العدو » يريد به الشيطان وهو رئيس كل المقاومين . ومن فعل قوة العدو والاضرار الجسدية وتهيج الاشرار على المؤمنين . فالشيطان هو العدو الحقيقي لله وللناس . وقوله « ولا يضركم شيء » يدل على ان المسيح ينقذ عبده ليس من الاعداء الروحيين فقط بل من اعدائهم الجسديين أي الاشرار ويقيمهم ايضاً من الاضرار الطبيعية وان سمح المسيح بتزول شيء من المصائب الجسدية على تلاميذه لا يسمح بشيء من الأذى الروحي فسا يكون ضرراً لا جسد تلاميذه يكون ربحاً لنفوسهم

٢٠ — ولكن لا تفرحوا بهذا ان الارواح تخضع لكم بل افرحوا بالحرى ان اسماءكم كتبت في السموات

وكما ان البرق عند ظهوره يخاف منه الذين يرونه فاذا اجتاز بطل خوفهم كذلك الشيطان لما خلق كان مهيباً ولما استحال الى الشر سقط وخاف من الانبياء والابرار وخضع لهم اي كان يخرج من الذين تسلط عليهم بكلمة منهم او كما ان البرق لا ثبات له هكذا الشيطان لم يبق الا قليلاً على استنارته التي خلق بها . وقال قوم ان معنى هذا القول هو : انني رأيت قوة الشيطان تتناقص وسلطانه على الناس يزول ويتلاشى بواسطة تبشيركم وقال فمذهب ان المسيح يبشر بهذا الكلام الى سقوط الشيطان وملائكته الاصيل حينما طردوا من السماء وطرحوا الى الهاوية السفلى فكأنه قال لتلاميذه اني رأيت الشيطان العظيم قد سقط من مرتبته السامية واصبح روحاً شقياً هالكاً فلا تتعجبوا من ككون الشياطين تخضع لكم لاني رأيت رئيسهم الاكبر ساقطاً من السماء ولذلك عند سقوطه سقط خدامه واعوانه امامكم . وذهب آخرون ان معنى كلامه هو : انتم مصيبيون ايها التلاميذ في ان تفرحوا باخضاع الشياطين لان نتائج ذلك الاخضاع اعظم مما ظننتم وموضوع الفرح كذلك لانكم ظننتم ان افراد الاباسة خضعوا وان افراد النفوس البشرية عتقت من عبوديتهم والحق انه قد هدم جزء من ملكوت الظلمة وابتدأت شوكة رئيس تلك المملكة تنكسر . فانتصاركم دائماً لا وقي وهو بداية سقوط مملكة الشيطان كلها . واصحاب هذا الرأي استندوا على قول اشعياء وهو : كيف سقطت يازهرة بنت الصبح . كيف قطعت الى الارض يا قاهر الاجم اش ١٤: ١٢ وعلى قول صاحب الرؤيا وهو « ثم بوق الملاك الخامس ورأيت كوباً قد سقط من السماء الى الارض واعطي مفتاح بحر الهاوية رؤ ٩: ١ وعلى قول المسيح في يو ٣١: ١٢ وهو « الآن

جعل المسيح يبتغ ويفرح هكذا فرحاً عظيماً . انه لم يكن يبالي بالاغنياء والفقراء والمسررات الجسدية ولم يذكر عنه انه تأثر من أمور فقرح منها لان افكاره كانت متجهة نحو عمله الروحي واتمام مقاصده السامية ؛ والجواب على ذلك ان الامر الوحيد الذي كان يسره هو حصول الخطاة على الخلاص وقبول الضمء والجهلاء بشارة الانجيل عندما رفضها الحكماء والفهماء من بني اسرائيل . ولا ريب انه رأى أموراً كثيرة احزنه وخاصة عماء القلوب وشدة العباة التي كانت مستحذة على اكثر الذين كان بهم لهم وينذروهم وشدة اصرارهم على العصيان والفساد وعدم التوبة . فلذلك لما رأى جماعة قليلة من فقراء بني اسرائيل رجلاً ونساء مشتاقين لاستماع تعليمه وقبول بشارة الخلاص تهلل بالروح — وقوله « احمك ايها الآب » لا يدل على مجرد الشكر على احسان كشكر محسن اليه للمحسن بل اعلن المسيح الرضاء بالمشورة المحتومة فكأنه قال لا ييه حسناً فعلت — وقوله « رب السماء والارض » معناه ملك الكون وخاطبه بلفظه ( الآب ) بياناً لاقربية النسبة بينه وبين ذلك الملك العظيم — وقوله « لانك اخفيت هذه عن الحكماء والفهماء واعلمتها للاطفال » اعلن المسيح عملياً من اعمال الآب الاول اجراء العدل في حجب نور الحق عن الذين اغمضوا عيونهم ورفضوا الحق وابغضوه واحتقروه . والثاني اجراء العدل ايضا في ايضاح الحق لبسطاء القلوب الذين يحبونه وقد فتحوا قلوبهم لقبول التعليم الالهي . ويشير بقوله ( هذه ) الى ما آمن به السبعون وبشروا به مع اتيان المسيح والخلاص به والمراد بالحكماء والفهماء ارباب الحكمة والضمء في الدينويات مثل الكتبة والفريسيين الذين كانوا حكماء في الامور الدنيوية وفي ظاهر الشريعة وظنوا انهم كذلك في الروحيات وهم يجهلون كل الجمل

لا ينهزم المسيح ان يفرحوا بخضوع الشياطين لهم نهيًا باتًا بل نهزم ان يفرحوا بذلك قدر فرحهم بكتابة اسمائهم في السموات فكأنه يقول لهم : لا تتخذوا قوتكم على صنع اعظم المعجزات معظم فرحكم اوعلمته الوحيدة لان الفرخ بالحصول على موهبة المعجزات ربما يفضي الى الكبرياء والاقتخار واما الفرخ بكتابة اسمائكم في سفر الحياة فيفضي الى الشكر ولان طرد الشياطين موهبة تجانية ليست من الاستحقاق واكتساب الاسم في السموات ينبغي له ان يكون الايمان عاملاً ومشرراً للبر المطلوب — وقوله « ان اسماءكم كتبت في السموات » لا يفيد ان في السماء كتابة بالحقيقة بل معناه ان ذكركم لا ينسى ولا يزول من قدام الله العالم بالخفايا . فالله تعالى يعترف بانهم اولاده وورثته لانهم من اهل المدينة السماوية . وقد ورد مثل هذا المجاز كثير في الكتاب المقدس ومنه ما جاء في خر ٣٢ : ٣٢ و ٣٣ و ٣٤ و ٣٥ و ٣٦ وفي ١٦ : ٣ وعب ١٢ : ٢٣ ورؤ ٥ : ١٣ و ٨ : ٢١ و ١٢ : ٢١ و ٢٧ : ٢٧ — والخلاصة ان نعمة الخلاص الى التمام افضل من هبة القوة على فعل المعجزات فقد نال هذه القوة بهوذا الاسخريوطي ولكنه هلك . وان المواهب السماوية اعظم من المواهب الارضية مهما عظمت

٢١ — وفي تلك الساعة تهلل يسوع بالروح وقال احمك ايها الآب رب السماء والارض لانك اخفيت هذه عن الحكماء والفهماء واعلمتها للاطفال . نعم ايها الآب لان هكنا صارت المسرة امامك

لم يذكر في الانجيل ان المسيح تهلل اي فرح فرحاً عظيماً الا في هذا الموضع فقط لكن ذكر عنه انه بكى ثلاث مرات . فما هو السبب الذي

تمام المعرفة الا بواسطة الابن الذي اتى الى العالم ليخبر بذلك يو ١٠: ١٨ فالابن هو الذي يعلن الآب للبشر الهاجرحوماً رؤوفاً ومحباً للخطاة وغافراً خطاياهم اكراماً لابنه الحبيب القادر وحده على ان يمنحنا الخلاص وقادر ان يرفع خطايانا مهما كانت كثيرة

٢٣ — والتفت الى تلاميذه على انفراد وقال طوبى للعيون التي تنظر ماتتظرونه  
٢٤ — لاني اقول لكم ان انبياء كثيرين وملوكاً ارادوا ان ينظروا ما انتم تنظرون ولم ينظروا وان يسمعوا ما انتم تسمعون ولم يسمعوا

ان هذا الكلام لمن اجل وانتس الاقوال الالهية ومفهم من المعاني السامية لانه يعلمنا كم هو فضل وامتيان اهل الانجيل على اهل العهد القديم من حيث المعرفة الروحية ويمكن ان نقول بعبارة بسيطة ان الفرق بينها كالفرق بين نور الشمس في رابعة النهار ونور الفجر عند بزوغه. نعم ان قديسي العهد القديم كانوا ينظرون مخلصاً يقتحم من نير الخطية وكانوا يعتقدون بالقيامة والحياة الابدية الا انه بواسطة اتيان المسيح وموته قد انفتحت خزائن الكتب المقدسة المغلقة وانكشف كثير من الكنوز والاسرار والحقائق التي كانت غامضة وانحلت الانغاز المعقدة والحاصل ان طريق الاقداس لم يظهر جلياً ولا انفتح حتى زال المسكن الاول عب ٨: ٩ وقد شرحنا مثل هذا الكلام في بشارة القديس متى ١٣: ١٦ و ١٧ وهذا التطويب ليس لمن نظروا المسيح بالعيون الجسدية لان للفريسيين غير المؤمنين نظروه كذلك بل لمن نظروه بعيون الايمان واعتبروا به المسيح ابن الله مخلص العالم. والذين عبر عنهم متى بالابرار عبر عنهم لوقا بالملوك ولا ريب ان متى يقصد الابرار من الملوك كداود وحزقيا ويهوذا فافا

فاشتهروا بالحكمة والفهم عند اكثر الناس ولكنهم ليسوا كذلك في عيني الله — وقوله « واعلمتها للاطفال » يشير به للبعين وامثالهم الذين حسبهم العالميون اطفالاً في الحكمة والفهم وحسبوا هم انفسهم مساكين وفقراء وعحياناً لان معرفة الذات والاعتراف بسوء الحالة هما الخطوة الاولى في سبيل الصلاح والطهارة ولان التواضع والطاعة هما الدرجة الاولى التي ترقى اليها لمعرفة الروحانيات المتعلقة بأمر خلاص انفسنا وقوله « نعم ايها الآب لان هكذا اصارت المسرة امامك. » اظهر به المسيح مسرته بمقاصد الآب واعماله واوضح انها عادة ومقدسة وصالحة

٢٢ — والتفت الى تلاميذه وقال كل شيء قد دفع الي من ابي. وليس احد يعرف من هو الابن الا الآب ولا من هو الآب الا الابن ومن اراد الابن ان يعلن له

اذا طالعنا جميع الاسفار المقدسة فلا نجد احداً من الآباء القدماء او الانبياء او الرسل او القديسين تجاسر ان يتفوه بمثل هذا الكلام ( كل شيء قد دفع الي من ابي ) لان هذا الكلام يفيد بالضرورة ان المتكلم به الله لانه لا يستطيع ان يتسلم قوة غير متناهية الا الله ولا يقدر احد ان يحكم في وقت واحد على المخلوقات في الارض والسموات الا هو. وقد جاء مثل هذا الكلام في مت ١١: ٢٧ وقد شرحناه هناك وخلاصة ما قلناه ان المسيح صرح هنا بأمرين الاول ان الله وحده يعلم سر تجسد الابن تمام المعرفة وان لا احد يستطيع ان يدرك حقيقة المسيح اي انه ابن الله وابن الانسان. مالم يعلمه الآب. والثاني ان لا احد يعرف الآب

هو ذلك كما كان يكرر لوقا ذكره وقال قوم انه هو وتقدم الى سيدنا دفتين الدفعة الاولى هذه التي ذكرها لوقا والدفعة الثانية هي التي اجمع التلميذان الاولان متى ومرقس على ذكرها . وفي الدفعة الاولى عدد الناموسي الاوامر لما سألته المخلص عنها وفي الدفعة الثانية المذكورة في لوص ١٨ عدد ما عدها المسيح بنفسه والصواب ان هذه الحادثة لم يذكرها احد من الانجيليين سوى لوقا. فيجب ان نميز بينها وبين حادثة الئيس التي المذكورة في هذه البشارة ص ١٨: ٣٠ - وفي بشارته متى ١٦: ٢٤ - وفي بشارته مرقس ١٠: ١٧ - ٣١ ويجب ايضا ان نميز بينها وبين الحادثة التي ذكرت في بشارته متى ٢٣: ٣٥ - ٤٠ وبشارة مرقس ١٢: ٢٨ - ٣٤ ويشير بالناموسي الى الذي يقرأ الكتب ويعلمها وكان الناموسيون فرقة من الكتبة اي علماء الشريعة. ومعنى قوله يحج به هو ان قوما كانوا يختلقون الكلام ويطوفون في اورشليم وفي يهوذا ويدعون على المسيح انه قال ان ناموس موسى غير مفيد وانه يضع تعليمًا من نفسه مخالفًا لناموس موسى ويقول من آمن بي فله حياة ابدية وكان هذا احدهم فكان يدنو من المسيح بنية غاشة ولفظ عذب ويسأله على سبيل التجربة قائلاً ماذا اعمل لأرث الحياة ابدية حتى يحجبه ويقول إن فعلت ما اعلمك به ورثت الحياة ابدية وان فعلت ما في ناموس موسى لم تنتفع فيصيده من لفظه ويحتمل ان هذا الناموسي قصد امتحان معرفته باعتباره انه معلم وكشف ما في تعليمه ليرى هل فيه شيء يخالف شريعة موسى ودعاه معلمًا ليوم انه مطيع له طاعة التلميذ لمعلمه فيصيده بذلك وظن بان هذا يخفى على مخلص الكل وجعل نفسه مثيلاً للصيد الذي يخدع الحيوانات بما يطرح في

ويوشيا. ان التأمل بما فاز به المؤمنون من الفضل والانعامات الروحية الوافرة يحملهم على تقديم الحمد والشاء والشكر الجزيل للرب يسوع ولزمتهم ان يشعروا دائماً بما عليهم من المسؤولية العظمى بسبب ما انعم به عليهم من نور الانجيل ويتذكروا دائماً قول الرب « كل من اعطني كثيراً يطلب منه كثير »

٢٥ - واذا ناموسي قلم يحج به قائلاً يا معلم ماذا اعمل لأرث الحياة ابدية ٢٦ - فقال له ماهو مكتوب في الناموس . كيف تقرأ ٢٧ - فأجاب وقال تحب الرب الهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قدرتك ومن كل فكرك وقرينك مثل نفسك ٢٨ - فقال له بالصواب اجبت . افعل هذا فتحيا ٢٩ - واما هو فاذا اراد ان يبرر نفسه قال ليسوع ومن هو قريبي ٣٠ - فأجاب يسوع وقال. انسان كان نازلاً من اورشليم الى اريحا فوقع بين لصوص فعروه وجرحوه ومضوا وتركوه بين حي وميت ٣١ - فعرض ان كاهناً نزل في تلك الطريق فرآه وجاز مقابله ٣٢ - وكذلك لاوي ايضاً اذ صار عند المكان جاء ونظر وجاز مقابله ٣٣ - ولكن سامرياً مسافراً جاء اليه وراى تخنن ٣٤ - فتقدم وضمد جراحاته وصب عليها زيتاً وخبثاً واركبته على دابته واتي به الى فندق واعتنى به ٣٥ - وفي الفندق مضى اخرج دينارين واعطاهما لصاحب الفندق وقال له اعتن به ومهما انفقت اكثر فعند رجوعي اوفيك ٣٦ - فاي هؤلاء الثلاثة ترى صار قريباً لهندي وقع بين اللصوص ٣٧ - فقال الذي صنع معه الرحمة . فقال له يسوع اذهب انت ايضا واصنع هكذا

اول ما يلتبس في هذا الفصل هل هذا الناموسي هو الذي ذكره متى ومرقس بانه تقدم الى المسيح وقال له ايها المعلم الصالح ماذا افعل حتى ارث الحياة الابدية أو غيره وقال قوم انه غيره والدليل على ذلك قول لوقا ان هذا تقدم اليه كالجرب على ما ذكره متى ومرقس وقالوا لو كان هذا

٢٨:٦ و٢٩ « ولحبة الناموسي للافتخار » اراد ان يبرر نفسه « اي ان يرى نفسه من عدم حفظ شريعة المحبة على اختلاف مطالبها ويرى نفسه من الجمل اللازم من سؤاله مسألة بسيطة جوابها واضح . لانه كان يرى نفسه صالحاً فقال ليسوع » ومن هو قربي « ولا ريب ان الناموسي كان يظن نظراً لافتكاره ان المسيح سيحييه انما هو اليهودي ابن جنسه وديانته ولا يخفى ما كان اليهود متصفين به في ذلك العصر من التعصب لاهل دينهم ومن الكره الشديد والبغضة العظيمة للذين هم من غير جنسهم . نعم ان الله منع بني اسرائيل عن مخالطة الامم الغريبة وانما كان ذلك كي لا يتعلموا منهم عبادة الاصنام ويفتدوا بعوائدهم القبيحة الفاسدة ولكنه لم يعلمهم ان يكرههم ويغضوهم وينموا الخير عنهم وفي هذا دليل على جهالة البشر وتطرفهم في الامور وميلهم لتحريف شريعة الله على حسب هوائهم واميلهم الفاسدة فاجابه المسيح بان ضرب له المثل المشهور ( بمثل السامري ) الذي اُبان له فيه ان كمال التقوى ليس هو ان يحب الانسان صديقه وقريبه بل ان يحب اصدقاءه وغير اصدقاءه ويعطف على جميع الناس بغير نظر الى صنوفهم وجنوسهم ومعتقداتهم وعلمه ان القريب الذي امرت الشريعة بمحبته ليس هو الصديق والنسب الموافق في المذهب والرأي والقول بل هو ابن الجنس على الاطلاق والموافق في الانسانية والحاج الى العطف والمؤاساة . فحبة القريب اذاً تقتضي علينا ان نكون على الدوام مستدين ان نظهر اللطف والمحبة الاخوية ونعمل الخير والاحسان مع كل من كان في ضيق واحتياج ولا تقتصر في هذا العمل المبرور الحميد على الاهل والاقارب والاصحاب فقط ولا نكتفي بعمل الاحسان مرة أو

الشبكة لهم ويقال لماذا لم يسأله ماذا افعل حتى اطيع الله بل قال حتى ارث الحياة الابدية والجواب ان ذلك لسببين احدهما ان عادة مخلص الكل جرت ان يعلم الذين يحضرون انه يمكن دائماً للذين يدنون ويسمعون كلامه نوال الحياة الابدية وثانيها لظنه بانه يصيده من جوابه ويحملة ان يتفوه بكلمة يتخذها اعداؤه حجة لمقاومته وتقديم الشكاية عليه ولمعرفة مخلص الكل بغرضه لم يسأله عن المكتوب في الشريعة ولكونه مطلقاً على الخلفاء عرف ما دار في فكر قلبه فاجابه بحسبه وكان ذلك بخلاف ما رمى اليه غرض الناموسي فاجاب الناموسي على سؤال المخلص جواباً (ع ٢٧) دل على قوة ادراكه خلاصة الشريعة وبلاغته في الاليجاز بدلاً من ان يذكر الاوامر والمناهي تفصيلاً وجواب الفريسي هذا مقتبس من تث ٦: ٥ فقال له المسيح « بالصواب اجبت . افعل هذا فتجيا » وقد سبق تفسير هذا القول في مت ٢٢: ٣٧ - ٤٠ والمتبادر الى الذهن من هذا القول انه اذا سلك غير المؤمن بموجب هذه القاعدة يتبرر وينال الحياة الابدية ولكن الواقع يؤكد لنا انه ما من انسان يقدر على ذلك وان الناس اجمعين محتاجون الى بر آخر وقد تأكد لنا من تعليم الانجيل ان ذلك البر هو بر المسيح . فالمسيح خاطب الناموسي بكلمات الشريعة تمهيداً لكلمات الانجيل وهذا وفق قول الرسول « كان مؤدباً الى المسيح غل ٣: ٢٤ ولم يكن الناموسي مستعداً لكلام الانجيل لانه لم يشعر بعجزه عن حفظ كل وصايا الناموس وبانه مفتقر الى بر المسيح اما الذين استندوا لقبول الانجيل فقد جاوبهم المسيح بغير ذلك « فقالوا له ماذا نفعل حتى نعمل اعمال الله . اجابهم يسوع » هذا هو عمل الله ان تؤمنوا بالذي هو ارسله يو

مرتين بل كلما سنحت الفرصة وساعدتنا الظروف يجب ان نمد يد المساعدة لكل محتاج نراه غير مدققين في السؤال والبحث عن سيرة الذين يحتاجون الى مساعدتنا وعن احوالهم واعمالهم السابقة وبقطع النظر عن اسباب ضيقهم ومصائبهم سواء كانوا هم جلبوها على انفسهم بسوء اعمالهم ونصرفاتهم ام جاءت عليهم بسبب اخر

ويلتمس المفسرون هل مثل الانسان الذي وقع بين اللصوص حادثة واقعية ام هو فقط مثل ضرب به الخالص لبيان تعليمه والجواب ان ضرب المسيح هذا المثل لتعليم البشر من هو القريب لا يمنع من انه وقع بالفعل فالذين قالوا انه وقع بالفعل يذكرون مجاء في سفر الملوك الثاني وهو « واثى ملك اشور يقوم من بابل وكوث وعوا وحماة وسفر وايم واسكنهم في مدن السامرة عوضاً عن بني اسرائيل فامتلكتوا السامرة وسكنوا في مدنها وكان في ابتداء سكنهم هناك انهم لم يتقوا الرب فارسل الرب عليهم السباع فكانت تقتل منهم فكلموا ملك اشور قائلين ان الامم الذين سيديهم واسكنتم في مدن السامرة لا يعرفون قضاء اله الارض فارسل عليهم السباع فهي تقتلهم لانهم لا يعرفون قضاء اله الارض. فأمر ملك اشور قائلاً ابعدوا الى هناك واحداً من الكهنة الذين سيتموهم من هناك فيذهب ويسكن هناك ويعلمهم قضاء اله الارض فأتى واحد من الكهنة الذين سبواهم من السامرة وسكن في بيت ايل وعلمهم كيف يتقون الرب ٢ مل ١٧ : ٢٤ - ٢٨ » يقول بنو اسرائيل فلما جاء الكاهن وعلمهم كيف يتقون الرب انقطعت عنهم السباع ولكن بعد زمان عادوا فعادت السباع فلما شاهد الكاهن واللاوي الذي معه ذلك فراحا رين واتفق انه في ذلك الزمان كان رجل يهودي يعمل

في كرم فأخذ اجرته وجاء من اورشليم الى اريحا في حاجة فصادفه قوم من الشعوب التي حاربها موسى ويشوع بن نون فهجموا عليه لأخذ النار منه فضر به وأخذوا ثيابه وتركوه ولم يبق فيه الا سير نفس وهو كاليت فاجتاز الكاهن المذكور وخلاه ليلاً وكذلك اللاوي تم اتفق ان واحداً من البابليين كان مسافراً من اورشليم لسبب ما فلما رآه رحمه وتخّن عليه فأخرج خجراً وزيتاً وضمد جروحته واذا كان لا يتمكن. من السعي اي لا يقدر ان يمشي اركبه على دابته وأتى به الى اريحا وأدخله الفندق وأوصى صاحبه به وأعطاه دينارين كانا معه لنفقة الطريق وقال اذا احتاج الحال لنفقة أكثر من هذين الدينارين أنفق عليه وعند رجوعي أعطيك اياه فصار هذا معبرة لبني اسرائيل وذاع الخبر في كل الارض ودعي فاعل ذلك اخير سامرياً لانه كان من المحافظين اي الحراس للسامرة

هذا كلام الذين يقولون ان المثل حادثة واقعية وقال آخرون لا يهمننا البحث كثيراً في معرفة ماذا كانت هذ. القصة واقعية او غير واقعية لانها على الحائنين كناية عما يجري في هذا العالم يومياً لان المعجب ومحبة الذات وعدم الاكتراث بخير الآخرين من أقيح الصفات المذمومة الموجودة عند أكثر أهل هذا العالم في كل زمان ومكان. نعم ان المحبة التي تقتصر على دفع شيء من الدراهم احساناً وصدقة ليست بنادرة الوجود عندهم ولكن المحبة القلبية المجردة عن طلب المدح والشهرة والتي لا تنبالي باحتمال العناء والمشقات والخسائر في عمل الفضيلة فيضرب المثل في ندورها ما المعنى الروحي لهذا المثل فهو : اورشليم اشارة الى القردوس معدن الراحة وأريحا الى هذا العالم المملوء من البلايا والرجل اشارة الى آدم الذي ترك ارض

الطوبى ونزل الى ارض الحرب والجلاء التي شارك فيها الحيوانات الغير ناطقة فاشار بآدم الى الطبيعة البشرية بأسرها واللص اشارة الى الشيطان الذي نزع عنه النعمة والطهارة والقداسة وباقي الفضائل والجروح اشارة الى أصناف الخطايا التي لا قهاها واصابت نفسه مثل الكذب والفجور وعبادة الاصنام والحسد وغير ذلك من الاشياء المؤلمة للنفس بخلاف آلام الجسم وفعل الشيطان بخلاف فعل اللصوص فان اللص شأنه أولاً ان يضرب الانسان ويضعفه ثم يسرقه وأما الشيطان فانه ينزع عن الجنس البشري الفضائل أولاً ثم يضربه ولهذا قال سيدنا فعروه وجرحوه ومضوا وتركوه ويشير بالكاهن المجاز الى الناموس الذي أفاضه الله على يدي موسى فان الناموس لم يقتدر على شفاء الطبيعة البشرية من مرض الخطية الذي حل بها كما قال ان دم الطيور والثيران لم تقتدر على تطهير الخطايا وأيضاً فناموس موسى لم تمنع المنفعة به جميع الشعوب لكن شعباً واحداً ويشير باللاوي الذي اجتاز عليه الى الانبياء الذين أفادوا الشعب الاسرائيلي الفوائد الجليلة من بعد الناموس وصرحوا بالجزاء للابرار والشقاء للفجار والاشرار ولم يتقدموا على منفعة الطبيعة البشرية ويشير بالسامري الذي اتى وابصر الجريح الى المسيح مخلص الكل فانه لما شاهد مريضه بهذه الامراض صب على جرحه خمرًا وزيتًا والخمر اشارة الى دمه والزيت اشارة الى دهن المعمودية وقال قوم ان الزيت اشارة الى جسده وشفائها من آلامها وأوصاها بفقران الخطايا وتعليمها نهج الطريق الواضح المستقيم المؤدي الى الملكوت ودليل ذلك قوله لكل مريض ان خطاياك مغفورة لك وقوله تناولوا الي يا جميع المتعبين والثقيلي الاحمال وانا اريحكم مت ١١: ٢٨ وقال قوم انه يشير بالخمر

الى الحبة التي اظهرها الى الطبيعة البشرية وبالزيت للرحمة التي صنعها من أجلاها ويشير بالدابة التي أركبه عليها الى الصليب المقدس وأمره العظيمة وقال قوم ان الطبيعة البشرية لما تشبهت في أفعالها بالحيوانات الغير الناطقة عمد مخلص الكل الى تخليصها فجرحها من الخطية وخلصها من الموت فقهرهما وصارتا تحت رجليه ويشير بالفندق الى البيعة القابلة لجميع الناس وصاحب الفندق يشير به الى السليحين والاساقفة ويشير بالدينارين الى جسد المسيح ودمه والى عهدي العتيقة والحديثة المتضمنة لذكر سيد الكل وقال قوم ان هذا المثل اجمالاً هو كناية عن محبة المسيح للخطاة ومعاملته اياهم بالرحمة والشفقة والرجل المسافر كناية عن الطبيعة البشرية ووقوعه بين اللصوص عبارة عن سقوط آدم في الخطية وجرحه وسلبه اشارة الى امراض النفس الروحية بعد السقوط وعدم مساعدة الكاهن واللاوي له كناية عن عدم اقتدار خدمة الطقوس والرسوم الموسوية على اقامة الانسان من الموت الروحي والسامري كناية عن المسيح ذي الرحمة والتحنن والزيت والخمر كناية عن الروح القدس ودم المسيح . والفندق عن الكنيسة وصاحب الفندق كناية عن خدام الانجيل . والديناران عن سر المعمودية والانفارسنتيا . والوعيد بالرجوع عن مجيئ المسيح ثانية وقوله « ومهما انفتحت فمعد رجوعي اوفيك » معناه انك اذا علمته المهدين وزدته تأويلاً من عندك عليها فمعد مجيئ الثاني اجازيك وهذا القول اشارة الى رعاة الكنيسة . وقول المسيح للناموسي « فاي الثلاثة ترى صار قريباً للذي وقع بين اللصوص » معناه ها قد رأيت ايتها الناموسي ان الاولين من هؤلاء الثلاثة أي الكاهن واللاوي قد عرفا شريعة المحبة وعلموها للناس

بإعمالنا وقت الحاجة. فكما ان السامري لما رأى ذلك الرجل الجروح مطروحاً على الأرض ومشرفاً على الموت لم يكتف بالشعور بمصابه والاشفاق والتأسف على حالته الشقية او النفوه بكلمات التعزية والتشجيع بل تقدم حالاً ومدّ اليه يده وبذل جهده في مساعدته بالفعل ولم يتأخر عنه لكونه من غير جنسه ومن غير دينه بل غض النظر عن كل ذلك واسرع وضد جراحاته واركبه على دابته وأتى به الى الفندق وعمل معه المعروف الذي اوضحناه. هكذا يجب على المسيحي ان يظهر الحبة للغير ويثبتها لا بالكلام واللسان فقط بل بالفعل والحق اي ان تكون محبته فعالة اي ذات اثار ونتائج جيدة. وكما قال المسيح للناموسي « اذهب انت ايضاً واصنع هكذا » ايضاً واصنع هكذا » يقول لكل مسيحي « اذهب انت ايضاً واصنع هكذا »

٣٨ - وفيما هم سائرون دخل قرية فقبضته امرأة اسوأها مرثا في بيتها ٣٩ - وكانت لهذه اخت تدعى مريم التي جلست عند قدمي يسوع وكانت تسمع كلامه ٤٠ - واما مرثا فكانت مرتبكة في خدمة كثيرة. فوقفت وقالت يا رب اما تبالي بان اختي قد تركتني اخدم وحدي. فقل لها ان تعيني ٤١ - فاجاب يسوع وقال لها مرثا انت تهتمين وتضطرين لاجل امور كثيرة ٤٢ - ولكن الحاجة الى واحد. فاختارت مريم النصيب الصالح الذي ان ينزع منها

مرثا ومريم اخيمان محبتان للمسيح. قد يستأن وقد اضافنا المخلص في بيتها عدة مرات ومرثا كلمة سريانية معناها سيده ولم يذكر مثل هذا الاسم في العهد القديم وذكر الانجيل مرثا دون مريم وهما جميعاً قبلناه لانها اكبر منها سنّاً أو لأنها سبقت اختها في دعوة المسيح لان ينزل عندهما ضيفاً والقرية يشير بها الى بيت عنيا والكلام الذي كانت مرثا تسمعه من

ولم يعملًا بمقتضاها ولكن الثالث اي السامري فقد جرى بمقتضاها سواء كان يعرف لفظها ام لا. ان الناموسي سأل المسيح قائلاً « من هو قريبي » فكانه قال من هو قريبي الذي انا ملزم ان اظهر له الحبة اليس هو الذي مثلي في الاعتقاد ونسبي في الدم وصاحبي الذي يستطيع ان ينفعني اذا تقفتم فلم يحبه المسيح على ذلك رأساً بل ضرب له مثل ذلك السامري الذي لم يقل « من هو قريبي » بل اظهر الحبة تبرعاً لانسان ليس بقريب له على مذهب الناموسي في معنى القريب. وكان المنتظر ان المسيح يقول من هو الذي حسبه السامري قريباً له ؟ وان يجاب بانه هو الجريح ولكنه قلب السؤال حتى كان الجواب انه السامري لا الجريح وعلة ذلك القلب صدق القرابة على كل منهما واردة المسيح ببيان ان السامري اعتبر حقيقة تلك القرابة بما فعله. فان قيل لماذا اجاب المسيح على سؤال الناموسي (من هو قريبي) بسؤال آخر وهو قوله « اي الثلاثة ترى الخ » قلنا ارادته ان يبينه ضمير السائل ليحكم بالصواب وليقتنع من شهادة وجدانه لا من جواب المسيح. فاجاب الناموسي قائلاً « الذي صنع معه الرحمة » فترى من هذا الجواب ان الناموسي لم يرد ان يصرح بمدح السامري فأشار اليه معنى لا لفظاً وهذا جواب صدر من ضميره ولكنه يخالف مبادئه اليهودية التي ربي عليها ولولا هذا المثل ما سلم قط بان السامري قريب الجريح. فقال له يسوع « اذهب انت ايضاً واصنع هكذا » هذا هو غاية المسيح من المثل فامر المسيح الناموسي ان يصنع كما صنع السامري مع الجريح لأنه بذلك يعمل بمقتضى شريعة المحبة. ولنا من هذا المثل ان وجوب ان نحسب كل الناس اقرباء بقطع النظر عن الامة والملة وان نحب الجميع وان نظهر محبتنا



الديوية ولكنها اصاب بذكر همومها للمسيح وفقاً لقول الرسول «معلقين كل همك عليه لانه يعني بنا ١ بط ٥: ٧» وقوله «ولكن الحاجة الى الواحد» مغناه الحرفي انك تعددين اشياء كثيرة لخدمتي مع انه يكفيني شكل واحد من الطعام فاني لا احتاج الا الى القليل وهذا لكي يعلمنا القناعة لانها اساس الصحة فقد علم الأطباء ان تنوع المأك كل يعسر الهضم ويتعب المعدة . ومعناه الروحي هو معرفة الله الواحد الذات المثلث الافانيم وبالتالي الاصغاء الى صوت المسيح وقبوله في القلب بدلاً من قبوله ضعيفاً يخدم (بامور كثيرة) . فكلام المسيح يصدق عن الاثنين ولكنه تكلم بالمعنى الحرفي لينبه مرثا والسامعين الى المعنى الروحي اي خلاص النفس الذي سباه النصيب الصالح بقوله «فاختارت مريم النصيب الصالح» اي الحياة الابدية والميراث السماوي الذي هو خير الانصبة وهو صالح في الصحة وفي المرض وفي الشبيبة وفي الشيخوخة وفي الراحة وفي المشقة وفي الحياة وفي الموت وفي هذا الزمان وفي الابدية وهو النصيب الذي لا يستحق ان يدعى صالحاً سواء لانه هو وحده النصيب «الذي لن ينزع منها» لان الحياة الابدية نصيب لا يزول وميراث لا يفنى . ان المسيحي الحقيقي الذي حصل على هذا النصيب الثمين قد نال الغنى الدائم الى الابد وهو وحده الشخص الذي لا يقدر احد ان ينزع ميراثه من يده . حيث ان اعظم الملوك تأتيم ساعة فيها يفارقون مجدهم وسلطانهم وقصورهم الشاهقة وكذلك اعظم اغنياء العالم لا بد ان يغادروا اموالهم واملاكهم التي كانوا كلين عليها مدة حياتهم ولكن افقر المسيحيين الذي فاز بذلك النصيب الصالح لا يقدر احد ان ينزع نصيبه منه لا في هذا العالم

الخلص هو ما جرت عاداته ان يعلمه للجموع وللتلاميذ من الفضيلة ونخافة الله وملكوته السموات ولهذا نصت اليه مريم والتفت عما سوى ذلك اما الخدمة الكثيرة التي كانت مرثا مرتبة بها فهي اعداد اغذية كثيرة له وللتلاميذ . ويقال ما العلة التي من اجلها سألت مرثا للخلص ان يأمر اختها للقيام بمعاونتها وهل كان من يخدمه لا يخدمه الا بعد ان يؤمر منه انه لم تجر العادة ان يأمر الضيف صاحب البيت بخدمته والجواب ان مرثا لما رأت ان اختها قد لفت لها حديث المسيح فجلست تصغي اليه ونسيت اعمالها وما يجب عليها للضيف ورأت ان شغلها وحدها غير كافٍ لاعداد ما يلزم من الطعام لثلاثة عشر رجلاً خلا اهل البيت هذا من جهة ورأت من جهة اخرى انها لو دعت اختها بدون اذن الخلص يكون في ذلك امتحان لتعليمه فذلك قد احسنت في سؤالها للمسيح ان يأمر مريم بمساعدتها فكأنها قالت . لا يحسن ايها السيد ان مريم ترجع الى العمل باذنك وامرك فقل لها ان تعيني . فقال لها يسوع «مرثا انت تهتمين وتضطرين لاجل امور كثيرة» ان تكرار النداء في الكتاب المقدس يفيد تارة التنبيه كقوله «سمعان سمعان لو ٢٢ : ٣١» وتارة يفيد التوبيخ كقوله «شاؤل شاؤل اع ٤ : ٩» فتكرير المسيح اسم مرثا هنا هو توبيخ ولكنه ليس توبيخ الديان بل توبيخ الصديق فكأنه تعالى قال لها انك يا مرثا قد بعدت عن الصواب بتشاغلك وعنايتك بالطعمة الكثيرة . فلم ينجحها المسيح على خدمتها بل على زيادة اهتمامها بها وارتابها فيها ولم يقل لها ذلك الا بعد ان سأله ان يلوم اختها وكان قوله هذا مثل قوله سابقاً «لا تهتموا لحياتكم الخ مت ٢٥ : ٦ . وكان خطأها انها اهتمت اهتماماً زائداً بالواجبات

في المناظرة على الصلوات ليقدم مثلاً حميداً وقُدوة صالحة ينبغي لكل منا ان يتأمل فيها واما الموضوع الذي كان يصلي فيه فلا نعرف اسمه ولا موقعه ولعله كان في طريقه من الجليل الى اورشليم وقوله « قال واحد من تلاميذه يا رب علمنا ان نصلي » معناه ان واحداً من التلاميذ لما شاهد حرارة المسيح في الصلاة تأثر تأثراً عظيماً حمله على الرغبة في ممارسة الصلاة ومعرفة كيفيتها وحيث شعر بجهالته وتحقق ان صلاة سيده تخالف الصلوات التي مارسها الفريسيون في زوايا الازقة والشوارع فالتجأ اليه طالباً منه الارشاد في هذا الموضوع المهم ويدل قوله « علمنا » انه كان نابعاً عن الباقيين لانه لم يقل علمني بل « علمنا » وبعله هذا قد حصل على اعظم قاعدة واشرف مثال للصلاة واحرز كنزاً عظيماً ليس لنفسه فقط بل لسائر التلاميذ ولكنيسة المسيح عموماً وصار سبباً للخير العظيم الذي حصل للعالم بواسطة هذه الصلاة لان يسوع وحده هو القادر ان يعلمنا كيف نصلي ويقدرنا على تقديم الصلاة — قال المفسرون الافاضل ان المسيح نطق بهذه الصلاة مرتين في وقتين مختلفين وهذا الاختلاف الذي نراه في الروايتين . وكما ان يوسف قال لفرعون ان الحلم تضاعف لان الأمر قد ثبت فهكذا المسيح كرر هذه الصلاة مرتين ليرشدنا الى ثبوت فضلها واهمية ما تتضمنه من المعاني والمواضيع الجليلة فالمرّة الاولى في خطبته على الجبل بدون ان يسأله احد والمرّة الثانية بناء على سؤال احد تلاميذه . فالرب الاله الذي كتب الوصايا العشر على الألواح الحجرية مرتين تث ٩: ١٠ و ١٠: ٤ هو الذي علم هذه الصلاة مرتين ايضاً — وقوله « كما علم يوحنا ايضاً تلاميذه » يفيد

ولا في الآتي بل يبقى متمتماً به في الحياة والمات . ان التأمل فيما قاله المسيح لمريم ومريثاً نتعلم منه جملة فوائد ثمينة وهي ( اولاً ) ان المسيح لم يذم مريثاً على افعال المحبة نحو الغرباء والمساكين ولكنه قال انه لا يحسن ان تبذل كل الاعتناء اي تصرف كل قواها العقلية والجسدية في مثل هذه فتضطرب ان تهمل الواجبات الروحية ( ثانياً ) المسيحي الحقيقي يجب ان يعمل امر خلاص نفسه اهم اشغاله ومسايعه كما فعلت مريم ( ثالثاً ) ان المساكين يجب ان لا يلتبسوا اذا دخلوا داراً أكثر من حاجتهم الضرورية ( رابعاً ) ان خدام الله يجب عليهم ان لا يلتبسوا في حال افتقارهم للمؤمنين التائق في المآكل لئلا يشغلهم ذلك عن الانذار والتعليم وفي ذلك يقول بولس الرسول لاهل رومية « لاني مشتاق ان اراكم لكي امنحكم هبة روحية لبناكم . اي لتعزى بينكم بالايمان الذي فينا جميعاً ايمانكم وايمانى رو ١١: ١٢ ( خامساً ) ان المسيح بكلامه لمريثاً لم يقصد ان ينهى عن محبة المساكين والغرباء بل قصد ان يعلمنا ان لا تشغلنا الامور الجسدية ولو كانت من اعمال الاحسان عن الواجبات الروحية مثل تلاوة الكتاب المقدس والصلاة والتأملات والرياضات الروحية

### الاصحاح الحادي عشر

١ — واذا كان يصلي في موضع لما فرغ قال واحد من تلاميذه يا رب علمنا ان نصلي كما علم يوحنا ايضاً تلاميذه

قوله « واذا كان يصلي » شاهد من جملة الشواهد على اجتهاد المسيح

الطلب الثاني اتيان ملكوته وذلك بقوله « ليأت ملكوتك » وبذلك  
تظهر شدة اشتياقنا في ان نرى السلطة الي اختلسها الشيطان تتلاشى  
وتضمحل سريعاً ويخضع جميع البشر لله ملكهم الحقيقي وتصير جميع  
ممالك الأرض للرب ومسيحه . الطلب الثالث تكميل مشيئته وذلك بقوله  
« لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض » وبذلك نظهر مزيد اشتياقنا  
في ان نرى جماعة شعب الله المؤمنين العاملين حسب ارادته ومَرْضاته يزدادون  
يوماً فيوماً وعدد جماعة الاعداء والملحدين يقل رويداً فريداً فتضعف  
قوتهم ويأتي سريعاً الوقت السعيد الذي فيه يصير جميع الناس مستعدين ان  
يقدموا لله خدمة خالصة وعبادة حقيقية كما يفعل ذلك الملائكة الاطهار  
في السماء

— القسم الثاني يحوي ثلاثة طلبات لنا وهي ( اولاً ) طعنا اليومي  
وذلك بقوله « خبزنا كفافنا اعطنا كل اليوم » والخبز هنا هو عبارة ليس عن  
القوت فقط بل عن الكسوة والمأوى وسائر لوازم الجسد وهذا نعرف  
ان حياتنا متعلقة بيد الله وان كل ما يؤول الى قيام حياة اجسادنا الفانية  
هو منه وحده وانه ما لم يعن بنا ويحافظ علينا ويدبرنا في جميع احوالنا  
لا تقدر ان نحيا ساعة واحدة مطلقاً — والطلب الثاني من جهة احتياجات  
النفس وذلك بقوله « واغفر لنا خطايانا لاننا نحن أيضاً نغفر لكل من يذنب  
الينا » وبهذا الطلب نعرف باننا فاسدون مجرمون واننا كل يوم نخطئ  
في امور كثيرة ولذلك لا نعتذر عن خطايانا باعداد فارغة بل نتذلل امام  
عزته ونلتجئ الى مراحه لينعم بالعفو والغفران ليس من اجل استحقاقنا

ان يوجنا فذل كما يفعل علماء اليهود بان علم تلاميذه ان يصلوا ثلاث مرات  
في النهار كما علمهم بعض حفظ اصوام وتقديم طلبات

٢ — فقال لهم متى صليتم فقولوا ابانا الذي في السموات . ليتقدس اسمك . ليأت  
ملكوتك . لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الارض ٣ — خبزنا كفافنا  
اعطنا كل يوم ٤ — واغفر لنا خطايانا لاننا نحن أيضاً نغفر لكل من يذنب الينا .  
ولا تدخلنا في تجربة لكن نجنا من الشرير

قد شرحنا هذه الصلاة الربانية في مت ٦ : ١٩ — ١٣ والفرق بين  
الفاظ تلك الصلاة في المرة الاولى والفاظها في المرة الثانية زهيد — ان  
هذه الصلاة وان تكن وجيزة الالفاظ مختصرة العبارات لانها بحر زاخر  
مفعم بالحقائق ومعدن مملوء من انحر الكنوز وجوهر تحار عنده العقول  
والاذهان فهي تعلمنا في مقدمتها الاقتراب من الله اباً وذلك بقوله « ابانا  
الذي في السموات » لانه خالقنا وخالق كل المبروات وابو الانفس والاجساد  
ولانه تراءف علينا واحبنا بالمسيح كالابناء الاحباء وصالحنا به مع ذاته  
المقدسة وتنقسم هذه الصلاة الى ثلاثة اقسام الاول ما يختص بالعزة الالهية  
من حيث كونه جل جلاله موضوع عبادتنا وهذا القسم يحوي ثلاثة  
مطالب الطلب الاول تمجيد اسم ابينا وذلك بقوله « ليتقدس اسمك »  
وليس المراد بذلك ان الله له درجات متفاوتة في القداسة يرتقي بها من  
الادنى الى الاعلى او ان صلاتنا تزيد قداسة بل اننا بهذا الطلب نظهر  
رغبنا وشدة اشتياقنا في ان نرى اسمه الكريم وصفاته المقدسة واعماله  
العظمى معروفة عند الناس ومكرمة ومجدة عند كل خلائقه الناطقة .

في الفراش . لا اقدر ان اقوم واعطيك ٨ — اقول لكم وان كان لا يقوم ويعطيه لكونه صديقه فانه من اجل لجاجته يقوم ويعطيه قدر ما يحتاج

لم يذكر هذا المثل احد من البشيرين سوى لوقا . والغاية منه تلميننا وجوب المداومة والمواظبة والالحاح وبني كلامه هنا على تأثير اللجاجة في انسان محب الذات كسلان يكره ان يجيب طلب صديقه لاحوال لاتواقته ومع ذلك حملته اللجاجة على اجابة طلبه فبالاولى يمكننا ان ننال ما نطلبه من مراحم الله وانعاماته الجزئية اذا كنا نداوم على تقديم ابتهالاتنا لدى عزته الالهية ونقرع بلجاجة أبواب مراحمه وجودته الغير المنتاهية . ويشبه هذا المثل الكلام على القاضي الظالم في لو ١٨ : ١ — ٥ — وقوله « نصف الليل » بيان لعملة كراهة الصديق ان يقوم لاجابة طلب صديقه وقوله « لان صديقاً لي جاء من سفر » يبين لمذمر الطالب على ايقاظه في ذلك الوقت غير المناسب ويبان انه لم يأته لجوعه بل لقيامه بواجبات الضيافة وذلك عذر مقبول وقوله « من داخل » يدل على ان صاحب البيت لم يتكلف القيام لفتح الباب بل جاوبه وهو في مضجعه وقوله « لاتزعجني . الباب مغلق الآن واولادي معي في الفراش . لا اقدر ان اقوم واعطيك » يفيد ان المسؤول كان فقيراً اذا لا خادم عنده وليس له سوى مخدع واحد اكل عائلته وكان ذلك المخدع مفروشا على اسلوب لا يمكنه معه ان يقوم دون ان يزعج اولاده ايضاً وهذا عذر لامتناعه عن القيام لفتح الباب . لان ذلك يكلفه مشقة وينزع راحته وراحة اهل بيته فلا يقدر ان يجيب طلبه مالم يظلم نفسه ويظلم عائلته . وقوله « وان كان لا يقوم ويعطيه لكونه

بل بناءً على كونه ابانا الرؤوف متعدين له عهداً صادقاً باننا نحن ايضاً نقفر لكل من يذنب الينا

والقسم الثالث يبين لنا الاخطار العظيمة المحدقة بنا وفي هذا القسم يبين لنا انه يجب لنا ان نحترز كل الاحتراز من امرين الاول التجربة وذلك بقوله « لاتدخلنا في تجربة » وليس المراد من هذه العبارة ان الله جل شأته مصدر التجارب ومسبب الشرور . حاشا انه تبارك وتعالى « غير مجرب بالشرور وهو لا يجرب احداً » ١٣ : ١ « بل المراد من ذلك ان نتصرع الى الذي يدبر كل الامور في السماء وعلى الأرض والذي بدون امره لا يحدث شيء . نسال الذي به وله كل الاشياء ان يرتب احوالنا وتصرفاتنا بحكمته ورحمته حتى لا نجرب فوق طاقتنا ونبتهل اليه ان يقينا وينجيننا من الشدائد والحن ويجعل لنا طريقاً للنجاة وان يحفظ اقدامنا ثابتة في سبيل البر والحياة . والامر الثاني الذي يجب ان نحترز منه علمنا اياه بقوله « نجنا من الشرير » وبذلك نطلب اليه ان يحرسنا وينجيننا من اسلحة ملك الشر ومن سهامه الملتببة . ونطلب ما طلبه الرب يسوع في صلاته لاجلنا بقوله « لست اسأل ان تأخذهم من العالم بل ان تحفظهم من الشرير يو ١٧ : ١٥

اما الخاتمة المذكورة في متى وهي قوله « لان لك الملك والقوة والجد الى الابد آمين » فلم يذكرها لوقا

٥ — ثم قال لهم من منكم يكون له صديق ويمضي اليه نصف الليل ويقول له يا صديق اقضني ثلاثة ارغفة ٦ — لان صديقاً لي جاءني من سفر وليس لي ما اقدم له — فيجيب ذلك من داخل ويقول لاتزعجني . الباب مغلق الآن واولادي معي

صديقه فانه من أجل لجأته يقوم ويعطيه» فيبدان الطالب لم يأس باعتدال صديقه ورفضه لكنه لبث يقرع الباب ويلج عليه فبلغ بذلك مراده أخيراً فتفتح مما ذكر ان اللجاجة اشد تأثيراً من علاقات الصداقة ومن حقوق الضيافة وكسل المسؤول ومن محبته لذاته ومرعاته عائلته . وقوله « قدر ما يحتاج » فهم منه ان السائل بلجأته حصل على تمام مراده . فاذا كان الانسان قد نجح بواسطة الحاحه والحافه في نوال مطلوبه من الانسان مثله في ظروف صعبة فكلم ينجح بالالحاح أيضاً في خطاب الله الذي يدعونا الى الطلب وقد وعدنا بالاجابة وهو يحب العطاء والليل والنهار لديه سيان فان ظهر انه تعالى يبطئ عن اجابة طلباتنا فذلك ليس لعدم ارادته الاجابة كالصديق المسؤول في هذا المثل بل لاجل فائدتنا وانه كثيراً ما يمتحن ايمان شعبه بذلك وأحياناً يتأخر ان يجيبنا لكوننا غير مستعدين لقبول البركة التي نطلبها باننا لم نشعر بافتقارنا اليها كما يجب او اننا لانسألها بالتواضع اللائق والرغبة في نوالها

٩ - - وانا اقول لكم اسألوا تعطوا . اطلبوا تجدوا . اقرعوا يفتح لكم ١٠ - - لان كل من يسأل ياخذ . ومن يطلب يجد . ومن يقرع يفتح له ١١ - - فمن منكم وهو أب يسأله ابنه خبزاً أيعطيه حجر . أو سمكة أيعطيه حبة بدل السمكة ١٢ - - او اذا سأله بيضة أيعطيه عقر باً ١٣ - - فان كنتم وانتم اشرار تعرفون ان تعطوا اولادكم عطايا جيدة فكلم بالبحري الأب الذي من السماء يعطي الروح القدس للذين يسألونه

يوجد ما بين رواية متى ورواية لوقا فرق زهيد في اللفظ لافي المعنى ففي الخطاب الذي رواه متى « حجر » بدل « عقر » هنا . وعلة ذلك ان المسيح

ذكر المثل مرتين على صورتين فنقل متى احدهما ونقل لوقا الصورة الاخرى . ونقل متى « عطايا صالحة » ونقل لوقا « الروح القدس » وقد سّر تفسير هذا الكلام في مت ٧ : ١١ - اما الوعد الاخير من الرب يسوع اي اعطاء الروح القدس فهو افضل واجل ما وعدنا به له الجدل لان الروح القدس افضل واسمى واعظم عطية يمكن منحها للانسان المؤمن . فاننا اذا فرنا بهذه العطية العظمى والموهبة الجلى فقد فرنا بدون رب بالرجاء والحياة والراحة والسعادة الابدية وحصلنا على محبة الآب الفاتقة الادراك وعلى نعمة الله الابدية وفوائد الفداء الذي تم بسفك دمه الكريم وعلى شركة مع الله الروح القدس . فطوبى لمن يفوز بهذه العطية

١٤ - وكان يخرج شيطاناً وكان ذلك اخرس . فلما اخرج الشيطان تكلم الاخرس . فتعجب الجموع ١٥ - واما قوم منهم فقالوا ببعازبول رئيس الشياطين يخرج الشياطين ١٦ - وآخرون طلبوا منه آية من السماء يجربونه ١٧ - فعلم افكارهم وقال لهم كل مملكة منقسمة على ذاتها تخرب . وبيت منقسم على بيت يسقط ١٨ - فان كان الشيطان أيضاً ينقسم على ذاته فكيف تثبت مملكته . لانكم تقولون اني ببعازبول اخرج الشياطين ١٩ - فان كنت انا ببعازبول اخرج الشياطين فبناؤكم بمن يخرج جون . لتلك هم يكونون قضائكم ٢٠ - ولكن ان كنت باصبع الله اخرج الشياطين فقد اقبل عليكم ملكوت الله ٢١ - حينئذ يحفظ القوي داره متسلحاً تكون امواله في امان ٢٢ - ولكن متى جاء من هو اقوى منه فانه يغلبه وينزع سلاحه الكامل الذي انكسر عليه وبوزع غنائمه ٢٣ - من ليس معي فهو علي . ومن لا يجمع معي فهو يفرق

قد شرحتنا معجزة اخراج الشيطان الاخرس من الانسان بقوة الرب

حكمت بالبركة والنعمة لانه لانها نالت اعظم البركات التي لا يمكن غيرها ان تنال نظيرها . اما هو فقال طوبى للذين يسمعون كلام الله ويحفظونه » وقد نالت العذراء ايضاً هذه الطوبى الاخرى اي الطوبى الناشئة عن سماع كلام الله فضلاً عن نوالها الطوبى باختيار الله الكلمة اياها لتكون امماً له وذلك نفعهم من قبول اليصابات « طوبى للتي آمنت ان يتم ما قيل لها من قبل الرب لوقا ١ : ٤٥ : اما العلة في تفضيل من يسمع كلام الله فهي (١) ان مجرد الكون امماً لله هو موهبة مجانية واما حفظ كلام الله فهو نعمة داخلية تجعل حائزها مرضياً لله (٢) والكون امماً لله وحده لا يجعل الام سعيدة لتتبع بالجد الابدي ما لم تعرف هذه الام بكلام الله وتحفظه الى المنتهى (٣) الكون امماً لله هو انعام فردي للعذراء وحفظ كلام الله يعم جميع القديسين ومن بينهم العذراء وكانني بالخاص اراد ان يعزي تلك المرأة قائلاً ايها المرأة انك تطوين امني لانها ولدتي وتستبين مضراً ان يكون لك ابن مثلي فانا اقدم لك طوبى اعظم يمكن الجميع ان يكتسبوها وهي تقوم بحفظ كلام الله فامي نفسها لم تكن مطوبة لحملها اياي في بطنها على قدر ما هي مطوبة لحفظها كلام الله وهذا الذي جعلها اهلاً ان تكون امماً لي

٢٩ - وفيما كان الجوع مزدهجاً ابتداءً يقول . هذا الجيل شرير . يطلب آية ولا تعطى له آية الا آية يونان النبي ٣٠ - لانه كما كان يونان آية لاهل نينوى كذلك يكون ابن الانسان ايضاً لهذا الجيل ٣١ - ملكة النيمن ستقوم في الدين مع رجال هذا الجيل وتدينهم . لانها انت من اقاصي الارض لتسمع حكمة سليمان وهوذا اعظم من سليمان ههنا ٣٢ - رجال نينوى سيقومون في الدين مع هذا الجيل ويدينونه . لانهم تابوا بتناداة يونان . وهوذا اعظم من يونان ههنا

يسوع وتجديف الفريسيين في مت ٢٧ : ٢٢ - ٣٠

٢٤ - متى خرج الروح النجس من الانسان يجتاز في اماكن ليس فيها ماء يطلب راحة . واذ لا يجد يقول ارجع الي بي بالذي خرجت منه ٢٥ - فباتي ويجده مكنوساً مزيناً ٢٦ - ثم يذهب ويأخذ سبعة ارواح اخر اشر منه فتدخل وتسكن هناك فتجبر اواخر ذلك الانسان اشر من ابوائه

قد شرحنا هذا الكلام في مت ١٢ : ٤٣ - ٤٥

٢٧ - وفيما هو يتكلم بهذا رفعت امرأة صوتها من الجمع وقالت له طوبى للبطن الذي حملك والثديين الذين رضعتهما ٢٨ - اما هو فقال بل طوبى للذين يسمعون كلام الله ويحفظونه

قيل ان هذه المرأة هي مراثي مر ذكرها في الاصحاح السابق ولو كان هذا صحيحاً لذكر الانجيلي اسمها والصحيح ان اسمها مجهول ولم يذكر هذه الحادثة من البشيرين سوى لوقا . والذي حملها على اظهار تعجبها ومسرتها بما قالته ههنا هو الكلمات المعجبية الخارجة من فم المقدس والمعجزات الخارجة العادة التي كان يصنعها . اما العلة في تطويبها لانه لا نفسه فقيل انها ظنت امراً زهيداً ان تقتصر على مباركة الشفتين اللتين تكلمتا بذلك الكلام واليدين اللتين فعلتا تلك الآيات فباركت علاوة على ذلك البطن الذي حمله والثديين اللذين رضعهما . وقيل انها رأت انها تستحق ان تبارك المسيح فباركته بمباركة لانه لاجله . وقيل وهو الارجح ان الروح القدس حملها على ذلك لتشير الى انه مولود من عذراء دون أب . وان لم تفهم معنى كلامها ولا ريب انها كانت متيقنة كسائر الاسرائيليات النقيات ان المسيح يولد من احداهن فحين تحققت ان يسوع هو المسيح رجاء اسرائيل

ورد في العدد السادس عشر من هذا الاصحاح قوله « وآخرون طلبوا منه آية من السماء يجربونه » وهذا الطلب يدل على عناد اليهود وكفرهم بالمسيح في تلك الايام فانهم علاوة على كل ما شاهدوه من اعماله وعجائبه المعجزة طلبوا منه ايضاً آية تثبت صدق رسالته بدعوى انهم مفتقرون الى زيادة البراهين والحجج والا فلا يمكنهم ان يصدقوا ويؤمنوا. فلذلك اجابهم المسيح مؤكداً ان ملكة التيمون ستقوم في يوم الدين وتدينهم لانها آمنت ايماناً حليماً على مفارقة بلادها وككرسي مملكتها ومكابدة مشقات السفر واخطاره حتى تسمع حكمة سليمان الذي وان كان ملكاً مشهوراً في ذلك العصر بالفهم والحكمة أكثر من كل اهل جيله الا انه ليس سوى انسان قاصر وساقط. ثم اردف كلامه بقوله « ان كل رجال نينوى سيقومون في الدين مع هذا الجيل ويدينونه » وذلك لانهم آمنوا ايماناً حليماً على تصديق رسالة يوحنا النبي من عند الله وعلى ان يتوبوا توبة صادقة مع ان يوحنا لم يكن أكثر من انسان ضعيف ونبي غير معصوم من السقوط في الخطايا. وامامهم فنذروا المرد والمعلم العظيم رب السماء والارض الذي يفوق تعليمه حكمة سليمان وارشاد يوحنا كما يفوق نور الشمس ضوء السراج بل كان في وسطهم رب الارباب وملك الملوك ومع ذلك لم يتوبوا ولم يؤمنوا. وقوله « لانه كما كان يوحنا آية نينوى كذلك يكون ابن الانسان ايضاً لهذا الجيل » يفيد المشابهة بين يوحنا والرب يسوع فانه مما لا ريب فيه ان بقاء يوحنا في جوف الحوت ثلاثة ايام وثلاث ليال وخروجه بعد ذلك وظهوره حياً هو اعظم اوجه المشابهة. فاشار المسيح بهذا القول الى رقاذه في القبر وقيامته منه في اليوم الثالث. وقد شرحنا جواب المسيح

على طلب اليهود آية من السماء في مت ٢٤: ١١ - ٤٢. بالايضاح الكافي. وقيل ان مدة الاربعين يوماً اي الاجل الذي ضربه يوحنا لخراب نينوى ان لم تتب هو رمز وكناية عن الاربعين سنة التي مرت بين صلب المسيح وتدمير اورشليم

حاشية — ما اعظم وما اخوف كلام المسيح هذا فانه يذكرنا بل يحقق لنا وجود أمور عظيمة الاهمية وراء هذا العالم وان حياة الدنيا ليست بالحياة الحقيقية التي ينبغي لنا ان نهم بها حق الاهتمام. ان سلاطين الاجيال النابرة وأمرائها وعظمائها سيقومون في اليوم الاخير ويقفون امام كرسي الدين العادل وجميع الجماهير العظيمة التي كانت مزدهمة في قصور وبيوت مدينة نينوى ومنشرة حولها يسبحون من قبورهم ويقومون للاقامة ديان الارض كلها لكي يعطوا جواباً ويقدموا حساباً في جميع اعمالهم واقوالهم وافكارهم. فتلك الادم القديمة ولو انقرضت عن وجه الارض وبادت كل اعمالهم العظيمة وانذكت قصورهم الشائخة وتهدمت اسوار مدنهم الفاخرة ورجعت اجسادهم الى التراب وصارت عظامهم هباء منثوراً فهم احياء لدى الله مصادر الحياة فلا بد ان تقوم ملكة التيمون ورجال نينوى وسوف نراهم عياناً وجاهاً لوجه. فلنعلن النظر جيداً في هذه الحقيقة الاساسية اي قيامة الاموات ولنجعلها موضوعاً لنا ملامتنا في كل حين ونفكر في الحياة الباقية متيقنين بان تسليم الجسد الى تراب القبر ليس بمنتهى حياتنا بل اتنا سنقوم بعد مدة وندخل وطننا الحقيقي ومسكننا الابدي. ومتى فارقنا ديارنا تركنا نمواتنا واملا كنا نغيرنا ونسني اسمنا واعمالنا فلنتحقق بان ذلك ليس نهاية امرنا بل اتنا بعد برهة سنعود الى الحياة وتقوم اجسادنا من قبورها (نحيا امواتك تقوم الجثث اشعياء ص ٢٦ : ١٩)

٣٣٣ - ليس احد يوقد سراجاً ويضعه في خفية ولا تحت المكياج بل على المنارة لكي ينظر الداخلون النور

ورد هذا القول في خطبة المسيح على الجبل (مت ١٥: ٥) والمقصود بالسراج في إشارة متى تعليم الرسل وسيرتهم وفي ذلك تحذير للرسل من كل شيء يجنب نور تعليمهم عن أعين الناس. والمراد بالسراج هنا تعليم المسيح عينه وذلك ان المسيح وجه كلامه هنا الى الفريسيين واقبحهم انه لم يضع سراج تعليمه تحت المكيال كما ادعوا كذباً وطلبوا منه آية من السماء كأنه اخفى تعليمه بعدم ايراد البراهين السماوية كما فعل موسى. فظهر لهم المسيح خطأهم في عدم استفادتهم من السراج الذي اوقده لهم

ان الرب يسوع قد اعطانا تعاليمه المقدسة المذكورة في الانجيل لكي نستفيد منها ونتمكن من القيام بواجبنا بواسطة نورها الساطع فيهتدي بانوارها السماوية الى معرفة الحق وقبوله ليس فقط لاجل اجتماع اقواله وفهم معانيها والاقتناع بصحتها اقتناعاً عقلياً بل انما لكي تقبلها بالايمان وتتخذها مرشداً الى طريق الخلاص والحياة الابدية ونجعلها دستوراً وقاعدة لسلوكنا وتصرفاتنا في كل حين. والذي لم يسلك هذا المسلك فلا فائدة له من الانجيل بل ان حالته من هذا القبيل كحاله الوثني الذي لم يعرف الانجيل بل ارداه منه فذنب هذا الانسان عظيم الجرم وسوف يكون الانجيل دياناً له في اليوم الآخر ويشهد عليه للهلاك

٣٤- سراج الجسد هو العين. ففي كانت عينك بسيطة فجسدك كله يكون نوراً ومتى كانت شريرة فجسدك يكون مظلماً ٣٥- انظر اذاً ثلاً يكون النور الذي فيك ظلمة ٣٦- فان كان جسدك كله نوراً ليس فيه جزء مظلم يكون نوراً كله كما حينما يضيء لك السراج بلعانه

قد شرحنا هذه الاقوال (في مت ٦: ٢٣ و ٢٣) بما العلة في ايراد المسيح هذه الاقوال هنا فهي لكي يبين سبب ظهور الحق لبعض الناس كأهل نينوى وملكة التيمن وخضائه عن بعضهم كفريسي ذلك الجبل وهو ان الفريق الاول فتح عيني قلبه لدخول النور السماوي اليه وان الفريق الثاني اغمضهما - واعلم ان العين للجسد بمنزلة القلب للنفس او للانسان بوجه الاجال . فاذا كانت العين مريضة مظلمة لا تبصر ما امامها من الاشباح والمناظر فلا بد من ان يسبب ذلك ضرراً للجسد كله ويعيقه عن الحركة والسعي وهكذا اذا كان قلب الانسان منقسماً عديم الاستقامة والاستنارة الروحية فلا بد ان يؤثر ذلك في جميع اطواره وصفاته وتصرفاته ويجعله متعلقاً عديم الثبات متناقض الأفكار والآراء لا يقر له قرار على حالة مرضية . وقوله « انظر اذاً ثلاً يكون النور الذي فيك ظلمة » معناه احترز على الملكة التي هي فيك بمنزلة العين للنفس غاية الاحتراز لئلا تظلم بواسطة الخطية والتكاسل الروحي وعدم الايمان واحترز من ان تتعالم عن نور الانجيل وتغسي قلبك فيفضي بك الامر الى عماء القلب وخيانة النية ورداءة السيرة وقوله « فان كان جسدك نوراً ليس فيه جزء مظلم يكون نوراً كله كما حينما يضيء لك السراج بلعانه » معناه اذا كانت النفس خالية من تسلط الشهوات ومن الكبرياء والضلال والعوائد الرديئة يمكنها ان تشاهد نور تعليم المسيح وبواسطته تضيء كلها ويزيد فيها ذلك النور ضياءً ولمعاناً على توالي الايام الى ان تبلغ النهار الكامل في السماء

٣٧- وفيما هو يتكلم سأله فريسي ان يتعدى عنده . فدخل واتكأ ٣٨- واما الفريسي فلما رأى ذلك تعجب انه لم يغتسل أولاً قبل الدعاء ٣٩- فقال له الرب انتم الآن



ان الاله الذي خلق اجسادنا الفانية هو الذي وهب لنا روحاً ونفساً عديمة الزوال . فلماذا تهتمون بالطهارة الخارجية التي تظهر للناس وتهملون طهارة الداخل التي هي الامر الجوهري الذي ينظر اليه نظراً خصوصياً . وقد مر تفسير مثل هذه التوبيخات في مت ٢٣: ٢٥ حيث وجه المسيح توبيخاته الصارمة للفرسيسيين في الهيكل في الاسبوع الاخير من حياته الارضية — وقوله « اعطوا ما عندكم صدقة فهوذا كل شيء يكون تقياً لكم » ذهب قوم ان المسيح قال ذلك على سبيل التهمك لتنجيل الفرسيسيين فكأنه قال لهم مستهزئاً اعطوا صدقة مما عندكم فتصيروا اطهاراً وشعباً مقدساً ويصير كل شيء طاهراً لكم ومقدساً . الا ان هذه الطريقة ليست طريقة المسيح فانه لم يستعمل الاستهزاء والتهمك قط . فهذا الرأي غير صواب . وقال اخرون ان خطية الخطف والسلب والنهب تنفر بالصدقة دون رد المسلوب ولكن هذا ضلال مبين وقال القديس اغسطينوس لا تنفر الذنوب ما لم يرد المسلوب . وذهب هذا القديس ان المراد بالصدقة كل عمل صالح والصحيح ان المسيح يريد بهذا القول : اعطوا صدقات فكل شيء اي الداخل والخارج النفس والجسد الذي تهتمون بتنظيفه يكون تقياً طاهراً . فان الصدقة اذا فعلها الانسان من ماله مقرونة بالندامة ومحبة الله والقريب تكون افضل كثيراً جداً من التطهير الطقسي وتمهيداً الى القداسة بل بهائناً على وجودها وبالتالي وسيلة لغفران الخطايا . وذهب قوم الى ان معنى قوله « كل شيء » كل ما هو داخل الكاس والقصعة وان ذلك الداخل لا يتطهر بغسل خارج الاناء بل بتوزيع بعض ما فيه صدقة وهو تفسير حسن . وذهب قوم ان معنى قوله « اعطوا ما في الداخل

ايها الفرسيون تنقون خارج الكاس والقصعة واما باطنكم فملوء اختطافاً وخبثاً ٤٠ — يا اغنياء اليس الذي صنع الخارج صنع الداخل ايضاً ٤١ — بل اعطوا ما عندكم صدقة فهوذا كل شيء يكون تقياً لكم ٤٢ — ولكن ويل لكم ايها الفرسيون لانكم تعشرون النعنع والسذاب وكل قبل وتجاوزون عن الحق ومحبة الله . كان ينبغي ان تعملوا هذه ولا تتركوا تلك ٤٣ — ويل لكم ايها الفرسيون لانكم تحبون الجلس الاول في الجامع والتحيات في الاسواق ٤٤ — ويل لكم ايها الكتبة والفرسيون المراقبون لانكم مثل القبور الخفية والذين يحشون عليها لا يعلمون

ربما كان قصد هذا الفرسي من دعوة يسوع الى الطعام كقصد الفرسي المذكور في لو ١٤: ٣٦ وهو ان يصيد المسيح بكلمة عله يجد شكاية عليه او انه رغب في ان يرى او يسمع شيئاً جديداً او بنية الحصول على شيء من الجهد بنزول المسيح عليه ضيقاً . وقد لبي المسيح دعوة الفرسي لانه لم يكن يمتنع من دخول بيوت العشارين والخطاة لافادة انفسهم فدخل بيوت الفرسيين كذلك عند سنوح الفرصة لمثل هذه الافادة . فلما اتكأ يسوع اي لما جلس على مائدة الطعام أخذ الفرسي يظهر التعجب من مخالفة المسيح لموائد الفرسيين لانه « لم يفتسل اولا قبل الغداء » فتوهم الفرسي ان اهمال هذا الاغتسال خطية كبرى ودليل على عدم الطهارة الباطنية فاعتزم المسيح هذه الفرصة لكي يبين له ان مثل هذا الاهتمام الشديد بتطهير الظاهر مع التغافل عن تقديس الباطن هو جهالة عظيمة بل ضرب من الحماقة لان الله تعالى ينظر الى طهارة القلب والحاسيات الداخلية اكثر جداً مما يلتفت الى طهارة ونظافة ظاهر البدن فقال « اتع الان ايها الفرسيون تنقون خارج الكاس والقصعة واما باطنكم فملوء اختطافاً وخبثاً . يا اغنياء الذي صنع الخارج صنع الداخل ايضاً » ومعناه

يستثنى الناموسي من التوبيخ بل زاد في توبيخه شدة وصرامة وهكذا كان يفعل على الدوام مع الخطاة المتقسين المصريين على خطاياهم. تقدم الناموسي بحق وغيط وعارضه بالكلام بدلاً من أن يشعر بخطيته ويعترف ففني الحال أظهر له سيد الكل خطيته بدون محاباة ولا مراعاة قائلاً « ويل لكم اتم ايها الفريسيون. لانكم تحملون الناس اجمالاً عسرة الحمل وانتم لا تمشون الاحمال باحدى اصابعكم » أي انهم كانوا يفرضون جملة فروض ورسوم ثقيلة ويطلبون من الشعب أن يمارسها بكل تدقيق واما هم فيرون تقوسهم في حل من القيام بها

٤٧ — ويل لكم لانكم تبنون قبور الانبياء واباؤكم قتلوكم ٤٨ — اذا تشهدون وترضون باعمال اباؤكم. لانهم هم قتلوكم وانتم تبنون قبورهم

شرحنا ذلك في مت ٢٣ : ٢٩ - ٣٣ وخلاصة المعنى ان سيرتكم واعمالكم تشهد بانكم متفقون مع اباؤكم قاتلي الانبياء اكثر مما انتم متفقون مع الانبياء باعمالهم الصالحة وما ترحم الجديدة. ولا عجب فان سيرة الانسان هي القياس الحقيقي الذي تقاس عليه ديانته لان من الثمرة تعرف الشجرة ومن المعلوم الثابت ان تنظيم اهل التقوى والورع وتكريمهم بعد مماتهم امر حسن وممدوح ولكن هذا التكريم يعد رياء محضاً ان لم يكن مقروناً بالتمثل بسيرتهم الطاهرة والاقتداء باعمالهم الصالحة. فالذين يعظمون عبيد الله الذين عاشوا في الايام الماضية ولكنهم يؤذون ويضطهدون عبيده الذين يعتقدون باعتقاد اولئك ويسبرون في خطوتهم في الوقت الحاضر هم مرآؤون خادعون

صدقة « قدموا اولاً انسانكم الباطن مع القلب والمواطف والارادة قرباناً لله ومن ثم تكون جميع اعمالكم مقبولة عند الله وطاهرة نقية لديه لانها اذا ذاك تكون صادرة عن قلب نقي ومستقيم

وبقية الكلام في هذا الفصل تجده مشروحاً في مت ٢٣ : ٢٣ و ٧٦ وفي ٢٧ وفي خطاب المسيح للفريسيين في اورشليم الذي ذكره متى شبرهم بقبور مبيضة. وفي خطابه لهم هذه الدفعة شبرهم كما ذكر لوقا « بالقبور الخفية والذين يمشون عليها لا يعلمون » ومعناه ان قلوب الفريسيين مملوءة شراً خفياً عن الناس وان الذين يعاشرونهم يتدنسون بكبريائهم وطمعهم وهم لا يشعرون كالذين يمشون على القبور الخفية.

٤٥ — فاجاب واحد من الناموسيين وقال له يا معلم حين تقول هذا تستمنا نحن ايضاً

قد علمت من الشروحات السابقة ان الناموسيين هم علماء الشريعة الموسوية وكانت وظائفهم ان يشرحوها للناس واكثرهم من فرقة الفريسيين ولذا كانوا في اكثر الاوقات متحدين معهم ومع الكتبة في مقاومة الرب يسوع. وهذا الناموسي قد اعتقد ان المسيح ونحوه بتوبيخ الفريسيين وان وظيفته تحميه من ذلك فاعترض المسيح بقوله « يا معلم حين تقول هذا تستمنا نحن ايضاً » وكان يتوقع ان المسيح يستثنيه من التوبيخ

٤٦ — فقال وويل لكم انتم ايها الناموسيون لانكم تحملون الناس اجمالاً عسرة الحل وانتم لا تمشون الاحمال باحدى اصابعكم

سبق شرح هذا القول في مت ٢٣ : ٤ ومنه ترى ان المسيح لم

لانكم اخفيتم مفتاح المعرفة الدينية فخرتم انفسكم من الدخول الى بيت المعرفة وحرمتهم غيركم ايضا

٥٣ - وفيما هو يكلمهم بهذا ابتدا الكتبة والفريسيون يحقنون جحدا ويصادرونه على امور كثيرة ٥٤ - وهم يراقبونه طالبيين ان يصطادوا شيئا من فمه لكي يشكروا عليه

كان المسيح في خلال معاملة اليهود اياه هذه المعاملة الخسنة ضيقا عند احد علمائهم فكان الواجب عليهم ان يعاملوه بالاطف ولكنهم لبغضهم اياه وحسد هم له اخذوا يقاومونه « ويصادرونه » اي يتحنونه بمسائل كثيرة سفسطية لا تقصد الاستفادة بل لكي يعرلسوه ولكي « يصطادوه » اي يحقنوا له الفخاخ كما يحقني الصياد للطير لكي يصيده . ولكنه اجاب على مسائلهم الخداعية بالحكمة والصبر والحلم وكان غرضهم من كل هذا الخداع ان « يشكروا عليه » اما الى رؤساء اليهود بانه جدف او الى الحكام الرومانيين بدعوى انه هيج فتنه

## الاصحاح الثاني عشر

١ - وفي اثناء ذلك اذ اجتمع ربوات الشعب حتى كان بعضهم يدوس بعضاً ابتداء يقول لتلاميذه اولاً تحرزوا لانفسكم من خبير الفريسيين الذي هو الربا

كانت مقاصد المجتمعين مختلفة فكان البعض يقصد مشاهدة العجايب والآخر الاستفادة والبعض الشفاء من امراضهم والآخر انقاذ المقاومة ولذا كان المجتمعون كثيرين حتى كانوا يدوسون بعضهم بعضاً

٤٩ - لذلك ايضا قالت حكمة الله اني ارسل اليهم ابياء ورسلا فيقتلون منهم ويطردون ٥٥ - لكي يطلب من هذا الجيل دم جميع الانبياء المهرق منذ انشاء العالم ٥١ - من دم هابيل الى دم زكريا الذي اهلك بين الذبح والبيت . نعم اقول لكم انه يطلب من هذا الجيل .

قد سبق تفسير ذلك في شرح بشارته متى ٢٣ : ٣٤ - ٣٦ اما حكمة الله فالمراد بها نفسه فكأنه قال « قلت انا » وذلك وفق ملقي بشارته متى ( ٢٣ : ٣٤ ) وسمي المسيح حكمة الله في اكو ١ : ٢٤ وما ورد في العدد الحسني والحادي والحسين هو اشارة الى ما جاء في ٢ اي ٢٤ : ١٨ - ٢٢ حيث ذكرت قصة قتل ابن يهوذا داود في ايام يواش ملك يهوذا وكان اليهود يستظنون شناعة هذا الفعل . وقوله « لكي يطلب الخ » يحقق لنا ان الله لا ينسى خطايا البشر وان لم يعاقب مرتكبها حالا . وقوله « من هذا الجيل » المراد به امة اليهود اجمالا سواء الذين كانوا معاصرين وقت ذلك الكلام او الذين ولدوا فيما بعد الى وقت خراب اورشليم بعد موت المسيح باربعين سنة

٥٢ - ويل لكم ايها الناموسيون لانكم اخذتم مفتاح المعرفة . ما دخلتم انتم والداخلون منعتمهم

كانت عادة اليهود ان يعطوا الناموسي مفتاحا عند بلوغه وقت مباشرة وظيفته وهو سن الثلاثين اشارة الى انه صار ملزما بفتح كنوز الحكمة الالهية التي في الناموس والانبياء لنفسه وللشعب وعليه يكون المعنى : فويل لكم ايها الناموسيون لانكم قصرتم كل التقصير في استعمال مفتاح المعرفة لنفع انفسكم ونفع غيركم فكنتم سببا في حرمان انفسكم وحرمان الشعب من المكوث السماوي - وقيل ان معنى هذا القول ويل لكم ايها الناموسيون

من شدة الزحام فوجه حينئذ المسيح كلامه الى تلاميذه أي المؤمنين به مع الرسل قائلاً « تحرزوا لانفسكم من خبير الفريسيين الذي هو الرباء » وقد سبق تفسير هذا التحذير في مت ١٦: ٦ و ١٢ حيث ذكرنا اوجه المشابهة بين الخبير وتعليم الفريسيين فراجعهم هناك

٢ - فليس مكتوم ان يستعان ولا خفي ان يعرف ٣ - لذلك كل ما قاتمونه في الظلمة يسمع في النور وما كلمتم به الاذن في الخداع ينادى به على السطوح ٤ - ولكن اقول لكم يا احبابي لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد وبعد ذلك ليس لهم ما يفعلون أكثر ٥ - بل اريكم ممن تخافون. خافوا من الذي بعد ما يقتل له سلطان ان يلقى في جهنم. نعم اقول لكم من هذا خافوا ٦ - أليست خمسة عصفائر تباع بفلسين. وواحد منها ليس منسياً أمام الله ٧ - بل شعور رؤوسكم ايضاً جميعها محصاة. فلا تخافوا. انتم افضل من عصفائر كثيرة ٨ - واقول لكم كل من اعترف بي قدام الناس يعترف به ابن الانسان قدام ملائكة الله ٩ - ومن انكرني قدام الناس ينكر قدام ملائكة الله ١٠ - وكل من قال كلمة على ابن الانسان يغفر له. وأما من جدد على الروح القدس فلا يغفر له ١١ - ومتى قدموك الى الجامع والرؤساء والسلاطين فلا تهتموا كيف او بما يحتاجون او بما تقولون ١٢ - لان الروح القدس يعلمكم في تلك الساعة ما يجب ان تقولوه

راجع شرح متى ص ١٧: ١٠ - مع ٣٣ مت ١٢: ٣١ و ٣٢ وهذا الكلام يفيد (١) ان الرباء والتلبس لا ينفع صاحبه فهو رداء خادع للقداسة الكاذبة فهو يتخزق فتظفر وراءه النجاسة وان لم يكن ذاك في هذه الحياة فلا بد منه في يوم الدين (٢) ان تعليم الانجيل لا يشبه تعاليم فلاسفة الوثنيين الذين قسموا ديانتهم الى قسمين قسم ظاهر علموه للخاص والعلم وقسم باطن لم يعلموه الا لبعض افراد مخصوصين و (٣) ان التلاميذ هم

شركاؤه في نشر الحق فما علمهم اياه على افراد يجب ان ينادوا به علانية وكذلك الذين يقبلون منهم هذا التعليم فانه يجب عليهم هم ايضاً ان ينادوا به في كل المسكونة و (٤) ان النفس تبقى حية بعد انفصالها عن الجسد وان قوة الناس على النفس تنتهي عند الموت وهذا ما كان يعزي الشهداء في زمن الاضطهاد و (٥) ان عناية الله العجيبة تشمل مخلوقاته قاطبة فهو الذي خلق احقر واصغر الاشياء كما خلق اعظمها واحمها ولذلك هو يعتني بها جميعها. وكذلك الامر من جهة الامور المتناقضة بصوالح شعبه خصوصاً فانه لا شيء منها يعد خسيساً وحقيقاً حتى لا يستحق عناية الله او لا يجوز للمؤمنين ان يذكروه في صلواتهم بل كل الاشياء في يد الله يديرها ويدبرها على ما هو اصلح لهم والنسب لارادته الصالحة و (٦) ان المؤمن الحقيقي يجب ان يعترف بايمانه علناً ويعترف بان المسيح سيده ومعلمه بالقول والفعل ومن انكر المسيح لا يمكنه الفوز بالخلاص لان من رفض الرحمة لا يعفو عنه العدل و (٧) ان التلاميذ متى سيقوا للمحاكمة من اجل المسيح فلا يجب ان يهتموا بأسلوب المجاورة ولا بمحققة الاجوبة لان الروح القدس سيتكلم بالسنةم

١٣ - وقال له واحد من الجمع يا معلم قل لأخي ان يقاسمني الميراث ١٤ - فقال له يا انسان من اقمني عليك قاضياً او مقسماً ١٥ - وقال لهم انظروا وتحفظوا من الطمع. فانه متى كان لاحد كثير فليست حياته من امواله

نستدل من سؤال هذا الانسان « قل لأخي أن يقاسمني الميراث » أنه كان له أخ وكان هو يتبع المخلص في بعض الاحايين مثل يوسف الرامي لسمع تعاليمه القدسة وكان أخوه محباً للدينا وحطامها فجاء التلميذ الى يسوع

وقد أبان اختبار الكنيسة صلاح هذا المبدأ أي أن لا يكون رؤساء الدين حكاماً سياسيين . وليس في ذلك ما يناهض إدارة الإباء الروحانيين بقتنيات الكنيسة واموالها لان مثل هذه الامور لا علاقة لها بالسياسة وليس فيه ايضاً ما يناهض قول الرسول في رسالته الاولى لاهل كورنثوس ١ كور ١٦ : ١٨ لانه الرسول نصح هنالك التلاميذ ان يفضوا دعاويهم بعضهم لبعض بقوله « فان كان العالم يدان بكم فانتهم غير مستأهين للمحاكم الصغرى » وبناء على هذه القاعدة التي سنهها الرسول حق للكنيسة ان تقض الدعاوي ما بين المؤمنين بعضهم وبعض

وقد انتهر المسيح الفرصة في النهي عن خطية الطمع فقال « انظروا وتحفظوا من الطمع » ان الطمع هو شدة الرغبة في الخير الزماني وهو عبادة للأوثال كور ٣ : ٥ ولا توجد خطية يميل اليها الناس اكثر من خطية الطمع . فهي الخطية التي كانت سبباً لسقوط اللائكة من مراتبهم لانهم طمعوا في حالة اعظم من التي كانوا فيها وهي الخطية التي سببت اخراج ابوبينا الاولين من الفردوس لانهم طمعوا بسمادة ورتبة اسمى وافضل . ومن ذلك الوقت الى ايماننا لم تنزل خطية الطمع تجاب للناس انواع المصائب والشروور وتوردهم موارد العطب والهلاك . فاكثرت الحروب والمخاصمات والاختلافات والمنازعات والانشقاقات ناشئة عن هذه الخطية — وقوله « فانه متى كان لاحد كثير فليست حياته من امواله » معناه ان التقنيات معها كانت كثيرة لا تتكفل بحياة صاحبها لانها لا تحميه من الموت . فالنبي مهافورغناد لا يمشي الى الابد . هذا بالمعنى الحرفي اما بالمعنى الروحي فعنى الحياة هنا السعادة التي تجعل الحياة مقبولة . فالفه هو مصدر سعادة الانسان في الدنيا والآخرة

لينصفه من اخيه فاجابه مخلص الكل جواباً عكس آماله قائلاً « يا انسان من اقامني عليكم فاضياً ومقسماً » ويقول الاله ان العلة في اجابة المخلص هذا الجواب تتضح مما يأتي (١) ان المسيح لم يأت لتقسمة الموارث العالمية بل يعطي للذين يؤمنون به سلطاناً ان يصيروا اولاد الله فيربوا للملكوت السماوي الذي لا يبرح منهم و (٢) ليعلمنا الاستمانة بالتقنيات الراضية وان تكنز كنوزنا في السماء و (٣) لنختبر من الرياء ونمتنع من الخصومات بسبب الاموال و (٤) ليعلمنا انه لا يطلع على اسرار ملكوت الله الا الذين يتواضعون و (٥) لانه لو فرض وقسم لهما بالعدل لما رضي بهذه القسمة احد هما بل كان الذي ظن انه اخذ اقل مما يستحق يقول للمسيح « من اقامك قاضياً ومقسماً » فانتذر المسيح بهذا القول لانه عالم بخفايا القلوب ومستورات الغيوب . لم تعلم انهم قد تجاسروا وقالوا مثل هذا القول لموسى بينما كانوا في عبودية المصريين فكلم بالحري يقولونه لاهلنا وهم محررون

ويظهر من تصرف ذلك الرجل انه ظن ان المسيح اتى لينشئ مملكة عالمية ويعارض وظائف الحكم السياسيين ويصلح ما فسد من شرائع السياسة ولذا طلب منه ان يساعده على تحصيل حقوقه ولم يعرف ان المسيح لم يأت ليؤسس ملكاً ارضياً او للتمرض بالامور السليسية بل ليؤسس ملكوتاً روحياً ويوجد سبب آخر خلاف الاسباب الستة التي ذكرناها لرفض المسيح ذلك الطلب وهو انه لم يرد ان يترك حجة لاعدائه يشتكون بها عليه . وهذا كقولاه في امر الزانية يو ٨ : ١١ وفي امر اعطاء الجزية لقيصر مت ٢٢ : ١٥ ومع ان المسيح ابى ان يتعرض لمثل ذلك الامر فقد علم مبادئ اذا سلك الناس بمقتضاها بطلت الدعاوي وجري العدل واحب الانسان غيره كمنفسه

لامقتنياته. خياة الانسان الجسدية متوقفة على ارادة الله لاعلى المال وسعادته هبة من الله فليست هي نتيجة ثروته لان الثروة العالمية لا بد ان الانسان يتركها عند الموت فلا يمكن ان تقوم سعادته الحقيقية بها. فאלله وحده مصدر الحياة والسعادة

١٦- وضرب لهم مثلاً قائلاً. انسان غني اخصبت كورته ١٧- ففكر في نفسه قائلاً ماذا اعمل لان ليس لي موضع اجمع فيه اثماني ١٨- وقال اعمل هذا. اهدم مخازني وابني اعظم واجمع هناك جميع غلاتي وخيراتي ١٩- واقول لنفسي يا نفس لك خيرات كثيرة موضوعة لسنين كثيرة. استريح وكلي واشربي وافرحي ٢٠- فقال له الله يا غني هذه الليلة. تطلب نفسك منك. فهذه التي اعددتها لمن تكون ٢١- هكذا الذي يكثر لنفسه وليس هو غنياً لله

لم يذكر هذا المثل من البشيرين سوى لوقا ومنه تعلم شدة جهاالة وغباءه من كان مجباً للعالم ومتمسكاً به. انه لا امر محزن للغاية فانه قد وجد في كل عصر ومكان ولم يزل يوجد في عصرنا هذا وسوجد في العصور المستقبلية الوف والاف الالوف مثل هذا الانسان الذي تكلم عنه المسيح في هذا المثل حيث لا يهتمون الاموال وادخار الخيرات والكنوز الارضية الفانية كانهم خالدون في هذا العالم وكأنه لا موت ولا دينوية وقوله «ففكر في نفسه قائلاً. ماذا اعمل لان ليس لي موضع اجمع فيه اثماني» معناه انه اخذ برتب بعقله جميع مصالحه الدالية الحاضرة والمستقبلية وكيف ينبغي ان يتصرف لكي يوسع نطاق اعماله « وقال اعمل هذا. اهدم مخازني وابني اعظم واجمع هناك جميع غلاتي وخيراتي. واقول لنفسي يا نفس لك خيرات كثيرة موضوعة لسنين كثيرة. استريح وكلي واشربي وافرحي » اننا

بالنامل في اقوال هذا الانسان نجده اخطأ في جملة امور كثيرة منها (١) انه لم يفكر في الله الذي منحه تلك الخبرات بقوله « غلاتي وخيراتي » ولم يقل غلات لله وخيراته لان الله المصدر الحقيقي لكل خير والانسان ليس سوى وكيل للتصرف بها. (٢) انه لم يهتم بالفقراء والمساكين اذ قال « اجمع في مخازني جميع غلاتي » فلم يخطر في باله سوى جمعها ولم يفكر قط في انه يجب ان يكثر كنزاً في السماء و(٣) انه توهم ان النفس المخلوقة على صورة الله تسبع من الاطاعة الجسدية اذ قال « يا نفس لك خيرات كثيرة. استريح وكلي افرح من ان النفس بهيمية عندها افضل لذة واعظم نعمة هي الاكل والشرب و(٤) انه لم يحسب حساب الموت اذ قال « خيرات كثيرة موضوعة لسنين كثيرة » ولم يحسب ان الموت يأتيه في تلك الليلة عينها و(٥) انه لم يكثر بالبعث والنشور وظن ان النفس مادة مثل الجسد راحتها في الاكل والشرب اذ قال لنفسه « استريح وكلي واشربي وافرحي » ولذا تغافل عن حالته بعد الموت وعن ادخار قوت لنفسه في دار الآخرة. فكانت النتيجة انه خسر نفسه وخسر السماء اذ « قال له الله يا غني هذه الليلة تطلب نفسك منك » اي عديم العقل والحكمة مع انه كان يظن نفسه حكماً باعداده المخازن لجمع غلاته لكن الله حسبه (غنياً) فما اعظم الفرق بين افكار الله جلت حكمته وافكار البشر. وكان ذلك الانسان يتوقع انه يحيا سنين كثيرة مع ان الساعات التي بقيت من حياته كانت اقل عدداً من السنين التي توقعها اذ قال له الله « في هذه الليلة تطلب نفسك منك » اي تؤخذ منك قسراً وتززع منك قهراً وجبراً بخلاف روح المؤمن التي فانه يستودع نفسه الى الله اختياراً. وهذه العبارة تؤكده لنا وجود النفس وامكان قيامها بذاتها وودادها

فحينئذ يستحق ان يدعى غنياً لله لان غناه لا يزول ولا يقدر الموت ان ينزعه من يده

٢٢ - وقال لتلاميذه . من اجل هذا اقول لكم لاهتموا بحياتكم بما تكونون ولا بالجسد بما تلبسون ٢٣ - الحيوة افضل من الطعام والجسد افضل من اللباس ٢٤ - تأملوا الغربان . إنها لا تزرع ولا تحصد وليس لها مخزن ولا يخبئها . كم انتم بالحري افضل من الطيور ٢٥ - ومن منكم اذا اهتم يقدر ان يزيد على قامته ذراعاً واحدة ٢٦ - فان كنتم لا تقدررون ولا على الاصغر فلماذا تهتمون بالبقايا ٢٧ - تأملوا الزبابق كيف تنمو . لا تعب ولا تعزل . ولكن اقول لكم انه ولا سايمان في كل مجده كان يلبس كواحدة منها ٢٨ - فان كان العشب الذي يوجد اليوم في الحقل ويطرح غداً في التور يلبسه الله هكذا فكم بالحري يلبسكم انتم باقيلي الايمان ٢٩ - فلا تطلبوا انتم ما تأكلون وما تشربون ولا تعلقوا ٣٠ - فان هذه كلها تطلبها انتم العالم . واما انتم فابوكم يعلم انكم تحتاجون الى هذه ٣١ - بل اطلبوا ملكوت الله وهذه كلها تزداد لكم

شرحنا هذه الآيات في مت ٦ : ٢٥ - ٣٣ وفي هذا الفصل يعلمنا المسيح كثيراً من التعاليم والفوائد السامية التي لو كنا نتذكرها على الدوام ونجعلها قواعد تصرفاتنا لنجونا من اتياب ومشقات كثيرة . فاولاً يعلمنا ان نلاحظ الطيور البائدة وكيف ان العناية تلاحظها وتقدم لها احتياجاتها فكم بالحري يعني بنا نحن الذين خلقنا على صورته ومثاله فاذا لا يلزمنا ان نزرع لأمور كهذه . وثانياً يعلمنا ان نتجنب كل اهتمام زائد بل نتكل على الله الذي يفرق المواهب فانه ان كان يعني بالاعشاب الزائدة ويلبسها ابهى واجمل الحلل أفلا يعني بنا نحن الذين خلقنا لاجل مجده والسكنى في دياره الى الابد . وثالثاً يعلمنا ان لا نتشبه بالوثنيين في اجتهادهم وحزهم

بعد انفصالها من الجسد . وقوله «فهذه التي اعددتها لمن تكون» معناه ان ذلك الانسان لا يعرف لمن تكون هذه الخيرات هل تقسم على كثيرين او يأخذها من يكره هو ان يرثه انما يعرف انه على رأي الجامعة « كما خرج من بطن امه عرياناً يرجع ذاهباً كما جاء ولا يأخذ شيئاً من نفسه فيذهب به في يده جاه ١٥ او على رأي المزمع « انما كخيال يتمشى الانسان . انما باطلاً يضجون . يدخر ذخائر ولا يدري من يضمها من ٢٠٣٩ او على رأي قول الجامعة « ففكرت كل تعبي الذي تعبت فيه تحت الشمس حيث اتركه للانسان الذي يكون بعدي ومن يعلم هل يكون حكيماً أو جاهلاً جا ٢ : ١٨ » - وقوله « هكذا الانسان الذي يكنز لنفسه » معناه انه يمانل هذا الرجل التكل على غناه كل انسان دينوي جعل المال معبوداً له وجعل الكنوز الأرضية موضوع اهتمامه الوحيد فهو غير مستعد للابدية المستقبلة وليس له شيء . من الكنوز السماوية وكنوزه الأرضية نصيب نفسه وليس المقصود من ذلك ان المال شر في حد ذاته بل الشر في سوء استعماله اي ان ينفقه الانسان على ملذاته وشهوته ولا يسأل عن نصيب آخر - وقوله « وليس هو غنياً لله » معناه يكنز لنفسه فقط بدون التفات الى الله او المحتاجين من اخوته البشر فهو فقير لله اذ ليس له ميراث عنده ولا يصح ان يقال عن انسان انه احرز الغنى الحقيقي الدائم الا متى استغنى بالنعمة والايمان والأعمال الصالحة ومن اشترى من المسيح « ذهباً مصفى بالنار لكي يستغني رؤ ١٨ : ٣٠ ومتى ابتنى في الدماء بيتاً غير مصنوع بالأيادي وهي كتب اسمه في سفر الحياة كأحد ورثة المسيح في الميراث السماوي

ولكن اذا توجه هذا القول لمعوم المؤمنين اي للرعاة والرعية كما هو الواقع والصحيح لا يجب ان تفهمه بحصر اللفظ لانه لا قول ولا خبر في اعمال الرسل يدل على انه كان محتوماً على المؤمنين ان يسمعوا ارازمهم واملاكهم بل ان قول بطرس لخانيا يدل على انهم كانوا احراراً يتصرفون باملاكهم كيفما شاءوا فان ارادوا ابقوها وان شاءوا باعوها وقدموا ثمنها للرسل (ع ٥ : ٤) وقد بين بولس الرسول باجلى بيان مايجب على المؤمنين من هذا القليل اذ قال « ان كان احد لا يعتني بخاصته ولا سيما اهل بيته فقد انكر الايمان وهو شر من غير المؤمن ١ تي ٥ : ٨ » فالغرض اذاً حث المؤمنين وتخريضهم على انكار النفس وعلى السخاء والاعتناء بالامور الروحية وفي مقدمتها الصدقات للفقراء والاحتاجين . وقوله « اعملوا لكم اكياساً لا تقنى وكنزاً لا ينفد في السموات » يلزمنا ان نسعى في اقتناء الكنوز الروحية اي نجتهد حتى تكتب اسمائنا في سفر الحياة ونحصل على حجة نستند عليها لاجل خلاصنا في يوم الامتحان والدينونة العظيمة ونحمل الصليب لكي ننال السعادة الابدية . وقوله « لا تقرب سارق » كناية عن فقدان المال دفعة واحدة بواسطة السارق وقوله « ولا يبلي سوس » كناية على فقدان المال شيئاً فشيئاً

٣٢٤ — لانه حيث يكون كنزكم هناك يكون قابكم ايضاً

نتيجة جمع كنزنا هنا على الارض ان تكون اهواؤنا واميلنا ارضية اما اذا كان كنزنا في السماء فاشواقنا واميل قلوبنا تكون هناك ومن

على الامور العالمة الفانية لان اتم العالم انما يحرصون على تلك الاشياء لشدة غباوتهم وتوغلهم في الجهالة ولكونهم يحسبون ان حياتهم في أموالهم ورايماً يعلمنا ان علم الله محيط بكل شيء ويعرف كل احتياجاتنا فلنسترح فكراً ونظمتين قلباً لان ابانا الخنون عالم بنا نحتاج اليه من قوت وكسوة

٣٣٣ — لا تخف ايها القطيع الصغير لان اباكم قد سر ان يعطيكم الملكوت

اي لا تخافوا من ان يعوزكم القوت أو الكسوة لانه متى كان الله له صديقاً وأباً لزم ان لا يخاف . قيل ان المراد بالقطيع الصغير الرسل وخدمهم وقيل المراد به الرسل والسبعون تلميذاً وقيل المراد المختارون جميعهم وقيل سائر المؤمنين . وقد شبه المسيح تلاميذه بالخراف لانه راعهم الصالح ١٠ : ١١ ووصفهم بالقطيع الصغير بالنسبة الى الالوف والربوات الكثيرة من اهل العالم وبالنسبة الى كثرة أعدائهم وقوله « لان اباكم قد سر ان يعطيكم الملكوت » معناه انه اذا كان الله قد سر ان يعطيكم الملكوت فهل يدخل عليكم بالملبس والمأكل والسكن فيجب اذاً ان تزول همومكم بالنظر الى احتياجاتكم الجسدية لانه من الحال ان المسيح يسمح ان ورثة غنى الملكوت السماوي يعوزهم وسائط هذه الحياة القصيرة . فيجب ان التفكير في غناهم الروحي ينفي التفكير في فقرهم الجسدي الزائل

٣٣٣ — يعوا ما لكم واعطوا صدقة . اعملوا لكم اكياساً لا تقنى وكنزاً لا ينفد في السموات حيث لا يقرب سارق ولا يبلي سوس

ان كان هذا القول موجهاً للرسل فقط يكون المسيح قصد منهم اتمام هذا الامر حقيقة حين تركوا كل شيء واتبعوه ليشرخوا بكلام الله .



ان يكونوا متديبين ومستعدين حتى اذا رجع العريس يجب ان يستقبلوه بما يستحق من الجهد والكرامة ورجوع السيد يريد به مجيء المسيح ثانية

٣٧ — طوبى لأولئك العبيد الذين اذا جاء سيدهم يجدهم ساهرين . الحق اقول لكم انه يمتنطق ويتكلمهم ويتقدم ويخدمهم

قد اظهر السيد في هذا المثل تنازلاً غربياً بانه يخدم تلاميذه . نعم قد جرت العادة ان يخدم رب البيت ضيوفاً كما فعل ابراهيم تك ١٨ : ٧ و ٨ ولكن لم تجر العادة ان يخدم السيد عبيده . وقد أتى السيد مثل هذه الخدمة بنفسه ارجل تلاميذه يو ٤ : ١٢ — ١٢ وكل ما في هذا المثل يجب فهمه على سبيل الجاز لا الحقيقة لانه ليس في السماء متكئات او ولائم جسدية محتاج الى من يمتنطق ويخدم بل المراد بذلك جميعه انه لا يوجد شيء من الاكرام والتبذ والتعظيم الا وينعم به المسيح للذين يكونون متاهيين للقائه اي انه سوف يشرك معه في الجهد والنعم جميع الذين يخدمون متفطين بالاعمال الصالحة . فسماعة التديبين تكون في السماء كاملة حتى كان سيدهم خادمهم هناك

٣٨ — ولين . اتي في الهزيع الثاني اواني في الهزيع الثالث ووجدتهم نائموا

فطوبى لاولئك العبيد

كانوا في تلك الايام يقسمون الليل الى اربعة هزيع الاول ينتدى عند بدء الليل ويدوم تلك ساعات ويليه الهزيع الثاني ويدوم الى نصف الليل ثم الهزيع الثالث ويدوم تلك ساعات ويليه الرابع وينتهي عند شروق الشمس . ونعمر الانسان يشبه بالليل فيراد بالهزيع الاول سن الصبوة والثاني

المستحيل ان يجمع الانسان كنوزاً في كل من السماء والارض لان القلب لا يقسم بين المكانين

٣٥ — لكن اختافواكم منطقة وسرجمكم موقدة

هذا مجاز معناه انه يجب ان يكون المؤمنون على الدوام مستعدين للعمل غير منهمكين في امور هذا العالم فكما ان اللابس الثوب الطويل بدون منطقة ( حزام ) غير متاهب للسفر او مستعد للعمل هكذا المسيحي المرتبك في امور هذا العالم غير مستعد للسفر السماوي او للخدمة الالهية وكما ان المشدود الحقوق هو مستعد للعمل والحركة فهكذا يجب ان يكون المؤمن منهمكاً في القضية مستعداً للقاء الرب عند مجيئه وناشطاً للعبادة الى ملكوت السماء . مثل بني اسرائيل الذين اكلوا الفصح وهم مشدودو الاجتهاد علامة على خروجهم من ارض العبودية . وايضاً لما كانت الشهوة مغالبة بالظهور والبطن والكل يكون المني لا يسطوا شهواتهم بل اربطوها بالنقي والصالح وقوله « وسرجمكم موقدة » مجاز معناه يجب ان تكون عقولكم مستبيرة بالنقي والايمان والحبة ولكي تفهم جيداً هذا الكلام يجب ان تراجع مثل المذارى مت ٢٥

٣٦ — وانتم مثل اناس ينتظرون سيدهم متى يرجع من العريس حتى اذا جاء وقرع يفتحون له الوقت

تختلف صورة هذا المثل عن صورة مثل المذارى وذلك ان اولئك العذارى كن منتظرات محبي العريس لكنني اراقن العروس الى بيتها وما المبيد هنا في كانوا ينتظرون رجوع سيدهم متى العرس وهم في بيته فيجب

الشبوية وبالثلث الرجولية والرابع الشيوخه فلم يذكر المسيح الخبز الاول الذي يشار به الى زمان الصبا وهو الى السنة الرابعة عشرة من العمر لان عقل الانسان يكون فيه غير راشد فلا يعاقب فيه على الخطية اماسبب ذكر الهزيعين الثاني والثالث وهما سن الشبوية وسن الرجولية فلان الانسان يكون فيها مميزاً ما بين الخير والشر فيجب عليه الطاعة للامواله والهيبة والحياة الجميلة الصالحة ولم يذكر الهزيع الرابع لان من آخرتوته الى هذا العمر قل انه يتوب بل كثيراً ما يموت بخطاياهم وقيل انه لم يذكر هذا القسم من العمر لئلا يتكاسل الناس ويؤخروا توبتهم ويمكن تفسير هذا القول بوجه آخر وهو انه يفهم بالقسم الاول من آدم الى تانس مخلص الكل والثاني من زمان تانس الى صعوده والثالث من صعوده الى عودته ثانية ويريد بالليل هذا العالم والنهار العالم الاتي فالذين من زمان تانس الى صعوده والذين من زمان صعوده الى مجيئه الثاني ان فعلوا الفضائل استحقوا الخيرات التي استحقها الابرا والانبيا بدليل قوله ان كثيرين سيأتون من المشارق والمغارب ويتكثرون مع ابراهيم واسحق ويعقوب وبدليل قوله في مثل القملة في الكبرم « لماذا وقفت ههنا طول النهار بطالين . فقالوا له لانه لم يستأجرنا احد مت ٢٠: ٧ » فان هذا القول يدل انهم لو وجدوا قبل مجيئه لكانوا يفلحون في كرمه بالبر والتقوى — وخلاصة القول انه يجب على المؤمن ان يكون على الدوام مستعداً للاقافة الرب عند مجيئه وهذا الاستعداد ضروري جداً لئلا يامتنع من ضبط وتعيين الساعة التي يأتي فيها

٣٩ — وانما اعلوا هذا انه لو عرف رب البيت في اية ساعة يأتي السارق لسهر . ولم يدع بيته ينقب ٤٠ — فكفونا انهم اذا مستعدين لانه في ساعة لا تظنون يأتي ابن الانسان

سبق شرح هذا المثل في مت ٢٤: ٤٣ — ٤٥ ومر ١٣: ٣٣ — ٣٧ وقد صرح المسيح في هاتين الآيتين انه لا يمكن المؤمنين ان يعرفوا وقت مجيئه الثاني وترك الوقت مجبواً ليكون تلاميذه مستعدين على الدوام ليتوقعوا مجيئه ساعة فساعة

٤١ — فقال له بطرس يا رب ألنا تقول هذا المثل ام للجميع أيضاً

كان الخالص من عادته ان يورد بعض تعاليم تخص الرسل وأخرى تتم جميع المؤمنين فارتاب بطرس فيما اذا كان الخالص يوجه هذا الكلام الى الرسل فقط أو للجميع المؤمنين . فاجابه الخالص بما يأتي

٤٢ — فقال الرب فمن هو توكيل الامين الحكيم الذي يقيه سيده على خدمه لعظيم الملوقة في حينها ٤٣ — طوبى لتلك العبد الذي اذا جاء سيده يجده يفعل هكذا ٤٤ — بالحق اقول لكم انه يقيه على جميع امواله ٤٥ — ولكن ان قال ذلك العبد في قلبه سيدي يبطيء قدومه . فيبتدىء يضرب الغلمان والجواري ويأكل ويشرب ويسكر ٤٦ — يأتي سيد ذلك العبد في يوم لا ينتظره وفي ساعة لا يعرفها فيقطعها ويحمله نصيبه مع الخائنين

لم يجب المسيح بطرس بالجواب الصريح بل بما يتضمن معناه . وهو ان قوله « طوبى لاولئك المبيد الذين اذا جاء سيدهم يجدهم ساهرين .. الحق اقول لكم انه يتمنطق ويتكلمهم ويتقدم ويخدمهم » لا يقنصر على الرسل الاتي عشر بل هو لجميع المؤمنين فهو لكل وكيل امين حكيم من تلاميذه لان لقب ( الوكيل ) يصح على كل المسيحيين لانهم استودعوا مواهب لا بد ان يحاسبوا عليها لكنه يصح بالاكثروا على خدمة الدين لانهم « خدام المسيح ووكلاء سر الله » ١٠ كو ٤: ١ فهم الذين قد اؤتمنوا على الكثير

ويشدد القضاء عليهم اذا هاتوا في القيام بواجبها

وقوله « واما ذلك العبد الذي يعلم ارادة سيده ولا يستعد بحسب

اوامره فيضرب كثيراً » معناه ان الذي سمع كلام المسيح وتعلمه من

من كتابه المقدس ثم تكاسل ولم يتوقع قدوم سيده ولم يسر ليرده

ما يلزم ولا يقوم بالواجب عليه يعاقب عقاباً شديداً في هذا العالم احياناً

وفي العالم الآتي ايضاً لانه اخطأ على رغم ضميره ونص كتاب الله — وقوله

« ولكن الذي لا يعلم ويفضل ما يستحق ضربات يضر بقليلاً » لم يرد

به المسيح الذي يحيل ارادة الله كل الجهل بل الذي معرفته بالنسبة الى

معرفة المذكور انفاً كلاً شيء فهذا يضر بقليلاً بالنسبة الى العلماء وعلى

قدر ماله من المعرفة وعاقبه ليست مخالفته لاوامر مجبولة بل لفعله ما

يستحق عليه العقاب وهو مخالفته انوار الضمير والطبيعة ولكني تهمهم فاني

هذين المدنيين حقق الفهم يلزم ان تراجع مثل الوزانات مت ٢٥: ١٥ — ٢٩

٤٩ — جئت لالقي نارا على الارض . فاذا اريد لو اضطرمت

« ان للمسيح بعد ما اورد التعاليم المذكورة للرسول والمؤمنين اراد ان

يبين الوظيفة الاولى التي لاجلها ارسله الاب الى العالم وهي ان يلقي النار

الالهية في الرسل ليضرموا بها العالم ويردوهم الى الايمان والخلاص وتطلق

النار في التكتاب على ثلاثة امور رمزية الاول على تطهير المؤمنين بفعل

الروح القدس مت ٣: ١١ والثاني على الغضب والهلاك مت ٢٣: ١٨ وعب

٢٩: ٢٢ والثالث على الحروب والمقاومات مت ٢٦: ١٢ و١٣: ٤٠ وقد

فعلت النار التي القاها المسيح ذلك الفعل لان دخول الدين المسيحي في

ولذا سيطلبهم السيد باكثر — وبقية الكلام في هذه الآيات تجده

مشروحاً في مت ٢٤: ٤٥ — ٥١

خاتمة . ان كلام الرب يسوع هنا من جهة الخدام الخائفين التكتالي هو كلام

صارم للغاية ولا يوجد في الانجيل كلام يماثله من هذا القبيل سوى عبارة قليلة ومن

هنا يتضح لنا ان الانجيل لا يحتوي على الكلام اللين والعبارات الرقيقة الناعمة فقط

بل ايضاً على اقوال شديدة الصرامة والقساوة بل افعل وامض من سيف ذي حدين

وان ذات الخلق الذي يمرض مراحمه بكل حنو وشفقة على الخطاة النائيين يقضي

كذلك بالعقاب الشديد والعذاب الالم على كل الذين يستحقون بمشورة الله وفضولي

بشرى خلاصه الجاني . وكما هو مستعد لقبول المؤمنين في السماء كي يتمتعهم بالاخراج

والسعادة . لا بدية هكذا هو عتيد ان يلقي الاشرار في الهاوية السفلى ويحكم عليهم

بالعذاب الالم الى ابد الابدين

٤٧ — واما ذلك العبد الذي يعلم ارادة سيده ولا يستعد ولا يفعل بحسب

ارادته فيضرب كثيراً ٤٨ — ولكن الذي لا يعلم ويفعل ما يستحق ضربات يضر ب

قليلاً . فكل من اعطي كثيراً يطلب منه كثير ومن يودعونه كثيراً يطالبونه باكثر

في هذين المدنيين يعلمنا الرب الهنا مبداً دينياً سامياً وهو ان مسؤولية

الإنسان على قدر معرفته وسمو رتبته ووسائطه فعلي هذا المبدأ يدان كل

الإنسان في اليوم الأخير فعلي خدام الله ووكلاء اسراره المسؤولية العظمى ولهم

الثواب الاعظم اذا كانوا امناء ولهم العقاب الاشد ان كانوا خائنين . ومن

هذا نتعلم ان المواهب السامية يجب ان يستعملها اصحابها ويتاجروا بها

باكثر اجتهاد وانتباه . فالوظائف المالية والرتب الرفيعة في الكنيسة

يجب ان يخشى منها اكثر من ان تستعجز . وتعلم منه ان الذين يتوقون الى

المراتب السامية يجب ان يفهموا انهم طالبون لما يريد الله منهم ويعطيه

هذا العالم المملوء ضلالاً وخطيئة قد صادف وما زال يصادف مقاومة من الاعداء . فهو كشعلة بين يابس الحطب فقد هيج على نفسه كل انفاعات الطبيعة البشرية الفاسدة وكانت النتيجة الأخيرة تطهير العالم من الضلال والاثم . ولم تزل ولن تزال بشارة الصليب منذ صلب المسيح كاتقاء النيران على الارض فكانت علة الاضطهاد لتابعيه والابادة للضلال . فلا يمكن ان يدخل الانجيل في مكان الا بأن يكون علة مقاومة وانقسام واضطهاد وقتل ولكن عاقبة ذلك كله انتصار الحق وابادة الضلال وتطهير العالم من دنس الخطيئة . علم المسيح وهو علام الغيوب ولذلك قال « فإذا اريدكو اضطرمت » والمعنى بما انه لا يمكن ان يدخل انجيلي الى العالم الا وتحدث حروب ونوازل وانه لا خلاص ولا انتصار الا بها فذلك اشتاق اضطرامها وارغب ان تضطرم القلوب بهذه النار نار محبة الله والتعب له وان كان ينبغي على ذلك المقاومات الشديدة والاضطهادات العنيفة

٥٥ - ولي صبغة اصطنعها وكيف انحصر حتى تكمل

الصبغة يشير بها الى آلامه وموته وسماها صبغة اي ( عماداً ) لانه كما ان الذي يغوص في الماء يلبث قليلاً في لجته ثم يصعد كذلك المسيح لا يلبث في القبر الا قليلاً ثم يقوم ويصعد الى السماء . وقوله « وكيف انحصر حتى تكمل » يشير به الى اشتياق المسيح ومزيد رغبته في تكميل عمل الفداء مهما كلفه ذلك من الاوجاع والمذابات والآلام والنزاع والموت

٥١ - انظنون اني جئت لاعطي سلاماً على الارض . كلا اقول لكم بل انقساماً ٥٢ - لانه يكون من الآن خمسة في بيت واحد منقسمين ثلاثة على اثنين

واثنان على ثلاثة ٥٣ - ينقسم الاب على الابن والابن على الاب . والام على البنت والبنت على الام . والحياة على كنفها والسكنة على حماها

ورد شرح مثل هذه الاقوال في مت ١٠ : ٣٤ - ٣٦ - والخلاصة انه من المعلوم ان غرض ومقاصد الديانة المسيحية ليس الخصام والنزاع والانتقام بل زرع وتقوية وتأييد السلام والراحة والاتحاد في العالم الا انه بسبب فساد قلوب البشر واميلهم وشهواتهم تنتج أيضاً تلك الآثار المرة . فالمراد هنا هو ان الانجيل يفرق اعضاء العائلة الواحدة ويحدث انقساماً بينهم اذا قبل بعضهم بشارة الانجيل والآخرين رفضوها ولا ريب ان لا شيء يحمل بعض الناس على الغيظ والحق والغضب الشديد مثل اعتناق احد اقر بانهم الديانة المسيحية وهذا الانتقام لا يبرح من الارض مادام الحق يقاوم الباطل ومادام الباطل يقاوم الحق

٥٤ - ثم قل ايضاً للجموع . اذا رأيتم السحاب تطاع من المغارب فلو وقت تقولون انه يأتي مطر . فيكون هكذا ٥٥ - واذا رأيتم ريح الجنوب تهب تقولون انه سيكون حر . فيكون ٥٦ - يا مراؤفون تعرفون ان تميزوا وجه الارض والسماء واما هذا الزمان فكيف لا تميزونه ٥٧ - وانذا لا تحكمون بالحق من قبل نفوسكم

قد شرحنا هذه الآيات في شرح مت ٢ : ١٦ و ٣ - ومحصل القول ان اليهود في عصر المسيح قد اجهلوا الاعتناء بتمييز علامات الازمنة فانهمضوا غيوتهم لئلا ينظروا ويفهموا الحوادث التي جرت في ايامهم وابوا ان يصدقوا ان كل ما وقع تحت اعينهم من الامور العجيبة هو اتمام واضح للنبوات التي تشير الى اتيان المسيح . فالمسيح ظهر بينهم ولم يعرفوه والتقسيم زال من يهوذا ولم يشعروا به تلك ٤٩ : ١٠ والسبعون اسبوعاً التي

ذكرها دانيال كملت ولم يفظنوا لها دانيال ٩: ٢٤ وما ذلك الا لتوغلهم في الجهل والغباء. فان ظهور يوحنا المعمدان قد ذاع صيته في كل اليهودية وحير عقول الناس والمعجزات التي فعلها يسوع هي خارقة العادة وقد ادهمت كل الذين شاهدوها حتى لم يبق سبيل لانكارها ومع ذلك تفاؤلوا وتعاملوا عنها وابوا ان يصدقوا ان يسوع المسيح هو الموعود به

وذكر متى ان المسيح خاطب بهذه الاقوال الكتبة والفريسيين وذكر لوقا انه خاطب بها الناس الذين اقتدوا بهم لكن الوقت في رواية متى غير الوقت في رواية لوقا. وذكر متى بعض الآثار الجبوية على اسلوب لم يأتها لوقا فان متى ان حمرة السماء مساء علامة الصحو وابان لوقا ان نشوء السحاب من المغرب علامة على المطر وهبوب ريح الجنوب على الحر فكان اليهود حكماء في تمييز علامات المطر والحر وجهلاء في تمييز البراهين على ان المسيح قد اتى وهو قائم في وسطهم -- وقوله « ولماذا لا تحكّمون بالحق من قبل نفوسكم » معناه لماذا لا تحكّمون بالحق بمقتضى شهادة عقولكم وضائركم غير ملتفتين الى قضائكم الخادعين الذين منعمكم من الحكم الصحيح في شأن علامات المسيح المذكورة في النبوات

٥٨ - حينما تذهب مع خصمك الى الحاكم ابدل الجهد وانت في الطريق انتخلص منه . لئلا يجرك الى القاضي ويسلمك القاضي الى الحاكم فيلقيك الحاكم في السجن . ٥٩ - اقول لك لا تخرج من هناك حتى توفي الفلاس الاخير

بين السيد له الجهد في هاتين الآيتين ان الانسان الخاطي يشبه رجلاً أخذ خصمه الى الحاكم لاجل المرافعة وبين كيف يجب ان يتصرف وهو

بعد في الطريق لان العاقل من اغتم القرص قبل فواتها واتنهر الوسائط في ميقاتها . فقلنا نحن مثل هذا الانسان لاننا سائرون في الطريق الى الحاكم العادل لنقف امام منبره . وكما ان ذلك الانسان كان له خصم مستعداً لتقديم الشكوى عليه فكذلك نحن فان لنا خصماً عظيماً قوياً مستعداً ان يقدم الشكوى علينا بالتفصيل والاسباب وهو ناموس الله العادل الذي يطلب استيفاء حقوقه وكما انه كان الاولى بذلك الانسان ان يتفق ويتصالح مع خصمه قبل الوصول الى محل الحكم هكذا يجب علينا نحن ان نجتهد في ارضاء خصمنا قبل الوصول الى محل الحكم اي يجب علينا ان نطلب العفو والمغفرة من الله قبل انتقالنا الى دار الآخرة . وكما ان ذلك الانسان لو بقي مصراً على عناده لحكم عليه وطرح في السجن هكذا نحن اذا اصررنا على خطايانا ولم نطلب العفو ان قبل الانتقال يصدر الحكم علينا بالسجن الابدي الذي هو جهنم .

وقد تكلم المسيح بهذا الكلام في وعظه على الجبل فراجع الشرح هناك مت ٥ : ٢٥ والقصد منه هناك حث الانسان على المسالة والصفح عن ذنوب الغير . والقصد منه هنا الحث على طلب العفو ان من الله والمصالحة معه . فالطريق هو الحياة والخصم هو الشريعة والحاكم هو الديان العادل في يوم الدين والسجن هو جهنم . وهذا الكلام هو خاتمة مناسبة لخطاب المسيح السابق الذي وينح فيه الجموع على عدم تمييزهم زمان مجيئ الخلاص لانه يحثهم على وجوب مصالحتهم مع الله بالتوبة والايمان قبل فوات الوقت

ان اليهود كانوا ممنوعين بامر الرومانيين عن تقديم الذبائح في الجليل فلما خلفوا اوامر الدولة ارسل بيلاطس وقتلهم في خلال تقديم الذبائح عقاباً لهم . وقال آخرون ان بيلاطس لما سمع يقتل هيرودس ليوحنا المعمدان ظالماً ارسل وقتل الجليليين فجأة من غير ان يعلم هيرودس .

ولم يذكر السبب الذي من اجله جاء اولئك القوم واخبروا يسوع بهذه الحادثة فقيل ان السبب هو جدة الحادثة وتأثر الناس من الظلم . وقيل ان الذين اخبروا السيد بالحادث المذكور كانوا فاسدي النية لانهم كانوا يقصدون ان يصيدوه بكلمة . فلو قال ما احسن ما صنع بيلاطس يقولون ان يسوع قد خالف الناموس بان اجاز قتل كل من يقرب لله قرباناً وان قال بئس ما صنع بيلاطس يقولون ان المسيح يقاوم سلطان الرومانيين . ولكن انظر كيف ان المسيح عدل بهم عن غرضهم اذ اغتم هذه الفرصة المناسبة حسب عادته في سائر الاوقات والاحوال واستخرج من هذه الواقعة جملة نصائح وفوائد جزيلة الاعتبار كما سترى

٢ — فاجاب يسوع وقال لهم اتظنون ان هؤلاء الجليليين كانوا خطاة اكثر من كل الجليليين لانهم كابدوا مثل هذا

يظهر ان الذين اخبروا المسيح عن حادثة الجليليين كانوا على رأي الذين يزعمون ان الضربات والمصائب الشديدة وبالأخص الموت الفجائي هي نتيجة لخطايا الباطلة كأن كل الذين ينفذ فيهم حكم هائل كهذا يكونون اكثر شراً من غيرهم ومستحقين مجازاة اعظم من مجازاتهم . فبان للمسيح ان هذا الحكم خطأ ووهم كاذب بقوله « اتظنون ان هؤلاء الجليليين

## الاصحاح الثالث عشر

١ - وكان حاضراً في ذلك الوقت قوم يجربونه عن الجليليين الذين خلط بيلاطس دمهم بذبائحهم

« ذلك الوقت » يشير به الى وقت الخطاب الذي ذكر في الاصحاح السابق و ( الجليليين ) هم سكان القسم الشمالي من فلسطين . وكانوا تحت حكم هيرودوس لاحكم بيلاطس وكانوا اقل تمدناً من سائر سكان فلسطين واقل خضوعاً لير الرومانيين وكثيري الفتن

اختلفت اقوال المفسرين في حادثة قتل الجليليين المشار اليها في هذا الفصل . فقال بعضهم « ان السامريين هيجهم رجل مضل ليجتمعوا في جبل جرزيم زاعماً انه يبين لهم اواني مقدسة دفنها موسى هناك فأخذوا اسلحتهم وحاصروا ( بير نانا ) منتظرين اجتماع غيرهم ليصعدوا الى الجبل فسبهم بيلاطس وملا قمة الجبل بفرسانه ورجاله فانقضوا على السامريين المجتمعين حول تلك القرية فقتلوا بعضهم وشتموا بعضهم واسروا كثيرين منهم فذبح بيلاطس اخصهم واقواهم . وكان في جرزيم هيكل للسامريين يقدمون فيه الذبائح فانخطأ دم هؤلاء بدم ذبائحهم » وهذا الخبر رواه يوسفوس المؤرخ الشهير . ولما روى القوم الحادثة للمسيح دعوهم جليليين بدلاً من ان يسموهم سامريين وقيل انهم كانوا جليليين حقاً انما طعنوا بعد ذلك بالسامرة فدعاهم يوسفوس سامريين ودعاهم الذين اخبروا يسوع باسمهم الاصلي جليليين وقال آخرون انه كان بين بيلاطس وهيرودس عداوة فارسل بيلاطس بقصد الانتقام وقتل اليهود الذين قدموا ذبائحهم في الجليل امتثالاً لهيرودس . وقال قوم

كانوا خطاة أكثر من كل الجليليين لأنهم كابدوا مثل هذا « ومن هذا نتعلم انه لا يجوز ان نحكم على كل من أَلَمْتُ به مصيبة هائلة فجائية انه أراداً حلالاً من غيره ومستحق قصاصاً أكثر صرامة ولا على من مات فجأة ان الله غضب عليه واهلكه

٣- كلا اقول لكم . بل ان لم تتوبوا جميعكم كذلك تهلكون

نستفيد من قوله « كلا اقول لكم » ان المسيح لم ينكر ان الجليليين كانوا خطاة وانهم يستحقون العقاب وان الانسان قد يعاقب على بعض الخطايا في الحياة ، ولكنه انكر كون هؤلاء الجليليين وحدهم خطاة وان تلك النازلة برهان على ذلك وانها انت عليهم لاثم خاص . وانكر ايضاً النتيجة التي استنتجها الذين اخبروه بالحادثة وهي انهم ليسوا بمذنبين لانه لم يقع عليهم مثل تلك النازلة ولذا حول المسيح افكارهم عن ذنوب غيرهم الى ذنوب انفسهم فقال « بل ان لم تتوبوا جميعكم كذلك تهلكون » اي تهلكون جميعكم نظيرهم وان اختلف نوع الموت والهلاك سواء كان موتاً ابدياً او زمينياً . وقيل ان معناه جميعكم تهلكون بالسيف وانتقام الله ويختلط دمكم بذنوبكم وقد تم ذلك بالفعل فان طيطوس للحاصر الهيكلم بدمه هذا الكلام باربعين سنة واستطر على اليهود قتل كثيرين منهم في الهيكل حيث كانوا يقدمون الذبائح

وقد اوضح لنا المسيح بهذا القول ايضاً اهمية ولزوم التوبة . قال احد الفضلاء « ان بعض المسيحيين لا يجوزون ان يسمعوا عن التوبة وامانا فاني أحب ان اراها هكذا امرأاً ضرورياً حتى لو مت احب ان تكون آخر

كلماتي الوعظ عن التوبة وان اوجد على الدوام ممارساً لها بدون انقطاع

٤- او اوائك الثانية عشر الذين سقط عليهم البرج في سلوام وقتلهم انظنون ان هؤلاء كانوا مذنبين أكثر من جميع الناس الساكنين في اورشليم ٥- كلا اقول لكم . بل ان لم تتوبوا جميعكم كذلك تهلكون

سلوام هي عين او بركة ( يو ٩ : ٧ ) خارج سور اورشليم والبرج المذكور هنا كان مبنياً بجانيها ولذلك سمي في ( نح ٣ : ١٤ ) سور سلوام . وهذا البرج كان سقط في تلك الايام بصاعقة او زلزلة او حادث اخر طبيعي فقتل ثمانية عشر شخصاً كانوا داخله او بجانيه . ومضمون كلام المسيح هنا ان النوازل تصيب اليهود والجيليين وسائر الناس في كل زمان ومكان على السواء . وانها سواء كانت من الله رأساً او بواسطة الناس ليست بدليل على ان المصائب يهاشرون غيرهم وان الموت الزمني رمز الى الموت الروحي وان كل نازلة اذار بالهلاك الممد للباقيين ان لم يهربوا منه بواسطة التوبة . فيجب علينا ان نحسب كل الجماعات والاوبئة والزلازل والطوفان والزوابع دواعي للناس الى التوبة

وكلام المسيح هنا نبوة على اسوار اورشليم وهياكلها وقصورها ويوتها فقد سقطت على الوف وربوات من اليهود بعد ذلك باربعين سنة لانهم لم يسمعوا اقوال المخلص ويرجعوا عن آثامهم وهو ايضاً اذار عما يصيب الخطاة يوم الدينونة الرهيب

٦- وقال هذا المثل . كانت لواحد شجرة تين مغروسة في كرمه . فأتى يطلب فيها ثمراً ولم يجد ٧- فقال للكرام هوذا ثلاث سنين آتني اطلب ثمراً في هذه التينة ولم اجد . فلماذا تبطل الارض ايضاً ٨- فاجاب وقيل له يا سيد اتركها

ضرب المسيح هذا المثل بعد ان دعا الناس الى التوبة ليبين ان ابطاء الله في اجراء الدينونة على الخطاة انما هو ليعطيهم فرصة الى التوبة وانهم ان لم يتوبوا عوقبوا لا محالة . فشبه له الجدل كنيسة العهد القديم بشجرة تين مغروسة في كرمه وبذلك اشار الى مركز بني اسرائيل في العالم لانهم افوزوا عن سائر الشعوب بواسطة شريعته وطوقسم الدينونة وموقع بلادهم وهكذا انقصوا عن بقية الامم امتيازوا بواسطة اعلانات وتعاليم يعمل مثلها لغيرهم من لم الارض قاطبة ولذلك كان يجب عليهم ضرورية ان ياتوا باثمار جيدة تليق لجده تعالى وكان المنتظر منهم ان يتميزوا عن سائر الامم بالتوبة الاخلاصة والاعمان الحي والطهارة والتقوى . نعم هذا ما كان الرب يرغبه وينتظره منهم وهذا هو معنى قوله ان صاحب الكرم « اتي يطلب فيها ثمرًا ولم يجد » - وقد بحث المفسرون في تفسير هذا المثل وتطبيق اجزائه فقال بعضهم براد بالثينة الامة اليهودية وبصاحب الكرم الله وبالتقوى وبالثلث سنين الى الازمنة التي كانت من موسى الى المسيح حيث لم يكن لشعب اسرائيل فيها ثمره وهي من موسى الى المسيح فون ومن يشوع بن نون الى نهاية حكم القضاة والثالث زمان الملوك والانبياء الى عهد يوحنا المعمدان . وقال آخرون ان الثلاث سنين يشار بها الى احوال اليهود قبل اعطاء الشريعة وحين اعطاهم وبعد . وقيل انها اشارة الى ازمة الشريعة الطبيعية والموسوية والانجيلية . وقيل انها اشارة الطفولية والشبوية والشيخوخة . وقيل انها تشير الى الازمنة الثلاثة اي

هذه السنة ايضاً حتى انقب حوطها واضع زبلاً ٩ - فان صنعت ثمرًا والا فقتلها بعد تقطعها



الكروم يشفع في الثينة



الزمن قبل الجلاء وبعد رجوع اليهود منه وياوم ظهور المسيح على الارض. واخرون قالوا انها اشارة الى الثلاث سنوات التي باشر المسيح في غضوبنا خدمته على الارض حيث انه له الجسد تهدها في تلك المدة بالاعاجيب وبراء المرضى وتطهير البرص واقامة الموتى عليها ترتدع فلما لم تصغ ولم تنب سمح بقطها اي باهلا كما على يد وسياسانوس وابنه طيطوس — وقال قوم انه يشير بالتينة الى الطبيعة الانسانية . وغرسها في كرمه كناية عن اختصاصها وحسن العناية بها والكرام يشار به الى المسيح واولامه المحية . والشمر الى التدبيرات الفاضلة . والثلاث سنين الى الصبر والاحتمال وطول اناة الله على الخاطئ ، عله يتوب . والزبل والنقب حول التينة كناية عن رياضتنا بالكتب الالهية . والقطع اشارة الى ادبنا في الدنيا وغناب الخطاة في الآخرة كما يقول يوحنا المعمدان « فكل شجرة لا تصنع ثمراً جيداً تقطع وتلقى في النار مت ٣ : ١٠ » وقال قوم ان السيد اشارة الى نفسه والتينة الى الجماعة والكرام الى الملائكة والرسب والثلاث سنوات عن زمان وجوده على الارض . وما اعظم رحمته حيث ان الكرام طلب منه ان يقيها ثلاث سنوات فقط فابقاهم اربعين سنة وهم منعكفون على خطاياهم

وقال غيرهم ان كلام هذا المثل لا يقتصر على كنيسة اليهود بل يطلق ايضاً على الكنائس المسيحية جماعاً لانها هي ايضاً حاصلة على نور ومعروفة وتعاليم سماوية ومواهب روحية لم ير غير المؤمنين شيئاً منها ولذلك يحق لله ان يطلب منها ثمراً بالنسبة الى مقدار المنح والعطايا التي وهبها لها الله . فكل الذين يسمعون الانجيل ولا يسبرون بمقتضاهم اشجار تين بلا ثم في كرم

الله فالخطر شديد على كل الذين حصلوا على وسائل النعمة وبقوا بلا ثم ومن الجملة ان يعيش الناس لانفسهم لا لله ويظنون انه لا يلتفت الى ذلك لان توقف الدينونة ليس بعفو دائم ولعل ( سنة ) العفو قد قربت من النهاية فلولاً حلم الله وطول انايته لهلاك العالم بأسره منذ ازمان فلنجهتد في ان نسلك سلوكاً مرضياً للرب ونهتـم حتى اذا جاء صاحب الكرم اي الرب يسوع يجد فيها الآثار اللائقة ومن ثم لا يضطر ان يحكم علينا بالحكم المريع العتيد ان يحكم به على كل شجرة لا تاتي بشر صالح

١٠ — وكان يعلم في احد الجامع في السبت ١١ — واذا امرأة كان بها روح ضعف عملي عشرة سنة وكانت منخبة ولم تقدر ان تنصب البتة ١٢ — فلما رآها يسوع دعاها وقال لها يا امرأة انك محولة من ضعفك

نهم من العدد السادس عشر من هذا الاصحاح ان « روح الضعف » الذي كانت مصابة به تلك المرأة هو من فعل الشيطان . واعلم انه كان لليهود هيكل واحد في اورشليم لكنه كان لهم مجامع كثيرة في كل مكان وكان المسيح لا يفتأ ينهز الفرص ليخاطب الشعب المجتمع يوم السبت ويعلمهم مما يتعلق بملكوت السموات ولم يمنعه عن ذلك بغض الكهنة والرؤساء ولا حسدهم . ونستفيد من قوله « وكانت منخبة ولم تقدر ان تنصب البتة » ان ظهر تلك المرأة كان منخبة كالكوس ورأسها مائلاً الى الارض خلافاً لما خلق الله الانسان مستقيماً ليرى السماء كزججه وسعادته لا كالبهايم التي تطرق بمنظرها الى الارض لان سمادتها فيها وقوله « ولما رآها يسوع دعاها وقال لها يا امرأة انك محولة من ضعفك » يفيد ان المسيح دعا المرأة من تلقاء نفسه لا اجابة الى طلبها وسبب ذلك علمه.

السابق ان رئيس الجمع سيفتاز وسيكون غيظه وسيلة لتوبيخ الفريسيين على تحفظهم الباطل بحفظ السبت وما فعله المسيح مع هذه المرأة يفعله كل يوم اذ يدعو الخطاة المنحذين الى الارض للتوبة ليشفيهم من خطاياهم

١٣ - ووضع عليها يديه ففي الحال استقامت ومجدت الله

يجب ان تفهم ان المسيح وضع يديه على المرأة حال قوله لها « انك محمولة من ضعفك » وغايته من القول والعمل تقوية ايمانها وبيان انه هو الذي يحل قيود المرض ورباطات الشياطين . ولماذا وضع المسيح يديه عليها وهو قادر ان يشفيها بكلمة واحدة تخرج من فمه الطاهر ؟ والجواب ليظهر انه افاد جسمها قوة آلهية كالنار التي اذا دنت من الحديد اذابتها وقوله « ففي الحال استقامت » يفيد انها آمنت وأخذت تنتصب الى ان صارت في الحال صحيحة ولذلك « مجدت الله » اي اقرت انها شفيت تماماً وانه هو المسيح المستحق المجد والاكرام لانه قدبر وشفوق

١٤ - فاجاب رئيس الجمع وهو مفتاز لان يسوع ابرأ في السبت وقال للجمع هي سنة يابغي فيها العمل ففي هذه اثتوا واستشفوا وليس في يوم السبت

اغتناز رئيس الجمع لحسده من ان يسوع ظهر لدى الجميع افضل منه بعمل الاعجوبة فستر حسده باظهار الغيرة على حفظ يوم السبت . فهو لم يود فعل الخير الا في الطريق التي استحسناها هو . ولو حكم بالصواب لراى ان الذي يفعل مثل تلك المعجزة لا يمكن ان يتعدى شريعة الله . وقوله « هي ستة ايام يابغي فيها العمل ففي هذا اثتوا واستشفوا وليس في يوم السبت » هو حق ولكن الشفاء ليس من الاعمال المختصة بتلك الايام وهي جائزة

في يوم السبت كما في الايام الاخرى . ان هذا الرئيس اراد ان يوهم الناس بانه يغار على مجد الله وحفظ شريعته والحال انه كان يغار على نفسه ومقامه وسلطته . وتوجيه الرئيس كلامه الى الناس دون يسوع في غير محله لانهم لم يفعلوا شيئاً . وان كان قصد المرأة بلومه كان لها ان تجيب بقولها اني لم اطلب الى يسوع الشفاء . ولكنه قصد خطاب المسيح ووجه الكلام الى غيره حياءً منه وخوفاً من قوته ولذا اجابه المخلص قائلاً

١٥ - فاجابه الرب وقال يا مراي الا يحل كل واحد منكم في السبت ثوره او

حماره من المذود ويبخي به ويسقيه

قلنا ان الرئيس اظهر رياهه بان ادعى الغيرة لحفظ يوم السبت ولكن لم يحركه على ذلك سوى الحسد والبغض فاستحق ان يعلن المسيح رياهه ونفاقه جهاراً بقوله « يا مراي » لانه لولا الرياه ما حكم بما يخالف مقتضى الحق والرحمة التي اعتادها الناس في مثل تلك الحال . ولولا رياهه ما كان يوبخ الشعب الذي شاهد المعجزة وهو يقصد توبيخ صانعها ولولا رياهه ما كان يلوم المسيح على صنعه المعجزة للمرأة وهو مما يباح ضنه للبهائم في السبت - ويقول « الا يحل كل واحد منكم في السبت ثوره او حماره من المذود ويبخي به ويسقيه » بين المسيح انه لم يخالف وصية السبت لان العمل المذكور لا شيء فيه من المخالفة للشريعة مع ان حل البيمة واخذها الى الماء يشغل وقتاً وتعباً كان جائزاً يوم السبت لانهما من اعمال الرحمة الضرورية

ولو علم رئيس الجمع واليهود كلهم الغرض فيما قاله موسى من حفظ

قوله « وهذه هي ابنة ابراهيم الخ » ابان به المسيح ان ضرورة الرحمة هنا اعظم (اولاً) لان الحسن اليها امرأة لاهيمة و (ثانياً) ان المرأة المذكورة كانت ابنة ابراهيم اي من احباء الله الاخصاء حسب اعتقاد رؤساء اليهود انفسهم و (ثالثاً) لان الشيطان كان قد ربطها ثمانى عشرة سنة بقيود ضارة للجسد والروح واما البهيمة فربطها الانسان ليلة واحدة ولو بقيت مربوطة لما تأملت الا قليلاً بالعطش. وقوله « قد ربطها الشيطان الخ » يجب ان نفهم منه انه ليس للشيطان قوة ان يؤدي الناس ويبيدهم من نفسه اذ انه لاقدرة له على ذلك. فالمنى ان الله قد سمح للشيطان ان يضرب بعض الناس بامراض وعذابات جسدية كما فعل بايوب وكما اذن سيدنا للشياطين ان يخرجوا من الناس ويدخلوا في الخنازير ولو كانت له قدرة من ذاته ان يفعل الاذى لاهلك البشر جميعاً. ويسمح الله بذلك لامتحان البعض حتى يظهروا انهم اصفياؤه ومحبه كما فعل مع ايوب ومع الآخرين ليرددهم عن الخطية ويقودهم الى التوبة كما يقول بولس الرسول « ان يسلم مثل هذا للشيطان لهلاك الجسد لكي تخلص الروح اكو : ٥ » ولاجل التأديب اتي ١ : ٢٠ - وقوله « واذا قال هذا الخ » يفيد ان رئيس الجميع لم يكن وحده المعارض على المسيح بل كان معه آخرون ولا بد انهم من الفريسيين . اما الذين لم تكن لهم اغراض سيئة فانتعشت نفوسهم. وتغزت قلوبهم من تعليم المسيح ومن اعماله الجيدة اي معجزاته لانه فعل معجزات كثيرة ولم يذكرها لوقا.

١٨ - فقال ماذا يشبه ملكوت الله وماذا اشبهه ١٩ - يشبه جبة خردل اخذها انسان والقهاها في بستانه فتمت وصارت شجرة كبيرة وتأوت طيور السماء في اغصانها

السبت لما انكروا فيه فعل الخير. ان كثيرين قبل نبوة موسى فعلوا الحسنات كابراهيم واسحق ويعقوب ولم يتمتعوا عنها يوم السبت ولم يكن الله يتألم لحسناتهم وايلاً لما مضى هارباً الى حوريب اربعين يوماً حل السبت ولم يكن ذلك بمسقط لربته عند الله . والانسان يموت يوم سبت ولا ينحل السبت بحمله ودفنه والى غير ذلك واعلم ان العلة في حفظ يوم السبت ليست للتبرير لكن لاسباب كثيرة منها انهم اذا تعطلوا فيه من العمل ذكروا فعل الله وحسن خلقه الخلاق في ستة ايام وتعلموا الرحمة والراقة لكي يرجعوا الاجير والعبد والدابة وايضاً علامة نزول المسيح فيه بين الاموات ليخلص اهل الهاوية وان كان مخلص الكل ملوماً على فعل الخير في السبت فالثبوت الآب تعالى عن اللوم يلزمه ذلك لانه ثبت فيه الزرع ويؤتي الامطار ويميت ويحيي . ويشوع بن نون حل السبت بكونه طاف حول اريحا سبعة ايام وايلاً حل السبت عند مضيه الى حوريب والكهنة بتقريب القرابين والذبايح في ذلك اليوم والافاليهود هم الحالمون لسبت اولاً لان مخلص الكل فعل فيه الخير وهم منعوه ومع هذا فحافظو السبت هم المخلوقون لخالق الكل بالهية تعالى. لانه هو الآمر بالشريعة والفاعل بها اذ كان هو الذي اعطاها لموسى على جبل سيناء. وكان سيدنا المسيح يفعل الآيات في يوم السبت لاجتماع الناس فيه فيحثهم على الايمان ولاكرامهم اياه وليتعلموا منه

١٦ - وهذه هي ابنة ابراهيم قد ربطها الشيطان ثمانى عشرة سنة اما كان ينبغي ان تحل من هذا الرباط في يوم السبت ١٧ - واذا قال هذا اخجل جميع الذين كانوا يعاملونه وفرح كل الجمع بجميع الاعمال الجيدة الكثيرة منه

أملا في ان يتبين من الجواب كثرة الذين يخلصون فيزداد اطمئناناً بخلاص نفسه. ويظهر من قوله وقال لهم « ان السائل كان واحداً لكنه كان نائباً عن الجميع فكان جواب المسيح للجميع وقيل ان المسيح وجه كلامه للجمع الذي كان حوله لانه كان عالماً ان الاعتقاد الذي نتج عن هذا السؤال هو مغرور وس في عقول كل الجماعة ولذلك لما اراد ان يجيب عن السؤال وجهه الجواب اليهم جميعاً

٢٤ - اجتهدوا ان تدخلوا من الباب الضيق . فني اقول لكم ان كثيرين

سيطلبون ان يدخلوا ولا يقدررون ٢٥ - من بعد ما يكون رب البيت قد قام وانغلق الباب وتبدأتم تقفون خارجاً وتقرعون الباب قائمين يارب يارب افتح لنا يجيب ويقول لكم لا اعرفكم من اين انتم

« اجتهدوا ان تدخلوا من الباب الضيق » هذا الكلام مستعار من

عوائد الاعراس لانهم كانوا يحتفلون بالاعراس ليلاً ويزينون البيوت بالمصابيح. فالذين يقبلون في العرس يدخلون الى داخل ويتمتعون بالافراح ومشاهدة الانوار والذين يرفضون يقفون خارجاً في الظلمة الخارجية وكان المدعوون يدخلون الدار من باب صغير ضيق والبواب يمنع الذين لا يرضى لهم بالدخول . وعند ما يدخل كل المدعوين يلقى الباب ولا يفتح مهما قرع الوافقون خارجاً. فكان المسيح قال لكل واحد لا يعينك امر غيرك فاطلب خلاص نفسك بغيره ونشاط جاعلاً هذا الخلاص مقدماً على كل امر سواه وقد استعار المسيح للسماء الباب الضيق ليس لانه ضيق في حد ذاته انما هو ضيق نظر للصعوبات المتعلقة بالحياة المقدسة لانها تضاد الطبيعة الفاسدة . واعلم ان الشهوات الجسدية تمنع من الدخول. في ذلك الباب . وقال بعضهم ان ذلك الباب مسيح بوصايا الله العشر فهو باب الايمان والطاعة وهو مع

قد سبق تفسير هذا المثل في مت ١٣: ٣١ و ٣٢ ومعظم الغاية من هذا المثل بيان قوة الانجيل على الانتشار

٢٠ - وقال ايضا باذا اشبه ملكوت الله ٢١ - يشبه خيرة اخذتها امرأة وخيأتها في ثلاثة اكيال دقيق حتى اختتمر الجميع

قد شرحنا هذا المثل في مت ١٣: ٣٣ ومعظم الغاية من هذا المثل ما للانجيل من قوة تغيير القلوب وفي هذا المثل والذي قبله بيان ظفر الانجيل أخيراً واصلاح افكار اليهود ولم الارض فاطلبة

٢٢ - واجتاز في مدن وقرى يعلم ويسافر نحو اورشليم ٢٣ - فقال له واحد باسند اقبل هم الذين يخلصون . فقال لهم

يظهر من هذا القول ان المسيح قد اجتاز في مدن وقرى كثيرة في حال ذهابه الى اورشليم وانه لم يذهب الى اورشليم رأساً في طريق مستقيم بل اخذ يمر في مدن السامرة وقرىها وبيرية وقرىها. اما الذي قدم للمسيح السؤال عن عدد الذين يخلصون في عهد الانجيل فلا بد ان يكون واحداً من المجتمعين خلاف التلاميذ وغايته ليست طلب الفائدة بل مجرد الوقوف على امر مجهول . ويظهر من قوله « اقبل هم الذين يخلصون » ان هذه المسئلة كانت موضوع مناظرة عند اليهود فقال بعضهم : ان الذين يخلصون هم كل اولاد ابراهيم . وقال آخرون هم قليل من اولاده استناداً على انه لم يخلص من كل جنود الاسرائيليين الذين خرجوا من مصر سوى اثنين وهما يشوع بن نون وكالب بن يفته . والفريقان متفقان على ان الخلاص مقصور على اليهود . فاراد السائل ان يعرف رأي المسيح في هذه القضية

مايكتنفه من الاضهادات والصعوبات فهو باباً من ورادة ضميم فهو ضيق في الدنيا واسع في الآخرة . فكأن المسيح قال للسائل : لا فائدة لك في معرفة الذين يخلصون قليلين كانوا او كثيرين انما الفائدة هي ان تعرف الوجه الذي به يدخل الانسان الى ذلك الملكوت وكيف يجاهد ليدخل من الباب الضيق وذلك بان يحفظ الاوامر الانجيلية ولا يتزعزع ايمانه بالضيقات والشدائد بل يثبت على التجارب والاضرار ويكون ذا ارادة قوية لاتنتطح للشهوات . وقوله « ان كثيرين سيطلبون ان يدخلوا ولا يقدر وزن » معناه ان الذين يطلبون دخول السماء بعد فوات الوقت اي انهم لم يجتهدوا في الاعمال الصالحة ولم يدخلوا من باب التوبة والايمان وحمل الصليب لايقبل التماسهم بل يطرحون في الظلمة البرانية . ونقتهم من قوله (ان كثيرين) وجوب شدة الاجتهاد فكأن المسيح يقول : ان الهالكين كثيرون فلذلك كل منكم في خطر الهلاك ان لم يجتهد تمام الاجتهاد في خلاص نفسه . وقوله « من بعد ما يكون رب البيت » معناه ان الذين يطلبون ان يدخلوا ولم يقدرها هم الذين لم يفعلوا القضية واخروا الاجتهاد في الصالحات الى ان فات الوقت يكون طلبهم الدخول حينئذ عبثاً . فان هؤلاء النكاسين المتباطئين اذا شاهدوا المسيح قد ظهر وادخل القديسين الى ملكوته يشاقون هم ايضاً الى الدخول ومشاركتهم في النعيم وباليتم اشتاقوا هذا الاشتياق في الزمن الذي ينبغي اما الوقت الذي عينه الله لطلب الخلاص فهو الزمن الحاضر اي مدة الحياة فبعد مضي ذلك الوقت ينلق الباب . و ( رب البيت ) يشير به المسيح الى نفسه كأنه صاحب بيت اولم لعائنه واصدقائه الذين يأتون في الوقت المعين فبعد مامضى ذلك الوقت

اغلق الباب ولم يفتحه بعد لأحد . وكيف يقول لهم « لا اعرفكم من اين انتم » وهو سيدهم وخالقهم وكيف لا يعرف مكانهم بل كيف لا يعرف آثامهم وافكارهم الداخلية وهو علام الغيوب الذي لا تخفى عليه خافية . فالعنى اذاً انه لا يعرفهم ورثة لملكه لانهم لم يحفظوا وصاياه واوامره فذلك لايفتح لهم باب السماء . فهم غرباء منه وهم من جملة الهالكين

٢٦ — حينئذ يتدثرون تقولون اكنا قدامك وشربنا وعلمت في شوارعنا

٢٧ — فيقول اقول لكم لا اعرفكم من اين انتم . تباعدوا عني يا جميع فاعلي الظلم

قولهم « اكنا قدامك وشربنا وعلمت في شوارعنا » يريدون ان يذكروا به المسيح بالزمان الذي كان فيه بينهم بالجسد وفاتهم ان هذا ليس علة في دخولهم ملكوته اذ لم يعملوا بوصاياه لانهما الفائدة في سماعهم تعاليمه اذ كانوا لا يعملون بها وباليتم لم يسمعوا كلامه لان سماعهم كلامه وعدم العمل به يزيد في دينوتهم . وقد ذكر الاكل والشرب علامة لكثرة الأنفة والمؤانسة والجلسة وقوله « لا اعرفكم من اين انتم » معناه لم اعرفكم المعرفة المقترنة بالحبة اي التي عرفتمكم أشخاصاً وسمحت بان تتظاهروا بانكم تلاميذ لي لكنني لم اعرفكم خاصتي لانكم لم تعرفوني حقيقة . فقد خدعتم غيركم من الناس لكنكم لم تخدعوني وقوله « تباعدوا عني » تنعلم منه ان القرب الى المسيح هو خلاصة افراح السماء والبعد عنه هو اشد عقاب جهنم وقوله « يا جميع فاعلي الظلم » يفيد ان اعمالهم الشريرة هي علة طردهم ودينوتهم

المسيح في كل زمان ومكان او الذين لم يثبتوا على الايمان وطريق الاستقامة

٣١- في ذلك اليوم تقدم بعض الفريسيين قائلين له اخرج واذهب من ههنا لان هيرودس يريد ان يقتلك ٣٢- فقال لهم امضوا وقولوا لهذا الثعلب هانا اخرج شياطين واشفي اليوم وغدا وفي اليوم الثالث اكمل ٣٣- بل ينبغي ان اسير اليوم وغدا وما يليه لانه لا يمكن ان يهلك نبي خارجاً عن اورشليم

لم يذكر هذا الحادث سوى لوقا . ان الفريسيين لما شاهدوا المسيح يصنع الآيات والمعجزات ويعلم الجوع والجموع تتبعه حسدوه خوفاً من ان تنزع منهم الرياسة وتسلب منهم الكرامات والفوائد العالمية التي كانوا يأخذونها من الشعب فقالوا له « اخرج واذهب من ههنا لان هيرودس يريد ان يقتلك » وهذا القول يدل انهم تقدموا اليه كالايجاب المشفقين والحقيقة انهم اناس خادعون وكانوا يقصدون من هذا الكلام ان يخرجوا يسوع من كورثهم حتى اذا بلغ اليهودية يقع في أيدي الرؤساء والمشائخ فيقتلونه ولما كان الرب يسوع عالماً بما في ثنايا القلوب اجابهم « امضوا وقولوا لهذا الثعلب » ولا يخفى ان الثعلب حيوان مشهور بالرواغ والاحتيال والقساوة والاضرار وشبه المسيح هيرودس بالثعلب لمكره . وخداعه ان الفريسيين جعلوا هيرودس بمنزلة اسد مستعد ان يفترس المسيح فاجابهم له الحمد ان هيرودس عبارة عن ثعلب لا يخشى منه . وقال قوم ان المسيح وجه كلامه الى الفريسيين ودعاهم جميعاً ثم اطلب لانهم اختالوا عليه وارادوا ارضاه بهيرودس ولذا قال « قولوا لهذا الثعلب » مستعملاً اسم الاشارة الدال على القريب والحاضر ولو كان قاصداً هيرودس لاستعمل ( ذلك )

٢٨- هناك يكون البكاء وصبر الانسان متى رايتهم ابراهيم واسحق ويعقوب وجميع الانبياء في ملكوت الله وانتم مطر وحون خارجاً ٢٩- ويأتون من المشارق ومن المغارب ومن الشمال والجنوب ويتكثرون في ملكوت الله

« هناك يكون البكاء وصبر الانسان » كناية عن الحزن والغضب واليأس وهذا يصيبكم « متى رايتهم ابراهيم واسحق ويعقوب وجميع الانبياء في ملكوت الله وانتم مطر وحون خارجاً » لانكم ان لم تجاهدوا لان تدخلوا من الباب الضيق لا يمكن انكم تشاركون الاباء والانبياء في السعادة بل تنظرونهم متمتعين بالقرب من سيدهم وانتم مطر وحون خارجاً قتردادون شعوراً بالشقاوة والآلام . ونستدل من ذكر الآباء والانبياء ان تقليدي العهد القديم سيشاركون القديسين الذين عاشوا والذين يعيشون من يوم الغصرة الى يوم القيامة بالاجاد السماوية فكلمهم اعضاء في كنيسة واحدة هي عروس المسيح . وقوله « ويأتون من المشارق ومن المغارب ومن الشمال والجنوب ويتكثرون في ملكوت الله » اشارة الى دعوة الامم الى الكنيسة واشتراكهم مع الآباء والانبياء في فوائد ملكوت الله — ونحوى ههذين المحدثين ان الخالصين كثيرون لا من اليهود فقط بل من الامم ايضاً فاجتهدوا ان تكونوا من ضمنهم .

٣٠- وهوذا آخرون يكونون اولين واولون يكونون آخرين

الاولون الذين صاروا آخرين هم اليهود الذين رفضوا المسيح والآخرون الذين صاروا اولين هم اليهود الخطاة والامم الذين قبلوا المسيح سيداً وفادياً يصدق هذا المثل على كثيرين من افراد الناس الذين يرفضون

لا يبراد به انه لا يمكن على الاطلاق هلاك نبي خارجا عن اورشليم فان ايزابال قتلت انبياء كثيرين في السامرة وارباميا قتل في مصر وحزقيال في بلاد الكلدان لكن المراد ان اورشليم ا كثر من قتل الانبياء فيندران يهلك نبي خارجا عنها فكأنه قال انه متى اتى وقتي فلا بد ان اموت في اورشليم وانا الان في الجليل فاذا ساعة موتى لم تأت بعد . وقال بعضهم ان معنى هذا القول هو انه من الحال اني انا النبي العظيم الذي تنبأ عنه موسى ان اقتل خارجا عن اورشليم وقيل انه لا يمكن قتل نبي خارج اورشليم يقتضى الشريرة لان الجاس الذي يحكم في دعاوي الانبياء هو في اورشليم

٣٤ - يا اورشليم يا اورشليم باقاة الانبياء وراجه المرسلين اليها كم مرة اردت ان اجمع اولادك كما يجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا ٣٥ - هوذا يتكم بترك لكم خرابا . والحق اقول لكم انكم لا ترون في حقى ثاني وقت تقولون فيه مبارك الاتي باسم الرب

قد سبق تفسير هذه الاقوال في مت ٢٣ : ٣٧ - ٣٩ وقد نطق المسيح بهذه الربة على اورشليم مرتين فالذ كورة هنا هي المرة الاولى وكانت في بدء خدمته على الارض والثانية في آخر ايام خدمته عند ما وقف امام هذه المدينة ونظر اليها وهي المذ كورة في لو ١٩ : ٤١ ومت ٢٣ : ٣٩



### الاصحاح الرابع عشر

١ - واذ جاء الى بيت احد رؤساء الفريسيين ايا كل خبزا كانوا يراقبونه ان الاسباب التي حلت الفريسي على دعوة الرب يسوع ايا كل خبزا قد اوضعناها في الاصحاح السابع والعدد ٣٦ من هذه البشارة . وما يجب

الدال على البعيد ومقصوده انهم بكلامهم هذا اشبهوا الثعلب في روغانهم وخبثهم . وقال آخرون انه يريد فقط هيرودس الماكر المحتال . ولا يسوغ لنا ان نتخذ استعمال المسيح هذا اللقب لهيرودس مثالا لنا لاجل الطمن على الاشرار خصوصاً اذا كانوا في مناصب عالية لانه ان حق للمسيح ان يتكلم هذا الكلام الصارم لكونه الها وكاهنا ونبيا وكان من واجبات النبي ان يكشف شروق الامراء والملوك ويوبخهم عليها جهارا بدون خوف ولا مراعاة فلا يحق لنا ذلك - وقوله « ها انا اخرج شياطين واشفي اليوم وغدا وفي اليوم الثالث اكمل » قيل ان المراد لانه ايام بحصر اللفظ وان المسيح تكلم بهذا الكلام قبل موته بيومين او ثلاثة وهذا الراي غير صحيح وقيل ان المراد بها ثلاث سنوات واستشهد اصحاب هذا التفسير بان اليوم في الاصطلاح النبوي يراد به سنة وعلى ذلك يكون المسيح تكلم بهذا الكلام في السنة الاولى من خدمته على الارض . وقيل ان المسيح تكلم بهذا الكلام في السنة الاخيرة من خدمته وان هذه البشارة مثل واصطلاح دارج بين الناس يراد به مدة او فترة قصيرة فكأنه قال لهم انا معكم زمانا يسيرا بعد وانا عازم على العمل ولا اكف عنه حتى يتم وقتي ولا يقدر هيرودس او غيره ان يصدني عن ذلك بالتبديد ولو عيّد وانا عالم اني لاموت ولا اكمل قبل نهاية ذلك الزمان . وقوله « بل ينبغي ان اسير اليوم وغدا وما يليه » معناه لا بد ان استمر مداوما على عملي وان كنت ساذهب بعد ذلك من كورتكم فليس ذلك خوفا من تهديد هيرودس او تحذير الفريسيين الراضين بل طوعا لامر اسمى من امر هيرودس وهي المشورة المحتومة وقوله « لانه لا يمكن ان يهلك نبي خارجا عن اورشليم »

ملاحظته ان الفريسيين لم يحسبوا ايام الولايم يوم الرب تدنيساً للوصية الرابعة اذ اقام اعدوا الاطعمة يوم الجمعة ولم يطبخوا شيئاً في السبت وكان من عوائد اليهود ان يهيئوا ليوم السبت اطعمة فاخرة ممتازة عن طعام بقية الايام وغايتهم تعظيم يوم الرب وتشريفه وقوله « وكانوا يراقبونه » معناه انه كان يوجد بين المدعوين جماعة من الفريسيين الذين رأيت في لوقا ١١: ٤٠ - ٥١ انه قد وبخهم فهو لا، على الدوام كانوا يراقبونه ليجدوا علة يشكون بها عليه الى الحكم انتقاماً منه على ذلك التوبيخ والكي يضعفوا تأثيره ما بين الشعب

٢ - واذا انسان مستسق كان قدامه ٣ - فاجاب يسوع وكلم الناموسيين والفريسيين قائلاً هل يحل الابرأ في السبت ٤ - فنكثوا. فامسكهوا برأه واطلقه ٥ - ثم اجابهم وقال من منكم يسقط حماره او ثوره في بئر ولا ينشله حالاً في يوم السبت ٦ - فلم يقدروا ان يجيبوه عن ذلك

الاستسقاء داء من اعراضه ورم الجسد من احتباس الماء الكثير فيه وقوله ان هذا المستسقي « كان قدامه » يفيد ان هذا المريض لم يكن من المدعوين وقيل انه جاء من تلقاء نفسه الى الرب ثقة به وآملاً بان يشفيه. وقيل ان اعداء الرب يسوع جاءوا به لينصبوا بواسطته شركاً للمسيح لهم لمسكهونه بعله او يجدون سبباً للشكاية عليه من جهة مخالفته لوصية السبت ولذا اجاب علام الغيوب على فكر قلوبهم قائلاً على « هل يحل الابرأ في السبت » ولم يكن سؤاله هذا لانه لا يعرف ضمايرهم وافكارهم الداخلية بل ليظهرها الى الوجود ولكن الفريسيين والناموسيين (الذين جعلوا ناموس موسى موضوع درسهم وتعليمهم) « سكثوا » اي لم يجيروا جواباً لانهم قد علموا من توبيخاته السالفة في حادثة المرأة المنحنية انه يحل الابرأ في السبت

وقد كان سكوتهم دليلاً على خيرتهم لانهم لو قالوا (يحل) لم يبق طريق لتخطئة المسيح اذ ابرأه ولوقالوا (لا يحل) عرضوا انفسهم لقول الشعب انهم بلا شفقة وكان سكوتهم ايضاً دليلاً على سوء قصدهم لانهم كان يجب عليهم باعتبار انهم معلمو الشعب ان يصرحوا بحكمهم باحد الوجهين « فامسكه وابرأه واطلقه » ان مسك المسيح المريض اظهر به انه له الجهد مصدر الشفاء وقد ابان المسيح بابرأته ذلك المريض الفرق العظيم بين شفقة اولئك الفريسيين والناموسيين وشفقته هو. ولما اطلaque اياه اي امره بان يذهب الى بيته قائلاً يوبخه الفريسيون لانه شفي في السبت كما فعلوا مرات عديدة لوقا ١٣: ١٤ ويو ٩: ٣٤ أما جواب المسيح لهم هنا فهو مثل جوابه عند شفائه المرأة المنحنية لوقا ١٥: ١٣ ومثل جوابه لهم في مت ١٢: ١١ فراجع الشرح هناك. اما كونهم لم يقدروا ان يجيبوه عن ذلك « فلا نهم لم يجدوا كلاماً يدفعون به حجتبه ولأن الشعب كان مسروراً بعمل المسيح وبكلامه

٧ - وقال للمدعوين مثلاً وهو بلا حظ كيف اختاروا المتكآت الاولى قائلاً لهم

يريد بالمثل هنا تعليمه وجوب الخذر من الافتخار في كل شيء فهو مثل لانه يتضمن معنى ادبياً متعلقاً بالتواضع الواجب على المدعوين ان يأتوه في الولايم ولا ريب ان سوء الآداب وفساد الاخلاق الخارجية إنما يصندر عن فساد الآداب الداخلية والعكس بالعكس وقيل ان المسيح اورد هنا مثلاً فلم يذكره القديس بنصه مكثفياً بذكر خلاصته وقوله « وهو بلا حظ



«الح» معناه ان يسوع كان رآهم في هذه الوليمة وفي غيرها يتسابقون الى التقدم في الجلوس كما يحصل في ايماننا من الرجال السفيفي العقول

٨- متى دعيت من احد الى عرس فلا تتكئ في التكا الاول لعل اكرم منك قد دعى منه ٩- فيأتي الذي دعاك وياه ويقول لك اعط مكاناً لهذا . حينئذ تبديء بجعل تأخذ الموضع الاخير ١٠- بل متى دعيت فاذهب واتكئ في الموضع الاخير حتى اذا جاء الذي دعاك يقول لك يا صديق ارفع الى فوق . حينئذ يكون لك مجد امام التكئين معك ١١- لان كل من يرفع نفسه يتضع ومن يضع نفسه يرفع

كانت العادة قديماً ان رئيس المتكئين او الداعي هو الذي يعين لكل مدعو مكاناً بحسب مقامه ولذا جلس اخوة يوسف « قدامه البكر بحسب بكروريتيه والصغير بحسب صغره تك ٤٣: ٣٣ وقوله « متى دعيت الح » نستفيد منه ان المسيح تكلم بصيغة الفرد تعميماً للخطاب أي ليكون لكل فرد من الحاضرين فلا يختار لنفسه المتكاً الاول في المجالس بل الموضع الاخير لئلا يحضر من هو اجل منك قدراً فتؤمر بالخلاء المكان الاول والجلوس في المكان الاخير . ولعمري ان هذه الوصية ان لم يحافظ عليها الانسان كان عرضة لان يحصل له احد هذه الاربعة (١) ان يعد من ضمن المتكبرين . (٢) ان يعد جاهلاً غيباً (٣) ان ينظر من الناس بعين البغضة ولبقت (٤) ان يلتحف بالخلجل عند اطراحه من الجلوس في الصدر— وبعد ان نهى عن اختيار المكان الاول نصح كل انسان ان يظهر انه لا يحسب نفسه اعظم من الآخرين وانه لا يرغب في العظمة والرفعة وبذلك « يكون له مجد » لاهتمام رب البيت به اهتماماً خاصاً وبانه مستحق

الاکرام . وتعلم من ذلك انه غير محظور على المسيحي ان يقبل الاكرام من الناس وانه يسر به لكن لا يجوز ان يطلب ذلك ويرغب في الحصول عليه ويدعي انه مستحق له بل يجب ان يستحق الاكرام بفضائله ولا سبباً فضيلة التواضع « لان كل من يرفع نفسه يتضع ومن يضع نفسه يرفع » ولا ريب ان فضيلة التواضع هذه جدرة بان يقال لها ملكة الفضائل المسيحية وقد تزين بهذه الفضيلة السامية اعظم القديسين والانبياء في كل عصر فابوب وابراهيم واسحق ويعقوب وداود وموسى ودانيال وبولس وغيرهم من الآباء والرسل وسلفائهم في كل عصر كانوا على جانب عظيم من التواضع والخشوع . والتواضع مبدأ من اسمى مبادئ الديانة المسيحية كرره المسيح مراراً وقد مر تفسيره في مت ٢٣: ١٢ وذكره له هنا يدل على ان كلامه السابق غير مقصور على التصرف في الولا بل يفيد ان التواضع واجب في كل احوال الحياة

١٢ وقال ايضاً للذي دعاها اذا صنعت غداء او عشاء فلا تدع احد قائداً ولا اخوتك ولا اقرباءك ولا الجيران الاغنياء لئلا يدعوك ايضاً فتكون لك مكافأة ١٣- بل اذا صنعت ضيافة قادم المساكين الجذع العرج العمي ١٤- فيكون لك الطوبى اذ ليس لهم حتى يكافؤوك لانك تكافى في قيامة الابرار

وبعد ان علم المسيح في خطابه السابق وجوب التواضع اخذ في هذه الآيات يعلم وجوب الاعتناء بالفقراء فقال موجهً كلامه الى رب البيت الذي دعاهم فقال « اذا صنعت غداء او عشاء الح » ويظهر من هذا الكلام ان اكثر المدعوين حينئذ كانوا من الاعيان او

مسيحي لان المسيح لا يريد ان تنسى الفقراء وهم لهم بل يود ان نساعدهم على قدر طاقتنا ويجب ان نعوّظهم بالضروريات أكثر من جهة ان نولم الجيراننا وأقربائنا وإصحابنا غير المحتاجين . قال يوحنا في الذهب : ان دعوت المساكين صيرت الله مديوناً لك وعلى قدر ما يكون الاخ صغيراً يقترب المسيح اليك به ويتمها هداك . فمن قبل عنده كبيراً فعمل ذلك غالباً لأجل النفع والجهد . — ربما تقول ان المسكين هزيل وسخ فاقول لك اغسله واجلسه على مائدتك او اعطه ثوباً نظيفاً وان لم تشأ قبوله في متكاك فاقبله بين الخدام . وان لم ترد ان يجلس معك فابعث اليه بفتات المائدة

١٥ - فلما سمع ذلك واحد من التلاميذ قال له طوبى لمن يأكل خبزاً في مكوت الله

ان الشخص الذي نطق بهذا القول لا بد ان يكون فريسيّاً اي من الذين يعتقدون بالقيامة لا من الصدوقيين الذين ينكرونها . وكان متمسكاً مثل بقية اليهود باعتقاد غريب من جهة الوليمة التي تعد في أيام المسيح ونجد تفصيل ذلك في كتاب التلمود فانه يذكر من جهة هذا الامر ان الله في ذلك الوقت يعد وليمة عظيمة ويقدم للضيوف فضلاً عن الخبز الذي يقال له خبز المكوت انواعاً من الاطعمة الفاخرة المصنوعة من لحوم البهائم والاسماك والطيور ولا سيما من لحم الثور العظيم المذكور في سفر ايوب اي يهيموث الذي يذبح ويشوى حيث تذوق من لحم طير عظيم ايضاً يشبه الجمل في الجسم وينسقيهم خمرًا معتقة منذ الخليقة ويطعمهم فاكهة لذيدة من اثمار الفردوس . ولا بد ان هذا الرجل كان مثل بقية اليهود الذين

الأغنياء الذين دعاهم ليسروا به ويدعوهم الى بيوتهم كما دعاهم وليس مراد المسيح من قوله « لاتدع اصداقاً ولا اخوتك ولا اقرباءك ولا الجيران الاغنياء » ان يمنحنا من معاشرة ومؤانسة اصداقائنا واخوتنا وجيراننا وضيافتهم وإيلاهم ولائم الحجة لهم لكنه قصد ان لانكتفي بذلك ونترك الفقراء والمساكين وقصد ايضاً ان يمنع ولائم الترفه والولائم التي القصد منها اظهار غنى المولم ونفخه واللذة بالمشتريات من طعام وشراب التي تهيج الشهوات وتقتضي نفقات وافرة لاتبقى شيئاً لمساعدة البائسين فهذه الولائم لاترضي المسيح ولا ثواب عليها عند الله — والمقصود من قوله « لئلا يدعوك هم ايضاً فتكون لك مكافأة » ان الذي يدعو اصحابه بغية ان يدعوهم هم ايضاً فهو كاتاجر لامضيف لان الضيافة تقتضي ان ينفق على الضيف لجراد اكرامه لا لاتنتظار المكافأة والمراد من قوله « بل اذا صنعت ضيافة فادع المساكين الجدد العرج العمي » الذين لا طعام لهم ولا قدرة على تحصيل القوت الضروري بالعمل فمثل هؤلاء يجب على الموسرين وكل الذين لهم اقتدار ان يساعدوهم ويسدوا أعوازهم بشيء من الاحسان وانت أيها المستحي اذا عملت ذلك « يكون لك الطوبى فيمدحك ضميرك ويباركك الله لانه يسر بها ويجازيك عليها في السماء » اذ ليس لهم حتى يكافؤوك « أي ان المساكين الذين احسنت اليهم لا يقدر ان يدعوك الى الولائم ولا يستطيعون مكافأتك بطريق أخرى ولكن مع ذلك لاتظن ان انفاك عليهم يكون باطلاً ويضيع سدي « لانك تكافيء في قيامة الابرار » أي في اليوم الاخير الذي يثيب الله فيه الاتقياء حسب أعمالهم الصالحة التي اتوها على الارض (راجع مت ١٠: ٤٢ وميت ٢٥-٢٤-٣٤) والذي قاله المسيح لرب البيت يقال لكل انسان

ويوسف الرامي والتلاميذ وكثيرين غيرهم انما المراد ان الذين رفضوا كانوا المدد الاوفر وكانت الاعذار التي قدموها بدم قبول الدعوى مختلفة لكنها كانت بروح واحد ومذهب واحد فكأنهم جميعاً اتفقوا على رأي واحد ومذهب واحد فكأنهم جميعاً فكأنهم جميعاً اتفقوا على الاهواء الدنيوية فان الاول طلب الاعفاء بقوله «اني اشتريت حقلاً وانا مضطر ان اخرج وانظره» وهو عذر الحمين للمال والاملاك الذين لا يفتكرون في خلاص نفوسهم في كل زمان والثاني بقوله «اني اشتريت خمسة ازواج بقروانا ماض لا متحنها» وهو نوع آخر من الطمع في مقتنيات العالم وقال القديس غريغوريوس انه يجوز ان يراد بالخمس ازواج بقر الخمس حواس والامراض العارضة للبشر بواسطتها — واعتذر الثالث بقوله «اني تزوجت بامرأة فلذلك لا اقدر ان اجدى» ان هذا العذر كان مقبولاً حسب شريعة موسى لو كانت الدعوة الى حرب تث ٢٤: ٥ ولكنه غير مقبول في عدم الجسد الى وليمة قبل الدعوة اليها سابقاً. وغاية المسيح بايراد مثل هذه الاعتذارات هي ان يبين لنا ان كثيرين من الناس يهلكون انفسهم لا بارتكاب الفواحش الظاهرة بل بافراطهم في الاهتمام بالامور العرضية الجائزة واكتفائهم بها عن الامور الجوهرية المهمة المختصة بخلاص النفس فيالعظم تغافل الناس عن هذه الحقيقة المهمة .

٢١ - فأتى ذلك العبد واخبر سيده بذلك . حينئذ غضب رب البيت وقال لعبده اخرج عاجلاً الى شوارع المدينة وازقتها وادخل الى هنا المساكين والجدع والعرج والعمي ٢٢ - فقال العبد يا سيد قد صار كما امرت ويوجد ايضاً مكان

قوله « فأتى ذلك العبد واخبر سيده بذلك » بتعلم منه انه هكذا يجب

كانوا يتوقعون ان المسيح يأتي ملكاً زنبياً فلما سمع ذكر (قيامته الابرار) فهم بذلك اعلان ملكوت المسيح فوجه المسيح المثل الآتي تحذيراً له ولا مثاله من تطويب الذين يحضرون تلك الوليمة ان لم يجيبوا هم الدعوة اليها ولكي يفهم ان الجزاء في قيامة الابرار روحاني لا جسماني

١٦ - فقال له . انسان صنع عشاء عظيماً ودعا كثيرين

المراد بالانسان الذي صنع العشاء المسيح وبالعشاء العظيم وليمة السماء اي السعادة السماوية التي يدق المدعون بعض اطايها الروحية الآن ويتمتعون بكلها اي بها كاملة في السماء . والكثيرون الذين دعاهم هي أمة اليهود وقد دعاهم المسيح بانبيائه ونفسه وبرسله وسمى المسيح السعادة السماوية عشاء اشارة الى انها تعطى في آخر العمر ووصفه بالعظيم لانه لا يمكن تصور سعادة احسن واعظم من سعادة الابرار في السماء

١٧ - وارسل عبده في ساعة العشاء ليقول للمدعوين تعالوا لان كل شيء قد اعد ١٨ - فابتدأ الجميع يراي واحداً يستغفون . قال له الاول اني اشتريت حقلاً وانا مضطر ان اخرج وانظره . اسألك ان تغفني ١٩ - وقال آخري اني اشتريت خمسة ازواج بقر وانا ماض لا متحنها . اسألك ان تغفني ٢٠ - وقال آخري اني تزوجت بامرأة فلذلك لا اقدر ان اجدى

اشار بقوله « عبده » الى يوحنا المعمدان ثم الى الرسل وقاله بصيغة المفرد بالنظر الى مقتضى المثل . ويقول « كل شيء قد اعد » الى اتمام جميع ما تنبأت به الانبياء بخصوص الفداء — « وقوله فابتدأ الجميع يراي واحداً يستغفون » لا يفهم منه ان جميع اليهود رفضوا المسيح لان بعضهم آمن كنيقوديموس

على العبد الامين ان يجنر سيده الذي في السماء غن نتيجة عمله ليس لان الله لا يعلم بما جرى ويجري بل من قبيل الواجب « حينئذ غضب رب البيت » اعلم ان غضب الله لا يشبه غضب الناس لانه تعالى منزّه عن الاغراض والافعال البشرية. غير انه يقال على سبيل المجاز بانه تعالى يغضب على الخطاة في كل يوم والمراد هو ان الكفر ورفض الدعوة والخطايا بانواعها مما يهيج غضب الله على الخطاة. وهنا قد غضب رب البيت لانه علم ان الاعذار باطلة وان غلة استغفارهم بغضهم اياه ولانهم اهانوه بذلك « وقال لبعده اخرج عاجلاً الى شوارع المدينة وازقها وادخل الى هنالمساكين والجدع والمرج والعمي » وهذا القول يدل ان الدعوة الثانية كانت لليهود كالاولى لانها للعشارين والخطاة منهم فانه لما احتقره الكتبة والفريسيون وامتنهوا انذاره اقام عوضهم عاهة الشعب كما قال ان العشارين والروائي يسبقونكم الى ملكوت الله. وكان الواجب ان الكتبة يؤمنون اولاً ويهدون الشعب اليه. » فقال العبد ياسيد قد صار كما امرت ويوجد ايضاً مكان « اي انه دعا الناس من الشوارع واتى بهم ولم يزل يوجد ايضاً مكان يسع كثيرين لان ملكوت السماء واسعة ومعدات فداء المسيح ونعمته غير محدودة تكفي العالم كله

٢٣ - فقال السيد للعبد اخرج الى الطرق والسيارات والزمهم بالدخول حتى

يتبعني يتي ٢٤ - لاني اقول لكم انه ليس واحد من اولئك الرجال المدعوين يندوق عشائي

اي اخرج خارج اليهودية اي الى الامم وعبر عنهم بقوله « الى الطرقات والسيارات » لان اليهود هكذا كانوا يعبرون عن الامم لانهم كانوا يحسبونهم

مثل كنيسة مدينتهم المقدسة. وقوله « والزمهم بالدخول » لا يفيد القهر والاجبار والاضطهاد بل يفيد شدة الالحاح لان الذين مساكنهم خارج السيارات يرون انفسهم ليسوا اهلاً للدخول الى قصور الاغنياء والتعشي هناك فيحتاجون الى من يحقق لهم سيرهم حبهم هنالك. وهذا يدل على رغبة الله في خلاص الجميع وانه لا يرفض احداً لجهله او لفقره او لخطايه السالفة - وقوله « حتى يتبعني » يدل على كثرة الناس الذين يؤمنون اخيراً بالمسيح ويخلصون ومما يجب ملاحظته ان العبد لم يقل هنا كما قال في دعوة اليهود « قد صار كما امرت » لان دعوة الامم لم تكمل بعد ولن تكمل الا في منتهى العالم. وقوله « لاني اقول لكم انه ليس واحد من اولئك الرجال المدعوين يندوق عشائي » معناه ان الذين يرفضون دعوة الانجيل يسلمهم الله الى ذهن مرفوض ليعملوا مالا يليق وينتج من ذلك ان رافضي الخلاص هم في خطر عظيم لانهم يقاومون الروح القدس لان رفضهم للدعوة مما يهيج غضبه ويحمله على معاقبتهم باشد القصاصات

٢٥ - وكان جموع كثيرة سائرين معه فانفت وقال لهم ٢٦ - ان كان احد ياتي الي ولا يفيض اياه وامرأته واولاده واخوته حتى نفسه ايضاً فلا يقدر ان يكون لي تلميذاً ٢٧ - ومن لا يحمل صليبه ويأتي ورائي فلا يقدر ان يكون لي تلميذاً

قد سبق شرح هذا الكلام في مت ١٠: ٣٧ و ٣٨ والخلاصة ان المسيح لم يقصد بهذا ان يجعلنا نبغض والدنيا وأهل بيتنا واولادنا واخوتنا واخواتنا بل عني انه يجب ان تكون محبتنا لهم اقل من محبتنا له حتى اذا وقعت

مناقضة بين حقوق الاقرباء وحقوق الله يجب ان نحافظ على حقوقه تعالى قبل كل شيء ونؤثر رضى الرب الذي مات لاجلنا على الصليب على رضى اعز احبابنا واقر باننا والله يجب ان نحتمل المشقة والعار كل يوم من اجل المسيح

٢٨ - ومن منكم وهو يريد ان يني برجاً لا يجلس ولا يحسب النفقة هل عنده ما يلزم لكاهله ٢٩ - اثلا يضع الاساس ولا يكمل • فينتدى جميع الناظرين يهزأون به ٣٠ - قائلين هذا الانسان ابناً بني ولم يقدر ان يكمل

ان هذا المثل لم يذكره سوى لوقا وفيه المسيح يعلمنا ان نحسب النفقة التي تلزمننا باتباعه قبل الشروع في خدمته فكما ان الذي يشرع في بناء برج يجب عليه قبل ان يتندى في البناء بان يحسب قدر النفقة اللازمة لبنائه ويستشير المختبرين في ذلك فاذا وجد نفسه قادراً ان يقوم بنفقة البناء يعتمد مقصده ويشرع في الامر بدون تردد والا فيجب عليه ان يترك المشروع بالكلية وذلك لكي لا يتندى ببني ثم يلتزم الى ترك البناء فيعرض نفسه لسخرية الناس كما يفعل الجهلاء . هكذا كل من اراد ان يكون للمسيح تلميذاً يجب ان يحسب ماسينئج من ذلك من النفقة كنسرا ان محبة الأهل والاصحاب والصيت والجاه والاموال وصلب الاهواء . واجتنب الراحة وكره التمتع باللذات والشهوات العالمية بالجملة مفارقة كل مشتريات الجسد فهذه الامور يريد المسيح ان يتذكرها من اراد اتباعه جيداً والتبصر فيها قبل ان يعزم على اتباعه لكي يتحقق هل له قدرة واستطاعة على اتقانها ام لا . وليس قصد المسيح من ذلك تقليل رغبة احد في الخلاص فانه يشاء ان الكل

يقبلون اليه وينالون الحياة الابدية . لكنه لا يرغب في ان يتبعه افواج من الناس وهم يتوقعون المراتب الدنيوية والجد العالمي اولاً اجل اغراض ومآرب جسديانية ومقاصد عالمية لان هؤلاء اساس لايمانهم فزعمون عن المسيح عند حصول اصغر المصائب لهم او عدم حصولهم على اغراضهم ورجائهم فيضرون انفسهم ويكونون عثرة لغيرهم وعاراً لكنيسة المسيح

٣١ - واي ملك ان ذهب لمقاتلة ملك آخر في حرب لا يجلس اولاً ويتشاور هل يستطيع ان يلاقي بعشرة آلاف الذي يأتي عليه بعشرين الفاً ٣٢ - والا فادام ذلك بعيداً يرسل سفارة ويسأل ماهو الصالح ٣٣ - فكذلك كل واحد منكم لا يترك جميع امواله لا يقدر ان يكون لي تلميذاً

المراد بهذا المثل عين المراد بالذي سلف وقيل ان المراد به انه يجب علينا ان نحارب الشياطين وان نحارب ناموس اعضائنا الذي يثير علينا كل يوم الحرب الباطنية وفي ذلك يقول الرسول « فان مصارعتنا ليست مع دم ولحم بل مع الرؤساء مع السلاطين ومع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر مع اجناد الشر الروحية في السماويات . من اجل هذا احموا سلاح الله الكامل لكي تقدرنا ان تقاوموا في اليوم الشرير اف ١٢: ١٣ وقال القديس غريغوريوس ان الملك يراد به المسيح الديان الذي يأتي بمسكر مضاعف على قوتنا الواحدة لانه يديننا على الفكر والعمل مع اننا هيهات ان نستعد من جهة العمل ولهذا ينبغي ان نرسل اليه رسالة الدموع والصدقات والذبايح . وقوله « والا فادام ذلك بعيداً يرسل سفارة ويسأل ما هو الصالح » معناه ان الذي لا يمكنه رفض كل شيء من اجل المسيح حتى اهله ونفسه والذي

### الاصحاح الخامس عشر

١ - وكان جميع المشارين والخطاة يدنون منه ليسمعوه ٢ - فتذمر الفريسيون والكتبة قائمين هذا يقبل خطاة ويأكل معهم

كان جميع المشارين اي اكثرهم وكان الخطاة يأتون الى المسيح على التوالي ليس ليشاهدوا عجائبه ومعجزاته فقط بل ليسمعوا تعليمه ايضا لانه كان كالطبيب الذي يعني بشفاء الامراض اذ كان يجيب الدعوة ويدخل بيوتهم لينتشر الفرصة ويجذبهم باللطف. فظهر المشارون والخطاة بذلك رغبتهم في الفائدة لانهم شعروا بانهم واحتياجهم الى مغفرة الله « فتذمر الفريسيون والكتبة » لحسد المسيح وللذين خلصوا على يديه وخوفاً من ان يتقاد الناس لتعاليمه فيظهر للملأ انهم دونه وان الفضيلة منه تقتبس « قائلين هذا يقبل خطاة ويأكل معهم » اي يأذن للخطاة ان يتعلموا منه ودل كلامهم هذا على كبريائهم وتعجبهم من عمل المسيح وقولهم (هذا) دل على استخفافهم به. ودل كلامهم ايضا على قلة شفقتهم على اولئك الخطاة وعدم رغبتهم في خلاصهم وقوله (هذا يقبل خطاة) هو المحور الذي يدور عليه كلام المسيح اي انه هو السبب في ايراد الامثال الثلاثة التي اوردها له لجدد ايضا لجهده الحقيقية وهي ان الفريسيين عبروا المسيح لاجل دعوته الخطاة وقبوله ايهم واما هو فاكدهم ان ماعبروه به وذموه لاجله هو نفس الامر الذي اتى الى العالم لاجل عمله واتمامه. فالذي حسبه الفريسيون عاراً على المسيح حسبه المسيح

لا يمكنه الاعتماد عن شهوات العالم جميعها فليصالح اهله ويبقى معهم في العالم متمسكاً بالوصايا المستطاعة فقط وقيل ان معناه انه يجب النظر في الخدمة الدينية التي يريد الانسان مباشرتها حتى لا يشرع في امر ولا يقدر ان يقوم به فيعود عليه ذلك بالمار والخسارة - وقوله فكذلك كل واحد منكم لا تترك جميع أمواله لا يقدر ان يكون لي تلميذاً « معناه ان من لم يشأ ان يتحمل خسارة المال والاهل ومن لا يقدر ان ينكر ذاته أيضاً متى دعت الضرورة فلا يقدر على الايمان بي لانه لا يقدر احد ان يخدم سيدين الله والمال فالاولى به ان لا يقبل الايمان من ان يقبله ثم يحجده

٣٤ - الملح جيد. ولكن اذا فسد الملح فبماذا يصالح ٣٥ - لا يصالح لارض ولا زبالة فيطرحونه خارجاً. من له اذان للسمع فليسمع

قد شرحنا هذا الكلام في مت ١٣: ٥ و ٩: ٥ فرأى فيه هناك وخلاصة المعنى ان الملح جليل ويصالح كل شيء. ماذا مت فيه حدة الملح وطعمه ولكن ان فسد اي ضاعت منه مزاياته تكون الزبالة والارض انقع واجود منه هكذا انتم يا تلاميذي مادمت على الطريقة الحمودة وما دمت متبعين اوامري فانكم تصلحون العالم بما بقيت فيكم الروح والغيرة الخسنى ولكن ان قدتم هذا الروح فلا تصلحون الا للاختار ولما كانت هذه الشورى ضعبة ولا يقدر كل واحد على حفظها قال « من له اذان للسمع فليسمع »

« انه هكذا يكون فرح في السماء بخاطئ واحد يتوب اكثر من تسعة وتسعين باراً لا يحتاجون الى توبة » معناه ان الملائكة والقديسين في السماء يفرحون بتوبة كل خاطئ، ويعلمون ذلك بوحى من الله. وفرحهم لان هذا خير عظيم للخاطئ، اذ بالتوبة يجتاز الى مصاف القديسين ومن جهنم الى السماء. وفرح الملائكة والقديسين بتوبة خاطئ واحد يدل على عظم قيمة نفس الانسان واعتبارها في عيني الله ويدل على ان القديسين والملائكة يعرفون عظمة العذاب الذي يقع على النفس الهالكة وعظمة السعادة التي تنالها النفس الخالصة ويعرفون محبة المسيح للخطاة وما احتمله لاجل خلاصهم



الراعي يشد الخروف الضال

شرفاً عظيماً . وشكوى القريسيين عنها برهان على ان يسوع هو المسيح

٣ - فكلمهم بهذا المثل قائلاً ٤ - اي انسان منكم له مئة خروف واضاع واحداً منها الا يترك التسعة والتسعين في البرية ويذهب لاجل الضال حتى يجده ٥ - واذا وجده يضعه على منكبيه فرحاً ٦ - وبأني الى بيته ويدعو الاصدقاء والجيران قائلاً لهم افرحوا معي لاني وجدت خروفي الضال ٧ - اقول لكم انه هكذا يكون فرح في السماء بخاطئ واحد يتوب اكثر من تسعة وتسعين باراً لا يحتاجون الى توبة

قد شرحنا هذا المثل في مت ١٨ : ١٢ - ١٤ والغاية منه اظهار قيمة خروف واحد وشفقة الراعي في طلبه والمراد بالخروف الضال الانسان الخاطئ، فانه يضل بخطايه وشهواته ماضياً الى التهلكة والمراد بالراعي المسيح الذي انحدر من السماء الى الارض ليردنا من طريق جهنم ويهديننا الى طريق السماء والتسعة والتسعين قيل انه يراد بها الملائكة الذين لم يرتكبوا خطية قط . وقيل انها اشارة الى القديسين في الجسد الذين لا يودون يرتكبوا خطية وقيل انها اشارة الى القديسين الذين على الارض الذين لم يفقدوا نعمة المعمودية . وقيل اخيراً انها كناية عن الذين يتوهمون بانهم ابرار لا يحتاجون الى التوبة. نظير الفريسيين . وقوله « واذا وجده يضعه على منكبيه فرحاً » معناه يحمله على منكبيه لان الخروف الضال كان قد أعيا من الجولان فلم يضربه الراعي بل حمله وكذلك المسيح فانه طلب ويطلب على الدوام ان يرد الخطاة الى القداسة والنجاة من الهلاك الابدي ويعتني بتعليمهم بالرفق ويصونهم من تجارب الشيطان ويوصلهم الى السماء - وقوله

وتعلم من هذا المثل ايضاً انه يجب على الكنيسة ان تتمثل بالمسيح في طلب الضالين في بركة العالم الواسعة وان يفرحوا بسمهم نجاح البشارة في اية بقعة من المسكونة اما عن التسعة والتسعين باراً الذين لا يحتاجون الى توبة فقل ان كان مراد المسيح بهم الذين لم يضلوا قط من خليقته فهم الملائكة الابرار اما البشر فجميعهم زانوا وفسدوا وقيل انه يريد بهم الذين صار ايمانهم ثابتاً وقيماً بنعمة المسيح واصحاب هذا الرأي يقولون كما ان الراعي نظراً الى الطبع يفرح بالتسعة والتسعين خروفاً اكثر من فرحه بخروف واحد . واما نظراً الى الفعل وحالة الخروف الضال وظروفه فيفرح بوجوده ان الضال اكثر من فرحه بالتسعة والتسعين التي مازالت سالمة له . كذلك يكون فرح المسيح وقديسيه وملائكته بخاطيء واحد يتوب اكثر من فرحهم بالتسعة والتسعين الذين ثبتوا على ايمانهم وقداستهم ولم يضلوا

٨- واية امرأة لها عشرة دراهم ان ضاعت درهماً واحداً الا تودسراجاً وتكنس البيت وتفتش باجتهاد حتى تجده ٩- واذا وجده تدعو الصديقات والجارات قائلة افرحن معي لاني وجدت الدرهم الذي اضعته ١٠- هكذا اقول لكم يكون فرح قدام ملائكة الله بخاطيء واحد يتوب

ان معنى هذا المثل هو كعنى المثل السابق وهو اظهار محبة المسيح وشفقته في طلب الخطاة الضالين وفرحه بنجاتهم فان السيد المسيح لما دمه الكنية والفريسيون وغيره بكونه يقبل الخطاة ويماسرهم رد على كلامهم بابرار ثلاثة امثال سامية الاعتبار الاول مثل الخروف الضال والثاني مثل الدرهم المفقود الذي نحن بصدده والثالث مثل الابن الضال الذي سيجىء ، — فكم ان المرأة ليست ملومة في التفتيش والتنقيب على درهمها المفقود

بل ان كثيرين سيفرحون معها لوجدانه . هكذا لا يلام المسيح على قبوله توبة الخطاة وسميه في اصلاحهم واتقاذهم من مخالب الخطية والذي حمل الفريسيين على الملامة هو الحسد المشتعل في صدورهم . ويشير بالمرأة الى الله وبالدرهم الى طبيعة الناس وبالتسعة دراهم الباقية الى التسعة طغرات السمائية الذين لم يسقطوا بل بقوا على حالة الطهارة والتفتيش والكنس اشارة الى ارادة الله الذي يريد ان الجميع يخلصون . والبيت اشارة الى العالم والسراج اشارة الى تجسده الذي استنار به البشر وعادوا من الضلال الذي كانوا فيه والعلماء التي كانت مستوية على قلوبهم الى النور ودليلنا على ذلك قوله انا هو نور العالم وسيروا في النور مادام لكم النور . ونحن ابناء نور لا ابناء ظلام . والاجتهاد في الكنس والتفتيش اشارة الى ان الله تجسد وصار انساناً وجد في طلب الخطاة ودعوتهم الى التوبة الى ان وجدهم وغفر لهم بايمانهم ومعموديتهم والجيران والاصدقاء الذين دعيتهم المرأة ليقربوا معها اشارة الى الملائكة ودعاهم جيراناً واصدقاءً نظراً لطاعتهم وقرابهم من الله لافي المكان بل في انهم روحانيون وغير مائتين وقال القديس غريغوريوس ان سبب تشبيه الخاطيء بالدرهم هو لان صورة الملك تنقش على المعاملة دلالة على ان الانسان خلق على صورة الله . واضاعة المرأة للدرهم كناية عن تحول الانسان عن صورة خالقه . واضاعتها السراج اشارة الى ظهور حكمة الله بالناسوت لان السراج عبارة عن نور في اناء خزفي وكنس البيت يدل على قلق الضمير الذي يستدعي الفحص عن الخطايا والصدقات والجارات كناية عن القوات السماوية والدرهم المشرقة تشير الى رب الملائكة التسع ورتبة الانسان التي تكمل عددها لانه خلق لتكمله عدد



المتخمين - وقوله « هكذا يكون فرح قدام ملائكة الله بخاطيء واحد يتوب » معناه انه اذا كان الملائكة يسرون باخطاة التائبين فلماذا اتم ايها الكتبة والفريسيون لا تسرون بتوبتهم بل تدمرون علي لقبولي اياهم وهذا القول يدل على ان الملائكة يهتمون ويعتنون اعتناء عظيماً بخلاص الخطاة وانهم يترقبون على الدوام استماع خبر مسر عن خلاص احد منهم

١١ - وقال . انسان كان له ابنان ١٢ - فقال اصغرهما لايه يا ابي اعطني القسم الذي يصيبي من المال . فتنقسم لها معيشته

قال قوم ان المسيح ضرب هذا المثل على عدم الايمان وهذا ليس بصحيح لانه يجعل الابنين بمثابة عبيدين لابنين لذلك الانسان . والصحيح انه ضربه كما قلنا رداً على الكتبة والفريسيين الذي ذموا ولا موه على قبوله الخطاة ومعاشرته لهم واظهاراً لمحبه ومحبة ابيه للناس واشاره بقبول توبتهم وبرهاناً على ان فعله يستحق المدح والشكر لا الذم والملامه . وقيل انه يشير بالانسان الي الله الآب والابن الاكبر الي الملائكة وبالاصغر الي الناس وهذا غلط لان الابن الاكبر غضب لما سمع بما فعل ابوه مع اخيه الاصغر عند توبته مع ان الملائكة يفرحون بتوبه الخاطيء . وقيل انه يوراد بالاكبر الشعب الاسرائيلي وبالاصغر الامم الاخرى وقيل ان هذا الرأي خطأ بدليل قول الاكبر « لم اتجاوز قط وصيتك » مع ان الشعب الاسرائيلي طالما تجاوز اوامر الله وما زال متجاوزاً لها والتوبيخات التي وجهت اليهم على لسان الانبياء لا تحصى . وقيل ان الانسان اشارة الى المسيح والابن الاكبر اشارة الى الابراهم ودعي بالاكبر لكمال تديره والابن الاصغر الي الخطاة ودعي بالاصغر لاتباعه الطريق الرديئة التي

يتبعها الصبيان ودعي كلاهما ابنين لله بالتفضل لا بالطبع لاننا ندعي ابناء الله لثلاثة اسباب الاول لاننا خليقته الثاني لاجل صبغة المعمودية التي بها اختصنا به والثالث لاجل رحمة بنا كما يقول المرتل « كما يتراف الأب على البنين يتراف الرب على خائفيه » مز ١٠٣ : ١٣ - وطلب الابن الاصغر من ابيه بقوله « يا ابي اعطني القسم الذي يصيبي من المال » هو طلب غير شرعي ولا يحسن بالابن ان يطلبه من ابيه ولا دليل على ان ذلك كان جائزاً في الشريعة اليهودية نعم ان ابراهيم قسم ماله على اولاده في حياته لكنه اتى ذلك اختاراً منماً لانشقاق المائة تلك ٢٥: ٢٥ وطلب هذا الابن ذلك القسم ليمكّنه الانفاق على شهوراته الجسدية وقوله « وقسم لها معيشته » معناه انه قسم بينهما امواله اختياراً وتلطفاً وليس على رغبة . وهذا ما يعمله الله مع عموم البشر فانه يعقد خيراته على الاخيار والاشرا قد خلقهم جميعاً وكأهم بالعقول واعطاهم الحكمة والمعرفة والاستطاعة التي بها يفعلون الخير والشر كما يشاؤون ومنحهم الناموس الطبيعي والكنعاني لاجل خيرهم وبذل حياته فدء عن الجميع وهو يشرق شمس على الاخيار والظالمين ويعطر على الابرار والفجار

١٣ - وبعد ايام ليست بكثيرة جمع الابن الاصغر كل شيء وسافر الى كورة بعيدة وهناك بذل ماله بعيش مسرف ١٤ - فلما انفق كل شيء حدث جوع شديد في تلك الكورة فابتدأ يجوع ١٥ - ففنى والتسوق بواحد من اهل تلك الكورة فارسله الى حقوله ليرعى خنازير ١٦ - وكان يشتهي ان يأكل بطنه عن الخرنوب الذي كانت الخنازير تأكله . فلم يعطه احد

والكورة البعيدة في قوله « وبد ايام ليست بكثيرة جمع كل شيء »

خدمة تقيية تمد عند اليهود أنجس واكره خدمة وهذا يشير الى ان حالة الابن الاصغر انحطت الى اقصى درجة من الشر والشقاوة وصار كاخنازير يتمرغ في بحأة الرذيلة ويفعل كل ما يرضى ابليس وجنوده « فكان يشتهي ان يعلأ بطنه من الخرنوب الذي كانت اخنازير تأكله » لان شهوة الزنا والفسق وسائر انواع الخطية لا يشبع منها ملتصقها فكل ما بلغ منها مشتهاه رام سواه. لاحظ انه لم يكن مشتاقاً ان يأكل الخرنوب الذي هو طعام الخنازير بل كان يسر جداً لو تيسر له ان يشبع من هذا الأكل الدنيء ومع ذلك لم يلتفت احد اليه وقيل ان الخرنوب يراد به اللذات اللاحمية التي تهيج شهوة النفس ولا تشبعها كاخرنوب الذي يهيج الشهية ولا يشبع فالشهوات للخاطيء كالماء للمستسقي وهذا دليل على حال الوحشة والذل التي كان فيها « فلم يعطه احد » أي لم يعطه احد طعاماً غير الخرنوب واضطر الى أكل ذلك لانه لم يهتم أحد به ولم يشبع من ذلك الثمر لانه ليس من المفذيات الحسنة الموافقة للإنسان. فكانت نتيجة ضلاله انه استبدل قصر ايبه بالبرية وعشرة أهله بعشرة اخنازير وخبرات ذلك القصر باخرنوب وشعبه بالجوع . والمعنى الروحي من ذلك هو ان الانسان من بعد ما يشعر بان لذات هذا العالم ليست كافية لتشبع نفسه وبان بعده على الله علّة شقائه يجتهد ان يصلح نفسه بالأداب الظاهرة دون الديانة القلبية فيجد انه أدام من ذي قبل . حقاً ان شقاوة الانسان الطبيعي عظيمة وتعاثته امر شنيع لا يوصف وهو عريان وجائع وعطشان لان من يزرع للجسد يحصد فساداً غل ٨: ٩ ولا عجب من قول بولس الرسول في هذا الشأن « فأي ثمر كان لكم حينئذ من الأمور التي تستخون بها الآن لان نهاية تلك الامور هي الموت رو ٢١: ٦ »

وسافر الى كورة بعيدة » ليراد بها في المعنى الروحي المكان لانه يستحيل ان يكون الانسان بعيداً عن الله بعد ما كانياً اذ يقول ابن اذهب من روحك ومن وجهك ابن اهرب من ٧: ١٣٩ بل المراد بها بعد الخاطيء عن اوامر الله واهتمامه بالجسديات واغراقه في الشر وتباعده عن الخير وبالجملة نسب ان الله له بالبعد القلبي لا البعد المكاني وقوله « وهناك بذر ماله بعيش مسرف » معناه اضاع مرتبته واستطاعته في التدبيرات الردية ولا أحد مسرف كالخاطيء فانه ينفق على شهواته القوة والمواهب والبركات التي منحها الله اياها لجده تعالى وخير الناس فيصير شرهاً لا يفكر في عقاب وهذا عاقبة البعد عن الله . وقوله « فلما أنفق كل شيء حدث جوع شديد في تلك الكورة فابتدأ يحتاج » انه لما اضاع مرتبته والمواهب الحسنى التي منحه الله اياها حدث جوع وذلك ان لذات العالم لا يمكنها ان تشبع النفس فانها تشتهي محبة الله والحق وراحة الضمير والخير السماوي وجوع الجسد ليس شيئاً بالنسبة الى جوع النفس التي شعرت بعدها عن الله وحينئذ (احتاج) الى آخرين ليمهوا له الخطية فاعوزته الفضيلة لبعده عنها « ففنى والنصق بواحد من اهل تلك الكورة » اي احداً الشياطين لان كل خطية لها شيطان يزين للناس التمتع بها ويحسن منظرها فلا تفرق شيطان وللسرقة آخر وللتعجب آخر فمن احب هذه الشرور فادته الضرورة الى اتباع شيطانها ومما يجب ملاحظته ان ذلك الابن كان يجب عليه عند ما جاع ان يرجع الى بيت أبيه ولكنه استنجياً ان يفعل ذلك لكبريائه حينئذ . فظن انه يحصل اسباب معاشه بتعبه فذهب أمه عثماً اذ ارسله ذلك الواحد « الى حقله برعى خنازير » طلب هذا الابن التخلص من خدمة أبيه الخفيفة فاضطر الى خدمة اجني

الخبز الجسد . تأمل الابن في كيف ان الاجراء في بيت أبيه يزيد عنهم الخبز وفي مقابل ذلك هو يجوع جوعاً مهلكاً فقال « وأنا اهلك جوعاً » وهذا يشير الى نتيجة الخدمة للعالم بدلاً من الخدمة لله . وقوله « اقوم واذهب الى ابي » يفيد انه لما تأمل في سوء حاله ولما تذكر انه له اباً محباً مستعداً لمساعدته عما اقترفته لم يأس ويهلك بل عزم على الذهاب الى ابيه . وكذلك الخاطئ الذي يشعر بانه هالك لبعده عن الله يعزم على الرجوع اليه بالتوبة ونهم من قوله « وقول له يا ابي اخطأت الى السماء وقدامك » ان الاعتراف بالخطية شرط ضروري للمغفرة ولا نكسكون التوبة صحيحة بدون الاعتراف ايوا ١٠: ٩ وكما اعترف الابن الاصغر بخطيته ولم يعتذر بشيويته وطيشه وجهله وقوة التجربة هكذا يليق بالخاطئ ان يعترف بخطيته ولا يعتذر بأبي عذر كان عن تأخير التوبة والغرض من قوله (الى السماء) الله ذاته او انه يريد انه اخطأ خطية عظيمة بلغت الى السماء الذي هو سلطان دا ٤: ٢٦ وقوله « وقدامك » مغناه انه اخطأ ضد ابيه لانه تركه واستهان بنصائحه وكان سبباً في جلب العار اليه ليسيرته الودية وبدد امواله . ولم يعزم الابن ان يعترف فقط بانه اخطأ ضد الله والناس بل عزم ايضاً ان يتواضع تواضعاً صحيحاً اذ صمم ان يقول لآبيه « ولست مستحقاً ان ادعى لك ابناً اجعاني كاجدادك » ونعلم من هذا ان التواضع من لوازم التوبة الحقيقية وهو افضل برهان على ان توبته مقبولة ولم يقتصر الابن على هذا العزم الصالح بل قام وجاء الى ابيه كما سترى

١٧- فرجع الى نفسه وقال كم من اجبر لابي يفضل عنه الخبز وانا اهلك جوعاً ١٨- اقوم واذهب الى ابي واقوله يا ابي اخطأت الى السماء وقدامك ١٩- ولست مستحقاً بعد ان ادعى لك ابناً . اجعني كأحد اجدادك

« فرجع الى نفسه » اي استيقظ من غفلته وتحقق شقاء حاله ودناءة قلبه متأملاً الى المرتبة العليا التي كان فيها قبل انفصاله عن أبيه والى الحالة السافلة التي انحط اليها لما ضل تأبساً سلطان الظلمة . حقاً ان من ينقاد لشهوته يشبه البهيمة بل الجنون . ان رجوع الابن الى نفسه هو الخطوة الاولى من رجوعه الى ابيه وكذلك رجوع الخاطئ الى نفسه استعداد لرجوعه الى الله لانه ليسير حينئذ بمقتضى العقل والضمير لا بمقتضى الشهوات « وقال كم من اجبر لابي » وهذا اخذ يقابل بين حالته التعمية وبين الحال التي كان عليها في بيت ابيه فظهر له انه في حال تملسه ليس بعدها تملسه وهكذا الخاطئ اذا قابل حاله بحال الذين لم ينفصلوا عن الله لا بد ان يحزن حزناً شديداً لمظلمة الفارق بينهم وقيل انه يراى بالاجير الخطاة الثائنين الواقفين على باب بيعة الله لانهم لم يزالوا بعد ممنوعين من القربان والاسرار الشريفة وقيل ان الاجير يشار به الى فاعلي التقوى في هذا العالم على رجاء السعادة في العالم المزمع . وفاعلو الصلاح على ثلاثة اضرب (الاول) من يفعله لنفسه كالابن الذي يخدم في بيت ابيه ولا يتوقع الاجرة (والثاني) الاجير الذي يتوقع اجرة على عمله (والثالث) العبد الذي يخدم خوفاً من العقاب ونحن لم نأخذ روح العبودية للخوف بل روح التبي فيجب ان نعمل الصلاح كالابن الذي يعمل في بيت ابيه والخبز في قوله « يفضل عنه الخبز » يشير بالمعنى الروحي الى التقوى وكلام الله المغذي للنفوس كما يغذي

دليلاً على شكه في مغفرة ابيه له . ومع ذلك ان الأب لم يشر الى خطية ولده لا تلميهاً ولا تصريحاً فقد اعترف الابن بذنبه لان الاعتراف علامة على الشعور الحقيقي بالخطية وهكذا يجب على المسيحي ان يعترف بخطايه ويحزن عليها كلما اظهر الله محبته له

٢٢ - فقال الاب اعبيده اخرجوا الحلة الاولى والبسوه واجعلوا خاتماً في يده

وحذاء في رجله

يريد بالعبيد الملائكة والكهنة فالاولون يفرحون بتوبة الخاطئ، والآخرين يستغفرون عن خطايا الشعب ويعمدونهم فهم خدام المصالحة بين الخاطئ وبين الله والحلة الأولى يشير بها الى النعمة والحبة السابقة وقيل الى ثوب الحكمة او المقام الذي خسر آدم وقيل الى المعمودية. والخاتم يشير به الى الايمان ابي الى سر البنوة او الى عربون الحياة المتيدة واعلم ان الحلة الأولى ولبس الخاتم هما علامة الرضى التام والاكرام تلك ٤٢: ٤١ واس ١٠: ٣ و٢٢: ٢٤ وداه: ٢٩. والحذاء يشير به الى التدبيرات الفاضلة وطريق التقوى والاستعداد السريع واعلم انه ان لبس الحذاء كان تمييزاً للنبين عن العبيد الذين كانوا يمشون حفاة. وهذا كان مقابلة بين حاله في الغربة تحاله في بيت ابيه فصار له بدل العري الحلة الاولى وبدل الخدمة القاسية الخاتم والحذاء اللاتين بالابن، ومعنى هذا ان الله يقبل النائب اليه بعلامات المحبة والرضى ويرفع عنه كل الدينونة ويغفر له كل المغفرة ويرب له كل حقوق الدين ويسامله كما انه لم يضل ميتاً فماش وكان ضالاً فوجد . فابتدأوا يفرحون

٢٣ - وقدموا العجل المسمن واذبحوه فناكل ونفرح ٢٤ - لان ابني هذا كان

٢٠ - فقام وجاء الى ابيه . واذا كان لم يزل بعيداً رآه ابوه فتحنن وركض ووقع على عنقه وقبله

نفهم من قوله « فقام وجاء الى ابيه » انه لو لم يظهر باعماله الصالحة صحة توبته لكانت كل انفصالاته ومقاصده الطيبة باطلاً وما كانت تنفعه شيئاً وتعلم من هذا انه يجب على كل خاطئ ان يترك العالم ويأتي حالاً الى يسوع ولا يكتفي بالعزم دون الاتيان . يقول « واذا كان لم يزل بعيداً رآه ابوه فتحنن وركض ووقع على عنقه وقبله » وهذا يدل ان اباه كان ينتظر رجوعه ويرقبه فلما رآه لم ينتظر ان يقول ما يستعطف به قلبه من التضمرات والتوسلات بل راق له بدون امهال وركض مسرعاً للملاقاته دلالة على مسرته . رجوعه ووقع على عنقه وقبله علامة الصفيح والسلام والحبة وهذه العبارة تعلم منها مقدار الفرح الذي يفرحه المسيح بتوبة الخاطئ ومقدار استعداده لقبوله وعظم محبته للخطاة فانه يراقبهم في كل تيهاتهم وفي هذه العبارة ايضاً اشارة الى ارسال الله الكلمة من السماء الى هذه الارض لاقتداء الجنس البشري والتبلة اشارة الى تمام المصالحة

٢١ - فقال له الابن يا ابي اخطأت الى السماء وقدامك ولست مستحقاً بعد ان

ادعى لك ابناً

بالتمل في كلام الابن نرى انه لم يكمل ما كان قصد ان يقوله وهو « اجعلني كأحد اجرائك » والمنة في ذلك اما لأن اباه قاطعه الكلام بمعانقته اياه واما ان الابن رأى من ركض ابيه وحسن مقابلته له ومما تقتضيه اياه انه لم يبق محل لطلبه ان يكون بمنزلة الاجير وأنه لو طلب ذلك لكان طالبه

وكقصص المرأة من دعوة صديقاتها وجاراتها للمشاركة في فرحها على وجدان  
الدرهم المفقود - وقوله « لان ابني هذا » اعترف به جباراً بان له كل حقوق  
الابن وقوله « كان ميتاً فعاش » يفيد ان ابتعاد الولد عن ابيه يحسب موتاً  
وان حزن الوالد عليه كان كحزنه على ميت وهكذا الذي يتعدى عن الله فانه  
يكون كالمت و هذا وفق قول المسيح « دع الموتى يدفنون موتاهم » وقول  
بولس الرسول « واما المتعة فهدومات وهي حية » اتي ٦:٥

وقوله « وكان ضالاً فوجد » اي كان شارداً عن طريق الحق تائباً  
في فيا في الضلال ثم اهتدى الى الطريق المستقيم وقوله « فابتدأوا يفرحون »  
اشارة الى فرح الله وملائكته وقديسيه بالخطي ، وانظر ما اعظم الفرق بين  
حالة الانسان قبل توبته و بعدها ففي الحالة الاولى يحتاج ويشقى وفي الثانية  
يفرح ويتنعم

٢٥ - وكان ابنه الاكبر في الحقل فالجاء وقرب من البيت سمع صوت آلات  
طرب ورقص ٢٦ - فدعا واحداً من الغلمان وسأله ما عسى ان يكون هذا ٢٧ -  
فقال له . اخوك جاء فذبح ابوك العجل المسمن لانه قبله سالماً ٢٨ - فغضب ولم يرد  
ان يدخل . فخرج ابوه يطالب اليه

قيل ان الابن الاكبر يبراد به الابرا وان غضبه وتذمره على ابيه من باب  
زخرفة المثل ليظهر من الجواب عليه مزيد رغبة الله في رجوع الخاطيء  
بالنوبة لان الابرا لا يغضبون من رجوع الخاطيء بل يفرحون به . وقيل وهو  
الارجح ان الابن الاكبر يبراد به خصوصاً الكنية والفر يسين لانهم ادعوا  
انهم حافظو الناموس وكان يمكن كلا منهم بالنظر الى اعتقاد يرتفعه ان يقول

يشير بالعجل المسمن الى نفسه اذ أسلم ذاته للذبح من اجلنا لاجل  
غفران خطايانا ولانه يغذي الخطاة بعد التوبة . بجسده اولاً انه يعزي ويلذ  
النائين بالهاماته المقدسة وبموهبة الروح التي لا تحصى وان قيل كيف رمز  
الى نفسه بالعجل المسمن مع ان الذي يرمز اليه هو الحمل فلنلايدل بذلك الى  
كثرة الخيرات التي يفيضها على شعوب الارض كلها . وقوله « واذ نجوء فكل  
ونفرح » معناه ان الابن يفرح بغفران خطاياه وبالموهبة النفسانية التي  
أفيضت عليه وابوه وذووه يفرحون بعودته وقصد الوالد من ههذه الوليمة  
كقصص الراعي من دعوة صديقائه وجيرانه لفرح معه على وجدان فرح وفه الضال



رجوع الابن الضال

فانه يرغب في ان يدخل الكتبة والفريسيون ملكوت السماء كما دخل المشارون والخطاة وأظهر طول اناته وشدة رغبته في أتيانهم اليه كما فعل ذلك الاب الارضي

٢٩ - فاجاب وقال لايه هاأنا اخذمك سنين هذا عددها وقط لم أتجاوز وصيتك

وجدياً لم تعطني قط لافرح مع اصداقائي ٣٠ - ولكن ١١ جاء ابنك هذا الذي اكل معيشتك مع الزواني ذبحت له العجل المسمن

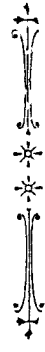
وقوله « هاأنا اخذمك سنين هذا عددها وقط لم أتجاوز وصيتك » يذكرنا قول الفريسي عند ما وقف يصلي اذ قال اني لست كباقي الناس الخ لو ١٨: ١٠ فكأنه يقول لم اقبل ولم اكذب ولم ازن وبالجملة حفظت جميع الوصايا وصمت وصليت وهذا القول يجعلنا نرجع الرأي القائل بان الابن الاكبر كناية عن الكتبة والفريسيين لان كلامه وتصرفه يدلان على انه يفخر بفضائله وبره الذاتي وطهارة سلوكه كما كان يفعل الكتبة والفريسيون والجدى في قوله « وجدياً لم تعطني لافرح مع اصداقائي » يريد به الخطية الصغيرة اي لم تدعني اتعم بخطية واحدة وقيل وهو الارجح الابن الاكبر تدمير بأنه لم يأخذ ما هو الارخص لان الجدوى اقل قيمة من العجل بطاقات كثيرة مع ان اخاه نال ملهو الاعلى وبعبارة اوضح انه توم ان اباه لم يعامله قط بحسب استحقاقه ولذا قال « ولكن لما جاءك ابنك هذا » وهو كلام احتقار وازدراء لانه لم يتنازل ان يدعو اخاه ثم زاد في التحقير وقال « الذي اكل معيشتك مع الزواني » لان هذا القول قصد به الابن الاكبر ان يجعل اخاه مكروهاً في عيني ابيه مع انه تاب ونال المغفرة فليس للابن

للآب السماوي كما قال الابن الاكبر لايه « قط لم أتجاوز وصيتك » ويمكن ان يقال انهم لم يخالفوا وصايا الله بمعنى انهم لم يتركوا عبادة الاله الواحد ويعبدوا الاصنام

فالمسيح اجابهم على فرض صحة دعواهم انه لا يحقق لهم ان يتدمروا من قيو له الخطاة -- وقوله ان الابن الاكبر كان في « الحقل » معناه كان يباشر الخدم في الحقول ويراقبهم وقوله « فلما جاء وقرب من البيت سمعت صوت آلات طرب ورقص » يدل على ان الوليمة استكملت كافة معدات الفرح والسرور وهذا يشير الى شدة فرح الملائكة في السماء بتوبة الخاطئ وفرح الكنيسة في الارض فانها عند توبة الخاطئ تفرح وترتل المزامير وترنم بالتسابيح « فدعا واحداً من الغلمان وسأله ما عسى ان يكون هذا » أي طلب واحداً من الخدام واستخبر منه عن علة الفرح كأنه لاحق لاهل البيت ان يأتوا مثل ذلك في غيبته وكان الواجب عليه ان يدخل مسرعاً ويشارك المتهجين في ابتهاجهم « فقال له: أخوك جاء فذبح أبوك العجل المسمن لانه قبله سالماً » وهذا القول يفيد ان الخادم كان يتوقع ان ابن سيده الاكبر يفرح هو أيضاً برجوع أخيه الاصغر متى عرف السبب في هذه الافراح ولكنه لم يفرح بل « غضب ولم يرد ان يدخل » فظهر بذلك شراسة أخلاقه وردائها وان لا محبة في قلبه لايه ولا اعتبار لائق لايه وكان ذلك بمنزلة تدمير الكتبة والفريسيين على المسيح لقبوله الخطاة « فخرج أبوه يطلب اليه » انظر الى قلب هذا الاب المملوء من الخنو والحجة فانه ترك الوليمة والضيوف وابنه الاصغر وخرج يطلب من ابنه الاكبر ان يدخل كأن السرور لا يكمل وأحد ولديه حزين ولم يوجه لينة الاكبر على قساوة قلبه وحاسيائه الغير لائقة . وهكذا الآب السماوي

الكبيراً، وعدم الشكر لافضال والده وجاهلاً نفسه غاية الجملته وقوله «ولكن كان ينبغي ان تفرح ونسر لان اخاك هذا كان ميتاً وعاش وكان ضالاً فوجد» سبق تفسير مثله ونزيد عليه ان قوله «اخاك» ذكره به ابوه بنسبة الاخوة التي بينهم لان كان انكرها فامضى بقوله لا يبه «ابنك» والعشارون والخطاة اخوة الكنيسة والفريسيين فكان يجب عليهم ان يفرحوا بخيرهم ويخبروا بخطاياهم لا ان يتندروا والتوبيخهم. ونلاحظ انه كان في امكان الوالد ان يقول لابن الاكبر ماذا كنت افعل لاخيك عند ما رجعت نادماً تائباً قائلاً «اخطأت الى السماء وقد املك» هل كنت انزع الرحمة من قلبي وارده خائباً ومع ذلك فانامي عليه لم تخسرات من اجله شيئاً فان نعمتي عليك باقية وقد افضت عليك من خيراتي مما لا حاجة بعده من مزيد وقد اكرمتك لطاعتك امامه فقد اكرمته من اجل توبته

فلتتنا نتخذ هذا المثل عبرة لنا ونتعلم منه ان من اكبر واجبات المسيحي ان يفرح الفرح التام بكل نفس تتوب وترجع الى الله لانه اذا كانت الملازمة في السماء ففرحاً عظيماً برجوع خاطي، عن طريق الهلاك فكم بالحري يجب على اخوته بالجدس ان يفرحوا ويسروا فتي رأينا احد الخطاة قد ارتد عن ضلاله واقبل الى المسيح فمن اول واجباتنا ان تفرح به وتقبله بكل ترحاب ونحسبه كاخ صارفين النظر عن سيرته القديمة وتصرفاته السابقة الرديئة



الاكبر ان يغضب ويبأى المغفرة وقوله هذا يدل على ما في قلبه من البغضة والحسد والاحتقار لأخيه وفهم من قوله «ذبحت له العجل المسمن» انه اتهم اباه بالحماة اذ انه شخ عليه ولم يعطه جدياً مع انه جاد على اخيه بالعجل المسمن واذا قابلنا هذا الكلام مع تدمير الفريسيين على المسيح وقولهم هذا يقبل خطاة ويأكل معهم يتضح لنا وجود مشابهة كلية بين الابن الاكبر وبينهم

٣١ - فقال له يا بني انت معي في كل حين وكل مالي فهو لك ٣٢ -

ولكن كان ينبغي ان تفرح ونسر لان اخاك هذا كان ميتاً فغاش وكان ضالاً فوجد

استدل قوم من علماء البيعة من قوله «يا بني انت معي في كل حين وكل مالي فهو لك» ان الابن الاكبر كناية عن اناس من اهل التقوى لم يتعدوا عن الله ولم يفقدوا النعمة الالهية قط لانهم ضعفاء ايمان يعثرون بما يرونه من الصفح عن ذنوب الخطاة المشهورين فكأنه قال له انت ايها الابن الاكبر ملازم لي كل حين اي انك تقوم بالصلوات والاصوام والتسايبج وكل خيرات البيعة هي لك توزعها وتنعم بها كما تحب فانت لم تعب عن الليت قط ولم تقرب من الهلاك حتى نحتاج الى الابتهاج المخصوص وايلام اللأثم لرجوعك سالماً

وقال آخرون انه لا يمكن ان الابن الاكبر يراد به الناس اهل التقوى نعم انه يظهر من سياق الحديث انه كان يسلك سلوكاً حسناً بالنسبة الى اخيه الاصغر الا انه يتبين ايضاً انه كان خالياً من روح المحبة والتواضع ومملوئاً من

## الإصحاح السادس عشر

١ - وقال أيضاً لتلاميذه كان انسان غني له وكيل فوشى به اليه بأنه يذرماله

ان المسيح بعد ما وبع الفريسيين والكتبة لتذمرهم عليه لقبوله الخطاة النائيين بثلاثة امثال اورد هنا مثلاً آخر يوبخ فيه الاغنياء الذين يقتنون المقتنيات ويدبرونها تدبيراً ردياً اي يسئون استعمالها حاثاً اياهم ان يعودوا الى طريق الاستقامة والرحمة على المساكين ولم يذكر هذا المثل الا لوقا والغاية منه انه يجب على الانسان ان يتخذ الخبرات الزمنية وسيلة الى السعادة الابدية اي الحث والتحريض على السخاء في توزيع الصدقات وقوله (لتلاميذه) لا يقصد بهم الاثني عشر فقط بل جميع المؤمنين وكان كلامه بسمع من الفريسيين . والانسان الغني كناية عن الله لانه سبحانه وتعالى مالك الخلائق كلها وهو رب كل شيء وهو رب الموهب التي لا تنفذ والوكيل اشارة الى كل انسان اعطاه الله اموالاً او موهب مجانية او طبيعية وهذا يعلمنا اننا لسنا ارباباً لما نناله من تلك المطايا بل انما نحن وكلاء على الخبرات الالهية فالناس تعتبرنا ارباباً لما نملكه ولكن الله هو رب كل شيء ونحن وكلاء على كل ما نملك فيلزمنا ان نصرف في ذلك بحسب مرضاة الله لا بحسب مرضاتنا اذ سوف تلتزم ان تقدم حساباً عنها . وكانت نسبة هذا الوكيل الى الغني كنسبة اليعازر لبرهيم تك ٢٤ : ٢ - ١٢ وكنسبة يوسف الى فوطيفار تك ٣٩ : ٤ اي انه كان مطلق اليد في وظيفته وفي امكانه ان يختلس ما شاء من الاموال الموكل عليها اذ ان جميع اشغال سيده

من قبض وصرف وغيره مسلمة ليدع - وقوله « فوشى به بانه يذرماله » معناه اشكى عليه ولم تكن الشكوى عديمة الاساس والصحة لان تصرفه بعد ذلك اثبت انه غير امين على مال سيده وانه بالحق اتفق امواله على لذاته وعلى الوجوه الباطلة بدلاً من ان يعطيها سيده

٢ - فدعاه وقال له ما هذا الذي اسمعه عنك . اعط حساب و كانتك لانك لا تقدر ان تكون وكيلاً بعد

ان قول سيده « ما هذا الذي اسمعه عنك » ليس الغرض منه الاستفهام عن حقيقة الوشاية بل تعجباً وتوبيخاً من امر وقع فكأنني به يقول ان ما سمعته عن سيرتك الفضيحة وعن تبذيرك اموالي في الأكل والشرب والبذخ وفي ما شاكل ذلك من المحرمات بعد ان اتكملت عليك بكل ثقة فلذا « اعط حساب و كانتك لانك لا تقدر ان تكون وكيلاً بعد » اي بما انه قد ثبت لي انك خائن فلا ارضى ان تكون لي وكيلاً فقد امرت بطردك فيلزمك ان تقدم صورة الحساب حالاً وهذا القول سيقوله المسيح لكل انسان في يوم الدين اي اعطني الحساب عن حياتك وحالتك ووظيفتك وعقلك وعن الموهب التي منحتها لك لتصرفها لخدمه تعالى و نفع القريب ونفع نفسك الروحي

٣ - فقال الوكيل في نفسه ماذا افعل . لان سيدي يأخذ مني الوكالة . لست استطيع ان اتعب واستحي ان استعطي ٤ - قد علمت ماذا افعل حتي اذا عزلت عن الوكالة يقبلوني في بيوتهم

لما كان هذا الوكيل عالماً بسوء تصرفه افاق من غفلته واستيقظ من سباته واطهر بقوله « ماذا افعل » الحكمة بان أشغل عقله في التأمل بما



يجب ان يعمل عند ما يأخذ منه سيده الوكالة قائلاً « لست استطيع ان اقب » اي لا أستطيع العمل الشاق كالأجير الذي يقب الأرض لاني لم اعود على ذلك « واستحي ان استعطي » اي اني لا اقدر بعشرف وظيفتي ان اسول ( اي اشخذ ) فاني اخجل من ان امد يدي . وبالمعنى الروحي لا يوجد بعد هذه الحياة عمل ولا اجتهد لاقتناء ملكوت الله لان هناك لا تتم صدقة على مسكين ولا احسان الى محتاج اذ ان هناك دار المجازاة حسب الاعمال الصالحات والطالحات لا دار اجتهد . وهناك أيضاً يمكن التسول اي لا يمكن التماس الاعمال الصالحة من الذين يكونون قد اقتنوها كما عرض للمدارى الجاهلات عند ما اردن ان يستعطين زيتاً من العذارى الحكيمات فقال « قد علمت ماذا افعل حتي اذا عزلت من الوكالة قبلوني في بيوتهم » والمعنى انه فطن بعد حيرته واضطراره ان يصنع الاحسان مع مديوني سيده ليقبلوه في بيوتهم بعد خلمه من الوكالة مجازاة لاحسانه وكان يجب ان يقوده تأمله الى كشف خيائنه واعترافه بذنوبه ورد ما اختلسه وهذا يدل على ان الخطية الواحدة تقود الى خطية اخرى . وبالمعنى الروحي قد علمت انه يجب عليّ ان اعمل الصلاح فيما بقي لي من العمر واحسن الى المساكين حتي اذا خرجت من هذه الدار وتركت اموالي اقبل في ملكوت السموات مع المساكين الذين احسنت اليهم

٥ - فدعا كل واحد من مديوني سيده وقال للاول كم عليك لسيدي ٦ - فقال مئة بث زيت . فقال له خذ صكاك واجلس عاجلاً واكتب خمسين

ان سؤال الوكيل لكل واحد من المديونين عن مقدار ديونهم ليس جهله اياه لان الصكوك في يده لكنه قصد ان يذبه المديونين على ذلك

المقدار حتي يعترفوا باجسانه اليهم . فلما سأل الاول « كم عليك لسيدي » اجاب « مئة بث زيت » والبث هو مكيال عبراني للسوائل يسع بقدر اليفة التي هي مكيال للجوب وهو عشر الحومر لو الكركر خر ٤٥ : ١١ حاشية . قيل ان البث يساوي في يومنا هذا نحو ثلاثة وعشرين أقة وقوله « خذ صكك واجلس عاجلاً واكتب خمسين » معناه اجلس قبل ان يأخذ سيدي مني الصكوك واستبدل المستند الذي عليك واكتب خمسين بثاً بدلاً من المئة واما الخمسون الأخرى فتقسم بيني وبينك فيما بعد . انظر ان هذا الوكيل كان عليه ان يصون حقوق سيده لكنه فعل ما كان سبباً في خسارته نصفها ليرج المديون ويجعله شريكاً في الاختلاس حتي لا يستطيع ان يشكوه الى سيده

٧ - ثم قال لآخر وانت كم عليك . فقال مئة كرفح . فقال له خذ صكك واكتب ثمانين

فعل الوكيل مع هذا المديون كما فعل مع المديون السابق اي اختلس وجعل غيره يخلص والكركر هو الحومر لا ٢٧ : ١٦ واش ٥ : ١٠

حاشية . قيل ان الكركر يساوي مئة واربعين اقة

٨ - فدح السيد وكيل الظلم اذ بحكمة فعل . لان ابناء هذا الدهر احكم من ابناء

النور في جياهم

قال بعضهم ان المراد بالسيد الذي مدح وكيل الظلم هو المسيح ومدهله ليس اظلمه وخيائنه لسيده بل لحكمته في صنيعه وقيل وهو الارجح ان المراد بالسيد هنا سيد الوكيل لانه لما رأى بعد طرد وكيهه من الوكالة ان المديونين قبلوه في بيوتهم واعتنوا به استخبر فعرف ان ذلك كان باتفاق

بينه وبينهم قبل عزله فامتدحه على حكمته وان كان خائفاً . و « أبناء هذا الدهر » يريد بهم الناس العالمين المنعكفين على الامور الارضية اي الذين يختارون نصيبهم في هذا العالم وتتعلق قلوبهم بالمقتنيات الدنيوية واما « أبناء النور » فيراد بهم ابناء الايمان الذين يسرون في نور كتاب الله ويستنبطون بالروح القدس ويحبون النور الحقيقي ويسرون فيه يوحنا ١: ٣٥ ويقول يوحنا الرسول « ان الله نور وليس فيه ظلمة البتة . ان قلنا ان لنا شركة معه وسلكنا في الظلمة نكذب ولنسنا نعمل الحق . ولكن ان سلكنا في النور كما هو في النور فلنا شركة بعضنا مع بعض ١: ٧-٥ » وهذا القول تنغم منه ان الله نور والمسيحيون هم ابناء الله فلذلك هم ابناء نور وقوله ان ابناء الدهر احكم من بني النور اي عندهم حكمة في هذا العالم ومصالحه اكثر من ابناء النور بالنظر الى الروحيات وامور ملكوت الله وان ابناء هذا الدهر احكم في معاملة ومعاشرة اهل جيلهم الذين هم اناس عالميون نظيرهم من ابناء النور في معاملة ومعاشرة اهل جيلهم اي اخوانهم وشركائهم في الايمان والديانة . وقيل ان اختيار اهل العالم للطريق التي انتهجوها اسهل من طريق الانقياء لان طريق ابناء هذا الدهر لاتضاد لاميال البشرية والجسدية واما طريق الصلاح فتحتاج الى مكافحة الشهوات ومحاربة الطبايع والذي ينتهجها يحتاج الى جهاد عظيم ولذا قال المسيح ما اضيق الباب واكرب الطريق المؤدي الى الحياة الابدية وقال بولس الرسول « اني اسر بناموس الله بحسب الانسان الباطن ولكني ارى ناموساً آخر في اعضائي يحارب ناموس ذهني ويسبيني الى ناموس الخطية الكائن في اعضائي ناموس ٧: ٢٢ و ٢٣ -

٩- وانا اقول لكم اصنعوا لكم اصدقاء بمال الظلم حتى اذا فنيتم يقبلونكم في المظال الابدية ١٠ - الاين في القليل امين ايضاً في الكثير . والظالم في القليل ظالم ايضاً في الكثير

« وانا اقول لكم » يا اولاد النور الذين لا شركة لكم في اعمال الظلمة والخيانة انكم تقدرون ان تتعلموا شيئاً مفيداً لكم من اعمال اولئك الخائنين وهي ان « اصنعوا لكم اصدقاء بمال الظلم » اي يجب عليكم ان تصدقوا على الفقراء والمساكين من مال الظلم واجعلوهم بذلك اصدقاء لكم فاننا اذا انفقنا اموالنا على فقراء المسيح وسددنا احتياجاتهم جعلناهم اصدقاء لنا الى الأبد وكذلك اذا انفقنا اموالنا في خلاص النفوس الهالكة كان الذين خلصوا بواسطتنا اصدقاءنا في السماء . واما سبب تسميته للمال ( بانه مال الظلم ) فقيل لان ليس كل مال نتيجة الظلم لكن في اغلب الاحوال يكون كذلك ولذا دعاه سليمان الحكيم كنوز الشر ام ١٠: ٢ وقيل وهو الارجح انه يراد به المال الفاني المديم الثبات مقابلة بالمال الباني فان اموال العالم كلها فانية وخادعة وتعد الانسان بنوال السعادة وهي كاذبة ولا تنيله شيئاً منها فاذا انفقتم اموالكم على الفقراء اكراماً للمسيح وفقاً لقوله « اكنزوا لكم كنوزاً في السماء مت ٦: ٢٠ » وقول الرسول ان يكونوا اغنياء في اعمال صالحه وان يكونوا سخياً في العطاء . مذخرين لانفسهم اساساً حسناً للمستقبل اني ٦: ١٨ و « فنيتم » اي متم ووقدتم في الرب يقبلونكم اي ان الاصدقاء المذكورين الذين رجتموهم بواسطة اموالكم ينتظرونكم في السماء ويرحبون بكم في المظال الابدية « اي المنازل السماوية ووصفت بانها ابدية مقابلة لها بالمساكن الارضية الزائلة لان « الامين في القليل امين ايضاً في

الكثير . وهو امر محقق بالتجربة والاختبار ان امانة الانسان في الامور الجزئية والصغيرة تدل على امانته في الامور الكلية والعظمة الاهمية والعكس بالعكس اي « والظلم في القليل ظالم أيضاً في الكثير » والمعنى ان الذي يخدع ويكذب في الامور الصغيرة يخدع ويكذب ايضاً في الامور الكبيرة لان التصرف في الامور الصغيرة التي لا يفحص عنها يظهر طبيعته ومبادئه التي يسلك بمقتضاها في الامور الكبيرة . ويشير المخلص بالقليل هنا الى الخبرات الزمنية وبالكثير الى الخبرات الروحية فالامين للناس يكون أميناً لله فالعدم الامانة في الامور الارضية من الحال ان يفوز بالكنوز السماوية او يحصل على الحياة الابدية . فكأنه يقول اذا كنتم في هذا القليل المجموع من الظلم غاشين وظالمين اخوتكم ولا تفرحوا به بما يرضي الله فكيف يأتكمكم على غنى العالم العتيد

١١ - فان لم تكونوا امناء في مال الظلم فمن يأتكمكم على الحق ١٢ - وان لم تكونوا امناء في ما هو للغير فمن هو يعطيكم ما هو لكم

« فان لم تكونوا امناء في مال الظلم فمن يأتكمكم على الحق » اي اذا كنتم تنصرفون بالمال الفاني الكاذب الخادع بالشح والطمع فمن يأتكمكم على المال الحقيقي الذي لا يقدر ان يعطيه الا الله ويستحيل ان يعطى لغير الامين على المال الدنيوي . والمال الحق هو الكنز السماوي وميراث القديسين والملوكوت الممد منذ تأسيس العالم فאלله يعطينا مال الظلم ليمتحننا بواسطته هل نحن مستحقون « الحق » اي المال الحق (وما هو للغير) في قوله « وان لم تكونوا امناء في ما هو للغير » هو الذي سباه فيما سبق مال الظلم ووجه

تسميته بالغير ان المال الزماني لا يختص بالطبيعة لانها ناطقة وروحية فهو من ذهب وفضة ونحاس وجواهر لا يختص النفس بل يخص العالم وهو أيضاً للغير لان احدهم الناس يحق له ادعاء ان ماله لنفسه فالمال لله والانسان وكيله وايضاً سمي بذلك لانتقاله من يد واحد لآخر وعدم دوامه في قبضة شخص واحد اما الحياة الابدية فيقال لها « ما هو لكم » لكونها خاصة الانسان ودائمة له وكل شيء ماسواها عارية وقتية ووديعه الى حين ترد الى اجل مسمى اما النعمة السماوية اذا حصلنا عليها فتصير نصيبنا وملكننا الابدي الذي لا يزول ولا يسلب منا

١٣ لا يقدر خادم ان يخدم سيدين . لانه اما ان يبغض الواحد ويحب الآخر او يلازم الواحد ويحتقر الآخر . لا تقدر ان تخدموا الله والمال

قد شرحن هذا الكلام في مت ٦ : ٢٤ وخلاصة المعنى انه يستحيل ان الانسان يرضي في وقت اله هذا العالم واله السماء وبناء عليه لا يجوز للمؤمن ان يخدم المال باعتبار انه اله بل يجب ان يستعمله في خدمة اله السماء حسب اوامره الفضلى . واعلم ان المال ليس هو سيداً في الحقيقة بل هو سيد حسب اعتبار الناس له انه كذلك والافهو عارية فانية

١٤ - وكان الفريسيون ايضاً يسمعون هذا كله وهم محبوبون للهل فاستهزأوا به ١٥ - فقال لهم انتم الذين تبررون انفسكم قدام الناس . ولكن الله يعرف قلوبكم . ان المستعطي عند الناس هو ربح قدام الله

عرفنا مما سبق ان الفريسيين كانوا يدعون بزيد التقوى والقداسة امام الناس مع ان قلوبهم كانت مملوءة شراً وخبثاً وبخلاً فلما وجه المسيح

كلامه الذي أبان فيه بطلان قيمة الاموال وان محبته تخرج الانسان من المظال السماوية وان الواجب استعمال المال خيرا الغير لكي يكون المحسنون أغنياء في السماء وان الانسان ما هو الا وكيل على المال وانه يتعذر ان يحب الانسان المال والله ممّا

حسب الفريسيون كلامه هذا توبيخاً لهم لانهم كانوا يحبون المال وكانوا يعتقدون انهم يدخلون السماء وينالون رضى الله مع فرط محبتهم للمال . فأخذوا يظهرن للمسيح علامات الاستهزاء ولا عجب من استهزائهم لان مبادئ الحكمة السماوية تظهر على الدوام للدينويين انها جهالة » فقال لهم انتم الذين تبررون أنفسكم قدام الناس . ولكن الله يعرف قلوبكم وبهذا القول أكد لهم ان جميع نواياهم وسرايرهم معلومة لدى الله وانه لا يمكنهم ان يخذعوه كما قدروا ان يخذعوا الناس ويغشوهم ثم قال لهم « ان المستعلى عند الناس هو رجس قدام الله » اي انه يوجد فرق عظيم بين افكار الله وافكار الناس لان ما يراه . جل جلاله خيراً وصالحاً يراه الدينويون بالعكس وما يراه الدينويون صالحاً وحسناً هو رجس قدام الله فمن ذلك ان الفريسيين كانوا يرون حبرهم المال امراً حسناً مع انه عند الله عبادة اوثان كو ٣ : ٥ ويرون تقواهم الظاهرة صالحة فكانوا يأتون صلواتهم وصدقاتهم واصوامهم لكي يراهم الناس مع انه تعالى يحسب مثل هذه الاعمال الصالحة في حد ذاتها رياء ونفاقاً لانهم مارسوها بقصد استجلاب مدح الناس لا بقصد استجلاب رضى الخالق فان الناس يرونها عالية وسامية ولكن الله يراها بخلاف ذلك

١٦ - كان الناموس والانبياء الى يوحنا . ومن ذلك الوقت يبشر بملكوت الله وكل واحد يغتصب نفسه اليه ١٧ - ولكن زوال السماء والارض ايسر من ان تسقط نقطة واحدة من الناموس

« كان الناموس والانبياء الى يوحنا » معناه : انكم ايها الفريسيون تعظمون الناموس والانبياء ونتم ما تفعلون ولكنكم تنغاضون عن قضية مهمة جوهرية وهي ان نظام الناموس والانبياء كان نظاماً وقتياً قصد به تدريبنا لنظام آخر اتم واكمل وهو النظام الذي كان يوحنا المعمدان ممهداً لطريقه وها قد حضر وقته وظهر يوحنا ونادى بوجوب اعداد طريق الرب بواسطة التوبة وها هو ملكوت الله في وسطكم . فادتم تستهزئون بي وبتعليمي فلا بد ان يسبقكم العشرون والخطاة الى ملكوت الله فافتخاركم ليس بحسن مهما تظاهرت بالغيرة فانكم عميان القلوب وتجعلون ملكوت الله الذي كان تعليم الناموس والانبياء دليلاً ومرشداً اليه « ومن ذلك الوقت يبشر بملكوت الله وكل واحد يغتصب نفسه اليه » اي منذ مجيئ يوحنا المعمدان والجاهل من الناس يزدحمون لاجل الدخول الى السموات وكل من اراد الدخول اليه يبذل الجهد والاجتهاد ويتحمل اعظم المصاعب والمشقات الا انه يفعل ذلك بسرور لعلمه ان ما يجده بعد ذلك ويناله من الاجاد لا تذكر جانبه الصعوبات والمشقات والاضطرابات شيئاً البتة واما انتم ايها الفريسيون فوقفتم بعيداً ولم تهتموا بامر الدخول فسبقكم العشرون والخطاة وبقيتم انتم خارجاً » ولكن زوال السماء والارض ايسر من ان تسقط نقطة واحدة من الناموس » اي لا يمكن ان يزول حرف الناموس

ضرب السيد هذا المثل لغرضين الاول ليعلمنا به ان الاغنياء الذين لا يرحمون مصيرهم العذاب وان المساكين الصابرين على بلاياهم بشكر مصيرهم الى النعيم الباقي والثاني توبيخ للفريسيين الذين كانوا يطوبون الاغنياء ويجنون المال ويشجون على الفقراء وعدم رحمتهم مع توالي نصائح المسيح لهم واخيراً بقوله «اذا صنعت غداء او عشاء فلا تدع اصديقك الخ لولو ١٤ : ١٢» وبقوله اصنعوا لكم اصديقاء بحال الظلم لولو ١٦ : ٩» واعلم ان الفقر ليس نافعا في حد ذاته مالم يقترن بالاعمال الصالحة والصبر مع الشكر وكذلك الغنى ليس ضارا في حد ذاته مالم يقترن بالقساوة اما اذا اقترن بالرحمة على المساكين فهو غير ضار . فسوء استعمال الانسان لماله في مدة حياته هو علة شقائه الابدي

ذهب القديسون ترويلانوس وفم الذهب وغريغوريوس الكبير واكليمنديس ان هذا ليس مثلاً بل تاريخاً وقصة واقعية لان المسيح لم يدهه مثلاً كما دته في باقي الامثال ولانه ذكر المسكين وهو لما زار وقال اليهود في تقليداتهم ان الغنى كان اسمه ينشأ في ولانه ذكر هلاك النبي وعذابه مصرحاً كما في الاخبار لا كما يبر بالامثال وذهب غيرهم مثل يوستينيوس انه مثل لآخر قصة واقعية مستندين على انه ذكر فيه بعض امور على سبيل المثل والاستعارة كلسان الغني وكنقطة الماء واصبع لما زار .

وتعلم من ذكر المسيح لاسم المسكين دون اسم الغني ان الله يعرف المتواضعين ولا يعرف المتكبرين وايضاً لم يذكر المسيح اسم الغني ليعلمنا الاعتماد على الثلب والمذمة في حق الآخرين ولو كانوا اشراراً . والمؤكد

بدون ان يكون قد تم بالروح والحق فلا يمكن ان يبطل الناموس قبل ان تكمل غايته . فاذا نظرنا الى الناموس باعتبار انه رمز وظل الخبرات العتيدة رأينا انه زال بالمسيح واما جوهره فلكونه جزءاً من كلام الله يدوم الى الابد وفي ذلك يقول بطرس الرسول واما كلمة الرب فتثبت الى الابد ابط ا ٢٥-

١٨ = كل من يطلق امرأته ويترج باخرى يزني وكل من يتزوج بمطلقة من رجل يزني

سبق شرح هذه الآية في مت ٥ - ٣١ و ٣٢ ومت ١٩ : ٣ - ٩ وغرض المسيح من ذكر مسألة الطلاق في هذا المكان ليعين للفريسيين انهم مخالفون للناموس الذي يدعون المحافظة عليه فكأنه قال لهم انتم متكونون على الناموس وتظهرون انكم تكرمونوه وتعظمونوه ولكنكم قد خالفتموه وتفضضتموه بتعديكم على شريعة الزواج المكرمة حيث قد خفضتم مقام هذه الوصية الجليلة باختكم الطلاق لاقبل الاسباب والدواعي وبذلك حملتم الناس على ارتكاب خطية الزنى وهذا يعد من اعظم التعديات على ناموس الله الطاهر

١٩ - كان انسان غني وكان يلبس الارجوان والبز وهو يتنعم كل يوم مترفاً ٢٠ - وكان مسكين اسمه لما زار الذي طرح عنده باباه مضروباً بالقرح ٢١ - ويشتهي ان يشبع من الفئات الساقط من مائدة الغني . بل كانت الكلاب تأتي وتلحس قروحه

الى ان الغني لم يلتفت ولم يكثر به البتة . فاذا قابلنا احوال الغني باحوال  
لعازر رأينا الاول مكتسباً بالارجوان والرز . والثاني عارياً ظاهر  
القروح . والاول يتنعم بكل يوم بوليمة والثاني يشتهي الفتات  
والاول له خديم كثيرون تقوم بقضاء كل حاجاته والثاني لا خادم له  
سوى الكلاب

٢٢ — فمات المسكين وحملته الملائكة الى حضن ابراهيم . ومات الغني ايضاً

ودفن --- ٢٣ رفع عينيه في الهاوية وهو في العذاب ورأى ابراهيم من بعيد ولعازر في  
في حضنه ٢٤ — فنادى وقال يا ابي ابراهيم ارخني وارسل لعازر ليبل طرف اصبعه  
بماء ويرد لساني لاني معذب في هذا الابهيب — ٢٥ — فقال ابراهيم  
يا ابي اذكر انك استوفيت خيرتك في حياتك وكللك لعازر بالسلا . والآه  
يعزى وانت تتعذب .

« فمات المسكين وحملته الملائكة الى حضن ابراهيم » اي حملت  
نفسه اما جسده فعاد الى التراب الذي أخذ منه . وهذا يعلمنا ان الارواح  
الصالحة تحملها الملائكة الابرار وفقاً لقول الكتاب ان الملائكة هم ارواح  
خادمة مرسلة للخدمة لاجل العتيد ان يرثوا الخلاص عب ا : ١٤ اما  
« حضن ابراهيم » الذي حملت اليه نفس لعازر فهو كناية عن مكان الراحة  
والامن الذي تنتقل اليه نفس المؤمن بعد الموت . لان النفس الصالحة وان  
كانت لا تنال السعادة الكاملة الا بعد القيامة الا انها تتمتع الى ذلك اليوم  
بعربون السعادة . ويشبه هذا القول ما قاله السيد في مت ١١: ٨ عن الذين  
« يتكئون مع ابراهيم واسحق ويعقوب في ملكوت السموات » وانما  
سمي محل الراحة بحضن ابراهيم لان الاولاد يستريحون بشديد

عند الجميع انه غير لعازر اخي مريم ومروثا . والارجوان الذي كان يلبسه الغني هو  
نوع من الملابس الفاخرة التي لم يستطع لبسها سوى الاغنياء ولذا ذكرت  
في الكتاب كأنها لبس الملوك . والرز هو الحرير . وقوله « يتنعم كل يوم  
مترفها » يفيد انه ما كان يلبس تلك الملابس الفاخرة في ايام الاختلالات  
فقط بل كل يوم ثم كان يتلذذ يوماً بولائم نفيسة لاحظوا انه لم يقل  
عن هذا الغني انه كان مشهوراً بارتكاب الخطايا والفواحش القبيحة مثل  
القتل والسرقة والزنى وعبادة الاوثان وهلم جرا بل قيل انه كان انسانا  
عائشاً لنفسه . كتنفياً بالالذات الى صوالحه العالمية غير مهم بخير الآخريين  
فصار ذلك سبباً لهلاكه هلاكاً ابدياً وكان لعازر المسكين عاجزاً عن الاتيان  
فأتى به أقرباؤه او اصحابه وطرحوه « عند باب » اي عند باب الغني عله ان  
ينظره فيحسن اليه وكان من عادة القدماء ان يضعوا الفقراء عند ابواب  
الاغنياء والهيكل . ولم يكن لعازر مسكيناً وعاجزاً فقط بل كان « مضرراً  
بقروح » مؤلمة ومع هذه الآلام لم يطلب من الغني ان يحضر له طبيباً يضمده  
فروحه او دواء يسكن به آلامه بل كان فقط « يشتهي ان يشبع من الفتات  
الساقط من مائدة الغني » وهذا يدل على شدة تعاسة لعازر وفاقة القصوى  
وانه كان يأكل من الفضلات التي كان الخدام يأتون بها من تلقاء انفسهم  
ويطرحونها بجانب لعازر فيأكل منها مع الكلاب التي « كانت تأتي وتلحس  
فروحه » اعلم ان لحس الكلاب اقروحه كان مريحاً وخففاً لآلامه وقد ذكر  
ذلك اشارة الى ان الحيوانات البكم كانت تشفق عليه وتساعده وتعتني به  
أكثر من أبناء جنسه وانه كان عارياً لأمراضه سوى الكلاب وهذا يدل

وقال يائى ابراهيم ارحمني ، دعا ابراهيم أباه لانه كان من ذريته ولم يطلب الى لمازرت خجله منه لظنه انه ما برح ذا كراً سوء صنيعه معه واعلم ان اليهود كانوا يزعمون ان كل محتون يأمن من عذاب الجحيم ولذا وجاهتهم وحننا الممعدان على هذا الاتكال قائلاً « لا تفكروا ان تقولوا في انفسكم لنا ابراهيم أباً مت ٣ : ٩ ولما ادعى اليهود انهم احرار لكونهم اولاد ابراهيم قال لهم « اتم من أب هو ابليس وشهوات ايكم تريدون ان تعملوا .. الذي من الله يسمع كلام الله لذلك اتمستم لسمعوت لانكم لستم من الله يو ٨ : ٤٤ - ٤٧ » ومن هذا تعلم ان كون الانسان من ذرية ابراهيم لا يخلصه من عذاب الجحيم ان لم يؤمن ايمان ابراهيم - ثم قال « وارسل لمازرت ليل طرف اصبه بماء ويرد لساني لاني معذب في هذا اللهب » عبر المسيح من شدة العذاب في الجحيم بما اعتاد الناس على الارض ان يعبروا به عن الآلام وعن طلب الراحة بالسوائل التي يتوصل بها اليها في الدنيا فالاصبع واللسان والماء كلها أمور مجازية المقصود من ايرادها بيان شدة العذاب الذي صار اليه الغني والفرق العظيم بين حالتي الغني ولمازرت قبل الموت وبعده فكما اشتهى لمازرت الفتات من مائدة الغني كذلك اشتهى الغني قطرة ماء مما يتمتع به لمازرت . فحين صار لمازرت في حضن ابراهيم بلغ من السعادة مبلغاً عظيماً حتى تنى للغني ان يحصل على أقل شيء من سعادته . ولم يقل المسيح ان الغني طلب شفقة الله لعلنا ان وقت ذلك قد فات أي ان الذي استحق العذاب لا يمكنه النجاة منه والانتقال الى محل الراحة لان ذلك بعد الموت محال « فقال ابراهيم يا بني » دعاه ابنه لانه ابنه بالطبع فلم ينكر نسبة الغني اليه ودعاه ابنه على سبيل الترتي والترقي فانه قال له انت لما كنت تنتم لم تذكر لمازرت

المذبوبة في حضن والديهم وجميع المؤمنين والقديسين يسمون اولاداً لابراهيم ولان ابراهيم وعبدالبركة والطوبى له وجميع المؤمنين بواسطته تك ٢٢ - ١٨ « ومات الغني ايضاً ودفن » أي حصل جسده بعد موته على الاكرام الجيد للاتق لغني مثله اي عملت له جنازة مفخرة بخلاف لمازرت فانه لم يتم احدم من الناس بدفنه . ولم يقل الكتاب ان الملائكة حملته الى العالم الآخر كما حملت لمازرت وقال بعض المفسرين ان انفس الاشرا تحملها الشياطين وتوصلها الى محل العذاب . وقال القديس ابرونيوس ان الملائكة الصالحين وحدهم يحملون انفس الابرا والاشرا تلك الى النعيم وهذه الى الجحيم . وكما ان الصالحين لا يتمتعون بالسعادة الكاملة الا بعد القيامة كذلك الاشرا لا يتمتعون بالعذاب الكامل الا بعد القيامة ومن يوم الى يوم الرب يتألمون بما يسمى عربون الشقاء والتعاسة - « فرفع عينيه في الهاوية وهو في العذاب ورأى ابراهيم من بعيد ولمازرت في حضنه » متمتعاً بالراحة والسرور والسعادة ليزيد عذابه بروية مجد لمازرت ولكن كيف رأى الغني ابراهيم ولمازرت فهل يشاهد الهالكون الطوباويين . قال القديس غريغوريوس : ان الهالكين يشاهدون قبل الدينونة بعض الابرا في الراحة لعذابهم بمشاهدة سعادتهم وهنائهم . واما الابرا فيشاهدون الاشرا دافعاً في العذاب لزيادة سرورهم اذ يرون الشر الذي نجوا منه برحمة الله . أما عذاب الغني بعمومه فليس لانه كان غنياً في دنياه اذ لا خطية في الغني فان ابراهيم كان من أغنى أهل الشرق وكذلك ايوب ودادود لكن لانه عاش لهذا العالم فقط ولم يتب الى الله كما سترى في « ع ٣٠ » من انه طلب الى ابراهيم ان يرسل من ينهي اخوته عن ان يفعلوا كما فعل هو « فنادى

٢٧ — فقال أسألك اذا يا أبت ان ترسله الى بيت ابي ٢٨ — لان لي خمسة اخوة. حتى يشهد لهم لكيلا يأتوا هم ايضاً الى موضع العذاب هذا ٢٩ — فقال له ابراهيم عندهم موسى والانبياء. اسمعوا منهم ٣٠ — فقال لا يا ابي ابراهيم. بل اذا مضى اليهم واحد من الاموات يتوبون ٣١ — فقال له ان كانوا لا يسمعون من موسى والانبياء ولا ان قام واحد من الاموات يصدقون.

بعد ان ينس الغني من استجابة صلاته من اجل نفسه صلى من اجل اخوته الموجودين احياء على الارض فسأل من ابيه ابراهيم ان يرسل لعاذر لانيه لانه كان معروفًا من اخوته. ولأنهم عرفوا انه مات فيصدقون انه أتاهم برسالة من عالم الارواح وطلب ان « يشهد لهم لكيلا يأتوا هم ايضاً الى موضع العذاب هذا » اي ليعين لهم ان النفس لا تموت بموت الجسد ويرفهم ان اخاه يتعذب في نار السعير وان سبب شقاؤه وعيشته لجسده فقط ظناً منه ان هذا الانذار يحماهم على التوبة لئلا اذا اصرروا على العيشة مثله يأتوا الى المكان الذي هو فيه ويريدوا على عذابه عذاباً والمآل. فقال له ابراهيم عندهم موسى والانبياء اسمعوا منهم » اي عندهم كتب موسى الخمسة وكتب الانبياء وما تحويه من التعاليم والنصائح وفي هذا برهان قاطع على ان تلك الاسفار المقدسة كافية لإرشادنا الى الخلاص. فاذا كانت شهادة اسفار العهد القديم افضل من شهادة شخص يقوم من الاموات واصدق منه فكذلك بالحري يكون فضل اسفار العهد القديم والجديد معاً فاي عذر لمن لا يسمع منهم « فقال لا يا ابي. بل اذا مضى اليهم واحد من الاموات يتوبون » ومعنى كلامه ان مطالعة كتب موسى والانبياء غير كافية لإرشادهم وان ارسال واحد من الاموات يقتضيه ان يتركوا ما انهم كفوا

المسكين ولا الله ولا السماء ولا جهنم » اذكر انك استوفيت خيراتك في حياتك » اي ان اهتمامك بخيراتك الجسدية واهمالك خير نفسك الزوحي قد أوصلاك الى هذه الحالة فلا عجب اذا كنت تحصد الآن ما قد زرعت ولا حق لك ان تنتظر بعد ذلك شيئاً من البركات الالهية لان زمان نوالها قد انتهى فانك قد زرعت للجسد فلم يبق لك ان تحصد الإفساداً غل ٦: ١٠ وكذلك لما زلزالا « اي اما لما زلزالا فقد امتحن بالفقر والألم والمرض فلم يجسبها مصائب بل شر بها واذ « هو يتعزى » أي يتمتع بالسعادة والراحة الابدية اما انت ايها الغني فلا بد انك « تعذب » لانك لم ترحم غيرك في حياتك فلا ترحم بعد موثلك ولم تصنع لك اصدقاء بمال الظلم فلا تقبل في « المظال الابدية »

٣٦ — وفوق هذا كله يثنا وينسكم هوة عظيمة قد أثبتت حتى ان الذين يريدون العبور من ههنا اليكم لا يقدررون ولا الذين من ههنا يجازون النيا.

اي انه فضلاً عن كون شقاءك ايها الغني قد كان نتيجة توغلك في الشهوات الدنيوية وحب الذات الجسدية فان المرور من مكان العذاب الى مكان السعادة امر مستحيل وان النفس التي تدخل الجحيم لا رجاء لها بالخروج منه ابداً وقيل ان « الهوة العظيمة » يراد بها حكم الله العادل الذي لا يتغير فتي حكم على انسان بالمذاب لا يبقى له من وسيلة للعبور الى مكان السعادة لانه بعد الحكم لا توجد رحمة ولا تنفع توبة

حاشية هذه الآية برهان قاطع على فساد التعليم بالمطهر وفساد رأي الذين يعتقدون ان عذاب جهنم له وقت محدود



من ملذاتهم ويظهر من كلام الغني انه تكلم بحسب ما كان له هو من الإصمائل والمواطف فحكم على غيره بما كان يعرفه من نفسه فهو لم يتوثر فيه ارشادات العهد القديم فظن انها لا تؤثر كذلك في اخوته . وهذا احتياج الانسان الطبيعي الذي يجهل الامور الروحية لانه لا يميز الصعوبات التي تقف في طريق التائب ويظن ان رؤية المناظر العجيبة والمشاهد الغريبة تؤثر في القلب مالا تؤثره تعاليم الكتب المقدسة . « فقال له ان كانوا لا يسمعون من موسى والانبياء ولا ان قام واحد من الاموات يصدقون » والبرهان على ذلك ان لما زار اخا مريم ومثا قام من الاموات وكذلك ابن الزمالة وابنة يابرس فقد اقامهم الخالص ومع ذلك اصرا اليهود الذين شاهدوهم احياء بعد موتهم على عدم الايمان . فضلاً عن ان الرب يسوع نفسه قام من الاموات ولم يؤمن اليهود به . قال بعض المفسرين انه لو فرضنا وجاء رسول من الاموات وشهد لاخوة ذلك الغني بان اخاهم في جهنم فلا بد انهم كانوا يطردونه ويشتكون عليه لاجل طعنه بحق اخيهم وثلمه صيته بين الناس .

وتعلم من هذا المثل الفوائد الآتية

- (١) ان لا نقسي قلوبنا بل نترحم على المساكين لبخايل من العذاب المقيم
- (٢) ان نصبر على الفقر والمسكنة بالشكر لنستحق النعيم
- (٣) ان النفس تحيا بعد الموت وتحس بما عملته في هذا العالم
- (٤) ان الاشعار يندبون على ما اقترفوه وخصوصاً اذا تميزوا من الضالحين وتحققوا ان عذابهم ابدى
- (٥) ان الموت حكم على كل بشر ينتهي به سرور الغني الدنيوي

وخرن الفقير المؤمن وهذا تعني به الملائكة الاخيار حاملة اياه الى

حضن ابراهيم

(٦) انه لا بد من ثواب الاختيار وعقاب الاشرار وانفصال كل من

الفریقین عن الآخر الى الأبد

(٧) ان مجرد العيشة الدنيوية مع الغفلة عن الواجبات الدينية خطية

توجب العقاب على مرتكبها

(٨) ان وسائل النعمة التي منح الله الناس اياها كافية لتبويرهم

وخلصهم فالذين يهملونها يجب ان لا ينتظروا ان الله يهبهم بالمعجزات لكي

يتوبوا ويؤمنوا . فمن العبث ان ينتظر الناس رجوع أحد الموتى اليهم ليخبرهم

بما سمع ورأى في عالم الارواح

### الاصحاح السابع عشر

١ - وقال لتلاميذه لا يمكن الا ان تأتي العنبريات . ولكن ويل للذي تأتي بواسطته

٢ - خبير له لو طوق عنقه بجير رحى وطرج في البحر من ان يعثر أحد

هؤلاء الصغار

قد شربنا هذا الكلام في مت ١٨ : ٦ و ٧ و ٩ : ٤٢ بهذا الويل

يشمل جميع الذين يعثرون شعب المسيح ، ويقلقونهم من نزول القاسي

ودفلا ياتوس المتوحش حتى المسيحي بالاسم الذي يعثرهم بسلوكه الموحج

فاني اعظم الشرور اخف من وضع العثرات في طريق المؤمنين الضعيف

٣ - احتذروا لانفسكم . وان اخطأ اليك اخوك فوجده . وان تاب فاعفر له

٤ - وان اخطأ اليك سبع مرات في اليوم ورجع اليك سبع مرات في اليوم قائلاً انا تائب فاعفر له

راجع شرح مت ١٨: ٢٥ و ٢١ و ٢٢ وليس المراد من قوله « وان تاب فاغفر له » انه لا يجب على المؤمن ان يغفر لاخيه الا اذا تاب بل المراد انه لا يمكن ان تضير مصالحة كاملة وتتجدد محبة خالصة بين شخصين قد وقع بينهما النفور والعداوة الا متى اعترف المتضدي بزلته واظهر الاسف والتندامة على خطيئته بحق اخيه

٥ — فقال الرسل للرب زد ايماننا

لا يخفى ان الرب يسوع من بداية ص ١٥ قد انتهى على الجمع الذي حوله عدة خطب وامثال جليلة وتعاليم سامية وعندما انتهى من خطابه شعر الرسل باحتياجهم الى زيادة الايمان لكي يقدرُوا على حفظ كل اوامر سيدهم ولا سيما بان يغفروا لاختوتهم وان يقووا على المعثرات

٦ — فقال الرب لو كان لكم ايمان مثل حبة خردل لكنتم تقولون لهذا الجبله انقلعي وانفري في البحر فتطيعكم

راجع شرح بشارة متى ١٧: ٢٠ و ٢١ والغرض من هذا القول ان قوة الايمان بالله تقدر المؤمنين على عمل عجائب عظيمة في عالم المادة وتقدرهم على غلبة المصاعب في العالم الروحي

٧ — ومن منكم له عبد يحرث او يرعى يقول له اذا دخل من الحقل تقدم سريعاً واتكئ — بل الا يقول له اعد ما تنعش به وتنطق واخدمني حتى آكل واشرب . وبعد ذلك تأكل وتشرب انت .

يعلمنا السيد بهذا الكلام ان كل قوى اجسادنا وعقولنا ونفوسنا

له تعالى وانه يجب علينا ان نخدمه به نزور وتواضع وصبر . فشبه خدمة المؤمنين لله بخدمة العبيد لساداتهم الارضيين ليظهر لهم انه لا حق لهم ان يتوقعوا الراحة والذلة هنا بعد العمل القصير لكن لهم ذلك في السماء بعد اكمال العمل الشاق الطويل وان يتكلموا على سيدهم السماوي في ان يشيهم على اتباعهم حسب مشيئته وقال قوم ان المسيح اراد بهذا القول ان يزيل عنا شيتين وهما الكسل والافتخار لان قوماً يظنون ان الفضيلة تتم بالجلوس والكسل وغلق الابواب على تفوسهم واطراح العالم الالهي والازدراء بمن يفتح الكتب واذا فعلوا يسيراً من ذلك افتخروا وظنوا انهم يستحقون على ذلك كل استحقاق .

٩ — فهل لذلك العبد فضل لانه فعل ما امر به . لا اظن ١٠ — كذلك انتم ايضاً متى فقام كل ما امرتم به فقولوا اننا عبيد بطالون . لاننا انما عمارنا ما كنا يجب علينا

يعلمنا له الجهد بهذه الاقوال التواضع واطراح التواني والكسل والابتعاد عن الافتخار والمجرب فكما ان العبد وسوم بالاضطهاد في الخدمة هكذا نحن فرض علينا خدمة الفضيلة وكما ان صاحب العبد اذا جاءه عبده بعد اداء عمل النهار لا يسوغ ان يقول له اجلس بل يأمره ان يؤدي الخدمة اليتية ايضاً فليس للعبدان توقع الطعام والراحة قبل اتمام ما يجب عليه الى نهاية النهار هكذا يجب علينا ان نخدم سيدنا السماوي بالمسرة والصبر الى نهاية الحياة هنا فلا نهمل الفضيلة برهة واحدة مادامنا على قيد الحياة وكما ان العبد ليس له ان ينتظر شكراً من سيده على قيامه بواجبه وفائه حقوق المعبودية فهكذا نحن اذا خدمنا الفضيلة والحق لا يجب ان نفتخر ونتمالي

بصوت واحد لان عاتيرهم مشتركة ودلوا بذلك على ايمانهم بقوة المسيح  
« قائلين يا يسوع يا معلم » وقد عرف هؤلاء المسيح والقوات التي صنعها  
مع انهم اعترفوا الناس وعاشوا بعيداً عن الأهل والأصحاب وكانت  
هذه الحادثة خارجاً عن اسوار القرية التي رام المسيح الدخول اليها لان  
البرص لم يسمح لهم بالدخول الى المدن والقرى

١٤ — فدار وقال لهم اذهبوا واروا انفسكم للكهنة. وفيما هم منطلقون طهروا

قوله « فنظر » لم يكن ذلك نتيجة صراخهم بل هذا كان في الظاهر  
فقط والحقيقة ان المسيح عرفهم قبلاً. بل ان مجيئه الى تلك الجهة كان  
بقصد ابرائهم. اما قوله « اذهبوا واروا انفسكم للكهنة » فسيبه ان كهنة  
العهد القديم كانوا مفوضين ومأمورين ان يخصصوا البرص ويحكموا على  
المصاب بهذا الداء بالاقرار ويرخصوا الذي يبرأ بالجوع الى بيته ولذلك  
لم يكن يرخص له ان يعود الى بيته ان لم يذهب اولاً الى الكاهن ليفحصه  
ويحكم يشفاؤه (لا ١٤ وث ٢٤) وقد رأينا في مت ٨ : ٤ ان يسوع امر  
الابرص ان يري نفسه للكاهن بعد شفاؤه وهنا امر البرص ان يروا انفسهم  
للكهنة قبل شفائهم وذلك بقصد امتحان ايمانهم اطاعتهم لامره ان يفعلوا  
كانهم طهروا اي ان يذهبوا الى الكهنة متكلمين عليه ان يشفيهم وهم  
سأرون في الطريق مع انهم ساعة قوله هذا لم يلمسهم ولم يروا ادنى تغيير في  
مرضهم فأمنوا بقوته ولم يقولوا كيف نذهب الى الكهنة قبل ان نشفى.  
اشفنا يا يسوع اولاً فننطلق وقد كان لهم حسب ايمانهم لانهم « فيما هم  
منطلقون طهروا » اي عادت اجسامهم صحيحة كما كانت في ايام الصحة

١٥ — فواحد منهم لما رأى انه شفي رجع يمجّد الله بصوت عظيم ١٦ — وبخبر

وتماظم لاننا لم نفعل سوى الواجب وفوق ذلك يجب ان نحمد الله ونشكره  
على احسانه علينا اذ سمنا اخوته وأولاده وضمن لنا ملكوت السموات  
فاذا فعلنا ما امرنا به من رحمة المساكين وقتنا بسائر الفروض الدينية يجب  
ان نطرح الافتخار ونقول « اننا عبيد بطلون. لاننا انما عملنا ما كان  
يجب علينا »

حاشية — قال احد العلماء ان المسيحيين يجب ان يقولوا « نحن عبيد بطلون »  
لخمسة اسباب (١) ان الله لا يحتاج اليهم ولا يرغب شيئاً من أعمالهم (٢) انه تعالى يرب  
لم كل الحاجات الجسدية وهذا اكثر مما يستحقونه على خدمتهم اياه فليس تعالى  
بمديون لهم (٣) انه يعطيهم نعمة يقدرون بها على القيام بما يجب عليهم له (٤) انهم  
لا يستطيعون عمل ما هو فوق الواجبات عليهم مهما اجتهدوا فلا فضل لهم عند الله  
لان خدمتهم لله دين حق عليهم (٥) ان كل الناس اخطأوا واعوزهم مجد الله  
رو ٣ : ٢٣

١٦ — وفي ذهابه الى اورشليم اجتاز في وسط السامرة والجاليل ٢٢ — وفيما  
هو داخل الى قرية استقبله عشرة رجال برص، فوقفوا من بعيد ٢٣ — ورفعوا صريراً  
قائلين يا يسوع يا معلم ارحمنا . . .

الظاهر ان المسيح في سفره الى اورشليم كان يسير على الحدود بين  
السامرة والجليل ثم يتبع شطوط الأردن الى مدينة اريحا لاننا نجد في  
الاصحاح التالي قد صار هناك. وبما ان الشريعة الموسوية كانت تأمر  
بافراز البرص من بين الناس وابعادهم عنهم بالكافة حتى لا يخالطوا ولا  
يعاشروا احداً (لا ١٣ : ٤٦) التزم هؤلاء البرص ان « يتقوا بعيداً ورفقوا  
صوتهم لئلا ينفث يسوع اليهم لانهم لم يجسروا ان يدنو منه وصرخوا كلهم

الى وجهه عند رجليه شاكرآ له . وكان سامريآ ١٧ — فاجاب يسوع وقال اليس العشرة قد ظهرت واقرين التسعة ١٨ — ألم يوجد من يرجع ليعطي مجداً لله غير هذا الغريب الجلس ١٩ = ثم قال له قم وامض . ايمانك خلصك

ان التسعة اليهود لما رأوا انفسهم قد طهروا اسرعوا الى الكهنة ثم الى اقاربهم فرحين بالبركة ناسين واهبها واما هذا السامري فانه لم يفكر بشيء عند حصوله على الشفاء الا بتقديم الشكر والحمد للذي شفاؤه وقد وجب اللوم على التسعة كثيراً لانهم يهرفون الشريعة وواجب الشكر لمسدي النعمة وهذه كانت عادتهم قديماً مع الآب فانه مع كونه خلصهم من عبودية مصر غمطوا نعمته ونسوا جميله وعبدوا للاصنام وهكذا فعلوا الآن مع الابن فقد ادعى غير هؤلاء انه يخرج الشياطين بعماربول . ومن هذه الحادثة نتعلم ان الله اعطى للناس ناهسين بهيمانيزون الخير من الشر الاول الناموس الطبيعي اعني العقل الذي منحه لهم الله ليميزوا به الخير من الشر والناموس الكتابي فالسامري مع كونه لم يحفظ الا بالناموس الطبيعي عادو شكر النعمة المسداة اليه اما اليهود فلم ينفع فيهم لالناموس الطبيعي ولا الناموس الكتابي . ومما يجب ملاحظته هنا المشابهة الكلية بين عمل هذا الانسان السامري وعمل نعان السرياني بعد ما شفي من مرضه ٢ مل ١٥ : ٥ وقول المسيح « فابن التسعة » لم يقصد به الاستفهام لانه علم انهم ذهبوا الى الكهنة مسرورين بالشفاء ناسين واهبه انما يقصد به التعجب والحزن والاشتياق لانه اشتاق ان يراهم راجعين اليه لينالوا منه بركة اعظم من شفاء اجسادهم وهي شفاء نفوسهم من مرض الخطية كما فعل مع الذي عاد بقوله « ايمانك خلصك » اي نجى نفسك من داء الخطية فلو كان التسعة الاخرون عادوا

واعطوا مجداً لله اي شكروه على احسانه بشفاء امراضهم لكانوا نالوا مثله خلاص نفوسهم . ومن هذا نتعلم انه قد يخرج من نسل المؤمنين الفضلاء اناس اشرار كما خرج اولئك اليهود التسعة من نسل ابراهيم تاج المؤمنين وقد خرج من نسل الاشرار اناس صالحون فضلاء كما خرج ذلك السامري من نسل السامريين غير المؤمنين .

٢٠ — ولما سأله الفريسيون متى يأتي ملكوت الله اجابهم وقال لا يأتي ملكوت الله بمراقبة ٢١ — ولا يقولون هوذا او هوذا هناك لانها ملكوت الله اذا خلصكم

كان الفريسيون يظنون في انفسهم انهم علماء وفي حقيقة الحال كانوا بعبيدين من مخافة الله واوامره فالعالمهوا مخلص الكل ينادي بملكوت الله تقدموا وسألوه سؤال خبيث وهزء لانهم كانوا اضمروا قتله فالتين « متى يأتي ملكوت الله » أي أين ملكوت الله الذي تكلمنا عنه ومتى تظهر هذه المملكة ولم تنتظر من السنين حتى تظهر والظاهر من جواب المسيح انهم انتظروا ان هذا الملكوت يكون ملكاً أرضياً اذ قال لهم « لا يأتي ملكوت الله بمراقبة » أي انه يوجد فرق عظيم بين الملكوت الارضي والملكوت السماوي فالأول يأتي بعلامات خارجية ظاهرة لميرون الذين يراقبونه مثل تعمية الجيوش وتمنطقهم بالاسلحة والاحتفال بالكتائب والموكب والرونق والطنطنة العالمية والثاني يأتي بهدو وسكون وبدون ادنى ضجيج فلا تنتبه الانظار اليه الا بنتائجه ولا يقدر ان يراه الا من كان منتظراً له ومستعداً لاتيانه حق الاستعداد نظير سمعان الشيخ وحنة النبية . وهذا الملكوت لا يبلغ الانسان اليه الا بحسن الاعمال ولا تكون

وقيل وهو تفسير صائب أيضاً ان معناه هكذا: ستاتي أيام تلم بكم الاضطهادات والمصائب بسبب الايمان بي فتشتهون ان تروني ولومرة واحدة لتستشيروني وتتغزوا بي فلا تناولون ما تشناقون اليه وقال هذا لينذر بالاضطهادات والصعوبات التي ستصيبهم لئلا تفاجئهم بغتة فيقنطون وليعلمهم ان البلوغ الى الجسد السماوي يقتضي احتمال المصائب .

٢٣ — ويقولون لكم هوذا ههنا او هوذا هناك . لانه كما ان البرق الذي يبرق من ناحية تحت السماء يضيء الى ناحية تحت السماء كذلك يكون ايضاً ابن الانسان في يومه

راجع شرح مت ٢٤ : ٢٤ — ٢٧ والغرض من هذه الاقوال (١) تحذير المؤمنين من المسحاء الكاذبة الذين يدعون النبوة والرسالة فيجب ان لا ينجذبوا بدعاويهم . و (٢) ان مجيء الرب لا يكون على انتظار بل بغتة وخفأة والمؤمنون حيثئذ يتحققون على الفور بان سيدهم قد جاء ووقت ظهور ملكوته قد حضر

٢٥ — ولكن ينبغي اولاً ان يتألم كثيراً ويرفض من هذا الجبل

راجع شرح مت ١٦ : ٢١ و ١٧ و ٢٢ وما ذكرهنا هو اعظم الحوادث المتعلقة بمجيئه الاول واستعداد لجديده الثاني لانه قدم نفسه اختياراً للرفض والالام لاجل فداء العالم

٢٦ — وكما كان في أيام نوح كذلك يكون ايضاً في أيام ابن الانسان ٢٧ — كانوا يأكلون ويشربون ويزوجون ويتزوجون الى اليوم الذي فيه دخل نوح الفلك وجاء الطوفان واهلك الجميع ٢٨ — كذلك ايضاً كما كان في أيام لوط كانوا يأكلون ويشربون

تكون علاماته ظاهرة للعيان حتى يقدر ان يراها كل انسان ويشير اليها بالبنان قائلاً « هوذا ههنا او هوذا هناك » كانه يقول هوذا ملكوت الله ظهر في اورشليم أو في السامرة او في البرية فان ملكوت المسيح هذا روحي ينتصب في قلوب الناس ويخضع افكارهم وشهواتهم ومقاصدهم وعواطفهم ولذا قال « لان ههنا ملكوت الله داخلكم » أي حيث يتوب الناس عن الخطية ويؤمنون بالمسيح ويولدون ثانية من الروح القدس فهناك ملكوت الله داخل قلوبهم وايضاً كما قال يوحنا المعمدان « في وسطكم قائم الذي لستم تعرفونه يو ١ : ٢٦ والمراد ان ملكوت الله قد انتصب بينهم وهم سائلون متى يأتي ملكوت الله وحضر الملك ( المسيح ) وأخذ ينادي بشرائع المملكة ومبادئها وجمع خاصته وعين تلاميذه والقريسيون لفظتهم وغباوتهم ما زالوا يجهلونه ويسالونه متى يظهر

٢٢ — وقال للتلاميذ ستاتي أيام فيها تشتهون ان تروا يوماً واحداً من أيام ابن الانسان ولا ترون

قيل ان الرب اشار بهذا الكلام الى اتياهه الثاني حينما تنفى الغير المؤمنين ان يراؤهم ولو يوم واحد لكي يتوبوا ويقبلوا الخلاص المقدم في الانجيل ولا يعطى لهم لان الزمان يكون قد فات -- وقيل وهو الأرجح انه يشير به الى اشتياق المؤمنين بعد صعوده الى السماء ان يروا يوماً آخر نظير الأيام السعيدة التي كان سيدهم فيها حاضراً معهم بالجسد وهذا وفق قوله « ستاتي أيام حين يرفع العريس عنهم فيختنذ يصومون مت ٩ : ١٥ وقيل انه يجوز ان يراد به اشتياق الكنيسة الى مجيئه الثاني فكأنه قال وستاتي أيام فيها تشتهون ان تشاهدوني آتياً في الجسد ولا تقدرون لان ذلك الاتيان لم يكن قد حان

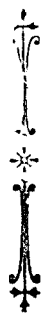
قبل مجيئه الثاني وقت امتحان شديد لايمان الناس ومحببتهم او انهم يضطرون ان يختاروا بين حياة الجسد وحياة النفس

٣٤ -- اقولكم انه في تلك الليلة يكون اثنان على فراش واحد فيؤخذ الواحد ويترك الآخر ٣٥ -- تكون اثنان تطحنان معاً فتؤخذ الواحدة وتترك الاخرى ٣٦ -- يكون اثنان في الحقل فيؤخذ الواحد ويترك الآخر

راجع مت ٢٤ : ٤٠ و ٤١

٣٧ -- فاجابوا قائلوا له اين يارب . فقال لهم حيث تكون اللجنة هناك تجتمع النور

الظاهر ان الرسل ارتبكوا وتحيروا من جهة الكلام الذي سمعوه ولم يدركوا ان المسيح قصد به عموم هلاك العالم في يوم الدين ولذا سألوه قائلين ( اين يارب ) فاجابهم « حيث تكون اللجنة هناك تجتمع النور » اي حيث اكون أنا هناك تجتمع اصفياي واحباي الماملون بطاعي في النعيم الدائم الابدي وقد سبق شرح هذا القول في مت ٢٤ : ٢٨



## الاصحاح الثامن عَشْرَ

١ -- وقال لهم ايضاً مثلاً في انه ينبغي ان يصلى كل حين ولا يعل

هذا المثل يشبه مثل وكيل الظلم الذي ورد في هذه البشارة ص ١٦ : ٨ والعرض من الصلاة ( كل حين ) انه يجب على الانسان ان لا يهمل الصلاة بل يواظب عليها دائماً ويكون مشتاقاً الى بركة الله عليه والى معونته ابداً.

ويشترون ويبيعون ويغرسون وينبون ٢٩ -- ولكن اليوم الذي فيه خرج لوط من سدوم امطر ناراً وكبريتاً من السماء فاهلك الجميع ٣٠ -- هكذا يكون في اليوم الذي فيه يظهر ابن الانسان ٣١ -- في ذلك اليوم من كان على السطح وامتعته في البيت فلا ينزل ليأخذها . والذي في الحقل كذلك لا يرجع الى الوراء

قد سبق شرح هذه الاقوال في مت ٢٤ : ١٦ -- ٣٩ ومت ١٠ : ١٥ و ٢٣ : ١١ وزاد لوقا هنا ذكر ايام لوط ومعنى هذا المثل يشبه المعنى من ذكر ايام نوح التي اكتفى بذكرها متي وهو ان الناس كانوا في غفلة ويكونون كذلك عند مجيئ المسيح ثانية وبالجملة يتضح من كلام المسيح ان حال العالم عند مجيئ المسيح ثانية تكون كحاله في الازمنة الثلاثة وهي زمان الطوفان وزمان خراب سدوم وعمورة وزمان خراب اورشليم وانه يجب على المسيحيين ان لا يكثرثوا حينئذ بمقتنياتهم الدنيوية بل ان يوجهوا افكارهم الى اعلان المسيح العظيم

٣٢ -- اذكروا امرأة لوط

ان امرأة لوط خالفت نهي الرب عن ان تنظر الى ورائها فهلكت بان تحولت الى عمود ملح : فهكذا اتم اذا خالفت اوامري والتفتت الى الوراء اي اذا دتمت تشتهون اللذات الدنيوية ومعاشرة الاشرار كما بقي قلب امرأة لوط في سدوم مع ان قدميها خرجتا منها فتبادون مع العلم عند اخراجه فاياكم ان تستخفوا بتهديدات الله

٣٣ -- من طلب ان يخلص نفسه يهلكها ومن اهلكها ينجيها

انظر شرح مت ١٠ : ٣٩ وفي كلام المسيح هنا تلميح الى انه يكون

الله ولا حياة لاحد منا ان يبين الآخر من جورها او يرفع ثقلها عنه لان كل واحد رازح تحت حملها فكل انسان يحب عليه ان يتولى قهرها بنفسه كما ان الارملة ليس لها من يعولها ويحلب لها القوت الضروري لانفسها وخضم الارملة اشارة الى الشهوات المزعجة التي تقاقلنا قتال الاعداء واتيان الارملة الى القاضي اشارة الى الصلاة الدائمة التي يصلحها الفضلاء التماساً لان يكفيهم الله مؤونة الشهوات الملهية لهم والله يسمع صلواتهم ويستجيب لهم واما صلوات الانجاس الادلناس فليست لهم لانهم يصلون لا لخلاصهم ومن الشهوات بل هم يهتمون فقط لاجسادهم ويسعون فيما يقومون على مسلاذ الجسد . اما انصافه لختاريه فالغرض منه انتقادهم من تلك الشهوات لانه يعلم سرائرهم . وفسر بعضهم هذا المثل تفسيراً اخر فقال ان القاضي الظالم اشارة الى المسيح الدجال ( انطيوخستوس ) والارملة اشارة الى أمة اليهود والخصم اشارة الى البيعة فيكون تقدير الكلام ان جماعة اليهود تأتي الى الدجال وتتظلم من البيعة بأنها اخذت محاسنها فيأخذ الدجال ذلك اي المحاسن من بيعة القدس ويردها الى الجماعة النجسة — وقيل ان المراد بالقاضي الظالم قياصرة الروم وبالارملة الكنيسة القديمة .

— وقيل ان المراد من هذا المثل انما هو ايضاح ما يجب على المؤمنين في مدة نظام الكنيسة الحاضر من المواظبة والمثابرة على الصلوات الحارة القلبية مؤكداً لهم انهم اذا تمموا ذلك فلا بد ان يأتيهم الله بالفرج وينظر الى ضيقهم وكروهم ويمنحهم النصر في الوقت المناسب

ان بعض المفسرين رأى ان تشبيهه الله جل جلاله بقاضي الظلم من المشاكل

وان يصلي في الاوقات المقررة من الكنيسة وان يصلي كلما اراد الشروع في امر ذي شأن في زمان الحزن والفرح في زمان التجربة واوقات الشكوك والاضطهاد

٢ — قائلاً . كان في مدينة قاض لا يخاف الله ولا يهاب انساناً ٣ — وكان في تلك المدينة ارملة . وكانت تأتي اليه قائلة انصفي من خصمي ٤ — وكان لا يشاء الى زمان . ولكن بعد ذلك قال في نفسه وان كنت لا اخاف الله ولا اهاب انساناً ٥ — فأني نهج ان هذه الارملة تزعيخي انصفي لثلاثي دائماً فتقمعي ٦ — وقال الرب اسمعوا ما يقول قاضي الظلم ٧ — أفلا ينصف الله مختاريه الصارخين اليه نهراً وليلاً وهو مشغول عليهم ٨ — اقول لكم انه ينصفهم سريعاً . ولكن متى جاء ابن الانسان الهه يجد الايمان على الارض

هذا المثل يفسر على وجهين الوجه الاول انه كان في مدينة قاض لا يخاف الله ولا يهاب انساناً ولكن من فرط الحاح الارملة انصفها من خصمها واخذ حقها من ظالمها فكم بالاولى ينصف الله مختاريه الذين يصرخون اليه من جبال الشيطان مع ان القاضي الظالم مبغض من الناس وغير محب لهم اما الله فيحب الناس وقاضي الظلم يحكم بالجور والاعتساف والله يحكم بالحق وذاك يجب الشر والله يحب الخير والوجه الثاني ان قاضي الظلم اشارة الى مجموع الشهوات البدنية والافكار الردية التي ترد علينا من الخارج او تنشأ عن اميالنا الجسدية فان هذا القاضي هو بالحقيقة ظالم جائر لانه يقود الانسان الى الخطية وهو لا يخاف الله ولا يهاب انساناً لان الشهوات تبعد الانسان من الله والذي يتبعها يطرح مخافة الله من قلبه ويعدم الحياء من الناس والمدينة اشارة الى جسمنا والارملة اشارة الى انسانيتنا ولمعري انها كالارملة لانها لا مغيث لها من مخالب الشهوات التي تبعدنا عن

العظيمة المسرة الحل والحال ان لاصعوبة في ذلك لان وجه الشبه ليس ظلم القاضى بل انما استعاضه صراخ الارملة وانصافه اياها من خصمها بسبب لجأيتها والحاحها عليه . ومآل الكلام هو انه اذا كانت شدة المواظبة واللجاجة قد أثرت حتى في قاض ظالم كهذا فكم بالحري تؤثر في قلب الله الكلي الرحمة والعدالة والصلاح واذا كانت لجاجة الارملة أثرت في قاض يكرهها افلا تؤثر في الله صلاة مختاريه الذين يحبهم ووعدهم بالاستجابة والخالصة انه لو كان الله تعالى مثل قاضى الظلم لسمع الصلاة فكم بالاولى يسمعها وهو عادل ورحيم مستعد ان يسمع ويستجيب . وتقدم الآن لتفسير بعض ألفاظ هذا المثل فنقول

ارملة — كانت الارملة عرضة للجور والظلم في كل زمان ومكان لطمع اهل المدوان فيها اذ يسهل خداعها ويقل من محامي عنها ولذا أمر الله القضاة ان يعتوا بالارامل ار ٢٢ : ٣

كان لا يشاء الى زمان — بقي مدة طويلة يسد اذنيه عن صراخها وينلق قلبه عن الشفقة عليها

تقمعني — اي تضربني بالمقعدة ( خشبة يضرب بها الانسان على رأسه لينذل ويهان ) وهو كلام مبالغة من القاضي اظهاراً لشدة تضيقه من لجاجة تلك الارملة

وهو متمهل عليهم — اي انه تعالى ولو ابطأ عن استجابة طلباتهم مدة من الزمان فلا بد انه يستجيب اخيراً ادعيتهم وينجيهم

انه ينصفهم سريراً — اي في اول ما يرى ذلك موثقاً فلا يبقى المسيحي في بوطلة البلية اكثر مما يلزم لكي يحصه .

متى جاء ابن الانسان — المراد به مجيئه الثاني لدينونة العالم . ويصيح حمله ايضاً على مجيئ المسيح من وقت الى وقت بروحه لينجي الانبازار ويساقب الائمة

العله يجد ايماناً على الارض — يطلق الايمان على الاعتقاد في الله انه واحد ذو ثلاثة اقانيم وعلى التصديق بمواعيده واقاويله فان ابراهيم بهذا الايمان تبرر وذلك بتصديقه وعد الله بانه بعد الشيخوخة منه ومن سارة زوجته يأتيه ولد وان يكثر نسله كمنجوم السماء والمسيح اشار في هذا الموضع الى الايمان بنوعيه فانه عند مجيئ سيدنا في الدفعة الثانية يكون المؤمنون قليلين جداً وتقل ايضاً الامانة من القلوب اي يقل وثوق الناس بمواعيد الله ويقل وجود من يصبر على الشدائد والصعوبات والغرض من هذا السؤال ان الخطر على المختارين هو ضعف ايمانهم بفاعلية الصلاة لا عدم انصاف الله اياهم

٩ — وقال لقوم واثقين بانفسهم انهم ابرار ويحتقرون الآخريين هذا المثل ١٠ — انسانان صعدا الى الهيكل ليصليا واحد فريسي والآخر عشار ١١ — اما الفريسي فوقف يصلي في نفسه هكذا . اللهم انا اشكرك اني لست مثل باقي الناس الخطاطين الظالمين الزناة ولا مثل هذا العشار ١٢ — اصوم مرتين في الاسبوع واعشر كل ما اقتنيه ١٣ — واما العشار فوقف من بعيد لا يشاء ان يرفع عينيه نحو السماء بل قرع على صدره قائلاً اللهم ارحمني انا الخطاطي ١٤ — اقول لكم ان هذا نزل الى بيته مبرراً ذاك . لان كل من يرفع نفسه يتضع ومن يتضع بنفسه يرتفع

رأى المسيح ان بعض الذين اجتمعوا حوله اتكلموا على برهم الذاتي خلاصهم لا على رحمة الله ولا على بر المسيح فضرب لهم هذا المثل ليعلمهم



يرى خطايا الغير ويعلمها ولكنه لم ير واحدة من آثامه . ان هذا الفريسي جاهل في فعله لان ذكره خطايا الناس ليس هو مبرراً له لان كل واحد يحمل حمل نفسه ولا يدان احد عن غيره . ان تركية الانسان لنفسه ليست من الصلاح لان الصالح من شأنه ان لا يمدح نفسه واذا مدحه غيره بطرق . ان هذا الفريسي لوقا فاس نفسه بشريعة الله المقدسة بدلاً من ان يقسمها بالاشرار لصلى احسن من ذلك

« اصوم مرتين في الاسبوع واعشر كل ما اقتنيه » قيل ان اليومين هما الاثنين والخميس وقيل هما الاحد والاثنين وقيل انهما الاربعاء والجمعة وقوله « اعشر كل ما اقتنيه » معناه اني اقدم عشر كل مقتنياتي لأعشر ثمار الحقل والبهايم فقط حسب اوامر الشريعة عد ١٨ : ٢١ ولا ٢٧ : ٣٠ بل كل شيء اقتنيه حتى النعنع والشبث والكمون التي لم توجب الشريعة عليها شيئاً

« واما العشار فوقف من بعيد » اي بعيداً عن الفريسي وعن بقية الساجدين في الهيكل وكان ذلك دليلاً على تواضعه وشعوره بخطايه  
« لا يشاء ان يرفع عينيه نحو السماء » دليلاً على خجله وشعوره بخطايه وهذا الشعور جعله يعتقد في نفسه انه غير مستحق ان يرفع عينيه الى مسكن قدسه تعالى « بل قرع على صدره قائلاً ارحمني انا الخاطئ » ان قرعه على صدره دلالة على فرط حزنه من نفسه لان الصدر ينبوع الخير والشر اي مكان التفكير في كليهما اذ به يوجد القلب . وما أجمل قوله « ارحمني انا الخاطئ » فانه اظهر بهذه العبارة كانه لا خاطيء على الأرض سواء بعكس الفريسي الذي اعتبر نفسه كانه لا صالح على الارض سواء .

(١) وجوب التواضع في الصلاة (٢) منع ارباب الفضائل من الافتخار الهادم لفضيلهم (٣) ليعلمنا ان الخاطئ التواضع أجل من الصالح المفتخر و (٤) الاتكال على النفس يقود الانسان الى احتقار غيره . ويوجد ما بين هذا المثل والذي قبله ارتباط وبيانه انه في مثل الازمنة يجتثا على المواظبة والمداومة على الصلاة بلا فتور وفي مثل الفريسي والعشار يعلمنا بآية وعلى آية كيفية ينبغي ان نصلي لتكون صلواتنا مرضية ومقبولة لدى الله تعالى انسانان صعدا الى الهيكل ليصليا واحد فريسي والآخر عشار — ان هذين الرجلين هما كناية عن صنفين من الناس على طرفي تقيض في الطباع . والاخلاق والمزايا فالفريسي كناية عن الناس المتظاهرين بالتقوي وسيرتهم الخارجية حميدة وبلا لوم ومعلوم ان الفريسيين كانوا يرغبون في حفظ طقوس الدين الموسوية بكل دقة والاعمال الاديبة في الظاهر معتزلين الخطايا العظيمة ولذلك اعتبروا انفسهم ابراراً ولم يشعروا بانهم قلوبهم وذوقهم امام الله وكان الفريسيون يشرون اموالهم ويمتنعون عن الجماع . في بعض الاوقات ويواظبون على الصوم والصلوات والثاني العشار وهو كناية عن الناس الاشرار الاردباء

اما الفريسي فوقف يصلي في نفسه هكذا — كان من عادة اليهود عند الصلاة ان يقفوا مرة ويركعوا أخرى

اللهم انا اشكرك — ان هذه المقدمة حسنة جداً للصلاة لو كانت مقترنة بالتواضع وعدم تعيير الغير

« اني لست مثل باقي الناس الخاطفين الظالمين الزناة ولا مثل هذا العشار » لم ير الفريسي في نفسه الا الصلاح ولم ير في غيره سوى الشر فامكنه ان

راجع شرح مت ١٨: ٣ و ١٩: ١٣ - ١٥ ومر ١٠: ١٣ - ١٦

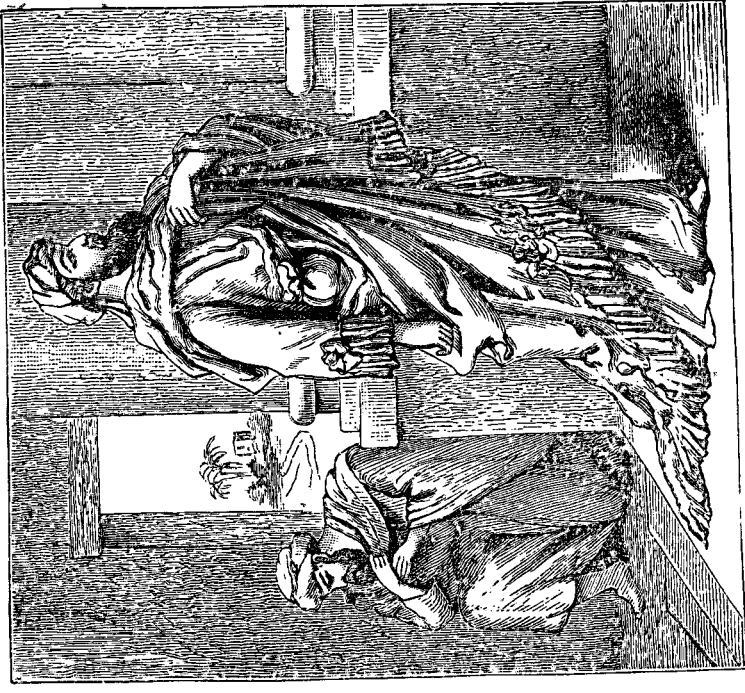
١٨ - وسأله رئيس قاتلاً أيها المعلم الصالح ماذا تعمل لارث الحياة الابدية  
١٩ - يقال له يسوع لماذا تدعوني صالحاً . ليس احد صالحاً الا واحد وهو الله  
٢٠ - انت تعرف الوصايا. لا تزن . لا تقتل . لا تسرق . لا تشهد بالزور . اكرم  
اباك وأمك ٢١ - فقال هذه كلها حفظتها منذ حداثة ٢٢ - فلما سمع يسوع  
ذلك قال له يعوزك ايضاً شيء . بيع كل مالك ووزع على الفقراء فيكون لك كنز  
في السماء وتعال اتبعني ٢٣ - فلما سمع ذلك حزن لانه كان غنياً جداً ٢٤ -  
فلما رآه يسوع قد حزن قال ما اعسر دخول ذوري الاموال الى ملكوت الله ٢٥ -  
لان دخول جبل من ثقب ابرة ايسر من ان يدخل غني الى ملكوت الله ٢٦ -  
فقال الذين سمعوا فمن يستطيع ان يخلف ٢٧ - فقال غير المستطاع عند الناس  
مستطاع عند الله

انظر شرح مت ١٩: ١٦ - ٢٦ ومر ١٠: ١٧ - ٢٧ ذكر متى  
ومرقس ان الذي اتى الى يسوع كان شاباً وزاد لوقا انه كان رئيساً والاربع  
انه كان رئيس مجمع لليهود

٢٨ - فقال بطرس هانحن قد تركنا كل شيء وتبعناك ٢٩ - فقال لهم  
الحق اقول لكم ان ليس احد ترك بيتاً او والدين او اخوة او امراًة او اولاداً من  
اجل ملكوت الله ٣٠ - الا ويأخذ في هذا الزمان اضعافاً كثيرة وفي الدهر  
الآتي الحياة الابدية

راجع شرح مت ١٩: ٢٧ - ٢٩ ومر ١٠: ٣٢ - ٣٤

٣١ - واخذ الانبياء عشر وقال لهم هانحن صاعدون الى اورشليم وسيتم كل  
ما هو مكتوب بالانبياء عن ابن الانسان ٣٢ - لانه يسلم الى الامم ويستهزأ به  
ويشتم ويتفلس عليه ٣٣ - ويجلدونه ويقتلونه وفي اليوم الثالث يقوم ٣٤ - واما هم  
فلم يفهموا من ذلك شيئاً وكان هذا الامر مخفياً عنهم ولم يعلموا ما قيل



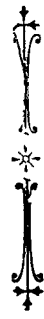
الفريسي والعشار

« اقول لكم ان هذا نزل الى بيته مبرراً دون ذاك » اي ان العشار  
تبرر من خطاياه وفاز بالقبول عند الله بخلاف الفريسي الذي رفض رفضاً  
تاماً لان الخاطئ التائب التواضع افضل من الصالح المفتخر بصلاحيه  
« لان كل من يرفع نفسه يتضع ومن يضع نفسه يرتفع » سبق  
تفسيره في مت ٢٣: ١٢ وقد رفع الفريسي نفسه فوضعه عدل الله . ووضع  
العشار نفسه فرفعته رحمة الله

١٥ - فقدموا اليه الاطفال ايضاً ليصمهم . فلما رآهم التلاميذ انتهبوا ١٦ -  
اما يسوع فدعاهم وقال دعوا الاولاد يأتون الي ولا تمنعواهم لان لكل هؤلاء ملكوت  
الله ١٧ - الحق اقول لكم من لا يقبل ملكوت الله مثل ولد فان يذخه

مجتاز ٣٨ — فصرخ قائلاً يا يسوع ابن داود ارحمني ٣٩ — فانهزله المنتقمون ليسكت. اما هو فصرخ أكثر كثيراً يا ابن داود ارحمني ٤٠ — فوقف يسوع وامر ان يقدم اليه. وانا اقترب سأله ٤١ — قائلاً ماذا تريد ان افعل بك. فقال يا سيد ان ابصر ٤٢ — فقال له يسوع ابصر. ايمانك قد شفاك ٤٣ — وفي الحال ابصر وتبعه وهو يمجّد الله. وجميع الشعب اذاوا وسبحوا الله

راجع شرح مت ٢٠ : ٢٩ — ٣٤ ومر ١٠ : ٤٦ — ٥٢ يقول متى وفيما هم خارجون من اريحا « ويقول لوقا » ولما اقترب من اريحا « والمبنى انه لما كان بالقرب من اريحا بقطع النظر عن كونه مقبلاً اليها او ذاهباً عنها وزاد لوقا في رواية هذه المعجزة ان «جميع الشعب اذاوا وسبحوا الله»



### الاصحاح التاسع عشر

١ — ثم دخل واجتاز في اريحا ٢ — واذا رجل اسمه زكا وهو رئيس للعشارين وكان غنياً ٣ — وطلب ان يرى يسوع من هو ولم يقدر من الجميع لانه كان قصير القامة ٤ — فركض متقدماً وصعد الى حجرة لكي يراه. لانه كان مزموماً ان يمر من هناك

قد علمنا من الاصحاح السابق ان المسيح صرح ان دخوله النقي الى ملكوت الله من الامور العثرة للغاية وفي هذا الفصل يعلمنا عن قصة زكا ان ليس شيء غير مستطاع عند الله. ونفظة (واذا) تدل على الدوام ان الكلام الاتي بعدها غريب ومدهش يستحق كل الانتباه. (وزكا) اسم عبراني معناه زكي وهذا الرجل « هو رئيس للمشارين » الذين اقامتهم

راجع شرح مت ٢٠ : ١٧ — ١٩ ومر ١٠ : ٣٢ — ٣٤ والعبارة التي زادت في رواية لوقا (١) كل ماهو مكتوب بالانبياء و (٢) فلم يفهموا اي انهم لم يدركوا قصد المسيح من تلك الكلمات و (٣) وكان هذا الامر مخفياً عنهم. لانه يصعب في العالم فهم معنى النبوة تمام الفهم قبل تمامها



المسيح يفتح الاعمى

٣٥ — ولما اقترب من اريحا كان اعمى جالساً على الطريق يستعطي ٣٦ — فلما سمع الجميع مجتازاً سأل ماعسى ان يكون هذا ٣٧ — فاخبروه ان يسوع الناصري

الحكومة الرومانية لجباية المكوس اي الجزية التي ضربتها على اليهود باعتبار كونهم خاضعين لها وكانت هذه الضريبة نجبي جبراً عن اليهود ولذا كانوا ييغضون العشارين ويسمونهم (باريسيم) اي لصوصاً. وكانت الحكومة الرومانية تعين على العشارين رئيساً من الاغنياء ليتمكنه لدى الحاجة ان يتقد الوالي ما يحتاج اليه سلفاً او ليكون ضامناً لاموال الحكومة التي يجمعها مروؤوسوه. « وطلب ان يرى يسوع من هو » فلا بد ان الذي يجذبه لمشاهدة يسوع هو ماسمعه من نباه العجيب ومعجزاته ولا يبعد ان يكون هو ايضاً منتظراً رؤية المسيح نظير سمعان الشيخ وعلى كل حال فان الله برحمته قد جعل محبة زكا للفرجة واسطة لتغير قلبه ونواله الخلاص. « ولم يقدر » زكا ان يشاهد يسوع وهو وسط الجمع « لانه كان قصير القامة فلذا » ركض متقدماً وصعد الى جريدة لكي يراه » وربما كان عمله هذا عرضة لهزة الناس واضحوة لهم الا انه لم يكثرث باقوالهم وهذا يدل على رزانة عقله ووفور محبته وثبات عزمه. اما الجزيرة التي صعد اليها فهي شجرة عظيمة ثمرها يشبه ثمر التين وينشا على ساق العنصرن لافروعه

٥ - فلما جاء يسوع الى المكان نظر الى فوق فراه وقال له يازكا اسرع وانزل لانه ينبغي ان امكث اليوم في بيتك ٦ - فاسرع ونزل وقبله فرحاً ٧ - فلما راي الجميع ذلك تدمروا قائلين انه دخل لبيت عند رجل خاطيء ٨ - فوقف زكا وقال للرب ها انا يا رب اعطني نصف اموالي العساكين وان كنت قد وشيت بأحد ارد اربعة اضعاف ٩ - فقال له يسوع حصل اليوم خلاص لهذا البيت اذ هو ايضاً ابن ابراهيم ١٠ - لان ابن الانسان قد جاء لكي يطلب ويخلص ماقد هالك

ولمعرفة يسوع ما في حنايا القلوب لم يعرف فقط اسم زكا بل عرف

احوال قلبه الباطنية كما عرف تثنايل يو ١: ٤٨ ولذا « نظر الى فوق » الى اعلى الشجرة » وقال له يازكا اسرع وانزل لانه ينبغي ان امكث اليوم في بيتك » هذه المرة الوحيدة التي عرض فيها المسيح نفسه للضيافة وقد اختار ان يبيت في بيت زكا لانه رأى قلبه مستعداً للترحيب به واراد ان يخلص نفسه. فلما رأى زكا لطف المسيح وتنازله بطلب الدخول الى بيته ومعرفته اسمه ونيته « فاسرع ونزل وقبله فرحاً » ولا بد انه قبله بالايمان والحب في قلبه قبل ان يقبله في بيته « فلما رأى الجميع ذلك تدمروا » زاعمين انه كان يجب عليه ان ينزل عند احد الفقريسين لا عند ذلك العشار المكروه لديهم غير عارفين انه تعالى يحل عند الخطاة ليثبثهم عن الخطايا ويفرز زلاتهم « قائلين انه دخل لبيت عند رجل خاطيء » دعوهم خاطئاً لان اعمال العشارين كانت مكروهة لديهم فاعتبروهم من جملة الخطاة تغييراً لهم. « فوقف ذلك وقال للرب » كان هذا الوقوف في بيته وربما حدث ذلك في وقت المشاء وحينئذ تعهد قائلاً « يا رب اعطني نصف اموالي للعساكين » وهذا يدل على ان قلبه لم يكن فاسياً ولا عابداً لامواله وقد فعل بذلك شكراً بالنعمة التي حصل عليها باتيان المسيح الى بيته وليس ذلك فقط بل « وان كنت وشيت بأحد ارد اربعة اضعاف » كانت الشريعة الموسوية لا تطلب سوى الخمس زيادة على المختلس اذا اعترف المذنب بذنبه تبرعاً عد ٦: ٥ و ٧ فوجد زكا بان يراجع اعماله الماضية ويرد على من اختلس منه شيئاً بالجداد او الاجبار اربعة اضعاف هو برهان على صدق توبته. ولو اعترف بخطيئته ولم يرد المسروق او المختلس لكانت توبته عبثاً. « فقال له يسوع اليوم حصل الخلاص لهذا البيت » قد استحق زكا الخلاص لاضطراره بالحبية

الغاية التي جاء الى العالم لاجلها وهي طلب وتخليص ما قد هلك « كانوا يظنون ان ملكوت الله عنده ان يظهر في الحال » اي خطر بالهم انه قد جاء ليرد الملك لاسرائيل ويخلصهم من سلطة الرومانين والذي جعل هذه الافكار الوهمية تزداد عندهم بل وعند رسله هو انهم رأوه « قريباً من اورشليم » اي لما رأوه متجهاً الى اورشليم قصة اليهودية ومقر كرسي داود وسليمان وباقي الملوك فظنوه ماضياً ليقيم مملكته بعد ما اشتهر بالمعجزات والعجائب فاراد ان يبين لهم بطلان هذه التصورات فضرب لهم المثل الآتي « فقال انسان شريف ذهب الى كورة بعيدة ليأخذ لنفسه ملكاً ويرجع الانسان الشريف كناية عن المسيح وذهابه الى كورة بعيدة يريد به صموده الى السماء ليملك في السماء والارض ويرجوعه اشارة الى مجيئه الثاني للدينونة » فدعا عشرة عبيد له واعطاهم امانة وقال لهم تاجروا حتى آتي » المبيد اشارة الى عموم المسيحيين من رسل ومبشرين ورعاة وقسوس وراخنة وشمامسة وسائر ابناء المعمودية فان جميع المؤمنين عند قبولهم المعمودية افروا بانهم خدام الرب وعبيده ومن جنوده الحارين تحت رايته والامناء كناية عن المواهب التي عددها بولس الرسول قائلاً « فانه لواحد يعطى بالروح كلام حكمة . ولاخر كلام علم بحسب الروح الواحد ولاخر ايمان بالروح الواحد . ولاخر مواهب شفاء بالروح الواحد . ولاخر عمل قوات . ولاخر نبوة . ولاخر تمييز الارواح . ولاخر انواع السنة . ولاخر ترجمة السنة ولكن هذه كلها يعملها الروح الواحد بعينه فاسماً لكل واحد بمفرده كما يشاء اكو ١٢ : ٨ - ١١ . « والمتاجررة يريد بها السعي مع النعمة فكأنه قال لهم تصرفوا بهذه الامناء اي المواهب باجتهد

والتوبة ويظهر من سياق الحديث ان جميع أهل بيته آمنوا نالوا الخلاص اقتداءً به ونستدل من قوله « اذ هو ايضاً ابن ابراهيم » انه اقتدى بايمان ابراهيم وبره وقد استه فهو ابن لابراهيم بالايمان فضلاً عن كونه ابناً له بالتسلسل وبالدم وهذا الكلام كان الرد الاول على المنتسرين اما الرد الثاني فهو قوله « لان ابن الانسان قد جاء يطلب ويخلص ما قد هلك » وقديس سبق شرح هذا القول في مت ١٠ : ٦ ولو ١٥ : ٣ - ١٠



زكا العشار فوق الجيزة

١١ - واذ كانوا يسمعون هذا عاد فقال مثلاً لانه كان قريباً من اورشليم وكانوا يظنون ان ملكوت الله عنده ان يظهر في الحال ١٢ - فقال انسان شريف الجنس ذهب الى كورة بعيدة ليأخذ لنفسه ملكاً ويرجع ١٣ - فدعا عشرة عبيد له واعطاهم امانة وقال لهم تاجروا حتى آتي

لما كان الحاضرون « يسمعون هذا » اي يسمعون كلام المسيح عن

واما لتتمموا خلاصكم وتقوموا بمقاصدي لجسد الله وخلاص الناس. وواظبوا على ذلك « حتى آتي » الى نجية ثانية . فكل كل مسيحي ان يكون مجتهداً أميناً الى يوم موته .

حاشية - انما وجمعه امناء كان يساوي عند العبرانيين نحو ٢٤٠ درهماً وكان يساوي عند القدماء مئة دينار اي نحو ٤٥٠ غرضاً من عملة اليوم وقد اعطى السيد لكل واحد من عبيده مئاً واحداً ليربح به لسيد . وقصد السيد بذلك امتحان مائتهم لكي يثبت الامناء عند رجوعه برفع مقامهم وتوليهم . كذلك المسيح وهب لكل من تلاميذه مواهب روحية لكي يمجده بها وينتفع الناس وهو يقصد ان يثبت الامين بالمركات الروحية

١٤ -- واما اهل مدينته فكانوا يبغضونه فارسلوا وراه سفارة قائلين لا تريد ان هذا يملك علينا ١٥ - ولما رجع بعد ما اخذ الملك امر ان يدعى اليه اوئك العبيد الذين اعطاهم الفضة ليعرف بما تاجر كل واحد ١٦ - فجاء الاول قائلاً يا سيد مناك ربح عشرة امناء ١٧ - فقال له نعماً ايها العبد الصالح . لانك كنت كنت أميناً في القليل فليكن لك سلطان على عشر مدن ١٨ - ثم جاء الثاني قائلاً يا سيد مناك عمل خمسة امناء ١٩ - فقال لهذا ايضاً وكن انت على خمس مدن

ويشير المسيح بقوله « واما اهل مدينته فكانوا يبغضونه فارسلوا وراه سفارة قائلين لا تريد ان هذا يملك علينا » الى معاملة اليهود اياه اذ اتوا لقبوله باعتبار انه المسيح وابغضوه وطلبوا قتله ولما سلمهم يلاطس قائلاً « ماذا افعل بملككم » صاحوا قائلين اصلبه اصلبه . ليس لنا ملك الا قيصر . وما صدق على اليهود يصدق على كل الخطاة الذين لا يؤمنون بالمسيح فنقول قلوبهم « لا تريد ان هذا يملك علينا » ولما بلغ الشريف اربه ورجع ملكاً « امر ان يدعى اليه اوئك العبيد الذين اعطاهم الفضة ليعرف بما تاجر كل

واحد » اي انه عند مجيء المسيح ثانية الى الارض لحاسبة جميع اعضاء الكنيسة على اعمالهم يدعو كل واحد من عبيده ليعرف مارجحه واجتهاده وامانه ولم يحاسبهم مما لكي لا تستر امانة بعضهم خيانة البعض وليعلمنا ان كل واحد يحمل حمل نفسه فقط « فجاء الاول قائلاً يا سيد مناك ربح عشرة امناء » نستدل من قول هذا العبد الأمين على تواضعه الجليل فانه لم يقل اني ربحت كذا وكذا او مناي ربح كذا بل « مناك ربح » كأنه هو لم يفعل شيئاً مع ان وفرة الربح تشهد بفرط اجتهاده وامانه وحكمته فهكذا علينا ان نطرح كل كبرياء وادعاء جانباً ونحسب كل ما نحصل عليه انه فضل وانعام من الرب « فقال له نعماً ايها العبد الصالح لانك كنت أميناً في القليل فليكن لك سلطان على عشر مدن » ان المبلغ الذي اعطاه السيد لكل من عبيده كان قليلاً جداً وقد اراد المسيح ان يعلمنا بذلك ان المؤمن سبحانه على كيفية استعماله الاموال الذي نال منها اصغر اذا استعملها بامانة يجازيه الرب كما يجازي الذي كان أميناً على المواهب الكثيرة لان الامر المسؤول عنه المؤمن يوم الدين انما هو الامانة واخلاص القلب ومما يجب ملاحظته ان كلاً من العبيد نال جزاءه على قدر اجتهاده وامانه فالذي ربح مناه عشرة امناء اخذ سلطاناً على عشر مدن . والذي ربح خمسة امناء اخذ سلطاناً على خمس مدن ومن هذا نتعلم ان الخلاص عطية مجانية يمنحها الله للمؤمن واما الرتبة في الملوكوت السماوي فتعطى لكل على قدر اجتهاده وامانه في اعماله

حاشية - قال احد الافاضل . انه يوجد في السماء درجات متفاوتة في الجدة . نعم ان جميع المؤمنين ينالون السعادة الحقيقية وكل اناء يكون مملوءاً الا ان آنية تكون مختلفة

مقداراً واتساعاً. ودرجة المجد التي ينالها كل مؤمن هناك تكون مناسبة لدرجة اجتهاده وسعيه. في اعمال البر والخير (أكو ٣ : ٨) وهكذا ياتخذ المؤمن براحة السماء على قدر ما تعب للحصول عليها ويفرح بنوال السعادة على نسبة اشتياقه اليها لانه بقدر شدة الظلم يعذب الماء ويقدر طول السهر يطيب الاغفاء

٢٠ - ثم جاء آخر قائلاً يا سيد هوذا مناك الذي كان عندي موضوعاً في

منديل ٢١ - لاني كنت اخاف منك اذ انت انسان صارم تأخذ ما لم تضع وتحصد ما لم تزرع ٢٢ - فقال له من فك ادبتك ايها العبد الشرير . عرفت اني انسان صارم آخذ ما لم اضع واحصد ما لم ازرع ٢٣ - فلماذا لم تضع فضتي على مائدة الصياغة فكنت متى جئت استوفيتها مع رباً ٢٤ - ثم قال للحاضرين خذوا منه انما واعطوه للذي عنده العشرة الامناء

اقتصر المثل على ذكر محاسبة ثلاثة عبيد من العشرة الذين اميتين والثالث خائن لبيان كيفية المحاسبة فلما جاء الثالث قال « يا سيد هوذا مناك الذي كان عندي موضوعاً في منديل » اي انه لم يتصرف بالمنا شيئاً لنفعا سعيه لكسله وعدم اكترائه بشأن الملك او لعدم محبته وامانته وعدم تصديقه رجوع ذلك السيد. نعم انه لم ينفق الما على نفسه ولم يضعه لكنه ظن ان حبسه ورده كما هو كل ما يجب عليه وهذا منتهى الغفلة والغباء ولم يقتصر على الاهمال بل اتهم سيده بالظلم سترأ الذنبه اذ قال « لاني كنت اخاف منك اذ انت صارم تأخذ ما لم تضع وتحصد ما لم تزرع وقد سبقنا وشرحنا هذا الكلام في مت ٢٥ : ٢٤ في مثل العشر وزنات. وهذا العذر الكاذب يقوله كل انسان عالمي فاسد القلب فانه يخاف من الله نظير آدم وحواء بعد اكلمهما من الشجرة المنهي عنها ويتشكى من اعماله تعالى وتصرفاته وينسب اليه الظلم والقساوة نظير بني اسرائيل وهم في البرية .

فقال له السيد « من فك ادبتك ايها العبد الشرير فلماذا لم تضع فضتي على مائدة الصياغة فكنت متى جئت استوفيتها مع رباً . ثم قال خذوا منته المنا واعطوه للذي عنده العشرة الامناء » وهذا الكلام قد شرحنه في مت ٢٥ : ٢٦ - ٢٨ في مثل العشر وزنات

٢٥ - فقالوا له يا سيد عنده عشرة امناء ٢٦ - لاني اقول لكم ان كل من له يعطى . ومن ليس له فالذي عنده يؤخذ منه ٢٧ - اما اعداءى اوائك الذين لم يريدوا ان املك عليهم فاتوا بهم الى هنا واذبحوهم قدامى

نستدل من قولهم له « يا سيد عنده عشرة امناء » ان الشرف الذي سيناله الامين في اليوم الاخير يكون هكذا عظيماً حتى تعجب منه كل من يطلع عليه اما قوله « ان كل من له يعطى ومن ليس له فالذي عنده يؤخذ منه » فقد شرحنه في مت ١٣ : ١٢ و ٢٥ : ٢٩ ومز ٤ : ٢٥ . ونستفيد من قوله « اما اعدائى اوائك الذين لم يريدوا ان املك عليهم فاتوا بهم الى هنا واذبحوهم قدامى » ان اليهود الذين اصرروا على عدم ايمانهم بالمسيح سيعاقبون عقاباً هائلاً مريعاً يوم مجيئه الثاني .

حاشية - تعلم من هذا المثل جملة فوائد اهمها (١) انه سوف يأتي المسيح في نهاية العالم املك مجتداً و(٢) انه سيحاسب كل عبيده واحداً فواحداً بلا استثناء ولا محابة فلا تترك احداً يستتر في صلاح الآخر و(٣) ان خدام المسيح الامناء يعطون حسابهم بالتواضع وينسبون كل فضل الى نعمة المسيح و(٤) ان ثواب السماء يختلف باختلاف اجتهاد الانسان وامانته و(٥) ان غير الامناء من تلاميذ المسيح يعاقبون مع اعدائهم المجاهرين ويكون نصيبهم الحسرة والعذاب الابدى

٢٨ - ولما قال هذا تقدم صاعداً الى اورشليم ٢٩ - واذ قرب من بيت

فاجي وبيت عنيا عند الجبل الذي يدعى جبل الزيتون ارسل اثنين من تلاميذه

٣٠ - قائلاً . اذهبوا الى القرية التي امامكما وحين تدخلونها تجدوا جحشاً مربوطاً لم يجلس عليه أحد من الناس قط . فخلاه واتيا به ٣١ - وان سألكما احد لماذا تخلانه فتقولان له هكذا ان الرب محتاج اليه ٣٢ - ففضى المرسلان ووجداه كما قال لهما ٣٣ - وفيما هما يخلان الجحش قال لهما اصحابه لماذا تخلان الجحش ٣٤ - فقالا الرب محتاج اليه ٣٥ - واتيا به الى يسوع وطرحا ثيابهما على الجحش واركبا يسوع ٣٦ - وفيما هو سائر فرشوا ثيابهم في الطريق ٣٧ - ولما قرب عند منحدر جبل الزيتون ابتدأ كل جمهور التلاميذ يفرحون ويسبحون الله بصوت عظيم لاجل جميع القوات التي نظروا ٣٨ - قائلين مبارك الملك الآتي باسم الرب . سلام في السموات ومجد في الاعالي ٣٩ - ولما بعض الفريسيين من الجمع فقالوا له يا معلم انتهر تلاميذك ٤٠ - فاجاب وقال لهم اقول لكم انه ان سكت هؤلاء فالحجارة تصرخ

انظر شرح مت ١: ٢١ - ١٦ وقول المسيح في رواية لوقا الفريسيين « ان سكت هؤلاء فالحجارة تصرخ » فيه توبيخ للفريسيين على قساوتهم فكانه قال : « ان الحق مع الذين يسبحون وتسيبهم في محله لانه انى الوقت للمناداة بان يسوع هو المسيح الملك وهم اقتنعوا بذلك ففرحوا به فرحاً عظيماً وانه اسهل علي ان اجعل الحجارة البكاء تنطق من جعل اولئك الناطقين يسكتون . اي لو سكت الشعب عن التسيب لانتطق المسيح الحجارة به وقيل انه يريد بالحجارة الام الوثنية التي كانت ممتة بالخطية وملقاة كالحجارة

٤١ - وفيما هو يقترب نظر الى المدينة وبكى عليها ٤٢ - قائلاً لو علمت انت ايضاً حتى في يومك هذا ما هو لسلامك . ولكن الآن قد اخفي عن عينيك

لم يذكر احد من البشيرين سوى لوقا بكاء يسوع على اورشليم وهذه المرة الثانية التي ذكر فيها الكتاب ان يسوع بكى وكانت الاولى عند قبر

لما زير يو ١١ : ٣٥ وكانت دموعه في كلنا الدفتين على احزان غيره . وقال « انك لو علمت انت ايضاً » اي بالتيك علمت « حتى في يومك هذا » اي مودة تبشير المسيح وفنحه لك ابواب التوبة والرحمة فلو علمت ذلك وقبلت يسوع مسيحاً لكان ذلك « لسلامك » اي لكنت نلت كل سلام ولكن برفضك انه المسيح رفضت كل السلام فانه « قد اخفي عن عينيك » وعلة اخفاء ذلك عنهم هو عدم ايمانهم لانهم لم يقبلوا شهادة يسوع ورساله ونسبوا المعجزات التي اتى بها الى بلزبول

٤٣ - فانه ستأتي ايام ويحيط بك اعداؤك بترسة ويجدونك ويحاصرونك من كل جهة ٤٤ - ويهددونك وينيك فيك ولا يتركوك فيك حياً على حجر لانك لم تعرفي زمان اقتفادك

سبب بكاء المسيح قد ذكره البشير في هذين العديدين مما عرفه المسيح بملئه السابق وذلك مختصر مانبأ به متى في الاصحاح الرابع والعشرين من بشارته في شأن حصار اورشليم فراجع الشرح هناك . ويريد بقوله « زمان اقتفادك » علة خرابك وهو عدم معرفتك اقتفاد الله لك برحمته اذ ارسل اليك ابنه فلم تقبله

٤٥ - ولما دخل الهيكل ابتدأ يخرج الذين كانوا يبيعون ويشتررون فيه ٤٦ - قائلاً لهم مكتوب ان بيتي بيت الصلوة . وانتم جعلتموه مغارة لصوص ٤٧ - وكان يعلم كل يوم في الهيكل وكان رؤساء الكهنة والكتبة مع وجوه الشعب يطلبون ان يهلكوه ٤٨ - ولم يجدوا ما يفعلون لان الشعب كله كان متعافاً به يسمع منه

راجع شرح مت ٢١ : ١٢ و ١٣ و ١٤ : ١٥ - ١٩



## الإصحاح العشرون

- وفي احد تلك الايام اذ كان يعلم الشعب في الهيكل ويشرح وقف رساء الكهنة والكتبة مع الشيوخ ٢ - وكلموه قائلين قل لنا باي سلطان تفعل هذا . او من هو الذي اعطاك هذا السلطان ٣ - فاجاب وقال لهم وانا ايضا اسألكم كلمة واحدة فتقولوا لي ٤ - معمودية يوحنا من السماء كانت ام من الناس ٥ - فتنا مروا فيما بينهم قائلين ان قلنا من السماء يقول فلماذا لم تؤمنوا به ٦ - وان قلنا من الناس فجميع الشعب يرجوننا لانهم وانقون بان يوحنا نبي ٧ - فاجابوا انهم لا يعلمون من اين ٨ - فقال لهم يسوع ولا انا اقول لكم باي سلطان افعل هذا

راجع شرح مت ٢١ : ٢٣ - ٢٧ ومز ١١ : ٢٧ - ٣٣ وان وجد فرق ما بين روايتي متى ومرقس ورواية لوقا يكون في اللفظ لا في المعنى

٩ - وابتداءً يقول للشعب هذا امثل . انسان غرس كرماً وسلمه الى كرايين وسافر زماناً طويلاً ١٠ - وفي الوقت ارسل الى الكرايين عبداً لكي يعطوه من ثمرة الكرّم . فجلده الكرايمون وارسلوه فارغاً ١١ - فعاد وأرسل عبداً آخر . فجلدوا ذلك أيضاً واهانوه وارسلوه فارغاً ١٢ - ثم عاد فارسل ثالثاً . فخرجوا هذا أيضاً واخر جوه ١٣ - فقال صاحب الكرّم ماذا افعل . ارسل ابني الحبيب . لعلمهم اذا راوه يهابون ١٤ - فلما رآه الكرايمون نامروا فيما بينهم قائلين هذا هو الوارث . هلموا نقتله لكي يصير لنا الميراث ١٥ - فاخر جوه خارج الكرّم وقتلوه . فذاذا يفعل بهم صاحب الكرّم ١٦ - يأتي ويهلك هؤلاء الكرايين ويعطي الكرّم لآخرين . فلما سمعوا قالوا حاشا ١٧ - فنظر اليهم وقال اذا ما هو هذا المكتوب الجبر الذي رفضه البنائون هو قد صار راس الزاوية ١٨ - كل من يسقط على ذلك الحجر يترفض . ومن سقط عليه يسحقه ١٩ - فطلب رؤساء الكهنة والكتبة ان يلقوا الابادي عليه في تلك الساعة . واكتفهم خافو الشعب . لانهم عرفوا انه قال هذا . امثل عليهم

## سبق الكلام على هذا المثل وهو مثل الكرايمين الخائنين في مت

٣٣ : ٣٣ - ٤٦ ومز ١٢ : ١٢ - ١٢

٢٠ - فراقبوه وارسلوا جواسيس يتراءون انهم ابرار لكي يمسخوه بكلمة حتى يسلموه الى حكم الوالي وسلطانه ٢١ - فسألوه قائلين يا معلم نعلم انك بالاستقامة تتكلم وتعلم ولا تقبل الوجوه بل بالحق تعلم طريق الله ٢٢ - ايجوز لنا ان نعطي جزية لقيصر ام لا ٢٣ - فشعر بكرمهم وقال لهم لماذا تجربوني ٢٤ - اروني ديناراً . لمن الصورة والكتابة فاجابوا وقالوا لقيصر ٢٥ - فقل لهم اعطوا اذا ما لقيصر لقيصر وما لله لله ٢٦ - فلم يقدروا ان يمسخوه بكلمة فدام الشعب . وتعجبوا من جوابه وسكتوا

راجع شرح مت ٢٢ : ١٥ - ٢٢

٢٧ - وحضر قوم من الصدوقين الذين يقاومون امر القيامة وسألوه ٢٨ - قائلين يا معلم كتب لنا موسى ان مات اخوك له امرأة ومات بغير ولد يأخذ اخوه المرأة ويقيم نسلاً لاخته ٢٩ - فكان سبعة اخوة . واخذ الاول امرأة ومات بغير ولد ٣٠ - فأخذ الثاني المرأة ومات بغير ولد ٣١ - ثم اخذها الثالث وهكذا السبعة ولم يتركوا ولداً وماتوا ٣٢ - وآخر الكل ماتت المرأة ايضاً ٣٣ - ففي القيامة لمن منهم تكون زوجة . لانها كانت زوجة للسبعة ٣٤ - فاجاب وقال لهم يسوع ابناء هذا الدهر يزوجون ويزوجون ٣٥ - ولكن الذين حسبوا اهلاً للحصول على ذلك الدهر والقيامة من الاموات لا يزوجون ولا يزوجون ٣٦ - اذ لا يستطيعون ان يتوتوا ايضاً لانهم مثل الملائكة وهم ابناء الله اذ هم ابناء القيامة ٣٧ - واما ان الموتي يقومون فقد دل عليه موسى ايضاً في امر العليقة كما يقول . الرب اله ابراهيم واله اسحق واله يعقوب ٣٨ - وليس هو اله اموات بل اله احياء لان الجميع عنده احياء ٣٩ - فاجاب قوم من الكتبة وقالوا يا معلم حسناً قلت ٤٠ - ولم يتجاسروا ايضاً ان يسألوه عن شيء

راجع شرح مت ٢٢ : ٤١ — ٤٦

٤٥ — وفيما كان جميع الشعب يسمعون قال لتلاميذه ٤٦ — احذروا من الكتبة الذين يرغبون المشي بالطباسة ويجربون التحيات في الاسواق والنجاس الاولى في الجامع والمتكات الاولى في الولائم ٤٧ — الذين يأكلون بيوت الابرامل وامعة يطيلون الصلوات. هؤلاء يأخذون دينونة اعظم

راجع شرح مت ٢٣ : ١ — ١٤ ومر ١٢ : ٣٨ — ٤٠

## الاصحاح الحادي والعشرون

١ — وتطلع فرأى الاغنياء يلقون قرايئهم في الخزانة ٢ — ورأى ايضا رمة مسكينة الفت هناك. فلبس ٣ — فقال بالحق اقول لكم ان هذه الرمة الفقيرة الفت اكثر من الجميع ٤ — لان هؤلاء من فضائهم القوا في قرايين الله. واما هذه فمن اعوازاها الفت كل المعيشة التي لها

راجع شرح مر ١٢ : ٤١ — ٤٤

٥ — واذا كان قوم يقولون عن الهيكل انه مزين بججارة حسنة. وتحف قال هذه التي ترونها ستاني ليام لا يترك فيها حجر على حجر لا ينقض ٧ — فسألوه قرائن يا معلم متى يكون هذا وما هي العلامة عند ما يصير هذا ٨ — فقال انظروا لا تضلوا. فان كثيرين سيأتون بأسمي قائلين انا هو والزمان قد قرب. فلا تذهبوا وراءهم ٩ — وادا سمعتم بحروب وقلاقل فلا تجزعوا لانه لا بد ان يكون هذا اولاً. ولكن لا يكون المنتهى سريماً ١٠ — ثم قال لهم تقوم امة على امة وملكة على مملكة ١١ — وتكون زلازل عظيمة في اماكن وتجمعات ولويثة. وتكون

راجع شرح مت ٢٢ : ٢٣ — ٣٣

وقد ورد في هذا الفصل ثلاث عبارات لم يروها سوى لوقا وهي (١) « ابناء هذا الدهر يزوجون ويزوجون » ومعناها ان ابناء هذه الارض على العموم يقطع النظر عن كونهم اخياراً او اشراراً لم تتعين عليهم الزيجة الا لكونهم يموتون فيه فلزم ان يولد غيرهم ليأخذوا اماكنهم بخلاف عالم الارواح فانه لا موت فيه فلا حاجة الى الزواج و (٢) « ولكن الذين استوهلوا للحصول على ذلك الدهر والقيامة من الاموات لا يزوجون ولا يزوجون » ومعناها ان الذين حسبوا اهلاً لنوال السماء أي الاتقياء الذين ينالون الحياة الابدية المجيدة التي تكون القيامة من الاموات. مدخلا اليها وهي حياة القداسة والسعادة التي يدخل اليها القديسون بواسطة القيامة حين تتحد ارواحهم باجسادهم (٣) « لا يستطيعون ان يموتوا لانهم مثل الملائكة وهم ابناء الله اذ هم ابناء القيامة » والمعنى ان اولئك القديسين لا يأخذون الموت بعذر لان الله قضى بنفي الموت من السماء رؤ ٢١ : ٤ لانهم مثل الملائكة في امرين الاول انهم غير خاضعين للموت والثاني لا يحتاجون الى الزيجة ولانهم ابناء الله وذلك لقيامتهم وتحولهم الى صورة المسيح فحين كانوا على الارض في الجسد كانوا ابناء البشر عرضة للموت ولما بلغوا السماء صاروا ابناء الله في انهم خالدون ولانهم ابناء القيامة اذ انهم ورثة كل فوائد القيامة ويأخذون في يوم القيامة اجساداً ليست عرضة للموت

٤١ — وقال لهم كيف يقولون ان المسيح ابن داود ٤٢ — وداود نفسه يقول في كتاب الزامير قال الرب لربي اجلس عن يميني ٤٣ — حتى اضع اعداءك موطئاً لقدميك ٤٤ — فاذا داود يدعوهم ربا فكيف يكون ابنه

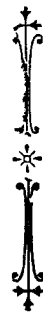
مخاوف وعلامات عظيمة من السماء ١٢ - وقبل هذا كله يلقون ايديهم عليكم ويطردونكم ويسلمونكم الى مجامع وسجون وتساقون امام ملوك وولاة لاجل اسمي ١٣ - فيؤول ذلك لكم شهادة ١٤ - فضعوا في قلوبكم ان لا تهتموا من قبل لكي تحبوا ١٥ - لاني انا اعطيكم فكاً وحكمة لا يقدر جميع معانديكم ان يقاوموها او يناقضوها ١٦ - وسوف تسلمون من الوالدين والاخوة والاقرباء والاصدقاء . ويقتلون منكم ١٧ - وتكونون مبغضين من الجميع من اجل اسمي ١٨ - ولكن شعرة من رؤوسكم لا تهلك ١٩ - بصبركم اقتنوا انفسكم ٢٠ - ومتى رايتم اورشليم محاطة بجيوش حينئذ اعلموا انه قد اقرب خرابها ٢١ - حينئذ ليهرب الذين في اليهودية الى الجبال، والذين في وسطها فليفروا خارجاً . والذين في الكور فلا يدخلوا ٢٢ - لان هذه ايام انتقام ليم كل ما هو مكتوب ٢٣ - وويل للعالمى والمرضعات في تلك الايام لانه يكون ضيق عظيم على الارض وسخط على هذا الشعب ٢٤ - ويقعون بقم السيف ويسبون الى جميع الامم . وتكون اورشليم مدوسة من الامم حتى تكمل ازمة الامم ٢٥ - وتكون علامات في الشمس والقمر والنجوم . وعلى الارض كرب امم بحيرة، البحر والامواج تضج ٢٦ - والناس يغشي عليهم من خوف وانتظار ما يأتي على المسكونة لان قوات السموات تزعزع ٢٧ - وحينئذ يبصرون ابن الانسان آتياً في سحابة بقوة ومجد كثير ٢٨ - ومتى ابتدأت هذه تكون فانصبوا وارفعوا رؤوسكم لان نجاتكم تقترب ٢٩ - وقال لهم مثلاً . انظروا الى شجرة التين وكل الاشجار ٣٠ - متى افرخت تدظرون وتعلمون من انفسكم ان الصيف قد قرب ٣١ - هكذا انتم ايضاً متى رايتم هذه الاشياء صائرة فاعلموا ان ملكوت الله قريب ٣٢ - الحق اقول لكم انه لا يمضي هذا الجيل حتى يكون الكل ٣٣ - السماء والارض تزولان ولكن كلامي لا يزول

٣٤ - فاحترزوا لانفسكم اثلاً تثقل قلوبكم في خمار وسكر وهوم الحيوة فيصادفكم ذلك اليوم بغتة ٣٥ - لانه كالفتح يأتي على جميع الجبالين على وجه كل الارض ٣٦ - اسهروا انما وتضرعوا في كل حين لكي تحسبوا اهلاً للنجاة من جميع هذا انزع ان يكون وتقفوا قدام ابن الانسان

راجع شرح الاصحاح الرابع والعشرين من بشارة متى والاصحاح الثالث عشر من بشارة مرقس

٣٧ - وكان في النهار يعلم في الهيكل وفي الليل يخرج ويبعث في الجبل الذي يدعى جبل الزيتون ٣٨ - وكان كل الشعب يكررون اليه في الهيكل لسمعه

نستفيد من هذا ان الرب يسوع منذ دخوله اورشليم الى يوم صلبه لم يجنب اعداءه بل عمل كل يوم ما عمله جهاراً امام عيونهم وكانوا يكررون اليه في الهيكل لسماع تعاليمه الحية . اما الجبل الذي كان بيت فيه فهو جبل الزيتون القريب من بيت عنيا



## الاصحاح الثاني والعشرون

١ - وقرب عيد الفطير الذي يقال له الفصح ٢ - وكان رؤساء الكهنة والكتبة يطلبون كيف يقتلوه . لانهم خافوا الشعب ٣ - فدخل الشيطان في يهوذا الذي يدعى الاسخريوطي وهو من جملة الاثني عشر ٤ - فمضى وتكلم مع رؤساء الكهنة وقواد الجند كيف يسلمه اليهم ٥ - ففرحوا وعاهدوه ان يعطوه فضة ٦ - فواعدهم . وكان يطلب فرصة يسلمه اليهم خلواً من جمع

راجع شرح مت ١٠: ٢٦ - ١٦ ومر ١٤: ١١

قوله دخل الشيطان يهوذا معناه جر به وهو سلم نفسه له ليعمل كل ما يامره به . فهذا يمكن على رغمه لان الانسان حريختار وفي طاعته ان ينتصر على الخطية ولم يدخل الشيطان يهوذا دفعة واحدة بل شيئاً فشيئاً فاولاً

مر تفسير هذه الآيات في مت ٢٦: ٢١ — ٢٥  
لوفرظنا ان لوقا تكلم عن الحوادث باعتبار ترتيب أزمتهما لحكمنا  
من سياق الحديث ان يهوذا الاسخريوطي أكل من السر المقدس مع  
سائر الرسل لكن قد علمنا مما سبق من بشارته انه لم يلتفت الى قص  
الحوادث باعتبار حدوثها فاذا لا شيء هنا يناقض ما يستنتج من قول  
يوحنا ان يهوذا الاسخريوطي خرج من بين الرسل على اثر اكلمهم الفصح  
قبل ان يعطي المسيح للرسل جسده ودمه الاقدسين

٢٤ — وكانت بينهم أيضاً مشاجرة من عنهم بظن انه يكون اكبر ٢٥ — فقال لهم.  
ملوك الامم يسودونهم والمتسلطون عليهم يدعونهم سمعين ٢٦ — واما اتم فليس هكذا  
بل الكبير فيكم ليكن كالاصغر . والمتقدم كالخادم ٢٧ — لان من هو اكبر .  
الذي يتكبر ام الذي يخدم ، أليس الذي يتكبر . ولكي انا بينكم كالذي يخدم

لم يذكر هذه المشاجرة من كاتبي البشائر سوى لوقا والارجح ان  
هذه المشاجرة حدثت قبل جلوسهم لأكل الفصح والسر المقدس  
( الانخارستيا ) وان علة وقوعها تبين مواضعهم وطلب كل منهم المكان  
الاسمي وعند ذلك غسل المسيح ارجل تلاميذه ليعلمهم التواضع يو ١٣: ١٣ وه  
ولا يمكن ان تحدث مشاجرة مثل هذه بعد ممارستهم السر المقدس وبعد  
حزيمهم بما علموه من اثناء المسيح ايام بان واحداً منهم يخونه ويسلمه الى  
الاعداء ليقتلوه — وقد سبق وقوع مثل هذه المشاجرة بين التلاميذ  
لاختلافهم في انه ايهم هو الاعظم لو ٩: ٤٦ ومت ١٨: ١٠ ومت ٢٠: ٢٠ —  
٢٨ و مر ٩: ٣٤ — وبقية الكلام في هذه الآيات سبق شرحه في مت  
٢٠: ٢٥ — ٢٨ و مر ١٠: ٤٢

جربه بواسطة حب المال كما يظهر من قوله « ماذا تريدون ان تعطوني »  
مت ٢٦: ١٥ ثم بواسطة السرقة يو ١٢: ٦ ثم بمؤامرة رؤساء الكهنة . ثم  
بذهابه من مائدة الفصح لبيء الرؤساء بالمكان الذي فيه يقبضون عليه  
يو ١٣: ٢٧ ثم بتسليمه اياه الى اعدائه

٧ — وجاء يوم الفطير الذي كان ينبغي ان يذبح فيه الفصح ٨ — فارسل بطرس  
ويوحنا قائلاً اذهبوا واعداً لنا الفصح لتأكل ٩ — فقالا له اين تريد ان نعد ١٠ —  
فقال لهم اذا دختما المدينة يستقبلكما انسان حامل جرة ماء . اتبعاه الى البيت حيث  
يدخل ١١ — وقولا لرب البيت يقول لك المعلم اين المنزل حيث آكل الفصح مع  
تلاميذي ١٢ — فذاذكريكم عليه كبيرة مفروشة . هناك اعدا ١٣ — فانطلقا ووجدا  
كما قال لهم . فاعدا الفصح

انظر شرح مت ١٧: ٢٦ و مر ١٤: ١٢ — ١٦

١٤ — ولما كانت الساعة اثناً والاثني عشر رسولاً معه ١٥ — وقال لهم شهوة  
اشتهيت ان آكل هذا الفصح معكم قبل ان اناثم ١٦ — لاني أقول لكم اني لا آكل  
منه بعد حتى يكمل في ملكوت الله ١٧ — ثم تناول كأساً وشكر وقال خذوا هذه  
واقسموها بينكم ١٨ — لاني اقول لكم اني لا اشرب من نتاج الكرمة حتى يأتي  
ملكوت الله ١٩ — واخذ خبزاً وشكر وكسر واعطاهم قائلاً هذا هو جسدي الذي  
يبدل عنكم اصنعوا هذا لذكري ٢٠ — وكذلك الكأس ايضاً بعد العشاء قائلاً  
هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي الذي يسفك عنكم

سبق شرح هذا الكلام في مت ٢٦: ١٩ — ٢٩ و مر ١٤: ١٧ — ٢٥

٢١ — ولكن هوذا يد الذي يسلمني هي معي على المائدة ٢٢ — وابن الانسان  
ماض كما هو مخطوم . ولكن ويل لذلك الانسان الذي يسلمه ٢٣ — فابتدأوا يتساءلون  
فيما بينهم من ترى منهم هو المزمع ان يفعل هذا

٢٨ - انتم الذين ثبتوا معي في تجاربي ٢٩ - وأنا اجعل لكم كما جعل لي ابي ملكوتاً ٣٠ - لتأكلوا وتشربوا على مائدتي في ملكوتي وتجلسوا على كراسي تدنسون اسباط اسرائيل الانني عسر

بعد ما انذر المسيح تلاميذه وحذروهم من طلب الرياسة والمجد العالمي عزاهم بوعده اياه بمجد حقيقي ابدى في السماء مكافئة لهم على مشاركتهم اياه في (تجاربه) اي في الاتساب والضيقات وتعبيرات الناس وقوله « لتأكلوا وتشربوا على مائدتي » مجاز مبني على عادة الملوك ان يدعوا من يجبرهم ليتك معهم في الولائم والمقصود منه ما سيتمتع القديسون به في ملكوتهم المجد من الراحة الكاملة والنعيم الدائم والسعادة الابدية . واما قوله « وتجلسوا على كراسي » تدنسون اسباط اسرائيل الانني عشرة » فسبق شرحه في مت ١٩ : ٣٨

٣١ - وقال الرب سمعان سمعان هوذا الشيطان طلبكم لكي يغربلكم كالخطة ٣٢ - ولكني طلبت من اجلك لكي لايفني ايمانك . وانت متى رجعت ثبت اخوتك ٣٣ - فقال له يارب اني مستعدان امضي معك حتى الى السجن وإلى الموت ٣٤ - فقال اقول لك يا بطرس لا يصيح الديك اليوم قبل ان تنكر ثلاث مرات انك تعرفني

« سمعان سمعان » نادى الرب بطرس باسمه الاول قبل ان لقب بطرس مت ١٦ : ١٨ وكرر النداء اشارة الى اهمية الكلام ومزيد اعتناؤه بجبره الروحي . والسبب في تخصيص بطرس بهذا الكلام انه كان التقدم في ميدان المشاجرة المذكورة في هذا الاصحاح فكان الرب يقول له

يا بطرس انت طالب الفخر والعظمة وها انت في خطر من ان تسقط سقوطاً عظيماً وقوله « هوذا الشيطان طلبكم لكي يغربلكم كالخطة » معناه انه يطلب اهلاكهم ويسعى على الدوام في اسقاطهم لانه عدوهم وعدو الله ويريد منهم من تمجيده وهو عدو قوي ويكره كل خير ولا احد يدري بتدبيره ومسايعه لكونه روحاً غير منظور وهو استعارة مأخوذة من تنقية الخطة بالغربال اذ يرفع القش من اعلاه ويبسط الغبار الى اسفل فلا يبقى الا الخطة النقية هكذا يغربلكم الشيطان اي يتحنككم ويضطهدكم فيسقط من كان غير ثابت ويطير كالقش من فقد ايمانه ولا يثبت الا النقي الخالص . على ان كلام المسيح هذا يوضح لنا ان الشيطان لا يستطيع ان يعمل شيئاً الا بسماح من الله وانه مهما اجتهد في محاربة اهل الايمان لا يقدر ان يمس نفوسهم لانه ملجم ومغلول اليدين بقوة الله التي تحفظ نفوس عباده وقوله « ولكني طلبت من اجلك لكي لايفني ايمانك » معناه اني وان تخليت عنكم وجيزاً من الزمان فيهرب اخوتك وانت تنكرني الانني لا اتركك تخرج من الدار وانت جاحدي وغير مؤمن بي نعم اني اسمح للشيطان ان يجربكم ويضطهدكم ليعلم ان الذي اتينوه عن ضعف لاعن شر واني قادر على حراستكم وحفظ امانتكم ان ايمانك يا بطرس يكاد يفنى لولا حراستي لك ولكن مجنك تثبت وبالجملة لولا صلاة المسيح من اجل بطرس لما بقي له شيء من الايمان فصلاة المسيح حفظت ايمانه من ان يتلاشى ثم قادته الى التوبة وجعلت ايمانه اقوى مما كان قبل الانكار وقرنته بالتواضع . ثم قال له الرب « وانت متى رجعت ثبت اخوتك » اي متى رجعت الى الايمان بعد السقوط وتجدد

٣٣٦ - فقال لهم اكن الآن من له كيس فليأخذه ومزود كذلك . ومن ليس له فليبع ثوبه ويشتري ٣٣٧ - لاني اقول لكم انه ينبغي ان يتم في ايضاً هذا المكتوب واحصي مع أئمة . لان ماهو من جهتي له انقضاء

ان اوامره السابقة كانت مقصورة على سفر الرسل زماناً قصيراً ومسافة قريبة في وطنهم ولكن الاحوال قد تغيرت فلزم ان تتغير الاوامر اي انه صار عليهم بعد ذلك ان يسافروا اسفاراً طويلة لنشر بشري الخلاص بين الغربا والاعداء ويكونوا عرضة لضيقات كثيرة واخطار شتى فلذا يجب عليهم ان يدبروا امورهم ومصالحهم « ومن له كيس فليأخذه » اي من له نقود فليأخذها ليحصل بها على طعام في اسفاره « ومن ليس له » قال بعض المفسرين ان المقصود منها المعنى الحرفي وان المسيح امر تلاميذه ان يشتروا سيوفاً حتى تتم حادثة قطع اذن العبد ملخص وشفاؤها على يد الرب وقيل ان السيف المشار اليه هو سيف الروح اي كلمة الله . وقيل ان الكيس والمزود والسيف الفاظ مستعارة للدلالة على انه سيأتي يوم فيه يحتاج التلاميذ الى استعمال الوسائط الجائزة الممكنة استخدامها في مباشرة خدمتهم واتمام واجباتهم ولا يلزم من كلام المسيح هنا انه يجوز للكنيسة ان تتخذ قوة السيف لتجبر الوثنيين على النصر بل الغرض انه محل للافراد المسيحيين ان يتخذوا الوسائط الشرعية لحماية حياتهم الجسدية فلا يحسن بالمسيحي ان يترك وسائل المعاش والوقاية من الخطر ويعتمد على مجرد الاتكال على الله ففعله مع ذلك الاتكال ان لا يعدل عن اتخاذ تلك الوسائل على قدر طاقته . واما قوله « لاني اقول لكم ان ينبغي ان يتم في ايضاً هذا المكتوب واحصي مع أئمة » فقد سبق شرحه في مر ١٥ : ٢٨ وقوله « لان ماهو من جهتي

قلبك بالتوبة حينئذ تكون قد اخترت الضعف البشري وعرفت كيف فعلت بك وكيف انهضتك من سقطتك فهكذا يجب عليك انت ايضاً اذا رأيت اخوتك في وقت البشارة قد ضعفوا او خاروا فابذل جهدك في تثبيتهم وتقوية ايمانهم . وهكذا فعل بطرس بهذه الوصية كما رأينا بعد حلول الروح القدس . وقيل ان معناه هو هكذا : ان اخوتك التلاميذ ضعفاء مثلك وفي خطر السقوط وفي حاجة الى النصيح والتنشيط وان اختبارك يا بطرس بعد سقوطك يملك مستعداً لتحذركم من السقوط وتنهضهم بارشادك اياهم الى مصدر كل القوة اي الله وتبين لهم فوائد وجمال التواضع واظهر لهم مما اخترت في نفسك شر الكبرياء وما ينتج من طلب التماغم والامور المأالية من الامتار المرة . فاجاب بطرس على هذه النصيحة قائلاً « يارب اني مستعد ان امضي معك حتى الى السجن والى الموت » وقد سبق تفسير هذا الكلام في مت ٢٦ : ٣٣ - ٣٥ وهو كلام يدل على انه واثق بنفسه وعدم الاختبار ولم يشعر بعد بضعف نفسه فقال له المسيح « يا بطرس لا يصبح الديك اليوم قبل ان تنكر ثلاث مرات انك تعرفني » وتجسد شرحه في مت ٢٦ : ٣٤ و ٣٥ و مر ١٤ : ٣٠ .

٣٥ - ثم قال لهم حين ارسلتكم بلا كيس ولا مزود ولا اخذية هل اعوزكم شيء . فقالوا لا

اقرم بهذا القول ان ينظروا فيما مضى ويدكروا ما اختبروه لكي يكون لهم ثقة بالله في المستقبل فان العناية الالهية حملت اصدقاءهم على الاعتناء بهم ومنعت اعداءهم من اذاهم

سبيل الفداء. ومن شدة الجهاد « كان يصلي بأشد حاجة » ليعلمنا ان نصلي هكذا بأشد حاجة عند الوقوع في التجارب والحن والمصائب. « وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض » قد ثبت من شهادة اطباء عديدين. ان سيلان العرق ممزوجاً بدم من جسد الانسان في وقت الغم الشديد والضيق العظيم ليس بامر مستحيل بل قد شوهد عيانياً مراراً. وقد امتاز لوقا بايراد الخبر ولا يخفى انه كان طبيباً — وقيل لا يلزم من كلام لوقا ان العرق كان ممزوجاً بدم بل كلامه يفيد ان قطرات العرق كانت كبيرة كقطرات الدم وانها خرجت من جسده بكثرة حتى وقعت على الأرض كدم من جرح. وقوله « وجدتم نياماً من الحزن » يفيد ان علة نوم التلاميذ الثلاثة الذين أخذهم معه كانت الحزن فوق العلة الأخرى وهي انه كانت نحو منتصف الليل. وفي مت ٢٦: ٤٠-٤٥ تجد شرح بقية الكلام

٤٧- وبينما هويتكم اذا جمع والذي يدعى يهوذا واحد من الاثني عشر بتقدمهم فدنا من يسوع ليقبضه ٤٨- فقال له يسوع يا يهوذا اقبضه تسلم ابن الانسان ٤٩- فلما رأى الذين حوله ما يكون قالوا يارب انضرب بالسيف ٥٠- وضربوا احد منهم عبد رئيس الكهنة فقطع اذنه اليمنى ٥١- فاجاب يسوع وقال دعوا الي هذا. ولمس اذنه واربأها

راجع شرح مت ٢٦: ٤٧- ٥٦ ومر ١٤: ٤٣- ٥٢ وقول المسيح ليهوذا « اقبضه تسلم ابن الانسان » لم يذكره سوى لوقا والمقصود منه التأثير في قلب يهوذا لينقذه من الهلاك الابدي ولولا قساوة قلبه لقاده الى التوبة والاعتراف وترك خيائنه

له انقضاء « اي ان العمل الذي اتيت لاجله قد كاد ان يتم والذبيحة الحقيقية العظيمة اوشكت ان تقدم وانا مستعد ان افارق العالم وارجع الى أبي وهو شبيه بقوله على الصليب « قد تم »

٣٨- فقالوا يارب هوذا هنا سيفان. فقال لهم يكفي

قال يوحنا فم الذهب ان السيفين هما سكينان كاذ. يحملهما التلاميذ للذبح خروج الفصح. والظاهر ان التلاميذ لم يدركوا معنى كلام سيدهم تماماً فلما رأى جهالتهم قال لهم (يكفي) اي يكفي التكلم في هذه القضية التي لم تدر كوها ولا لزوم ان تكلموني في هذا الموضوع بعد

٣٩- وخرج ومضى كالعادة الى جبل الزيتون وتبعه أيضاً تلاميذه ٤٠- ولما صار الى المكان قال لهم صلوا لكي لاتدخاوا في تجربة ٤١- وافضل عنهم نحو رمية حجر وجثا على ركبتيه وصلى ٤٢- قائلاً يا ابا ان شاء الله ان تجزى غي هذه الكأس. ولكن لنكن لا ارادتي بل ارادتك ٤٣- وظهر له ملاك من السماء يقويه ٤٤- واذا كان في جهاد كان يصلي بأشد حاجة وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض ٤٥- ثم قام من الصلوة وجاء الى تلاميذه فوجدهم نياماً من الحزن ٤٦- فقال لهم اذا انتم نيام. قوموا وصلوا لئلا تدخلوا في تجربة

لاجل فهم الآيات ٣٩- ٤٢ يلزم من اجمعها كتبناه في شرح مت ٢٦: ٣٠- ٤٦ ومر ١٤: ٢٦- ٤٢ اما قوله « وظهر له ملاك من السماء يقويه » فلم يذكره سوى لوقا ومعناه ان الملائكة الذين اتوا لخدمة المسيح بعد التجربة مت ٤: ١١ اتى احدثهم لتقوية المسيح نفساً وجسداً في اشد ضيقاته « واذا كان في جهاد » وهذا الجهاد جزء من الآلام التي احتملها المسيح في

الحال بينما هو يتكلم صاح الديك ٢١ — فلنفت الرب ونظر الى بطرس. فندكر بطرس كلام الرب كيف قال له انك قبل ان يصيح الديك تنكرني ثلاث مرات ٢٢ — فخرج بطرس الى خارج وبكى بكاء مراً

راجع شرح مت ٢٦ : ٢٩ — ٧٥ ومر ١٤ : ٢٦ — ٧٢

٢٣ — والرجال الذين كانوا ضابطين يسوع كانوا يستهزئون به وهم يجلدونه ٢٤ — وغطوه وكانوا يضربون وجهه ويسألونه قائلين تنبأ. من هو الذي يضربك ٢٥ — واشياء اخر كثيرة كانوا يقولون عليه مجدفين

راجع شرح مت ٢٦ : ٢٧ و ٢٨ ومر ٢٤ : ٢٥

٢٦ — ولما كان النهار اجتمعت مشيخة الشعب رؤساء الكهنة والكتبة واصعدوه الى مجمعهم ٢٧ — قائلين ان كنت انت المسيح فقل لنا. فقال لهم ان قلت لكم لا تصدقون ٢٨ — وان سألت لا تجيبوني ولا تطلقوني ٢٩ — منذ الآن يكون ابن الانسان جالساً عن يمين قوة الله ٧٠ — فقال الجميع افانت ابن الله. فقال لهم انتم تقولون اني انا هو ٧١ — فقالوا ما حاجتنا بعد الى شهادة لا تاتنا نحن سمعنا من فمه

راجع شرح مت ٢٦ : ٦٣ و ٧٢ : ١٤ ومر ٢١ : ٦٤ ومت ٢٧ : ١٠-١



## الاصحاح الثالث والعشرون

١ — فقام كل جمهورهم وجاءوا به الى يلاطس ٢ — وابتدأوا يشكون عليه قائلين اتنا وجدنا هذا يفسد الامة ويمنع ان تعطي جزية لقيصر قائلاً انه هو مسيح ملك

ادعى اليهود ان الرب يسوع « يمنع ان تعطي جزية لقيصر » وغير (٤٤)

٥٢ — ثم قال يسوع لرؤساء الكهنة وقواد الهيكل والشيخ المقلبين عليه. كأنه على لص خرجتم بسيف وعصي

« لرؤساء الكهنة » لم يذكر غير لوقا ان بعض رؤساء الكهنة رافق العسكري ليحتمهم على عملهم وليتحقق انجاز مقصدهم الشرير

٥٣ — اذ كنت معكم كل يوم في الهيكل لم تمدوا علي الايادي. ولكن هذه ساعتكم وسلطان الظلمة

راجع شرح مت ٢٦ : ٥٥ وقوله « هذه ساعتكم وسلطان الظلمة » معناه انه قد جاء الوقت الذي عينه الله لكي تتموا فيه مقاصدكم بقتلي وقبل اتيان هذا الوقت لم يكن لكم ادنى استطاعة في اضرارني مهما بذلت من الجهد ووقتكم قصير كساعة ويكون بعد ذلك وقتي وهو وقت النور والنصر والجد وهو يدوم الى ابد الابد. وسلطان الظلمة هو الشيطان وهو شريك اليهود في المضادة للمسيح وهم شركاؤه لانهم متممون رادته الخبيثة. فالشيطان اجتهد في تهيج رؤساء اليهود على الرب يسوع وهم اطاعوه في عملهم الخبيث

٥٤ — فاخذوه وساقوه وادخلوه الى بيت رئيس الكهنة. ولما بطرس فتمعه من بعيد ٥٥ — ولما اضرموا ناراً في وسط الدار وجلسوا ممأ جلس بطرس بينهم ٥٦ — فرأته جارية جالسا عند النار ففترست فيه وقالت وهذا كان معه ٥٧ — فانكره قائلاً : لست اعرفه يا امرأة ٥٨ — وبعد قليل رآه آخر وقال وانت منهم فقال بطرس يا انسان لست انا ٥٩ — ولما مضى نحو ساعة أكد آخر قائلاً بالحق ان هذا ايضا كان معه لانه جليلي ايضا ٦٠ — فقال بطرس يا انسان لست اعرف ما تقول. وفي



خاف ما تحتوي عليه هذه الشكوي من الكذب والمكر والنفاق. لانهم لما ارادوا ان يجعلوا المسيح مكروهاً عند اليهود سألوه «أيجوز ان تعطى جزية لقيصر أم لا» ولما ارادوا ان يجعلوه مكروهاً لدى الحاكم الروماني قالوا انه كان ينعى الشعب عن اداء الجزية لقيصر فانظر الى تلاعبهم في الاقوال وتقليبهم في الرأى حسب تقلب الاحوال. نعم يسوع قال انه (مسيح ملك) ولكن ملكوته روحي في قلوب الناس ولا ينافي ملك قيصر

٣ — فسأله يلاطس قائلاً انت ملك اليهود. فاجابه وقال انت تقول ٤ — فقال

يلاطس لرؤساء الكهنة والجمع اني لا اجد علة في هذا الانسان

سبق تفسير هذه الاقوال في مت ١١: ٢٧ و ١٥: ٢ اما شهادة يلاطس وهى « اني لا اجد علة في هذا الانسان » فالظاهر انه لم يقدمها الا بعد ما تحقق ان المسيح لم يدع باقامة مملكة عالمية او بسطان يحمله على التدخّل في أمور الحكومة الرومانية وبعد ما سمعه ايضاً يقر علانية ان مملكته ليست من هذا العالم يو ١٨: ٣٦

٥ — فكانوا يشددون قائلين انه يهيج الشعب وهو يعلم في كل اليهودية مبتدئاً من الجليل الى هنا

ظنوا انهم يهيجون غضب يلاطس على يسوع. بتكرير شكواهم بجدة ولكن لم يكن يلاطس جاهلاً الى ذلك الحد ان يصدقهم لانه كان متيقناً ان اليهود يغضون حكومة قيصر وانه لو كانت شكواهم على يسوع صحيحة مارفوها اليه ولو كان يسوع واقفهم على عصيانهم ضد قيصر ما كانوا رفضوه ولا اشتكوا عليه

٦ — فلما سمع يلاطس ذكر الجليل سأل هل الرجل جليلي ٧ — وجين علم انه من سلطنة هيرودس. ارسله الى هيرودس اذ كان هو ايضا تارك الايام في اورشليم ٨ — واما هيرودس فلما رأى يسوع فرح جداً لانه كان يريد من زمان طويل ان يراه لسماعه عنه اشياء كثيرة وترجى ان يرى آية تصنع منه ٩ — وسأله بكلام كثير فلم يجبه بشيء ١٠ — ووقف رؤساء الكهنة والكتبة يشتمون عليه باشتداد ١١ — فاحتقره هيرودس مع عسكره واستهزأ به والبسه لباساً لامعاً وردّه الى يلاطس ١٢ — فصار يلاطس وهيرودس صديقين مع بعضهما في ذلك اليوم لانهما كانا من قبل في عداوة بينهما

لما علم يلاطس ان يسوع جليلي « ارسله الى هيرودس » والى الجليل وقال يوحنا المعمدان وهذا العمل من يلاطس ظلم فاحش لانه كيف يرسل انساناً تحقق انه برى الى غيره لحاكمته. وكان هيرودس يومئذ « في اورشليم » لعيد عيد الفصح « واما هيرودس فلما رأى يسوع فرح جداً لانه كان يريد من زمان طويل ان يراه لسماعه عنه اشياء كثيرة وترجى ان يرى آية تصنع منه » ويحتمل انه قد سمع كثيراً عن المسيح واعماله وعجائبه من وكيله خوزي الذي كانت امرأته من تلميذات يسوع لو ٨: ٣ « وسأله بكلام كثير فلم يجبه بشيء » أي طلب منه بالحاح ان يعمل معجزة اثباتاً لدعواه ولكن يسوع علم ان هيرودس لم يقصد معرفة الحق لانه قد سمع الحق من يوحنا المعمدان ولم يستفد منه ولم يكن محتاجاً الى زيادة معرفة. فلما رأى رؤساء الكهنة سكوت يسوع فرحوا واخذوا « يشتمون عليه باشتداد » مؤملين ان يحكم عليه بالموت باذن يلاطس بدعوى انه جليلي ولكن هيرودس ابى ان يحكم عليه وبذلك اظهر انه لم يصدق شكوى اليهود عليه ولكنه ارضاءً لهؤلاء الرؤساء وشفاءً لنيظمه من

حسبه بريئاً وقد اعترف ييلاطس بهذه النتيجة وقوله « فانا اودبه واطلقه »  
معناه اجاده وكان الجلد عند الرومانيين مولماً جداً. والظاهر ان ييلاطس كان  
يظن انه بتأديبه المسيح على هذه الصورة يرضي اليهود ويسكن غضبهم  
فيسلمون باطلاقة لكن نتج من ذلك انهم زادوا جرأة عليه بطلبهم قتله

١٧ — وكان مضطراً ان يطلق لهم كل عيد واحداً ١٨ — فصرخوا بجماعتهم  
قائلين خذ هذا واطلق لنا باراباس ١٩ — وذلك كان طرح في السجن لاجل فتنة  
حدثت في المدينة وقتل ٢٠ — فناداهم ايضاً ييلاطس وهو يريد ان يطلق يسوع ٢١ —  
فصرخوا قائلين اطلبه اصلبه ٢٢ — فقال لهم ثالثة فاي شر عمل هذا . اني لم اجن  
فيه علة للموت . فانا اؤدبه واطلقه ٢٣ — فكانوا يلجون بأصوات عظيمة طالبين  
ان يصلب . فقويت اصواتهم واصوات رؤساء الكهنة ٢٤ — فخكم ييلاطس ان  
تكون طابعتهم ٢٥ — فاطلق لهم الذي طرح في السجن لاجل فتنة وقتل الذي  
طلبوه واسلم يسوع لمشيئهم

راجع شرح مت ٢٧ : ١٥ — ٢٦ ومر ١٥ : ٧ — ١٥

٢٦ — ولما مضوا به امسكوا سمعانز جلاً قيروانياً كان آتياً من الحقل ووضعوا

عليه الصليب ليحماله خلف يسوع

راجع شرح مت ٢٧ : ٣٢ ومر ١٥ : ٢١

٢٧ — وتبعه جمهور كثير من الشعب والنساء اللواتي كن يطمعن ايضاً وينجن

عليه ٢٨ — فالتفت اليهن يسوع وقال . يا بنات اورشليم لا تبكين علي بل ابكين  
على انفسكن وعلى اولادكن ٢٩ — لانه هوذا ايام تأتي يقولون فيها طوبى للعواقر  
والباطون التي لم تلد والندي التي لم ترضع ٣٠ — حينئذ يتدنسون يقولون للجبيل اسقطي

علينا ولا كام غطينا

من سكوت يسوع احتقره وأذن لمسكره ان يهزأوا به « والبدسه لباساً  
لامعاً » وهو لباس كان يلبسه الذين يطلبون وظيفة عالية فعلى ذلك يكون  
الباس يسوع ثوباً كهذا القصد منه الازدراء والاحتقار لانه ادعى بانه ملك  
« ورده الى ييلاطس » ومن هذا يستدل انه اقتنع كما اقتنع ييلاطس بتبرئة  
يسوع فلم يرد ان يغيظ رؤساء اليهود ولا ان يجعل على نفسه دماً زكياً اذا  
ما قضى على يسوع بالموت ظلماً « فصار ييلاطس وهيرودس صديقين  
مع بعضهما في ذلك اليوم لانهما كانا من قبل في عداوة بينهما » ان علة هذه  
العداوة غير معروفة ولعلها تتعلق بحقوق المحاكمة . ومهما كان السبب فقد  
زالت تلك العداوة بواسطة امر واحد وهو اتحاد زايها ومشربهما على بغض  
الحق ومقاومة المسيح واضطهاده

١٣ — فدعا ييلاطس رؤساء الكهنة والعطاء والشعب ١٤ — وقال لهم .  
قد قدمتم الي هذا الانسان كمن يفسد الشعب . وها انا قد خضعت قدامكم ولم اجد .  
في هذا الانسان علة مما تشتكون به عليه

دعا ييلاطس « رؤساء الكهنة والعطاء والشعب » الى الاجتماع  
القانوني ليكون اشراره براءة المسيح معروفاً عند الجميع فكرر امامهم شرعاً  
ما قاله في (ع ٤) وهو قوله « لم اجد في هذا الانسان علة مما تشتكون  
به عليه »

١٥ — ولا هيرودس ايضاً . لاني ارسلتكم اليه . وها لا شيء يستحق الموت  
صنع منه ١٦ — فانا اؤدبه واطلقه

ان ارجاع هيرودس يسوع الى ييلاطس بدون حكم عايه برهان انه

القتل والهدم والمراد بالعود الرطب المسيح والمراد باليابس اليهود الذين عصوا بعد ذلك الرومانيين وعلنوا الحرب عليهم وكأن المسيح يقول ان كان اصابي هكذا وانا غض الحياة النضر الممتلئ اثماراً فاذا عساه يحل بكم انتم واولادكم اليابسين من الاعمال الصالحة والخالين من كل ثمر روحي

٣٢ — وجاءوا أيضاً باثنين آخرين مذبذبين ليقتلا معه ٣٣ — ولما مضوا به الى الموضع الذي يدعى جمجمة صلبوه هناك مع المذنبين واحد عن يمينه والاخر عن يساره

راجع شرح مت ٢٧ : ٣٣ — ٢٨ ومر ١٥ : ٢٠ — ٢٦

٣٤ ..... فقال يسوع يا ابناء اغفر لهم لانهم لا يعلمون ماذا يفعلون . واذا اقتسموا نياحه اقترعوا عليها

لم يذكر صلاة المسيح بطلب المغفرة للذين صلبوه الا لوقا . اما من جهة تخصيص هذه الصلاة او تعميمها فقال بعض المفسرين انها كانت مقدمة خصوصاً من اجل عسكر الرومانيين الذين علقوه على الصليب . غير ان الارجح انها قدمت من أجل كل الجمهور الذي كان واقفاً هناك وقت صلبه لانهم كانوا مثل آلات فقط في ايدي الكهنة والفرسيسيين وشبه عميان يقودهم عميان ولما من جهة رؤساء الكهنة والكتبة وحنان وقيافا واعوانهم فيشك في ان الصلاة قدمت ايضاً من اجلهم والارجح ان الله اسلمهم لعمه قلوبهم وتركهم ليهلكوا بخطاياهم . وقد اشار بطرس الرسول الى الذين صلبوا المسيح ولم يكونوا يدركون عظمة مقدار الخطية التي ارتكبوها بقوله « ايها الاخوة انا اعلم انكم بجهالة عملتم كما رؤساكم

لا بد ان يكون بين « النساء اللواتي كن يطمئن ايضاً ونحن عليه » كثيرات من اللواتي شاهدن بعض معجزات المسيح في اورشليم وسمعن تعليمه وآمن به ولا غرو اذا تحركت عواطفهن وعواطف غير المؤمنات ايضاً بالشفقة على انسان برئ يجرؤونه الى موضع العذاب « فالتفت اليهن يسوع وقال : يا بنات اورشليم لا تبكين علي بل ابكين على انفسكن وعلى اولادكن » ان المسيح لم يفكر في اوجاعه بل في الاحزان الآتية على الامة اليهودية ولا ريب في ان بعض اولئك النساء عشن اربعين سنة بعد ذلك واختبرن احوال حصار اورشليم وراين بعيونهن النوازل الفادحة تنزل على اولادهن « لانه هوذا ايام تأتي يقولون فيها طوبى للمواقر والبطون التي لم تلد والتدي التي لم ترضع » اشار بهذه الايام الى حوادث خراب اورشليم ولا يخفى ان اليهود كانوا يحسبون النسل علامة رضي الله عنهم فيكونون من اوضح الادلة على شدة مصابهم تطويهم للمواقر . فالعقر الذي كان محسوباً عندهم لعنة صار في ضيق تلك الايام بركة فانهم من شدة هذا الضيق « يقولون للجبال اسقطي علينا وللأكام غطينا » وهو كلام مجازي يشير الى شدة الضيق والارتباك والخاوف التي تصيب الذين وجدون داخل اورشليم وقت الحصار . وقد اختبأ اليهود فعلاً في زمن خراب اورشليم في اسراب المدينة واجواف الارض التي تحت المدينة

٣٦ — لانه ان كانوا بالعود الرطب يفعلون هذا فماذا يكون باليابس

من المعلوم ان النار تحرق الحطب الاخضر بصوبه وتلكها تحرق اليابس بسهولة احراقاً شديداً . والمراد بالنار هنا قساوة الرومانيين وحاستهم في

ايضاً اع ٣: ١٧ وقال بولس : « لانهم لو عرفوا لما صلبوا رب المجد »  
 اكو ٢: ٨ اما الكلام على قسمة ثيابه فتجد شرحه في مت ٢٧: ٢٥  
 ومر ١٥: ٢٤

٣٥ - وكان الشعب واقفين ينظرون . والرؤساء ايضاً معهم يسخرون به قائلين  
 خالص آخرين فايلخمس نفسه ان كان هو المسيح مختار الله ٣٦ - والجدا ايضاً اسهزوا  
 به وهم ياتون ويقدمون له خلا ٣٧ - قائلين ان كنت انت ملك اليهود نخلص  
 نفسك ٣٨ - وكان عنوان مكتوب فوقه باحرف يونانية ورومانية وعبرانية هذا  
 هو ملك اليهود ٣٩ - وكان واحد من الذين الملقين يجدف عليه قائلاً ان كنت  
 انت المسيح نخلص نفسك وابانا

راجع شرح مت ٢٧: ٤١-٤٤ ومر ١٥: ٢٩-٣٢ ذكر متى ومرقس

ان اللصين جدفا على يسوع واما لوقا فذكر هنا واحداً منها فقط وهو  
 الذي استمر في التجديف واما الآخر فبعد ان جدف تغير فكره عن  
 التجديف الى الصلاة

٤٠ - فاجاب الآخر وانتهره قائلاً أولاً انت تخاف الله اذ انت تحت هذا  
 الحكم بعينه ٤١ - اما نحن فبعدل لاننا نعال استحقاق ما فعلنا . واما هذا فلا يفعل  
 شيئاً ليس في محله ٤٢ - ثم قال ليسوع اذكرني يارب متى جئت في ملكوتك ٤٣ -  
 فقال له يسوع الحق اقول لك انك اليوم تكون معي في الفردوس

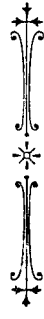
الارجح ان علة تغير هذا اللص الآخر من التجديف هي صلاة  
 المسيح لاجل اعدائه وما اظهره من الصبر في احتمال الآلام والاوراجاع  
 وقوة الروح القدس التي قادته الى التوبة والايمان وقوله « أولاً تخاف

الله » معناه هل يحسن بك ان تكون كسائر المشاهدين في عدم خوف  
 الله وانت ستقف قدام هذا الديان الذي تراه الآن مصلوباً وخصوصاً بما  
 انك « تحت هذا الحكم بعينه » فلا حق لك ان تدنيه او تلومه بل يجب عليك  
 ان يحملك شعورك بمثل آلامه على الشفقة عليه . ومخاطبته بكلام الغراء  
 والتشجيع . ويظهر ان هذا اللص كان قد سمع تعاليم يسوع وشهد  
 معجزاته وآياته وعجايبه وعرف طهارة سيرته وصلاحه وتأكد انه صلب  
 ظلاً وجوراً ويظهر انه سمع شهادة هيرودس وبيلاطس ببراءته ، ولذا قال  
 « اما نحن فبعدل لاننا نعال استحقاق ما فعلنا واما هذا فلم يفعل شيئاً ليس  
 في محله » ولم يكنف هذا اللص بشهادته براءة يسوع بل ابان صحة توبته  
 وایمانه اذ قال « اذكرني يارب متى جئت في ملكوتك » لان هذه العبارة  
 تفيد جملة من عقائد الايمان وهي (١) بقاء النفس حية بعد موت الجسد  
 (٢) ثواب الصالحين وعذاب الظالمين (٣) ان المسيح وان كان ، حينئذ  
 يكابد الآلام والموت على الصليب الا انه كان ملكاً عظيماً وصاحب  
 ملكوت مجيد (٤) ان ذلك الملكوت هو ملكوت سعادة وسرور  
 وافضل من هذا العالم الشرير (٥) ان المسيح لم يرد ان يبقى هذا الملكوت  
 لنفسه فقط بل اراد ان يشارك ويعطي نصيباً فاضلاً فيه لجميع الخطاة النائين  
 توبة حقيقية (٦) ان هذا الملكوت في يد المسيح ولو كان حينئذ معلقاً  
 على الصليب (٧) ان ذلك اللص جعل اعتماده والتمسكه من جهة الخلاص  
 على المسيح الذي سفك دمه على الصليب . وقيل ان اللصين كان معلقين  
 واحداً عن يمين المسيح والآخر عن يساره وان الذي تاب هو الذي كان  
 على اليمين فهما اذاً كناية عن الخراف والجداء في يوم الدين « فقال ليسوع

بد أن يكون عدد « الممارف والنساء اللواتي تبعنه » كثيراً. أما وقوفهم من بعيد فكان غلوفهم ولكن بعضهم اقترب إلى صليبه كما نرى من يوحنا ١٩: ٢٥

٥٠ - وإذا رجل اسمه يوسف وكان مشيراً ورجلاً صالحاً باراً ٥١ - هذا لم يكن موافقاً لرأيهم وعملهم. وهو من الرامة مدينة لليهود. وكان هو أيضاً ينتظر ملكوت الله ٥٢ - هذا تقدم إلى يلاطس وطلب جسد يسوع ٥٣ - وانزله ولفه بكتان ووضعنه في قبر منحوت حيث لم يكن احد وضع قط ٥٤ - وكان يوم الاستعداد والسبت يلوح ٥٥ - وتبعنه نساء كن قد اتين معه من الجليل ونظرن القبر وكيف وضع جسده ٥٦ - فرجعن واعدن حنوطاً طيباً وفي السبت استرحن حسب الوصية

راجع شرح مت ٢٧: ٥٧ - ٦١ ومر ١٥: ٤٢ - ٥٧



## الاصحاح الرابع والعشرون

١ - ثم في اول الاسبوع اول الفجر اتين الى القبر حاملات الخنوط الذي اعدته ومعهن اناس ٢ - فوجدن الحجر مدحرجاً عن القبر ٣ - فدخلن ولم يجدن جسد الرب يسوع

راجع شرح مت ٢٨: ١ و ٢ ومر ١٦: ٤ و ٥

٤ - وفيما هن مختارات في ذلك اذا رجلا ن وقفا بهن بياض براقه ٥ - واذا كن خائفات ومتكسبات وجوهن الى الارض قالا لهن . لماذا تطلبن الحي بين الاموات

الرجلان هما ملاكان في هيئة رجاين - هما مرقس ولوقا رجليان باعتبار

الحق اقول لك « هذا تأكيد لسلطان المسيح وقدرته الفائقة على تخلص النفوس جميعها اذ اتايت والتجأت اليه » انك اليوم تكون معي في الفردوس طلب اللص من المسيح ان يذكره في المستقبل ولكن يسوع اكده انه يذكره في ذلك اليوم عينه باخذه اياه الى الفردوس ولا ريب ان وعد المسيح ونعمته المقترنة به عزى نفس اللص وقواها وهو متالم على الصليب الى ان مات . اما كلمة فردوس فهي فارسية الاصل وأشار بها اليهود الى جنة عدن ثم اخذوا يشيرون بها الى مسكن المتوفين من الاقبياء قبل قيامة الاجساد والدينونة

٤٤ - وكان نحو الساعة السادسة . فكانت ظلمة على الارض كلها الى الساعة التاسعة ٤٥ - واظلمت الشمس وانشق حجاب الهيكل من وسطه ٤٦ - ونادى يسوع بصوت عظيم وقال يا ابيه في يديك استودع روحي . ولما قال هذا استلم الروح ٤٧ - فلما رأى قائد المئة ما كان يجد الله قائلاً بالحقيقة كان هذا الانسان باراً .

راجع شرح مت ٢٧: ٤٥ - ٥٥ ومر ١٥: ٢٦ و ٣٣ - ٣٨

٤٨ - وكان الجموع الذين كانوا مجتمعين لهذا المنظر لما ابصروا ما كان رجعوا وهم يفرعون صدورهم ٤٩ - وكان جميع معارفه ونساء كن قد تبعنه من الجليل واقفين من بعيد ينظرون ذلك

صلب يسوع في عيد الفصح وكان عدد المجتمعين نحو ثلاثة آلاف الف فلما ابصر هذا الجم الغفير ما كان أي الزلزلة والظلمة وانشقاق حجاب الهيكل « رجعوا وهم يفرعون صدورهم » بياناً لحزنهم وتوبيخ صنائهم لهم وخوفهم من وقوع دينونة الله عليهم لا شترأ كنهم في قتل ذلك البار - ولا

١١ - فترأى كلامهن لم كاهن ولم يصدقوهن

راجع مر ١٦: ١١ ولم يحسب احد انهن قصدن الكذب والخداع  
انما حسبوا اخبارهن حديثاً غريباً لا يصدقن العقل

١٢ - فقام بطرس وركض الى القبر فانحنى ونظر الاكفان موضوعة وحدها  
ومضى متعجباً في نفسه مما كان

علمنا من يو ٢٠: ٣ ان يوحنا الحبيب رافق بطرس في ذهابه الى  
القبر لسبب انباء مريم المجدلية وقوله « نظر الاكفان موضوعة وحدها »  
برهان على ان جسد المسيح لم يسرق من القبر

١٣ - واذا اثنان منهم كانا منطلقين في ذلك اليوم الى قرية بعيدة عن اورشليم  
ستين غلوة اسمها عمواس ١٤ - وكانا يتكلمان بعضهما مع بعض عن جميع هذه  
الحوادث ١٥ - وفيما هما يتكلمان ويتحاوران اقرب اليهما يسوع نفسه وكان  
يمشي معهما

يستدل علماء البيعة من تفصيل لوقا لحادثة التلميذين الذين كانا ذاهبين  
الى عمواس انه كان احد الاثنين او انه نقل الخبر عنهما . و ( ستين غلوة )  
توازي نحو سبعة اميال او مسافة نحو ساعتين اما عمواس فهي في شمال  
غربي اورشليم اما الحوادث التي « كانا يتكلمان مع بعض » عنها فهي المذكورة  
من ع ١٩ - ٢٤ « وفيما هما يتكلمان ويتحاوران » في كيف يمكن ان  
يكون يسوع هو المسيح وقد مات وهل يمكن ان يوافق موته النبوات  
التي تشهد ان المسيح يكون ملكاً منتصراً ومخلصاً لشعبه « اقرب اليهما  
يسوع » اي رافقهما في سيرهما يستدبرجهما الى محادثته

الهيئة وهما هما متى ويوحنا الاسم الحقيقي ولم يذكر متى سوى ملاك واحد  
وهذا لا يتنافى ان هناك ملاكاً او اكثر . اما علة كون النساء « كن  
منكسات وجوهن الى الارض » هو حزنهن وخوفهن من الملائكة  
« لماذا تطلبن الحي بين الاموات » معناه لماذا تطلبن المسيح في القبر مع  
انه قد قام من بين الاموات وكيف يطلب الحي في مدفن الاموات

٦ - ليس هو ههنا لكنه قام . اذكرن كيف كملن وهو بعد في الجليل ٧ - قال  
انه ينبغي ان يسلم ابن الانسان في ايدي اناس خطاة ويصلب وفي اليوم الثالث يقوم

« ليس هو ههنا لكنه قام » تأكيد للقول السابق بقيامة المسيح  
وقوله « اذكرن الخ » يفيد ان ما قاله المسيح في شأن موته وقيامته لتلاميذه  
الاتي عشر قاله ايضاً لسائر التلاميذ

٨ - فتذكرن كلامه

علة عدم تذكرهن ذلك انهن لم يفهمن كلام المسيح وقتئذ ولذلك  
لم يكن ينتظرن اتمامه ولكن بعد ما قام المسيح من الموت وضع كل  
ما قاله وكذا كل نبوات الكتاب المقدسة انها تكون مبهمة قبل اتمامها  
وتتضح بعده

٩ - ورجعن من القبر واخبرن احد عشر وجميع الباقيين بهذا كله ١٠ -  
وكانت مريم المجدلية ومريم ام يعقوب والباقيات معهن اللواتي قلن هذا للرسل

راجع مت ٢٨ : ٨ ومر ١٦ : ١٠ وقوله « وجميع الباقيين » يحتمل  
ان هؤلاء هم المائة والعشرون الذين ذكرهم لوقا في اع ١ : ١٥

مقتدراً في الفعل والقول امام الله وجميع الشعب ٢٠ — كيف اسلمه رؤساء الكهنة  
وحكامنا لقضاء الموت وصلبوه

« فقال لهما وما هي » ان الرب يسوع قصد بهذا السؤال ان يكشف لهما  
حاسياتهما وافكارهما وآمالهما ويظهر لهما آراءهما من جهته « فقالا المختصة  
يسوع الناصري الذي كان انساناً نبياً مقتدراً في الفعل والقول امام الله  
وجميع الشعب » ان شهادة هذين التلاميذين تبين نقص معرفتهما للشخص  
العجيب الذي هو الاله المتأنس فادي الخطاة ثم قال « كيف اسلمه  
رؤساء الكهنة وحكامنا لقضاء الموت وصلبوه » ومعناه كيف لم تعلم ما فعله  
الرؤساء والحكام من صلب يسوع انه يلزم من ذلك انك متغرب منفرد

٢١ — ونحن كنا نرجو انه هو المزمع الذي يفدي اسرائيل . ولكن مع هذا  
كله اليوم له ثالثة ايام منذ حدث ذلك ٢٢ — بل بعض نساء منا حيرتنا اذ كن  
باكراً عند القبر ٢٣ — ولما لم يجدن جسده اتين قائلات انهن رأين منظر ملائكة  
قالوا انه حي ٢٤ — ومضى قوم من الذين معنا الى القبر فوجدوا هكذا كما قالت  
ايضاً النساء واما هو فلم يروه

« ونحن كنا نرجو انه هو المزمع ان يفدي اسرائيل . ولكن مع  
هذا كله اليوم له ثالثة ايام منذ حدث ذلك » الظاهر انهما كان يطعمان في  
ان المسيح يعتق شعب اسرائيل من نير الرومانيين كما خلصهم موسى من  
نير عبودية المصريين ولذلك عندما رآيا ان المسيح قد انصلب خابت آمالهما  
واقطع كل رجاءهما لانهما لم يستطيعا ان يتصورا انساناً صلب ومات يكون  
هو المسيح ملك المجد ثم ذكر اكلة جديدة لخرجهما وهي انه مضى على صلبه  
ثلاثة ايام ولم يحدث شيء في كل تلك المدة يحیی رجاءهما . ثم ذكر اذ هاب

١٦ — ولكن امسكت اعنيهما عن معرفته

قيل ان السبب في عدم معرفتهما اياه هو انه ظهر لهما بهيئة أخرى  
كما يتضح من مر ١٦ : ١٢ وقيل ان المسيح بقوته الالهية منعهما من معرفته  
في اول الامر ليكون له احسن الفرص لتفسير النبوات المختصة به . ولو  
عرفاه في الحال لملا قلبهما الخوف والفرح ومنعهما ذلك عن ادراك البراهين  
التي اقامها لهما

ومما يثبت انه منعهما بقوته من معرفته ما جاء في الآية ٣١ وهو  
قوله « فانفتحت اعنيهما وعرفاه »

١٧ — فقال لهما هذا الكلام الذي تتطرحان به وانما ماشيان عابدين  
١٨ — فاجاب احدهما الذي اسمه كليوباس وقال له هل انت متغرب وحدك في  
اورشليم ولم تعلم الامور التي حدثت فيها في هذه الايام

عرف المسيح موضوع كلامهما بلا سؤال ولكن سألها تدرعاً الى  
مخادتيهما « فاجاب احدهما الذي اسمه كليوباس » والثاني هو لوقا « وقال  
هل انت متغرب وحدك في اورشليم ولم تعلم الامور التي حدثت فيها في  
هذه الايام » اي عجباً كيف لا تعرف حوادث يسوع الذي صلب مع ان  
ذلك حديث كل اهل اورشليم فلا بد انك كنت منفرداً عن جميع الناس  
فانك لو عاشرت احداً لعرفت الامر الذي نخوض فيه اي صلب يسوع  
والحوادث التي رافقته مثل الزلزلة والظلمة الخ

١٩ — فقال لهما وما هي . فقالا المختصة يسوع الناصري الذي كان انساناً نبياً

ان تظاهر الرب هنا بالانطلاق الى مكان ابعد ليس من باب الالهام ولا يوجديه شي، مخالف للحق بل انما هو وسيلة استخدمها ليمتحن افكارها وحاسياتهما كما قصد بسؤاله لهما « ماهي » اي الامور التي حدثت مع انه كان عالماً بهذا جيداً فالكلمة « تظاهر » هنا بمعنى ظهر لانه لولا لجالجتهما كان ظل سائراً ولو اكتفيا بما سمعاه منه ما حصلنا على معلومات أخرى اعظم من تلك

٢٩ - فالزماء قائلين معناه لانه نحو المساء وقد مال النهار . فدخل ليمكث معها ٣٠ - فلما اذكا معها اخذ خبزاً وبارك وكسر وناولها ٣١ - فانفتحت اعينهما وعرفاه ثم اختفى عنهما

« فالزماء » كما الزم ابراهيم الرب بقوله « يا سيد لا تتجاوز عبيدك تك ١٨ : ٣ » وكما الزمه جدعون أيضاً بقوله « لا تبرح من ههنا حتى آتي اليك قض ٦ : ١٨ ومنوح وامراته كذلك بقولها « دعنا نعوذ بك » قض ١٣ : ١٥ » قائلين امكث معنا لانه نحو المساء وقد مال النهار « فلا له ذلك لان قليهما قد مالا اليه ولذت اليهما محادثته ولانه لم يبق من النهار وقت كاف لبلوغه لمبيت آخر « فدخل ليمكث معهما فلما اكتمتهما اخذ خبزاً وبارك وكسر وناولهما » قيل ان المسيح له عادة ان يكسر الخبز على طريقة خصوصية يعرفها تلاميذه ويميزونه بواسطتها . وقيل انه يكسره على طريقة عجيبة كأنه يقطعه بسكين ولذلك عرفه التلاميذ بهذه العلامة . وقيل ان الرب لما ابتداءً بكسر الخبز عرفه التلاميذ من أثر المسامير . « فانفتحت اعينهما وعرفاه » اي زال المانع لهما من معرفة يسوع اما بقوة المسيح رأساً واما باستدلالها مما شاهداه منه « ثم اختفى عنهما » ولا شك انه

النساء الى القبر وذهاب بطرس ويوحنا وان الجميع لم يجدوا الا قبراً فارغاً . ذكر اهذه الحوادث وحسابها كافية لقطع كل رجاء ويظهر من هذا انهما تركا اورشليم قبل ان رجعت النساء وانبأت بانهن شاهدن يسوع

٢٥ - فقال لهما ايها الغيبان والبطيخا القلوب في الايمان بجميع ما نركم به الانبياء ٢٦ - اما كان ينبغي ان المسيح يتالم بهذا و يدخل الى مجده

قوله « فقال لهما ايها الغيبان والبطيخا القلوب في الايمان بجميع ما نركم به الانبياء » فيه توبيخ لهما ( اولاً ) لعدم استعما لهما عقليها في تفسير نبوات الكتاب في شأن المسيح وثانياً لاتباعهما رأي العامة بلا انتباه وثالثاً لعدم ايمانهما بانه لا بد ان يتم ما تقوه به الانبياء في شأن المسيح وهو « أما كان ينبغي ان المسيح يتالم بهذا ويدخل الى مجده » اي انه كان عليهما ان يتقنا من شهادة الانبياء ان المسيح يدخل الجسد بعد احتماله الام الموت وان يتوقعا بموته الذي هو اتمام تلك النبوات اتمام باقيا اي قيامته ومجده

٢٧ - ثم ابتداء من موسى ومن جميع الانبياء يفسر لهما الامور المختصة به في جميع الكتب

تمنى كثير من المفسرين لو اننا نقدر ان نطلع على التفسير الذي قدمه المسيح للتلميذين وفاتهم ان جميع ذلك قد وجدناه في سفر اعمال الرسل والرسائل

٢٨ - ثم اقربوا الى القرية التي كانا منطلقين اليها وهو تظاهر كأنه منطلق الى مكان ابعد



المسيح كان موضوعه توضيح الكتب . وقد حمل الفرع التلاميذ ان « فاما في تلك الساعة ورجعا الى اورشليم ووجدوا الاحد عشر مجتمعين هم والذين معهم » غير مكترئين بتعبهما وخطر سفرهما بالليل رغبة منهما في اخبار التلاميذ بما رآيا بعيونهما وسمعا بأذانهما وكان التلاميذ حين اجتماعهم « يقولون ان الرب قام حقيقة وظهر لسمعان » ان التلاميذ اتيا لكي يبشرا التلاميذ بقيام المسيح ولكن قبل ان يبشرا بشراً « واما هما فكانا ينخران بما حدث في الطريق وكيف عرفاه عند كسر الخبز » اشارت الى عشاءهما في عمواس

٣٦ — وفيما هم يتكلمون بهذا وقف يسوع نفسه في وسطهم وقال لهم سلام

لهم ٣٧ — فجزعوا وخافوا وظنوا انهم نظروا روحاً

قال يوحنا في ١٩: ٢٠ ان المسيح ظهر لهم في هذه المرة بغتة وان الابواب كانت مغلقة وانه دخل وهي لم تفتح وهذا الظهور ذكر في مر ١٦: ١٤ ولما رآوه دخل والابواب مغلقة جزعوا وخافوا وظنوا انهم رأوا روحاً اي خيلاً كما يظهر الراقدون من القديسين احياناً حيث يأخذون شبه الجسد ويظهرون للناس وكان هذا الاعتقاد شائعاً عند اليهود وقتئذ حتى انهم حسبوا بطرس خيلاً حين عاد من السجن اع ١٢: ٢٦

ولا عجب من دخول المسيح والابواب مغلقة فقد ولد وتبولية السيدة باقية وهض من القبر وخواتمه على حالها باقية

٣٨ — فقال لهم ما بالكم مضطربين ولماذا تخطر افكار في قلوبكم ٣٩ —

انظروا يدي ورجلي انا هو جسوتي وانظروا فان الروح ليس له لحم وعظام كما ترون لي ٤٠ — وحين قال هذا اراهم يديه ورجليه

كان في اختفائه شيء فوق الطبيعة لانه لو كان اختفائه عادياً لقال لوقا قام عن المائدة وانطلق . ويستدل من هذه المعجزة ونظائرها ان جسد المسيح بعد القيامة وان يكن جسداً حقيقياً الا انه كان ممتازاً عن اجساد باقي الناس فكان قادراً على ان يحضر ويختفي ويظهر على طريقة خارقة العادة فائقة العقول . ويسوغ لنا ان نتخذة مثلاً على الجسم الروحاني الذي نلبسه بعد القيامة فانه سيكون متصفاً بقوة ومزايلا تقدر ان تفهمها في هذه الحياة

حاشية . ذهب اللاتينيون ان المراد بكسر الخبز هنا ممارسة العشاء السري وحاولوا بهذا الرأي كون مناولة احد الشكاين اي الخبز وحده ككاف للامة عند تناول الانخارستيا ولكن هذا الرأي غير صحيح بدليل (١) ان هذين التلميذين لم يكونا حاضرين عند ممارسة الانخارستيا لانه لما فرضه الرب لم يكن حاضراً سوى الاثني عشر تلميذاً فكيف اذا امكنهما ان يعرفاه بواسطة علامة يجهلانها بالسكلمية (٢) انه لم يذكر وجود الحجر في هذه الآية ولا ان الرب نطق بالحركة على الحجر والخبز واللاتينيون انفسهم يسلمون ان العشاء السري لا يمكن ان يتم الوجود الشكاين اي الخبز والخبز كليهما وبدون تقديمهما (٣) لو صح ان الرب بعمله هذا قد مارس العشاء الرباني فيكون قد خالف قوله السابق ان لا يشرب من نتاج الكرمة الخ وهذا امر مستحيل

٣٣ — فقال بعضهم البعض لم يكن قلبنا ملتهباً فبنا اذا كان يكلمنا في الطريق ويوضح لنا الكتب ٣٣ — فقاما في تلك الساعة ورجعا الى اورشليم ووجدوا الاحد عشر مجتمعين هم والذين معهم ٣٤ — وهم يقولون ان الرب قام بالحقيقة وظهر لسمعان ٣٥ — واما هما فكانا ينخران بما حدث في الطريق وكيف عرفاه عند كسر الخبز

التهاب قلبيهما كان بسبب تأثير كلام المسيح فيهما اذ انشا فيهما الفرح والرجاء والشوق وكان هذا التأثير يشبه التهاب النار في الوقيد وكلام

الى هذا الأكل بقوله لسكر نيلوس ١ ع ١٠ : ٤١

واختلف العلماء في الوجه الذي صح به أكل المسيح بعد القيامة فقليل انه أكل مثل الملائكة في بيت ابراهيم . وقيل أكل كالنار للذبايح . وقال آخرون ان الغذاء لم يبلغ الى مرتبه لكن تحلل وتلاشى قبل ان يصل الى معدته . اما نحن فنقول انه فعل قبل موته ثلاثة أشياء دل بها على الهيته وهي مشيه على الماء وبقاؤه اربعون يوماً بغير أكل واستنارته في التجلي وفعل ثلاثة أشياء ضدها بعد قيامته دل بها على قيامته جسدياً وهي أولاً « أراهم يديه ورجليه وقال انظروا انا هو جسوني فان الروح ليس له لحم وعظام » وثانياً ظهوره بهذا الجسد للنسوة وللتلاميذ ولاكثر من خمسمية آخرين ( وثالثاً ) اكله وشربه قدام التلاميذ

٤٤ - وقال لهم هذا هو الكلام الذي كلمتكم به وأنا بعد معكم انه لا بد ان يتم جميع ما هو مكتوب عني في ناموس موسى والانبياء والمزامير ٤٥ - حينئذ فتح ذهنهم ليفهموا الكتب ٤٦ - وقال لهم هكذا هو مكتوب وهكذا كان ينبغي ان المسيح يتالم ويقوم من الاموات في اليوم الثالث ٤٧ - وان يركز باسمه بالنبوة ومغفرة الخطايا لجميع الامم مبتدأ من اورشليم ٤٨ - وانتم شهود لذلك

« وقال لهم هذا هو الكلام الذي كلمتكم به وأنا بعد معكم انه لا بد ان يتم جميع ما هو مكتوب في ناموس موسى والانبياء والمزامير » اي اني اتالم وأموت على الصليب واقوم في اليوم الثالث فاعرفوا اذا اني المسيح الحقيقي لان الحادث طابق النبوات بالتمام . ولا ريب فان المسيح اوضح للتلاميذ معنى الطقوس والرموز وعلمهم ماعلمه للانبياء وهما منطلقان الى عمواس . « حينئذ فتح ذهنهم ليفهموا الكتب » اي اثار عقولهم ليدر كوا

فأخذ المسيح في تسكين خوفهم وإزالة الأفكار قلوبهم اي ظنهم انهم نظروا ارواحاً فقال « انظر وايدي ورجلي اني انا هو جسوني وانظروا فان الروح ليس له لحم وعظام كما ترون لي وحين قال هذا اراهم يديه ورجليه » لما كشف المسيح يديه ورجليه امكن التلاميذ ان يروا آثار المسامير التي سموت بها على الصليب فتيقنوا انه يسوع وان جسده هو الجسد الذي صلب به وتحققوا من قيامته حقاً وانهم رأوه حقاً لا روحه لان الروح ليس له لحم ولا عظام

٤١ - وبينما هم غير مصدقين من الفرح ومتعجبون قال لهم عندكم ههنا طعام ٤٢ - فنذلوهم جزءاً من سمك مشوي وشيئاً من شهد عسل ٤٣ - فأخذوا كل قدامهم

ان التلاميذ كانوا يؤمنون من جهة ان المسيح قد قام حقاً وقد تيقنوا قيامته من آثار المسامير التي لمسوها في يديه ورجليه حتى قال بوحنا الرسول « الذي سمعناه الذي شاهدناه ولمسته أيدينا من جهة كلمة الحياة ١ يوحنا ١٠ : ١٠ » ولكن تعجبهم من هذا الامر الحديث والغير المعتاد ثم فرط سرورهم وانتقلهم من اعماق اليأس الى أعالي الرجاء والمسرة جعل ايمانهم من جهة أخرى غير كامل وهذا نشعر به في نفوسنا عندما نشعر بأمر عظيم غير معتاد نجبه كثيراً وهذه عادة جميع الناس انهم اذا مروا سروراً زائداً ان لا يصدقوا . فأراد المسيح ان يرفع كل شك من قلوبهم وان يقيم لهم اوضح برهان على انه قام وجسده جسد حقيقي « فقال لهم عندكم طعام . فنذلوهم جزءاً من سمك مشوي وشيئاً من شهد عسل فأخذوا كل قدامهم » وأشار بطرس

قوله « ها انا ارسل اليكم » يشير الى مساواته للآب في الجوهر والقوة والجد وقوله « موعد أبي » اي الروح القدس فانه وعد به في اش ٤٤: ٣ ويو ٢: ٢٨ والمسيح وعد بارساله يو ١٤: ١٦ و ٢٦: ٢٦ و ١٦: ٧ وقوله « أقيموا في مدينة اورشليم » معناه ان لا تخرجوا للمناداة الا بعد ان يحل عليهم الروح القدس وبه يلبسون « قوة من الاهالي » اي ينالون قوة روحية بها يتمكنون من ادراك الحق وبها يكون لكلامهم تأثير في قلوب السامعين وتغيير ضائرتهم وبها يقدر ان يتكلموا بالسنه غربية ويقدر ان يصنعوا المعجزات اثباتاً لتعليمهم

٥٥٠ — واخرجهم خارجاً الى بيت عنيا . ورفع يديه وباركهم

« واخرجهم خارجاً » اي خارجاً عن مدينة اورشليم « الى بيت عنيا » ليتذكروا قيامة المازر ومن بيت عنيا ذهب الى جبل الزيتون المجاور لها وهناك حصل الصعود والعاله في اختيار المسيح قرب بيت عنيا هو لكي لا يراه اهل اورشليم لئلا يثيروا سجساً على تلاميذه وقوله « ورفع يديه » معناه راسماً علامة الصليب فوق رؤوسهم « وباركهم » اي افاض عليهم المواهب

٥١ — وفيما هو يباركهم انفرد عنهم واصعد الى السماء ٥٢ — فسجدوا له

ورجعوا الى اورشليم بفرح عظيم

راجع شرح مر ١٦: ١٩ ان صعود المسيح امام التلاميذ وهم يشاهدونه اثر كبيراً في ذاكرتهم . وقوى ايمانهم بانه حي وملك ودفع دعوى كل المقاومين الذين يدعون انه مات كسائر الناس « فسجدوا له » باعتبار انه

المنى الروحي لما كتب في العهد القديم بشأنه وشأن ملكوته وما نالوه من التنوير يومئذ كان عربون التنوير الاعظم الذي نالوه في اليوم الحثين حين حل عليهم الروح القدس ع ٢: ٢ — ٤ « وقال لهم هكذا هو مكتوب وهكذا كان ينبغي ان المسيح ياتلم ويقوم من الاموات في اليوم الثالث » اي ان الاتفاق تام بين حوادث حياة المسيح وصلبه وموته والنبوات المكتوبة وذلك خلاف ما افكروا قبيلاً ان موته ابطل دعواه انه المسيح الذي وعد الله به على السنة الانبياء الذين أكدوا جميعهم ضرورة موت المسيح لافناء عدل الله وحقه ولتحصيل خلاص العالم « وان يكرز باسمه بالتوبة ومغفرة الخطايا لجميع الامم مبتدئاً من اورشليم » بعد ما ذكر المسيح ما فعله هو لاجل خلاص البشر ذكر ما على الانسان ان يفعله لكي يفوز بفوائد موته وقيامته ونتمل من قوله هذا ومن قوله في مت ٢٨: ١٩ ان مغفرة الخطايا تقتضي اربعاً أمور الاول موت المسيح الثاني المنادة بموت المسيح الثالث توبة الذين يسمعون الرابع المعمودية . والعاله في كونه امر ان الكرازة باسمه بتدئ من اورشليم هو لان هذه المدينة من كرن الديانة اليهودية التي هي مقدمة الديانة المسيحية ولانه يوجد بها وقتئذ الهيكل حيث الرموز التي تشير الى المسيح ولان فيها الجمع ولانها مدينة داود والمسيح ابن داود ولانه مجدد ملكها الروحي الاسمي « وانتم شهود » اختار المسيح الرسل لكي يكونوا شهود عين للناس بموته وصحة قيامته وبصعوده وهذا هو عالته ظهوره لهم عدة مرار وعدم ظهوره لبيلاطس ورؤساء اليهود وكهنتهم وغيرهم من اليهود

٤٩ — ها انا ارسل اليكم موعد أبي . فأقيموا في مدينة اورشليم الى ان تلبسوا

قوة من الاعالي

الله وفعلوا ذلك وهو صاعد وبسد ماغاب عن عيونهم وذلك يدل ان الصعود اثر فيهم حتى علمهم انه يستحق العبادة المختصة بالله وحده « فرجوا الى اورشليم » ليقبحوا بها كما امرهم لينلوا وعده الاب ورجعوا « بفرح عظيم » لانه ارتفع عنهم منتصراً ولانه ازال بذلك شكوكهم فثأ كدوا ان تنازل سيدهم والاله وموته جزء من عمله العظيم لفداء العالم

٥٣ — وكانوا كل حين في الهيكل يسبحون ويباركون الله آمين

أي قضوا الساعات المعينة للعبادة في الهيكل وشغلوا أوقاتهم بالخدمة الدينية استعداداً لنوال ماتوقعوه من حلول الروح القدس الذي حل عليهم بعد عشرة أيام للصعود وسأل سائل لماذا كانت المدة من صعود المسيح الى حلول القدس عشرة أيام فقليل ليكون على قدر الحواس العشر الجسمانية والنفسانية وعلى قدر عدد الطغيات العشر تسعة أصناف الملائكة وصنف الناس وقيل وهو الرأي الأرجح والاصح ان اليوم الذي حل فيه الروح القدس على التلاميذ هو أحد أعياد اليهود الثلاثة العظمى التي يجب ان كل الذكور يحضرون فيها بأورشليم معها بعدت البلاد التي يقطنونها خر ٢٣: ١٦ وسمي « يوم الخمسين » لانه كان بعد سبعة أسابيع من ثاني الفصح لا ٢٣: ١١-١٦ واعتبر اليهود ان ذلك اليوم هو الذي انزل فيه الله الشريعة . فلا ريب ان الله اختار ذلك اليوم لارسال الروح القدس ليشاهد الذين كانوا مجتمعين بأورشليم تلك المعجزة الفائقة وقد رأينا في ع ١: ٢ — ٩ انهم كانوا من كل قطر

وللثالوث الاقدس المجد الى ابد الآبدين آمين

## انجيل يوحنا

الله وفعلوا ذلك وهو صاعد وبسد ما غاب عن عيونهم وذلك يدل ان الصعود اثر فيهم حتى علمهم انه يستحق العبادة المختصة بالله وحده « فرجوا الى اورشليم » ليقموا بها كما امرهم لينالوا وعده الاب ورجعوا « بفرح عظيم » لانه ارتفع عنهم منتصراً ولانه ازال بذلك شكوكهم فثابروا ان تنازل سيدهم وآلامه وموته جزء من عمله العظيم لفداء العالم

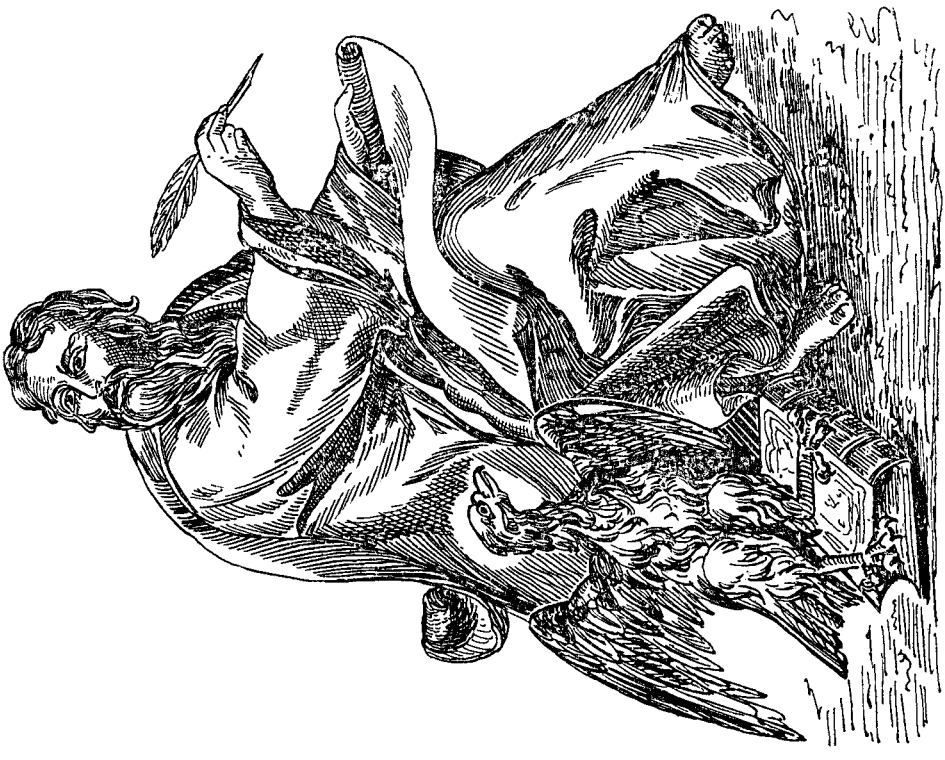
٥٣ — وكانوا كل حين في الهيكل يسبحون ويباركون الله آمين

أي قضاوا الساعات المعبودة للعبادة في الهيكل وشغلوا أوقاتهم بالخدمة الدينية استعداداً لنوال ماتوقوه من حلول الروح القدس الذي حل عليهم بعد عشرة أيام للصعود وسأل سائل لماذا كانت المدة من صعود المسيح الى حلول القدس عشرة أيام فقليل ليكون على قدر الحواس العشر الجسمانية والنفسانية وعلى قدر عدد الطغيات العشر تسعة أصناف الملائكة وصنف الناس وقيل وهو الرأي الأرجح والاصح ان اليوم الذي حل فيه الروح القدس على التلاميذ هو أحد أعياد اليهود الثلاثة العظمى التي يجب ان كل الذكور يحضرون فيها بأورشليم معها بعدت البلاد التي يقطنونها خر ٢٣ : ١٦ وسمي « يوم الخمسين » لانه كان بعد سبعة أسابيع من ثاني الفصح لا ٢٣ : ١١ - ١٦ واعتبر اليهود ان ذلك اليوم هو الذي انزل فيه الله الشريعة . فلا ريب ان الله اختار ذلك اليوم لارسال الروح القدس ليشهد الذين كانوا مجتمعين بأورشليم تلك المعجزة الفائقة وقد رأينا في ع ١ : ٩ - ١١ انهم كانوا من كل قطر

ولتناولوا الاقدس الحمد الى ابد الآبدين آمين

## انجيل يوحنا

وهو الذي عرفه بالمسيح وذهب مع يسوع حينئذ لكنه لم يتبعه تلميذاً الا بعد حين وذلك يوم دعاه المسيح واخوه يعقوب دعوة خاصة مت ٤ : ٢١ و مر ١ : ١٩ و لو ٥ : ١٠ و سمي التلميذ الذي كان يسوع يحبه يو ١٣ : ٢٣ وهو الذي وُكِّل اليه المسيح خدمة أمه السيدة العذراء وهو على الصليب يو ١٩ : ٢٧ فكش في اورشليم الى ان توفيت والمظنون انه ترك المدينة سنة ٦٢ وأخذ يبشر في آسيا وكان اغلب مقامه في افسس عاصمتها والمرجح انه لما اقام عليها بولس تلميذه تيموثاوس اسقفاً لم يكن فيها يوحنا وقتئذ وربما لم يكن دخلها بعد لكن عقيب ذلك صارت له السطة التامة على سائر اساقفة آسيا حسبا نقل عن ايريناوس تلميذ بولس الرسول ولما ثارت زوابع الاضطهاد سنة ٩٥ قبض دوميتيانوس على الرسول وارسله مقيداً الى رومية حيث طرحة في خلقين زيت مغلي فوقف فيه ساعات بدون ان يلحقه ضرر فتعير الوالي من امره وامر باخراجه فاخرج ونفي الى جزيرة بطمس حيث رأى رؤياه . ثم خرج يوحنا من تلك الجزيرة التي مكث فيها سنة ونصف ورجع الى آسيا فجاء الى افسس فوجد تيموثاوس اسقفاً متجراً كأس الشهاداة من ايدي الوثنيين الذين كان يوحناهم ويحشهم على ترك ملاهيهم حتى خنقوا عليه وأمانوه . واما يوحنا فكان شديد الفيرة وكثير الحبة للمؤمنين لا يفتقر عن تعليمهم وتهذيبهم بحسب المبدأ المسيحي ولما هرم وعجز عن تأدية حقوق الوعظ ولم يقدر ان يمشي صار المؤمنين يحملونه الى الكنيسة . وكان نظراً لضعف جسمه يوجز في وعظه ويقتصر منه على ما قل ودل . قيل انه كان يردد هذه الكلمات وهي « يا اولادي حبوا بعضكم بعضاً » فضجبر المؤمنون من تكراره هذه الانفاظ فسألوه لماذا لم يخاطبهم بشيء آخر



### القليس يوحنا الرسول

هو ابن زبدي وسالومي مت ٤ : ٢١ و ٢٢ ولد في بيت صيدا لو ٩ : ١ و يو ٣٤ : ١ وكان صياداً يصيد في بحر الجليل كأبيه زبدي وكان أبوه غير محتاج لانه كان صاحب السفينة التي يصيد فيها وتحت يده اجراء مر ١ : ٢٠ وكانت أمه من اللواتي خدمن يسوع وانفقن عليه من اموالهن مت ٢٧ : ٥٦ و لو ٨ : ٣ وكان اولاً من تلاميذ يوحنا المعمدان يو ١ : ٣٧ - ٤٠

شيخوختي ولا تخف ضراً فلا يزال الرجاء بخلاصك مؤكداً وأنا كفيلاك عند المسيح وادفع حياتي لخلاصك كما دفع يسوع حياته لاجلنا. قف في مكانك وأيقن ان المسيح ارسلني اليك . فلما سمع الشاب هذا الخطاب التقى سلاحه ووقف هاتلاً العبرات السخينة وبا كياً بكاءً مرّاً فعاثقه الرسول وسكن جاشه واعداً اياه بنوال الصفح عن آثامه ثم اتى به الى الكنيسة وصلى وصام من اجله ولم يتركه حتى جعله مستحقاً ان يتناول من سر الانخارستيا . هذا وبمقدار ما كان يوحنا يحب خلاص الخطاة ويسمى في رجوعهم . كان يمتق المرطقة فانه دخل ذات يوم الحمام فلما رأى فيه كبريتوس الأرتوقي صاح برقائه قائلاً لا ندخل حيث يكون عدو المسيح لئلا يهبط الحمام علينا وكان سوى هذا من المرطقة ايون ونيقولاوس يسجسان الكنيسة بالتعاليم الفاسدة ورجع المؤرخون ان هذا الاخير هو نيقولاوس احد الشمامسة الذين رسمهم الرسل وقد ذكره المسبح بخطابه لاسقف كنيسة برغامس اذ قال له «عندك أنت ايضاً قوم متمسكين بتعاليم النقولاوين الذي ابغضه ( رؤ ٢ : ١٥ )

ولما لم يبق أحد من الرسل حياً سوى يوحنا طلب المؤمنون منه بالحاح ان يفند اقوال المرطقة المجدفين على ألوهية المسيح فاجاب طلبهم واخذ يكتب الانجيل وقد روى عنه القديس يوحنا في الذهب انه صام وصلى مع المؤمنين كثيراً قبل شروعه بالكتابة وانه بعد اتبائه من سبات ابتداءً بأجميله قائلاً . في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله . وعاش من العمر مئة سنة بشيخوخة مقدسة وكان يروض نفسه ونزهها احياناً بأمور غير مخالفة للآداب فقدر روى عنه انه بينما كان ذات يوم ينشر

فاجابهم لكون هذه هي وصية الرب وهذه وحدها ان فلانها تكفيها . ومما ذكر عنه من وافر محبته لخلاص الخطاة هو انه بينما كان ذات يوم يعظ في إحدى مدن آسيا لمح في بركة الجمع شاباً حسن الخلقة ومتوقد الفكرة فاستحضره وأوصى به أسقف تلك المدينة امام الجمع قائلاً اجعل اهتمامك بهذا الشاب . فاني مستودعه بحضرة الكنيسة ويسوع المسيح ثم عاد الرسول الى افسس فأخذ ذلك الاسقف في تهذيب الشاب وتعليمه . قواعده الدين حتى عمده وناول له سر الانخارستيا ثم تركه وأطلق له عنان الحرية أما الشاب فأساء التصرف لانه عقد مودة مع ذوي الخلاعة والاحداث المفسودي الاخلاق . فافسدوه وحملوه على ارتكاب المنكرات واصبح أسير عشرة رفقائه المؤذيه وفاق رداة عنهم حتى صار لصاً ثم زعيم لصوص فلما مضى على ذلك بعض سنين عاد يوحنا يتفقد مؤمني تلك المدينة فطالب الاسقف بالودعية فتعجب هذا ظاناً انه يطالبه بوديعة مال فقال له الرسول انتي أطلبك بالشباب الذي أودعته بالايان فأجابه الاسقف والدموع تجري من مقلتيه قد مات فسأله يوحنا عن كيفية موته فأجابه انه مات عن الايمان اي صار شريراً زعيم لصوص قائماً في احد الجبال مع جماعة من الاشقياء . فاستدعى الرسول بفرس ودليل وخرج في الحال من الكنيسة طالباً الموضوع المقيم فيه ذلك الشاب فلما بلغ اليه قبض اللصوص عليه واحضره الى زعيمهم الذي كان ينتظر وصوله ليفتك به . اما هو فلما تأمل به وعرفه انه يوحنا التحف بالخلجل وفر هارباً من أمامه . اما الرسول فانتعشت للوقت قواه واخذ يعدو وراءه ركضاً كالأحداث وهو يصيح به قائلاً اني مبالك تهرب . من وجه أليك وهو شيخ لاسلاح معه ارحم نفسك ووقر

في اثناء سنة ٩٨ م وذلك بعد رجوع يوحنا من النفي وكان الداعي  
الخصوصي الى كتابته تثبيت المسيحيين الاولين في الاعتقاد بحقيقة  
لاهوت المسيح وناسوته ودحض بعض الارتقاقات المفسدة التي ابتدعها  
بعض الملحدين في شأن ناسوت المسيح وموته وايضاً ذكر بعض اقوال  
المسيح المهمة التي لم يذكرها غيره من الانجيليين ونفس هذا الرسول  
الخصوصي في انجيله كما هو في بقية مكتوباته غيره القارىء من اول وهلة  
وكذلك الامور التي يتضمنها هذا الانجيل هي ايضا خصوصية به لانه قلما  
يذكر فيه من الامور التي يذكرها غيره من الانجيليين فهم يتكلمون اكثر  
منه عما فعل الرب في الجليل وهو يتكلم اكثر منهم عما فعل في اورشليم  
ومن جملة الامور التي يتركها هذا الانجيلي مما يذكره غيره خبر ميلاد  
المسيح وعموديته وتجربته وكثيراً من امثاله واحاديثه واسفاره ودعوة  
الانبي عشر رسولا وجميع عجائبه ماعدا اشباع الخمسة آلاف ص ٦  
ومن جملة الامور الكثيرة التي يذكرها مما يتركه غيره من الانجيليين  
ارشاد يوحنا المعمدان لتلاميذه لاتباع يسوع ص ١٠ وتحويل المسيح الماء  
خمرًا ص ٢ وشفاءه ابن خادم الملك ص ٣ وشفاءه مريضاً في بركة بيت  
حسدًا ص ٥ والاعمى في بركة سلوام ص ٩ واقامته لما زمر من الموت ص ١١  
وحديثه مع نيقوديموس ص ٣ ومع المرأة السامرية ص ٤ ومع القريريين  
بخصوص لاهوته ص ٥ وفي كفر ناحوم عن ذاته خبر الحياة ص ٦ ومع  
تلاميذه على مواضع متنوعة وخصوصاً ذلك الحديث الذي خاطبهم به في  
تلك الليلة التي أسلم بها ص ١٤ الى ١٦ وصلاته الشفعية ص ١٧ وظهوره بعد  
قيامته لتلاميذه على بحر الجليل وارجاع بطرس الى وظيفته الرسولية ص ٢١

باللب مع حجل داجن مر به قناص فتعجب من تنازله وهو شيخ الى مثل  
هذا النزه فقال له الرسول ما هذا الذي في يدك فأجاب القناص قوس فقال  
له الرسول لماذا لا تبتقيها مؤثرة دائماً فقال له القناص ان دام وترها مشدوداً  
يرتخي فأجابه يوحنا ولهذا السبب اريح نفسي بعض الاوقات بالريضة  
وقد ورد في مرشد الطالين عن انجيل القديس يوحنا ما نصه

كتب سنة ٩٨ م في افسس

ان يوحنا كاتب هذا الانجيل كان احد الرسل الثلاثة الذين اصطفاهم  
المسيح ليكونوا رفقاءه اخصوصيين وهم بطرس ويعقوب ويوحنا فهؤلاء  
وحدهم رخص لهم في ان يعاونوا قيامة ابنة ياروس ص ٣٧ والتجلي مت  
١٧: ٩ و ٢: ٩ ولو ٩: ٢٨ وجهاده في جثساني مت ٢٦: ٣٧ ومر ١٤:  
٣٣ وقد صار لهذا الرسول ينات خصوصية عن محبة سيده له وثقته به وذلك  
بتسميته اياه تكرر اراً التلميذ الذي كان يسوع يحبه وجلسه بجانبه في الفصح  
الاخير يو ١٣: ٢٣ وتوصيته اياه وهو على الصليب ان يهتم بامه يو ١٩: ٢٦  
و ٢٧ واذا كان هو احد الانبين المذكورين في يو ١: ٣٥ الى ٤٠ كما يظن  
فيكون من اول الذين دعاهم الرب الي الرسالة وعلى كل حال يتضح من  
انجيله انه تلمذ للمسيح عند اول شروعه في خدمته وبناء على ما تقدم يكون  
هذا الرسول فضلاً عن حصوله على ارشاد الروح القدس واناثة الفاتحة  
قد حصل ايضاً على كل الصفات والفضائل والمواهب التي توهله ليكون  
شاهداً لحياة مخلصنا وتعاليمه

ان هذا الانجيل موضوع في آخر البشائر وذلك بحسب اعتقاد  
الاكثرين انه كتب بعد خراب اورشليم وكتابة جميع اسفار العهد الجديد



في أثناء سنة ٩٨ م وذلك بعد رجوع يوحنا من النفي وكان الداعي الخصوصي الى كتابته تثبيت المسيحيين الاولين في الاعتقاد بحقيقة لاهوت المسيح وناسوته ودحض بعض الارتقاقات المفسدة التي ابتدعها بعض الملحدين في شأن ناسوت المسيح وموته وايضاً ذكر بعض اقوال المسيح المهمة التي لم يذكرها غيره من الانجيليين ونفس هذا الرسول الخصوصي في انجيله كما هو في بقية مكتوباته يميزه القارىء من اول وهلة وكذلك الامور التي يتضمنها هذا الانجيل هي ايضا خصوصية به لانه قلما يذكر فيه من الامور التي يذكرها غيره من الانجيليين فهم يتكلمون اكثر منه عما فعل الرب في الجليل وهو يتكلم اكثر منهم عما فعل في اورشليم ومن جملة الامور التي يتركها هذا الانجيل مما يذكره غيره خبر ميلاد المسيح ومعموديته وتجربته وكثيراً من امثاله واحاديثه واسفاره ودعوة الانبياء عشر رسولا وجميع عجائبه ماعدا اشباع الخمسة آلاف ص ٦

ومن جملة الامور الكثيرة التي يذكرها مما تركه غيره من الانجيليين ارشاد يوحنا المعمدان تلاميذه لاتباع يسوع ص ١٠ وتحويل المسيح الماء خجراً ص ٢ وشفاءه ابن خادم الملك ص ٣ وشفاءه مريضاً في بركة بيت حسداً ص ٥ والاعمى في بركة سلوام ص ٩ واقامته لما رزمن الموت ص ١١ وحدته مع نيقوديموس ص ٣ ومع المرأة السامرة ص ٤ ومع القريسيين بخصوص لاهوته ص ٥ وفي كفر ناحوم عن ذاته خبز الحياة ص ٦ ومع تلاميذه على مواضع متنوعة وخصوصاً ذلك الحديث الذي خاطبهم به في تلك الليلة التي أسلم بها ص ١٤ الى ١٦ وصلاته انشفاعية ص ١٧ وظهوره بعد قيامته لتلاميذه على بحر الجليل وارجاع بطرس الى وظيفته الرسولية ص ٢١

باللعب مع حجل داجن مرتين به قناص فتعجب من تنازله وهو شيخ الى مثل هذا التنزه فقال له الرسول ما هذا الذي في يدك فأجابه القناص قوس فقال له الرسول لماذا لا تبقيتها مؤترة دائماً فقال له القناص ان دام وترها مشدوداً يرتخي فأجابه يوحنا ولهذا السبب اريح نفسي بعض الاوقات بالرياضة وقد ورد في مرشد الطالبين عن انجيل القديس يوحنا ما نصه

كتب سنة ٩٨ م في افسس

ان يوحنا كاتب هذا الانجيل كان احد الرسل الثلاثة الذين اصطفاهم المسيح ليكونوا رفقاءه الخصوصيين وهم بطرس ويعقوب ويوحنا فهؤلاء وحدهم رخص لهم في ان يماينوا قيامة ابنة ياروس ص ٥: ٣٧ والتنجلي مت ١٧: ٩ و٢: ٩ و٢٨: ٢٨ وجهاده في جثسياني مت ٢٦: ٣٧ ومر ١٤: ٣٣ وقد صار لهذا الرسول ينات خصوصية عن محبة سيده له وثقته به وذلك بتسميته اياه تكرر اراً التلميذ الذي كان يسوع يحبه وجلسه بجانبه في الفصح الاخير يو ١٣: ٢٣ وتوصيته اياه وهو على الصليب ان يتم بامه يو ١٩: ٢٦ و٢٧ واذا كان هو احد الاثنين المذكورين في يو ١: ٣٥ الى ٤٠ كما يظن فيكون من اول الذين دعاهم الرب الي الرسالة وعلى كل حال يتضح من انجيله انه تلميذ للمسيح عند اول شروعه في خدمته وبناء على ما تقدم يكون هذا الرسول فضلاً عن حصوله على ارشاد الروح القدس وانارته الفاتحة قد حصل ايضاً على كل الصفات والفضائل والمواهب التي توهله ليكون شاهداً لحياة مخلصنا وتعاليمه

ان هذا الانجيل موضوع في آخر البشائر وذلك بحسب اعتقاد الاكثريين انه كتب بعد خراب اورشليم وكتابتها جميع اسفار العهد الجديد

الاخير في اورشليم ص ٢ الى ١٢ واشهر ما في هذا الفصل خمسة أشياء  
الاول معجزة تحويل الماء خمرًا ص ٢ الثاني حديث الخلق مع نيقوديموس  
ص ٣ الثالث اهتداء المرأة السامرية ص ٤ الرابع اقوال المسيح الحكيمه مع  
اليهود ص ٥ الى ١٠ الخامس قصة لعازر وقيامته العجيبه ص ١١

الفصل الثالث يحوي مخاطبات المسيح الوداعية مع رسله قبل موته  
ص ١٣ الى ١٧ وأشهر ما في هذا الفصل ثلاثة أمور الاول مثال التواضع  
الذي قدمه المسيح بنفسه ارجل تلاميذه ص ١٣ الثاني تكرير وعده بعيسى  
الروح القدس ليكون معزياً للرسول ويعلمهم التعليم الصحيح ومعزياً للكنيسة  
دائماً ص ١٦ و١٥ الثالث صلاة الخلق لاجل رسله وكل مؤمن باسمه ص ١٧

الفصل الرابع يتضمن خبر تسليم المسيح والقضاء عليه وصلبه ص ١٨  
الى ١٩ واشهر ما في هذا الفصل عدا المذكور في الاناجيل الآخر هو محبة  
يسوع لأمه واهتمامه بها حيث أوصى بها وهو على الصليب: تلميذه يوحنا  
الذي كان يحبه ص ١٩

الفصل الخامس يذكر بعض الامور عن قيامة المسيح وعن محادثته  
الاخيرة مع تلاميذه

واشهر ما في هذا الفصل أمران الاول تنازل المسيح ورفعته شكوك  
توما الرسول ص ٢٠ وخديثه بالتحنن مع بطرس التائب ص ٢١



واشهر ما يمتاز به انجيل يوحنا التدقيق في ذكر احاديث وخطب  
المسيح التي بها يظهر لاهوته ووظيفته اما بالمجادلة مع اضداده ص ٨ الى ١٢  
واما بالمحاورات السرية مع تلاميذه ص ١٣ الى ١٧ وهكذا حكمة الله الفاتحة  
عينت للتلميذ الذي كان يسوع يحبه وكان صفيه الخاص مدة خدمته  
على الارض وظيفه تحضير ذلك الجزء النفيس من التاريخ الانجيلي الذي  
هو باسمى درجة الذي يرشدنا الى معرفة عمل الخلق وصفاته واقتنومه الالهي  
واذ كان عمل الخلق شخصياً هو غاية كل من الانجيليين فالبشائر الاربعة  
معاً تشتمل على كل ما هو ضروري لتعليم الكنيسة وبنائها الى اقتضاء الدهر

فيما أياها القارئ العزيز اذكر ما يقوله هذا البشير الحبيب في ص ٣١: ٢٠  
واما هذه فقد كتبت لتؤمنوا ان يسوع المسيح ابن الله ولكي تكون  
لحكم اذا استم حياة باسمه فهذا النص الشريف الالهي يؤيد لنا ان ما كتبه  
رسل ربنا هو دستور لايماننا وكاف خلاصنا فعسى الله ان يهب لك نعمته  
بغزارة لكي تؤمن بانه الذي نزل من السماء لاجل خلاصنا لان الذي  
يؤمن بالابن له حياة ابدية والذي لا يؤمن بالابن لن يرى حياة بل يمكث  
عليه غضب الله يو ٣: ٣٦ وفي هذا الانجيل واحد وعشرون اضحاحاً  
تندرج في خمسة فصول كبار الفصل الاول يتضمن ذكر أمور شتى عن  
يوحنا المعمدان وامثال المسيح بعد شروعه في خدمته ص ١

ومما يستحق الملاحظة في هذا الفصل هو تصريح الرسول جليلاً بان  
يسوع ابن الله هو خالق كل شيء وانه متأنس ليرفع خطايا العالم ص ١

الى ٣ و ١٤ و ٢٩

الفصل الثاني يتضمن اقوال المسيح واعماله المديدة الى ظهوره

يقول ( تقدم الكلمة ) و (٤) اعطاء العلة التي من اجلها قال في البدء كان الكلمة ولم يقل كان الابن والجواب لثلاث تنجذب الاوهام الى كونه مخلوقاً ومفعولاً على ما جرت عليه العادة في الولادة الانسانية فغير العبارة عنه لثلاث تنسب الشك الى عقلك فتظن بالابن انه ليس بمساو للآب في الوجود وان كان معلولاً له و (٥) اعطاء العلة التي من اجلها سمي اقنوم الابن كلمة والجواب ان العادة جرت في الامور الالهية ان تسمى بالاسم المصطلح عليها ويستعار لها اسماء من اسماء الموجودات ويخترع لها اسماء غريبة لثلاث يصعب فهمها اذا كانت غريبة من جهة المعنى واللفظ جميعها كما قيل في العهد القديم ان الرب الهنا نار آكلة فسمي الرب باسم النار ليدل على عظم انتقامه والكلمة ايضاً اسم يدل على اقنوم الابن الازلي الذي هو الجوهر القديم مع خاصة انه ولد من الآب قبل كل الدهور وقال قوم وليس قولهم بحق سمي كلمة لانه يدل على ارادة الآب كما تدل الكلمة على مراد النفس والملائكة قد دلوا على ذلك فينبغي ان يسمى بهذا الاسم . وقال آخر ان الكلمة تقال على ضرور كثيرة على اللفظة المفوضة بالقلم وعلى القوة الموجودة في النفس وعلى تصور المعاني المدركة في الطبع الموجودة بوجود النفس التي هي غير مفارقة لها فسماه كلمة ليدل على وجوده مساو لوجود الآب في ازليته لا فرق بينهما لا في الجوهر ولا في الوجود لكن في الخواص فقط فان خاصة الآب انه علة ووالد وخاصة الابن انه معلول ومولود وقال آخر انه قال في البدء كان الكلمة ولم يقل كلمة الله لان كلمة الله او امره ووصاياه لا الابن الازلي ويقول يوحنا فم الذهب انه قال في البدء كان الكلمة ليدل على ازليته ومساواته للآب في الجوهر والوجود وليعرف

## الاصحاح الاول

١ - في البدء كان الكلمة

يطلب المفسرون في هذا الفصل عدة مطالب (١) العلة التي من اجلها لم يجر يوحنا على حسب متى ولوقا في الاخبار بولادة مخلص الكل وتصرفاته البشرية والجواب لثلاث تنجذب العقول باجماعهم على ذلك الى ابطال الاعتقاد بالهية ويظن فيه انه انسان فقط فانفرد في الكلام في اللاهوت والاخبار بحاله وان كان ذلك يتجاوز القدرة الانسانية حتى لا يتقرر ما يشوب الاعتقادات فيه زلل وخطأ ولا يتوهم احد ان مخلص الكل مجرد انسان وان الاله غير متجسد و (٢) هل اورد يوحنا ما اورده من امر اللاهوت عن علم تحققة من قبل ام القدرة الالهية لقننته فاورد ما اورده ؟ والجواب انه في الوقت الذي نطق فيه بما نطق لم يفقه حقيقة لكن من بعد البحث والتفتيش وقف عليه وعلم ان ما قاله يتجاوز قدرة البشر و (٣) في الفرق بين المتقدم والمتأخر والمبدأ والجواب ان المتقدم والمتأخر هما كاللضاف والمضاف اليه فتى وجد المتقدم وجد المتأخر ولا يفهم المتقدم الا ويفهم المتأخر . فلما المبدأ وان كان مبدأ الامور هي عنه فانه يوجد من قبل وجودها مع وجوده ولا يتعلق فهمه بفهمها فكمل مبدأ متقدم وليس كل متقدم مبدأ فان اول حجر في الحائط هو متقدم وليس هو مبدأ للحائط فاقنوم الابن الازلي وان كان علة ومبدأ للموجودات فلا يلزم من ذلك ان يكون وجودها مع وجوده ولهذا قال يوحنا في البدء كان الكلمة ولم

ويحق للمسيح ان يسمى كلمة الله لان الله كلمنا به عب ١ : ١ ولانه اعلن لنا افكار الله ومشيته كما ان كلمة الانسان تعلن افكار الانسان وادارته بالمسيح اعلن الله لنا بتعليمه وبسيرته وباعماله . وتسمية ابن الله بكلمة الله تنفي كل نسبة جسمية بينهما كنسبة الابن للأب الشريرين

والكلمة كان عند الله

لما قال « في البدء كان الكلمة » استدرك ان فظن انه غلة ومبدأ وليس معمول فأخير كيف كان حاله عند الله فقال « والكلمة كان عند الله » والمعنى انه معمول وابن لا ييه ومولود منه قبل كل الدهور بأسرها ولا يحظرن ببالك ان الولادة زمنية وتحتاج الى الانفعالات والآلام الجسمانية انما هي ولادة الهية لازمان فيها ولا تقدم للولد عن المولود بالزمان واعلى من ان تحظر بالاوهام والافكار او تدر كهم العقول ففي قوله « في البدء كان الكلمة » اوجب لا أقنوم الابن الازلية وفي قوله « والكلمة كان عند الله » اوجب انه معمول وليس بعلة « والكلمة » لفظة دالة على الابن الازلي لا اللفظة الخارجة بالصوت ولهذا اخرجه مخرج التذكير ومن هذا القول نستدل ان الابن اقنوم مميز عن اقنوم الآب وانه مع هذا التمييز بينهما اتحاد كامل واتفاق تام في كل رأي وقضاء وعمل وما كان لاحدهما من الجدد والكرامة والعظمة كان للآخر بالتساوي

وكان الكلمة الله ٢ — هذا كان في البدء عند الله ٣ — كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان ٤ — فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس ٥ — والنور يضيء في الظلمة والظلمة لم تدركه

الفرق بينه وبين الخليفة كما قيل ان في البدء خلق الله السموات والارض ولم يقل في البدء كانت السموات والارض اما انت ايها القارئ فلا تقشعر من اسم الآب والابن والعلة والمعلوم لانه لا يلزم من ذلك انه يجب لبعضهما التقدم على بعض في الزمان فان العلة اقدم من المعلوم بما انها علة ولكن ليست هي اقدم منه لافي الزمان ولا في الوجود وتأمل ما احسن تكميل يوحنا لكاتبتي التعليم عن طبيعة سيد الكل فقد قال متى ان روح القدس اعد الجسد المتحد به الابن الازلي فعملنا على الولادة الجسدية التي لها بدء اي كانت بعد ان لم تكن ويوحنا قال « في البدء كان الكلمة » فعملنا عن الولادة الالهية وانه ازلي سرمدي غير منقول ولا محدث فقوله « كان » ابان انه لم يكن زمان كان ابن الله غير موجود فيه . بل انه ولد من الآب قبل الازل وهو ازلي . لانه كما انه لا يظهر ابداً شعاع الشمس بدون نور هكذا لم يكن الآب ابداً بدون الابن بل هما معاً اي في الوقت نفسه كان الآب مع الابن كما ان النور هو مع الشعاع . وكما اننا نضل اذا قلنا اننا نعين الشعاع اولاً وبعده النور هكذا نضل ايضاً اذا اعتقدنا انه وجد الآب اولاً ثم بعده زمان ولد الابن . فالانجيلي بقوله « كان » نفى تصور كل زمان سابق

حاشية . لفظة الكلمة لا يراد بها صفة كالحكمة او قوة كالنطق او كتاب

الله لانه لا يصح ان يقال ان الكتاب المقدس صار جسداً بل المراد بها اقنوم . واعتاد اليهود تسمية المسيح المنتظر « بالكلمة » ولا سيما المنتشئون بين الامم الذين عرفوا الفلسفة اليونانية . والذين كتب اليهم يوحنا يفهمون بالكلمة الاقنوم الثاني من التالوث

عقلية وغير عقلية جسدية وروحية وقوله « والحياة كانت نور الناس »  
معناه انها تكسب الناس علماً وافكاراً صحيحة فالمسيح لم يخلقهم ويعطيهم  
الحياة فقط بل افادهم العلم والمعرفة وارشدهم الى طريق الحق والسلام وقوله  
« والنور يضيء في الظلمة » يريد بالظلمة العالم المملوء من ظلام الجهل  
والخطية التي سقط العالم بأسره اليها يسقط الانسان الاول فكما ان النور  
يزيل الظلمات هكذا المسيح يزيل ظلمات الجهالة والضلالة من عقول الذين  
يطلبون ويرغبون ان يدخل في قلوبهم لانارتها لانه نور العالم واما الجهلاء  
والاشراذ فقد قال عنهم « والظلمة لم تدركه » اي انهم يرفضون النور الذي  
في المسيح ولا يفهمون تعاليمه ولا يقبلون ان يدخل نوره قلوبهم فيظنون  
في جهاهم حقيقة ملكوت الله وطريق عبادته لانهم اختاروا ان يقولوا  
في جهاهم لانهم لم يحبوا النور وكانوا جسداً بين فأنغمضوا عيونهم عمداً واختاراً

٦ — كان انسان مرسل من الله اسمه يوحنا

لما فرغ من الكلام على ازلية الابن ومساواته للآب انتقل الى الكلام  
على سابقه اي يوحنا المعمدان وعلة ذكره. هنا كونه سابق للمسيح وكونه  
تعليمه شهادة لابن الله . وقوله « مرسل من الله » يفيد ان شهادة يوحنا  
الهي لا بشرية لانه مرسل من الله لا من الناس .

٧ — هذا جاء للشهادة ليشهد للنور لكي يؤمن السكل بواسطته

وظيفة يوحنا المعمدان الخاصة هي ( الشهادة ) اي انه يشهد ان يسوع  
هو المسيح والنور في قوله « يشهد للنور » هو المسيح الذي هو النور

اولاً اوجب للكلمة الازلية وثانياً انه معلول وليس بعلة وثالثاً يظن  
به انه ليس بالله لانه معلول قال « وكان الكلمة الله » اذ كان اقنوم الآب  
واقنوم الابن واقنوم الروح جوهر واحد واختلافهم هو في الخواص فالآب  
والابن واحد في الجوهر مع خاصته انه والد والابن والآب واحد في  
الجوهر مع خاصته انه ولد من الآب قبل كل الدهور وكذلك الروح القدس  
واحد معهما في الجوهر مع خاصته انه انبثق من الآب وقوله « هذا كان  
في البدء عند الله » معناه انه مساو له في الجوهر والقدره وان هذه المساواة  
ليست حادثة بل منذ الازل ( راجع ام ٢٢ : ٨ — ٣١ ) ولم يستطع ان  
يكون الابن كلمة الله ليعلم للناس افكار الله الا بأن كان في البدء عند الله  
يعرف افكاره منذ الازل وعضد ذلك بان قال « كل شيء به كان » اي  
به تم خلق العالم وجميع الموجودات المادية والروحية وقال هذا ليدل على  
انه غير منفصل من الآب وانه مساو له في الجوهر فالمسيح خالق كالأب  
فثنين من اعماله انه الله لان الخلق مما يختص بالله وقوله « كل شيء به كان »  
لا لانه يجري فيه مجرى الآلة والشيء المستخدم لكنه فاعل جميع  
الموجودات وخالقها من العدم وقوله « وبغيره لم يكن شيء مما كان » اي  
لم ينفرد الآب بشيء دونه اذ كان جوهرهما واحد وفعلهما واحد ومعنى هذه  
العبارة عين معنى العبارة السابقة الا ان ما جاء في الاولى في صورة الابحاث  
جاء في الثانية في صورة السلب وكرر القول للتوكيد ولدفع كل ريب في انه  
لا استثناء في كل خلق الله في السماء والارض وتحت الارض لشيء من انه  
عمل المسيح وقوله « فيه كانت الحياة » معناه انه ليس له الحياة في ذاته  
فقط بل هو ايضاً معطي الحياة اي مصدر حياة سائر الالحياء المحدثه

يدخل النور اليه فمدم استنارته من فعله وقوله « آتياً الى العالم » معناه ان المسيح ينير كل انسان باتيانہ الى العالم وكثيراً ما اشير الى المسيح « بالآتي » وبالذي يأتي »

١٠ - كان في العالم وكون العالم به ولم يعرفه العالم

الكلام في هذه الآية على المسيح قبل التجسد فغنى « كان في العالم » ان الكلمة ابن الله كان في العالم منذ البدء بذاته وحضوره وقدرته الحافظة والمدمرة العالم فهو الذي وعظ في ايام نوح ١ بط ٣ : ١٩ وهو الملاك الذي سار مع بني اسرائيل في البرية اع ٧ : ٣٨ وقوله « وكون العالم به » معناه ان العالم خلق به اي ان الكلمة هو خالق العالم وحافظه بمعانيته فاذا لم يأت الى العالم كغريب عنه بل كان فيه قبلاً يخلق ويعني فكان يجب على العالم ان يعرفه حين اتى علانية ولكن مع كل وسائل معرفته « لم يعرفه العالم » اي ان اكثر العالم لم يعترفوا به ولم يطيعوه بل عبدوا الاوثان دونه وسموها آلهة . اما أهل الفضل فعرفوه قبل مجيئه بالجسد وأولئك مثل ابراهيم واسحق ويعقوب ودادوا وباقي القديسين في العهد القديم وعرفوه بعد مجيئه وهؤلاء مثل الرسل وكافة المؤمنين به

١١ - الى خاصته جاء وخاصته لم تقبله

الكلام في هذه الآية على الكلمة بعد التجسد ويريد بقوله « خاصته » الامة اليهودية وسميت خاصته لان الله اختارها لنفسه تث ٦ : ٧ واش ٣١ : ٩ والمسيح هو الله اختار اولاد ابراهيم تث ١٩ : ٥ وفداهم من ارض مصر واعطاهم ارض الميعاد واعطاهم الشريعة والعهود والانبياء مز ٧٦ : ٢ وهم

(٤٩)

يو ١٢ : ٣٦ واش ١٠ : ٦ وشهد يوحنا للمسيح ليس لانه مفتقر الى شهادة لانه قال في يو ٥ : ٣٤ « انا لا اقبل شهادة من انسان » بل شهد للمسيح لاحتياج الناس الى شهادته « لكي يؤمن الكل بواسطته » اي لكي يصدقوا بواسطة شهادته ان يسوع هو المسيح وكانت شهادته كافية لاقتناعهم لو ارادوا

٨ - لم يكن هو النور بل يشهد للنور

ظن اليهود ان يوحنا هو النور اي المسيح لانه ظهر نبياً عظيماً بعد ختام النبوات بنحو اربعمائة سنة ولكونهم تأثروا من حوادث ولادته العجيبة ومن جراته وقوة مواظفه فدفع البشير ذلك الظن بقوله « لم يكن هو النور بل يشهد للنور »

٩ - كان النور الحقيقي الذي ينير كل انسان آتياً الى العالم

سمي المسيح « النور الحقيقي » لانه هو النور الادبي الاول والغير المخلوق المنير العقول واما يوحنا المعمدان والرسل وباقي القديسين فهم انوار ولكن انوارهم مستمدة من نور المسيح فهو كالشمس وهم كالقمر . وسمي ايضاً بالنور الحقيقي لان تعاليمه تضاد التعاليم الكاذبة ولانه ينيرنا باكل نوع اكثر من النور المادي ولانه يثبت نوره في كل مكان . وقوله « الذي ينير كل انسان » معناه كل من يؤمن به ويعود الى الله باختيار وحرية لان القضية تكتسب بالارادة لا بالاضطرار ولا تمنع نفسها عن مجيئها فمن لا يستنير فلا يلوم الانفسه فهو الذي اُتي قبول نور الايمان والنعمة فالشمس تنير كل من يريد ان يستنير بها فمن غلق الابواب والطاقات لئلا

ان نعمة البنوة ليست بالتسلسل من أب الى ولد من ابراهيم كان او غيره بل نعمة البنوة هي من الله تعالى . فالولادة البشرية تكون من الدم اي من الزرع البشري ومن الجسد اي من الشهوة الجسدية ومن مشيئة رجل اي من تزواج رجل بامرأة واما الولادة الروحية الالهية فتكون من الله اي بارادة الله واختياره ومحبهه اي من روحه القدوس ونعمته وقيل ان الولادة من الله تكون بثلاثة وسائل الاولى الدعوة من الله الثانية الايمان والمعمودية والثالثة الطاعة المستمرة لاوامره تعالى

١٤ — والكلمة صار جسداً وحل بيننا ورأينا مجده كما لو جئنا من الآب

ملوءاً نعمةً وحقاً

يريد بالكلمة ابن الله وقوله «صار» بمعنى اتخذ جسداً والجسد يريد به شخص انسان لان العادة جرت بان يسمى الكل باسم الجزء . وبقوله «حل بيننا» ابطل ان يكون ذات الكلمة انقلب اي استحال فصار جسداً فيصير معنى الكلام وابن الله الازلي احد شخص انسان واتحد به منذ ابتداء تكوينه وظهر للخلقة لتخليصها من الخطية وقال مفسر آخر انه قال ذلك لتحقيق الناسوت وحتى لا يظن قوم به انه خيال لان الكلمة لا يرى وحتى لا يقدر فيه انه انسان فقط لا الهية له وليل على تفضله وللفظة (صار) يقال على ضربين اولاً على الشيء الذي ينقلب عن ذاته كقولنا ان الماء صار هواء بمعنى ان طبيعته انقلبت فصار هواءً و (٢) بمعنى اتخذ كما تقول ان فلاناً صار نحوياً بمعنى انه اقتنى صناعة النحو وذاته باقية واستعماله الجسد بدل الانسان كما جرت العادة ان يسمى الكل باسم الجزء

خاصته لان المسيح يهوه العهد القديم اعنى به٣ وحفظهم في كل طرقة وقصد بذلك اعدادهم لقبوله حين يأتي . وقيل انه يريد بقوله «خاصته» جميع الناس وعليه يكون يوحنا كرر في هذه الآية قوله السابق وهو انه كان في العالم ولم يعرفه العالم . وقوله «وخاصته لم تقبله» لا يفهم على اطلاقه بل المراد ان كثيرين من خاصته لم يقبلوه وقد قبله الرسل والانثان والسبعون تلميذاً والخمسة اربع الذين ذكرهم الرسول في ١ كو ٦:١٥ ولكن هؤلاء قليلون بالنظر الي باقي اليهود

١٣ — واما ككل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله اي

المؤمنون باسمه

«واما كل الذين قبلوه» اي اعترفوا بانه الكلمة والنور والحياة «فأعطاهم» بلا استثناء سواء كانوا من الصديقين أو الفريسيين أو العشارين علماء وجهلاء يهوداً كانوا أو اممياً فقد منحهم «سلطاناً» نعمة خاصة أو حقاً «أن يصيروا اولاد الله» اي انه ازال كل الموانع من ان تكون اولاد الله اذ رفع عنا جرم الخطية وغضب الله واعطانا الروح القدس لنكون اولاد الله بالميلاد الجديد . ويستدل من هذه العبارة ان الله لا يمنح مواهبه للناس جبراً عنهم بل يمنحها من يريد هاوي مشترك بحريته بالسعي معها . وقوله «اي المؤمنون باسمه» تفسير لقوله «الذين قبلوه» فلا يستطيع الانسان ان يكون ابناً لله ما لم يؤمن به كما هو معاني لنا

١٣ — الذين ولدوا ليس من دم ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل

بل من الله

وحيد الآب تمييزاً له عن اولاد الله الذين ذكروا في عددي ١٢ و ١٣ من هذا الاصحاب وهم كثيرون نالوا ولا دتهم بالوسائل التي ذكرناها وانما هو واحد أزلي واجب الوجود وابن الله بمعنى لا يصدق على غيره — وحرف الكاف الموجود في قوله « كما لو حيد من الآب » لا يدل على التشبيه بل هو للدلالة على الحقيقة ويقول يوحنا في الذهب ان قوله « كما لو حيد من الآب » هو كقولك في الرجل الجيد القتال ( كأنه كالشجاع البطل ) ومعناه انه بالحقيقة شجاع لا يمثل له بآخر . ولما كان الجسد الالهي لا يمكن مشاهدته فان وجه موسى وهو انسان لما استنار لم يستطع أحد النظر اليه الا من وراء حجاب فكم بالاولى بالابن الوحيد فلهذا اتخذ الناسوت واتحد به نستطيع مشاهدة الجسد الالهي — وقوله « مملوءاً نعمة وحقاً » معناه ان الذي كان قبل التجسد خالقاً ونوراً وحياة ظهر عند تجسده مملوءاً نعمة وحقاً وهذا جزئ من الجسد الذي رآه التلاميذ . والصفتان المذكورتان هنا هما من صفات الله المميزة له عن كل خليفة خر ٣٤ : ٦ فالمسيح باعتبار كونه كلمة الله اعلن هاتين الصفتين للناس فهو مملوء نعمة اي اثنى بشارته النعمة لظهار المحبة الالهية للخطاة المالكين لغفران خطاياهم و خلاص نفوسهم . ومملوء حقاً اي اعلن حق الله الروحي غير محبوب برموز وظلال المهمل القديم

١٥ — يوحنا شهد له ونادى قائلاً هذا هو الذي قلت عنه ان الذي يأتي بعدي

صار قدامي لانه كان قبلي

ان يوحنا الانجيلي ذكر شهادات الممعدان عن المسيح دفعات كثيرة

كقول داود اليك يأتي كل ذي جسد اي كل انسان ويقول يوحنا في الذهب : لما قال واما كل الذين قبلوه فاعطاهم سلطاناً ان يصيروا اولاد الله افادسب ذلك فقال « والكلمة صار جسداً وحل بيننا » خلاصنا وتنازله واتخاذ الجسد لم يخرج طبيعته عن حالها فانها باقية بعد الاتحاد كما كانت قبل الاتحاد كالملك الذي يدنو الى خطاب المسكين فان ذلك لا يضع من قدره ويقول ايضاً ان معنى قول الانجيل ان الكلمة صار جسداً هو انه اتخذ لحمًا تجسد به ومعنى حل بيننا هو انه سكن فينا كما حل في آخر وهذا بمنزلة قول الرسول « ان المسيح اقتدانا من لعنة الناموس اذ صار لعنة لاجلنا » غل ٣ : ١٣ لانه ذاته قد صار لعنة لكنه تحمل اللعنة بان نهج طريقاً لخلاصنا منها وقيل ان « حل بيننا » معناه ان الكلمة كما سكن روحياً خيمة الاجتماع في وسط بني اسرائيل في البرية نحو اربعين سنة ( اع ٣٨: ٧ ) سكن الارض انساناً نحو ثلاث وثلاثين سنة وفي ذلك تنازل عجيب من المسيح ومجد عظيم لأرضنا وفرح وبركة للذين شاهدهوه ولما قال ان « الكلمة صار جسداً » أراد ان يذيع ان ذلك لم يغيره عن حاله فقال « ورأينا مجده » اي ونحن التلاميذ قد تحققنا مجده وعظمته الالهية وعندنا بيانات عديدة على ذلك ظهرت لنا باعتاده وتجليه ومعجزاته وموته وقيامته وقداسة سيرته وجوده تعليمه واحسانه واحتماله الآلام من أجل البشر فان هذه كلها بيان لصفاته الجيدة كاشعة من شمس لاهوته . وقوله « مجداً كما لو حيد من الآب » معناه وذلك لم تر مثله الا في هذا الوحيد من الآب اي اننا تحققنا من هذا الجسد انه ليس مجرد انسان بل هو ابن الله ايضاً لان هذا الجسد لا يليق ولا يخص الابن الله . وسمي المسيح



الناس حينئذ ابرز الشهادة حتى تخرج من نفوسهم بصورة الحال الظاهرة التي هو عليها وقوله «يأتي بعدي» معناه انه يظهر للدعوة بعد دعوتي وقوله «لانه كان قبلي» اي انه ازلي وقيل ان معناه انه اشرف مني ومقدم علي وهو اعظم مني كما ان الملك اعظم من سابعه

### ١٦ — ومن مائه نحن جميعا اخذنا نعمة فوق نعمة

بعد ان اورد البشير شهادة يوحنا المعمدان عاد الى الكلام فقال «ومن مائه» اي من كمال النعمة الموجودة لنا سوته لا تحاده بالالهية واسار بقوله «نحن» الى نفسه وسائر المؤمنين كما نفهم من ع ١٤ واسار بقوله «اخذنا» اي اننا جميعاً نلنا من غنى نعمة المسيح التي لا تحدد وحقه الذي لا يستقصى جميع النعم الالهية مثل التبني والكهنوت والنبوة وعمل المعجزات وفهم الكتب المقدسة وقوله «ونعمة فوق نعمة» معناه انه كما ان بني اسرائيل كانوا يجمعون ما يحتاجون اليه لاجسادهم من المن يوماً فيوماً كذلك المؤمنون يأخذون من نعمة المسيح ما يحتاجون اليه لنفوسهم يوماً فيوماً سوى ان المؤمنين يزيد ما يأخذونه من النعمة على توالي الايام وهذه العبارة «ونعمة فوق نعمة» وردت في بعض الترجمات هكذا «ونعمة عوض نعمة» وعلى هذا يكون المعنى : اننا قد اخذنا نعمة عوض النعمة التي فقدناها بالخطية الجدية فحصلنا الآن على نعمة المخلص التي بها نلنا التبني وقد أخذنا النعمة الانجيلية بدل نعمة الناموس اي النعمة الكبرى والعظمى بدل الصغرى والادنى وقال يوحنا في الذهب والتدريس كبرلص ان المعنى : اننا أخذنا عوض نعمة المسيح نعمة تشابهها لاننا خلفاؤه وبنوه فكما ان نعمة المسيح جعلته مرضياً

ليخجل اليهود بمخافتهم اياه مع شهادة يوحنا عليه لانه كان في نفوسهم جليلاً عظماً فاما باقي التلاميذ فانهم اوردوا شهادات الانبياء في امره مثل شهادة اشعيا في مولده وغيره لان اكثر كلامهم كان في التجسد والشهادة القرية اوقع واشرف من الشهادات البعيدة وكما ان بشارته اشرف من بشارة الباقين كذلك ايضاً الشهادة التي استعمالها اشرف من شهادات الباقين والشهادة الواردة ليست لتحقيق المخلص في نفسه اذ كان الاشرف لا يحتاج الى الادنى لكن لمدواة اليهود وتأييدهم ولهذا العلة ايضاً اتحد ابن الله بالناسوت وظهر للناس واحتاج الى شهادة يوحنا حتى لا يشهدوا ايضاً لنفسه ولان العادة جرت بان نطاع الانسان الى المناسب والموافق له في لغته واليهود لا نصباهم في الارضيات كان فعلهم ارضياً ويوحنا لتكشفه وزهده وفضائله السامية كان تعليمه سمائياً ودليل ذلك قوله لكن الذي ارسلني لاعمده بالماء ذاك قال لي الذي ترى الروح نازلاً ومستقراً عليه فهذا هو الذي يعمد بالروح القدس يو ١ : ٣٣ ويقال لماذا لم يقل يوحنا ان الذي يأتي بعدي هو ابن الله وقال فقط (صار قدامي) والجواب ان الطبيب الحاذق ينبغي ان يستدرج المريض اولاً ولا يفاجئه بالادوية الصعبة ولما كان اليهود ميالين للارضيات ونفوسهم لم تشعرب بالسمايات لم ير من المناسب ان يفاجئهم بغاية الاعتقاد في مخلص الكل بل اكتفى انه قاله الى نفسه وهو اجل الناس عندهم وافضلهم وبقوله «الذي قلت عنه ان الذي يأتي بعدي» دل على ان معرفته اياه كانت قديمة من النبوات والرموز لا بالشهادة فقط ولماذا لم يصرح الممعدان بهذا القول قبل حضور مخلص الكل؟ والجواب انه لو قاله قبل حضوره لكان يزدري به وتمتهن الشهادة فلما حضر وشاهدته

يوحنا البشير فانه لم يقارن ما بين شخصي موسى والمسيح بل ما بين الامور التي استفيدت من كليهما فالذي استفدناه من موسى كان عبارة عن اوامر ونواهي اما الذي استفدناه من سيد الكل فكان موهبة الهوة وغفران الخطايا . وفضل الانجيل على الناموس يتضح مما قيل في رومس ٧ و ٨ و ٣ و ٧ : ٧-٩ وغل ص ٣ وعبر ص ٧ وص ١٠ .

١٨ - الله لم يره أحد قط . الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبر

لا أحد من الناس أو الملائكة عرف الله حق المعرفة ليستطيع ان يعلن صفاته بلا خطأ لأن رؤية الله ضرورية لكمال معرفته ولما كان ظهور الله غير ممكن لانه ليس جسماً ولا مدركاً ولا محسوساً افصح البشير عن الذي ظهر لنا فقال « الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبر » ومعنى ذلك ان ابن الله الازلي هو الذي ظهر لنا بان اخذ جسداً منا وخاطبنا به وعلمنا الحق وقال « الوحيد » لانه كذلك وقوله « في حضن الآب » معناه المساوي لايه في الجوهر والسلطان والقدرة الذي هو غير مفارق له اي مع ان المسيح كان بناسوته على الأرض كان بلاهوته في حضن الآب كما هو منذ الازل والى الأبد ويقول يوحنا في الذهب : ورب معترض يقول كيف يقال « الله لم يره أحد قط » مع ان اشعيا يقول اني رأيت الله جالساً على كرسي عظيم ويقول حزقيال اني رأيته جالساً على الكارورين ودانيال وغيره قد نظروه والانجيل يقول ان ملائكتهم كل حين ينظرون وجه ابي الذي في السموات وايضاً يقول طوبى للاقتياء القلب فانهم يابنون الله والجواب ان الله ليس بجسم ولا يظهر للجواس ولا يجلس انما هو لفضل (٥٠)

لله وقديساً وابناً له بالطبيعة هكذا تجملنا النعمة التي نعطاها عوضاً مرضيئين لله وقديسين وابناء له بالذخيرة . وقيل ان « عوض » معناها من اجل وعليه يكون المعنى اننا اخذنا نعمة من اجل نعمة المسيح التي هي بمنزلة ينبوع يجري منه النينا النعمة واليك بيان الاسباب التي لاجلها نعمة الانجيل تفوق نعمة الناموس بما لا يقدر قال البشير

١٧ - لان الناموس بموسى اعطي . اما النعمة والحق فيسوع المسيح صارا

ان الموهوب من الله على يدي موسى هو فقط الناموس الذي يتضمن الامر والنواهي وهو نعمة لان الله اعطاه للبشر ليتقودهم به الى الفضيلة ويهبهم لاقتبال الانجيل « اما النعمة والحق فيسوع المسيح صارا » معناه ان موهبة النبوة والميلاد الثاني والشريعة الجديدة والقرب من الله ورجاء القيامة من الاموات وغفران الخطايا قد نلناها بتوسط يسوع المسيح اي وهبها لنا سيد الكل نفسه ربنا والهنا يسوع المسيح . فالناموس هو نعمة لكننا غير كاملة ولا تقدران تخلفن الذين يقبلون اليهاعب ١٠ : ١١ والانجيل هو نعمة لكننا فائقة الكمال وتخلص المؤمنين والناموس نعمة معطاة بواسطة العبد والانجيل نعمة صائرة بواسطة سيد الكل ربنا يسوع المسيح فالنعمة الانجيلية تتنازع عن نعمة الناموس كما يمتاز السيد عن العبد والله عن البشير . ان وصايا الناموس تتعلق بالظاهر الجسماني والايمان بالتوحيد وتعليم تقديم الذبايح الحيوانية . اما الانجيل فيتعلق بخلاص النفس ويعلمنا التوحيد والتثليث ممماً ويختص بالذبيحة التي بها غفران الخطايا وصاحبها قرب دم نفسه عوضاً عن الحمل الذي دبح بمصر ورش دمه على عتبة الابواب العليا رمزاً لدم الفادي الكريم . قال يوحنا في الذهب : ما احسن ما فعل يوحنا

العناية إذا رام الظهور يظهر للناس بأن يأخذ مادة من الهواء فيظهر منها كما يشاء وكذلك الملائكة ولا يظهر بنفس جوهره إذ كان غير محسوس والإنقياء القلب ينظرونه من نظرا عماله العالية وهذا هو الذي تنظره الملائكة والإنبياء والصديقون واعلم أن ما أعلنه إبراهيم واسحق ويعقوب وموسى ويشوع واسماعيل وأرميا ودانيال وكافة رجال الله الامناء لم يكن الا ما أعلن لهم بطريق الوحي أو الرؤيا وجميعه من معلمات الاقنوم الثاني من اللاهوت الذي هو القادر ان يعلن الله لانه « كلمة الله » وكان عند الله منذ الازل ويعرف افكار الله ومقاصده لانه له ولا ييه طبيعة واحدة وبيته وبين الآب محبة تامة وهو والآب واحد

وهذه هي شهادة يوحنا حين ارسل اليهود من اورشليم كهنة ولاويين ليسألوه من انت

ان الممعدان شهد ليسوع مرات عديدة ذكرها البشرون الآخر ولم يذكر يوحنا البشير الا شهاداته بعد اعتماد سيد الكل . وسبب هذا السؤال ان رؤساء الكهنة كانوا راوا يوحنا يسير سيرة ملائكية ويصنع ما لم يصنعه غيره من الانبياء فافترضوا ان وظيفتهم توجب عليهم هذا السؤال وخاصة لعلمهم انه قد زال القضيبي من يهوذا وانتقضت اسابيع دانيال فلا بد من ظهور المسيح وقد عرفنا من لوقا ١٥: ٣ انهم كانوا يظنون ان يوحنا هو المسيح . ولكن الامر ديني لم يرسلوا اليه الا كهنة ولاويين اي من خدام الدين . فنبأواوه قائلين « من انت » ويظهر من جوابه انهم قصدوا بهذا السؤال هل هو المسيح وكان السؤال مضمرّا لاننا قد علمنا من لوقا ١٥: ٣

ان « الشعب كان ينتظروا الجميع يفكرون في قلوبهم عن يوحنا لعله المسيح » ومع انهم كانوا يعرفون انه لاوي وانه ابن الكاهن ذكرنا وان المسيح يجب ان يكون من سبط يهوذا ومن بيت داود الا ان بغضهم للمسيح واحتقارهم لفقره ونسبته الى يوسف النجار حملهم ان يرسلوا الوفد الى يوحنا حتى اذا قال انه المسيح ينصرفون عن اكرام الرب يسوع اعتماداً على ذلك الادعاء من يوحنا ولذلك ارسلوا اليه كهنة ولاويين لتكون الشهادة امامهم اوثق ولما كان الممعدان عارفاً بمكرهم اجاب كما ترى في العدد الاتي

٢٠ — فاعترف ولم ينكر واقرّ اني لست انا المسيح

كان من اصطلاح العبرانيين اذا راموا تأكيد امر كرروا الالفاظ الدالة على معنى واحد كيقوله . اعترف . ولم ينكر . واقر . فان هذه الالفاظ الثلاث معناها واحد وهو ان الممعدان رفض كل دعوى في انه هو المسيح والى الاكرام الذي استمد الناس ان يقدموه له . باعتبار كونه المسيح فلما رأى الوفد اعترافه سأله السؤال الاتي

٢١ — فسألوه إذا ماذا . ايلىا انت . فقال لست انا . النبي انت . فاجاب لا

كان اليهود يتوقعون مجيء النبي ايلىا بذاته من السماء قبل مجيء المسيح وانه يسير مع المسيح في الارض وتعميد الناس عموماً وفقاً لقوله تعالى في حز ٣٦: ٢٥ وفي زك ١٣: ١ فسألوا الممعدان قائلين هل « ايلىا انت » فاجاب « لست انا » اي اني لست انا ايلىا حقيقة كما

تزعّمون . نعم ان يوحنا اتى بروح ايليا وقوته لو ١٧: ١٧ وشبهه وهو الذي قصده ملاخي بنوته مل ٣: ١ فسالوه فاثبت هل « النبي انت » اي الذي اشار اليه موسى في تث ١٨: ١٥ فان بعض اليهود فسر تلك النبوة بانها اشارة الى المسيح وبعضهم فسرها بانها اشارة الى غيره من الانبياء يقتربون مجيئه مجيئ المسيح وقد رأينا في مت ١٦: ١٤ ومر ١٥: ٦ ان بعض اليهود ظنه ارميا او احد الانبياء القدماء قام من الاموات . فاعترف يوحنا المعمدان انه ليس النبي المقصود في نبوة موسى على اي تفسير كان اي انه ليس المسيح ولا احد الانبياء القدماء قام من الاموات

٢٢ — فقالوا له من انت لعطي جواباً للذين ارسلونا . ماذا تقول عن نفسك

٢٣ — قال انا صوت صارخ في البرية قوماً طريق الرب كما قال اشعيا النبي

لما رأى اعضاء الوفد ان المعمدان تقى الفروض الثلاثة التي فرضوها التمسوا منه ان يصرح بحقيقة امره . فقال « انا صوت صارخ الخ » فظهر بجوابه هذا انه اتى لاتمام النبوة المذكورة في ١ ش ٤٠: ٣ فقد اشار اشعيا الى مجيئ المسيح بانباته ص ٤٠ الى ص ٤٦ فالتخذ المعمدان مجيئ نفسه وتبشيريه ومناذاته اتماماً لاول ذلك الانبياء . وأشار بذلك الى انه قد اقترب قدوم الملك المنتظر او الموعود به وانه هو نفسه يعد الطريق قدامه . فكأنه قال انا سابق المسيح وظهور ذلك المسبوق قريب جداً

٢٤ — وكان المرسلون من القريسيين

ذكر البشير ان المرسلين فريسيون بياناً لسبب سؤالهم الاتي اي انه

لم تكن غايتهم الوقوف على الحقيقة بل قصدهم المقاومة كما دهرهم لو ٧: ٣٠

٢٥ — فسالوه وقالوا له فإياك تعمد ان كنت است المسيح ولا ايليا ولا النبي

اي لو كنت احد هؤلاء الثلاثة لحق لك ان تعمد بناءً على قول حزقيال ٣٦: ٢٦ وقول زكريا ١٣: ١ . فانظر الى الحسد كيف يخرج صاحبه عن العقل والفضل والاخلاق الكريمة ويجعله يخطئ ويخبط في كلامه . واما يوحنا المعمدان فاجابهم بكل تواضع

٢٦ — اجابهم يوحنا قائلاً انا اعمد بآء ولكن في وسطكم قائم الذي لستم تعرفونه

٢٧ — هو الذي يأتي بعدي الذي صار قدامي الذي لستم بمستحق ان احلَّ سيور خدائهم

كأنه يقول ان الله ارسلني لاعمد بالماء واستشكم على التوبة واجعلكم تستعدون لمعمودية المسيح الذي هو الآتي بينكم ولا تعرفونه المعرفة الضعيفة بل تظنون انه مجرد انسان وضيع مع انه الاله الازلي والالا استحق ان اخذهم احقر خدمة بؤديها العبيد « انظر شرح مت ٣: ١١ »

٢٨ — هذا كان في بيت عبرة في عبر الاردن حيث كان يوحنا يعمد

اي ان الشهادة التي اقربها المعمدان لم تكن خفية ولا في زاوية بل على مجمع من الناس بجانب الاردن قريباً من اورشليم . وبيت عبرة معناه محل العبور وبهذا الحل عبر بنو اسرائيل الاردن عند مجيئهم الى ارض كنعان واختار يوحنا المعمدان هذا المكان للتعديد لكثرة الماء فيه ولانه عرضة لاجتماع الناس فيه واحياءً لذكر عبور بني اسرائيل الى ارض الميعاد

(فراجع التفسير هناك) وكان قد اشار اليه انه الآتي وهنا عينه حسياً وهو في الحضرة بقوله « هذا هو »

٣١ — وانا لم اكن اعرفه . لكن ليظهر لاسرائيل لذلك جئت اعمد بالماء

« وانا لم اكن اعرفه » اي لا تظنوا ايها اليهود ان شهادتي بان يسوع هو المسيح صادرة عن صداقة او قرابة فاحقق لكم اني لم اكن اعرفه ولا رأيته . ولا خاطبته قبل ان يأتي ليعتمد وحالما رأيته عرفته بالهام من الله « ولكن ليظهر لاسرائيل لذلك جئت لاعمد بالماء » اي ان الله عرفني بوحى منه ان اعرف المسيح لكي اظهره لبني اسرائيل الذين وعدمهم الله به ليخلصهم خاصة

٣٢ — وشهد يوحنا قائلاً اني قد رأيت الروح نازلاً مثل حمامة من السماء فاستقر عليه

راجع شرح مت ٣ : ١٦ ومر ١٠ : ١ و ١١ وقوله « فاستقر عليه » يفيد انه يخص المسيح ان يحصل على نعمة الروح القدس كلها حصواً مستقراً لافي وقت دون وقت واما الباقيون فتحل فيهم المواهب الضرورية لتقديسهم كما قال القديس ابرنيموس

٣٣ — وانا لم اكن اعرفه . لكن الذي ارسلني لاعمد بالماء ذاك قال لي الذي ترى الروح نازلاً ومستقراً عليه فهذا هو الذي يعمد بالروح القدس

كيف يقول المعمدان « وانا لم اكن اعرفه » وهو القائل للمسيح عندما جاء ليعتمد منه « انا محتاج ان اعتمد منك وانت تأتي الي » مت ٣ : ١٤

٢٩ — وفي الغد نظر يوحنا يسوع مقبلاً اليه فقال هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم

« في الغد » اي غد اليوم الذي ادى فيه الشهادة قدام الوفد المرسل من اورشليم كما عرفنا « نظر يوحنا يسوع مقبلاً اليه » ان الرب يسوع بعد ما اعتمد ذهب الى البرية لكي يجرب من ابليس فصام اربعين يوماً واربعة لييلة . والوقت المذكور هنا هو الزمن الذي رجع فيه يسوع من البرية او بعده بقليل وكان محمى يسوع وقتئذ القصد منه ان يعطي يوحنا المعمدان فرصة ليشهد له « فقال » المعمدان على مسمع من الجماهير المتشددة لسماع وعظه وللاعتقاد منه « هوذا حمل الله » تشير تسمية المسيح حملاً الى كونه ذبيحة الخطية وانه المرموز اليه بكل الذبائح التي قدمت في العهد القديم كفارة عن الاثم فان الحملان كانت تقدم لذلك لا ٥ : ٦ والمسيح هو الحمل الحقيقي المشار اليه بخروف الفصح ١ كو ٥ : ٧ وهو تم نبوة اشعيا المذكورة في ص ٥٣ « كشاة تساق الى الذبح اش ٥٣ : ٧ » وهو الحمل الذي بلاعب ١ بط ١ : ١٩ وسمي « حمل الله » لانه تعين من الله منذ الازل ان يذبح فداء عن الناس . ولانه قدم نفسه ذبيحة عن خطايا العالم ولان الله وعد بان يكون كذلك في النبوات والرموز التي هو عينها وسمي أيضاً حمل الله تمييزاً عن سائر الحملان التي هي حملان الناس . وقوله « الذي يرفع خطية العالم » يفيد انه مات عن جميع البشر لا عن اليهود فقط

٣٠ — هذا هو الذي قلت عنه يأتي بعدي رجل صار قدامي لانه كان قبلي

اشار بهذا الى الشهادة التي اذاه قبل في ع ١٥ من هذا الاصحاح

والجواب انه لم يكن يعرفه في الوقت الذي كان فيه في البرية ولكن عندما جاء الى الاردن ليعمد وجاء الرب يسوع ليعتمد منه عرفه بالجام الله . ونستفيد من قوله « لكن الذي ارسلني لاعمده بالماء ذاك قال لي الذي ترى الروح نازلاً ومستقراً عليه فهذا هو الذي يعمد بالروح القدس » ان الله امر يوحنا بان يعمد وانه تعالى وعد يوحنا بان يعرفه المسيح وان يعينه له بالعلامه وانه تعالى امره بالشهادة للمسيح . وتعلم من قوله عن المسيح انه « يعمد بالروح القدس » انه له الحمد بهذه المعمودية يهب للمؤمن به حياة روحية لتجديده . ويسأل سائل ويقول كيف مع حلول الروح القدس على المسيح ورؤية اليهود ذلك وشهادة يوحنا الممعدان لم يؤمنوا به والجواب ان اليهود لم يشاهدوا فقط حلول الروح نازلاً ومستقراً مثل جملة على المسيح بل راوا معجزاته الفائقة واقامته للموتى ولم يؤمنوا به وذلك من فرط الحسد الذي طمس عيون قلوبهم

٣٤ — وأنا قد رأيت وشهدت ان هذا هو ابن الله

راجع شرح مت ٣: ١٧ وكأنه قال قد رأيت جلياً وايقنت كل الايقان ان يسوع هو الكلمة المتجسد وتحققت ذلك من انه لا احد يعمد بالروح القدس ويهب الناس المواهب الروحية مالم يكن هو الله

٣٥ — وفي الغد ايضاً كان يوحنا واقفاً هو واثنان من تلاميذه

ذكر الانجيلي ثلاث شهادات اداها يوحنا الممعدان في ثلاثة ايام متتابعة الاولى امام الوفد القريسي المرسل من اورشليم . والثانية بحضرة المسيح امام الجميع . والثالثة هذه . فقوله « في الغد ايضاً » اي غدا اليوم الذي ادى

فيه الشهادة الثانية وقوله « كان واقفاً » اراجع انه وقف في بيت عبرة حيث اعتاد ان يقف ويشير وكان احد « الاثنين من تلاميذه » هو اندراؤوس كما فهمنا من ع ٤٠ من هذا الاصحاح ولا ريب ان الآخر هو يوحنا كاتب هذه البشارة ولم يذكر اسمه جرياً على عادته فانه يطوي كشفاً عما يخص نفسه

٣٦ — فنظر الى يسوع ماشياً فقال هوذا حمل الله

ان هذا القول ليس مجرد شهادة لیسوع بل هو ايضاً دعوة للتلمذيين ان يتبعوا المسيح فكانه يقول لهما لماذا تتبعاني وأنا لست المسيح هوذا حمل الله فاتبعاه وقد تم ذلك فان التلمذيين اثر فيهما كلام يوحنا الممعدان وحملهما على ان يتبعوا يسوع كما سترى

٣٧ — فسمعه التلمذيان يتكلم فتبعوا يسوع

ان اتباع التلمذيين للرب يسوع هذه المرة ليس بمعنى انها تترك كل شيء وصارا له تلمذيين كما فعلا بعد ذلك لو ١٠: ١١ بل اقتفيا اثره لانها لم يكونا بعد قد دعيا

٣٨ — فالتفت يسوع ونظرهما يتبعان فقال لهما ماذا تطلبان . فقالا ربي الذي تفسره يا معلم اين تمكث

ان سؤال يسوع لهما بقوله « ماذا تطلبان » ليس لانه ليس عالماً افكارهما ومقاصدهما احسن معرفة بل ليشجعهما ويهدهما لطريق المعرفة والحادثة معه لانه لو لم يسألها لما تجاسرا على مخاطبته « فقالا ربي » وقد فسر البشير لفظة ( ربي ) بالمعلم فدعوة التلمذيين بيسوع « بالمعلم » دليل على (٥١)

الثاني فقد اجمع المفسرون انه يوحنا الرسول الذي لم يذكر اسمه قط في انجيله وقد فعل ذلك تواضعاً

٤٤

هذا وجد اولاً اخاه سمعان فقال له قد وجدنا مسيا الذي تفسره المسيح

اختلف المفسرون في المقصود من قوله « اولاً » فقيل ان التلاميذ تروا المسيح وقتاً قصيراً ووجدوا بطرس ثم رجعا معه الى المسيح وقيل ان اندراوس ويوحنا ذهبا ليفتشا على بطرس في طريقين مختلفين وان اندراوس وجده اولاً . وقيل ان كل واحد منهما ذهب لكي يفتش على اخيه فنجد اندراوس في مقصده اولاً . ونستفيد من قوله لا خيه « قد وجدنا مسيا الذي تفسره المسيح » انهم كانوا يتوقعون مجيء المسيح ويترقبونه وانهم كانوا يفحصون بانتباه نبوات العهد القديم المتعلقة بالمسيح ليعرفوا على من تصدق . ويستدل من تفسير الانجيلي لكلمة ( مسيا ) انه لم يكتب انجيله لجرد افادة اليهود الذين لم يكونوا في حاجة الى هذا التفسير . ومعنى المسيح الممسوح من الروح القدس ليكون نبياً وكاهناً وملكاً اع ١٠ : ٣٨ . يتعجب فم الذهب من الدرجة التي وصل اليها اندراوس من الفضيلة في ليلة واحدة اجتمع فيها مع الخالص حتى انه بمجرد معرفته بالمسيح احب اشتراك اخيه في النعمة التي وصل اليها فعلياً جميعاً ان تقتدي باندراوس ونجتهد في ارشاد غيرنا الى المسيح لنفزع نفوسهم

٤٢ — فجاء به الى يسوع . فنظر اليه يسوع وقال انت سمعان بن يونا . انت تدعى صفا الذي تفسره بطرس

لا بد ان سمعان واندراوس كانا قد تكلموا ملياً في شأن المسيح المنتظر

ارادتهما ان يكون معلمهما وان يكونا من تلاميذه ويقولهما « اين تمكث » اظهرا انهما يرغبان ان يقابلاه على انفراد لكي يخاطباه سرّاً للاسترشاد منه في الامور الالهية والحياة الابدية

٣٩ — فقال لها تعاليا وانظرا . فأتيا ونظرا ابن كان يمكث ومكثا عنده ذلك اليوم . وكان نحو الساعة العاشرة

لم يقل المسيح للتلاميذ كما قال لغيرهما انه ليس له مكان يسند رأسه ولم يقل لهما قد ادر ككما المساء انصرفا الى الغد بل « قال لهما تعاليا وانظرا » وبذلك دعاهما ان يتبعاه في الحال « فأتيا ونظرا ابن كان يمكث » اي فاطاعا نعمة دعوته لهما . اما المكان الذي كان يقيم فيه فيرجح انه كان وقتئذ في بيت عبرة وقوله « نحو الساعة العاشرة » معناه انه كان مضى من النهار عشر ساعات وكان باقياً على الغيب ساعتان وذكر الانجيلي ذلك لشير الى محبة المسيح لهما اذ لم يؤجل اجابة طلبهما الى اليوم التالي والى غيرة التلاميذ الحارة الى سماع تعليمه اذ أثرا السهر مع المسيح والمفاوضة بأمر الخلاص على الراحة في النوم وعليه كان معنى قوله « ومكثا عنده ذلك اليوم » انهما استمررا معه اليوم الطبيعي كله المنظوي على الليل أيضاً

٤٠ — كان اندراوس اخو سمعان بطرس واحداً من الاثني الذين سمعا

يوحنا وتبعاه

ذكر البشير اسم أحد التلاميذ الذين تبعوا الرب يسوع بناء على كلام المعمدان وقال انه اندراوس الذي تبع المسيح قبل بطرس واما التلميذ

٤٥ — فيلبس وجد ثنائيل وقال له وجدنا الذي كتب عنه موسى في التلاميذ والانبيااء يسوع ابن يوسف الذي من الناصرة .

« فيلبس وجد ثنائيل » ولم يجده اتفاقاً بل سعى في طلبه لانه كان صديقه ونسيده فوجدته . وثنائيل لفظة عبرانية معناها ( عطية الله ) والارجح انه برتلموس الرسول واستدل المفسرون على ذلك بان الانجيليين ذكروا دائماً برتلموس بعد فيلبس كما ذكره يوحنا هنا بعده وانه لا توجد لبرتلموس في انجيل يوحنا الا دعوة ثنائيل هذه وان باقي الانجيليين ذكروا برتلموس ولم يذكروا ثنائيل ويوحنا ذكر ثنائيل ولم يذكروا برتلموس ولا وجه لذلك الا كونها واحداً فنثنائيل اسمه وبرتلموس كنيته . وقوله « وجدنا الذي كتب عنه موسى والانبيااء » يدل على ان ثنائيل كان رجلاً حكماً عارفاً بالكتب ولا يقبل الا ما سطعت براهينه . وأشار فيلبس بقوله « الذي كتب عنه موسى » الى وعد الله لابراهيم تك ١٧ : ٧ وليعقوب تك ١٠ : ١٠ والرموز والطقوس والذبايح ولا سيما ما كتب في تث ١٨ : ١٥ ويقول « والانبيااء » اشار الى النبوات المديدة وهي لا تحصى . وقوله « يسوع ابن يوسف الذي من الناصرة » تكلم به حسب رأي العامة اذ كان يظنون انه كذلك لو ٢٣ : ٣ ويظهر من هذا ان فيلبس لم يكن عرف حينئذ الا بعض الحق من جهة المسيح فذكر البشير الذي قاله فيلبس لا الذي كان يجب ان يعرفه من امره ويقوله فيه

٤٦ — فقال له ثنائيل أمن الناصرة يمكن ان يكون شيء صالح . فقال له فيلبس تعال وانظر

وانها كانا مثل سمعان الشيخ ينتظران تعزية اسرائيل حتى ان بطرس بمجرد ما سمع كلام اخيه جاء معه الى المسيح وقبل ان يتكلم سمعان أو يقترب عرف المسيح من هو وابن من هو وما اسمه وما سوف يدعى وهذا برهان على لاهوته . لانه لا يعرف خفايا القلوب وما سيكون الا الله وكلمة ( صفاء ) سريانية معناها صخر اشارة الى شجاعة بطرس وثباته فهو نبوة من المسيح بصفات بطرس في المستقبل

٤٣ — في الغد اراد يسوع ان يخرج الى الجليل . فوجد فيلبس فقال له اتبعني « في الغد » اي في اليوم الرابع من شهادة المعمدان امام الوفد المرسل من اورشليم وفي اليوم التالي لقبول اندراوس ورفيقه . في ذلك اليوم قصد الرب يسوع ان يذهب الى الجليل وينبأ هو متأهب « وجد فيلبس فقال له اتبعني » . ولا بد ان يسوع رأى في قالب فيلبس استعداداً لتلبية هذه الدعوة قبل ان دعاه . وقال اكلينضوس الاسكندراني ان فيلبس هو الذي قال للمسيح اتذن لي يا سيد ان امضي وادفن ابي فقال له يسوع اتبعني وذع الموتى يذفنون موتاهم ( راجع متى ٨ : ٢٢ و ٤٤ )

٤٤ — وكان فيلبس من بيت صيدا من مدينة اندراوس و بطرس

قال يوحنا في الذهب : ان سكان بيت صيدا كانوا فظي الاخلاق همجيين حتى قال عنها المسيح « الويل لك يا كورزين الويل لك يا بيت صيدا مت ١١ » فاراد الانجيلي ان يمدح ايمان فيلبس و اندراوس و بطرس على اتباعهم المسيح قبل الجميع مع انهم من هذه المدينة البربرية ( راجع مر ٦ : ٩ و ١٠ )



قوته الفائقة لمعرفة القلوب فقال « وانت تحت التينة رأيتك » فكأنه يقول له انك يا تثنائيل لما كنت تحت التينة تظن ان لا احد يراك رأيتك انا لا بالعين الجسدية بل بالعين التي اعلمها كل ما في السماء وما على الارض . ويلزم من هذا انه حدث لتثنائيل تحت التينة حادثة ذو شأن حتى خصها المسيح بالذكر فقيل انه كان يصلي هناك معترفاً بأثم عظيم وقيل ان تثنائيل قتل وهو صبي انساناً ودفنه تحت التينة ولم يره وقتئذ احد فاذا ذكره السيد بالامر ليعرفه انه عالم بالخفيات

٤٩ — اجاب تثنائيل وقال له يا معلم انت ابن الله . انت ملك اسرائيل

تحقق تثنائيل ان الذي يعرف ما عرفه يسوع لا يكون الا الهاً فانقاد بمعجزة الرب يسوع هذه فقال له « انت ابن الله » الطبيعي المساوي للآب في الجوهر : وقال فم الذهب واوتيموس وغيرهما ان تثنائيل لم يعرف حينئذ ان المسيح اله بل ابن الله بالتبني افضل النعمة التي حازها اكثر من باقي الانبياء والقديسين فالانبياء ايضاً يستطيعون ان يكشفوا ما في القلوب كما كشف الشمع عن ذنب جعزي الخفي . والارجح ان تثنائيل آمن في الحال أيماناً وطيداً بانه ابن الله المساوي للآب في الجوهر بدليل قوله التالي وهو « انت ملك اسرائيل » لان اليهود كانوا يعرفون ان المسيح المنتظر هو ابن الله باعتبار نسبته الى الآب وهو ملك اسرائيل باعتبار نسبته الى شعب الله المختار وباعتبار انه ابن داود الوارث لكرسيه الابدي

٥٠ — اجاب يسوع وقال له هل آمنت لاني قلت لك اني رأيتك تحت التينة . سوف ترى اعظم من هذا

كانت الناصرة قرية حقيرة في الجليل وكانت الجليل عينا اقل اعتباراً من ارض فلسطين . واستفهام تثنائيل يراد به التعجب والشك لا الاستخبار لانه كان متحققاً ان مولد المسيح يكون في بيت لحم لا في الناصرة . فكأنه قال ان الناصرة محل دنيء في الجليل وقد كتب ان المسيح يأتي من يهوذا وعشيرة داود ويولد في بيت لحم فكيف تقول انه من الناصرة . ولقد احسن فيلبس وسلك اقوم طريق لازالة شكوك تثنائيل بقوله « تعال وانظر » فلم يجادله لانه لم يكن عرف ان المسيح ولد حقاً في بيت لحم وتربى فقط في الناصرة فكأنه قال انا اتيت ونظرت وصدقت انه المسيح فتعال انت وافعل كما فعلت

٤٧ — ورأى يسوع تثنائيل مقبلاً اليه فقال عنه هوذا اسرائيلي حقاً لا غش فيه

« ورأى يسوع تثنائيل مقبلاً اليه » لم ينظر يسوع وجهه فقط بل رأى قلبه وما يكنه ضميره . فوجه المسيح كلامه الى الواقفين حوله بحيث يتمكن تثنائيل من سماعه وقال « هوذا اسرائيلي حقاً لا غش فيه » اي انه صادق تقي سالك حسب سلوك اسرائيل في القداسة ولم يقصد المسيح بذلك ان تثنائيل كان بلا خطية لانه ليس كذلك الا واحد ٢ بط ٢ : ٢

٤٨ — قال له تثنائيل من اين تعرفني . اجاب يسوع وقال له . قبل ان دعائك فيلبس وانت تحت التينة رأيتك

شعر تثنائيل بان قول المسيح عنه حق فتعجب وتحيّر وقال له « من اين تعرفني » وانت لم تواجهني الا في هذه الدقيقة . فاعطاه له يسوع من جوابه

## الأصحاح الثاني

١ - وفي اليوم الثالث كان عرس في قانا الجليل وكانت أم يسوع هناك

يريد بقوله « اليوم الثالث » من ذهاب يسوع الى الجليل ودعوته فيلبس كما مر في ص ١ : ٤٣ - ٥١ وهو اليوم السادس من شهادة المعمدان . ففي هذا اليوم « كان عرس » لم يذكر الانجيلي لمن كان هذا العرس ولكن تدل قرائن الحال انه كان لاحد اقارب السيدة العذراء لانها اظهرت اهتمامها في بعض أمور العرس واطلعت على ما لم يطلع عليه غريب من ذلك البيت . واضاف قانا الى الجليل تمييزاً لها عن قانا التي في سبط أشير . وكان تثنائيل من قانا الجليل المذكورة ص ٢١ : ٢ - « وكانت أم يسوع هناك » لدعوة أصحاب العرس لها لكونها من أقاربهم

٢ - ودعي أيضاً يسوع وتلاميذه الى العرس

اجاب يسوع الدعوة في هذا العرس اكراماً لا قارب أمه وتقديساً للعرس ورغبة في اعطاء مثال للتواضع بخضوره زينة الفقراء وتكريماً للزواج واثباتاً له بأنه سر عظيم . وسداً لاحتياج العريس باحالة الماء خمرًا . وايضاً ليرى مجده ويقوي ايمان تلاميذه . وايضاً ليبشع لنا المسرات التي ليس فيها خطية . أما التلاميذ الذين دعوا معه فهم على الأرجح اندراوس وبطرس اخوه وفيلبس وتثنائيل الذي هو برتلاوس ويوحنا كاتب هذه البشارة واخوه يعقوب . اما بقية الاثني فدعوا للمتلمذة بعد ذلك

(٥٢)

معناه انك يا تثنائيل آمنت بمجرد برهان واحد وهو اني عرفت حادثتك تحت التينة فجزاء لك على ما اظهرته من الايمان سوف ترى اعظم من هذا اي معجزاتي . الكثيرية لكي تزيد ثقتك بان يسوع هو المسيح ابن الله .

٥١ - وقال لهم الحق الحق اقول لكم من الآن ترون السماء مفتوحة وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن الانسان

ان افتتاح السماء ليس معناه انشقاقها وظهور باب فيها بل المعنى انه من انحدار الملائكة وصعودهم يظهر ان السماء مفتوحة . وقال قوم ان كلام المسيح عن نزول الملائكة وصعودهم مبني على ما رآه يعقوب في الحلم تك ٢٨ : ١٠ - ١٧ ومعناه انه يصير بواسطة المسيح اتصال دائم بين السماء والأرض ليحصل الانسان على النعمة والموتة والارشاد وورد افتتاح السماء بهذا المعنى في اش ٦ : ١ و ٦٤ : ١ وحز ١ : ١ ومل ٣ : ١٠ وقال آخرون ان المسيح ابان بذلك انه ليس رئيس اسرائيل والناس فقط بل رئيس السماء والملائكة اي انه اله تخدمه الملائكة وقد حدث كذلك بعد تجربته وعند ما كان عرقه نازلاً كقطرات دم ولو ٢٢ : ٤٤ - ولما ظهر الملائكة للنساء عند قيامته . وحدث قبل كل شيء وقت ميلاده ووقت عمامه - وقال آخرون لعل المسيح اثار بهذا ايضا الى مجيئه بالمجد في اليوم الاخير الذي سيكون اعظم برهان على لاهوته كما ذكر في مت ٢٦ : ٥٤ واع ٧ : ٥٦ ولكن الراي الاول ارجح

وكني المسيح (ابن الانسان) لانه الكلمة المتجسد ولانه نسل المرأة الذي يسحق رأس الحية تك ٣ : ١٥ وهذه الكنية مبنية على ما قيل في دا ١٣ : ٧

الناس في صحتها لتوهمهم انه مزج بها ما بقي من الخمر بالماء وفي ذلك اشارة الى ان تلك الساعة سنأتي

٥ - قالت امه للخدام مهيا قال لكم فافعلوه

يبدل كلامها هذا ان المسيح لم يوجهها كما توهم البعض وانها فهمت من كلامه انه سيصنع المعجزة في الوقت المناسب ولذلك أمرت الخدام ان يستعدوا لطاعة أمره

٦ - وكانت ستة اجران من حجارة موضوعة هناك حسب تطهير اليهوديبيع كل واحد مطرين او ثلاثة

الاجران أوعية للماء وقد استخدمها المسيح ليوضح انها لا تحوي دردياً اي أثراً للخمر فيزداد وضوح الاعجوبة . وقوله «موضوعه هناك حسب تطهير اليهود» معناه على مقتضى تقاليد الفريسيين لانهم كانوا يفسلون ايديهم قبل الاكل مت ١٥ : ٢ ومر ٧ : ١-٤ ولو ١١ : ٣٨ وقوله «يسع كل واحد مطرين او ثلاثة» معناه ان كل جرن يسع أكثر من مطرين واقل من ثلاثة

حاشية - المطر ميكاليسع نحو عشرين رطلاً فبلغ موسوع الكل مئة وعشرين رطلاً وهي مقدار وافر فكل عطايا المسيح بسخاء من ٦٥ : ٩

٧ - قال لهم يسوع املاوا الاجران ماء . فملأوها الى فوق ٨ - ثم قال لهم استقوا الآن وقدموا الى رئيس المتكأ . فقدموا

امر المسيح الخدام ان يملأوا الاجران ماءً ليكونوا هم شهوداً للمعجزة

٣ - ولما فرغت الخمر قالت أم يسوع له ليس لهم خمر

ان فراغ الخمر قبل نهاية مدة العرس يدل على ان الحضور كانوا اكثر مما توقعوا او ان اصحاب العرس لفقرهم لم يستحضروا الكمية الكافية اما قول السيدة العذراء لابنها «ليس لهم خمر» فهو طلب في صورة خبر فكأنها تقول له اشفق يا بني على اقربائنا هؤلاء لا يمتريهم الخجل اذ لم يعدوا خمرًا . كافية وانا أعلم انك على ذلك قدر لكونك ابن الله ويليقي بمحبتك وعنايتك هذا الصنيع . ولا ريب ان السيدة العذراء حفظت في قلبها كل علامات عظمة ابنها منذ الحبل والموايد بشأه واعتقدت يقينًا ان له قوة يستطيع ان يظهرها في اوقاتها

٤ - قال لها يسوع مالي ولك يا امرأة . لم تأت ساعتي بعد

ظن قوم ان قول يسوع لامه «مالي ولك يا امرأة» فيه بعض التوبيخ لها والحقيقة انه ليس فيه ولا صورة توبيخ بل معناه ماذا يهمني ويهمك امر الخمر . وقد طلبت العذراء تلك المعجزة لا للتفاخر او بدون تمييز بل لاجل الحجة . ولو كانت العذراء ملومة في هذا الطلب لما صنع المسيح الاعجوبة . فقد قرأنا مرات ان المسيح لم يفعل معجزات طلبها فوضوليون فقد طلب هيرودس آية . وطلب اليهود كذلك آية فلم يجب طلب ذاك ولا هؤلاء . وقوله «لم تأت ساعتي بعد» معناه لم يثن الاوان المناسب لصنع المعجزة فان الخمر لم تنفذ كل النفاذ فان صنعت المعجزة الآن شك

يعلم من أين هي « اي لم يعلم انها من اجر ان الماء وهذا دليل على انه لم يشاهد الخدام حين ملأوا الاجران ماءً الى فوق واستقوا منها خيراً فاندشش رئيس المتكأ « ودعا العريس » وهذا يدل على انه ليس بخادم بل من امثال العريس في المقام « وقال له كل انسان انما يضع الخمر الجيدة أولاً ومتى سكروا » ان كلام رئيس المتكأ على عادة الناس في الولايم ولا يلزم من ذلك انه حدث مثله في هذا العرس اذ ليس من دليل على ان المدعويين وقتئذ سكروا وخرجوا بشر بهم عن الصواب والقانون الذي ذكره رئيس المتكأ مأخوذ من الاختبار فالذوق يعجز عن التمييز ما بين الخمرة الجيدة والدون بعد استمرار الشرب خلافاً لما في اوله . وقوله « اما انت فقد اقيت الخمر الجيدة الى الآن » يظهر منه ان تلك الخمر كانت جيدة الى الغاية العظمى لانها من صنع المسيح فهي كاملة لان افعال الله كاملة وكذلك كل مواهب المسيح تليق به

١١ — هذه بداية الآيات فعلها يسوع في قانا الجليل وظهر مجده فآمن به تلاميذه

اجمع علماء البيعة ان هذه اول آيات المسيح على الاطلاق وقوله « وظهر مجده » معناه اظهر قدرته على كل شيء فان الآيات التي فعلها موسى وايليا وسائر الانبياء قد اظهرت مجد الله . وأما آيات المسيح فظهرت مجد نفسه ذلك الجيد الذي كان محجوباً عن الناس مدة ثلاثين سنة وهو ساكن بينهم يظهر في الهيئة كباقي الناس . وفعله المعجزة لاظهار مجده لاينافي انه فعلها ايضاً لاظهار لطفه لبيت العرس . فلما ظهر مجده « آمن به تلاميذه » اي ازدادوا ايماناً به كما قالوا يارب زد ايماننا لو ١٧ : ه فانهم لولم يكونوا آمنوا به قبلاً لما تبعوه

لثلاثي يوم البعض ان في ذلك خداعاً اوسحراً كذا فسر في الذهب . وملاً وها الى فوق منعاً للظن بان المسيح صب فوقها خيراً ولم يحول الماء خيراً « ثم قال لهم استقوا الآن » وهذا يدل على ان الماء استحال خيراً بين وقت ملء الاجران وامر المسيح بالاستقاء فكان التحويل بمجرد ارادته بلا توسط شيء آخر « وقدموا الى رئيس المتكأ » كان من عادة اليهود ان يكون في ولائم العرس رئيس يهتم بترتيبها ونظامها ويأمر الخدام بما يلزم ويسمونه ( رئيس المتكأ ) فأمر المسيح ان يقدموا الخمر لرئيس المتكأ لان من وظيفته ان يذوق ذلك قبل تقديمه للضيوف ولانه كان يجب عليه ان يكون صاحباً غير نشوان واوفر خبرة من الباقين بالخمر فيمكنه ان يميز بين جيدها وروديها . وهذا فعله المخلص حتى لا يقول قائل ان حواس القوم كانت قد اضطربت ولم تكن تعتبر اعتباراً صحيحاً لكن الذي شهد هو رئيس المتكأ فشهادته لاشبهه فيها لانه ضابط لنفسه حافظ لحواسه . قال في الذهب لماذا لم يصنع المسيح الاعجوبة بان خالق الخمر من العدم ولم يحولها من الماء فان خلقها من العدم كان اعجب ؟ والجواب ان تحويل الماء خيراً اسهل للتصديق واقرب للايمان بالاعجوبة من خلقها من العدم

٩ — فلما ذاق رئيس المتكأ الماء المتحول خيراً ولم يكن يعلم من أين هي . لكن الخدام الذين كانوا قد استقوا الماء علموا . دعا رئيس المتكأ العريس ١٠ — وقال له كل انسان انما يضع الخمر الجيدة أولاً ومتى سكروا فينبذ الدون . أما انت فقد اقيت الخمر الجيدة الى الآن

« فلما ذاق رئيس المتكأ الماء المتحول خيراً » بفعل الهي « ولم يكن

١٢ — وبعد هذا انحدر الى كفر ناحوم هو وأمه واخوته وتلاميذه واقاموا هناك أياماً ليست كثيرة

كانت كفر ناحوم على شاطئ بحر الجليل ولذلك كانت اوطاً من قانا ولذا عبر عن ذهابه اليها بقوله « انحدر » وقد اختار المسيح كفر ناحوم مسكناً بدل الناصرة لانها على البحر وشهرة بالتجار ويتقاطر اليها الناس من سائر الجهات و « اخوته » يراد بهم اخوته من ابيه يوسف النجار الذين درزق بهم من زوجته التي قبل السيدة العذراء . وقيل انهم انتظروا انه يعلن كونه ملكاً ارضياً فلما أبى ذلك اثبتوا عنه لان البشير صرح بعد ذلك « بان اخوته ايضاً لم يكونوا يؤمنون به يو ٧ : ٥ »

١٣ — وكان فصح اليهود قريباً فصعد يسوع الى اورشليم

لم يذكّر احد من البشيرين سوى يوحنا عدد اعياد الفصح التي تقضت على المسيح مدة خدمته والتي ذكرها اربعة الاول المذكور هنا والثاني في ص ٥ : ١ والثالث في ص ٦ : ٤ والرابع ص ١١ : ٥٥

ويتضح من هذا ان النظام اليهودي بقي مدة حياة المسيح على الارض وان المسيح اكرمه كل الاكرام بعدم تركه شيئاً من فرائضه

١٤ — ووجد في الهيكل الذين كانوا يبيعون قرأ وغنماً وحملاً والصيارف جلوساً  
١٥ — فصنع سوطاً من حبال وطردها للجميع من الهيكل الغنم والقر وكب دراهم الصيارف وقلب موائدهم ١٦ — وقال لباعة الحام ارفعوا هذه من ههنا . لا تجمعوا بيت ابي بيت تجارة ١٧ — فتذكر تلاميذه انه مكتوب غيرة بيتك اكاتني

راجع شرح مت ٢١ : ١٢ من ١٥ : ١٥ و ١٧ ولو ١٩ : ٤٥ و ٤٦ ومن الضروري التمييز ما بين تطهير الهيكل الذي ذكره يوحنا وما بين الذي ذكره سائر البشيرين لان الاول اي الذي ذكره يوحنا كان في اول خدمته واما الثاني اي الذي ذكره البشرون الثلاثة فكان في نهاية خدمته اي قبل موته بأربعة ايام والفرق بينهما ايضاً ان المسيح صنع هنا سوطاً من الحبال ولم يفعل ذلك في المرة الثانية . وايضاً كلمات التوبيخ مختلفة بينهما فوجههم هنا على مجرد التجارة وفي المرة الثانية وجههم على الزور والخطف

١٨ — فأجاب اليهود وقالوا له آية آية ترينا حتى تفعل هذا

معناه ما هي المعجزة التي تفعلها حتى يكون لك السلطان على طرد الباعة والصيارف من الهيكل لانك لست بكاهن ولا لاوي وذاك العمل من اختصاص الكهنة واللاويين فاصنع آية كما صنع موسى امام فرعون اثباتاً لدعواك انك نبي . ويظهر من هذا انهم لم يفهموا من قوله « بيت ابي » انه ابن الله لانهم لو فهموا وسلموا بذلك ماسألوه آية

١٩ — اجاب يسوع وقال لهم نقضوا هذا الهيكل وفي ثلاثة ايام اقيمه

ان معنى هذا القول لم يظهر الا بعد ذلك لان المسيح لم يقصد البناء المعروف بل قصد جسده فكانه قال انكم بعد ان تقتلوا جسدي اقيمه في اليوم الثالث وان قريت فصدقوني ولكن ان قمت ولم تصدقوا لم يبق لكم عذر

ونفهم من قوله « فلما قام من الاموات تذكري تلاميذه انه قال هذا » ان التلاميذ لم يفهموا مراد المسيح حين قال ذلك القول ولكنهم حفظوه في قلوبهم وتأملوا فيه ثم فهموا معناه عند تمام النبوة فثبت ايمانهم « بالكلام الذي قاله يسوع » لما رآوه قام حقاً وثبت ايمانهم ايضا « بالكتاب » اي بكل ما ذكر في العهد القديم في امر موته وقيامته مثل الذي ورد في مز ١٦ و ١٧ و ٧٣ واش ٥٣ وهو ٦

٢٣ — وما كان في اورشليم في عيد الفصح آمن كثيرون باسمه اذ رأوا الآيات التي صنع

رغمًا عن بغض الرؤساء واكثر الشعب للمسيح فقد « آمن كثيرون باسمه » ولكن ليس ايماناً صحيحاً كاملاً لانهم عندما تحيروا واندششوا « من الآيات التي صنع » آمنوا ان هذه الآيات قد صنعت بقوة فائقة ولم يذكر الانجيلي تلك الآيات وكم هي ولا بد انها كانت كثيرة ومشهورة حتى حملت الكثيرين على الايمان به

٢٤ لكن يسوع لم يأتهم على نفسه لانه كان يعرف الجميع

ان يسوع وان عرف انهم قد آمنوا به الا انه « لم يأتهم على نفسه » اي لم يحسبهم تلاميذه حقاً فان ايمانهم لم يكن ثابتاً في قلوبهم وكان يعلم ايضا انهم متغيرون سهلو الانقياد لمذكر الكتبة والفريسيين وانهم سوف يرتدون ويتركونه وقت الخوف « لانه كان يعرف الجميع » اي لانه فاحص القلوب والكل وعالم باخفيات والنيات

٢٠ — فقال اليهود في ست واربعين سنة بني هذا الهيكل اقامت في ثلاثة

ايام تقيمه

ان الهيكل بني ثلاث مرات الاولى في ايام سليمان ودام عمله سبع سنين وهذا قد هدمه وحرقه الكلدانيون . والثانية جدد بناءه زربابل بعد الرجوع من سبي بابل والمرة الثالثة جددته واصلاحه هيرودس الكبير وعلى هذا الهيكل تكلم اليهود . وقد ابتدا هيرودس الكبير يصلح الهيكل توطيداً لحكمه على اليهود قبل ميلاد المسيح بنحو ست عشرة سنة وكان المسيح عندما قال ذلك الكلام في سن الثلاثين سنة فيكون قد مر على الهيكل وهو يصلح ويزخرف وزين من داخله وخارجته ست واربعون سنة ومع ذلك لم يكن وقتئذ قد اكمل لان يوسيفوس بن كروبون المؤرخ قال ان الترميم والتجديد استمر جارية الى سنة ٦٤ م. ولم يتم الا في ايام هيرودس اغريباس الثاني — فكان اليهود قالوا : كيف يقدر هذا الجليلي الفقير ان يصنع في ثلاثة ايام ما لم يستطع الملوك الاغنياء القادرون ان يكملوه في ست واربعين سنة . فدعواه اذاً عندهم مستحيلة وباطلة ومضحكة

٢١ — واما هو فكان يقول عن هيكل جسده

قال يوحنا في الذهب لماذا لم يكشف المسيح للمرتابين انه كان يتكلم عن هيكل جسده ؟ واجاب : لانهم لم يكونوا يؤمنون بكلامه بل لو كشفه لهم لغامله اليهود شر المعاملة

٢٢ — فلما قام من الاموات تذكري تلاميذه انه قال هذا فامضوا بالكتاب والكلام الذي قاله يسوع

يعتبروه من تلاميذ المسيح ويخرجوه من زمرتهم وقوله « يا معلم نعلم انك قد أتيت من الله » يدل انه عند مجيئه هذه المرة لم يكن مؤمناً بان المسيح له بل هو فقط نبي يتقدر ان يجيئه على مسائل كثيرة عسرت عليه في الدين . وقوله « لان ليس احد يقدر ان يعمل هذه الآيات التي انت تعمل ان لم يكن الله معه » صواب لان الله لا يسمح لخادع بقوة على صنع معجزة لاثبات كذبه بها . و مراد نيقوديموس من قوله « ان لم يكن الله معه » ان الله كان مع يسوع كما كان مع ابراهيم واسحق ويعقوب ويوسف ودانيال وهذا دون ما يستحقه يسوع . وهذا القول من نيقوديموس يدل انه لم يكن قد عرف المسيح حق المعرفة

٣ — اجاب يسوع وقال له الحق الحق اقول لك ان كان احد لا يولد من فوق لا يقدر

ان يرى ملكوت الله

« اجاب يسوع » على فكر نيقوديموس وعلى قصده الذي كان نوى ان يسأله اياه « وقال له الحق الحق اقول لك » بسلطاني واعلم ان الكلام يقيني اي لا ريب فيه « ان كان احد » يهودياً كان او غير يهودي « لا يولد من فوق » الولادة الثانية الروحية ويتجدد قلبه تجديداً كلياً وذلك يحصل عند ايمان الانسان وعماده والذي لا يولد من فوق « لا يقدر ان يرى ملكوت الله » اي لا يقدر ان يدخل ذلك الملكوت ويتنم به ما لم يولد ولادة روحية لان ملكوت الله روحي فكل الذين يدخلونه محتاجون الى الولادة الروحية

٤ — قال له نيقوديموس كيف يمكن للانسان ان يولد وهو شيخ . العله يقدر ان يدخل بطن امه ثانية ويولد

٢٥٠ — ولانه لم يكن محتاجاً ان يشهد احد عن الانسان لانه لم يكن في الانسان

معنى هذا العدد مثل معنى قوله « لانه كان يعرف الجميع » في العدد السابق اي بما انه خالق الانسان فهو يعرف نيته وما سيفعله ولا يحتاج الى الوسائل التي يتخذها الناس ليعرفوا بعضهم بعضاً



## الاصحاح الثالث

١ — كان انسان من القريسيين اسمه نيقوديموس رئيس لليهود

( نيقوديموس ) كلمة يونانية معناها الظافر وقوله « كان من القريسيين » اي من الذين ادعوا زيادة تقواهم على تقوى سائر الناس . وقوله « رئيس لليهود » يفيد انه كان من مجلس السبعين او انه كان من المتقدمين ورجال الحكومة . وقد علمنا من ص ١٩ : ٣٩ من هذه البشارة ان نيقوديموس اشترك في دفن يسوع

٢ — هذا جاء الى يسوع ليلاً وقال له يا معلم نعلم انك قد اتيت من الله معلماً لان ليس احد يقدر ان يعمل هذه الآيات التي انت تعمل ان لم يكن الله معه

ان اتيان نيقوديموس ليلاً يفيد انه كان غائصاً في اليهودية وانه كان يخاف من غضب القريسيين ومن غضب اصحابه في مجلس السبعين لئلا

أبأن المسيح بهذا القول لزوم الولادة الثانية. وضرورتها وخلصه ممناه ان الجسد والدم لا يرثان ملكوت الله لان ملكوت الله روحي والذي يولد من الجسد يكون جسداً مفسوداً بالخطية ومائلاً اليها . لان الانسان الخطي، الفاسد لا يستطيع ان يلد الاً من كان مثله في الخطية والفساد . فاذاً كل الذين ولدوا من البشر فاسدون لا يستحقون ان يدخلوا ملكوت الله . فلكي يدخل الانسان ملكوت الله الروحي يلزمه ان يولد ولادة روحية من الماء والروح القدس لان « المولود من الروح هو روح » فالانسان الذي يستمد الحياة الروحية من الروح القدس هو روحي ويستطيع ان يشترك في البركات الروحية

٧ — لاتعجب اني قلت لك ينبغي ان تولدوا من فوق ٨ — الرب تهب حيث تشاء وتسمع صوتها لكنك لاتعلم من اين تأتي والى اين تذهب . هكذا كل من ولد من الروح

ان الولادة . من فوق اي من الروح القدس تكون بافاضته على المعتمدين نعمته ومواهبه السماوية فتجعلهم روحيين وقديسين وساوين . وقد عرف المسيح تشكك نيقوديموس في هذه الولادة فأخذ يبين له انه توجد امور عسرة الفهم ومع ذلك هم يصدقون بها فقال « الرب تهب حيث تشاء وتسمع صوتها لكنك لاتعلم من اين تأتي ولا اين تذهب » اي ان الرب تهب حيث تنجذب طبعاً ولا احد يقدر ان يراها او ان يخبر بمصدرها او غايتها وهي غير خاضعة لامره لكنه مع ذلك لا ينكر وجودها عندما يسمع صوتها فيمكنك ان ترى الميلاد الثاني الروحي ولا ان تعرف غايته

ان جواب نيقوديموس يدل على حيرته وتعجبه وعلى أنه أخذ الكلام على ظاهره ولم يفهمه روحياً اي لم يعرف الامولداً واحداً من آدم وحواء اي من رجل وامرأة . فهم نيقوديموس من كلام المسيح الولادة الجسدية لانه كان جسدياً بعد . ومن العجيب ان نيقوديموس يغفل عن المعنى الروحي الذي قصده المسيح مع انه معلم للناموس وهذا يدلنا على ان يصعب على القلب الطبيعي ان يدرك الحقائق الروحية

٥ — اجاب يسوع الحق الحق اقول لك ان كان اخذ لا يولد من الماء والروح لا يقدر ان يدخل ملكوت الله

ان المخلص اراد ان يبين لنيقوديموس الشيخ الميلاد الروحي على سبيل التشبيه بالميلاد الطبيعي الذي يقتضي اباً وأماً فشبّه الماء في المعمودية بالأم والروح القدس بالاب لانه الفاعل الاول والمائع النعمة والقداة التي يولد بها ابناء الله بالمعمودية . فلما يجري مجرى الآلة والمادة والروح القدس هو الذي يفيد موهبة النبوة ويضاف اليه اسم الآب والابن لان الثلاثة اتفيم جوهر واحد . ان المعمودية بالماء هي سر الموت والقيامة فان التغطيس في الماء يجري مجرى الدفن في الارض والارتفاع منه يشبه البعث والنشر اي القيامة من الموت . فللميلاد الثاني يختص بالنفس لانه ينهها ويرشدها الى الانصراف من محبة الجسديات ويحثها ان يكون تصرفها سمائياً . قال بعض العلماء ان فائدة تغطيسنا في المعمودية ثلاث مرات هي لشعر انه يجب ان نعتد بالثالوث المقدس وانه بقدرة الثالوث ننال نعمة التجديد والتبني .

٦ — انولود من الجسد هو المولود من الروح هو روح



١٢ — ان كنت قلت لكم الارضيات ولستم تؤمنون فكيف تؤمنون ان

قلت لكم السماويات

اي ان كنت يانقوديموس لاتفهم الامور الالهية المشروحة بالتشابه  
الارضية عن كيفية الميلاد الثاني فكيف تطمع ان تفهمها . ان شرحتها لك  
عارية عن التشابه . وكيف تطمع ان تفهم الامور السماوية بشأن الثالوث  
القدس ومولد الكلمة الازلي وانبثاق الروح القدس وكون الفداء  
بموتي على الصليب .

١٣ — وليس احد صعد الى السماء الا الذي نزل من السماء ابن الانسان الذي

هو في السماء

« ليس أحد صعد الى السماء » اي لا أحد من الذين هم على الأرض .  
صعد الى السماء ثم هبط الى الأرض . لينبئ الناس بما شاهدته هناك . فإذاً  
لا أحد من الناس يقدر ان يمان اسرار السماء وحقائقها الا « الذي نزل  
من السماء » اي المسيح وهو لم يكن قد صعد بالجسد ولكن لكونه  
ابن الله لا يحتاج ان يصعد كأحد الناس ليعلم اموز السماء ويخبر بها اهل  
الأرض فهو اذاً يعلم ما لم يعلمه احد من الناس الا بالصعود الى السماء .  
فالمسيح ساكن الى منذ الازل وأتى الى الأرض لكي يعلم الناس ويخلصهم .  
وهو « ابن الانسان » اي الكلمة الذي صار جسداً ص ١٤ : ١٥  
ومع انه نزل من السماء فهو « في السماء » اي ساكن بلاهوته في السماء  
مع ابيه في كل المدة التي كان فيها بين الناس . بالجسد . فالمسيح بينما هو على

بواسطة النور الطبيعي فقط بل تعرفه بالهام الروح القدس ولو رأيت علامته  
الخارجية في الماء والتططيس في المعمودية . فان كنت لاتعلم طريق الربح  
التي تحس بها فكيف تفحص اعمال الروح القدس . والمشابهة هنا ان وجود  
الريح وقوتها يعرفان من فعلها كذلك وجود الروح القدس وقوته يعرفان  
بفعله وهو ما يحدثه من التعبير في قلب الانسان

٩ — اجاب نيقوديموس وقال له كيف يمكن ان يكون هذا

ان اراء نيقوديموس الفريسية الجسدية منته من ادراك كل معنى  
روحي لكلام المسيح وحملته على ان ينفر مما سمعه ولم يرد التسليم بشيء  
مالم يدركه كل الادراك ولذا استحق التوبيخ من المسيح

١٠ — اجاب يسوع وقال له انت معلم اسرائيل ولست تعلم هذا

كان على نيقوديموس ان يفهم تعليم الولادة الجديدة لانه معلم ديني  
للشعب وقد درس اسفار العهد القديم وادعى معرفة حقيقتها وذلك التعليم  
واضح من مز ١٠٥ : ٤ و حز ١٨ : ٣١ فاستحق اللوم على جهله

١١ — الحق الحق اقول لك انما تتكلم بما تعلم ونشهد بما رأينا ولستم

تقبلون شهادتنا

فكانه يقول اني اعلم كل العلم ما بشرتك به في شأن الاسرار الالهية  
وكيفية الميلاد الثاني لاني اله رأيت بالعلم الالهي ونظرته ولذا يلزمك  
التصديق لشهادتي ومع ذلك فاكثرت اليهود لا يصدقونها بل انت ايضا  
ما برحت . متردداً اذ ما برحت تجداني

الارض يخاطب الناس فهو في السماء ايضاً فهو يملأ الكون والسموات والارض في وقت واحد  
 وخلاصة مقصود المسيح هو ان يفيد نيقوديموس انه اذا اراد ان يعلم الامور السماوية فليتعلمها منه اذ لا يستطيع ان يتعلم من غيره . وهذا هو الامر الاول من السماويات

١٤ - وكما رفع موسى الحية في البرية هكذا ينبغي ان يرفع ابن الانسان

١٥ - لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الابدية

شرح المخلص في العدد السابق لنيقوديموس انه الله العالم بكل شيء وهو المعلم الحقيقي الوحيد الذي يستطيع ان يعلم السماويات وفي هذين العددين اخذ يشرح له انه تأنس ليصلب ليخلص كل الذين يؤمنون به ويترجون الخلاص باستحقاق موته . وشبه نفسه بالحية النحاسية التي رفعها موسى في البرية عد ٢١ : ٦ - ٩ وبيان الامر ان العبرانيين تذكروا على الله وعلى نبيه موسى فارسل الله اليهم حيات محرقة تلدغهم فارغوا فامر موسى ان يصنع حية من نحاس يرفعها على راية في معسكر اسرائيل حيث يراها كل من اراد فكانت تحمل وتعرض على عيون كل الاسرائيليين فمن نظر اليها شفي من لدغة الحية السامة - وما يجب ملاحظته ان الحية صورت على هيئة الحيات السامة لكنها لم تكن سامة فكذلك اتى المسيح في صورة الجسد الخاطئ، لكنه كان بلاخطية رو ٣: ٨ وعمول كما يعامل الخاطي، ليفدي الخطاة كقول يوحنا المعمدان « هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم ص ١ : ٢٩ . وكما انه لم يكن سبيل الى شفاء الذين لدغتهم

الحيات من الاسرائيليين انظرهم الى الحية النحاسية . كذلك لا طريق للخطاة لنوال الحياة الابدية الا بالايمان يسوع المسيح مصلوباً . فالذي يؤمن لا ينجو من قصاص الخطية اي لا يخلص من جهنم فقط « بل تكون له الحياة الابدية » اي ينال رضى الله والتقداسة والسعادة الكاملتين الدائمتين في السماء ويصير وارثاً للامجاد السماوية الابدية

١٦ - لانه هكذا احب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل

يؤمن به بل تكون له الحياة الابدية

قوله « هكذا » معناه بمقدار لا يوصف ولا يدخل تحت تعبير بشري « احب الله » لا الملائكة فقط ولا الامة اليهودية فقط بل احب « العالم » اي كل نسل آدم وحواء الذي اظهر العداوة له واستوجب الهلاك ورغب في اقتادهم من الهلاك ومباركتهم فكان حنوه عظيماً بهذا المقدار « حتى بذل ابنه الوحيد » لا ليملك باختفال ويكرم ويمدح من الناس بل ليكون مهاناً مردولاً يسخر به مصلوباً لفداء البشر اي « لكي لا يهلك كل من يؤمن به » ان الله احب العالم كله لكن الذين يستفيدون من تلك الحبة هم الذين يؤمنون به . ان الله فعل كل ما اقتضاه خلاص البشر وابن الله فعل كل ما اقتضاه ذلك الخلاص بموته على الصليب فبقي على الناس ان يفعلوا ما عليهم اي ان يؤمنوا بالمسيح مصلوباً فكل من آمن لا يخلص من الهلاك فقط « بل تكون له الحياة الابدية » فما اعظم هذه المراحم

١٧ - لانه لم يرسل الله ابنه الى العالم ليخلص به العالم

كان يحق لله ان يدين العالم اي يعاقبه على اثامه ويرميه في جهنم فبحسب

هو تفضيلهم لذاتهم وكفرهم وجحلم وضلالهم وفساد قلوبهم على المسيح الذي أتى لخلاصهم . ولماذا اختاروا الجهل والانخداع وسائر انواع الضلال فجلبوا الهلاك على انفسهم ؟ الجواب قاله الانجيلي وهو « لان اعمالهم كانت شريرة » فلو آمنوا بالمسيح لاضطروا الى الانفصال عن كل الاعمال الشريرة التي احبوها .

٢٠ — لان كل من يعمل السيئات يبغض النور ولا يأتي الى النور لئلا توج اعماله

أي كل من يعمل الشر يكره النور ويهرب منه لانه يعلن شره لنفسه فيؤنبه ضميره ويظهر سيئاته لغيره فيؤنجونه عليها . فكراهة الاشرار للدين المسيحي سببها هو ان يوجب على الظلم والخداع والزور والحسد والبخل والقساوة والسكر والزنا وكل الخطايا التي يكشف الانجيل الحجاب عنها

٢١ — واما من يفعل الحق فيقبل الى النور لكي تظهر اعماله اياه بالله معموله

اي ان الانسان التقي الذي يعمل كل ما هو حق ومريض لله يقبل المسيح ويميل قلبه اليه ويسر بالحق ويرحب به ويسر بمقتضاه ولا يخاف ان يدان بواسطة النور على اي نوع من الخطايا واتيانته الى النور يترهن ان اعماله بالله معموله اي عملت طوعاً لاوامر ووصاياهم المقدسة وارضاءاً له تعالى وان اظهر النور ان شيئاً من اعماله مخالف لمشيئة الله وهو غافل عنه سر بذلك واسرع الى تركه — هذه نهاية المحاورة بين المسيح ونيقوديموس ويظهر من ص ٧: ١٢ و ٢٠: ١٩ انه استفاد من تعليم المسيح فتأب وعاش بتقوى الله

محبته تعالى على حقه وعدله فجازى العالم بالاحسان عوضاً عن العقاب . وقوله « ليخلص به العالم » ليس القصد منه ان يخلص جميع الناس بدون شرط بل على العالم مسئولية الايمان لتحصيل الخلاص فمن لم يخلص فالدن ذنبه كما ينضج من قوله الآتي

١٨ — الذي يؤمن به لا يدان والذي لا يؤمن قد دين لانه لم يؤمن باسم

ابن الله الوحيد

ان الذي « يؤمن به » أي بالمسيح مصلوباً « لا يدان » اي تبرر بدم المسيح وينقل من الموت الى الحياة وينقذ من لعنة الاناموس وينجو من عقاب الخطية فلا يطرح في جهنم اما « الذي لا يؤمن » بأن المسيح ابن الله وانه مات من اجله فهو هالك تأثمهمو « قد دين » لان النفس التي تخطي تموت ولانه قد استهان بنعمة الله فزاد اثماً على اثمه عب ١٠: ٢٩ وحيث انه ليس لله ابن آخر يأتي لخلاص العالم فالذي يرفض « ابن الله الوحيد » يبقى عليه غضب الله . فلي قدر عظمة المسيح تعظم خطية من لم يؤمن به . فالذي لا يؤمن بالمسيح يكون كاسرائيلي المدوغ الذي أتى ان ينظر الى الحية النحاسية

١٩ — وهذه هي الدينونة ان النور قد جاء الى العالم واحب الناس الظلمة اكثر من النور لان اعمالهم كانت شريرة

النور هنا يراد به المسيح لانه النور الحقيقي ص ١: ٧ ولانه اعلن طريق الخلاص واشرق به نور الانجيل . والظلمة يراد بها الخطية والضلال وكل ما هو مضاد للحق فالمنى اذاً هو ان علالة دينونة الناس وهلاكهم

٢٢ — وبعد هذا جاء يسوع وتلاميذه الى ارض اليهودية وفكث معهم هناك وكان يعمد.

بعد اداء كل فروض الفصح ترك يسوع اورشليم واخذ يتجول مع تلاميذه في ارض اليهودية لكي يعلم ويعمل خيراً « وكان يعمد » لم يعمد هو نفسه بالماء بل تلاميذه كانوا يفعلون ذلك بامره وسلطانه كما يتبين من ص ٢:٤ وقال يوحنا في الذهب ان المسيح لم يعمد لانه لم يكن للعمودية قبل موته قوة على مغفرة الخطايا كما يتبين من ص ٣٩:٧ وقد اخذت هذه القوة من موته ولذا عمد التلاميذ بعمودية يوحنا لا بعمودية المسيح التي صدر الامر بها بعد قيامة المسيح قمت ٢٨: ١٩

٢٣ — وكان يوحنا ايضاً يعمد في عين نون بقرب سائيم لانه كان هناك مياه كثيرة وكانوا يأتون ويعتدون

عين نون اسم قرية كانت على شاطئ الاردن وسائيم هو الاسم الاصلي لاورشليم ومعنى سائيم السلام والصحة والكمال ولكون يوحنا لم يكن يغسل بعميده الرأس وخده بل الجسم كله احتاج الحال الى ذلك الموضوعة لانه « كان هناك مياه كثيرة »

٢٤ — لانه لم يكن يوحنا قد بقي بعد في السجن

وقال يوحنا في الذهب ان بهذا القول يشير الى ان المعمدان استمر يعمد الى ان بقي في السجن وما يروح يكمل اعداد طرق المنسج وتسجيل سبيله حتى موته وان خدمة المعمدان وخدمة يسوع بقيتا مدة من الزمان رفعا

٢٥ — وحدت مباحثة من تلاميذ يوحنا مع يهود من جهة التطهير

كانت المباحثة اولاً في منزلة معمودية يوحنا الممعدان في التطهير ثم في هل معمودية المسيح افضل من معمودية يوحنا او بالعكس وايهما تصدر أوفر قداسة وتطهيراً

٢٦ — فجاءوا الى يوحنا وقالوا له يا معلم هوذا الذي كان معك في عبر الاردن الذي انت قد شهدت له هو يعمد والجميع يأتون اليه

ان تلاميذ يوحنا لحرصهم على شرف معلمهم وخلقهم من الخطيئة اتوا يجربونه بان المسيح يعمد آمين انه يمنعهم من ذلك ولا يمكن ان يحدث هذا منهم لولا جهلهم عظيمة يسوع وحقيقة النسبة بينه وبين معلمهم فاخذ يوحنا يذلل عجرفة تلاميذه مشبهاً ما كان قاله قبلاً عن المسيح

٢٧ — اجاب يوحنا وقال لا يقدر انسان ان يأخذ شيئاً ان لم يكن قد اعطي من السماء

معناه ان عظمة يسوع من الله وعظمته برهان على انه المسيح المرسل من السماء فلا داعي للغيرة والحسد اما أنا فخشي شرف ان الله اعطاني ان اكون سابقه ومرشداً للناس الى معرفته ومعداً طريقه واني مسرور بهذه العطية واريد ان احيا واموت كذلك

٢٨ — انتم انفسكم تشهدون لي اني قلت لست انا المسيح بل اني مرسل امامه

كأنه يقول لهم ان الشيء الذي غاظكم من تقدم يسوع علي هو الواجب

يريد بقوله « الذي يأتي من فوق » المسيح لانه الكلمة الازلي  
الاتي من السماء والذي تجسد وتأنس فوجب ان يسمو على الجميع عظمة  
واعتباراً ويلزم ان يكون « فوق الجميع » من كهنه وانبياء ومرسلين  
وملائكة اما « الذي من الأرض » اي كل انسان مثلي اصله من هنا  
مخلوق من التراب ويرجع اليه « فهو ارضي » اي ضعيف وناقص « ومن  
الأرض يتكلم » لانه انسان مجرد محدود العلم ناقص الادراك . نعم ان  
تعليم يوحنا المعمدان بالنسبة الى تعليم الكنيسة والفريسيين كان سماوياً  
لكنه بالنسبة لتعليم المسيح ارضي . اما « الذي يأتي من السماء » هو فوق  
الجميع « اي يفوق جميع الانبياء والمعلمين بعلمه ومجده وسلطانه

٣٢ — وما رآه وسمعه به يشهد وشهادته ليس احد يقبلها

اي بما ان المسيح أتى من السماء فهو يقدر ان يشهد بالامور السماوية  
فان تكلم به يوحنا المعمدان انما تكلم به كخدام ينقل كلام سيده ولكن  
ما تكلم به المسيح تكلم كابن في ما رآه وسمعه في بيت أبيه فعمله كامل  
وحق ولا ريب فيه ومع ان شهادته حق وواجبة لانه « ليس أحد يقبلها »  
بخلاف ظنكم ايها التلاميذ ان « الجميع يأتون اليه » فإن مجلس البسعين  
واكثر الامة اليهودية رفضوا قبول يسوع مسيحاً ، فمع اتيان الجميع اليه  
كما قلتم لم يقبل شهادته ويؤمن به الا القليلون

٣٣ — ومن قبل شهادته فقد ختم أن الله صادق

اي الذي آمن بالمسيح وخضع له بالقلب فقد اقرّ بصدق كلام  
الذي اوحى به للانبياء ، ويوحنا المعمدان الذي سمع قول الله في يسوع

ان يكون فاني لم آت لاجع شعباً واعتباراً لنفسي بل أنا فقط كالنادي امام  
الملك لاهي له الطريق وهذه هي غاية محبي

٣٩ — من له العروس فهو العريس . واما صديق العريس الذي يقف ويسمعه  
فيفرح فرحاً من اجل صوت العريس . اذا فرحي هذا قد كمل

يريد بالعروس الكنيسة والعريس المسيح وبصديق العريس نفسه  
وصوت العريس انذاره وتبشيريه الشعب فالعني ان المسيح خطب لنفسه  
الكنيسة اي جماعة المؤمنين فهو اذا العريس الحقيقي . فبالطبع الذي يستحق  
الاعتبار والاحترام والاجلال هو العريس اما الصديق فلا يستحق شيئاً  
من ذلك ولا يتوقعه بل يجب عليه ان يفرح فقط مع اصدقاء العريس . فالذي  
اغاظكم من اتيان الجميع اليه هو الذي سرتي السرور الكامل

٣٠ — ينبغي ان ذلك يزيد وأني أنا انقص

اي يلزم ان يعظم قدر المسيح ويتقاطر الشعوب اليه ويمتد سلطانه بلا  
نهاية الى الأبد لكونه مسيحاً وملاكاً واما أنا فينبغي اني انقص كما ينقص  
نور كوكب الصبح عند طلوع الشمس لانهاء وظيفتي وهي كوني  
سابق الملك

٣١ — الذي يأتي من فوق هو فوق الجميع . والذي من الارض هو ارضي ومن  
الارض يتكلم . الذي يأتي من السماء هو فوق الجميع

في هذا العدد والثلاثة اعداد التالية ايضاح لما قيل في العدد الفائت  
في عظمة وافضلية المسيح على يوحنا المعمدان

«هوذا هو ابني النخ»

٣٤ — لان الذي ارسله الله يشككم بكلام الله. لانه ليس بكييل يعطي الله الروح

اي ان تصديق المسيح تصديق لله لان المسيح لم يتكلم من عنده كما يمكن لكل انسان ان يتكلم بل هو والآب واحد فهو في كل ما يعملنا انما يعلن افكار الله والآب وقوله «لانه ليس بكييل يعطي الله الروح» معناه ان نعمة الروح القدس لم تقض على المسيح بمقدار اذ انه مصدر النعم ومبداها ولم تقض عليه كما فاضت على الانبياء بل على التمام والكمال الغير المحدود الذي لا يمكن كييله ولا زنه

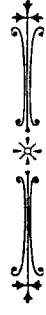
٣٥ — الاب يحب الابن وقد دفع كل شيء في يده

اي جعل في يده وسلطانه كل شيء مما في السماء والارض وبالتالي جميع مواهب الروح القدس ليوزعها على المؤمنين بحسب ما يشاء

٣٦ — الذي يؤمن بالابن له حياة ابدية والذي لا يؤمن بالابن ان يرى حياة بل يحكث غايه غضب الله

اي الذي يقبل الابن مخاضاً وحيداً ويترف بانه ابن الله حقاً ومساوياً للآب في الجوهر وسائر الكمالات الالهية له الحياة الابدية اي تنجو نفسه من دينونة الخطية ولعنة الناموس ويحصل على غفران خطايه وعلى السلام الكامل مع الله ويرث الملكوت السماوي ولما الذي لا يؤمن بالابن فلا يكون له اقل نصيب في بركات الحياة الروحية ويمكث عليه غضب الله لسبب خطيته اي يطرح في جهنم لان المسيح هو المصدر

الوحيد لتلك الحياة الابدية فكل من لم يتحد به يكون خالياً منها ولا يكون له ملجأ من عواقب اثمه



## الاصحاح الرابع

١ — فلما علم الرب ان الفريسيين سمعوا ان يسوع يصير ويعمد تلاميذه اكثر من يوحنا ٢ — مع ان يسوع نفسه لم يكن يعمد بل تلاميذه ٣ — ترك اليهودية ومضى ايضاً الى الجليل

ان نجاح الرب يسوع اغاظ الفريسيين فاشتدت عدائهم له وازدادت مقاومتهم ولكون ساعة الرب يسوع لم تكن قد أتت رأي ان يذهب الى موضع آخر حيث اعداؤه اقل عدداً فاختار ان يذهب الى الجليل ونستدل من قول البشير «ومضى ايضاً الى الجليل» انه كان قد ذهب مرة اخرى الى تلك الجهة وهي المذكورة في ص ٢ حيث صنع معجزة تحويل الماء خيراً — اما مسئله التعميد فراجع في تفسيرها لاصحاح السابق ع ٢٢ — ولنا مما فعله الرب يسوع الاباحة للمسيحي في وقت الاضطهاد والخطر بترك مكانه والذهاب الى حيث يأمن على سلامته وحياته ويستطيع ان ينفع غيره

٤ — وكان لا بد له ان يجتاز السامرة

كانت الأرض المقدسة تنقسم الى ثلاثة أقسام اليهودية في الجنوب

كونه خالق اطراف الارض الذي لا يكل ولا يعبأ اش ٤٠ : ١٨ عرض نفسه للتعب والعطش بالجلولان ماشياً في حر الصيف وبرد الشتاء حتى احتاج الى الراحة — «وكانت الساعة السادسة» اي الظهر

٧ — فجات امرأة من السامرة لتسقي ماء . فقال لها يسوع اعطيني لاشرب

انظر الى عظم تنازل يسوع فقد رضي ان يعطى امرأة نصف وثنية ونصف يهودية وان يكون منبره حجر البئر وان يطلب منها ان تعطيه ليشرب ليتخذ هذا الطلب وسيلة الى افتتاح الحديث مع المرأة لافادة نفسها وردھا وسكان مدينتھا الى الايمان به

٨ — لان تلاميذه كانوا قد مضوا الى المدينة ليتاعوا طعاماً

هذا هو السبب في طلب يسوع من المرأة ان تسقيه لانه لو وجد تلاميذه لكان طلب منهم لا منها . ونستدل من قوله « ليتاعوا طعاماً » ان المسيح وتلاميذه ما كانوا يعيشون من التسول بل كانوا يتاعون طعامهم بما يقدمه لهم المؤمنون والمؤمنات

٩ — فقالت له المرأة السامرية كيف تطلب مني لتشرب وانت يهودي وانذا امرأة سامرية . لان اليهود لا يعاملون السامريين

تعجبت المرأة من طلب يسوع لانها تعلم البغض الذي بين اليهود والسامريين وسبب هذا البغض ان اسرحدون ملك اشور كان قد اتى بالام الوثنية واسكنهم في الارض التي سبي منها عشرة اسباط اسرائيل ٢ مل ١٧ : ٢٤ — ٤١ وعز ص ٤ فتكون من هذه الامم ومن بقية سكان الأرض

والجليل في الشمال والسامرة بينهما فكان لا بد للذي يذهب الى الجليل ان يمر بأرض السامرة وكانت توجد طريق اخرى تمر في يريه شرقي الاردن ولكن الطريق المارة بالسامرة كانت مستقيمة واقرب من الاخرى ويسأل القديس كيرلص كيف ينهى المسيح رسله من دخول السامرة ثم يذهب هو اليها ؟ ويجيب بان المسيح امر تلاميذه ان لا يقيموا بالسامرة ولم يمنعهم من مجرد الاجتياز

٥ — فأتى الى مدينة من السامرة يقال لها سوخار بقرب الضيعة التي وهبها

يعقوب ليوسف ابنه

سوخار هي السامرة قديماً شكيم المذكورة في تك ١٢ و ١٧ و ٣٣ و ٣٤ ثم اوضحت من مدن الملأ يش ٢٠ وهناك دفنت عظام يوسف كما ورد في الاصحاح الأخير من سفر يشوع

٦ — وكانت هناك بئر يعقوب . فاذ كان يسوع قد تعب من السفر جلس هكذا

على البئر . وكان نحو الساعة السادسة

جاء في تك ٣٣ : ١٨ — ٢٠ ان يعقوب اشترى تلك الأرض ولم يذكر انه حفر فيها بئراً ولكن البشير يشير الى ان هذا كان معلوماً ومشهوراً فلا بد ان يعقوب حفر في تلك الارض البئر المذكورة ليثبت ملكيته لها . ولما كانت المسافة من اورشليم الى بئر يعقوب نحو مرحلتين « كان يسوع قد تعب من السفر » لانه قطعها ماشياً . ولما لم يكن له شيء يجلس عليه « جلس هكذا على البئر » وقد اظهر بذلك غاية التنازل لاجلنا لانه مع

١١ - قالت له المرأة يا سيد لا دلو لك . والبر عميقة فمن أين لك الماء الحي

قال يوحنا في الذهب نستدل من هذا الكلام ان المرأة استفادت قليلاً من كلام المسيح السابق اذ دعت « يا سيد » ولكنها لم تزل جسدية لانها ما برحت تفهم بالماء الحي الماء الطبيعي وتحتج بانه ليس في قدرته ان يعطيها اياه اذ لا دلو ولا جبل عنده والبر عميقة .

١٢ - العلك اعظم من اينما يعقوب الذي اعطانا البر وشرب منها هو وبنوه ومواسيه

فكانها قالت ان هذه البر اكتفى بها يعقوب واولاده ومواسيه فسروا بها فكيف تستطيع انت ان تعطي ماء افضل من مائها ولماذا اطلب انا احسن منه . وقال يوحنا في الذهب ان يسوع رفع عقلها درجة فدرجة لان معنى كلامها لو كان لك احسن منه فانت اعظم من يعقوب .

١٣ - اجاب يسوع وقال لها . كل من يشرب من هذا الماء يعطش ايضاً

١٤ - ولكن من يشرب من الماء الذي أعطيه انا فلن يعطش الى الابد . بل الماء الذي اعطيه يصير فيه ينبوع ماء ينبع الى حيوة ابدية

أي ان الماء الذي اعطاه يعقوب اذا شربه الانسان يعطش ايضاً ويعود يطلب ويشرب ثانية وهلم جرا وهذا تعرفه المرأة ويعرفه كل انسان بالاختبار واما الماء الحي الذي يعطيه المسيح اي ماء النعمة والخلاص والروح القدس فانه يحصل به على كل ما يحتاجه من البركات الروحية فيروى ظمأ نفسه اكل رواء قدسفي اشواقها بالاتحاد مع الله والمصالحة معه وبمعرفته الحق وراحة الضمير والراحة والسعادة وهذه النعم تصير « فيه ينبوع ماء

الاسرائيليين ما يسمونه بالسامريين وكانت ديانتهم مزيجاً من الوثنية والاسرائيلية . فكان اليهود يكرهونهم لهذا السبب . ولا « يعاملونهم » حتى قال احد القريسيين ان الذي يأكل من خبز السامريين فكأنه أكل لحم خنزير ولا يجوز ان يطلب احد الهيئتين من الآخر ولو شربة ماء وقال يوحنا في الذهب ان هذه المعاملة كانت محرمة خاصة على اليهود لا على السامريين بدليل قول المرأة كيف تطلب مني لتشرب وانت يهودي

١٥ - اجاب يسوع وقال لها لو كنت تعلمين عطية الله ومن هو الذي يقول لك اعطيني لاطلبت انت منه فاعطاك ماء حياً

جهلت السامرية حقيقة المسيح وظنته انساناً يهودياً محتاجاً الى شربة ماء لا تنعاش جسده فلو علمت انه « عطية الله » أي المسيح ابن الله الحبيب أي الله نفسه متجسداً الذي في يده قدرة لا تحصى وحنو لا يقاس . لو علمت المرأة ذلك لطلبت فاعطاها « ماء حياً » قيل انه يراد بالماء الحي التعليم الانجيلي وقيل الروح القدس ونعمته ودعاه حياً لانه يغسل النفس من اقذار الخطية ويجعلها مخضبة بالقضائل . وقيل المقصود به كل ما ينال به الخلاص والحياة الابدية وما يروى ظمأ النفس الروحي الى الابد وهذا ينضمّن غفران الخطية والسلام مع الله . ويسأل سائل لماذا استعمل المسيح الجاز بأن استنار الماء الحي لنعمته والجواب انه جعل كلامه في الروحانيات متعلقاً بما سبق فانه طلب من المرأة ماءً لارواء جسده فوعدها بماء لارواء نفسها فانتقل معها من الكلام على الماء الجسدي الى الكلام على الماء الروحي ليرقي افكارها من البركات الجسدية الى البركات الروحية



كان هؤلاء الأزواج الخمسة شرعيين والسادس غير شرعي . انظر الى حنو يسوع فانه لم يقل للمرأة انت زانية فتوبي عن خطاياك بل مدحها ثانية على صدقتها باقرارها بل قال فقط ان الذي لها ليس هو زوجها فاشار بذلك انها خالفت الوصية السابعة وانه يعرف خفايا كل انسان

١٩ — قالت له المرأة يا سيد ارى أنك نبي

للمرات المرأة ان يسوع اخبرها بامورها المستورة وهو شخص غريب المكان يهودي تيقنت انه يعرف الغيب بوحى من الله فتحققت كونه معلماً الهياً مرسلاً من الله ليعلم الحق للناس فقالت له «انك نبي» فكان ايمانها بالمسيح كإيمان التلاميذ الناهيين الى عمواس لو ٢٤ : ١٩

٢٠ — اباؤنا سجدوا في هذا الجبل وانتم تقولون ان في اورشليم الموضع الذي ينبغي ان يسجد فيه

كان يوجد في ذلك العصر خلاف ما بين السامريين وبين اليهود سببه : ان منسى اخا يادي عظيم الاحبار الذي استقبل اسكندر الاعظم باحتفال مهيب فخيم واخذ نيران غضبه على اليهود تزوج امرأة اجنبية هي نيكاون ابنة سنبلا الذي ولاه داربوس ملك الفرس الاخير على السامرة فنفى يادي اخاه منسى من الهيكل وابعده من الامور المقدسة لكونه تزوج باجنبية . فلجأ منسى الى حمية سنبلا فشيده له هيكلًا عظيمًا في جبل جرزيم المشرف على شكيم ( بالقرب من بئر يعقوب حيث كان المسيح قد جلس وجاءت السامرة لتستقي ) . وجعل منسى خبراً عليه . وكان ذلك سنة ٣٣٢ ق م فانضم اليه كثيرون من اليهود الفارين وخصوصاً الذين

ينبع الى حياة ابدية » قترفع نفس الانسان الى بنوعها اي الى الله والسماء وتبقى لمن يحصل عليها الى الابد مع كل النوازل التي تحل به حتى الموت لان مصدرها هو الله وهي تجري منه تعالى الى قلوب المؤمنين رو ٣٥: ٨ — ٣٩

١٥ — قالت له المرأة يا سيد اعطني هذا الماء لكي لا اعطش ولا آتي الى هنا لاستقي

لم تفهم المرأة كلام المسيح في ماء النعمة وما برحت تظنه يتكلم في الماء الطبيعي لكنها صدقت انه قادر على اعطاء عطية زمنية عجيبة تغنيها عن التعب والعناء في الانتيان الى تلك البئر

١٦ — قال لها يسوع اذهبي وادعي زوجك وتعالى الى هنا

اراد المخلص ان يكشف لها عن خطاياها ليعلم لها انه يعلم ما لم يستطع احد من الناس ان يعلمه ليعدها بذلك لفهم انه المسيح . فكان كطبيب ماهر يعالج النفوس بان جعلها تشعر بمرض نفسها واحتياجها الى الشفاء ليرشدها الى الدواء الروحي وسلك معها هذا السبيل ليعطيها الماء الحي اجابة لطلبها

١٧ — اجابت المرأة وقالت ليس لي زوج . قال لها يسوع حسناً قلت ليس لي زوج

صدقت المرأة ولم تدع . ان الرجل الذي كانت تعيش معه زوجها الشرعي فمدحها المسيح على صدقتها باعترافها بدلاً من توبيخه اياها لانه لو ونجها لا نصرفت عنه غاضبة وما اصغت الى كلامه بهد

١٨ — لانه كان لك خمسة ازواج والذي لك الآن ليس هو زوجك . هذا قلت بالصدق

خلاف اعتقاد اليهود انه ابوهم دون غيرهم . وبهذا علمنا ايضاً اننا اذا اقتربنا الى الله بحق لننا ان ندنو منه تعالى كأولاد من آبائهم

٢٢ — انتم تسجدون لما لستم تعلمون . اما نحن فنسجد لما نعلم . لان الخلاص

هو من اليهود

المعنى . اتم ايها السامريون تجهلون الله لانكم اشركتم به بعبادتكم الاوثان معه ٢ مل ١٧ : ٢٤ — ٣٤ ومعرفتم به تعالى ناقصة لانكم رفضتم الاسفار التي تعان مشيئة الله ورفضتم تعاليم الانبياء الذين ارسلهم الله مع انه لا يمكن معرفة الله حق المعرفة الا بمعاناته . اما نحن اي امة اليهود فلم اعلان كامل من شأن الله اذ قبلوا الاسفار المقدسة بأجمعها فعرفوا الله حق المعرفة وعرفوا طريق عبادته كما ينبغي وفضلاً عن ذلك فان الخلاص الذي هو غاية تلك المعرفة وتلك العبادة هو من اليهود فالامة اليهودية تمتاز اذا عن السامريين بكونها (١) قبلت الاعلانات عن الخلاص و (٢) بكون المخلص ولد منها و (٣) بكون الله جعلها وسيلة لا يصلح الخلاص الى سائر ارض لان عبادة تلك الامة كانت استعداداً للعبادة المسيحية

٢٣ — ولكن ثاني ساعة وهي الآن حين الساجدون الحقيقيون يسجدون للآب بالروح والحق لان الآب طالب مثل هؤلاء الساجدين له

قال يوحنا في الذهب والقدس كبر للصل وغيرهما ان معنى هذا القول هو : قد حضر زمان شريعتي الفضل الانجيلية وبها يسجد لي المسيحيون سواء كانوا من اليهود او من السامريين او من الامم الاخر لاني هذا الجبل

اقتدوا به وخالفوا اوامر الشريعة وتزوجوا بالاجنبيات . وكانوا ينتحلون لنفوسهم اعداراً على عملهم هذا بقولهم بان شكيم المشرف عليها جبل جرزيم ارض مقدسة ويستشهدون بما جاء في تك ١٢ : ٦ و ٧ و ١٣ و ١٤ : ٣٣ و ١٨ و ٢٠ وظنوا انه الجبل الذي ذهب اليه ابراهيم ليقدم اسحق وان يعقوب بني هناك مذبحاً . واستمر ذلك الهيكل نحو مائتي سنة الى ايام يوحنا هر كانوس بن سعمان اخي يهوذا المكابي وكان هذا والياً وعظيم احبار فهدمه وذلك في سنة ١٢٩ ق م . ولكن ذلك لم يثن السامريين عن اقامة العبادة هناك . فكان المرأة قالت للمسيح بما انك نبي قل لي اي المكان ينبغي ان يسجد فيه هل جبل جرزيم ام اورشليم واي مكان منها قصد موسى بما قاله في تث ١٢ : ٥ — ٧

٢١ — قال لها يسوع يا امرأة صدقيني انه ثاني ساعة لاني هذا الجبل ولا في

اورشليم تسجدون للآب

كان من الواجب على اليهود ان يذهبوا ثلاث مرات في السنة ليعبدوا الله في مكان معين هو اورشليم ومعنى قول المسيح هنا انه ستأتي ساعة وذلك بعد اربعين سنة حين تهدم مدينة اليهود وهيكلهم كما هدم الهيكل في جرزيم وحينئذ تقام الكنائس في كل مكان للمسيحيين ويبطل ذلك المحل الخاص الذي يدوم مادامت الديانة مفتقرة الى طقوس ورموز وذبايح ولكنها حين استغنت عن تلك الامور استغنت عن ذلك المحل لانه قد أتى الرموز اليه وهو المسيح فلم تبق حاجة الى الرمز وبقوله « يسجدون للآب » جعل اليهود والسامريين بمنزلة واحدة امام الله وذلك

بكل شيء « اي يزيل من قلبها كل الشكوك الدينية ويحكم بالصواب  
لانه المعلم الالهي

٢٦ — قال لها يسوع انا الذي اكلمك هو

كأنه يقول لها : انا هو المسيا الذي تفسيره المسيح فآمني بي وبشليمي  
واعلمي به فتخلصي . قال ذلك وانا راعا قلبها وحرك ارادتها بنعمته فآمنت  
واستدعت سكان المدينة الى الايمان به . ويسأل المفسرون لماذا كشف  
المسيح عن نفسه للمرأة بأكثر صراحة مما صرح به لليهود . واجابوا ان  
سبب ذلك بساطة المرأة وحسن نيتها وخبث اليهود وسوء طويتهم . ولماذا  
لم يبنء المرأة انه المسيح من اول الامر ؟ والجواب لكي يحتجب شبه العجب  
وتسهيلاً لافئاعها بالتدريج اذ قادها الى المطلوب شيئاً فشيئاً فانه سألها اولاً  
ان تعمل معه معروفاً ثم حملها الى لانتباه لمراده بالماء الحي ثم ايقظ ضميرها  
بكلامه على سيرتها الماضية ثم علمها روحية العبادة ثم اوصلها بما ذكر الى  
اعلانه الاخير انه هو المسيح

٢٧ — وعند ذلك جاء تلاميذه وكانوا يعجبون انه يتكلم مع امرأة . ولكن

لم يقل احد ماذا تطلب او لماذا تتكلم . معها

اي انه حين بلغ الحديث الى ذلك الحد عاد التلاميذ من المدينة التي  
ذهبوا اليها ليلتاعوا طعاماً وتعجبوا من كلامه مع امرأة اي تعجبوا من  
تواضعه من كونه يتكلم مع امرأة سامرية فقيرة وهو يهودي ولكن لم  
يجسروا ان يسألوه عن علة مخاطبة المرأة لهيئته وشدة احترامهم اياه

ولا في اورشليم بل في كل مكان وليس بالذباح الجسدية كما يفعل اليهود  
بل الروح والحق . فبالروح معناه بالعبادة الروحية الصادرة من القلب  
لا بمجرد الشفتين اي العبادة بالايمان والرجاء والمحبة . وبالحق معناه بالحقيقة  
والاستقامة اي لا تكون بواسطة ظلال النظام الموسوي ورموزه بل  
بواسطة نور النظام المسيحي الكامل كما اعلنه يسوع المسيح الذي هو الحق  
— وقوله « لان الآب طالب مثل هؤلاء الساجدين له » معناه ان الله لا يعتبر  
من الالوف والوف الالوف الساجدين له الا الذين يسجدون بالروح والحق

٢٤ — الله روح والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغي ان يسجدوا

هذا هو سبب لوجوب ان نعبد الله بالروح والحق فكأنه قال : ان  
الله كلي البساطة والحق فيلزم ان يكون السجود له (١) بالروح اي  
بالعقل والقلب والحرارة والاشواق الروحية وبارشاد الروح القدس و(٢)  
بالحق اي بالاخلاص دون رياء او خداع وبعمقة العبود حتى المعرفة كما  
اعلنه المسيح الذي هو الحق

٢٥ — قالت له المرأة انا اعلم ان مسيا الذي يقال له المسيح يأتي . فتي جاء ذاك

يخبرنا بكل شيء

عرفت المرأة السامرية كما عرف السامريون ان المسيح يأتي من قول  
يعقوب : لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتي شيلون  
وله يكون خضوع شعوبك ١٠:٤٩ وقول موسى : يقيم لك الرب إلهك  
نبياً من وسطك من اخوتك مثلي . له تسمعون تث ١٨ : ١٥ — لان  
السامريين ما كانوا يعتقدون الا بأسفار موسى الخمسة — وقوله « يخبرنا

يأكل حباً به واشفاقاً عليه اذ كان تعباً من مشقة الطريق. ثم حباً بانفسهم اذ كانوا جوعاً وتعين ولم يشجروا ان يأكلوا قبل ان يبارك المائدة كما دته ويأخذ بالأكل

٣٢ — فقال لهم انا لي طعام لا أكل لستم تعرفونه انتم

كانه يقول اني راغب في جذب السامريين الى الايمان الذي اهتمت به بواسطة المرأة السامرية فهذا الجوع الروحي يمنعني قابلية الطعام الجسدي وانتم تجهلون ذلك. وقال القديس كيرلس لما كان المسيح قد أعدهم ليكونوا معالين للمسكونة علمهم بمثاله ان يهتموا بخلاص النفوس أكثر من اهتمامهم بجسدكم.

٣٣ — فقال التلاميذ بعضهم لبعض العلي احداً اناه بشيء ليأكل

عسر على التلاميذ ان يفهموا كلامه في الطعام الروحي ولذلك أخذوا يقولون لبعضهم بعض هذا القول في المناجاة اي على بعد من المسيح

٣٤ — وقال لهم يسوع طعامي ان اعمل. شئنة الذي ارسلني وانتم عماله

كانه قال ان « مشيئة الذي ارسلني » وهي المناداة بالخلاص للهاككين. وان « انتم عماله » اي عمل الفداء بموتي على الصليب اجد فيها راحة ورياً وشبعاً

٣٥ — اما تقولون انه يكون اربعة اشهر ثم يأتي الحصاد. ها انا اقول لكم ارفعوا اعينكم وانظروا الحقول انها قد ابيضت للحصاد.

٢٨ — فتركت المرأة جرتها ومضت الى المدينة وقالت للناس ٢٩ — هلموا انظروا انساناً قال لي كل ما فعلت. العلي هذا هو المسيح

ان اضطرام المرأة بحجارة الايمان حملها الى ان ترك جرتها اي لم تلتفت الى الامور الدنيوية بل اسرعت وابغت كافة الناس سواء كانوا في المدينة او في الطريق باخبار المسيح السارة وكما اقتادها المسيح الى الايمان شيئاً فشيئاً ارادت اقتياد الناس اليه فلم تقل لهم قد رايت المسيح بل سألته ان ياتوا ويفحصوا عن ذلك بانفسهم بقولها لهم « هلموا وانظروا انساناً قال لي كل ما فعلت » لان ما انبأها به يسوع اقتنعها انه قادر على انبائها بسائر ما فعلت. ولكنك لم تقل لهم هذا هو المسيح على سبيل الاخبار لئلا يجابوها ويقولوا لها كيف انك ترغين في تعليمنا هل انت تعرفين اكثر منا. بل قالت « العلي هذا هو المسيح » اي تعالوا واخضوا لتعرفوا هل هذا هو المسيح

٣٠ — فخرجوا من المدينة واتوا اليه

قال القديس كيرلس ان سهولة السامريين تؤنب قساوة اليهود. فقد آمن السامريون بالمسيح لخطاب واحد واليهود لم يؤمنوا به مع انذاره بينهم ثلاث سنوات وبعض شهور ومع صنعه المعجائب التي لا تحصى امامهم

٣١ — وفي اثناء ذلك سأل تلاميذه قائلين يا معلم كل

اي انه في المدة بين ذهاب المرأة وقدم اهل المدينة طلب التلاميذ من سيدهم ان يأكل. قال يوحنا فم الذهب طلب التلاميذ من المسيح ان

يكون في نهاية العالم يوم الحصاد العظيم مت ١٣ : ٣٩

٣٧ — لانه في هذا يصدق القول ان واحداً يزرع وآخر يحصد

« قوله » ان واحداً يزرع وآخر يحصد « مثل عند الناس مبني على ما يحدث كثيراً في العالم وهو ان الواحد يتعب وغيره ينتفع بتعبه وهذا يصدق ايضاً على الزرع والحصاد الروحيين

٣٨ — اما ارسلتكم لتحصدوا ما لم تعبوا فيه . آخرون تعبوا وانتم قد دخلتم على تعبهم

ان الآخرين الذين تعبوا ودخل الرسل على تعبهم هم موسى وانبياء العهد القديم والكهنة الذين قدموا الذبائح اشارة الى ذبيحة المسيح العظيم والمسيح نفسه لانه لم يرم مدة حياته على الارض من نتائج خدمته سوى القليل . وقد دخل الرسل على اتعاب هؤلاء اي ان نجاحهم في التبشير كان نتيجة ذلك العمل الاستعدادي الذي استمر نحو الخمسة آلاف سنة فكل خادم للإنجيل هو حاصد بالنسبة للذين سبقوه وزارع بالنسبة للذين يأتون بعده

٣٩ — فآمن به من تلك المدينة كثيرون من السامريين بسبب كلام المرأة التي كانت تشهد انه قال لي كل ما فعلت ٤٠ — فلما جاء اليه السامريون سألوه ان يثبت عندهم . فشك هناك يومين

ان معرفة المسيح الفائقة اي معرفة المستور من أمر السامرية كان

معناه انه يكون عادة ما بين الزرع والحصاد الحقيقيين اربعة شهور ولكن ما بين الزرع المجازي الذي هو كلام المسيح وتبشير المرأة السامرية وما بين الحصاد المجازي اي اهتداء السامريين عندما ابغتهم المرأة ذلك التبشير لم يكن الا وقت قصير لا يزيد عن ساعة وتجسد المقابلة ما بين التبشير بالإنجيل والزرع في مت ٩ : ٣٦ — ٣٨ ومت ص ١٣ ولو ١٠ : ٣٧

٣٦ — والحاصد يأخذ اجرة ويجمع ثمراً للحياة الابدية لكي يفرح الزارع والحاصد معاً

اي كما ان الذي يجمع الحصاد الطبيعي يأخذ أجره كذلك الذي يجمع الحصاد الروحي يأخذ أجره وأجرته هي الحياة الابدية اي نتائج روحية تدوم الى الابد لان النفوس الناجية بالتبشير تنال سعادة لانها لهذا وحدها خلاص حصاد الخطة الذي لا يبقى الا وقتاً قصيراً . ويريد بالزرع هنا موسى وجميع الانبياء الذين زرعوا في اليهود مبادئ الايمان كوحدة الله ووجوب عبادته ومحبة المسيح المخلص ويراد به ايضاً هنا المسيح لانه زرع التعليم الحق اي جذب السامريين الى الايمان به . ويراد بالحاصد المسيح والرسل الذين كلوا مبادئ الانبياء بالتعليم الانجيلي ونعمته وجذبهم الى الحياة الابدية . فكما انه في الفلاحة العادية يشترك كثيرون من الفعلة في الحرث والبذور والسقي والحصاد وفرحون جميعاً في الحصاد كذلك في الفلاحة الروحية ولذا يفرح بارتداد السامريين لا المسيح ورساله فقط بل موسى والانبياء لمشاهدتهم ادراك الثمرة فيما زرعوا . والمشاركة في الفرع تكون في هذا العالم اذا ظهرت نتائج العمل ولكن معظم المشاركة في الفرع

٤٥ — فلما جاء الى الجليل قبله الجليليون اذ كانوا قد عاينوا كل ما فعل في اورشليم في العيد. لانهم هم ايضاً جاءوا الى العيد.

ان الجليليين ماعدا اهل الناصرة قبلوا الرب يسوع معلماً ونبياً ليس لانه واحد منهم بل لانهم « عاينوا كل ما فعل في اورشليم » اي المعجزات التي صنعها وعانوها بأنفسهم لانهم كانوا هم في « العيد » اي عيد الفصح

٤٦ — فجاء يسوع ايضاً الى قانا الجليل حيث صنع الماء خمراً. وكان خادم للملك ابنه مريض في كفر ناحوم ٤٧ — هذا اذ سمعان يسوع قد جاء من اليهودية الى الجليل انطلق اليه وسأله ان ينزل ويشفي ابنه لانه كان مشرفاً على الموت

ظن بعضهم ان « خادم الملك » الذي كان ابنه مريضاً في كفر ناحوم هو قائد المئة الذي ذكره متى في ص ٨ والحقيقة كما قال فيمذهب انه غيره لان قائد المئة اراد المسيح الدخول الى بيته فابى احتراماً له اما هذا فطلب منه ان ينزل ويشفي ابنه. وقائد المئة جاء الى يسوع عند نزوله من الجبل الى كفر ناحوم وهذا أتى الى يسوع وهو في قانا. وذاك كان غلامه مفلوجاً وهذا كان ابنه مريضاً بالحمى. وكان ايمان خادم الملك هذا ضعيفاً لانه توهم ان المسيح لا يستطيع ان يشفي المريض الا اذا اتى الى مخدع المريض

٤٨ — فقال له يسوع لاثؤمنون ان لم تروا آيات وعجائب

يدل هذا الكلام ان ايمان خادم الملك لم يكن خالصاً من الشكوك وانه كان يتوقع ان يرى بعينه معجزة قبل ان يثق به ولكنه لم يكن خالياً من الايمان لانه لو كان خالياً منه لما أتى وسأل يسوع ان يشفي ابنه

سبباً في ان كثيرين من السامريين آمنوا به وطلبوا منه ان يمكث عندهم فسروا به سروراً عظيماً ولم يكتفوا بما سمعوه بل دعوه ليقم عندهم مدة يعلمهم فيها فكث عندهم يومين لا اكثر لثلاث يشكك اليهود لان المسيح موعود به لليهود لا للسامريين

٤٩ — فآمن به اكثر جداً بسبب كلامه ٤٢ — وقالوا للمرأة اتنا لسنا بعد بسبب كلامك نؤمن. لاننا نحن قد سمعنا نعلم ان هذا هو بالحقيقة المسيح مخلص العالم

ان الذين آمنوا بكلام المرأة كانوا كثيرين والذين آمنوا بسماع كلام المسيح ذاته كانوا اكثر وقد قال جميع الذين آمنوا للمرأة « اتنا لسنا بسبب كلامك نؤمن » بل « نحن قد سمعنا » وتعلمنا من اسفار موسى وعد الله لابراهيم بانه تتبارك فيه جميع قبائل الارض تك ١٢: ٣ وقد تأكدنا هذا التعليم من اقوال المسيح فعرفنا « ان هذا هو بالحقيقة المسيح مخلص العالم » ومن هذا نستدل ان السامريين قد ادركوا في وقت وجيز ما لم يدركه اليهود في زمان كبير والعلة في ذلك ان السامريين كانوا اقل من اليهود تعصباً وكبرياء ولم ينتظروا كاليهود ان يكون المسيح ملكاً ارضياً فيمتنعوا منهم عن قبوله مخلصاً روحياً

٤٣ — وبعد اليومين خرج من هناك ومضى الى الجليل ٤٤ — لان يسوع نفسه شهد ان ليس لنبي كرامة في وطنه

ذهب يسوع الى الجليل ولكنه لم يدخل الناصرة والعلة في ذلك هو ما قاله بنفسه « ان ليس لنبي كرامة في وطنه » وقد سبق شرح هذا القول في مت ١٣: ٥٧

٤٩ - قال له خادم الملك ياسيد انزل قبل ان يموت ابني

قال يوحنا في الذهب ان خادم الملك لشدة حزنه على ابنه لم يصغ كثيراً لكلمات المسيح بل كان همه في شفاء ابنه متوهاً ان وصول المسيح ضروري لشفاء ابنه وان قوته محدودة في الشفاء مادام المريض حيًا وأنه لا يستطيع شيئاً بعد موته

٥٠ - قال له يسوع اذهب . ابنك حي . فأمن الرجل بالكلمة التي قالها

له يسوع وذهب

قال يوحنا في الذهب : قد نضى المسيح الى منزل قائد المئة الذي ذكره متى في ص ٨ مع انه طلب اليه ان لا يمضي . ولم ينزل الى دار خادم الملك مع الحاحه عليه ان يذهب . والعلة في ذلك ان قائد المائة كان ايمانه عظيمًا وخادم الملك كان ايمانه ناقصًا فلوطاوعه ونزل الى بيته لزاد في ضعف ايمانه وتوهمه انه لا يستطيع ان يشفي الا بحضوره عند المريض . فزاد ايمان خادم الملك بعدم ذهاب المسيح . وظهر ايمان قائد المئة بمضيه اليه فأبرأ المسيح الوالد من ضعف الايمان وشفى الولد من مرض الموت بكلمة واحدة

٥١ - وفيما هو نازل استقبله عبيده واخبروه قائلين ان ابنك حي

اي يينا هو عائد بادر العبيد بتبشيرهم بنفس العبارة التي قالها المسيح وهي « ابنك حي »

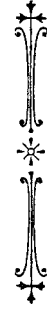
٥٢ - فاستخبرهم عن الساعة التي فيها اخذ يتعافى فقالوا له امس في الساعة

السابعة تركته الجمي ٥٣ - ففهم الأب انه في تلك الساعة التي قال له فيها يسوع ان ابنك حي . فأمن هو واهل بيته كله

ان خادم الملك لكي يثبت ايمانه ويتأكد ان ابنه لم يشف اتفاقًا استفهم من عبيده عن الساعة التي شفي فيها ففهم منهم ان شفاؤه كان في الدقيقة التي فيها أنبأ المسيح بشفاؤه وذلك في الساعة السابعة اي الساعة الثانية بعد الظهر قلما تحقق « آمن هو واهل بيته كله » بان يسوع هو مخلص العالم

٥٤ - هذه ايضا آية ثانية صنعها يسوع لما جاء من اليهودية الى الجليل

الآية الاولى التي صنعها المسيح في الجليل هي تحويل الماء خمرًا ص ٢ والآية الثانية هي ابراء ابن خادم الملك واقتصر يوحنا الانجيلي على ذكر هاتين الآيتين لان غايته ذكر انباء المسيح في اليهودية



## الاصحاح الخامس

١ - وبعد هذا كان عيد اليهود فصعد يسوع الى اورشليم

لم يوضح البشير اي الاعياد كان ذلك والارجح انه كان عيد الفصح كما ذكرنا في تفسير ص ٢ : ١٣ وكان سيد الكل مدة حياته على الارض يقوم بمطاليب شريعة موسى حتى لا يجد اليهود عليه علة ولكي يسدي بركاته

من اي مرض اعتراه » يفيد ان الذين كانوا يستفيدون من هذا الماء قليلين بالنسبة للجماعة الكثيرة التي كانت تتوقع الشفاء

٥- وكان هناك إنسان به مرض منذ ثمان وثلاثين سنة .

قال يوحنا في الذهب ان هذا المريض كان مقلماً (مقعداً) ويظهر ان تخلفه كان بأني الشفاء بقوة الطبيعة وان الاطباء لم يستطيعوا ان يبرؤوه في تلك المدة الطويلة فاختار المسيح اعضل الامراض لاظهار قوته على الشفاء

٦- هذا رآه يسوع مضطجماً وعلم أن له زمناً كثيراً فقال له أتريد ان تبرأ

كما عرف المسيح خفايا تثنايل وخفايا المرأة السامرية عرف ان هذا الخلع له زمان كثير اما سؤاله للمريض قائلاً « أتريد ان تبرأ » فاقصد منه اظهار حزنه على مصابه وانشاء الرجاء فيه . وقال يوحنا في الذهب ان المسيح لم يطلب من الخلع الايمان كما طلب من المرضى الآخرين الذين ابرأهم لان هؤلاء كانوا سمعوا بعجائبه ورأوها فلزمهم الايمان بقدرته على صنع العجايب اما الخلع فلم يمكن يعرف الرب يسوع ولا سمع شيئاً عنه فلم يمكن يمكنه ان يؤمن

٧- اجابه المريض يا سيد ايس لي انسان يلقيني في البركة متى تحرك الماء . بل بينما أنا أت نزل قدامي آخر

يظهر من كلام الخلع انه لم يكن يتوقع الشفاء الا بان يلقى في البركة ولعله رجا ان هذا الغريب الذي سأله يشفق عليه ويساعده على النزول في البركة عند تحريك الماء . فكأنه يقول للمسيح ليس لي صاحب يساعدني

للجماهير المدينة الذين كانوا يجتمعون عادة في مثل هذه الاعياد فيشفي تقوسهم واجسادهم

٢- وفي اورشليم عند باب الضأن بركة يقال لها بالعبرانية بيت حسدا لها خمسة اروقة

« باب الضأن » سمي بهذا الاسم لانهم كانوا يأتون منه بغنم الذبيحة الى الهيكل نحو ٣ : ١٢ و ٣٩ : ١ و « بيت حسدا » معناه بيت الرحمة والرافة اذ كان الله يظهر هناك رحمته بالمرضى الذين يلقون في البركة كما سيحكي والخمسة اروقة كانت معدة ليقم فيها المرضى لتقويمهم من البرد والحر الى ان يحرك الملاك الماء

٣- في هذه كان مضطجماً جمهور كثير من مرضى وعمي وعرج وعسج يتوقعون تحريك الماء ٤- لان ملاكاً كان ينزل احياناً في البركة ويحرك الماء . فمن نزل اولاً بعد تحريك الماء كان يبرأ من اي مرض اعتراه

« العسج » هم المصابون بيبس مفاصل اليدن او الرجلين . وقوله ان المرضى « كانوا يتوقعون تحريك الماء » يفيد ان ماء تلك البركة لم يكن نافعاً للشفاء مالم يتحرك اما الملاك الذي كان احياناً ينزل ويحرك الماء فقليل انه الملاك ميخائيل وقيل انه رفائيل الذي فتع عيني طوبيا وتحريك الماء بواسطة الملاك يدل على ان قوة الشفاء ليست طبيعية في الماء بل هبة من الله . ولا ريب في ذلك فان الله يستخدم الملائكة لايصال بركاته الى الناس راجع عد ٢٠ : ١٦ مل ٦ : ١٧ ومن ٣٤ : ٧ و ١١ : ١٢ و ٣١ د ٣٨ ولو ١٠ : ٢٢ وعب ١ : ١٢ - وقوله فمن نزل اولاً بعد تحريك الماء كان يبرأ



ثمان وثلاثين سنة لان من يفعل اعجوبة كهذه لا يأمر الا بالصالح. اما اليهود فلم يسألوه عن الذي شفاه ليشكروه على احسانه بل سألوه عن من قال له اجعل سريرك لكي ينتقموا منه ففضوا النظر عن فعل الخير والتفتوا الى حرف الناموس

١٣ — اما الذي شفي فلم يكن يعلم من هو . لان يسوع اعتزل . إذ كان

في الموضع جمع

اي ان الخلع لم يكن يعلم اسم يسوع ولا من هو ولا الى اين مضى لانه لم يره الا عند فعل المعجزة واستتر يسوع فراراً من مدح المضيفين وخشية من حسد الباغين وقال يوحنا فم الذهب انه اعتزل حتى لا تعد شهادة الخلع بحضرته من باب التمليق له

١٤ — بعد ذلك وجده يسوع في الهيكل وقال له ها انت قد برئت . فلا تخطئ ايضاً لئلا يكون لك اثر

يظهر من قوله « بعد ذلك وجده يسوع في الهيكل » ان الخلع بعد ما اوصل سريرته ذهب حالاً الى الهيكل ليشكر الله على شفاؤه . ونستفيد من قول المسيح « ها انت قد برئت فلا تخطئ ايضاً لئلا يكون لك اثر » ان سبب مرضه كان الخطية وان الله يرسل غالباً المصائب والأمراض عقاباً عن الخطايا . ولا يلزم من هذا ان كل مرض نتيجة خطية فقد ابتلي ايوب باشد الامراض وكان باراً . وان رجوع الانسان الى الخطية بعد الشفاء يكون سبباً في اصابته بأثر وليس اثر هنا من المرض الشديد الذي دام ثمان وثلاثون سنة الا الهلاك اي الموت الابدي

فساعدني انت . ولا ريب فالمسيح صديق من لا صديق له وحيب من لا حبيب له ومعين من ليس له معين

٨ — قال له يسوع قم . اجعل سريرك وامش

نال المريض الشفاء بمجرد مناطق المسيح قوله « قم » ثم امره المسيح ان يحمل سريرته ويمشي تبيناً لشفاؤه ولنوالة القوة على حمل فراشه . ولا شك ان ابراء هذا الخلع الذي لبث ثمان وثلاثين وهو مقعد بكلمة واحدة من يسوع هو برهان بان يسوع هو المسيح لا يمكن لمن اراد الحق انكاره

٩ — غيلاً برى الانسان وحمل سريرته ومشى . وكان في ذلك اليوم سبت

اظن المسيح بآرائه هذا المريض بكلمة واحدة قدرته الفاتحة وقد ابراه في السبت عامداً للبين لليهود ان افعال الرحمة جائزة يوم السبت وليثبت ان ابن الانسان هو رب السبت ايضاً

١٠ — فقال اليهود للذي شفي انه سبت . لا يحل لك ان تحمل سريرك

اغناظ اليهود من امرين الاول شفاء يسوع المقعد يوم السبت والثاني حمل المقعد سريرته في ذلك اليوم . فغضبوا اولاً المقعد وطلبوا ثانياً ان يقتلوا يسوع كما ستري

١١ — أجابهم ان الذي ابرأني هو قال لي اجعل سريرك وامش ١٢ — فسألوه من هو الانسان الذي قال لك اجعل سريرك وامش

كان الخلع يقول اني مجبر على طاعة من ابرأني من مرضي الذي لازمني

لم اشف الخلع في يوم السبت الا اقتداء بابي الذي يعمل دائماً في السبت. فلو لم يعمل الله على الدوام اعمال العناية التي بها يقوم بخناجات الخلق كله وسياسة البروات لم لم الهلاك الخليفة كلها. فابراي الخلع في السبت هو كحفظ الله ايام احياء واعطاءكم ما تحتاجون اليه في ذلك اليوم. فان اصبتم بتخطئكم اياي بابي تعديت شريعة الله بذلك الابراء قد نسبتم الخطأ ايضاً للآب لاني لم افعل الا مثل فعله

فمن اجل هذا كان اليهود يطلبون اكثر ان يقتلوه . لانه لم ينقض السبت فقط بل قال ايضاً ان الله ابوه معادلاً نفسه بالله

وجد اليهود علة ثانية اكبر من الاولى للشكاية على يسوع وهي كونه جعل نفسه معادلاً لله اي مساوياً له في القدرة والعظمة اما هم فكانوا يظنون انه انسان وبناء على ظنهم هذا اعتبروا يسوع مجدفاً فكانوا يطلبون اكثر ان يقتلوه

فاجاب يسوع وقال لهم الحق الحق اقول لكم لا يقدر الابن ان يعمل من نفسه شيئاً الا ما ينظر الآب يعمل . لان مهما عمل ذاك فهذا يعمله الابن كذلك

ان المسيح بهذا القول زاد في غيظ اليهود وقوى ما خامر قلوبهم من مساواته نفسه بالله وقوله « لا يقدر » ليس المقصود منه انه لا يستطيع او انه دون الآب في القدرة والحكمة بل المقصود منه استحالة الانفصال ما بين الاقنومين في الرأي او العمل واستحالة استقلال الابن عن الآب اي المقصود الاتحاد الكلي بينها والحببة الكاملة وقوله « الا ما ينظر الآب يعمل » ليس معناه انه يرى الآب يعمل العمل اولاً فيقتدي به بل المعنى

١٥ - فحذى الانسان واخبر اليهود ان يسوع هو الذي ابرأه

عرف الخلع اسم يسوع من الذين كانوا بالقرب منه عند الحديث. وقال فم الذهب ان الخلع لم يقصد باخباره اليهود اذية المسيح بل قصد اكرامه والاقرار له بالجميل وثلاثاً يجهلوا الطبيب العظيم اذا رغب احدهم في الشفاء . وقيل انه انبأ بهذا مخافة ان يقتلوه لحمله السرير ان لم يبرهن لهم انه فعل ذلك بأمر من يعرفونه

ولهذا كان اليهود يطردون يسوع ويطلبون ان يقتلوه لانه عمل هذا في سبت

امتلا اليهود حسداً وحقداً فرغبوا في الاضرار بيسوع لانه لم يعتبر سلطانهم وطلبوا ان يقتلوه بدعوى انه نقض شريعة السبت والحق ان العلة الحقيقية هو مجرد حسدهم لانهم سلموا بجواز فعل الخير يوم السبت للبهيمة لو ١٤ : هـ فالاولى يجوز ذلك للانسان

فاجابهم يسوع ابي يعمل حتى الآن وانا اعمل كأنه يقول تحاجوني ايها الكتبة والفريسيون بشريعة السبت وتقولون ان الله استراح فيه من كل اعماله فانا اجيبكم بان الله استراح يوم السبت بمعنى انه كف عن ان يبدع انواعاً جديدة لا انه كف عن كل عمل في يوم السبت فهو يعمل دائماً مديراً وحافظاً العالم وكل ما فيه ومحركاً الافلاك ومطر الغيث ويجري الانهار وما شاكل ذلك من اعمال الاحسان وكذلك انا من حيث اني ابنه ومساو له فاعمل وقد عملت دائماً معه . واني

صحته قوله باقامة ابنه يبارس لو ٨: ٥٥ وابن ارملة نايين لو ٧: ١٤ و١٥  
واليماز ص ١١: ٤٣ و ٤٤ فهو « يحيى من يشاء » فالاحياء متوقف على  
مجرد مشيئته و اشار بهذا الى انه مساو لاييه بالسلطة والحرية على اقامة من  
شاء من الموتى وليس من يشاءهم الاب غير ما يشاءهم الابن هكذا قسر  
القديس اغسطينوس

٢٢ - لان الآب لا يدين احداً بل قد اعطى كل الدينونة لابن

هذا هو العمل الثاني من الاعمال التي اعطاها الله لابن وقال يوحنا  
فم الذهب ان الله اعطى الدينونة لابن من حيث انه اله وبالتالي منذ مولده  
الازلي وقال اغوسطينوس ان الله اعطاه هذا السلطان من حيث الناسوت  
وبالتالي منذ مولده الزمني . وقال غيرهما بما ان القدرة على الدينونة تستلزم  
القوة على خض فلوب الجميع ومعرفة الاسباب الموجبة لاعمالهم ولا يقدر  
على ذلك الا الله فالمسيح هو الله

٢٣ - لكي يكرم الجميع الابن كما يكرمون الآب . من لا يكرم الابن لا يكرم

الآب الذي ارسله  
أي ان الله أراد ان يكون اكرام ابنه مساوياً لاكرامه أي ان يعتبر  
الناس ابنه ويعبدوه ويسجدوا له ويطيعوه كما يأتون ذلك له نفسه باطناً وظاهراً .  
وينتج من ذلك ان الابن مساو للآب وانه يجب ان تقدم له ما تقدمه  
للابن من المحبة والاكرام والطاعة وكذلك يفعل سكان السماء رؤ ٥: ١٢  
و ١٠: ٧ « ومن لا يكرم الابن لا يكرم الاب الذي ارسله » اي من يابون

انه يرى الآب عاملاً معه فعمل الآب . والابن واحد وكلاهما يرى  
الآخر عاملاً معه فكانه يقول ان كل ما افعله هو نفس ما يفعله الآب .  
وقوله « لانه مهما عمل ذاك فهذا يعمله الابن كذلك » معناه ان كل اعمال  
الله المتنوعة لا يكون عمل منها لا يعمل الابن مثله بلا ادنى نقص او تغيير  
في سلطانه وقدرته وكاله . وهذا يوضح مساواة الابن للآب في القدرة  
والحكمة والمعرفة

٢٠ - لان الآب يحب الابن ويريه جميع ما هو يعمله . وسريه اعمالاً اعظم  
من هذه لتعجبوا انتم

يلزم عن محبة الآب لابن انه لا يخفي عنه شيئاً بل ان الابن يعرف  
كل اسرار الآب ومقاصده وهذا مثل قوله « الذي في حضن الآب هو  
خبر ص ١: ١٨ وقوله « ويريه جميع ما يعمله » يلزم منه ان يكون علم  
الابن غير محدود لكي يمكنه ان يدرك كل افكار الله ومقاصده وقيل ان  
يريه هنا بمعنى يشركه لانه هو والآب واحد . « وسريه اعمالاً اعظم من  
هذه لتعجبوا انتم » اي سيشركه باعظم مما رأيتم من الاسرار والمعجائب  
مثل اقامة الموتى والسلطان على دينونة الناس وقال « لتعجبوا » ولم يقل  
« لتؤمنوا » لان اليهود رأوا كثيراً من المعجائب فلم يؤمنوا بل تعجبوا من  
قوة المسيح واعمالهم الحسد وصددهم بغضهم للمسيح عن الايمان به

٢١ - لانه كما ان الآب يقيم الاموات ويحيي كذلك الابن ايضاً يحيي من يشاء

هذه نهي احدى الاعمال العظمى التي ذكرت في الآيه السابقة وهي  
احياء الموتى . فصرح المسيح هنا بان سلطانه كسلطان الآب واثبت

موتهم عند سمعهم كلام المسيح والايمان به والطاعة له فيحيون حياة روحية وهي حياة الايمان والبر والتقداسة وبذلك يستعدون للدخول في حياة القديسين بالسما. وقال يوحنا في الذهب ان المراد بالاموات هنا ابنة يارس وابن الارملة والمازر والذين اقامهم عند قيامته والذين اقامهم ولم يذكرها في الاناجيل والذين سيقمهم.

٢٦ - لانه كما ان الآب له حياة في ذاته كذلك اعطى الابن ايضاً ان تكون

له حياة في ذاته

اي كما ان الآب حياته ذاتية ابدية وكما انه مصدر حياة الملائكة والانسان والحيوان والنبات وكما ان الحياة تحت سلطانه وولايته لانه رب الاحياء والاموات فيحفظ حياتهم او يسلبها ويطلبها او يوجزها. كذلك الابن « له حياة في ذاته » بالمعاني المذكورة ومن ثم تظهر وحدة الذات في الآب والابن لانه لو كان للابن ذات غير ذات الآب لكانت له الحياة في آخر في الآب الذي اعطاه الحياة. والحال ان له الحياة في ذاته اي في الذات الالهية التي هي واحدة في الآب والابن. ولذا قال يوحنا في الذهب. ها هوذا كيف لا يفرق احدهما عن الآخر بأن احدهما الآب والآخر الابن

٢٧ - واعطاه سلطاناً ان يدين ايضاً لانه ابن الانسان

اي من حيث ان المسيح هو اله « له الحياة في ذاته » كما توضح في العدد السابق فيكون من حقه ايضاً ان يدين الناس لان الدينونة تنمة عمل

اكرام الابن لجهلهم او كبريائهم او عنادهم مثل اليهود ياؤون اكرام الاب. لان الآب والابن ليسا الهين حتي يستلزم اكرام الواحد سلب اكرام الآخر بل هما اقنومان واله واحد متحدان حتي ان انكار الواحد يستلزم انكار الآخر

٢٤ - الحق الحق اقول لكم ان من يسمع كلامي ويؤمن بالذي ارسلني فله حياة ابدية ولا يأتي الى دينونة بل قد انتقل من الموت الى الحياة

كأنه يقول: ان من يسمع كلامي اي تعليمي لا باذنيه فقط بل يقبله في قلبه بالوقار والحب والايمان والطاعة. ويعترف بالذي ارسلني اي ان الآب ارسل المسيح الى العالم ليخلص الخطاة لان الايمان بالآب يستلزم الايمان بالابن وكذلك الايمان بالابن يستلزم الايمان بالآب لان احدهما لا يمانين مرتبط بالآخر اي لا يمكن احدهما بدون الآخر. ان من سمع تعليمي وامن بي وبأبي « له حياة ابدية » فلا يستولي عليه الموت الثاني بل ينال الطهارة النامة والسعادة الكاملة في السماء الى الابد « ولا يأتي الى دينونة » اي لا يصيبه من العذاب ما يصيب غير المؤمن لان المسيح رفع عنه كل آثامه التي كانت علة الدينونة و ٢٠٨ « بل قد انتقل من الموت الى الحياة » اي ينتقل من الموت الروحي بالخطية الى الحياة الروحية بالنعمة

٢٥ - الحق الحق اقول لكم انه ثاني ساعة وهي الآن حين يسمع الاموات صوت

ابن الله والسامعون يحيون

قيل انه يراد بالاموات هنا الاموات بالخطية اي الذين كانوا عاثسين بالجهل والمصيبة وعدم الشعور بسوء احوالهم الروحية فهو لا ينتبهون من

الفداء الذي تجسد الكلمة من اجله فالذي تنازل وتجسد ومات عن الانسا  
وخلصه هو الذي يدين الانسان

٢٨

— لا تتعجبوا من هذا فانه تأتي ساعة فيها يسمع جميع الذين في القبور صوت  
٢٩ — فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة والذين عملوا السيئات إلى  
قيامة الدينونة

« لا تتعجبوا من هذا » اي من ان لي الحياة في ذاتي واني امنحها  
لمن اشاء واني « الديان » فسوف اريكم اعظم من هذا التعجب وذلك انه  
« تأتي ساعة » وهي اليوم الأخير اي القيامة العامة حيث « فيها يسمع  
جميع الذين في القبور » اي كل الموتى الذين اجسادهم في القبور كباراً وصغاراً  
اغنياء وفقراء صالحين وأشراراً مؤمنين وكفرة في كل امة وكل عصر كل  
هؤلاء يسمعون « صوته » بواسطة رئيس الملائكة كما قيل « ان الرب  
نفسه بهتاف بصوت رئيس الملائكة وبوق الله سوف ينزل من السماء  
١ تس ٤ : ١٦ وعند سماع صوته » يخرج الذين فعلوا الصالحات « اي يخرج  
من القبور الذين اظهرت اعمالهم ان ايمانهم حي لان ايمان بغير اعمال ميت  
ولان الايمان بلا اعمال لا يخلص أحداً مت ٢٥ : ٣١ — ٣٦ فهؤلاء الذين  
فعلوا الصالحات يخرجون « إلى قيامة الحياة » اي الحياة السعيدة الابدية  
وسميت قيامة الحياة لانها مدخل الحياة الابدية ولان الذين يقومون لاجلها  
لا يلحقهم الموت بعد رؤى ٢١ . ويخرج « الذين صنعوا السيئات إلى قيامة  
الدينونة » اي الذين افعلهم شريرة سواء كانوا مؤمنين أو غير مؤمنين يقومون  
للعذاب فالعلة اذاً في عذابهم هي اعمالهم الشريرة فلا يمكنهم ان يلوموا الا

انفسهم وسميت قيامة الاشرار بقيامة الدينونة لانه يلحقهم بعدها  
الدينونة والعذاب

٣٠ — انا لا اقدر ان افعل من نفسي شيئاً . كما اسمع ادين ودينوتي عادلة  
لاني لا اطلب مشيئتي بل مشيئة الآب الذي ارسلني

« انا لا اقدر ان افعل من نفسي شيئاً » هذه العبارة تكرر لما ورد  
في ع ١٩ من هذا الاصحاح وهي تشير الى تمام الاتفاق بينه وبين الآب  
في القصد والعمل فكأنه قال اني لا احكم بشيء ولا اريد شيئاً الا بما يحكم  
به الآب ويريده . فلي والآب حكم واحد وارادة واحدة « وكما اسمع  
ادين » اي اني اعرف تمام المعرفة ارادة الآب فذلك يكون حكمي في  
الناس وفي التعاليم الآن وفي اليوم الاخير موافق كل الموافقة لارادة الآب  
« لاني لا اطلب مشيئتي بل مشيئة الآب الذي ارسلني » اي بما اني اتيت  
لاعمل مشيئة الآب التي هي مشيئتي لاني والآب واحد فخكمي اذاً عادل  
بخلاف حكمكم ايها اليهود لانكم طلبتم مشيئة انفسكم فلم تؤمنوا بي

٣١ — ان كنت اشهد لنفسي فشهادتي ليست حقاً .

اي انه كنت اقررت في الشهادة لنفسي بلا سند فلا تكون  
شهادتي حقاً اي لا تكون شرعية وواجب قبولها ولو كانت صحيحة  
وصادقة في ذاتها . فقد يمكن ان تكون شهادة الانسان صادقة لنفسه  
بذاته ولا يصدقها الناس لشبهة حبه لنفسه . وقوله هذا هو رد على اعتراض  
علمه في افكار اليهود وهو انك تشهد لنفسك انك ابن الله وديان العالم  
فلا نصدقك ان لم تبرهن عليها بشهادة شرعية وقوانين الشريعة لا تثبت

اي اني لا احتاج لشهادة يوحنا وانما اشرت اليها لمنفعتكم لا لاثبات دعواي لاني في غنى عن ذلك . فان قبلتم شهادته آمنتم باني المسيح وخلصتم بي . ولكنكم برفضكم تلك الشهادة رفضتم الايمان بي . ولذلك ستهلكون بخطاياكم

٣٥ - كان هو السراج الموقد المنير وانتم اردتم ان تتهجوا بنوره ساعة

يشبه يوحنا المعمدان بالسراج لان من صفات السراج المعلومة ان لا يكون منيراً بذاته لان الناس يضعون فيه الزيت ويوقدونه لغايات مخصوصة ولان نوره وقيي يطفأ متى ادركت الغاية التي اوقد من اجلها كذلك يوحنا عينه الله مرشداً وقتاً معيناً للناس يخبرهم باوامره تعالى ويقودهم الى النور الحقيقي ص ١٠ : ٢٣ - فكانه يقول انكم ايها اليهود قد ابتهجتم بتعليم يوحنا المعمدان حين بشرتم بقرم مجيى المسيح ولكنكم حين عرقتم من شهادته انه يعني بكلامه يسوع الناصري الذي هو انا وألح عليكم ان تتركوا خطاياكم وتقبلوني مسيحاً تركتموه ولم يكن تأثير كلامه فيكم الا وقتاً يسيراً اذ لما علمتم انه سجن وقتل لم تبالوا بتعاليمه ولا بشهادته

٣٦ - واما انا فلي شهادة اعظم من يوحنا . لان الاعمال التي اعطاني الآب اكملها هذه الاعمال بعينها التي انا اعملها هي تشهد لي ان الآب قد ارسلني

كانه يقول ان المعجزات التي صنعتها كشفاء المرضى وفتح اعين العميان واقامة الموتى تشهد لي باني ابن الله وهي اعظم من شهادة يوحنا لانها اعمال الهية لا يستطيع ان يصنعها انسان وهي تبين اتحادي مع الآب

الدعوى بأقل من شاهدين عد ٣ : ٣٥ وث ١٧ : ٦ فأجاب المخلص على هذا الاعتراض بما معناه اني اسلم بان شهادتي لنفسي ليست شرعية لكني لست وحدي اشهد لنفسي بل يشهد لي الآب وهو اصدق الصادقين . وخلاصة القول انه لو امكن ان افرد بشهادتي لأمكن ان تكون كاذبة ولكن ذلك محال فالنتيجة محال ايضاً .

٣٣ - الذي يشهد لي هو آخر وانا اعلم ان شهادته التي يشهد بها لي هي حق

اي الآب (ع ٣٦) الذي اعلن بصوته من السماء هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت نعم انه ذكر ايضاً شهادة يوحنا المعمدان كما ترى في العدد الاتي لكنه لم يشر اليها الا بياناً انه لا يستند عليها اثباتاً لدعواه بل على شهادة الآب وقوله « وانا اعلم ان شهادته التي يشهد بها لي حق » اي اني اعلم الآن كما علمت منذ الازل ان شهادة الآب لي حق . وهذا القول يبين اتحاد الآب مع الابن ويدكرهم محالية شهادة الله للكذب

٣٣ - انتم ارسلتم الى يوحنا فشهد للحق

كان المسيح يقول لا تستطيعون ان تنكروا ان يوحنا المعمدان نبي مُخلص لا غاية نقسانية له تمنع من قبول شهادته وهو قد شهد لي في حق ان اتخذ شهادته اثباتاً لدعواي لو اردت ان استند على شهادة بشر . وشهادة يوحنا المعمدان ذكرت في ص ١ : ٢٦ و ٢٩ و ٣٦

٣٤ - وانا لا اقبل شهادة من انسان . ولكني اقول هذا لتخلصوا انتم

كأنه يقول انفسوا ايها اليهود الكتب المقدسة واجتهدوا ان تفهموا معناها الروحي « لانكم تظنون ان لكم فيها حياة ابدية » وظنكم في محله لان كتب الوحي ترشد الناس الى الحياة الابدية لا بمجرد تلاوتها او حفظ الطقوس المشروحة بها بل لانها « تشهد لي » بثلاث طرق (اولاً) بالنبوات والمواعيد الصريحة (ثانياً) بالرموز كالذبايح وغيرها (ثالثاً) باشخاص العهد القديم الذين كانوا رموزاً الى كاسحق ويوسف وموسى وداود وغيرهم

٤٠ - ولا تريسون ان تأتوا الي لتكون لكم حياة

معناه : ولكنكم مع طلبكم الحياة قد رفضتم الرضوخ لي والايمان بي وتعليمي تناولوا تلك الحياة التي وعدتم بها في الكتب المقدسة مع اني انا الطريق الوحيد الى تلك الحياة لاني « الطريق والحق والحياة » ص ١٤:٦ وانما جئت لامنح الحياة . ويتضح مما قيل في هذه الآية ان المانع للناس من نوال الحياة الابدية هو عدم اراذتهم

٤١ - مجداً من الناس است اقبل

قال يوحنا في الذهاب : ان المسيح قد برهن بشواهد كثيرة انه ابن الله فلئلا يظن اليهود انه يطلب الجدل الباطل ازال مظنهم بقوله « مجداً من الناس لست اقبل » اي اني لو كنت اطلب مجداً من الناس لادعيت اني ملك زمني كما اشتهى سائر اليهود فكانوا يجدوني ولكنني لا اطلب مجداً من الناس بل من الله (في ٢ : ٩)

٣٧ - والاب نفسه الذي ارسلني يشهد لي . لم تسمعوا صوته قط ولا ابصرتم هيئته

كأنه يقول قد شهد الاب لي ليس بصوته المسموع يوم العباد فقط بل بلسان جميع الانبياء وبروحه المخاطب لقلوبكم ولكنكم ايها اليهود لم تريدوا قط قبول شهادة الله منذ اول مخاطبته لكم « فلم تسمعوا صوته قط ولا ابصرتم هيئته » معناه فلم تطيعوا اوامره لانكم سمعتم صوته باذانكم دون قلوبكم تث ١٢:٤ وايتم ان تسمعوا ار ١٣:٧ « ولا ابصرتم هيئته » اي فلم تلتفتوا بقولكم الى كلامه فان الله لم يره احد قط لكنه قد استعمل جملة طرق اظهر بها وجوده كما اظهرها بالسحابة في البرية عد ١٥ : ٩ وبالجملة عند معمودية يسوع وبكل الوسائل التي شهد بها الاب لابنه وهو على الأرض حيث كان يعلم ويصنع المعجزات فلم يكن لكم ايها اليهود عيون تنظر علامات كون الله بينكم ولا آذان تسمع كلامه لتطيعه

٣٨ - وليست لكم كلمته ثابتة فيكم . لان الذي ارسله هو لستم انتم تؤمنون به

معناه : ان كل الوسائط التي اظهرها الله لليهود وخاصة كلامه المكتوب لم يؤثر فيهم فكان في صفحات ذاكرتهم ولكنهم لم يكن في صفحات قلوبهم لانهم لو قبلوا شهادة الانبياء وثبتت فيهم لاعدت قلوبهم لقبول المسيح عند مجيئه بالايمان ولانه شهد له الانبياء فبرفضهم المسيح رفضوا كلمة الله الشاهدة له

٣٩ - قدنوا الكتب لانكم تظنون ان لكم فيها حياة ابدية . وهي التي تشهد لي

٤٢ - ولكنني قد عرفتكم ان ليست محبة الله في انفسكم

كأنه يقول : انني علام اخفايا وما تكنه خنايا الضلوع وسويداء القلوب وارى ان ليس فيكم حب الله بل قلوبكم مملوءة طمعا وبخلًا وحسدًا. ولذا لا تصدقون ما اقول ولا تؤمنون ولو احببتكم الله لا منتم بمن ارسله. فأنتم تضطهدوني لا غيرة لله ولا حباله بل بغضًا وحسدًا لانني برهنت بشواهد ساطعة ان الله ارسلني فلم تؤمنوا . هكذا فسر يوحنا فم الذهب

٤٣ - انا قد اتيت باسم ابي ولستم تقبلوني . ان اتى آخر باسم نفسه فذلك تقبلونه اي انني قد برهنت لكم انني جئت باسم الله الآب لافعل مشيئته وطلبت دائماً مجده والمعجزات التي اصنعها حجة قاطعة اتى اتيت باسمه وسلطانه فقدم قبولكم ايائي برهان قاطع على عدم محبتكم لله ولكن « ان اتى آخر باسم نفسه فذلك تقبلونه » اي انكم كما قبلتم الانبياء الكذبة في الزمن الماضي وستقبلون المسحاء الكذبة الذين غايتهم مجد انفسهم . وقال يوحنا فم الذهب انه اشار بقوله ( آخر ) الى الدجال الذي يؤمن به اليهود واشار اليه الرسول في ٢ تس ٢ : ١٠

٤٤ - كيف تقدرون ان تؤمنوا وانتم تقبلون مجداً بعضكم من بعض . والجهد الذي من الاله الواحد لستم تطلبونه

كأنه يقول : اتم ايها اليهود ترغبون في الجهد الدنيوي وتفضلونه على الجهد الذي من الله . فلو كنيت خبث باحتفال ومجد عالمي وادعيت اني ملك ارضي لكنتم انتمتموني بغية ان تشاركوني في مجدي الارضي

ولكنني اتيت معلماً ودعياً وملكاً روحياً فلذا صعب عليكم ان تتبعوني . « والجهد الذي من الاله الواحد لستم تطلبونه » اي انكم بطلبكم مجد انفسكم سلستم مجد الله لان الانسان لا يمكنه نوال الجهد من الله ما لم ينكر ذاته ص ١٢ : ٤٣

٤٥ - لا تفتنوا اني اشكوكم الى الآب . يوجد الذي يشكوكم وهو موسى الذي عليه رجاؤكم

اي انني لا ادينكم لانني لم آت لادين العالم بل لاخلص العالم بل الذي يشكوكم هو موسى اي كتبه فانكم تقرأونها كل يوم ولكنكم ترفضون شهادتها من اجل . انتم تتكلمون على موسى اي تتكلمون لبريركم في اليوم الآخر على حفظكم اوامر موسى ولكن الامر على خلاف ما تتوقعون لان موسى يشكوكم الى الآب بدلاً من ان يشهد لكم

٤٦ - لانكم لو كنتم تصدقون موسى لكنكم تصدقوني لانه هو كتب عني

كأنه يقول قد كتب موسى عني اني « نسل المرأة الذي يسحق رأس الحية تك ٣ : ١٥ واني نسل ابراهيم الذي « به تتبارك جميع قبائل الارض تك ١٢ : ٣ واني « شيلون الذي له يكون خضوع شعوب : تك ٤٩ : ١٠ واني « الكوكب الذي يبرز من يعقوب والقضيب الذي يقوم من اسرائيل عد ٢٤ : ١٧ واني النبي « الذي يقبمه لك الرب الهك من وسطك من اخوتك مثلي تث ١٨ : ١٥ - وانا المشار الي بالحية النحاسية التي رفعها موسى في البرية عد ٢١ : ٩ وانا المرموز الي بجميع الطقوس والرسوم



تلاميذه وهو اندراوس اخو سمعان بطرس ٩ - هنا غلام معه خمسة ارغفة شعير  
وسمكتان . ولكن ما هذا مثل هؤلاء ١٠ - فقال يسوع اجعلوا الناس يتكثرون  
وكان في المكان عشب كثير فاتكأ الرجال وعددهم نحو خمسة آلاف ١١ - واخذ  
يسوع الارغفة وشكر ووزع على التلاميذ والتلاميذ اعطوا المتكئين وكذلك من  
السمكتين بقدر ما شاءوا ١٢ - فلما شبعوا قال لتلاميذه اجمعوا الكسر الفاضلة لكي  
لا يضيع شيء ١٣ - فجمعوا وملأوا اثني عشرة قفة من الكسر من خمسة ارغفة  
الشعير التي فضلت عن الآكلين ١٤ - فلما رأى الناس الآية التي صنعها يسوع قالوا  
ان هذا هو بالحقيقة النبي الآتي الى العالم ١٥ - واما يسوع فاذا علم انهم مزعمون  
ان يأتوا ويختطفوه ليجعلوه ملكاً انصرف ايضاً الى الجبل وحده

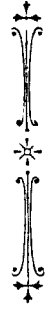
قوله « بعد هذا مضى يسوع الى عبر بحر الجليل وهو بحر طبرية »  
يفيد ان المسيح بعد الامور المذكورة في الاصحاح السابق وهي ابراء المخلع  
وغيظ اليهود من ابرائه في السبت ومحادثة يسوع معهم وليس المقصود  
انه مضى بعد ذلك مباشرة بل لا بد انه مضى مدة والمرجح انها نحو سنة  
لانه وقفت فيها جملة حوادث ذكرها البشرون الآخرون وتركها يوحنا  
مثل قتل يوحنا المعمدان ودعوة الرسل والوعظ على الجبل - وقوله « وكان  
الفصح عيد اليهود قرياً » يدل على ان المسيح لم يصعد هذه المرة الى العيد  
لان اليهود رفضوه في الفصح الذي قبله ص ٥ : او ١٨ فكان لا يستطيع ان  
يصعد اليه بلا خطر وساعته لم تكن قد أتت

اما معجزة اشباع يسوع خمسة آلاف من خمسة ارغفة شعير  
وسمكتين فقد سبق شرحها في مت ١٤ : ١٣ - ٢١ وم ٣٢ : ٣٢ - ٤٤  
ولو ١٠ : ٩ - ١٧ وتوجد فروقات لفظية طفيفة ما بين رواية يوحنا والبشيرين  
الثلاثة منها ( اولاً ) سؤال المسيح لفيلبس ليمتحن ايمانه من جهة قدرته

والشعائر في شريعة موسى . فلو كنتم تقبلون تعاليم موسى واقواله الصريحة  
لكنتم آمنتم بي ولكنكم لم تدر كوا المعنى الروحي من تعاليمه ورموزه ولم  
تصدقوه ولذا رفضتم قبولي اني انا المسيح المنتظر

٤٧ - فان كنتم لستم تصدقون كتب ذاك فكيف تصدقون كلامي

المعنى : انكم ايها اليهود تدعون كونكم تلاميذ موسى وترغمون انكم  
تعتبرون كلامه وتعرفونه وتحترمونونه ومع ذلك لم تؤمنوا بذلك الايمان حق  
الايمان فلا عجب انكم لم تؤمنوا بكلامي ولا تزالون مصرين على بغضكم  
لي واحتقاركم ايبي لان رفض شهادة موسى يستلزم رفض تعليمي لان  
تلك الشهادة هي الوسيلة لصحة دعواي ولذا اكف عن الكلام معكم  
فازداد من هذا الكلام اليهود غضباً وحنثاً واشتد بغضهم للمسيح  
وصمموا ان يقتلوه



## الاصحاح السادس

١ - بعد هذا مضى يسوع الى عبر بحر الجليل وهو بحر طبرية ٢ - وتبعه جمع  
كثير لاتهم ابصروا آياته التي كان يصنعها في المزمع ٣ - فصعد يسوع الى جبل  
وجلس هناك مع تلاميذه ٤ - وكان الفصح عيد اليهود قرياً ٥ - فرجع يسوع  
عينيه ونظر ان جمعاً كثيراً مقبل اليه فقال لفيلبس من اين نبتاع خبزاً لياكل هؤلاء  
٦ - وانما قال هذا ليمتحنه لانه هو علم ما هو مزمع ان يفعل ٧ - اجابه فيلبس  
لا يكفيهم خبز بمئتي دينار لياخذ كل واحد منهم شيئاً يسيراً ٨ - قال له واحد من

ذكر متى معجزة مشي يسوع على الماء وتسكين الريح في مت  
٢٢ : ٣٣ - وذكرها مرقس في مر ٦ : ٤٥ - ٥٢ - يقول يوحنا ان  
التلاميذ « نزلوا الى البحر » وقعدعلمنا من متى ومرقس انهم نزلوا السفينة بأمر  
المسيح ويقول يوحنا ان المدينة التي كانوا ذاهبين اليها هي كفر ناحوم  
ويقول مرقس انها « بيت صيدا » والمكانان في جهة واحدة فالقصد انهم  
رغبوا ان يلاقوا يسوع في بيت صيدا وأخذوه بالسفينة الى كفر ناحوم -  
والعلوة ثمن الميل وعرض البحر هناك نحو اربعين غلوة - اما خوف التلاميذ  
فسببه انهم لم يتوقعوا ان يسوع يأتهم ماشياً على البحر فذلك امر لم يروا  
مثله او يسمعوا به - وقوله « فرضوا ان يقبلوه » معناه انه زال خوفهم بعد  
سمعهم صوته وزاد متى هنا ان بطرس نزل للملافة يسوع على الماء - وقوله  
« للوقت صارت السفينة الى الارض التي كانوا ذاهبين اليها » معناه ان  
السفينة بعد سكون الريح مخرت بسرعة فوصلت الى الموضع المقصود

٢٢ - وفي الغد لما رأى الجمع الذين كانوا واقفين في عبر البحر انه لم تكن  
هناك سفينة اخرى سوى واحدة وهي تلك التي دخلها تلاميذه وان يسوع لم يدخل  
السفينة مع تلاميذه بل مضى تلاميذه وحدهم ٢٣ - غير انه جاءت سفن من طبرية  
الى قرب الموضع الذي اكلوا فيه الخبز اذ شكر الرب ٢٤ - فلما رأى الجمع  
ان يسوع ليس هو هناك ولا تلاميذه دخلوا هم ايضاً السفن وجاءوا الى كفر ناحوم  
يطلبون يسوع ٢٥ - ولما وجدوه في عبر البحر قالوا له يا معلم متى صرت هنا

اي انه في غدِ النهار الذي صنع فيه المسيح معجزة الخبز علم الجمع  
الذين اكلوا انه لم يكن هناك الا سفينة واحدة وهذه دخلها التلاميذ وبقي  
يسوع على البر فطلبوه ولم يجدوه ولم يعلموا انه مشى على الماء ودخل السفينة

وقد اظهر فيلبس من جوابه ضعف الايمان بيسوع على كل شيء مع انه  
رأى معجزات كثيرة قبل هذه وخاصة تحويل الماء خمرًا في قانا الجليل  
لانه كان احد الستة الذين حضروا معه و (٧) ذكر الجيوب التي كانت  
منها تلك الارغفة فقال انها كانت من الشعير وانها كانت مع غلام و (٣)  
ذكر ان جمع الكسر كان بأمر المسيح وان الغاية منه الانتفاع وتعليم  
الحرص في استعمال مواهب الله و (٤) ذكر ان اليهود ارادوا ان يخطفوا  
يسوع « ليجعلوه ملكاً » زمناً ليأخذوه باحتفال الى اورشليم ويجمعوا  
الجنود ويحاربوا الرومانيين وينقذوا بلادهم من سلطان قيصر . ولم يقصدوا  
قط ان يقبلوه ملكاً روحياً ويطيعوا اوامره الروحية . و (٥) بيان تأثير  
الاعجوبة في اليهود وهي انها جعلتهم يقولون « ان هذا هو بالحقيقة النبي  
الآتي الى العالم » الذي انبأ به موسى في تت ١٨ : ١٥ - ٨ وقال يوحنا في  
الذهب ان اليهود قد رأوا جملة معجزات فلماذا لم يعتبروا الرب يسوع النبي  
الآتي الا بتأثير اعجوبة اشباعهم من الخبز . ويحجب ان سبب ذلك انهم كانوا  
محسبون ان من وظيفة النبي الآتي ان يشبعهم من الخبز كما اشبعهم موسى  
من المن في البرية

١٦ - ولما كان المساء نزل تلاميذه الى البحر ١٧ - فدخلوا السفينة وكانوا  
بنهبون الى عبر البحر الى كفر ناحوم وكان الظلام قد اقبل ولم يكن يسوع قد اتى اليهم  
١٨ - وهاج البحر من ريح عظيمة تهب ١٩ - فلما كانوا قد جذفوا نحو خمس وعشرين  
او ثلاثين غلوة نظروا يسوع ماشياً على البحر مقرباً من السفينة فخافوا ٢٠ - فقال لهم  
انا هو لا تخافوا ٢١ - فرضوا ان يقبلوه في السفينة والوقت صارت السفينة الى الارض  
التي كانوا ذاهبين اليها

٢٧ — اعملوا للطعام البائس بل للطعام الباقي للحياة الابدية الذي يعطيكم

ابن الانسان لان هذا الله الآب قد ختمه

انخذ يسوع سبيلاً من الطعام الجسدي الذي كانوا يطلبونه الى الكلام على الطعام الروحي الموصول الى السعادة الابدية كما اتخذ من الماء العنصري مع السامرة سبيلاً الى الكلام على الماء الحي فكأنه يقول: لا تطلبوا الطعام الذي يزول مثل الخبز الذي شبعتم منه في البرية بل الطعام الروحي الذي تلبغون به الى الحياة الابدية السعيدة واجتهدوا في طلبه ولا تتوانوا بل جددوا وكدوا . وهذا الطعام يبلغكم الى الحياة الأبدية والذي يعطيكم هو المسيح . وقال يوحنا في الذهب ان معنى قوله « لان هذا الله الآب قد ختمه » ان الله الآب عين المسيح منذ الازل لكي يعطي الطعام الذي للحياة الابدية وذلك باعلانه واشهاره عند اعتماده بصوته من السماء قائلاً هذا هو ابني الحبيب فكان الآب ختم بذلك واقر ان يسوع هو ابنه وانه المسيح الموعود به منذ الازل . وهذا القول مأخوذ من اعمال الناس العادية اذ انهم يتخذون الختم للتثبيت ١ مل ٢١ : ٨ واس ٣ : ١٢ . قيل كيف يأمر المسيح الناس ان لا يعملوا لا للطعام البائس بل للطعام الباقي الخ فان هذا الامر يؤدي الى جلوس الناس عن عمارة العالم ويجب اليهم البطالة التي هي سبب كل شر والجواب ان المسيح لم يمنع من الاجتهاد وعمارة العالم انما علمنا ان نجعل غرضنا الاهم فيما لا يزول ولا يتزع منا اي انه يجوز للانسان ان يأخذ من أمور العالم بمقدار الكفاية ويفيد المساكين من فضله ما في يده ولا يعمل دأبه الاحتشاد وجمع المال لان هذا يحسب عبادة واثنان

وسافر الى كفر ناحوم وكانوا يعلمون انه لا يستطيع ان يمر على الشاطئ بدون ان يشاهدوه . وبينما كان الجمع متحيراً واذا بسفن جاءت من طبرية الى الموضع الذي اشبع فيه المسيح الخمسة آلاف من الخمس خبزات ليسمعوا ويروا الذي صنع هذه العظام . فلما لم يجدوه هناك ركبوا السفن الآتية من طبرية وذهبوا الى كفر ناحوم « يطلبون يسوع » اي يفتشون عليه . ويظهر انهم سمعوا شيئاً عن ذهابه هناك او لانه كان يتردد هناك كثيراً فرجحوا انه ذهب اليها . وبالفعل « وجدوه في عبر البحر » اي في غرب البحر فقالوا له « يا معلم » وهو لقب احترام واعتبار عند اليهود « متى صرت هنا » لاننا لا نعرف الوسيلة التي بلغت بها هذا المكان براً أو بحراً .

٣٦ — اجابهم يسوع وقال الحق الحق اقول لكم انتم تطلبوني ليس لانكم

رأيتم آيات بل لانكم اكلتم من الخبز فشبعتم

لم يجيبهم المسيح على سؤالهم السابق وهو كيف جاء الى هذا الموضع لانه لو اجابهم عليه لاضطر ان يقول انيت ماشياً على البحر وفي هذا نوع من الافتخار والتباهي . فاجابهم بما هو انفع لهم وهو ان يطلبوا قوت النفس لا قوت الجسد . فقال « انتم تطالبوني ليس لانكم رأيتم آيات » اي انكم شاهدتم معجزاتي فلم تستفيدوا منها فائدة روحية بل « لانكم اكلتم من الخبز فشبعتم » فاتم تظنون انكم اذا تبغتموني تشبعون دائماً كما شبعتم سابقاً فتتقنمون ان تنالوا بواسطي البركات الجسدية والمنافع العادية بلا تعب ففانيتم دينوية ولم تشعروا بجوع النفس

عال آباءنا وكانوا أكثر من ألفي الف في البرية بقوت سموي وهو المن  
اربعين سنة وهذا اعظم بما لا يقاس من تكثيرك الخبز امس ومع هذا لم  
يقل موسى انه المسيح وابن الله فان كنت تريد ان تؤمن انك المسيح  
وابن الله فيلزم ان تصنع اعظم مما صنع موسى

٣٣ - فقال لهم يسوع الحق الحق اقول لكم ليس موسى اعطاكم الخبز من

السما بل ابي يعطيكم الخبز الحقيقي من السماء ٣٣ - لان خبز الله هو النازل من السماء  
الواهب حياة للعالم

لم ينكر المسيح بقوله « ليس موسى اعطاكم الخبز من السماء » ان الله  
اعطى بني اسرائيل المن على يد موسى بل اراد ان يبين لهم ان المن ليس  
خبزاً حقيقياً من السماء بل هو من الجو وهو صورة ومثال الى الخبز  
الحقيقي الذي يقيت النفس ويجيئها الى الابد . « لان خبز الله هو النازل من  
السما » اي من السماء العليا حيث يسكن الله لا من السماء الدنيا الذي هو  
الجو . ودعاه خبز الله لانه خاص بالله ولان المراد به هو ابن الله حقيقة .  
وليس هو كالن « سنداً للحياة الجسدية وقتياً فقط بل هو » الواهب حياة  
للعالم ، اي الذي يهب النفس حياة روحية ابدية وليس هو كالن مقصور  
النفع على بني اسرائيل فقط بل هو لمنفعة جميع العالم وليس لمدة اربعين  
سنة او الف سنة بل هو لكل الاجيال الى منتهى الزمان وهو اشارة الى  
جسده الذي اعطاه الى تلاميذه وجعله عهداً بينه وبين جميع من يتبعه

٣٤ - فقالوا له يا سيد اعطنا في كل حين هذا الخبز

لم يفهم اليهود الجسدون المراد بالخبز الحقيقي النازل من السماء ولم

٢٨ - فقالوا له ماذا نفعل حتى نعمل اعمال الله

قال يوحنا في الذهب: ان اليهود قالوا ذلك لرغبتهم في الخبز لاشباع بطونهم  
ايضاً . فسألوه كيف يسترضون الله حتى يكثّر المسيح لهم الخبز مرة أخرى  
وهلمّ جراً . وقال اغوستيوس انهم سألوه « ماذا نفعل » بنية خالصة  
لان تعليم المسيح واعجوبة الخبز حملت كثيرين منهم على الاهتمام بالخلاص  
فسألوه ماهي « اعمال الله » اي الاعمال التي امر بها الله وسوف يثيبهم  
عليها واذا عملوها تكون وسيلة لنوال « الطعام الباقي للحياة الابدية »  
حسب تعليمه لهم

٢٩ - اجاب يسوع وقال لهم هذا هو عمل الله ان تؤمنوا بالذي هو ارسله

كأنه قال: ان العمل الالهي الذي به تتناولون الطعام الباقي للحياة الابدية  
هو ان تؤمنوا بي انا الذي ارسلني الآب . سأل اليهود المسيح عن اعمال  
الله كأنها كثيرة فجمعها المسيح كلها في واحد وجعله شرط الحياة الابدية  
لجعل المسيح الايمان به شرط الحياة الابدية لان الايمان بالمسيح يحمل  
على التوبة ويصدرها فهو اصل كل الاعمال الصالحة ومنشئها فكما ان  
الايمان بدون اعمال صالحة ميت . هكذا لا توجد اعمال صالحة بدون الايمان

٣٠ - فقالوا له فآية آية تصنع لئري وتؤمن بك . ماذا تفعل - ٣١ آباءنا  
اكلوا المن في البرية كما هو مكتوب انه اعطاهم خبزاً من السماء لئلا يكلوا

كأنهم قالوا: انت تطلب منا امراً كبيراً هو ان تؤمن بك انك المسيح  
وابن الله فلا تكفي آية تكثير الخبز في حملنا على هذا الايمان فان موسى

ان فريهاً منكم يؤمن بي وهم « ما يعطي الآب » اي الذين اختارهم الله واعطاني اياهم ليكونوا لي تلاميذ « الي يقبل » اي فهو لا يقبلوتي مخلصاً بدون استثناء « ومن يقبل الي » اي من يؤمن اختياراً لان الله لا يجذب الانسان غصباً انما يريه خطيته فيأتي الى التوبة ويسر بالاقبال الي « لا اخرجه خارجاً » اي لا ارفضه بل استجيب طلبه واعينه على فعل الصالحات

٣٨- لاني قد زلت من السماء ليس لا عمل مشيتي بل مشيئة الذي ارسلني ٣٩- وهذه مشيئة الآب الذي ارسلني ان كل ما اعطاني لا اتلف منه شيئاً بل اقيمه في اليوم الاخير

قال يوحنا في الذهب . ان مشيئة الله الابن ومشيئة الله الآب واحدة وهي خلاص الذين اختارهم الآب واعطاهم للمسيح وجذبهم اليه فلا يمكن ان يرفض منهم احداً وليس مشيئة الآب غير مشيئة الابن . وما هي هذه المشيئة الواحدة ؟ هي « كل ما اعطاني لا اتلف منه شيئاً » اي فلا أحد من الذين يأتون الى المسيح بالايمان يمكن ان يفقد . فلا يستطيع العالم ولا الشيطان ولا الموت ان يفصله عن المسيح وبذلك . بل « اقيمه في اليوم الاخير » واعلم ان القيامة نوعان قيامة من موت الخطية وقيامة من موت الجسد كما ان الموت نوعان موت النفس وموت الجسد فجميع الناس يقومون من موت الجسد وليس الجميع يقومون من موت النفس والجسد . فالصالحون يقومون للحياة الابدية السعيدة وهذه نهاية عمل الفداء وثمرته ويكون ذلك عند قيامة المؤمنين في شبه جسد المسيح . رجوع انفسهم الى اجسادهم لتشاركها في الجسد في ٣ : ٢١ . والاشرار يقومون للعذاب الابدي والموت ص ٥ : ٢٩

يفتكروا الا بالخبز الارضي كما فهمت السامرية بالماء الحي الماء الطبيعي كذا فسر يوحنا فم الذهب

٣٥- فقال لهم يسوع انا هو خبز الحياة . من يقبل الي فلا يجوع ومن يؤمن بي فلا يعطش ابداً

ابان المسيح بهذا القول انه هو الخبز الحي فانه بنعمته ووروحه يقيت المؤمنين ليحيوا دائماً ويقيمهم خاصة بجسده الذي اعطاه لتلاميذه وجعله عهداً بينه وبين جميع من يتبعه فكما ان الخبز الطبيعي حياة الجسد هكذا خبز الحياة ضروري لحياة النفس . فالمسيح قوت النفس كما ان القوت الطبيعي قوت الجسد . وهو يقول « من يقبل الي فلا يجوع ومن يؤمن بي فلا يعطش » لانه يسد كل احتياجات النفس ويكفي اشواقها ويكمل سمادتها . فالذين لا يقبلونه يهلكون جوعاً وعطشاً اي يقفون الى الابد في عذاب الاحتياج الى بركاته الروحية

٣٦- ولكني قلت لكم انكم قد رايتوني ولمستم تؤمنون

اي قد شاهدتم معجزاتي ووقفتم على احسن برهان اني مرسل من الله واني المسيح المنتظر ومع ذلك كله ساؤمنوني آية لتروا وتؤمنوا بي . وانا صنعت لكم آيات كثيرة ومع ذلك لم تؤمنوا بي

٣٧- كل ما يعطيني الآب فالي يقبل ومن يقبل الي لا اخرجه خارجاً

كأنه يقول . انكم تقولون لي ان كنت تعلم اننا لا نؤمن بك ولو انك انذرتنا وعلمت كثيراً من العجائب امامنا فلماذا هذا الانذار . فاجيبكم

١٠٠

84

ص  
يتجاهلهم علماً وحسباً وحباً  
الارض مرفوفان  
واحدان

يقول انه من  
قال لهم لا تتذمروا فيما يخص  
الاخير

السَّاءُ وَأَبُوهُ وَأُمُّهُ  
— لَا يَقْدَرُ

٤٣٠ — فأجاب يسوع وحدثهم قائلا اقيمته في بيتكم  
لكونه فوقكم

يَقِيلُ إِلَى أَنْ يَكُونَ  
أَقُولُ الْحَقَّ فَانْصَرِ  
لَا تَسْأَلُنِي لَعْنَةً

کاتھ بھول آئی وہ  
 کہلاؤ کہتے رہتی وہ  
 اچھا ان پہل آئی

وَأَدْرَاكُمْ فَاذْكُرُوا لَكُمْ وَأَنْتُمْ مَحْجُورُونَ. فَأَنذَرْتُهُمْ لَآ إِلَهَ إِلَّا أَنَا، فَاسْتَخَفُّوا قَوْلِي فَأَسْخَفْتُ لَهُمُ الْبُصْرَ فَنُفِثُوا فِي قُلُوبِهِم مِّنَ الْغَاسِقِ فَلَأَيْسَرَ لَهُمْ فَعَسَىٰ أَعْيُنُهُمْ أَغْرَقُوا فِي لُبِّ الْغَاسِقِ لَا يَرَوْنَ إِلَّا سَمُومًا مَّهِينًا.

تسألون الله أن يغير الله ما  
بالإيمان راضية بما  
الإنسان

المحل فيه  
المراتب بل من  
والضمير ويقع  
ففيها

والله اعلم  
بالحال

استمع  
ويعقب في السماء ويرتد  
الكبرياء الى الامس  
الذين هم من ربه

من : من  
الانسان من  
فمن  
قالا بن محمد بن النضر  
سنة الفصال

الى المسيح الذي هو نور الحياة ويقمها في اليوم انا . فكل من سمع

والأبن يتعلمها ويحفظه

٤٥ - انه مأخوذ من (٣١) وفي (٣٣) و (٣٤)

من الآب وتعلم يقين =

« انه متوحيب » - ١٤ وحز ١١ : ان الله لا يحب الظالمين .

ويو ٢: ٢٨ و٢٩  
٥١: الجيم متعلمين من الله

هو » بـ و ن

٨٠

5.

4

3A.

{ - لان هذه هي الامم الاخيرة

تكون له حياة أبدية وإن كان  
الذي أعطاهم إلا أني أخاص

في الآية السابقة جاء  
اعطاهم الا ب لانه  
«هذه هي مسئلتنا»

فَقَالَ يَقُولُ أَحَدُ الْإِسْلَامِيِّينَ إِذَا مَسَّ لِي عَادَ الْمَسِيحُ  
تَكُونُ لِي حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ شَوْقٌ

ان كل من يري الابن وير  
لا يهرطه الي المسيح  
بل يات به الي ابيه  
والذي يات به الي ابيه  
لا يهلك بل ياتي  
الى الابن والاب  
والذي يات به الي الابن  
لا يهلك بل ياتي  
الى الابن والاب  
والذي يات به الي الابن  
لا يهلك بل ياتي  
الى الابن والاب

رم الأخير «أي ال من حياة بل سعيدة  
السلامة، وعل تكون له حياة بل سعيدة  
السلامة، وعل تكون له حياة بل سعيدة

وحد بل اتطاع و با حيدر  
اي ليل الجهد والله اعظم  
٧٥ من به فديته

يأتمه الذين عملوا  
العدل فقط وه ير  
الخبير الذي نزل من السماء

الابن بانيين  
 اليهود ينتمون عليه لانه قال انه  
 قد

٢١ - فَمَنْ يَسْمَعُ

قيل ان اليهود لم يسمروا  
معهم فسموهم بايديهم  
اما هو فوعدهم بالخبر الروحي

نذمهم لئلا يفتروا عليه  
الخبز الجسدي

تدمروا عياليهم  
هنا هو يسوع ابن يوسف الذي نحن

٤٢- وقالوا ليس  
بالذي نزلت من السماء  
كانت خازنة للطير

يقول هذا اي

هذه بيتي و  
ابن يوسف ومريم وعمله  
هذا البيت منذ الاثنى عشر مائة في بعض السنين

واعلم انه ابن الله

السما والسمي نفسه خبزاً لأنه يريد اعطاء جسده لتلاميذه عهداً بينه وبينهم بالخبز والخمر . فالمن الذي أكله بنو اسرائيل في البرية لم يكن الا رمزاً الى المسيح الذي هو خبز الحياة

٤٩ — آباءكم اكلوا المن في البرية وماتوا ٥٠ — هذا هو الخبز النازل من

السما لكي يأكل منه الانسان ولا يموت

كان اليهود يحسبون المن الذي أكله آباء وهم في البرية اعظم من هبة يسوع « باشباعه خمسة الاف من خمس خبزات » فأبأن لهم يسوع قلة نفقه لانه لا يفيد النفس وافاد الجسد وقتياً لان الموت استولى على كل الذين أكلوه اما المسيح فهو الخبز النازل من السماء (وذلك بالنظر الى لاهوته وفي هذا القول تصريح بوجوده قبل تجسده اي انه ازل). « لكي يأكل منه الانسان ولا يموت » اي ان المن لم يمنح حياة الجسد وهي ادنى من حياة النفس والخبز النازل من السماء الذي هو انا يمنح حياة النفس وهي اعظم من حياة الجسد فكل من يتناول من هذا الخبز النازل من السماء « لا يموت » الموت الذي هو نتيجة الخطية اي الهلاك الابدي في جهنم المعروف بالموت الثاني رؤ ١٤: ٢٠ و ٢١: ٨

٥١ — انا هو الخبز الحي الذي نزل من السماء . ان اكل احد من هذا الخبز يحيا الى الأبد والخبز الذي انا اعطي هو جسدي الذي ابذله من اجل حياة العالم

اي انا الخبز الذي فيه الحياة — ومعلوم ان من لا حياة له لا يستطيع ان يعطي الحياة لغيره — وليس كالمَن الذي نزل من السماء الذي انزل من الجو بل انا الخبز الحي الذي نزل من السماء العليا حيث عرش الله وهو مسكن

الى المسيح ليس بلا وسيلة بل بوسيلة وهي تعليمه اياها حقائق كتابه فكل من يجتذبه الآب يتعلم منه تعالى . وليس السمع في قوله « فكل من سمع » مجرد الادراك بالاذن بل الاصغاء بحرص وسرور وشوق وتصديق المسفوع . فمن سمع كذلك يتعلم « ويقبل الي » اي يؤمن بي

٤٦ — ليس ان احداً رأى الآب الا الذي من الله . هذا قد رأى الآب

معناه ان الله معلم غير منظور فهو يعلم القلوب لا العيون والآذان وبما انه يستحيل ان يرى الله احد من البشر فاذاً لا يستطيع احد منهم ان يدرك كنهه ويعرف مقاصده ويبينها للناس « الا الذي من الله » اي الابن الكلمة ص ١: الذي « كان في حضن الآب ص ١: ١٨ وهو بهاء مجده ورسم جوهره عب ١: ٣ . فقله ان الجميع يكونون متعلمين من الله لا يمكن اتمامه الا بواسطة المسيح الذي هو مساو للآب . « هذا قد رأى الآب » اي ان المسيح من حيث انه والآب واحد فهو قدره بالذات

٤٧ — الحق الحق اقول لكم من يؤمن بي فله حياة ابدية

عاد المخلص هنا الى تكرير التعليم الذي تدمر اليهود منه في ع ٢٩ وما يليه محرضاً على الايمان به لان الايمان مصدر كل خير واصل الخلاص والواسطة الضرورية لنوال الحياة الابدية ونوال خبز الحياة كما سترى

٤٨ — انا هو خبز الحياة

لان كل من يقتات بي ينال الحياة الابدية والسعاد: الدائمة في ملكوت

المسيح منذ الازل . « ان أكل احد من هذا الخبز يحيا الى الأبد » الحياة السعيدة الجيدة وهذا مثل قوله « لا يموت » اي لا يلحقه الموت الثاني رؤ ٢٠ : ١٤ الذي هو موت النفس اي هلاكها في عذاب جهنم . « والخبز الذي انا اعطي هو جسدي » اي ان هذا الخبز ليس نوعاً من المن او خلافة بل هو جسدي الذي فيه الحياة وهو « الذي ابذله من اجل حياة العالم » اي ان جسدي هذا هو الذي يعلق على خشبة الصليب ليموت كفارة عن الخطايا لانه عمل الله الذي يرفع خطايا العالم اش ٥٣ : ١ وهو الفصح الحقيقي ١ كو ٥ : ٦ وليس عن خطايا اليهود فقط بل هو « ليس خطايانا فقط بل خطايا كل العالم ايضاً ١ يو ٢ : ٢ »

٥٢ — نخاصم اليهود بعضهم بعضاً قائلين كيف يقدر هذا ان يعطينا جسده لئلا نأكل

حالمًا قال المسيح ان الخبز الذي يعطيه هو جسده طفق اليهود يتخاصمون متوهمين انهم ياكلون جسده كباقي اللحوم . قال القديس اغسطينوس ان الله قادر ان يصنع اكثر مما يستطيع الانسان ان يفهم . فغنى قول اليهود « كيف يقدر » لا يقدر وهو استفهام انكاري ويتضمن ايضاً الهزة بالمسيح لكونه حسب وهمهم وضع شرطاً مستجبلاً . والحقيقة ان اعمال الله وصفاته فوق الادراكات البشرية . فهل يدرك الانسان كيف يوجد الله في كل مكان . وهل يدرك كيف يعلم الله كل شيء . وكيف يستطيع كل شيء . وكيف توجد النفس البشرية في جسد الانسان وفي كل جزء منه .

٥٣ — فقال لهم يسوع الحق الحق لكم ان لم تأكلوا جسدي ابن الانسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم

سمى المسيح نفسه « ابن الانسان » وغنى به ابن الله عتجداً لانه لا يستطيع ان يموت دون التجسد . فهذا التجسد تألم وصلب ودفن واقيم واصعد الى السماء وهو الآن عن يمين الله . قال القديس فم الذهب . حكم اليهود بان المسيح لا يقدر ان يعطيهم جسده لياكلوه واكدوا ان هذا مستحيل ولكنه ان لم تأكلوا جسده لم يمكن وليس ممكناً فقط بل ضروري واضطراري وشرط لازم للحياة الابدية وان لم يبين كيف يصير ذلك . فكأنه في الفصح اليهودي كان لحم الخروف ودمه ضروريين لنجاة الاسرائيليين من الهلاك الذي نزل بالمصريين كذلك لا ينجو المؤمن من هلاك النخبة ولا تكون له حياة فيه مالم يأكل جسد ابن الانسان ويشرب دمه . وكأن ان الخبز والشراب ضروريان لحياة الجسد كذلك جسد المسيح ودمه ضروريان لحياة النفس . فليس لأحد حياة روحية بالذات فאלله قد أعد هذه الطريق الفائقة الادراك لنوالها

٥٤ — من يأكل جسدي ويشرب دمي فله حياة ابدية وأنا اقيمه في اليوم الاخير

ذكر هذا توكيداً لكلامه السابق لانهما بمعنى واحد . فكأنه قال ان من يأكل جسدي ويشرب دمي مستحقاً ومستعداً الاستعداد الواجب بالندامة والاعتراف للكاظم اعطيه الحياة الابدية واما الذي يتناولها بغير استحقاق فيكون مجرمًا في جسد الرب ودمه . وقوله « وأنا اقيمه في اليوم الاخير » تتعلم منه ان نفس المؤمن لا تنال كمال الحياة الابدية الا متى قام الجسد وشارك الروح في السعادة لان فداء الانسان يتضمن فداء جسده

٥٥ — لان جسدي مأكل حق ودمي مشرب حق



٥٨ - هذا هو الخبز الذي نزل من السماء . ليس كما اكل آباءكم المن وماتوا .

من يأكل هذا الخبز فانه يحيا الى الابد

« هذا هو الخبز نزل من السماء » هذه العبارة هي مختصر ما قيل في عددي ٣٢ و ٣٣ وقد كررها المسيح للتوكيد انه هو الخبز الحقيقي الذي نزل من السماء العلماء حيث مسكن الله وانه يقوت العالم بتقديم نفسه ذبيحة ويقوت انفس المؤمنين بمنحه لهم هذا الجسد الحي الذي بذله على الصليب لكي كل من يأكل منه باستحقاق لا يذوق الموت الثاني . وهو « ليس كما اكل آباءكم المن وماتوا » هذه العبارة مختصر ما جاء في عددي ٤٩ و ٥٠ وهذا توكيد أيضاً لليهود بان المن الذي اكله آباؤهم في البرية مدة اربعين سنة لم يكن الا طعاماً قابلاً للفساد نزل من السماء الادنى اي من الجو وجميع الذين أكلوه ماتوا اي لم ينالوا بواسطته الحياة الأبدية فهو خبز وقتي لاجسادهم بخلاف الخبز الحقيقي فانه خبز دائم للنفوس وكل « من يأكل هذا الخبز فانه يحيا الى الابد » هذه العبارة مختصر ما جاء في ع ٣٣ و ٥٠ و ٥١ و ٥٤ و ٥٧ وهو توكيد ان من يأكل جسده ويشرب دمه يحيا في السماء الى الابد متمتعاً بالسعادة الكاملة حيث لا حزن ولا تنهد وحيث المسيح نورها . قال القديس امبروسيوس « كيف يموت من كان طعامه الحياة »

٥٩ - قال هذا في المجمع وهو يعلم في كفر ناحوم

اي ان المسيح لم يقل هذا الكلام سرّاً وفي الزوايا او امام تلاميذه

لا بالمثل ولا بالصورة بل بالحقيقة . قال يوحنا فم الذهب : اننا نتحد مع المسيح بأكل جسده ودمه الاقدسين لا بالحبة ورضى الارادة فقط بالحقيقة والجوهر . فلماذا كل ولا مشرب بقيت انفس حقيقة للحياة الابدية لا جسده ودمه .

٥٦ - من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت في وانا فيه

ان ثباتنا في المسيح وثباته فينا هو اتحاد جسده/جسدا كما يتحد الغذاء بالجسد . فيتضمن ثبوت المسيح فينا اتحاداً به والمشاركة له والمواقفة له في الارادة والتمتع برضاه والامن من الخوف والتعزية في الضيق والنجاة من الدينونة .

٥٧ - كما ارسلني الاب الحي وانا حي بالآب فمن ياكلني فهو يحيا بي

كانه يقول ان الاب هو ينبوع الحياة ويشرب كني بهذه الحياة مع ذاته لانني والاب واحد ولهذا فكما ان الاب ثابت في الابن وينتجها ذاتياً هذه الحياة الالهية هكذا الابن الذي ارسله الاب بالجسد وهو ثابت فيه يهب هذه الحياة الالهية لمن يأكل جسده ويشرب دمه . قال فم الذهب ان قوله « وانا حي بالآب » يريد به حياته من حيث انه اله ومساو للاب في الجوهر وكافة السمكالات الالهية . والخلاصة ان حياة المسيح ليست منفصلة عن حياة الاب انما هي قائمة باتحاد الابن بالآب ووحدة الفكر والحجة والمقاصد والعمل ، وقول المسيح هذا مثل قوله في موضع آخر « صدقوني اني في الآب والآب فيّ وقوله « الآب الخال فيّ » يوحنا ١٤: ١١

٦١ — فعمل يسوع في نفسه ان تلاميذه يندمرون على هذا فقال لهم أهدأ بعثكم

« فعمل يسوع في نفسه ان تلاميذه يندمرون » بالعلم الالهي المختص به  
 لانه ابن الله ص ٢ : ٢٥ ولا يعلم الافكار الباطنية الا الله . والتلاميذ الذين  
 تدمروا هم كما قلنا غير المؤمنين الحقيقيين وقوله « أهدأ بعثكم » يشير به  
 اولاً الى انه « نزل من السماء » فان هذا على خلاف ماظنوه من انه ابن  
 يوسف نجار الناصرة . وثانياً من « أكل جسده وشرب دمه » فان هذا  
 غير موافق لاميلهم الجسدية وكان يجب عليهم ان يطلبوا من الله ان يبر  
 اذهانهم ليدر كوا كلامه لأن يستسلموا للشكوك

٦٢ — فان رأيتم ابن الانسان صاعداً الى حيث كان اولاً

اي هل ان رايتوني صاعداً الى السماء . فهل يقنعكم ذلك بصحة قولي  
 اني قادر ان اعطيكم جسدي لتأكلوه ودمي لتشربوه او هل تشككون  
 ايضاً . انه لا يحق لكم ان تشكوا لانه يمكنكم ان تعرفوا من صعودي الى  
 السماء بقوتي اني نزلت من السماء . وانني قادر ان اعطيكم جسدي . ما كلاً  
 وبه اقيم الموتى . فصعودي برهان على ألوهيتي وقدرتي على كل شيء . أتم  
 تدمرت من كلامي بقولكم « كيف يقدر هذا ان يعطينا جسده لتأكل »  
 وأنا أقول لكم اني اعطي جسدي الحاضر لاناس حاضرين فاذا تقولون اذا  
 رايتوني صعدت الى السماء فكلم بقل ايمانكم اذ تروني أنا في السماء . وأتم  
 على الارض . ولا يزال من الواجب الضروري ان تأكلوا جسدي وتشربوا  
 دمي فان عثرتم الآن وأنا حاضر بينكم . فكم يكون عثاركم في حال وجودي

فقط بل في الجمع امام الكهنة والكتبة والشعب . وطن بعضهم انه ابتداءً  
 يخاطب الشعب في سهل جنسارت عند ما خرج من السفينة وان ما قاله  
 هناك هو من الآية ٢٦ الى الآية ٤٠ . وان ما في الآية ٤١ الى هذه الآية  
 اي ٥٨ قاله في ذلك الجمع . والارجح ان الاشارة الى كل ما في هذا  
 الاصحاح من الآية ٢٦ الى الآية ٥٨

٦٠ — فقال كثيرون من تلاميذه اذ سمعوا ان هذا الكلام صعب . من يقدر

ان يسمعه

اي ان كلام يسوع في اكل جسده ولا سيما امره باكله وان من لا  
 يأكل يهلك لا محالة استبان لهم عسر التصديق مرعباً في استماعه فمن يحسر  
 ان يأكل لحم المسيح او من يأكل الجسد البشري او يشرب دمه . فهذه  
 ولائم آكلي لحوم الناس كما قال فيما بعد الوثنيون للمسيحيين . قالوا هذا  
 من جهلهم سر تناول جسد المسيح كما جهله اليهود حينئذ ولذا كان كلامه  
 فلسافياً عسر الفهم على عقولهم الغليظة لا بذاته اذ ليس المقصود اننا نأكل  
 جسده كما نأكل لحم الجزر بل نأكله تحت اعراض الخبز . اما التلاميذ الذين  
 صعب عليهم فهم كلامه فهم غير المؤمنين الحقيقيين بل الذين تبعوه متظاهرين  
 بأنهم تلاميذه فهو لا . صعب عليهم فهم كلام المسيح لانه كان منافياً لآرائهم  
 في شأن المسيح المنتظر وملكوته الجديد ومضاداً لشهوات قلوبهم الدنيوية  
 لانهم كانوا يطلبون خبزاً جسدياً ينفعهم في هذا العالم لا خبزاً سماوياً ينيلهم  
 الحياة الابدية في العالم العتيد . وكانوا يطلبون ملكاً يقود جيوشهم على  
 الرومانيين ويسلك بالجد كداود وسليمان لا ملكاً روحياً يملك على القلوب  
 ويقودهم الى امجاد السماء

من الروح هو روح» والتفسير الثاني الذي ليوحنا في الذهب اظهر واوضح واقرب للفهم من الاول - والخلاصة كأنه يقول ان أكل جسدي هذا وشرب دمي لا يكون بنوع لحمي كما تظنون بل بنوع روحي تحت اعراض الخبز والخمر واكله على هذا النحو لا يسبب كرهاً للأكل ولا يضر بجسدي

٦٤ - ولكن منكم قوم لا يؤمنون . لان يسوع من البدء علم من هم الذين لا

يؤمنون ومن هو الذي يسلمه

هذه هي علة عدم ادراكهم كلام المسيح وتذمرهم عليه ووصفهم كلامه بالصعوبة . فكأنه قال ان سبب عدم فهمكم كلامي وقولكم اني لا اقدر ان اعطيكم جسدي ما كلاً حقاً ليس هو من حيث ان كلامي صعب كما تزعمون بل من حيث ان قلوبكم قاسية ولا تريدون ان تؤمنوا بآياتي وعجايبى وباني قادر على كل شيء . « لان يسوع علم من البدء » يعرف يسوع ما في القلوب بقوة الالهية فلو لم يكن هو الله لاستحال . ان يعلم ذلك وغني بقوله « من البدء » منذ الازل على رأي البعض اما يوحنا في الذهب فقال انه غني به منذ بداية انذاره وخدمته فقد علم من ذلك العهد « من هم الذين لا يؤمنون » اي الذين لا يثبتون على الايمان به بل يرفضونه لأقل عثرة وعلم ايضاً « من هو الذي يسلمه » ويشير بهذا الى ان يهوذا الاسخريوطي كان من الذين لم يؤمنوا بكلام المسيح وقال مثلهم هذا الكلام صعب وانه منذ ذلك اليوم ابتداء بغضه للمسيح وأخذ ينمو الى ان سلمه . فلم يكن المسيح اذاً مخدوعاً بقبول يهوذا ضمن تلاميذه بل كان عالماً بخيائته وقيل ان سبق معرفة المسيح خيانة يهوذا احد رساله كانت جزءاً من

بالسواء على عين العظمة . فالمسيح لم يدفع ماراً واه من الصعوبة في فهم كلامه بل زاده صعوبة

٦٣ - الروح هو الذي يحيي . اما الجسد فلا يفيد شيئاً . الكلام الذي أكلتمكم

به هو روح وحياة

قال القديس كيرللس واغوستينوس وغيرهما ان معنى الآية كأنه

يقول ان جسده وحده لا يفيد لحفظ من يأكله للحياة ابدية فان الجسد يتجرده عن الروح لا يمنح الحياة والقيامة بل الروح اي لاهوته المتحد بالجسد يحيي النفس والجسد . وبهذا المعنى يقال ان العين لا تنظر والاذن لا تسمع بل الروح اي النفس هي التي تنظر بالعين وتسمع بالاذن . وقال يوحنا في الذهب : اراد المسيح بالجسد الفهم الجسدي فكأنه يقول ان فهمكم الجسدي الذي به تظنون انكم تقطعون جسدي وتأكلونه كالحم الضأن لا يفيد شيئاً في الحياة ابدية بل الروح اي الفهم الروحي الذي تفهمون به انكم تأكلون جسدي متحداً بلاهوتي تحت اعراض الخبز والخمر هو الذي يحيي النفس والجسد . ولذا قال « الكلام الذي أكلتمكم به هو روح وحياة » . فهو روح بمعنى انه يلزم فهمه بنوع روحي وسري . وهو حياة بمعنى انه يمنح الحياة للذين يتناولونه وكثيراً ما ورد الروح والجسد بمعنى الروحي والجسدي فمن ذلك قول الرسول في ٢ كو ٣ : ٦ وهو « الذي جعلنا كفأة لان نكون خدام عهد جديد لا الحرف بل الروح . لان الحرف يقتل ولكن الروح يحيي » وقول المسيح « ان لحماً ودماً لم يعلن لك لكن ابني الذي في السموات مت ١٦ : ١٧ » وقوله ايضاً في يو ٣ : ٦ « المولود

عجائب اخرى كهذه ولما راوه يقول «ان لم تأكلوا جسد ابن الانسان» توهمو انه سيطيهم من لجه لياكلوا وظنوا انه جن او انه يريد اقامة ثورة ضد الرومانين فرجعوا الى الوراء ولم يهودوا. يرافقونه لسمعوا كلامه وتعاليمه فانفصلوا عنه اولاً في الباطن ثم تركوه في الظاهر ورجعوا الى منازلهم لانهم قنطوا من توقع الخبرات الجسدية

٦٧ - فقال يسوع للاثني عشر العلكم انتم ايضاً تريدون ان تمضوا

لما مضى اولئك التلاميذ بقي الرسل الاثنا عند المسيح وبينهم يهوذا فانه لم يمض خجله من الذهاب دون الرسل ورغبته منه في اعالة المسيح له وفي السرقة لانه كان عنده الصندوق . ولم يسأله المسيح بقوله «العلكم انتم ايضاً تريدون ان تمضوا» ليعرف قصدكم» لان يسوع من البدء علم من هم الذين لا يؤمنون « لكن ليمتحن ايمانهم وليحملهم على الاقرار بامانتهم . وقال يوحنا في الذهب سألهم ليعين عدم احتياجه اليهم وان يستدعيهم بواسطة هذا الاقرار الى المكث معه لان شان الطبع البشري انه يتبع ما ينهي عنه وينتهي عما انكر عليه وبهذا السؤال تمكنت المحبة بينهم . وقيل ان المسيح رغب بهذا السؤال ان يظهر أسفه وألمه من ترك بعض تلاميذ اياه . ورغبته في ان يسمع من أصدقائه الامناء اقرارهم بخلوص مؤدبتهم وأمله وثقته في ان يبتوا على امانتهم . وارا دته ان لا يتبعه احد على رغبته وتركه لكل انسان الحرة ان يختار بقاءه معه او تركه اياه

٦٨ - فاجابه سمعان بطرس يارب الى من نذهب . كلام الحياة الابدية عندك

قال يوحنا في الذهب وغيره من آباء الكنيسة ان سمعان اجاب

الآلام التي احتملها له الجسد على الارض واطهر الصبر العظيم باحتياله من عرف خداعه وظل لعلته ويخدره . وفي ذلك مثال لخدام الدين بان لا يمتنعوا عن تعليم الناس واذارهم وتبشيرهم وان علمنا ان بعضهم من المرانين

٦٥ - فقال . لهذا قلت لكم انه لا يقدر احد ان يأتي اليّ ان لم يعط من ابي

اشار بذلك الى قوله في ع ٤٤ « لا يقدر احد ان يأتي اليه ما لم يجذبه الآب » فلم ينسب المخلص هنا عدم ايمان اليهود الى كفرهم احتشاماً منه بل عزاه الى عدم اعطائهم من الآب موهبة الايمان . فكأنه يقول اني لا اغتم لعدم ايمان كثيرين بي بل اتعزى بان الآب لم يمنحهم هذه الموهبة ولا يفهم من ذلك ان من لا يؤمن بالمسيح لم يرتكب خطية اذ لكل انسان النعمة الكافية ليؤمن لو اراد . فاليهود لو ارادوا الكانوا استمدوا منه تعالى النعمة الفعالة ليؤمنوا بالمخلص . ولكنهم جعلوا نفوسهم بكبريائهم وخطاياهم الكثيرة الأخرى غير اهل لهذه النعمة . فاجتذاب الآب احد الناس الى ابنه يتضمن اتيانه اليه بالايمان وان الآب يهب له نعمة ذلك الايمان اما يهوذا . مثاله فاتوا الى المسيح باجسادهم دون قلوبهم

٦٦ - من هذا الوقت رجعت كثيرون من تلاميذه الى الورا ولم يعودوا يمشون معه

اي انه من وقت الخطاب الذي اكد لهم فيه المسيح ان جسده مأكل حق ودمه مشرب حق . «رجع كثيرون من تلاميذه» ومن هذا القول يظهر ان الذين تبعوه تلاميذ كانوا كثيرين وكانوا يمشون عنده أكثر من باقي الجمع وكان بلذ لهم تعليمه العذب وتكثيره الخبر وكانوا يؤملون انه يصنع

بالنبياة عن جميع الرسل ويتضح هذا من قوله « نذهب » بضمير الجمع . وكان من عادته ان يسبق الآخرين وينوب عنهم باظهار احساساته وكان اكبر سنا من سائر التلاميذ فلاق لذلك ان ينوب عنهم . وكأني به يقول . اننا يارب قد تركنا كل شيء في سبيل اتباعك ولم نندم ولا نعرف معلماً مثلك ولا نود غيرك فاننا وجدنا فيك كل ما نحتاج اليه فالذهاب عنك ذهاب الى الظلمة والشقاء واليأس . فالي من نذهب و « كلام الحياة عندك » ان كلامك يارب هو العذب والحجي لانك تعدنا بالحياة ان اكلمنا جسداك فالحياة الابدية تعطيانا لمن تشاء فكيف نسال عنها غيرك . ربما ان بطرس لم يفهم كلام المسيح على اكل جسده وشرب دمه تمام الفهم ولم يدرك ذلك الا بعد موت المسيح وقيامته وصعوده وحلول الروح القدس عليه وعلى سائر التلاميذ لكنه اقر يومئذ انه كلام حق وانه يجب ان يسمع ويطاع

٦٩ - ونحن قد آمننا وعرفنا انك انت المسيح ابن الله الحجي

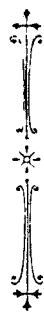
قوله « ونحن قد آمننا وعرفنا » دليل واضح ان بطرس تكلم بالنبياة عن سائر التلاميذ في قوله « يارب الى من نذهب » ومضمون كلامه اننا قد تحققتنا مما ابصرنا وسمعنا « انك انت المسيح » الذي مسح الله ملكاً وكاهناً ونبياً لشعبه وايماناً بك وطيد ومعرفتنا بك يقينية فلا نبالي بأن البعض شك فيك وتركك فاننا لسنا مثل ذلك البعض فانت « ابن الله الحجي » فانك والآب واحد ومن رآك فقد رأى الآب فانت تحيي من تشاء وانت المسيح المنتظر خلاص العالم

٧٠ - اجابهم يسوع ليس اني انا اخترتكم الانبي عشر وواحد منكم شيطان

اراد المسيح بهذا القول اصلاح كلام بطرس كأنه يقول اجبت يا بطرس بالنبياة عن سائر الرسل بانهم جميعهم يؤمنون ولكن الامر ليس كذلك فانه يوجد « واحد منكم شيطان » اي يستحق ان يلقب « بالشيطان » لانه يظهر نية الشيطان ويعمل ارادة الشيطان ولان صفاته كصفات الشيطان لانه متصف بالطمع والخداع والرياء والبغض فهو من اتباع الشيطان . وهذا الكلام قاله المسيح قبل ان سلمه يهوذا بنحو سنة وهذا دليل على انه منذ الاول لم يكن تلميذاً أميناً . وغاية قول يسوع عن يهوذا هو ايقاظ ضميره وارشاده الى التوبة وحث كل التلاميذ على السهر ومنهم من ظنهم انه جهل ضمير يهوذا وخدع به عند خيانتته

٧١ - قال عن يهوذا سمعان الاسخريوطي . لان هذا كان مزماً ان يسلمه وهو واحد من الاثني عشر

هذا من كلام الانجيلي اراد ان بقى به شرف باقي الرسل لئلا يظن احد ان الشيطان غير يهوذا والعلامة في تسميته شيطاناً هي كما قلنا انه فعل ارادة الشيطان من تسليمه الرب يسوع لانه شتان ما بين وظيفته الرسولية التي تستوجب الامانة حتى الموت وما بين فعله الخيانة التي هي من صفات الشيطان



خر ٢٣ : ١٦ . وهذا العيد فرضه الله على بني اسرائيل تذكيراً لسكنتهم في الخيام في البرية اربعين سنة وشكراً لله على غلال الارض كالحنطة والحرز والزيت وكانوا يسكنون مدة العيد وقدرها ثمانية ايام في المظال التي كانوا يقيمونها على سطوح البيوت وفي الساحات التي بين الدور وفي ادور الهيكل

٣ - فقال له اخوته انتقل من هنا واذهب الى اليهودية لكي يرى تلاميذك ايضاً

اعمالك التي تعمل

« اخوته » من يوسف النجار وهم يعقوب ويوسي وسمعان ويهوذا كما يتضح من مت ١٣ : ٥٥ هؤلاء قالوا ليسوع « انتقل من هنا » اي من الجليل « واذهب الى اليهودية » وخاصة اورشليم حيث يجتمع الوف الوف من كل مكان ليحضروا العيد « لكي يرى تلاميذك » اي ان الذين يتبعونك ليس من اليهودية فقط بل من سائر الجهات يرون هناك « ايضاً اعمالك التي تعمل » اي المعجزات التي تصنعها اولى من ان تبقى هناك لابرارك الاليليين . وفي نصيحة هؤلاء الاخوة نوع من الاستخفاف يسوع

٤ - « لانه ليس احد يعمل شيئاً في الخفاء وهو يريد ان يكون علانية . ان كنت تعمل هذه الاشياء فاطهر نفسك للعالم »

كانهم يقولون له . لماذا تبقى خاملاً ولماذا تظل مختفياً في الجليل بعيداً عن الهيكل وقاعدة اليهودية اورشليم ومركز الدين والامة وتصنع المعجزات العديدة في كورة حقيرة . فيجب ان تمضي الى اورشليم حيث يجتمع

## الاصحاح السابع

١ - « وكان يسوع يتردد بعد هذا في الجليل . لانه لم يرد ان يتردد في اليهود لان اليهود كانوا يطلبون ان يقتلوه »

« بعد هذا » اي بعد ما ذكر في ص ٥ و ص ٦ من تكثيره الخبز وكلامه على اكل جسده وشرب دمه تحت اعراض الخبز والحرز وقال المفسرون انه لم يكن تردده في الجليل « بعد هذا » حالاً بل بعد ستة شهور حصلت في خلالها جملة حوادث ذكرها متى في ص ١٥ - ص ١٨ ومرقس في ص ٧ - ص ٩ ولم يذكرها يوحنا اكتفاءً بذكر الانجيليين الآخرين لها بعد هذا « كان يسوع يتردد في الجليل » ليعلم ويصنع المعجزات ويشهر بملكوت السموات « لانه لم يتردد في اليهودية » وهي القسم الجنوبي من فلسطين « لان اليهود » وخاصة الرؤساء لانهم هم الذين كانوا يمتثلون حسداً وبغضاً ليسوع و « كانوا يطلبون ان يقتلوه » لمدم حفظه النسب كما دتههم ولقوله ان الله ابوه . ولم يخف يسوع اليهود ولم يرهب الموت بل اراد ان يعلمنا الابتعاد عن الخطر والفرار من المضطهدين حيناً تقتضي الفطنة والحجة هكذا فسر يوحنا في الذهب

٢ - « وكان عيد اليهود عيد المظال قريباً »

عيد المظال هو احد الاعياد الثلاثة العظمى التي امر الله كل الذكور ان يحضروا فيها الى اورشليم ويسمى هذا العيد ايضاً بعيد الحصاد وعيد الج

قبل الوقت المئين وقبل تميم العمل الذي من اجله اتيت « واما وقتكم فقي كل حين حاضر » اي اما انتم فلستم مقيدين بوقت معين فلكم ان تفعلوا كسائر الناس بلا معارض وصعودكم الى العيد علانية لا يهيج حسد احد من الناس

٧ - لا يقدر العالم ان يغضكم ولكي يهيجني انا لاني اشهد عليه ان

اعماله شريرة

كأنه يقول لهم انتم لستم مضطرين ان تخرجوا العالم على خطاياهم وتشهدوا عليه ان اعماله شريرة فيمكنكم ان تذهبوا حيث شئتم وفي اي وقت شئتم غير مبالين بجسد اليهود او الكهنة والرؤساء لانهم لا يقدر ان يغضوكم مادمت لا تخرجونهم على خطاياهم . واما انا فالعالم يهيجني « لاني اشهد عليه ان اعماله شريرة » فأمرى خلاف امركم فان العالم يهيجني لاني وبجنتهم على شروهم وآثامهم . لان الذين يجنون الظلمة يهيجون النور طبعاً لان النور يظهر لهم خطيتهم ويحمل ضمايرهم على ايامهم فيهيجون على الذي اظهر خطاياهم ويقاومونه

٨ - اصعدوا انتم الى هذا العيد . انا لست اصعد بعد الى هذا العيد لان وقي

لم يكمل بعد

اي اذهبوا انتم مع الصاعدين الى اورشليم اذ لا خوف عليكم . « وانا لست اصعد بعد » فاني لا اريد ان اصعد الآن معكم علانية بل انتظر مخود غضب اليهود الذين ينتظرونني ليقتلوني لان « وقي لم يكمل بعد » اي

الآن الناس من كل فج لعيد المظال « فاطهر نفسك للعالم » لانك اذا عملت هذه المعجزات الباهرة والاعمال السامية هناك تشهر نفسك وينتشر صيتك في كل الجهات بواسطة الوف الالوف المجتمعين في العيد فانهم ينشرون اخبارك في اوطانهم التي يعودون اليها بعد العيد . فثبت المؤمنون بك وبقبل الى الايمان بك غيرهم من الشعب بل من الكهنة والرؤساء

٥ - لان اخوته أيضاً لم يكونوا يؤمنون به

حرض يسوع اخوته لمضي معهم الى اورشليم لانه لم يكونوا يؤمنون انه المسيح المنتظر لانهم لو كانوا يؤمنون به كذلك لاحترموه وما كانوا يلومونه . فمع كونهم رأوا كثيراً من معجزاته ولم يرتابوا بصحتها لكنهم ظلوا مرتابين في الايمان به . فخرضوه ليذهب الى اورشليم حتى يفحص الكهنة والكنية اعماله ويحكموا بانه المسيح فيكرمهم وهم بواسطة لانهم اخوته

٦ - فقال لهم يسوع ان وقي لم يحضر بعد . واما وقتكم فقي كل حين حاضر .

قال يوحنا فم الذهب يريد يسوع بالوقت في قوله « وقي لم يحضر بعد » الوقت المئين لذهابه للموت ذبيحة من اجل العالم . وقيل ان المراد به الوقت المناسب لصعوده الى العيد كما طلب اخوته وعليه يكون المعنى اني سأصعد الى العيد بأورشليم ولكن ليس الآن بل بعد نحو اربعة ايام ولا اريد ان اصعد علانية مع الصاعدين لان صعودي علانية يهيج حسد الرؤساء وبعضهم لي ولو اجبت طلبكم واعلنت نقدي لاقتضى ذلك ان اموت

يريد باليهود هنا خاصة الكتبة والكتبة والفريسيين فهؤلاء هم الذين كانوا يحاولون قتل المسيح . قال يوحنا فم الذهب ما اعظم جرم اليهود وما افطع اثمهم بطلبهم يسوع يوم العيد ليقتلوه عوضاً عن طلبهم اياه ليؤمنوا به . تقديساً للعيد

١٢ - وكان في الجوع مناجاة كثيرة من نحوه . بعضهم يقولون انه صالح وآخرون يقولون لا بل يضل الشعب ١٣ - ولكن لم يكن احد يتكلم عنه جهاراً لسبب الخوف من اليهود

اي حدثت مباحثة بشأن يسوع فالبعض يقولون « انه صالح » وهؤلاء هم اصحابه واصدقائه الذين عرفوه في الجليل واليهودية وكرموا وتبعوه ولكنهم مع ذلك لم يستطيعوا ان يشهدوا بانه المسيح والملاك كما اعتقدوا فيما سبق ولكنهم خوفهم شهدوا فقط انه صالح » وآخرون يقولون لا بل يضل الشعب » هؤلاء الاعداء هم اصحاب الرؤساء والكتبة والفريسيين وكانت قوة الرؤساء شديدة وتأثيرهم على الشعب عظيماً حتى لم يجسر احد من اصحاب يسوع ولا من اعدائه « انه يتكلم عنه جهاراً » بل الجميع كانوا يخافون ان يباحثوا في دعواه علانية فكانوا يناجون بعضهم بعضاً والخوف ملء قلوبهم

١٤ - ولما كان العيد قد انتصف صعد يسوع الى الهيكل وكان يعلم

اي بعد مرور اربعة ايام صعد يسوع خفية الى اورشليم ودخل الى اورشليم بغتة وكان حضوره بهذه الصورة اكثر أمناً لان الرؤساء خافوا ان يقاوموه في وسط الجوع لئلا يحصل شغب في الشعب مت ٢١ : ٤٦ .

اما الوقت الذي اصعد فيه الى اورشليم علانية فلم يكمل بعد وعند كما ادخل المدينة باحتفال عظيم اما هذه الدفعة فسوف اصعد في الخفاء وذلك بعد نحو اربعة ايام ( كما يتبين من ع ١٤ )

٩ - قال لهم اهدأ ومكث في الجليل

قلنا في تفسير ع ٢ من هذا الاصحاح ان مدة عيد المظال هي ثمانية ايام وعرفنا من ع ١٤ من هذا الاصحاح ايضاً ان يسوع ذهب الى اورشليم وكان يعلم في الهيكل في منتصف العيد المذكور فيكون قد مر اربعة ايام من الثمانية وبالتالي تكون المدة التي اقامها في الجليل بعد ذهاب اخوته هي نحو اربعة ايام

١٠ - ولما كان اخوته قد صعدوا حينئذ صعد هو ايضاً الى العيد لا ظاهراً بل كأنه في الخفاء

لم يذهب يسوع ظاهراً مع اخوته ومع بقية الصاعدين من الجليل بل ظل نحو اربعة ايام ثم ذهب صاعداً الى اورشليم « كأنه في الخفاء » وقد اظهر المسيح غاية الحكمة في ذهابه هكذا لانه لو مضى مع القافلة لتعذر عليه ان الشعب الذي شاهد معجزاته من المناداة به ملئاً وكانت هذه المناداة تكون سبباً في تهيج رؤساء اليهود عليه فيلقون عليه الايدي ليقتلوه قبل الوقت . وايضاً ذهب في الخفاء ليجتنب شهرة الصعود مع الجماهير الكثيرة ليعلمنا الابتعاد عن محبة الارتقاء

١١ - فكان اليهود يطلبونه في العيد ويقولون اين ذاك



« وكان يعلم » لم يقل الانجيلي الموضوع الذي كان الرب يعلمه للشعب ولعله فسر لهم بعض النبوات المتعلقة بالمسيح وبين لهم انها تمت به

١٥ - فتعجب اليهود قائلين كيف هذا يعرف الكتب وهو لم يتعلم

قال يوحنا في الذهب : ان اليهود لم تعجبوا من تعليمه لسموه ولم تعجبوا التعجب الذي يقود الى التسليم بصفته ذلك التعليم بل تعجب الجيرة والدهشة التي ابكمتهم لرؤيتهم كلامه علمياً غير معتاد وفائق الادراك وهو لم يتعلم في مدارسهم وكان يجب عليهم ان يستنتجوا من حكمة تعليمه ومن كون تعليمه احسن من تعليم علمائهم الذين شغلوا السنين الكثيرة في الدرس والمطالعة انه المسيح الكلمة المتجسد . ولكن اعمام البغض فلبثوا يتعجبون ولا يفحصون . اما جوابنا على سؤالهم « كيف هذا يعرف الكتب وهو لم يتعلم » فهو انه الله الذي الهم الانبياء بما في هذه الكتب

١٦ - اجابهم يسوع وقال تعليمي ليس لي بل للذي ارساني

كأنه يقول ان تعليمي لم ابتدعه من نفسي ولم اخترعه ولم اكتبه بل علمي هو علم الاب فليس هو لي وحدي حتى اذا قبلتهوه تكونون قبلتم مجرد كلامي وان رفضتموه تكونون رفضتم مجرد كلامي لكن تعليمي هو تعليم الاب لاني انا والاب واحد وهذا مثل قوله « لا يقدر الابن ان يعمل من نفسه شيئاً الا ما ينظر الاب يعمل ص ٥ : ١٩ » ومثل قوله « واعطاه سلطاناً ان يدين ايضاً لانه ابن الانسان ص ٥ : ٢٧ » فراجع تفسير هذين العديدين في محلها

١٧ - ان شاء احد ان يعمل مشيئته يعرف التعليم هل هو من الله ام اتكلم

انا من نفسي

قال يوحنا في الذهب : المراد بقوله « مشيئته » مشيئة الاب ومشيئة الاب هنا وصاياه فمن تممها احب الاب ومن احب الاب احب الابن المرسل منه ضرورة ومن احب الابن يعلم يقيناً ان تعليمه مطابق مشيئة الاب ويؤمن به لرغبته في حفظ وصايا الاب التي يشير بها المسيح لكن ردائل اليهود اعتمد قلوبهم عن فهم مشيئة الاب ومعرفة تعليم المسيح لان معظم الكفر في العالم ميل القلب الى الباطل اكثر من ميله الى الحق فلو كانت قلوب اليهود مستعدة لقبول الحق فلهم براهين كثيرة لا قناعهم ولكن كانوا مائنين الى تكذيب الحق فهان عليهم ان يروا الحق كذباً . وهذا دليل على انهم كانوا يجنون الرذائل فلذا رفضوا تعليم المسيح

١٨ - من يتكلم من نفسه يطلب مجد نفسه . واما من يطلب مجد الذي ارسله فهو صادق وليس فيه ظلم

في هذا العدد برهان على صحة ما قاله في العدد السابق وهو انه مرسل من الله وان تعليمه ليس بشرى بل الهياً . فاعطاه علامة يميزون بها المعلم المرسل من الله والمعلم الآتي من نفسه فقال ان « من يتكلم من نفسه يطلب مجد نفسه » اي انه يحب ذاته ولا يهجه الا شرف نفسه مثل الفرديسين « وامام من يطلب مجد الذي ارسله فهو صادق وليس فيه ظلم » لان موافقة مشيئته لمشيئة الله تحفظه من كل ميل الى الضلال

اما الوقت الذي اصعد فيه الى اورشليم علانية فلم يكمل بعد وعند كماله ادخل المدينة باحتفال عظيم اما هذه الدفعة فسوف اصعد في الخفاء وذلك بعد نحو اربعة ايام (كما يتبين من ع ١٤)

٩ - قال لهم هذا ومكت في الجليل

فلنا في تفسير ع ٢ من هذا الاصحاح ان مدة عيد المظال هي ثمانية ايام وعرفنا من ع ١٤ من هذا الاصحاح ايضاً ان يسوع ذهب الى اورشليم وكان يعلم في الهيكل في منتصف العيد المذكور فيكون قد مر اربعة ايام من الثمانية وبالتالي تكون المدة التي اقامها في الجليل بعد ذهاب اخوته هي نحو اربعة ايام

١٠ - ولما كان اخوته قد صعدوا حينئذٍ صعد هو ايضاً الى العيد لا ظاهراً بل كأنه في الخفاء

لم يذهب يسوع ظاهراً مع اخوته ومع بقية الصاعدين من الجليل بل ظل نحو اربعة ايام ثم ذهب صاعداً الى اورشليم « كأنه في الخفاء » وقد اظهر المسيح غاية الحكمة في ذهابه هكذا لانه لو مضى مع القافلة لتعذر عليه ان الشعب الذي شاهده معجزاته من المناداة به ملكاً وكانت هذه المناداة تكون سبباً في تهيج رؤساء اليهود عليه فيلقون عليه الايدي ليقنطروه قبل الوقت . وايضاً ذهب في الخفاء ليجتنب شهرة الصعود مع الجماهير الكثيرة لعلنا الانبعاد عن محبة الارتقاء

١١ - فكان اليهود يطلبونه في العيد ويقولون اين ذاك

يريد باليهود هنا خاصة الكتبة والكهنة والفريسيين فهؤلاء هم الذين كانوا يحاولون قتل المسيح . قال يوحنا في الذهب ما اعظم جرم اليهود وما افظع انهم يطلبهم يسوع يوم العيد ليقنطروه عوضاً عن طلبهم اياه ليؤمنوا به تقديساً للعيد

١٢ - وكان في الجوع مناجاة كثيرة من نحوه . بعضهم يقولون انه صالح وآخرون يقولون لا بل يضل الشعب ١٣ - ولكن لم يكن احد يتكلم عنه جهاراً لسبب الخوف من اليهود

اي حدثت مباحثة بشأن يسوع فالبعض يقولون « انه صالح » وهؤلاء هم اصحابه واصدقاؤه الذين عرفوه في الجليل واليهودية واكرموا وتبعوه ولكنهم مع ذلك لم يستطيعوا ان يشهدوا بانه المسيح والملك كما اعتقدوا فيما سبق ولكنهم خوفهم شهدوا فقط انه صالح « وآخرون يقولون لا بل يضل الشعب » هؤلاء الاعداء هم اصحاب الرؤساء والكتبة والفريسيين وكانت قوة الرؤساء شديدة وتأثيرهم على الشعب عظيماً حتى لم يجسر احد من اصحاب يسوع ولا من اعدائه « انه يتكلم عنه جهاراً » بل الجميع كانوا يخافون ان يباحثوا في دعواه علانية فكانوا يناجون بعضهم بعضاً والخوف ملء قلوبهم

١٤ - ولما كان العيد قد انتصف صعد يسوع الى الهيكل وكان يعلم

اي بعد مرور اربعة ايام صعد يسوع خفية الى اورشليم ودخل الى اورشليم بغتة وكان حضوره بهذه الصورة اكثر أمناً لان الرؤساء خافوا ان يقاموه في وسط الجوع لئلا يحصل شغب في الشعب مت ٢١: ٤٦ .

« وكان يعلم » لم يقل الانجيلي الموضوع الذي كان الرب يعلمه للشعب ولعله فسر لهم بعض النبوات المتعلقة بالمسيح وبين لهم انها تمت به

١٥ - فتعجب اليهود قائلين كيف هذا يعرف الكتب وهو لم يتعلم

قال يوحنا في الذهب : ان اليهود لم يتعجبوا من تعليمه لسموه ولم يتعجبوا التعجب الذي يقود الى التسليم بصحة ذلك التعليم بل تعجب الجربة والدهشة التي أبكمتهم لرؤيتهم كلامه علمياً غير معتاد وفائق الادراك وهو لم يتعلم في مدارسهم وكان يجب عليهم ان يستنتجوا من حكمة تعليمه ومن كون تعليمه احسن من تعليم علمائهم الذين شغلوا السنين الكثيرة في الدرس والمطالعة انه المسيح الكلمة المتجسد . ولكن أعماهم الغضب فلبثوا يتعجبون ولا يفحصون . اما جوابنا على سؤالهم « كيف هذا يعرف الكتب وهو لم يتعلم » فهو انه الله الذي الهم الانبياء بما في هذه الكتب

١٦ - اجابهم يسوع وقال تعليمي ليس لي بل الذي ارسلني

كانه يقول ان تعليمي لم ابتدعه من نفسي ولم اخترعه ولم اكتبه بل علمي هو علم الآب فليس هو لي وحدي حتى اذا قبلتموه تكونون قبلتم مجرد كلامي وان رفضتموه تكونون رفضتم مجرد كلامي لكن تعليمي هو تعليم الآب لاني انا والآب واحد وهذا مثل قوله « لا يقدر الابن ان يعمل من نفسه شيئاً الا ما ينظر الآب يعمل ص ١٩ : ٥ » ومثل قوله « واعطاء سلطاناً ان يدين ايضاً لانه ابن الانسان ع ٥ : ٢٧ فراجع تفسير هذين المدين في محلها

١٧ - ان شاء احد ان يعمل مشيئته يعرف التعليم هل هو من الله ام انكم

انا من نفسي

قال يوحنا في الذهب : المراد بقوله « مشيئته » مشيئة الآب ومشيئة الآب هنا وصاياه فمن تمها احب الآب ومن احب الآب احب الابن المرسل منه ضرورة ومن احب الابن يعلم يقيناً ان تعليمه مطابق مشيئة الآب ويؤمن به لرغبته في حفظ وصايا الآب التي يشير بها المسيح لكن ردائل اليهود اعتمد قلوبهم عن فهم مشيئة الآب ومعرفة تعليم المسيح لان معظم الكفر في العالم ميل القلب الى الباطل اكثر من ميله الى الحق فلو كانت قلوب اليهود مستعدة لقبول الحق فلهم براهين كثيرة لاقتناعهم ولكن كانوا مائنين الى تكذيب الحق فهان عليهم ان يروا الحق كذباً . وهذا دليل على انهم كانوا يحجون الرذائل فلذا رفضوا تعليم المسيح

١٨ - من يتكلم من نفسه يطلب مجد نفسه . واما من يطلب مجد الذي ارسله فهو صادق وليس فيه ظلم

في هذا العدد برهان على صحة ما قاله في البدد السابق وهو انه مرسل من الله وان تعليمه ليس بشرى بل الهياً . فاعطاه علامة يميزون بها المعلم المرسل من الله والمعلم الآتي من نفسه فقال ان « من يتكلم من نفسه يطلب مجد نفسه » اي انه يحب ذاته ولا يهجه الا شرف نفسه مثل الفريسيين « وامام من يطلب مجد الذي ارسله فهو صادق وليس فيه ظلم » لان موافقة مشيئته لمشيئة الله تحفظه من كل ميل الى الضلال

ذنباً فظيعاً يستوجب الموت

٢٢ — لهذا أعطاكم موسى الختان . ليس انه من موسى بل من الآباء . ففي

السبت تختنون الانسان

« لهذا » اي من اجل تعجبكم من ابرائي المخلع يوم السبت ولكي  
ايين لكم ان عمل الخير الضروري للانسان في السبت لا ينقض وصية السبت  
اورد لكم برهاناً من الختان الذي تصنعونه يوم السبت ومعلوم ان الختان  
« ليس انه من موسى بل من الآباء » اي ان موسى ادخل الختان بين  
ما امرهم به من الوصايا مع ان الله امر به الآباء الذين قبل موسى فامر به  
اولاً ابراهيم وهذا عمله لابنه اسحق واستلمه منه يعقوب وهذا سلمه  
للآباء الاتي عشر . وقد امر الله ابراهيم ان يختن المولود في اليوم الثامن  
من ولادته وان كان سبتاً وهذا معنى قوله « ففي السبت تختنون الانسان »

٢٣ — فان كان الانسان يقبل الختان في السبت لئلا ينقض ناموس موسى

افسختون عليّ لاني شفيت انساناً كله في السبت

اي انه اذا كان السبت اليوم الثامن من ايام الولادة فلا بد من ختان  
الطفل فيه « لئلا ينقض ناموس موسى » اي انه يجوز نقض شريعة السبت  
لكي لا تنقض شريعة الختان . فاذا كان عمل الختان وهو عمل متعب فيقتضي  
خدمة يجوز بل يؤمر بعمله يوم السبت فلماذا « تسختون عليّ لاني شفيت  
انساناً كله في السبت » مع انني شفيت هذا الانسان الذي اخضعته السقام  
منذ ثمانين وثلاثين سنة بكلمة واحدة . وقوله « انساناً كله » يشير الى انه  
شفى المقعد نفساً وجسداً . والخلاصة انكم سلمتم ايها اليهود بجواز الختان

١٩ — ليس موسى قد اعطاكم الناموس وليس احد منكم يعمل الناموس .

لماذا تطالبون ان تقتلوني

اتهم اليهود المسيح بانه نقض شريعة السبت فأخذ يدفع شكواهم  
قائلًا ان موسى اعطاهم الناموس ومن ضمنه حفظ يوم السبت فانتم تشكونني  
وترغبون في قتلي لاني شفيت المخلع (المقعد) في السبت بمنزله بخالف  
الناموس واتم تجاوزون وصية السبت فتفعلون ما فعلته انا لعلته دون العلة  
التي حملني على الفعل في ذلك اليوم . وما ورد ع ٢ — ٢٤ يساعد على فهم  
هذا العدد

٢٥ — اجاب الجمع وقالوا بك شيطان . من يطلب ان يقتلك

ان جواب الجمع بقولهم للمسيح « بك شيطان » لم يكن عن حقد  
مثل الفريسيين بل عن شفقة فكأنهم يقولون انك وام فيما تظن لانه لا  
يوجد واحد يطلب قتلك والذي ادخل في عقلك هذا الوهم هو الشيطان  
ووساوسه . وكان حكم الجمع على المسيح حسب اميال قلوبهم فانهم ما كانوا  
يعلمون ان قصد الرؤساء قتله وما كان يحظر بالهم ان من يفعل الخير مثله  
بمعجزات باهرات يستحق ان يقتل

٢٦ — اجاب يسوع وقال لهم عملاً واحداً عملت فتعجبون جميعاً

العمل الواحد الذي اشار اليه المسيح هو ابرأوه المقعد يوم السبت  
ص ١٥ : ٨ وقيد عمله يوم السبت كونه واحداً ليظهر الفرق بين عمله  
وعملهم لانه اتى ذلك مرة واحدة اما هم فانوه مراراً لا تحصى ويأتونه كذلك  
دائمًا وقوله « فتعجبوا جميعاً » اي اغتظتم غيظاً شديداً كاني ارتكبت

يوم السبت فان كان الختان جائزاً يوم السبت فبالاولى شفائي المقعد في ذلك اليوم

٢٤ - لا تحكموا حسب الظاهر بل احكموا حكماً عادلاً

اي لا تحكموا ايها اليهود بلا ترو وامن ولا تجابوا في احكامكم فانكم تشكونني بمخالفة وصية السبت بابرائي المقعد لكن لو حكمتم حكماً عادلاً ولم تحكموا حسب الظاهر لكنتم رأيتم ان عملي يستحق المدح لا الملام . ولاجل ان يكون حكمكم عادلاً يجب ان تنظروا الى كل احوال الامر والاسباب الموجبة له بلا هوى ولا تعصب وتأملوا في ما تلزم شريعة السبت به وفي ما يبيحه من الاعمال الضرورية واعمال الرحمة

٢٥ - فقال قوم من اهل اورشليم اليس هذا هو الذي يطلبون ان يقتلوه

حكم الذين كانوا من غير اورشليم ان المسيح واهم في قوله ان اليهود يطلبون ان يقتلوه ولكن اهل اورشليم كانوا يعرفون قصد الرؤساء فاعترفوا بالحقية وقالوا « اليس هذا هو الذي يطلبون ان يقتلوه » اي هذا هو حقيقة الذي يطلب الرؤساء قتله فالاستفهام هنا انكارى

٢٦ - وهما هو يتكلم جهاراً ولا يقولون له شيئاً . أعمل الرؤساء عرفوا يقيناً ان هذا هو المسيح حقاً .

اي من المعجب ان الذي طلبوا قتله ها هو حي ان يفعل ويعلم كما يشاء بكل مجاهرة ولم تر الرؤساء يستطيعون ان يمنعوه او يهددوه او يعترضوه بكلمة . فيستدل من هذا ان الرؤساء « عرفوا يقيناً ان هذا هو المسيح

حقاً » اي لانه ان هؤلاء الرؤساء قد غيروا افكارهم ووجدوا براهمين فاطمة تثبت ان يسوع هو المسيح ولذلك تركوه في حرية ولم يعرضوا لقتله

٢٧ - ولكن هذا نعلم من اين هو . واما المسيح فحي جاء لا يعرف احد من اين هو

اي نحن نعرف اياه يوسف وامه مريم ونعرف مكان ميلاده وسكنه « واما المسيح فحي جاء لا يعرف أحد من اين هو » اي ان تقاليد اباؤنا تعلمنا ان اضل المسيح يكون سرّاً مكتوماً وانه لا يولد كسائر الناس وانه يحتفظ حالاً بعد ولادته عن نظر الناس وان الخاطف له الارواح ويبقى متوارياً عن ابصار الناس ثم يظهر في الهيكل بغتة . وان آباءنا يستندون في ذلك على قول اشعيا ٥٣ : ٨ وهو « وفي جيله من كان يظن انه قطع من ارض الاحياء » - هذه مزاعم اليهود وهي مبنية على تقاليد اباؤهم اما نبوات الكتاب فكلمها تشهد ان هذه المزاعم فاسدة مبنية على تقاليد فاسدة أنا ومن نفسي لم آت بل الذي ارسلني هو حق الذي انتم لستم تعرفونه

٢٨ - فنأدى يسوع « ليعين انه عالم بما كانوا يسرون من قولهم نحن « تعلم من اين هو » ولكي يدعو الجمع الى الانتباه لقوله « تعرفوني وتعرفون من اين انا » فانكم تعلمون ميلادي وعرقتم اني كنت ساكناً في الناصرة واني محسوب ابن يوسف ولكن هذه المعرفة ناقصة لانكم تجهلون اني من السماء واني مرسل من الله . هكذا فسر يوحنا في الذهب . وقد علمتم بما انبأكم به قبل اني « من نفسي لم آت » لاني لم اطلب مجد نفسي كما يفعل

قد جاء وهذا يدل انه بايثاره اسلم نفسه وبايثاره تألم ومات على الصليب .

٣٩ - فآمن به كثيرون من الجمع وقالوا العمل المسيح متى جاء يعمل آيات أكثر من هذه التي عملها هذا

ان الذين آمنوا يسوع كانوا « من الجمع » وليس من وجوه الشعب ولا من الرؤساء لان الشعب كان أكثر بساطة واخلاصاً ورغبة في الخلاص من الكتبة والفريسيين والذين آمنوا « قالوا العمل المسيح متى جاء يعمل أكثر من هذه التي عملها هذا » اي اذا كان المسيح سوف يأتي ايضاً فهل يصنع من المعجزات أكثر مما صنع يسوع . كلا . فاذاً لماذا لا نفترف ان هذا هو المسيح وعلى م نتظر آخر لا يتأكد مجيئه . ومضمون كلامهم ان ما أتاه يسوع برهان قاطع انه المسيح حتى لا يمكن ان يزاد عليه

٣٣ - سمع الفريسيون الجمع يتناجون بهندا من نحوه فأرسل الفريسيون ورؤساء الكهنة خداماً ليمسكوه

ان الذين تطوعوا اولاً ليمسكوا يسوع كانوا من افراد الشعب (ع ٣٠) ولكن الذين ارادوا هذه المرة ان يمسكوه هم رؤساء الكهنة والفريسيون اما الأمر الذي سمعه الرؤساء والفريسيون ومن اجله ارادوا ان يمسكوه فهو تأثير تمايلهم ومعجزاته تأثيراً شديداً ألجأ الجمع ان يقولوا « العمل المسيح متى جاء يعمل أكثر من هذه التي عملها » فخافوا ان تنقص قوتهم من زيادة اعتبار المسيح فارسلوا الخدام لالاتقاء القبض عليه ويرجع انهم وجدوا الفرصة مناسبة لانهم لو لا ذلك لخافوا من الشعب

الذي يأتي من نفسه و « الذي ارسلني هو حق » اي ان الله الآب هو حق ومصدر الحق وهو الذي وعدمك مجيئ وقد انجز وعده وشهد لي بلسان يوحنا المعمدان ثم بصوت مسموع من السماء ثم بالمعجزات التي عملتها وهذا الآب « لستم تعرفونه » فنادتم لاتعرفون حقيقة الله الآب ولا حقيقة مقاصده ولا روحانية ملكوته فلا ريب انكم لاتعرفون الابن المرسل منه - وقيل ان المعرفة في قوله « لستم تعرفونه » المراد بها الطاعة والحجة فكأنه قال انتم لاتطيعون الله الآب ولا تحبونه فكيف تطيعون المسيح المرسل منه

٣٩ - أنا اعرفه لاني منه وهو ارسلني .

أي بما اني كلمة الله ومساو له في الجوهر « فانا أعرفه » المعرفة الكاملة « لاني منه » مولود منه منذ الازل لان الكلمة هو الله « وهو ارسلني » متجسداً من الروح القدس ومن مريم العذراء لايخبر به تعالى

٣٠ - فطلبوا ان يمسكوه . ولم يلق احد يداً عليه لان ساعته لم تكن قد جاءت بعد .

قال يوحنا فمذهب الذين ارادوا ان يمسكوا المسيح هم الرؤساء وقال كيرلس هم البعض من الشعب لمعرفتهم ان ذلك وفق قصد الرؤساء والذي هيج غضبهم عليه هو قوله انهم لا يعرفون الله ولكن « لم يلق احداً عليه » أي لم يستطع احد ان يمد يده اليه لانه غل أبديهم من ان تمد اليه كما سد أفواه الاسود عن ان تأكل دانيال والسبب في منعهم هو ان « ساعته لم تكن قد جاءت بعد » اي ان الوقت لآلامه وصلبه لم يكن

لم يفهم اليهود قوله المسيح « امضي الى الذي ارسلني » مع انه قال لهم مراراً انه مرسل من الله وانه والاب واحد ولكن اذهابهم كانت غليظة من اميهم الجسدية « وشتات اليونانيين » يراد بهم اليهود المتغربون في الاصقاع اليونانية فكأنهم قالوا بظهر انه لما لم ينجح من انذارنا سيمضي الى اليهود الذين في الشتات فيبشرهم مع اليونانيين اي الامم الوثنية قالوا ذلك على سبيل التهكم والاستهزاء لانهم لم يدر كوا معنى قوله « ستطلبوني ولا تجدونني وحيث اكون انا لا تقدرون انتم ان تأتوا »

٣٧ - وفي اليوم الاخير العظيم من العيد وقف يسوع ونادى قائلاً ان عطش

احد فليقبل اليّ ويشرب

« اليوم الاخير » هو اليوم الثامن من ايام عيد المظال وسموه العظيم لكثرة المحتفين فيه ولانه يوم اعتكاف لا يعملون فيه عملاً . في هذا اليوم « وقف يسوع » ليراه ويسمعه الجمع والخدام المرسلون للقبض عليه « ونادى » بصوت عالٍ ليدل على رغبته في تعليم سائر المجتمعين وعدم خوفه فقال « ان عطش احد فليقبل اليّ ويشرب » انزل المسيح نفسه منزلة الصخرة التي شرب منها عطاش الاسرائيليين في البرية والتي قال عنها بولس الرسول في ١ كو ١٠: ٤ انها تشير الى المسيح . فكأنه قال : انا بنوع الحياة القادر بالقيام بكل حاجات النفس « فليقبل اليّ » اي يؤمن بي كل عطاش النفوس ليرتوا فاني امنحهم النعمة والمغفرة وسلامة الضمير والمصالحة مع الله وبالجملة المواهب الروحية التي بها يبلغون الجسد السماوي . وقد اشار بذلك الى قول اشعيا ص ٥٥ : ١ حيث قال ايها العطاش هلموا الى المياه والذي ليس له فضة تعالوا اشتروا وكلوا هلموا اشتروا بلا فضة وبلا ثمن خمراً

٣٣ - فقال لهم يسوع انا معكم زماناً يسيراً بعد ثم امضي الى الذي ارسلني ٣٤ - ستطلبوني ولا تجدونني وحيث اكون انا لا تقدرون ان تأتوا

كأنه يقول لكل الجمع من خدام الرؤساء وغيرهم انه قد بقي لي وقت قصير للتبشير اي ستة شهور وهي المدة بين عيد المظال الى عيد الفصح وبعدها امضي الى الذي ارسلني اي اصلب واموت ثم اقوم واصعد الى ابي وكل ذلك يكون باثاري وحرثي واختياري وبما ان المدة الباقية يسيرة فيجب ان تفتنوها لتعلموا متى وأعلموا انكم لا تستطيعون ان تقبضوا عليّ لان زمان موتي لم يأت بعد وقوله « ستطلبوني ولا تجدونني » معناه انكم متى سمعتم بعد موتي اني قت وان تلاميذي يعملون العجائب فطلبوني حينئذ لتعيدوا اسمي ودياتي فلا تجدونني اذ اكون قد صعدت الى السماء وان اضرتكم برسلي فاقم غيرهم مكانهم فيبشرون تعاليمي في العالم قسراً عنكم . وقيل ان معناه : انكم ايها اليهود ستطلبون تتوقعون مجيء المسيح الموعود به وتشتهونه بغاية الشوق وتنتظرونه ملكاً زنبياً ومنقذاً عالمياً فلا تجدوناه لانه يكون في السماء فتتركون في حال اليأس والعجز لانكم تركتموني انا ابن الله « وحيث اكون انا لا تقدرون انتم ان تأتوا » فانكم ان بقيتم على ما انتم عليه من عدم التوبة وعدم الايمان لا تقدرون ان تشاركوا في افراح السماء واجادها حيث اكون انا على الدوام مع ابي لاني مساو له في الجوهر . فان شئتم ان تكونوا معي اطلبوني بالتوبة والايمان

٣٥ - فقال اليهود فيما بينهم الى اين هذا مززع ان يذهب حتى لا نجده نحن . العله مززع ان يذهب الى شتات اليونانيين ويعلم اليونانيين ٣٦ - ما هذا القول الذي قال ستطلبوني ولا تجدونني وحيث اكون انا لا تقدرون انتم ان تأتوا

نعم ان الروح القدس كان حاضراً على الدوام في الكنيسة الاسرائيلية وهو الذي علم الآباء والانبياء لكن لم يشعر أحد بحضوره وتأثيره كما شعر الرسل والكنيسة التي اسسوها منذ يوم الخميس والى الآن وإلى الابد. « لان يسوع لم يكن قد مجد بعد » بقيامته من الموت وصعوده الى السماء وجلسه عن يمين الآب. ويسأل المفسرون لماذا لم يعط الروح القدس قبل صعود المسيح كما اعطي بعده. ويجيبون ليتين ان حلول الروح القدس هو ثمرة آلام المسيح وصعوده وانتصاره

٤٠- فكثيرون من الجمع لما سمعوا هذا الكلام قالوا هذا بالحقيقة هو النبي

٤١- آخرون قالوا هذا هو المسيح. وآخرون قالوا العمل المسيح من الجليل يأتي ٤٢- الم يقل الكتاب انه من نسل داود ومن بيت لحم القرية التي كان داود فيها يأتي المسيح

«النبي» في قول الفئة الاولى من اليهود المجتمعين هو الذي انبا عنه موسى في تث ١٨: ١٥ والنبي يقصد به في قول موسى المسيح ولكن الفئة الاولى لم تفهم ذلك بدليل قول الفئة الثانية ان « هذا هو المسيح » كان النبي خلاف المسيح ولكن الاقرار بان يسوع هو المسيح اوضح واسمى من قولهم انه النبي لان المسيح ليس نبياً فقط بل هو كاهن ونبي وملاك. وقول الفئة الثالثة « العمل المسيح من الجليل يأتي » يدل انهم ظنوا انه ولد وتربى في الجليل والحقيقة انهم لم يعرفوا الواقع وهو ان يسوع ولد في بيت لحم ولو قصدوا الوقوف على الحقيقة لما صعب عليهم البحث عنها فلا عذر لهم في جهلهم

ولنا. وأشار ايضاً الى ماورد في رؤ ٢٢: ١٧ وهو « من يعطش فليأت. ومن يرد فليأخذ ماء حياة مجاناً »

٣٨- من آمن بي كما قال الكتاب تجري من بطنه انهار ماء حي

« من آمن بي » ليس كما يؤمن الشياطين وقشعرون يع ٢: ١٩ بل يؤمن بي ويعمل بوصاياي « كما قال الكتاب » بالمعنى لا بالحرف في مز ٨: ١٤ واش ١: ٥٥ و ١١: ٥٨ وحز ٤٧: ١- ١٢ وزك ١٣: ١٤ و ٨: ١٤ وفي مواضع أخرى كثيرة فن آمن بالمسيح وحفظ وصاياه « تجري من بطنه انهار ماء حي » ويراد بالبطن داخل النفس والارادة كما ان باطن الجسد داخله و « بالانهار » وفرة المواهب التي ينالها المؤمن والبركات التي تصدر منه ووصف ماء الانهار بانه حي اشارة الى حياة النفس الروحية لنوالها قوة المواهب من ينبوع الحياة. فالإيمان بالمسيح لا يروي نفس المؤمن ارتواء روحياً فقط بل يصيره بركة لغيره ايضاً اي ان المؤمن يكون بركة للعالم بواسطة قداسته وسيرته الحميدة ورحمته وتعليمه وتواضعه وبالجملة بسلكه متبعاً خطوات سيده الرب يسوع الذي هو ينبوع النعم الاصلي

٣٩- قال هذا عن الروح الذي كان المؤمنون به مزعمين ان يقبلوه لان الروح القدس لم يكن قد اعطي بعد. لان يسوع لم يكن قد مجد بعد

قال هذا عن الروح القدس « اي ان الماء الحي الذي وعد المسيح ان يمنحه للمؤمنين هو اشارة الى نعم الروح القدس التي بواسطتها يقدر الانسان ان يؤمن بالمسيح ويتجدد قلبه ويصير في شبه المسيح « لان الروح القدس لم يكن قد اعطي بعد » على قدر ما اعطي في البنديكوستي



ما الذي اعجبكم منه حتى شهدتم له انه اعظم معلم فلم تتبضوا عليه حسب امرنا لكن قد اعماهم بغضهم له فاظهروا انهم يعلمون يقينا انه لم يعلم شيئاً سامياً معجباً فوجدوا الخدام قائمين «العلكم اتم ايضا قد ضلتم» فكأنهم قالوا ان تعليم المسيح ضلال وخداع وان الجموع الذين آمنوا به قد ضلوا واخذعوا لانهم لا يعرفون الكتب فهل «ضلتم» ياخذامنا كما ضل اولئك الجموع وشاركتهم في التسليم بدعواه—وهذا الكلام من الفريسيين يدل على غيظهم وحيرتهم وخيبتهم

٤٨ — العمل احداً من الرؤساء او من الفريسيين آمن به ٤٩ — ولكن

هذا الشعب الذي لا يفهم الناموس هو ملعون .

كان الفريسيين يقولون: انه لا يوجدوا احداً من العلماء الخبيرين بالناموس آمن به فاذاً ليس هو المسيح المنتظر اما الشعب الذي آمن به فلا يفهم الناموس كما تفهمه نحن الذين درسنا في مدارس الرابانيين فاذلك تقول ان الشعب الذي آمن ملعون ولا يجب ان تكونوا على رأيهم في المسيح لانهم جهلاء ولا يؤخذ عملهم حجة ولا يمكن ان يحكم احد في الامور الدينية الا نحن فلو كانت دعوى يسوع حقاً لكنا عرفنا ذلك قبل غيرنا—هذه معنى كلام الفريسيين وهو يدل على متعنى الجهل والغباء وما قادهم الى هذا الخطأ في الحكم الاحسدهم وكبرياؤهم . قال القديس كيرللس ان رؤساء الكهنة اولى واحق باللغة التي وجهوها للشعب وبنيتهم يدعون معرفة الشريعة طعنوا انفسهم بسهام الكفر

٥٠ — قال لهم نيقوديموس الذي جاء اليه ليلاً وهو واحد منهم ٥١ — العمل ناموسنا يدين انساناً لم يسمع منه اولا ويعرف ماذا فعل .

٤٣ — فحدث انشقاق في الجمع لسيبه ٤٤ — وكان قوم منهم يريدون ان يسكوه ولكن لم يلق احد عليه الايدي

الانشقاق الذي حصل بين اليهود لسبب المسيح منشأه ان بعضهم قال انه النبي واخرون قالوا انه المسيح ولكن قوم منهم خالفهم وقال قوم انه مبتدع وهؤلاء هم الذين ارادوا ان يظهر واغبرتهم فقبضوا بمسكه لتسليمه الى الرؤساء «ولكن لم يلق احد عليه الايدي» لانه منهم من ذلك بقوته الالهية لان وقته لم يكن قد اتى بعد

٤٥ — فجاء الخدام الى رؤساء الكهنة والفريسيين . فقال هؤلاء لهم لماذا لم تأتوا به ٤٦ — اجاب الخدام لم يتكلم قط انسان هكذا مثل هذا الانسان .

ارسل رؤساء الكهنة الخدام ليسكوا المسيح وظلوا منتظرين فلما عاد هؤلاء بعد يومين او ثلاثة وليس معهم يسوع اغتالوا رؤساء على عدم بلوغهم ماربهم وكان جواب الخدام عن المسيح بقولهم «لم يتكلم قط انسان هكذا مثل هذا الانسان» محبة لغيظ الرؤساء اكثر من عدم مسك يسوع لانه دل على ان الخدام تأثروا من كلامه فتحققوا انه ممتاز عن سائر الناس وانه اعظم من معلمي الناموس قاطبة واسمى من رؤساء الكهنة ولا ريب في ان شهادة هؤلاء الاءاء ليسوع كانت حقاً فانه لم يتكلم نبي قط ولا رسول ولا فيلسوف ولا خطيب كما تكلم هو

٤٧ — فاجابهم الفريسيون العلماكم انتم ايضا قد ضلتم .

قال يوحنا في الذهب : انه كان يجب على الفريسيين ان يسألوا الخدام

## الاصحاح الثامن

١ - اما يسوع فغضى الى جبل الزيتون

علمنا من ع ٥٣ من الاصحاح السابق ان اعضاء مجلس السبعين انصرف كل منهم الى بيته اما يسوع فغضى الى جبل الزيتون اذ لم يكن له بيت وقضى الليل بالصلاة حسب عادته لو ١٢: ٦ وجبل الزيتون واقع شرقي اورشليم

٢ - ثم حضر ايضاً الى الهيكل في الصبح وجاء اليه جميع الشعب فجلس يعلمهم

ان مجيئ المسيح باكر الى الهيكل نستفيد منه وجوب التكبير في طلب الروحيات « وجاء اليه جميع الشعب » يظهر ان كثيرين من الشعب تعلموا من يسوع ان يذهبوا باكرًا ثم ايضاً « فجلس يعلمهم » ولا بد ان موضوع تعليمه كان في ملكوت السموات ومن هو الطريق والحق والحياة

٣ - وقدم اليه الكتبة والفريسيون امرأة امسكت في زنا . ولا اقاموها في الوسط ٤ - قالوا له يا معلم هذه المرأة امسكت وهي تزني في ذات الفعل

قدموا اليه هذه المرأة ليجدوا ما يشتكون به عليه كما سيجي بيانه في ع ٦ و « اقاموها في الوسط » حسب عادتهم في اقامة المدعى عليهم « وقالوا له يا معلم » وارادوا اخفاء خبثهم باعطائهم اياه هذا اللقب الذي يدل على الاكرام ظانين انه بهذا الخلداع يانس يسوع بهم فيصيدونه وقالوا له ان هذه المرأة « امسكت وهي تزني في ذات الفعل » خشية ان يطالبهم بالبرهان فكأنهم قالوا ان الامر كان جهاراً واكيداً فلا يحتاج الى برهان

نتعلم من قوله عن نيقوديموس « وهو واحد منهم » ان هذا الرجل الصالح الذي جاء الى يسوع ليلاً وحصلت بينهما المحادثة المذكورة في ص ٣ كان من اعضاء مجلس السبعين . ومعنى قوله « العل ناموسنا يدين انساناً لم يسمع منه اولاً ويعرف ماذا فعل » ان الناموس يقضي بعدم الحكم على احد بلا محاكمة ولا شهود فلذا يجب اعتبار يسوع بريئاً الى ان يوقف هو والشهود امامهم ويثبت جرمه

٥٢ - اجابوا وقالوا له العلك انت من الجليل . فتنس وانظر . انه لم يقيم نبي من الجليل .

كانهم قالوا له . انت تدافع عن يسوع لانك واياه من وطن واحد فاماك الهوى فصرت لاتفرق بين الحق والباطل . قالوا ذلك من باب التهمك لانهم كانوا يعلمون يقيناً ان نيقوديموس ليس من الجليل . اما قولهم « انه لم يقيم نبي من الجليل » فهو كاذب لان دُبورة النبية كانت من الجليل وكذلك حنة النبية فانها كانت من سبط اشير الذي كانت ارضه بالجليل . ونحوم النبي كان من الجليل . وايليا واليشع ويونان كانوا من الجليل . ويتضح من هذا ان غيظهم اعماهم عن ان يفتنوا بالحقيقة

٥٣ - فغضى كل واحد الى بيته

اي انصرف اعضاء المجلس السبعيني خائينين مدحورين كل واحد الى بيته اذ عجزوا عن اتمام مقاصدهم في المسيح واسرعوا بالانصراف لئلا ينضم آخرون منهم الى راي نيقوديموس بان يسوع برى

« من كان منكم بلا خطية فليرمها أولاً بحجر » وقيل انه كتب لماذا تنظر القدي الذي في عين أخيك وأما الخشبة التي في عينك فلا تقطن لها . وقيل انه كتب مايفيد انه علم مكرهم وانهم لم يسألوه بنية الفائدة بل ليجربوه . وقيل انه لم يكتب احرفاً تقرأ بل خط صوراً لا تفسر لها كمادة من اطرق الى الأرض متحيراً

٧- ولما استعروا يسألونه انتصب وقال لهم من كان منكم بلا خطية فليرمها

اولاً بحجر

اي لما رأى المسيح انهم لم يرحوا يسألونه ويلجئون عليه في اصدار حكمه اجاب وقال « من كان بلا خطية فليرمها اولاً بحجر » اي ان من خلا منكم من الخطية ولم يتعد الوصايا وخاصة الوصية السابعة فليقدم الجميع ويرمها بالحجر الاول ثم يتبعه الآخرون لان من مقتضى الشريعة ان الشهود هم الذين يتدنونون الرجم . وبهذا الجواب أبكم المسيح مجريه بدون ان يبرر المرأة او يدينها اي بدون ان يوجد لهم سبيلاً للشكايه عليه . وعلمنا ايضاً بهذا الجواب ان من اراد ان يدين غيره فليدين اولاً نفسه

٨- ثم انحنى ايضاً الى اسفل وكان يكتب على الارض .

فلنا في (ع ٦) اسباب انحنائه الى الارض وتزيد الآن بان المسيح انحنى هذه المرة الى اسفل ليعطي لجريه سبيلاً الى الهروب والانصراف اما الكتبة التي كتبها على الأرض فقد شرحناها في (ع ٦)

٩- ولما هم فلما سمعوا كانت ضمايرهم تيكهم خرجوا واحداً فواحداً مبتدئين من الشيوخ الى الآخرين . وبقي يسوع وحده والمرأة واقفة في الوسط

٥- وموسى في الناموس اوصانا ان مثل هذه رجم . فلماذا تقول انت

حكمت شريعة موسى على الزانية والزاني بالقتل لا ٢٠ : ١٠ وتث ٢٢ : ٢٢ وفي أيام المسيح كان اعدام الزاني والزانية بالرجم . وقالوا « ماذا تقول انت » اي ما رأيك في هذه الزانية هل ترمي أو تسامح

٦- قالوا هذا ليجربوه لكي يكون لهم ما يشكون به عليه . ولما يسوع فأنحنى الى اسفل وكان يكتب بأصبعه على الارض .

ارادوا ان يوقعوه في المخالفة كيفما حكم لانه ان قال لا ينبغي رجمها شكوه الى الشعب بانه خالف شريعة موسى وشريعة الادب فتكون دعواه انه المسيح باطالة وان قال ينبغي رجمها شكوه الى الرومانيين بانه اختلس حقوقهم اذ كان سلطان الحكم بالموت وقتل ليس لأحد من اليهود ولم يكن عقاب الزانية عند الرومانيين القتل فلو حكم بقتلها خالف شريعتهم « أما يسوع فأنحنى الى اسفل وكان يكتب بأصبعه على الارض » انحنى ليحول وجهه عن الزانية وليشير الى قول أرميا ص ١٠ : ١٧ « خطية يهوذا مكتوبة بقلم من حديد رأس من الماس منقوشة على لوح قلبهم وعلى قرون مذايحكم » او الى قوله ص ١٣ : ١٧ « أيها الرب رجاء اسرائيل كل الذين تركوك يحزنون . الحائذون غني في التراب يكتبون لانهم تركوا الرب ينبوع المياه الحية » فكانه يقول ان أرميا يوبخكم انتم الذين تستكثرون هذه الزانية وترتكبون ذنباً افطع من ذنبها وتستحقون الرجم وجههم من قبلها . اما الكتبة فكانت على الغبار الذي يغشى بلاط الهيكل وماذا كتب يسوع على الارض ؟ فقيل انه كتب الحكم الذي قاله وهو

قد سبق شرح مثل هذا القول في ص ١٤٠: وه فكما كان عمود النار للاسرائيليين زمان غربتهم في البرية هكذا المسيح لكل الذين يؤمنون ويكون لهم كذلك الى الابد فهو المرشد الى السماء وهو النور الحقيقي الذي يقود من يتبعه الى الحياة الابدية السعيدة . وكل من يتبعه لا يمشي في الظلمة أي لا يمكنه ان يذهب في مسالك الخطية والحلاك بل يقاد الى سبل القداسة والسمادة . قال يوحنا في الذهب ان المسيح بقوله « انا هو نور العالم » افادانه ليس نوراً لا اسرائيل فقط بل لجميع العالم فهو منير المسكونة كلها والهاها وخلصها

١٣ — فقال له الفريسيون انت تشهد لنفسك . شهادتك ليست حقاً

قلنا في تفسيرنا ص ٣١٥ ان شريعة موسى تطلب شاهدين لاثبات الدعوى فالفريسيون بناء على هذا القانون قالوا للمسيح اننا لا تقبل شهادتك لنفسك لانها لم تدعم بشاهدين سواك

١٤ — اجاب يسوع وقال لهم وان كنت اشهد انفسى فشهادتي حق لاني اعلم من اين اتيت وإلى اين اذهب . وأما انتم فلا تعلمون من اين آتي ولا الى اين اذهب

قال القديس اغسطينوس ان شهادة النور حق اشرق النور ام غاب فكذلك شهادة يسوع حق لانه هو النور الحقيقي . قد اثبت يسوع لهم فيما مضى انه المسيح بشهادة يوحنا المعمدان وبشهادة الآب بصوت مسموع من السماء وبشهادة المعجزات فلا حق لهم ان يطالبوه كل يوم ان يثبت دعواه لانه لا يلزم ان الذي يُطلب مرة منه الشهادة ويقدمها يطالب دائماً بها وقوله « لاني اعلم من اين اتيت وإلى اين اذهب » معناه اني اتيت من

لما استيقظت ضنائر المشتكين من جواب الخالص وأخذت تلذعهم عرفوا انهم ليسوا اهلاً لان يكونوا قضاة على تلك المرأة ومعاقبين فظفقوا يهربون واحداً فواحداً « مبتدئين من الشيوخ » لان ذنوبهم كانت أشد واعظم « وبقي يسوع وحده » اي لم يبق أحد من الكتبة والفريسيين الذين اشتكوا المرأة وبقيت « المرأة وافقة في الوسط » اي وسط الثلاثين والجمع المحتشد لكي يتعلم من يسوع

١٥ — فلما انصب يسوع ولم ينظر أحداً سوى المرأة قال لها يا امرأة اين هم اولئك المشتكون عليك . اما دانك احد ١١ — فقالت لا احد ياسيد . فقال لها يسوع ولا انا دينك . اذهبي ولا تخجئي ايضاً

قضى يسوع بضع دقائق مطرقاً الى الارض ثم رفع رأسه فلم يجد أحداً من المشتكين فقال للمرأة « اما دانك أحد » اي هل لم يوجد واحد من جميع المشتكين عليك بدون خطية فيقدر ان يريك اولاً بجبر « فقالت لا أحد ياسيد » اي لم يبق أحد من المشتكين ولا من الشهود وحيث انهم هربوا جميعاً فسقطت الدعوى من نفسها « فقال لها يسوع ولا انا دينك » اي وحيث انه لم يوجد أحد سواي معصوم من الخطية ويحق لي وحدي ان ادينك لكي لا ادينك ولا احكم بعقابك لاني ماجئت لأدين العالم بل لأخلص العالم . اذهبي ولا تخجئي بعد » اي انك تقدرين ان تتالي المغفرة عن خطاياك اذا رجعت الى مسالك الفضيلة والتقوى

١٦ — ثم كلمهم يسوع ايضاً قائلاً انا هو نور العالم . من يتبعني فلا يمشي في الظلمة بل يكون له نور الحياة

١٧ - وايضاً في ناموسكم مكتوب ان شهادة رجلين حق ١٨ - انا هو الشاهد

لنفسي ويشهد لي الآب الذي ارسلني

كتب في تت ٦:١٧ انه على فم شاهدين تثبت الدعوى انها حق . ونسب المسيح الناموس اليهم بقوله ( ناموسكم ) لانهم ادعوا انهم الحافظون عليه واشتكوا على يسوع انه خالفه باقامة القعد في السبت . فكان المسيح قال ان كانت شهادة رجلين حق فقد ثبتت دعواي انها حق لاني شهدت لنفسي وقلت لكم « اني نور العالم » والشمس لا تحتاج الى دليل على وجودها اي شاهد لها وكذلك انا تشهد لي سيرتي واعمالتي ومعجزاتي كما يشهد الضوء للشمس اني « نور العالم » ثم يشهد لي الآب الذي ارسلني اولاً بالصوت الذي سمعه اليهود من السماء ثم بالمعجزات التي دلت اني والآب واحد اي ان الاعمال التي يعملها الله الآب يعملها الله الابن

١٩ - فقالوا له اين هو ابوك . اجاب يسوع لستم تعرفوني انا ولا آبي . لو

عرفتموني لعرفتم ابي ايضاً

قال يوحنا فم الذهب : تظاهر اليهود بقولهم له « اين أبوك » انهم يرغبون في معرفة الحق حتى اذا قال لهم المسيح ان الله ابوه يشككون عليه بالتجديف ويرجمونه كما ارادوا ان يفعلوا ذلك قبلاً « راجع ص ٥ : ١٨ » ولكونه يعلم خبثهم وانهم انما ارادوا ان يصيدوه بكلمة قال لهم « لستم تعرفوني نا ولا آبي » وعلة جهل اليهود ان يسوع هو ابن الله عمائم الرحي الذي طمس عيونهم عن رؤية الحق لانهم لو تجردوا عن الحسد والكبرياء لعرفوا ان المسيح ليس مجرد انسان بل هو الكلمة ظهر في الجسد أي كان يجب

عند الآب وتجسدت من الروح القدس وبعد الموت اصعد الى السماء واجلس عن يمين العظمة « اما اتم فلا تعلمون من اين آتي ولا من اين اذهب فانكم لا تعرفون الا حياتي الجسدية اي ناسوتي على الارض واما لاهوتي فلا تعرفونه

١٥ - اتم حسب الجسد تدنيون . اما انا فلست ادين احداً

قال يوحنا فم الذهب ان معنى الدينونة هنا الحكم على المسيح بحسب اميالم الجسدية لا بمقتضى العدل والانصاف وقد سبق المسيح وقال لهم « لا تحكموا حسب الظاهر بل احكموا حكماً عادلاً » ولكنهم لم يسمعو كلامه بل نظروا اليه بعيونهم الجسدية فحسبوه انه مجرد انسان فطلبوا ان يحكم في دعواه بمقتضى القوانين العائلية المتادة كطلب شاهدين وذلك لانهم نظروا اليه في هيئة انسان وديماً متواضعاً . « اما انا فلست ادين احداً » معناه لا تاتي ات لادين العالم بل لاخلص العالم فلا اهتم الا بدينوتكم على عدم انصافكم لي ايي ولكن سوف ادينكم يوم الدينونة العظيم ولا ادين احداً الا مع الآب ( كما ترى من العدد الآتي )

١٦ - وان كبرت انا ادين فدينوني حتى لاني لست وحدي بل انا والآب

الذي ارسلني

اي وان كبرت لادين الا ان الذين لم يؤمنوا بي فسأدينهم بعدل ودينوتي حق وصحيحة لانها موافقة لارادة الآب فان ما يفعله الآب يفعله بي لاني كلمته . ولكن هذا ليس زمان الدينونة . هكذا فسر يوحنا فم الذهب .

لما سمع خدام الرؤساء يسوع يقول « حيث امضي أنا لا تقدرُونَ أنتم أن تأتوا » قالوا انه يقصد ان يذهب الى شتات اليونانيين ليُبشرَ الأمم ص ٢٥:٧ أما هؤلاء اليهود ففسروا كلامه تفسيراً يدل على زيادة بغضهم له اذ قالوا « العالة يقتل نفسه حتى يقول حيث امضي أنا لا تقدرُونَ أنتم أن تأتوا » ومعنى كلامهم انك ان كنت قصدت بذلك ان تمضي الى دار الموتى فنحن لانريد ان نأتي اليك هنا لك بل نحن سنذهب الى السماء من كل بلد لاننا أولاد ابراهيم وأولاد ابراهيم جميعهم يذهبون الى السماء للاحالة - وتفسير اليهود هذه المرة موافق لرغبة قلوبهم في قتله مع ان معنى كلامه ظاهر بأنه يعود الى السماء حيث لا يمكنهم ان يأتوا كما بينه هو بقوله الآتي

٢٣ — فقال لهم أنتم من أسفل . اما انا فمن فوق . أنتم من هذا العالم . اما

انا فلست من هذا العالم

ومعنى هذا القول : أنتم أرضيون أصلاً وطبعاً وهمكم في الارضيات والامور الجسدية وتغربون في غنى العالم وكراماته فلا تستطيعون ان تدخلوا السماء . ما لم تولدوا ثانيةً . واما انا فقد نزلت من السماء وعالم السموات ولا أطلب مجد العالم وكراماته وسوف ارجع بعد موتي الى السماء

٢٤ — فقلت لكم انكم تموتون في خطاياكم . لانكم ان لم تؤمنوا اني انا هو تموتون في خطاياكم

اي قد قلت انكم تموتون في خطاياكم التي منها الكفر اذ لا غفران الا بالايمان بي فان لم تؤمنوا « اني انا هو » المسيح مخلص العالم . واني الله المتجسد والحى منذ الازل وواهب الحياة للمؤمنين والذي قيل غني في نبوة

عليهم ان يروا الاهوته تحت حجاب ناسوته ولو عرفوا ذلك لعرفوا ان اياه ليس في الارض وليس يوسف النجار بل هو الله الآب

٢٥ — هذا الكلام قاله يسوع في الخزانة وهو يعلم في الهيكل . ولم يمسه احد لان ساعته لم تكن قد جاءت بعد

« الخزانة » هي أحد محلات الهيكل وكانت معدة لحفظ امتعة الهيكل ودرهمه وكان مسموحاً لليهود ان يدخلوها . وكان يسوع ينتهز فرصة اجتماع الكثيرين منهم ليعلمهم ومع انه كان في وسط اعدائه الا انه لم يقدر احد منهم ان يمسه لانه امسك ايديهم وغلبا بقوته لان ساعة آلامه وصلبه لم تكن جاءت بعد

٢٦ — قال لهم يسوع أيضاً انا امضي وستطلبوني وتموتون في خطيتكم . حيث امضي أنا لا تقدرُونَ أنتم ان تأتوا

ي انكم ايها اليهود بعد ان اسلم نفسي للموت طوعاً واختياراً تطلبون مسيحاً آخر عالمياً او تطلبون اني أعود ثانية فلا يكون هذا ولا ذاك لانه لا يكون مسيح غيري . وحيث انكم رفضتموني انا المسيح الحق فلا بد انكم « تموتون في خطيتكم » لاصراركم على كفركم بي وبغضكم لي وستطرحون في جهنم لاني الواسطة الوحيدة خلاصكم فبرفضكم اياي تبكون بلا توبة ولا مغفرة ولا تبرير وقوله « حيث امضي أنا لا تقدرُونَ أنتم ان تأتوا » سبق شرحناه في ص ٣٤:٧ فراجع هناك

٢٢ — فقال اليهود ألعاه يقتل نفسه حتى يقول حيث امضي أنا لا تقدرُونَ أنتم ان تأتوا .

ان كلام يسوع كان واضحاً مفهوماً ولو شاء اليهود ان يفهموا لما عسر عليهم فهمه ولكن جهالتهم وكبرياؤهم طمست اذهانهم «فقال لهم يسوع متى رفعت ابن الانسان» اي متى صلبتموه وسمى صلبه ارتقاءً لان صليبه ارتفع في الجو ولأن به يرتفع شأن البشر وينال المؤمنون به مجداً وشفقةً يعجز القلم عن وصفه . « فحينئذ تفهمون اني انا هو » وقد تحقق ذلك فعلاً فان كثيرين من اليهود لما شاهدوا الظلمة والزلزلة والشفقات حجاب الهيكل وقيامته حلول الروح القدس على التلاميذ وتكلمهم بالسنة غريبة والمعجزات التي راقت قيامته والتي اجترحها التلاميذ عرفوا انه هو المسيح وانه متجدد بالآب في كل فعله ولا يفعل شيئاً من نفسه فلم يتعلم شيئاً من الآب كان يحبله بل جميع الحقائق التي بشر وانذر بها كان يعلمها منذ الازل

٢٩- والذي ارسلني هو معي ولم يتركني الآب وحدي لاني في كل حين افعل ما يرضيه

قال يوحنا في الذهب ان الآب مع الابن ولم يتركه وحده ليس بالنظر الى وحدة الذات فقط بل بالنظر الى تدبير الناسوت الذي اخذه الابن لان الآب كان مع المسيح في كل افعاله حتى كانت افعال المسيح سامية وكاملة والهيبة لانه في كل حين يفعل ما يرضي الآب لان الاتحاد بينهما كامل

٣٠- وبينما هو يتكلم بهذا آمن به كثيرون ٣١- فقال يسوع لليهود الذين آمنوا به انكم ان تبتم في كلامي فبالحقيقة تكونون تلاميذي ٣٢- وتعرفون الحق والحق يحرركم

يظهر ان ايمان هؤلاء الكثيرين لم يكن كاملاً يؤول الى خلاص نفوسهم والدليل على ذلك قول المخلص للذين آمنوا به « انكم ان تبتم في

أشعيا » لكي تعرفوا وتؤمنوا اني انا هو » اش ٤٣: ١٠

٢٥- فقالوا له من انت . فقال لهم يسوع انا من البدء ما اكلمكم ايضاً به

كانهم قالوا اننا لم نفهم كلامك ولا ما تقصده فاوضح لنا « من انت » فقال لهم يسوع « انا من البدء ما اكلمكم ايضاً به » فاتي الاول والاخر والبداية والنهاية وأنا بدء جميع الاشياء وقد اوضحت لكم الحق تماماً منذ بدء خدمتي على الارض وكررت ذلك مراراً وأقول الآن ودائماً وهو اني المسيح وابن الله المرسل خلاص العالم اذ اوضحت لكم اني الماء الحي ونور العالم وخبر الحياة النازل من السماء لكنكم لم تفهموا لعماة قلوبكم

٢٦- ان لي اشياء كثيرة اكلم واحكم بها من نحوكم . لكن الذي ارسلني هو

حق . وانا ماسمعه منه فهذا اقوله للعالم

كانه يقول انه في طاعتي ان ادينكم على أمور كثيرة وخطايا لا تحصى رداً على اهانتكم اياي ومقاومتكم لي فوق ما حكمت به عليكم قبلاً ولكن مهما قلت ومهما قاومتكم ومهما توفجتكم فالله الذي ارسلني هو حق وصادق وأنا اتكلم في العالم واعلم بما سمعته منه فاذا يكون كل ما اقوله حقاً وصدقاً ويلزم الجميع الايمان به وبما اني اتيت لخلاص العالم لا لدينوته فذلك اكتفي الآن ان اكلمكم عن طريق نوال الخلاص وأدع دينوتكم الى يوم اجلس على كرسي الدينونة لادين كل واحد حسب عمله

٢٧- ولم يفهموا انه كان يقول لهم عن الآب ٢٨- فقال لهم يسوع متى رفعت ابن الانسان فحينئذ تفهمون اني انا هو ولست افعل شيئاً من نفسي بل اتكلم بهذا كما علمني ابي

في تنجون من شرها وان ظلمت عبداً للخطية لا يمكن ان تكونوا اولاد الله الاحرار .

٣٥ — والعبد لا يبقى في البيت الى الابد . اما الابن فيبقى الى الابد .

٣٦ — فان حزرتم الابن فالحقيقة تكونون احراراً .

ان العبد يجوز طرده او يبعه لان ليس له حقوق شرعية في البيت وكذلك عبد الخطية فانه يمكن طرده من بيت الله وبيته المقدسة اذا لم يعتق من الخطية ويصير ابناً لله وهذا العتق لا يمكن لبرهيم ولا لموسى ولا لجميع الانبياء ان يمنحوه ولا يوجد من يمكنه اتقاذ النفوس من نير الشيطان والاثم وجعل المؤمنين به اخوة وورثة معه الا المسيح فهو الذي يحرر المؤمنين به من عقاب الخطية وعبوديتها لانه اعطاهم سلطاناً ان يصيروا اولاد الله .

٣٧ — انا عالم انكم ذرية ابرهيم . لكنكم تطالبون ان تقتلوني لان كلامي لا موضع له فيكم ٣٨ — انا اتكلم بما رايت عند ابي . وانتم تعملون ما رايت عند ابيكم

كانه يقول اني اعلم يقيناً انكم اولاد ابرهيم بالجسد لكنكم لستم اولاده في الاعمال الصالحة فاتم اذا لستم مستحقين ان تدعوا اولاده بالمعنى الروحي ولكون « كلامي لا موضع له فيكم » لان قلوبكم مملآة افكاراً دنيوية وشريرة . فاتم « تطالبون ان تقتلوني » فلو كان ايمانكم ثابتاً ما كنتم تشتركون مع الرؤساء في الرغبة في قتل « انا اتكلم بما رايت عند ابي » وحيث ان مصدر كلامي هو الاله القدوس فكل تعليمي مقدس « وانتم تعملون ما رايت عند ابيكم » وحيث قد اظهرتم البغضة لي وطلبتم قتل فقد برهنتم

كلامي فالحقيقة تكونون تلاميذي « اي ان كان ايمانكم بكلامي ليس ايماناً بل ايماناً مستمراً وثبتاً على طاعتي تستطيعون ان تتبعوني صابرين في الاضطهادات والشدائد بصفة تلاميذ حتى تبلغوا السماء فتشاركوني في السعادة والجد وايضاً بواسطة الثبات في الايمان بي » تعرفون الحق « الذي هو انا لاني الطريق والحق والحياة . وتعرفون ايضاً الحق الذي هو تعاليمي الالهية الحقيقية وتكون نتيجة هذه المعرفة انكم تحررون من نير وتنفذون من العبودية والرؤية اي تسلط الافكار الشريرة والشهوات الرديئة ومن قوة الشيطان

٣٣ — اجابوه اننا ذرية ابراهيم ولم نستعبد لاحد قط . كيف تقول انكم نصبرون احراراً

لم يدرك اليهود ان المسيح لم يتكلم على العبودية المدنية والحرية الجسدية فقالوا « اننا ذرية ابرهيم الخ » وقد اظهر اليهود بهذا الجواب منتهى الجبل لانهم استعبدوا للمصريين وللبابليين وللأشوريين ولليونانيين وكانوا في حين كلام المسيح مستعبدين للرومانين يدفعون الجزية لقصر . نعم ان الرومانين تركوا لهم بعض الحرية في امور دينهم ولعل هذا سبب قولهم انهم « لم يستعبدوا قط » بمعنى انهم لم يكونوا ارقاء . يجوز بيعهم بل بصفة رعية لها بعض الحرية في دينها وشخصها

٣٤ — اجابهم يسوع الحق الحق اقول لكم ان كل من يعمل الخطية هو عبد للخطية

اوضح المسيح بهذا القول نوع الحرية التي قصدها في كلامه السابق والتي اراد ان يمنحها لهم فقال ان العبودية الشنيعة هي العبودية للخطية فهذه العبودية هي شر من عبودية الانسان لملك الارض فكأنه قال انتم مستعبدون للشيطان وللشهووات وهذه العبودية لا يحرركم منها الا انا فآمنوا



« انتم تعملون اعمال ايكم » أي أعمال ابليس الذي اتخذوه أباً لهم كما سيوضح في ع ٤٤ فقال اليهود « اننا لم نولد من زنى . لنا أب واحد وهو الله » كأنهم قالوا نحن أولاد ابراهيم وليس لنا أب غيره على الارض ولم نولد من آباء وثنيين كافرين حتى نكون اولاد زنى اي كفاراً اشراً فأبونا على الارض ابراهيم وابونا السماوي الذي نعبد هو الله الواحد الذي عبده ابراهيم ابونا « فقال لهم يسوع لو كان الله اباكم . لكنتم تحبونني » فإن الابن يجب ان يكون شبيهاً بآبيه فلو كانوا أبناء الله لكانوا يشابهونه تعالى في محبته . لانه الوحيد والحال انهم اغضوا ابنه فالتالي ليسوا بهم أبناء الله وأشار المسيح بقوله « لاني خرجت من قبل الله » الى مولده الازلي من الآب وبقوله « اتيت » الى مولده الزمني متجسداً وبقوله « لاني لم آت من نفسي بل ذاك ارسلني » الى وحدة الجوهر والارادة بين الله الآب والله الابن . ولما كان اليهود جسد بين صمت آذانهم عن سماع أقوال المسيح فقال لهم « لماذا لا تفهمون كلامي . لانكم لا تقدرون ان تسمعوا قولي » كأنه قال لهم انكم ايها اليهود قد طست اذهانكم بامثالكم الشريرة وكبرائكم وفساد قلوبكم فصمت آذانكم عن سماع صوتي الذي هو صوت الله

ع ٤٥ — انتم من أب هو ابليس وشهوات ايكم تريدون ان تعملوا . ذاك كان قتالا للناس من البدء ولم يثبت في الحق لانه ليس فيه حق . متى تكلم بالكذب فانما يتكلم بما له لانه كذاب وابو الكذاب

كانه قال لهم انتم قد اشتهتم ابليس في افكاره واعماله الشريرة فاذا انتم اولاده لانكم تشابهونه في صفاته الرديئة وليس ذلك فقط بل انكم تجتهدون في ان تعملوا شهوته أي ما يسره ويرضيه والتي هو يحشكم عليها وانتم تأتون

بذلك انكم لستم بالحققة اولاد ابراهيم بل اولاد ابليس كما سيثبت من (ع ٤٤) والعبودية تقال على اربعة اضرب (١) على العبودية الطبيعية كعبودية الناس والملائكة لله تعالى و(٢) على عبودية الرق كالمبتاعين بالمال وغير و(٣) على عبودية الخطية والكفر بالله وظلم الناس و(٤) على عبودية الاختصاص كقول الله (موسى عبدي مات) وكان لميلذ العلم وكان خطاة للشيطان

٣٩ — اجابوا وقالوا له ابونا هو ابراهيم . قال لهم يسوع لو كنتم اولاد ابراهيم لكنتم تعملون اعمال ابراهيم ع ٤٠ — ولكنتم الآن تطلبون ان تقتلوني وأنا انسان قد كلمكم بالحق الذي سمعته من الله . هذا لم يعمل ابراهيم

كان يسوع يقول لهم اني لا انصكر انكم اولاد ابراهيم بالجسد والتسلسل ولكنتم لا تتأثلونه في أعماله الصالحة فاجسادكم منه ولكن سيراتكم مغايرة لسيرته وبرهاني على انكم لا تعملون اعمال ابراهيم من الطاعة لله تلك ص ١٢ وتصديق رسله تلك ص ١٦ وص ١٨ انكم « تطلبون ان تقتلوني » مع اني لم اضر احداً منكم بل « انا انسان قد كلمكم بالحق الذي سمعته من الله » فكان يجب عليكم ان تكرموني غاية الاكرام وتطيعوا كلامي لانني لم اتكلم به من عندي بل من عند الآب وانا والآب واحد . فمعلمكم هذا ليس موافقاً لما كان « يعمل ابراهيم » فلا مشابهة بينكم وبينه

٤١ — انتم تعملون اعمال ايكم . فقالوا له اننا لم نولد من زنا . لنا أب واحد وهو الله ع ٤٢ — فقال لهم يسوع لو كان الله أباً لكم لكنتم تحبونني لاني خرجت من قبل الله واتيت . لاني لم آت من نفسي بل ذاك ارسلني ع ٤٣ — لماذا لا تفهمون كلامي . لانكم لا تقدرون ان تسمعوا قولي

الكذاب فأنتم أبناءه فلو كنتم أنا، اخفيت الحق وكلمتكم بالكذب لكنكم  
صدقتموني ولكن لا تني كلمتكم بالصدق فأنتم رفضتم كلامي لأنكم تشبهون  
ابن الشيطان في كراهة الحق . « من منكم يكتني على خطية » فأنكم  
جميعاً تملون طهارة سيرتي وأنني خال من كل خطية وشبه خطية وقد  
برهنت لكم أنني لم اخطئ في إبراء المقعد يوم السبت حسب زعمكم بل  
أنني فعلت ما هو جائز بل واجب في الناموس « فإن كنتم أقول الحق »  
وقد برهنت على أن تعاليمي هي حق وصدق بأدلة قاطعة ومعجزات باهرة  
حتى لا يقدر احدكم فيه ذرة من العقل ان يرتاب بصدقها « فلماذا لستم  
تؤمنون بي » مع اقراءكم بأن سيرتي بأدلة ظاهرة وتعاليمي صحيحة ان ذلك  
دليل على كبريائكم وعماعة قلوبكم

٤٧ - الذي من الله يسمع كلام الله . لذلك انتم تسمعون لانكم

لستم من الله

كأنه قال ان الذي يحب الله ويشق بكلامه وبالتالي يدعى ابناً له والذي  
يحب الشيطان يصدق بكلامه ولذا يدعى ابناً له فما دمتم انكم لا تقبلون  
كلام الله ولا تطيعونه ولا تسمعون له فأنتم لستم اولاده بل اولاد الشيطان

٤٨ - فاجاب اليهود وقالوا له ألسنا نقول حسناً أنك سامري وبك شيطان

كانهم قالوا : كيف تقول لنا اننا اولاد ابليس انت لست يهودي  
بل انت سامري فانت اذاً عدو لليهود ولا بد ان الذي حملك على عداوتنا  
واهانتنا هو الشيطان . ويسأل المفسرون لماذا دعا اليهود يمدوح سامرياً مع

ذلك طوعاً واختياراً فتميلون اليه كالخادم الطائع واعلموا ان ابليس ههنا  
« كان قتالاً للناس منذ البدء » فبواسطته واغرائه دخلت الخطية الى العالم  
وهو الذي حرك فاين على قتل هابيل وهو المحرك للناس دائماً على ارتكاب  
الآثام وهو الآن يحشركم ان تقتلوني فأنتم مثله قتالون . وهو « لم يثبت في  
الحق لانه ليس فيه حق » فقد غشاق طاهراً مثل الملائكة الاطهار ولكن  
سقط بكبريائه وتصلفه ولقاومته الحق وسروره بالضلال والطغيان وهما  
انتم تفعلون مثله في عدم محبة الحق وفي تقبلكم وعدم ثباتكم والسبب في  
عدم ثباته انه « ليس فيه حق » اي لانه يميل بكل قوته وطبيعته الى الكذب  
فلا موضع للحق في قلبه . وكذلك انتم لا تبعاكم ضلاله انفصلتم كل  
الانفصال عن الحق . وبما انه ليس فيه حق فهو « يتكلم بماله » اي ما يوافق  
امباله الشريرة فالكنز الشرير لا يخرج الا الشرور ولذا هو على الدوام  
« كذاب » فلا يقول الصدق ولن يقوله ابداً فكما كذب على الابوين الاولين  
واسقطهما من حال السعادة هو يكذب على الدوام خادماً للناس ليهلكهم  
فكل الذين يطاوعون ابليس يكونون ابناً له لمشابهم صفاته الفاسدة  
ويكونون هو اباً لكل كذاب وياقب باللقب الذي يستحقه وهو  
« ابو الكذاب » وبما انكم ايها اليهود قد رفضتم كلامي وسردتم بالكذب  
فأنتم « اولاد ابليس » وهو ابوكم

٤٩ - واما انا فلا تني أقول الحق لستم تؤمنون بي ٤٦ - من منكم يكتني

على خطية . فان كنتم أقول الحق فلماذا لستم تؤمنون بي

« وأما انا فلا تني أقول الحق لستم تؤمنون بي » أي انكم تصدقون

« انتم تعملون اعمال ايكم » أي اعمال ابليس الذي اتخذوه ابا لهم كما سيوضح في ع ٤٤ فقال اليهود « اننا لم نولد من زنى . لنا أب واحد وهو الله » كأنهم قالوا نحن أولاد ابراهيم وليس لنا أب غيره على الارض ولم نولد من اباء وثنيين كافرين حتى نكون اولاد زنى ابي كفاراً اشراً قابوناً على الارض ابراهيم وابونا السماوي الذي نعبده هو الله الواحد الذي عبده ابراهيم ابونا « فقال لهم يسوع لو كان الله اباكم لكنتم تحبونني » فان الابن يجب ان يكون شبيهاً بابه فلو كانوا ابناء الله لكانوا يشابهونه تعالى في محبته لابنه الوحيد والحال انهم انقضوا ابنه في التالبي ليسوا بهم ابناء الله وأشار المسيح بقوله « لاني خرجت من قبل الله » الى مولده لا زلي من الآب وبقوله « اتيت » الى مولده الزمني متجسداً وبقوله « لاني لم آت من نفسي بل ذاك ارسلني » الى وحدة الجوهر والارادة بين الله الآب والله الابن . ولما كان اليهود جسديين صمت آذانهم عن سماع أقوال المسيح فقال لهم « لماذا لا تفهمون كلامي . لانكم لا تقدرون ان تسمعوا قولي » كأنه قال لهم انكم ايها اليهود قد طمست اذهانكم باميا لكم الشريرة وكبرياكم وفساد قلوبكم فصمت آذانكم عن سماع صوتي الذي هو صوت الله

٤٤ - انتم من أب هو ابليس وشهوات ايكم تريدون ان تعملوا . ذاك كان قتالا للناس من البدء ولم يثبت في الحق لانه ليس فيه حق . متى تكلم بالكذب قائماً يتكلم عماله لانه كذاب وابو الكذاب

كأنه قال لهم انتم قد اشتهتم ابليس في افكاره واعماله الشريرة فاذا انتم اولاده لانكم تشابهونه في صفاته الردية وليس ذلك فقط بل انكم تجتهدون في ان تعملوا شهوته أي ما يسره ويرضيه والتي هو يحشكم عليها وانتم تأتون

بذلك انكم لستم بالحقيقة اولاد ابراهيم بل اولاد ابليس كما سيتبين من (ع ٤٤) والعبودية تقال على اربعة اضرب (١) على العبودية الطبيعية كعبودية الناس والملائكة لله تعالى و(٢) على عبودية الرق كالمبتاعين بالمال وغيره و(٣) على عبودية الخطية والكفر بالله وظلم الناس و(٤) على عبودية الاختصاص كقول الله (موسى عبدي مات) وكالتلميذ للمعلم والخطاة للشيطان

٣٩ - اجابوا وقالوا له ابونا هو ابراهيم . قال لهم يسوع لو كنتم اولاد ابراهيم لكنتم تعملون اعمال ابراهيم ٤٠ - ولكنكم الآن تطلبون ان تقتلوني وأنا انسان قد كلمكم بالحق الذي سمعته من الله . هذا لم يعمل ابراهيم

كان يسوع يقول لهم انني لا انكر انكم اولاد ابراهيم بالجسد والتسلسل ولكنكم لا تماثلونه في اعماله الصالحة فاجسادكم منه ولكن سيرتكم مغايرة لسيرته وبرهاني على انكم لا تعملون اعمال ابراهيم من الطاعة لله تلك ص ١٢ وتصديق رسله تلك ص ١٦ و ص ١٨ انكم « تطلبون ان تقتلوني » مع انني لم اضر احداً منكم بل « انا انسان قد كلمكم بالحق الذي سمعته من الله » فكان يجب عليكم ان تكرموني غاية الاكرام وتطيعوا كلامي لاني لم اتكلم به من عندي بل من عند الآب وانا والآب واحد . فعملكم هذا ليس موافقاً لما كان « عمله ابراهيم » فلا مشابهة بينكم وبينه

٤١ - انتم تعملون اعمال ايكم . فقالوا له اننا لم نولد من زنا . لنا ابا واحد وهو الله ٤٢ - فقال لهم يسوع لو كان الله اباكم لكنتم تحبونني لاني خرجت من قبل الله واتيت . لاني لم آت من نفسي بل ذاك ارسلني ٤٣ - لماذا لا تفهمون كلامي . لانكم لا تقدرون ان تسمعوا قولي

الكذاب فانتهم ابنائه فلو كنت أنا اخفيت الحق وكلمتكم بالكذب لكنتم صدقتموني ولكن لاني كلمتكم بالصدق فانتهم رفضتم كلامي لانكم تشبهون ابائكم الشيطان في كراهة الحق . « من منكم يكتفي على خطية » فانكم جميعاً تهللون طهارة سيرتي وانني خال من كل خطية وشبه خطية وقد برهنت لكم انني لم اخطيء في ابراء المقعد يوم السبت حسب زعمكم بل انني فعلت ما هو جائز بل واجب في اننا موس « فان كنت اقول الحق » وقد برهنت على ان تعاليمي هي حق وصدق بادلة قاطعة ومعجزات باهرة حتى لا يقدر احد منكم فيه ذرة من العقل ان يرتاب بصدقها « فلماذا تستهم تؤمنون بي » مع اقراركم بان سيرتي بارة وطاهرة وتعاليمي صحيحة ان ذلك دليل على كبريائكم وعماءة قلوبكم

٤٧ - الذي من الله يسمع كلام الله . لذلك انتم تستمعون لانكم تستمعون من الله

كانه قال ان الذي يحب الله ويشق بكلامه وبالتالي يدعى ابناً له والذي يحب الشيطان يصدق بكلامه ولذا يدعى ابناً له فما دمتم انكم لا تقبلون كلام الله ولا تطيعونه ولا تسمعون له فانتهم لستم اولاده بل اولاد الشيطان

٤٨ - فاجاب اليهود وقالوا له ائسنا نقول حسناً انك سامري وبك شيطان

كانهم قالوا : كيف تقول لنا اننا اولاد ابليس انت لست يهودي بل انت سامري فانت اذاً عدو لليهود ولا بد ان الذي حملك على عداوتنا واهانتنا هو الشيطان . ويسأل المفسرون لماذا دعا اليهود يسوع سامرياً مع

ذلك طوعه واختياراً فتعيولون اليه כאخدام الطائع واعلموا ان ابليس هذا « كان قتلاً للبئس منذ البدء » فبواسطته واغرائه دخلت الخطية الى العالم وهو الذي حرك قاين على قتل هابيل وهو الحرك للناس دائماً على ارتكاب الآثام وهو الآن يحشكم ان تقتلوني فانتهم مثله فتالون . وهو « لم يثبت في الحق لانه ليس فيه حق » فقد خلق طاهراً مثل الملائكة الا طهار ولكن سقط بكبريائه وتصلفه ولمقاومته الحق وسروره بالضلال والطغيان وها انتم تفعلون مثله في عدم محبة الحق وفي ثقلبكم وعدم ثباتكم والسبب في عدم ثباته انه « ليس فيه حق » اي لانه يميل بكل قوته وطبيعته الى الكذب فلا موضع للحق في قلبه . وكذلك انتم لاتباعدكم ضلاله انفضلتكم كل الانفصال عن الحق . وبما انه ليس فيه حق فهو « يتكلم بما له » اي ما يوافق امياله الشريرة فالكنز الشرير لا يخرج الا الشرور ولذا هو على الدوام « كذاب » فلا يقول الصدق ولن يقوله ابداً فكما كذب على الابوين الاولين واسقطها من حال السعادة هو يكذب على الدوام خادماً للناس ليهلكهم فكل الذين يطاوعون ابليس يكوونون ابناً له لمشابهتهم صفاته الفاسدة ويكونون هو اباً لكل كذاب ويلقب باللقب الذي يستحقه وهو « ابو الكذاب » وبما انكم ايها اليهود قد رفضتم كلامي وسررتكم بالكذب فانتهم « اولاد ابليس » وهو انوكم

٤٥ - واما انا فلا في اقول الحق لستم تؤمنون بي ٤٦ - من منكم يكتفي على خطية . فان كنت اقول الحق فلماذا لستم تؤمنون بي

« واما انا فلا في اقول الحق لستم تؤمنون بي » أي انكم تصدقون

واما ابليس فانه قتال للناس منذ البدء» راجع شرح ٤: ٤ من هذا الاصحاح

٥٢ — فقال له اليهود الآن علمنا ان بك شيطاناً . قد مات ابراهيم والانبياء . وانت تقول ان كان أحد يحفظ كلامي فلن يتدوق الموت الى الأبد

كانهم قالوا : الآن قد تاكدنا ان بك شيطاناً كما قلنا . فانك تقول ان الذي يحفظ كلامك لن يتدوق الموت مع ان ابانا ابراهيم والانبياء قد حفظوا كلام الله وذاقوا الموت فانك تجعل نفسك اعظم من الله . ويظهر من هذا ان لليهود فهموا ان الموت في كلام المسيح هو الموت الطبيعي والحال ان المسيح قصيد الموت الروحي اي هلاك النفس وهذا الموت لم يذقه ابراهيم ولا الانبياء ولا القديسون

٥٣ — الملك اعظم من ابنا ابراهيم الذي مات . والانبياء ماتوا . من يحمل نفسك

اي فن انت حتى تمنح للذين يحفظون كلامك ان لا يدوقوا الموت الملك اعظم من الآباء والانبياء . ويظهر من كلامهم انهم لم يعملوا ان يسوع ليس مجرد انسان او علما وتجاهلوا

٥٤ — اجاب يسوع ان كنت اجد نفسي فليس مجدي شيئاً . ابي هو الذي يجديني الذي تقولون انتم انه الهكم ٥٥ — ولستم تعرفونه . واما انا فاعرفه . وان قلت ابي لست اعرفه اكون مثلكم كاذباً . لكني اعرفه واحفظ قوله

كان يسوع يقول : ابي لو ادعيت لنفسي شيئاً من الجدد او السلطان او القوة خلاف مجد الآب وقوته وسلطانها لكانتم محقين اذا قلتم ان ما ادعيته ليس شيئاً ولكن « ابي هو الذي يجديني » فقد اظهرت ابي اعظم من الآباء والانبياء

علمهم الأكيد انه يهودي صميم وان ولادته كانت بيت لحم وتربيته في الجليل . والجواب انهم لما عجزوا عن مقارعة البرهان بالبرهان لجأوا الى الشبهة والكذب مقتدين في ذلك بابيهم ابليس

٤٩ — اجاب يسوع انا ليس بي شيطان لكني اكرم ابي وانتم تهينوني .  
٥٠ — انا لست اطلب مجدي . يوجد من يطلب ويدين

كان يسوع قال لهم : اني اعلمكم اكرام الآب والحال ان الشيطان يعلم الناس ان يصوه تعالى ويفظوه باعمالهم الشريرة فانا لست اذاً مقادراً بالشيطان لان الذي يقوده الشيطان لا يحث الناس على اكرام الله وطاعته ومحبته مثلي ومع كل ذلك « انتم تهينوني » وتفظون بذلك الله الآب وتخطونه لان الذي يرسل الرسول يرسله الذي ارسله و « انا لست اطلب مجدي » بل مجد ابي فليس بي شيطان لاني لا اختلس مجد الله كما اختلسه الشيطان ومع اهانتكم لي لا انتقم لنفسي لانه « يوجد من يطلب ويدين » وذلك هو الله الآب فانه سوف يدن كل الذين اقترعوا علي ويجازي كل واحد بما يستحق

٥١ — الحق الحق اقول لكم ان كان احد يحفظ كلامي فان يرى الموت الى الابد

اظهر المسيح بهذا القول الفرق العظيم بين عمله وعمل ابليس لان المسيح واهب الحياة للذين يحفظون كلامه فيحييهم في هذا العالم الحياة الروحية اي يحفظهم بنعمته من السقوط في الخطية وينقذهم بعد موت الجسد حياة الجدد والسعادة الدائمة بان يقيمهم في اليوم الأخير ليرثوا الجدد السماوي

المستحيل . ويظهر من قول اليهود هذا انهم لم يفهموا مقصود المسيح من قوله « يرى يوبي » ففسروه بانهم رأوا ابراهيم وابراهيم آراه رؤية العين الجسدية

٥٨- قال لهم يسوع الحق الحق اقول لكم قبل ان يكون ابراهيم انا كائن ٥٩-

فرفعوا حجارة ابرجوه . اما يسوع فاخفى وخرج من الهيكل مجتازاً في وسطهم ومضى هكذا

صرح المسيح بقوله « قبل ان يكون ابراهيم انا كائن » بلاهوته لانه بالنظر الى ناسوته لم يكن الا منذ اقل من خمسين سنة اما لاهوته فكان من منذ الازل وحققاً كما قيل عنه « من قبل ان تولد الجبال او ابدأت الارض والمسكونة منذ الازل الى الابد انت الله من ٩٠ : ٢ فلما سمع اليهود منه ذلك اعتبروه مجدياً فآخذوا « حجارة وارادوا ان يرجموه » اما يسوع فاخفى وخرج من الهيكل مجتازاً في وسطهم « قيل ان اختفاءه كان معجزة اي ان لاهوته جعل ناسوته غير منظور فمر في وسطهم بدون ان يروه . وقيل انه مر بطريقة اعتيادية لانه كان في الهيكل جمهور عظيم من الناس منهم اصدقاؤه وتلاميذه فاخفى بينهم . وقد علمنا المسيح بعمله هذا وجوب لهروب من غضب المتكبرين



وانت دعواي بما جرت به من المعجزات . وذلك الله الآب « تقولون انتم انه الحكم « بقولكم انه اله ابراهيم واسحق ويعقوب فتدعون انه الحكم والحقيقة انكم « لستم تعرفونه » لانكم لو كنتم تعرفونه حق المعرفة ما كنتم تنكرون شهادته لي وما كنتم ترفضوني « واما انا فاعرفه » معرفة ذاتية كاملة لا معرفة مكتسبة لاني والآب واحد في الجوهر « وان قلت اني لست اعرفه اكون مثلكم كاذباً » فقد قلتم انكم تعرفونه والحال انكم تجهلون انه مثلث الاقانيم واني ابنه الكلمة المتجسد « ولكنني اعرفه واحفظ قوله « فاني اعرفه المعرفة الذاتية فاعرف قدرته وقديسيته وسائر صفاته الكاملة لاني وهو ذات واحدة فاحفظ قوله لانه قولي ايضاً

٥٦- ابوكم ابراهيم تهمل بان يرى يوبي فرأى وفرح

اي تمنى ابراهيم ان يشاهد هذا الوقت الذي يأتي المسيح فيه بركة خلاصاً للعالم فرآه بالنية والايمان وفقاً لقول الرسول عن ابراهيم وسائر الانبياء « في الايمان مات هؤلاء اجمعون وهم لم ينالوا المواعيد بل من بعيد نظروها وصدقوها وجيوها عب ١١ . ١٣ ولما امره الله ان يذبح ابنه قرباناً عاين مثال صليبي ( فان ذبح اسحق كان رمزاً لصليب المسيح ) . وقيل ان ابراهيم رأى يوم المسيح في رؤيا فتنهال بانه في نسله تبارك كل ام الارض

٥٧- فقال له اليهود ليس لك خمسون سنة بعد . أفرايت ابراهيم

أي كيف وانت لم تبلغ سن الشيخوخة بعد فالك ما زلت ابن ثلاث وثلاثين سنة تستطيع ان تشاهد من مات منذ اكثر من الف سنة حتى تقول ان ابراهيم كان يتغنى ان يرى يومك فهل رايت ابراهيم انك تقول

على هذا السؤال هو قوله للتقعد عند ابرائه «ها انت قد برئت فلا تخطئ»  
ايضاً لتلا يكون لك أشريو ٥: ١٤»

«اجاب يسوع لاهذا ولا ابواه لكن لتظهر اعمال الله فيه» قال  
يوحنا فم الذهب لا يلزم من قول المسيح ان ذلك الاعمى كان بلا خطية  
وان ابويه لم يقتربا اثماً فانه من المقرر الثابت ان الخطية الاصلية اصابا  
كل نسل آدم وكذلك القوائل الصادرة عنها كالامراض. وكل الناس زاغوا  
ولم ينكر ايضاً ان الخطايا هي العلة لكثير من المصائب والامراض كما صرح  
في مر ٣: ٥ ويو ٥: ١٤ ولكن مقصود المسيح من ذلك القول انه لم يحكم  
عليه بالعمى نظراً لخطايه او خطايا والديه بل لحكمة يعرفها تعالى سمح ان  
يفقد هذا الانسان بصره قبل ان يولد لكي يظهر الله قوته فيستنير الاعمى  
جسداً ونفساً ويكون شفأؤه سبباً في خلاص آخرين. وقال بعض المفسرين  
ليس العمى علة في ظهور قدرة الله بل ان حكمة الله سمحت بحصول العمى  
فكانت الرحمة بشفاؤه علة في ظهور القدرة وقيل ان اعمال الله لم تكن علة  
في ولادة هذا اعمى بل ان ولادته اعمى كانت سبباً لظهور اعمال الله به فانه  
لولا يمرض له العمى لما احتاج الى الشفاء ولو لم يقبل الشفاء لما اظهر المسيح  
فيه تلك المعجزة الكبرى ولو لم تحصل هذه المعجزة لما آمن هو ولا آمن  
غيره بسببه. والنهار في قوله «ينبغي ان اعمال اعمال الذي ارسلني مادام  
نهار» يأتي ليل حين لا يستطيع احد ان يعمل «يريد به زمان حياته له الجهد  
في الجسد على الأرض واراد بالليل وقت موته وغيبته بالجسد عن الأرض  
فكانه قال اني في المدة الباقية من خدمتي اعمال اعمال الذي ارسلني اي  
اعمال القوة والحب والرحمة وكل الاعمال المختصة بفداء العالم وخلاصه. وهذا

## الاصحاح التاسع

١- وفيما هو يجتاز رأى انساناً اعمى منذ ولادته ٢- فسأله تلاميذه قائلين يا معلم  
من اخطأ هذا ام ابواه حتى ولد اعمى ٣- اجاب يسوع لا هذا اخطأ ولا ابواه لكن  
لتظهر اعمال الله فيه ٤- ينبغي ان اعمل اعمال الذي ارسلني مادام نهار. يأتي ليل حين  
لا يستطيع احد ان يعمل

هذه المعجزة لم يذكرها سوى يوحنا ويرجع المفسرون انها حصلت  
عند مدخل الهيكل حيث كان يجتمع المتسولون ان ٢: ٣ وقد صنعها يسوع  
علانية امام جمهور الشعب وكون هذا الانسان «اعمى منذ ولادته» جعل  
ابراهه اعجب مما لو كان فقد البصر بعد ولادته. وسؤال التلاميذ بقولهم «يا معلم  
من اخطأ هذا ام ابواه حتى ولد اعمى» يدل على ان اليهود كانوا يعتقدون  
ان مصدر المصائب وعلتها هي الخطايا وان علة مصائب الاولاد قبل الولادة  
«خطايا» والديهم. نعم ان الخطية سبب كل المصائب والشرو وولاي نسل  
آدم نتيجة معصيته ولكن في بعض الاحيان قد تكون البلايا لامتحان  
واظهار الفضل فأيوب كان باراً وامتحنه الله بمصائب تقشع من ذكرها  
الابدان وكثيرون غيره امتحنهم الله بمصائب فادحة وكانوا من القديسين.  
قال يوحنا فم الذهب ان التلاميذ لم يرتابوا في كون الاعمى اخطأ قبل مولده  
بل ارتابوا في علة مصابه بالعمى قبل مولده ففنى قولهم «من اخطأ هذا  
ام ابواه» ان الله كثيراً ما يعاقب الابناء بذنوب الاباء فكثيراً ما تولد الاولاد  
وهم عميان او مقعدون او مشوهو الخلقة وكثيراً ما يموتون حالاً عقب  
ولادتهم كما مات ابن داود المولود من الفسق. ولعل الذي حمل التلاميذ

(شيلو) كما ورد في تلك ٤٩: ١٠ وشيلو العبرية لنظها بالسرياني سلوام  
وقال يوحنا في الذهب انه ارسله الى بركة سلوام ليمر في طريقه اليها في  
وسط المدينة فيشهد آخر زولماه وبرثه منه . « فخصى واغتسل واتى بصيراً »  
ليس بقوة الاغتسل بالمياه بل بقوة المسيح وقد شففت نفسه ايضاً  
بطاعته لاوامر المسيح والايمان به



كنت أعمى والآن أبصر

لا ينافي انه بعد صعوده بجري اعماله في الكنيسة والعالم بزوجته . وقيل ان  
معناه انه لا بد ان يشفي الأعمى في ذلك اليوم يوم السبت ولا يبقى شفاؤه  
الى يوم آخر

٥ - مادمْتُ في العالم فأنا نور العالم

كأنه يقول كما انه من خاصية النور ان يضيء وبما اني انا النور الحقيقي  
فبينني ان ابر عيني هذا الأعمى لاظهر انني نور العالم وشمسه . واناارة العميون  
الجسدية رمز الى اناارة العميون الروحية التي هي النفوس

٦ - قال هذا ونقل على الأرض وصنع من التفل طيناً وطلّى بالطين عيني الأعمى

قال يوحنا في الذهب ان المسيح اثار الأعمى بواسطة الطين وهو مضر  
وجالب العمى ليعين انه شفاه بقوة تفوق الطبيعة لا بقوة طبيعية وانه جالب  
الجنة الطبيعية وخالق البرية بأسرها . وليوضح لنا انه غير مقيد بوسيلة  
واحدة لاظهار آياته وعجائبه فتارة يشفي المريض بكلمة وتارة باللمس وتارة  
بالتفل في عينيه ووضع يديه عليه مر ٨ : ٢٣

٧ - وقال له اذهب اغتسل في بركة سلوام الذي تفسره مرسل . فخصى واغتسل  
واتى بصيراً

« سلوام » هي عين في سفح جبل صهيون يجري ماءها سلاغات ويا م  
ثم يغور وسميت سلوام بمعنى المرسلّة او المبعوثّة لأن ماؤها كان يعمث في  
أقنية لسقي السباتين وقال بعض المفسرين ان سبب ارسال المسيح ذلك  
الاعمى اليها ليذكره ان الذي شفاه هو مرسل من الله لأن المسيح يسمى



عيني» لئلين السبب الذي من اجله انفض اليهود المسيح وقاوموه اذ زعموا ان عمل الرحمة مخالف للسبب والحال انه تقديس للسبب لا مخالفة له . فسأل الفريسيون الذي كان اعشى « كيف ابصر » فاجابهم بواقعة الحال باختصار ويظهر من عدم ذكره اسم يسوع انه كان يعرف خبث نيتهم فاراد ان يحتجب ذكر ما يهيجهم ولمله لم يذكر اسمه لانه معلوم او ان الذين اخذوه الى الفريسيين ذكروا اسم يسوع

١٦ - فقال قوم من الفريسيين هذا الانسان ليس من الله لانه لا يحفظ السبت . آخرون قالوا كيف يقدر انسان خاطيء ان يعمل مثل هذه الآيات . وكان بينهم انشقاق ١٧ - قالوا ايضا للاعمى ماذا تقول انت عنه من حيث انه فتح عينيك . فقال انه نبي ١٨ - فلم يصدق اليهود عنه انه كان اعشى فأبصر حتى دعوا ابوي الذي أبصر ١٩ - فسألواهما قائلين هذا ابنك الذي تقولان انه ولد اعشى . فكيف يبصر الآن . ٢٠ - اجابهم ابواه وقالوا نعم ان هذا ابننا وانه ولد اعشى ٢١ - واما كيف يبصر الآن فلا نعلم . او من فتح عينيه فلا نعلم . هو كامل السن . اسألوه فهو يتكلم عن نفسه

الذين قالوا عن المسيح « هذا الانسان ليس من الله لانه لا يحفظ السبت » هم اليهود والمنافقون الذين اتخذوا الدين سترًا لحقدهم وبغضهم للمسيح فانه قد برهن لهم ببراهين قاطمة ان افعال الرحمة ليست جائزة فقط في السبت بل واجبة . اما الذين قالوا « كيف يقدر انسان خاطيء ان يعمل مثل هذه الآيات » فهم ذوو الفطنة الذين لا يذهبون مع الهوى فانهم وان لم يصرحوا جهاراً ان اعماله تدل انه نبي الا انهم صرحوا بما يفيد ذلك ضمنياً وبقيد صراحة ان الذي معه الله لا يمكن ان يكون رفيق الشيطان . فلما حصل بينهم الانشقاق سألوا « الاعشى » باعتبار ما كان « ماذا تقول انت

٨ - فالجيران والذين كانوا يرونه قبلاً انه كان اعشى قالوا اليس هذا هو الذي كان يجلس ويستعطي ٩ - آخرون قالوا هذا هو . وآخرون انه يشبهه . واما هو فقال اني انا هو ١٠ - فقالوا له كيف افتحت عينك ١١ - اجاب ذاك وقال . انسان يقال له يسوع صنع طيناً وطلى وعيني وقال لي اذهب الى بركة سلوام واغتسل ففُضيت واغتسلت فأبصرت ١٢ - فقالوا له ابن ذاك . قال لا اعلم ١٣ - فأتوا الى الفريسيين بالذي كان قبلاً اعشى ١٤ - وكان سبت حين صنع يسوع الطين وفتح عينه ١٥ - فسأله الفريسيون ايضا كيف ابصر . فقال لهم وضع طيناً على عيني واغتسلت فانا ابصر

ان عظم الاعجوبة اورث المشاهدين الحيرة حتى كادوا لا يصدقون انه هو الذي كان اعشى لكنهم لما تفرسوا فيه تأكدوا انه بعينه وخاصة جيرانه والذين اعتادوا ان يروا به او يعطوه صدقة . اما الذين كانوا لا يرونه الا نادراً فقالوا « انه يشبهه » وكل هذا يدل على ان افتتاح عينه غير في منظره بعض التغيير فلما أكد لهم بنفسه قائلاً « اني انا هو » أرادوا ان يعرفوا من الذي شفاه « فقالوا كيف انفتحت عينك » فأجابهم بالواقع وذكر لهم اسم الحسن اليه أي يسوع اما سؤالهم عن مكانه وجواب الذي كان اعشى بانه لا يعلم فيدل على ان المسيح بعد ماشفاه اعتزل من الجميع فراراً من المدح . اذ لم يكن يطلب مجده ليعلمنا ان لا نطلب المجد الباطل . فأخذ الجمع « الذي كان قبلاً اعشى » وأتوا به الى الفريسيين وكان بعضهم يقصد لغرض هذا العمل الغريب والاكثر يقصدون شكاية يسوع لكونه أبرأً في السبت وكان هذا بتدبير الله لتشتهر الاعجوبة اكثر وتشهد بصحة تعليم المسيح . وذكر البشير انه « كان سبت حين صنع يسوع الطين وفتح

قولهم «اعط مجداً لله» ضرب من الاستحلاف كان يستعملها العبرانيون والانسان في قولهم «نحن نعلم ان هذا الانسان خاطيء» يريدون به يسوع اما الذي كان اعشى فلم يسلم بهذه التهمة وقال «أخاطيء هو.. لست اعلم انما اعلم شيئاً واحداً.. اني كنت اعشى والان ابصر» وهذا لا يقدر ان يعمل رجل خاطيء. فلما رآوه ثبت على شهادته الاولى استعادوه القصة لعله يخطيء، في اعادة الحديث فيجدون منفذاً يتخلصون به من حيرتهم فقال لهم انكم لم تصدقوا كلامي. هل « تريدون ان تصيروا له تلاميذ » لان كثرة تخفصكم تستلزم ذلك.

٢٨ - فشموه وقالوا انت تلمذ ذاك . واما نحن فاننا تلاميذ موسى - نحن نعلم ان موسى كلمه الله . واما هذا فما نعلم من اين هو - ٣٠ - اجاب الرجل وقال لهم ان في هذا عجباً انكم لستم تعلمون من اين هو وقد فتح عيني (٣١) - ونعلم ان الله لا يسمع الخطاة. ولكن ان كان احد يتقي الله ويفعل مشيئته فلماذا يسمع . ٣٢ - منذ الدهر لم يسمع ان احداً فتح عيني مولود اعشى ٣٣ - لو لم يكن هذا من الله لم يقدر ان يفعل شيئاً

ان شتيمة الفريسيين للذي كان اعشى تدل على شدة حقنهم وغيظهم واما ادعائهم بانهم لا يعرفون من اين اتى يسوع فدل على غباوتهم وتعتهم لان الذي يعمل مثل تلك العجائب التي لم يقدر موسى ولا الانبياء ان يعملوا مثلاً لا بد ان يكون مرسلًا من الله وهذا الاستنتاج قد فهمه الرجل الذي كان اعشى مع انه لم يكن عالماً بالكتب مثلهم « قال لهم « عجباً انكم لستم تعلمون من اين هو وقد فتح عيني » انه كان يجب عليكم ذلك بصفحتكم قادة الشعب في الروحيات فكيف لا تعرفون يسوع من اين هو ومن اين سلطانه

عنه من حيث انه فتح عينيك « متعشين انه ينقض كلامه » فقال انه نبي « ولو كان قال ( النبي ) لكان اصاب الحق تماماً ولكنه على كل حال اظهر شعاعاً امام قوم الغلبم اعداء الخلاص . فلما انعم الفريسيون بواب الاعشى لجأوا الى حيلة وهي ان يسألوا والديه عسى انهما يكذبان انها وينكران انه ولد اعشى اكراماً لظاهرهم فظهر الوالدان صدق ولدهما واما من فتح عينيه وكيف فتحتها فلا يدريان ويظهر من قولها « هو كامل السن » ان ولدهما بلغ الثلاثين من عمره لان السن الكامل عند اليهود هو من الثلاثين فما فوق . اما السبب الذي حمل الوالدين على ان يقولوا « لانعم من فتح عينيه او كيف ابصر » فقد اوضحه البشير كما ستري

٢٢ - قال ابواه هذا لانهما كانا يخافان من اليهود . لان اليهود كانوا قد تعاهدوا انه ان اعترف احدهما بانه المسيح يخرج من الجمع ٢٣ - لذلك قال ابواه انه كامل السن اسألوه

يراد بالخراج من الجمع الحرم من الحقوق الدينية والمدنية اما لمدة معينة واما لمدة الحياة وكان يجوز ان يقرن الحرم بجواز قتل المحروم وهو عقاب هائل ولذا خاف الوالدان ان يعترفوا بالمسيح وأحالا المسئلة على ابنتها

٢٤ - فدعوا ثانياً الانسان الذي كان اعشى وقالوا له اعط مجداً لله . نحن نعلم ان هذا الانسان خاطيء ٢٥ - فاجاب ذاك وقال اخاطيء هو . لست اعلم . انما اعلم شيئاً واحداً . اني كنت اعشى والان ابصر ٢٦ - فقالوا له ايضاً ماذا صنع بك كيف فتح عينيك ٢٧ - اجابهم قد قلت لكم ولم تسمعوا . لماذا تريدون ان تسمعوا ايضاً . المعلنكم انتم تريدون ان تصيروا له تلاميذ

من الجمع لا ينافي انه علم به لانه عالم المستورات وقوله « أتؤمن بآب الله »  
 اي المسيح الموعود به . فلم يكشف المسيح بانارة جسده بل تخفى عليه  
 واراد ان يشفي نفسه فقال الاعمى « من هو ياسيد لاومن به » لانه لم يكن  
 قد رآه قبل فتح عينيه لهماه وبعد شفائه خطفه الفريسيون فلم يتمكن من  
 العودة لرؤية الذي شفاه وغاية ما اعتقد فيه انه نبي مرسل من الله قادر ان  
 يصنع معجزات لم يقدر آخر ان يعملها . فصرح له المسيح بان الذي تشاهده  
 الآن بعينيك وتسمع صوته بأذنيك هو ابن الله « فقال او من ياسيد »  
 انك ابن الله حقيقة ها أنا أسجد لك لانك ربى وإلهي — قال المفسرون  
 ومن العجيب ان الفريسيين لم يطالبوا ان يقتلوا يسوع بهذه المرة لإبرائه  
 الاعمى في يوم السبت كما ارادوا قتله عند ما أبرأ المقيم في ذلك اليوم

٣٣٩ - فقال يسوع لدينونة آتيت انا الى هذا العالم حتى يبصر الذين لا يبصرون  
 ويعمى الذين يبصرون ٤٠ - فسمع هذا الذين كانوا معه من الفريسيين وقالوا له  
 ألعنا نحن ايضاً عميان ٤١ - فقال لهم يسوع لو كنتم عمياناً لما كانت لكم خطية  
 ولكن الآن تقولون انا نبصر غفطتكم باقية

كان يسوع قال اتيت لهذا العالم لاعلان ما في قلوب المؤمنين وغير  
 المؤمنين وتمييز الابرار من الاشرار فانبر الذين كان يظهر انهم عميان لجلبهم الله  
 وامور الخلاص وارذل المتكبرين الذين رفضوني انا اللبوع الحي مثل  
 الفريسيين . فالذين كان يحسبهم الفريسيون عمياناً انيلهم البصيرة الروحية  
 لتواضعهم وبسا طفتهم فيرون طريق الحق والخلاص واما الذين يحسبون  
 انفسهم انهم لا يحتاجون الى النور وانهم الحكماء والفهماء فهو لا يتركون  
 في الظلمة التي اختاروها لانفسهم حتى ياتيهم هلا كهملهم بفتنة فلما سمع الفريسيون

وهو قد اتى معجزة لا يستطيع أحد ان يفعلها من البشر ونحن « نعلم ان الله  
 لا يسمع للخطاة » فهل سمعنا في زمن من الازمان ان الله سمع نبي كاذب او  
 معلم محال او مسيح دجال فقد رأينا انه سمع للنبي الملبس . ولكنه تعالى لم  
 يسمع لكنينة البعل . « ولكن ان كان احد يتقي الله ويفعل مشيئته فلهذا  
 يسمع » فيسوع اذا ليس بخاطي ، كما تدعون باطلا بل هو من الله لاننا  
 « منذ الدهر لم نسمع ان أحداً فتح عيني مولود اعمى » فهاهي اخبار الكتاب  
 وحوادث المجائب مدونة فيه واحدة فواحدة وليس بينها ان نبيا فتح عيني  
 مولود اعمى فينتج من ذلك ان يسوع اعظم من جميع الانبياء على الاطلاق  
 والنتيجة لهذه القدمات ان يسوع مرسل من الله فدعواكم انكم لا تعرفون  
 من اين هو تدل على كبرياؤكم وحقدكم عليه بدون سبب

٣٤٠ - اجابوا وقالوا له في الخطايا ولدت أنت بجملتك وانت نعلمنا . فاخرجوه خارجاً

لما خاب اهل الفريسيين في حمل الاعمى على انكار الإعجوبة التجأوا  
 الى شتيمة فلما لم يفلحوا بهذه ايضاً انتقموا منه شر انتقام « فاخرجوه  
 خارجاً » اي قطعوه وحرموه من حقوقه المدنية والدينية كما شرحن ذلك  
 في (ع ٢٧) وقولهم له « في الخطايا ولدت بجملتك » يدل على انهم كانوا  
 يعتقدون ان ولادته اعمى من بطن امه دليل على انه خاطي نفساً وجسداً

٣٥٠ - فسمع يسوع انهم اخرجوه خارجاً فوجده وقال له أتؤمن بآب الله  
 ٣٥١ - اجاب ذاك وقال من هو ياسيد لاؤمن به ٣٥٢ - فقال له يسوع قد رأيت به الذي  
 يتكلم معك هو هو ٣٥٨ - فقال اؤمن ياسيد . وسجد له

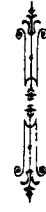
كون يسوع سمع الناس ينشرون خبر طرد الذي كان اعمى وحرمه

الذي يتصرف بهكس ذلك فكأنه يقول لننظر من منا يستحق ان يكون في رئاسة التعليم ومن هو الحافظ للوصايا والحقيقة اني انا وحدي المتصف بتلك الصفات، واما انتم فليس فيكم صفة واحدة من صفات الراعي الحقيقي فانا بالواجب اسمى راعياً لاني حريص على ما يصلح الغنم ولذا اذا طرحت، انا انساناً فهو مطروح وساقط من الحق ومن طرحت، انتم اقبله انا بالواجب. وقيل انه يراد بالخطيرة الكنيسة ورب الخطيرة رب الكنيسة وهو الله وبالباب المسيح وبالربوب الروح القدس وبالخراف جميع المؤمنين، فالرعاة والرؤساء الحقيقيون. انما هم من يدخلون الكنيسة بالمسيح ويفتح لهم الروح القدس الباب لان الايمان بالمسيح من مواهب الروح القدس. و اراد المسيح بقوله « فذاك سارق ولص » الفريسيين لان اعمالهم في رعية الله كانت اعمال سراق ولصوص... والسارق من دخل الخطيرة بالمكر خفية واللص من دخل اجباراً وعلائية. وقيل ان الراعي هو المسيح وهو يدخل من الباب اي بنفسه الى الكنيسة لانه يدخل بسلطانه واما الرعاة الآخرون فيدخلون بسلطان يستمدونه منه

٣ - لهذا يفتح البواب والخراف تسمع صوته فيدعو خرافه الخاصة باسماء ويخرجهما ٤ - ومتى اخرج خرافه الخاصة يذهب امامها والخراف تتبعه لا تعرف صوته ٥ - واما الغريب فلا يتبعه بل تهرب منه لانها لا تعرف صوت الغريب

البواب هو الروح القدس لانه هو الذي يفتح قلوب الناس لقبول التعليم الصحيح وقوله « والخراف تسمع صوته » معناه كما ان الخراف تعرف صوت الراعي وتطيعه وتسير وراءه كذلك الشعب يقبل التعليم من الراعي الامين

هذا الكلام قالوا لعنا « نحن ايضا عميان » والمعني انك توجننا باننا عمي القلوب والنفوس مع اننا علماء الشريعة فكيف تتجاسر على ذلك فقال لهم مامعناه: لو كنتم عمياناً لجهلكم الكتاب المقدس والشريعة الطبيعية ولا قدرة لكم على تمييز الحلال من الحرام لما كنتم ادرككم على عدم معرفتكم اني. انا المسيح ولكن بما انكم تقولون ان لكم وسائط معرفة الحق وانكم حكماء وانكم قادرون على تمييز المرسل من الله والمرسل من الشيطان « نخطيتكم باقية » لان عما كم عن الحق اختياري فقد اصررتكم على عنادكم ولم تؤمنوا اني انا المسيح مع انه قد برهنت على ذلك النبوات العديدة ومعجزاتي وكلماتي ونور العقل ونور الضمير فانمضتم عيونكم عن الحق والاعلان السماوي فلا رجاء لكم في الخلاص



## الاصحاح العاشر

١ - الحق الحق اقول لكم ان الذي لا يدخل من الباب الى حظيرة الخراف بل يطلع من موضع آخر فذاك سارق ولص ٢ - واما الذي يدخل من الباب فهو راعي الخراف

قيل انه يريد « باب حظيرة الخراف » الشريعة المتبعة. والخراف يريد بهم اهل هذا العالم. والبواب يشير به الى موسى الذي دبر الشعب بالناموس. وراعي الخراف يشير به الى المعلم الذي يتصرف حسب الحق والشريعة ويحث الناس على ان يتصرفوا بحسبها واللص والسارق يريد به

« جميع الذين اتوا قبلي هم سراق ولصوص . ولكن الخراف لم تسمع لهم »  
 واولئك ليس هم الانبياء الذين ارسلهم الله وتوضعت اسماؤهم في العهد  
 القديم بل المقصود بهم الذين اتوا قبله مدعين انهم المسيح مثل يهوذا  
 الجليلي وتيوداس وغيرهما فان هؤلاء لم تسمع لهم الخراف . فثقوا اني او  
 انا هو الباب . ان دخل بي احد فيخلص ويدخل ويخرج ويجد مرعى »  
 فمن سمع صوتي وآمن بي يدخل الى كنيسة فيتبرر وينال الخلاص واذا  
 احتاج الى ما يغذي نفسه فيخرج الى المراعي الروحية الخصيبة وانا اجميه  
 من اعداء نفسه . وقال يوحنا في الذهب ان المقصود بالدخول والخروج ان  
 من يؤمن يسلك بخرية وكل ما يفعله داخل الخطيرة او خارجاً عنها من  
 اجل المسيح يجده مرعى لنفسه

١٠ - السارق لا يأتي الا ليسرق ويندج ويهلك . واما انا فقد انتبت لتكون لهم

نحية وليكون لهم افضل

بهذا القول ابان الفرق ما بين مقصود الفريسيين والمعلمين الكذبة  
 وما بين مقصوده فالفريسيون ومن شاكلهم من المضامين انما يطلبون صولح  
 انفسهم من الكرامة والغنى ولا يهتمون بصالح الرعية بل يعملون على  
 هلاكها اما المسيح فأتحد من السماء الى الارض لا من اجل نفسه بل  
 من اجل المؤمنين ليعتقهم من عبودية الخطية ولينصتهم الحياة الروحية  
 الفضلى على هذه الارض بالنعمة والحياة الابدية السعيدة في السماء . هكذا  
 فسر يوحنا في الذهب « وليكون لهم افضل » فانه يطهيم ما يجفل تلك  
 الحياة في اعلى درجات السعادة حتى تكون افضل من الحياة التي فقدتها

لانهم يعرفون انه من الله وكان راعي الخراف « يدعو خرافه الخاصة ويخرجها »  
 الى المراعي الخصبة والمياه العذبة هكذا راعي جماعة المؤمنين فانه يقود  
 المؤمنين الى اقوم المسالك ويندل جهده في تحصيلهم الممارف الدينية والبركات  
 الروحية « ومتى اخرج خرافه الخاصة يذهب امامها والخراف تتبعه لانها  
 تعرف صوته » فكما ان راعي الخراف يمضي امامها ليجمعيها من الذئب ويهديها  
 الى المرعى الخصيب هكذا الراعي الأمين يقود النفوس الى فادهم العظيم  
 ممثلاً في ذلك المسيح العظيم الذي ذهب امام شعبه في طريق  
 التواضع وانتكاز الذات وفي جملة الصليب ودخوله القبر ثم صعوده الى السماء  
 وبالجملة يجب على كل راعي ان يتقدم المؤمنين بفضائله ومثال سيرته الجميدة .  
 والغريب في قوله « واما الغريب فلا تتبعه » يريد به المعلم المضل الخالدع .  
 الذي يشابه الفريسيين فان مثل هذا لا يتبعه المؤمنون بل يعرفون حيله بارشاد  
 الروح القدس ويهربون منه اي لا يصفون لضلاله

٦ - هذا المثل قاله لهم يسوع . واما هم فلم يفهموا ما هو الذي كان يكلمهم به  
 ٧ - فقال لهم يسوع ايضاً الحق الحق اقول لكم اني انا باب الخراف ٨ - جميع  
 الذين اتوا قبلي هم سراق ولصوص . ولكن الخراف لم تسمع لهم . انا هو الباب . ان دخل  
 بي احد فيخلص ويدخل ويخرج ويجد مرعى

اعمت الكبرياء اذهان الفريسيين فلم يفهموا مثل الراعي ولو كانوا  
 من خراف المسيح لسمعوا صوته وفهموا كلامه لانه واضح من نفسه  
 فاخذ المسيح يشرح لهم المسئلة بايضاح أوفر فقال « اني انا هو باب الخراف »  
 فلا يمكن لأحد راعياً كان او رعية ان يدخل الكنيسة ولا السماء الا بي واما

واحدة وراعي واحد ١٧ - لهذا يجنبني الآب لاني اضع نفسي لا آخذها ايضاً ١٨ - ليس احد يأخذها مني بل اضعها انا من ذاتي . لي سلطان ان اضعها ولي سلطان ان آخذها ايضاً . هذه الوصية قبلتها من أبي

قال يوحنا في الذهب : كما ان الراعي الأمين يعرف كل واحدة من غنمه هكذا المسيح يعرف كل شخص من شعبه وكل المؤمنين يعرفونه فهو يعرف ضيقاتهم وتجاربهم واحتياجاتهم وهو يحبهم وهم يعرفونه صديقاً ومخلصاً ومحامياً عنهم يسمع صلواتهم ويعتني بهم . فغفطيس الحبة هو الحبة فان شئت ان تحب فحب أولاً « وقوله كما ان الآب يعرفني وأنا أعرف الآب » فيه مقابلة بين معرفته بالآب ومعرفته الآب به وبين معرفته بالمؤمنين ومعرفته المؤمنين به ليس بالمقدار بل بالنوع . وقوله « وأنا أضع نفسي عن الخراف » معناه انه يموت عنها ليحييها بموته . والخراف الاخر التي له وليست من هذه الحظيرة هم الامم وقد تمت هذه النبوة فقد سمع الوثنيون وتركوها أباطيلهم وآمنوا وأطاعوا وهم يتمتعون بالمواغيد التي اختصت بها امته والكل صاروا « رعية واحدة » اذ بطل التمييز ما بين اليهود والامم « لانه هو سلامنا الذي جعل الاثنين واحداً اف ٢ : ١٤ » « لراع واحد » هو الرب يسوع وقوله « لهذا يجنبني الآب » منذ الازل « لاني اضع نفسي لا آخذها ايضاً » فاني اسلم نفسي البشرية باختيارى حباً في الآب الذي ارتضى ان أموت على الصليب وبعد قليل استرجعها وأقوم من بين الاموات و « ليس احد يأخذها مني » اي لا يأخذ احد نفسي مني جبراً عني « بل أنا أضعها من ذاتي » باختيارى لاجل خلاص العالم « لي سلطان ان اضعها ولي سلطان ان آخذها » وهذا دليل انه اله لانه ليس لاحد من البشر مثل هذه القوة

آدم بمصيته لانها كانت قابلة للفقدان اما الحياة التي يهبها المسيح فابدية لا تتفقد

١١ - انا هو الراعي الصالح . والراعي الصالح يبذل نفسه عن الخراف ١٢ - واما الذي هو اجير وليس راعياً الذي ليست الخراف له فبى الذئب مقبلاً ويترك الخراف ويهرب . فيخطف الذئب الخراف ويبتدعها ١٣ - والاجير يهرب لانه اجير ولا يبالي بالخراف

قال يوحنا في الذهب . ان المسيح بموته منح المؤمنين به الحياة الابدية السعيدة والانبياء والرسل وان ماتوا من اجل الايمان فلم يكن للمؤمنون خرافهم بل خراف المسيح ولم يتقدمهم بموتهم من الخطية بل الذي اتقدمه يبذله نفسه عنهم انما هو المسيح . واما الاجير فلا يعرض نفسه للخطر في الحمامة عن الخراف بل بمجرد . ايرى الوحوش المفترسة مقبلة يهرب وهكذا الراعي الغير الأمين فانه لا يحمي الخراف بل يتركها لاني ينفوسها ويتركها فريسة للتقاليم الفاسدة . والاجير يراد به الذي يطلب ماهو لنفسه لا ماهو للمسيح

ولا يلزم من قوله « والاجير يهرب » انه لا يجوز قط للراعي الروحي الأمين ان يهرب في بعض الاحوال لحفظ حياته فقد هرب پولس من دمشق وبرنابا من ايقونية وهرب كثيرون من الاباء البطارقة واختفوا من وجه الاعداء حتي زال الخطر

١٤ - اما انا فاني الراعي الصالح واعرف . خاصتي وخاصتي تعرفني ١٥ - كما ان الآب يعرفني وانا اعرف الآب . وانا اضع نفسي عن الخراف ١٦ - ولي خراف اخر ليست من هذه الحظيرة ينبغي ان اتى بتلك ايضاً فسمع صوتي وتكون رعية واحدة

سماه يوسفوس المؤرخ « عيد الانوار » لكثرة المصاييح التي كانت توقد فيه وكانت مدته ثمانية أيام مثل عيد المظال وكانوا يحتفلون به مثل احتفالهم بعيد المظال بكل علامات الفرح من الاغاني . و كان بداية ذلك العيد ١٥ كانون الاول ولذا « كان شتاء » لان هذا الشهر يقع في الشتاء ونظراً للبرد « كان يسوع يتمشى في الهيكل في رواق سليمان » لانه كان محلاً مسقوفاً وقال يوسفوس ان هذا الرواق هو الجزء الوحيد الباقي مما بناه سليمان وقد اصلحه زربابل وهيرودس الكبير وبينما يسوع يتمشى في ذلك المكان « احتاط به اليهود وقالوا له الى متى تعاق أنفسنا ان كنت انت المسيح قتل لنا جهرًا » اي لماذا تتركنا في الارتياب والحيرة فهل انت المسيح الموعود به . وقيل ان الذين سألوه ذلك هم من الكتبة والفريسيين ولم يكونوا مخلصين في طلبهم بل كان غرضهم ان يقول انه هو المسيح لكي يشتكوا عليه بانه مجدف

٢٥ - اجابهم يسوع اني قلت لكم ولستم تؤمنون . الاعمال التي انا اعملها باسم ابي هي تشهد لي ٢٦ - ولكنكم لستم تؤمنون لانكم لستم من خرافي كما قلت لكم ٢٧ - خرافي تسمع صوتي وانا اعرفها فتنبغي ٢٨ - وانا اعطيها حياة ابدية ولن تهلك الى الأبد ولا يخطفها أحد من يدي ٢٩ - ابي الذي اعطاني اياها هو اعظم من الكل . ولا يقدر أحد ان يخطف من يدي أبي ٣٠ - انا والآب واحد

صرح يسوع بعبارات عديدة تكفي لتعرفهم انه هو المسيح المنتظر فانبأهم انه « نور العالم » و « الراعي الصالح » وانه « ابن الله » والآب يدعون انهم في شك وارتياب فهذا دليل على انهم ينكرون الحق ويتعاملون عنه . فقال لهم ما دمتم لا تصدقون اقوالي فيجب ان تستنتجوا من

اي ان يقيم نفسه وهو ميت « وهذه الوصية قبلتها من أبي » اي ان المسيح ارضى ان يتالم ويموت ويقوم من تلقاء ارادته لا جبراً وقسراً عنه .

١٩ - حدث أيضاً انشقاق بين اليهود بسبب هذا الكلام ٢٠ - فقال كثيرون منهم به شيطان وهو يهذي . لماذا تستمعون له ٢١ - آخرون قالوا ليس هذا كلام من به شيطان . العمل شيطاناً يقدر ان يفتح اعين العميان

قال اشعيا النبي عن المسيح « ويكون مقدساً وحجر صدمة وصخرة عثرة لبني اسرائيل ونخاً وشركاً لسكان اورشليم اش ٨ : ١٤ وقال سمعان الشيخ « ان هذا قد وضع لسقوط وقيام كثيرين في اسرائيل ولعلامة تقاوم لو ٢ : ٢٤ وها هي قد تمت هذه النبوات فان بعض الذين سمعوا كلام يسوع جدفوا عليه وقالوا به شيطان وكلامه هذيان وآخرون شهدوا ان كلامه دليل على التقوى والحكمة وانه لا يمكن ان يكون به شيطان لان الشيطان لا يريد الاعمال الخيرة ومن شأنه انه يعمي البصيرين لان يفتح العميان

٢٢ - وكان عيد التجديد في اورشليم وكان شتاء ٢٣ - وكان يسوع يتمشى في الهيكل في رواق سليمان ٢٤ - فاحتاط به اليهود وقالوا له الى متى تعلق أنفسنا . ان كنت انت المسيح فقل لنا جهرًا

« عيد التجديد » هو عيد تطهير الهيكل عينه بهذا المكاني تذكاراً لتطهير الهيكل من النجاسة التي نجسه بها اتيوخوس ايفانوس فان هذا الملك الطاغية الكافر أخذ اورشليم وأخربها وقتل من أهلها أربعين الفاً وبيع منهم اربعين الفاً آخرين وذبح خنزيرة على باب الهيكل وهذا العيد

بالحجارة لان الرب يسوع غل ايديهم بقدرته من ان ينفذوا مرادهم

٣٣ - اجابهم يسوع اعمالاً كثيرة حسنة اريتمكم عند أبي . بسبب اي عمل منها ترجوني ٣٤ - اجابه اليهود قائلين لسنا نرجمك لاجل عمل حسن بل لاجل تجديف . فانك وانت انسان تجعل نفسك الهاً

كانه يقول اني قد شفيت المرضى منكم فظهرت البرص واقت المقيدين وفتحت اعين العميان واقت الموتى والى غير ذلك من المعجائب التي عملتها بسطان الآب وبرهنت بعملها اني والآب واحد فعممتم الجليل وكفرتم بالنعمة . قولوا لي ماذا وجدتم من الشر في اعمالى حتى تريدوا ان ترجوني فقالوا « لسنا نرجمك من اجل عمل حسن » لاننا نعرف ان كل الاعمال التي عملتها خير محض « بل لاجل تجديف . فانك وانت انسان تجعل نفسك الهاً » ويستدل من قول اليهود انهم فهموا من اقواله انه مساو للآب في الجوهر الامر الذي غاب عن اريوس ومن جرى مجراه

٣٤ - اجابهم يسوع اليس مكتوباً في ناموسكم انا قلت انكم آلهة ٣٥ - ان قال آلهة لاوتلك الذين صارت اليهم كلمة الله . ولا يمكن ان ينقض المكتوب ٣٦ - فالذي قدسه الآب وارسله الى العالم لينقولون له انك تجدف لاني قلت اني ابن الله ٣٧ - ان كنت لست اعمل اعمال ابي فلا تؤمنوا بي ٣٨ - ولكن ان كنت اعمل فان لم تؤمنوا بي فامنوا بالاعمال لكي تعرفوا وتؤمنوا ان الآب في وانا فيه

كانه يقول قد ورد في ناموسكم اي في الكتاب المقدس في المزمور الثاني والثمانين قوله « انا قلت انكم آلهة » وقد خاطب الله بهذا القول القضاة ودعاهم آلهة لانهم رؤساء الشعب ومنزلتهم ارفع من منزلة غيرهم

المعجائب التي عملها بسطان ابي اني المسيح المنتظر « ولكنكم لستم تؤمنون حتى باعمالى والسبب في ذلك هو » لانكم لستم من خرافي « لان اخراف تعرف راعيها فلو كنتم خرافي لسمعت صوتي ولكن كبرياءكم وحسدكم وبعضكم لي منعكم من ان تقبلوني . لان « خرافي لسمع صوتي » اي تطيعني وتحبني وتقبل تعليمي « وانا اعرفها » اي احبها وارضى عنها واحبها واقوم بجاراتها واعرف احزانها فاعزها وتجاربها فانة قدتها منها وهي « تتبعني » اي تسير في خطواتي وتشكل علي بالتواضع والطاعة الكاملة « وانا اعطيها حياة ابدية » قسّترج ضمائرهم ويسرون برضى الله عنهم في هذا العالم ويتمتعون بالامجاد السماوية في هذا العالم الآخر « ولن تهلك الى الابد » كما يهلك الاشرا في سفير النار حيث يماقبون على خطاياهم « ولا يحطفها احد من يدي » اي لا يستطيع ان يجذبها الى الخطية وبعدها عني فلا خوف عليها ما دامت في يدي من ان تنخدع بمهارة الابالسة وحيلهم ولا بفصاحة المضلين ولا تخويف المضطهدين وقوتهم وجبروتهم وظلمهم لان « ابي الذي اعطاني اياها هو اعظم من الكل ولا يقدر احد ان يحطف من يد ابي » اي كما انه لا يقدر احد ان يحطف هذه الخراف من الآب فهكذا لا يقدر احد ان يحطفها مني لان الآب هو الذي اعطاني اياها ولاني « انا والآب واحد » في الجوهر والجد والقوة وسائر الكمالات الالهية

٣٩ - فتناول اليهود ايضا حجارة ليرجموه

ان تناول اليهود حجارة ليرجموا يسوع دليل على انهم لم يكونوا مخلصين في سؤالهم اياه ان كان هو المسيح . ولكنهم لم يقدروا ان يرشقوه



كثيرون وقالوا ان يوحنا لم يفعل آية واحدة . ولكن كل ماقاله يوحنا عن هذا كان حقاً ٤٢ — فأمن كثيرون به هناك

فلم يقتنع اليهود براهيته ليس لانها غير مقنعة ولا بشهادة معجزاته لانها ليست غير كافية بل لجهالتهم وغبائهم وحسدهم فأرادوا ان يقتلوه اما هو فجعل نفسه غير منظور بقوته الالهية فجاز من وسطهم ولم يستطيعوا ان يسكروه ومضى وأقام في المكان الذي كان يوحنا الممددان يعمد فيه اولاً اي بيت عبرة كما ذكر في ص ١ : ٢٨ فأثنى اليه كثيرون من غير المتعنتين والمتكبرين وقالوا « ان يوحنا لم يفعل آية واحدة » اي لم يعمل معجزة واحدة ومع ذلك فقد صدقنا انه نبي . بدليل ان « كل ماقاله يوحنا عن هذا كان حقاً » فانه شهد ان هذا هو المسيح وانه هو « الآتي » وهما نحن قد تحققنا صدق شهادته بما شاهدنا من معجزاته وسمعنا من تلاميذه . وكانت نتيجة ذلك ان « آمن كثيرون به هناك » من الذين ابتعدوا عن الفريسيين والكتبة لانهم لو لم يبتعدوا ما كانت تفوسهم تصفو من الحسد ومحبة الذات لان الممارسة الردية تفسد الاخلاق الجيدة فسينلنا ان نمتزل الافكار الردية ونجتنب الممارسات السيئة



ولانهم « صارت اليهم كلمة الله » اي اوحى اليهم بكلامه واعطاهم سلطاناً ان يقضوا باسمه « ولا يمكن ان ينقض المكتوب » فلا يمكن نسخه او ابطال حرف منه بل يجب ان تقبلوه باحترام فان كان جاز في كتاب الله تسمية الذين صارت اليهم كلمته آلهة ولا يمكن ان يقال ان هذه التسمية مجديف فان كان جاز تسمية الرؤساء آلهة فذلك دليل فاطع اني لم اجدف بقولي « اني ابن الله » فاني ابنه منذ الازل وقد قدسني وارسلني الى العالم لاخلص البشر بموتي على الصليب فلا سبيل لحكم ان تهتموني بالتجديف لان ناموسكم قد اجاز هذه التسمية لاناس مثلكم فمن باب اولى تجوز لي ومع ذلك « فان كنت لست اعمل اعمال ابي » مثل اقامة الموتى وفتيح عيون العمي وما شاكل ذلك من الاعمال التي لا يستطيع ان يعملها الا الله « فلا تؤمنوا بي » اي لا تصدقوا اني المسيح ابن الله « ولكن ان كنت اعمل كما تشاهدون » فان لم تؤمنوا بي « تمننا وكبرياء » فأمنوا بالاعمال « التي اعملها » لكي تعرفوا وتؤمنوا ان الآب في وانا فيه « لاني انا والآب واحد والاتحاد بيننا كلي والمساواة كاملة

قال القديس اغسطينوس : انك في الله لان الله يحويك والله فيك لانك صرت هيكلاً له ولكن من حيث انك في الله والله فيك فهل لك ان تقول من رأيي فقد رأى الآب كما قال المسيح من رأيي فقد رأى الآب وانا والآب واحد . فاعرف خاصة الرب ووظيفة العبد وخاصة الرب المساواة للآب ووظيفة العبد الاشتراك مع المخلص

٣٩ — فطلبوا ايضاً ان يسكوه فخرج من ابيدهم ٤٠ — ومضى ايضاً الى عبر الاردن الى المكان الذي كان يوحنا يعمد فيه أولاً ومكث هناك ٤١ — فأثنى اليه

وغايتها من اخبار يسوع اتيانه ليشفيه او ان يشفيه بكلمة يقولها وهو على بعد . وقول المسيح « هذا المرض ليس للموت » معناه ليس للموت العام المستمر فانه له المجد عالم انه سيقمه للحياة الجسدية ثانية . وذلك « لاجل مجد الله » اي لظهور مجده تعالى وبالتالي « ليتجد ابن الله » به « من ايمان كثيرين بالمسيح لسبب هذه الآتية كما ذكر في (ع ٤٥) » وبما ان مجد الله الاب ومجد الله الكلمة واحد فتجد احدهما تجدد الآخر بالمساواة . وقوله « وكان يسوع يحب مرثا واختها ولعازر » دل على حسن ايمانهم وفضاهم واتفاقهم في الحجة وعلى حنو يسوع عليهم وارادته الخير لهم وقد ذكر الانجيلي محبة المسيح لهم دفعا لما بتوهم البعض من عدم محبة لهم لتباطئه عن الذهاب اليهم حالا كما يظهر من قوله « فلما سمع انه مريض مكث حينئذ في الموضع الذي كان فيه يومين » اي اقام في بيت عبرة كما مر في الاصحاح السابق . وكان ابطاء يسوع لحكمة اقتضتها ارادته وهي تعظيم الاعجوبة باقامته لعازر بعد ان صار له اربعة ايام في القبر وقد اتين .

٧ — ثم بعد ذلك قال لتلاميذه انذهب الى اليهودية ايضا <sup>٨</sup> — قال له لتلاميذه يا معلم الآن كان اليهود يطلبون ان يرموك وتذهب ايضا الى هناك <sup>٩</sup> — اجاب يسوع الست ساعات النهار انتي عشرة . ان كان احد يمشي في النهار لا يعثر لانه ينظر نور هذا العالم <sup>١٠</sup> — ولكن ان كان احد يمشي في الليل يعثر لان النور ليس فيه

لم يذكر في البشارة غير هذه المرة ان يسوع اخبر تلاميذه قبل سفره الى اين يمضي وهذا دليل اهم كانوا يخافون جدا عليه وعلى انفسهم فلخبرهم لئلا يضطربوا اذا ذهبوا بغتة . ويتضح خوفهم من قولهم « يا معلم الآن كان

## الاصحاح الحادي عشر

١ — وكان انسان مريضاً وهو لعازر من بيت عنيا من قرية مريم و مرثا اختها  
٢ — وكانت مريم التي كان لعازر اخوها مريضاً هي التي دهنت الرب بطيب ومسحت رجليه بشعرها

هذه المعجزة اي اقامة لعازر من الموت لم يذكرها سوى يوحنا . و « بيت عنيا » قرية تبعد ثلاثة ارباع الساعة عن اورشليم وهي في سفح جبل الزيتون . وهي « قرية مريم و مرثا اختها » اي وطنهما الذي كانا تسكنان فيه . وقد ميز مريم بقوله « هي التي دهنت الرب بطيب ومسحت رجلاه بشعرها » لانه كانت مريمات كثيرات وقد ذكر في البشارة منهن ثلاث خلافاً لمريم اخت لعازر وهن مريم ام يسوع و مريم امرأة كلوبا و مريم المجديلة . ويجب ان نميز ايضاً بين هذه وبين مريم التي دهنت رجلي الرب في الجليل لان هذه كانت خاطئة واما اخت لعازر فكانت تقية فاضلة بدليل قول المسيح عنها انها « اختارت النصيب الصالح »

٣ — فارسلت الاختان اليه قائلتين ياسيد هوذا نخبه مريض <sup>٤</sup> — فلما سمع يسوع قال هذا المرض ليس للموت بل لاجل مجد الله ليتجد ابن الله به <sup>٥</sup> — وكان يسوع يحب مرثا واختها ولعازر <sup>٦</sup> — فلما سمع انه مريض مكث حينئذ في الموضع الذي كان فيه يومين

ارسلت الاختان الى يسوع تخبرانه برض اخيهما لانه لم يكن من اللائق ان تذهبا بنفسيهما لان المسافة طويلة ولا احتياج اخيهما الى خدمتهما

اذهب لا وقله « اي لاعيهه الى الحياة واظهر المسيح بهذه العبارة (١) انه يعلم المستورات والخفيات فلو لم يكن المسيح الهاً يعلم كل شيء ما استطاع معرفة موت لعازر و(٢) ان له السلطان ان يمنح الحياة لمن شاء وان الاقامة من الموت لا تعمس عليه اكثر من الايقاظ من الرقاد » فقال تلاميذه ياسيد ان كان قد نام فهو يشفى » ومعناه ان النوم يكون عادة دليل النقصه اي توجه المريض الى الصحة بعد ارق الحى وعليه يكون رقاد لعازر مبشراً بعوده الى الصحة فلماذا نذهب اليه لندعه يرقد فان الرقاد نافع الصحة قالوا ذلك لانهم كانوا يظنون ان يسوع « يقول عن موته » بل ظنوا « انه يقول عن رقاد النوم » حينئذ ترك المسيح الجاز وتكلم بالتصريح فقال « لعازر مات » ومعنى قوله « وانا افرح لاجلكم اني لم اكن هناك لتؤمنوا » اني لو كنت هناك لسفيته ولو مات وانا هناك لاقتته في الحال ولكن غيابي جعل الاعجوبة اعظم لانها كانت بعد اربعة من موته وبعد ان اتقن جسده فانا افرح لان هذا يقوي ايمانكم باي المسيح « ولكن تذهب اليه » ولم يقل الى قبره ليدل انه يريد احياءه

١٦ - فقال توما الذي يقال له التوأم لتلاميذه رفقائه اذهب نحن ايضا لكي نموت معه

كانه قال بما ان معلمنا الرب يسوع لم يعدل عن الذهاب الى اليهودية مع طلبنا منه ذلك وبما ان الخطر على حياته مؤكد لان اليهود متهيجون عليه جدا فيجب علينا نحن تلاميذه ان لانفارقه بل نذهب معه الى هناك ولوادى ذلك الى قتلنا نحن ايضا . وهذا الكلام يدل على الحب المتناهي ولا بد ان التلاميذ وافقوه على هذه الفكرة

اليهود يطلبون ان يرجعوا وتذهب ايضا الى هناك » وقد اشاروا بهذا القول الى ما حدث في عيد التجديد حيث اراد اليهود ان يقتلوه فكأنهم ارادوا بقولهم هذا ان يعدل عن الذهاب الى اليهودية تجنباً للخطر الذي تقوموا لحياتهم وحياته . فقال لهم « اليس ستساعات النهار اثنتي عشر الخ » ومعناه كما ان زمن النهار محدود بالثني عشرة ساعة وهكذا زمان خدمتي على الارض محدود وحيث ان ذلك الوقت لم ينته فلا يخشى ان يوذني احد ادنى اذى حتى غاية نهاري اي مدة خدمتي وثاني ساعة موتي وعند هاسلم نفسي باختيارى فلانم اذا ان اقوم باعمالي وان كنت وسط الاعداء الطالبين قتي بدون ان اخشى منهم لانهم لا يمكنهم قتي قبل الوقت المعين فلا تخافوا ايها التلاميذ ولنظمن قلوبكم لان صياني من الخطر مضمونة وبالتالي صياتكم مضمونة لانكم معي

وقيل ان هذا القول معناه : اذا دتم ايها التلاميذ معي فلا تخافوا لانكم لستم تموتون لا معي ولا قبلي وسوف ارتفع وتقعون في الشدايد وهي المشار اليها بالليل وستنالون الجسد من اجل احتمالها

١٧ - قال هذا وبعد ذلك قال لهم . لعازر حينئذ قد نام . لكنني اذهب لا وقله ١٢ - فقال تلاميذه ياسيد ان كان قد نام فهو يشفى ١٣ - وكان يسوع يقول عن موته . وهم ظنوا انه يقول عن رقاد النوم ١٤ - فقال لهم يسوع حينئذ علانية لعازر مات ١٥ - وانا افرح لاجلكم اني لم اكن هناك لتؤمنوا . ولكن لنذهب اليه

بعد ما ضرب المسيح لهم ذلك المثل لنظمن قلوبهم قال لهم « لعازر حينئذ ايها الجيوب اليكم ايضا ايها التلاميذ وليس الي فقط » قد نام » اي قد مات وسمى الموت نوماً لانه يريد ان يقيمه ولذا قال ، لكنني

١٧ — فلما اتى يسوع وجد انه صار له اربعة ايام في القبر

قال يوحنا ثم الذهب مات لعاذر ودفن يوم اخبر المسيح برضه ومكث السيد في بيت عبرة يومين واتى في اليوم الرابع بيت عنيا فصار للعاذر اربعة ايام في القبر . ولا يخفى ان مرور اربعة ايام عليه في القبر يدفع توهم انه كان قد اغمي عليه ولم يموت حقيقة

١٨ — وكانت بيت عنيا قرية من اورشليم نحو خمس عشرة غلوة ١٩ — وكان كثيرون من اليهود قد جاءوا الى مرثا ومريم ليغزوها عن اخيهما ٢٠ — فلما سمعت مرثا ان يسوع آت لاقتته . واما مريم فاستمرت جالسة في البيت

الغلوة تساوي ١٢٥ خطوة وهي ثمن الميل لان الميل يساوي الف خطوة فتكون الخمسة عشرة غلوة ١٨٧٥ خطوة اي اقل من ميلين ويمكن للذي يمشي على قدميه ان يقطع الميل في ثلث ساعة وبناء عليه يمكنه ان يقطع الميئين في ثلثي ساعة وهي المسافة التي كان يجوز لليهود ان يمشوها يوم السبت بدون ان يخالفوا شريعة حفظ السبت وسميت عندهم (سفر سبت ١ ع ١١ : ١٢) وقد ذكر البشير مقدار المسافة من اورشليم الى بيت عنيا بياناً لحجى . كثيرين من اليهود الى هناك تعزية مرثا ومريم عن اخيهما . « فلما سمعت مرثا ان يسوع آت لاقتته » ولم تخبر اختها تمجيته ولذا قال البشير « واما مريم فاستمرت بجالسة في البيت » مستغرقة في الحزن ولودعت اختها لاتباعها جميع اليهود الذين كانوا في البيت لتعزيتها فينشأ عن ذلك سجس وضوضاء

٢١ — فقلت مرثا ليسوع يا سيد لو كنت ههنا لم يموت اخي ٢٢ — لكني الان أيضاً أعلم ان كل ما تطلب من الله يعطيك الله اياه ٢٣ — قال لها يسوع سيقوم اخوك ٢٤ — قالت له . مرثا انا أعلم انه سيقوم في القيامة في اليوم الاخير

يظهر من قول مرثا ليسوع « يا سيد لو كنت ههنا لم يموت اخي » انها كانت تعتقد ان المسيح لو كان حاضراً عند مرض اخيها لشفاه لانه كان يحبه فلا يسمح بموته ولكنها لم تكن تؤمن ايماناً تاماً بلاهوت المسيح ولا انه يعلم كل شيء ويقدر على كل شيء وان حضوره بشخصه كان ضرورياً لشفاء المريض ودفع الموت ويظهر من قولها « لكني الان أعلم ان كل ما تطلب من الله يعطيك الله اياه » انها لم تعتبر المسيح الها بل نبياً فقط يصنع المعاجيب ليس بقوته الذاتية انما ينال القوة على ذلك من الله بصلواته مثل ايليا واليسع فاجابها يسوع قائلاً « سيقوم اخوك » ولم يصرح لها هل يقوم يوم الدينونة او في ذلك النهار ولذا « قالت له مرثا : انا أعلم انه سيقوم في القيامة في اليوم الاخير » مثل غيره لانها كانت تعتقد كسائر الاسرائيليين ان النفوس لا تموت وان الاجساد سوف تقوم في اليوم الاخير .

٢٥ — قال لها يسوع انا هو القيامة والحياة . من آمن بي ولو مات فسيحي . ٢٦ — وكل من كان حياً وآمن بي فلن يموت الى الأبد . أتؤمنين بهذا ٢٧ — قالت له نعم يا سيد . انا قد آمننت انك انت المسيح ابن الله الاتي الى العالم

قوله « انا هو القيامة والحياة » معناه اتى اقيم واحيي فاننا علة القيامة الجسدية والقيامة الروحية وليس ذلك في اليوم الاخير فقط بل في أي وقت اشاء فلا يقوم أحد الابي ولا حياة لاحد من الناس بدوني « ومن آمن بي ولو مات » كما مات لعاذر الموت الجسدي ولكن موته ههنا يكون وقتياً ولذلك « فسيحي » فتعود اليه الحياة الجسدية يوم القيامة وتحيى نفسه حياة النعمة والجد لاني سأقيم جسده للحياة الابدية « وكل من كان حياً » بالجسد وآمن بي « فلن يموت الى الأبد » موتاً روحياً اي لا يكون للموت

دخل القرية ثم خرج منها يتبعه الجهور الغفير ليقم اعازر

٣١ — ثم إن اليهود الذين كانوا معها في البيت يعزونها لما رأوا مريم قامت عاجلاً وخرجت تبعوها قائلين إنها تذهب الي القبر تبكي هناك ٣٢ — فريم لما انت الى حيث كان يسوع ورأته خرت عند رجليه قائلة له يا سيد لو كنت ههنا لم يمت اخي .

ان خروج الكثيرين وراء مريم كان القصص منه ان يمنوها من الحزن الشديد لانهم ظنوا انها ذاهبة الي القبر تبكي حسب عادة اليهود ومن المعلوم ان مشاهدة القبر تثير الحزن والاسف . وكان ذلك بعناية من الله ليكثر الشاهدون بالمعزة التي صنعها يسوع . اما كلام مريم للمسيح فكان مثل كلام مرثا (ع ٢١) وهو ان المسيح لو كان حاضراً قبل موت اخيها لشفاه وانه انقطع الامل عند موته وخروج مريم « عند رجليه » دليل على ان الحزن قد اشتد بها وسحق قلبها اكثر من مرثا وعلى اكرامها للمسيح وعلى اعترافها بحسانه

٣٣ — فلما رآها يسوع تبكي واليهود الذين جاؤا معها يكون انزعج بالروح واضطرب ٣٤ — وقال ابن وضعموه . قالوا له يا سيد تعال وانظر ٣٥ — بكى يسوع ٣٦ — فقال اليهود انظروا كيف كان يحبه ٣٧ — وقال بعض منهم ألم يقدر هذا الذي فتح عيني الاعمى ان يجعل هذا أيضاً لا يموت

ان انزعاج يسوع بالروح واضطرابه اي تنهده وغيظه فلكي يحقق لنا ناسوته التام كما حققت لنا معجزته باقامته لمازلا هوته التام فباظهاره الحزن والاسف اوضح انه يشارك المؤمنين في احزانهم وانه يحزن من

الثاني الذي هو العذاب في جهنم سلطة عليه بل سيجيا مع المسيح وتتم بالاحجاد السماوية الى الأبد . ولما سأل يسوع مرثا قائلاً « أتؤمنين بهذا » اجابت « اني قد آمنت انك انت المسيح ابن الله الاتي الى العالم » وقال يوحنا فم الذهب ان مرثا لم تفهم قول المسيح انا هو القيامة والحياة ولهذا اجابت بالتباس غير مميزة بين كونه ابناً طبيعياً لله او ابناً له بالتبني واقرت فقط انه اسمى من سائر القديسين والانبياء لانه اذا كان الرسل انفسهم من قبل نزول الروح القدس عليهم يوم الخمسين لم يكن علمهم بأمر المسيح خالصاً فكيف بالنساء . وذهب آخرون ان ايمانها خالص بل اكمل من ايمان بطرس مت ١٦ : ٢٦

٢٨ — ولما قالت هذا مضت ودعت مريم اختها سرّاً قائلة المعلم قد حضر وهو يدعوك ٢٩ — اما تلك فلما سمعت قامت سريعاً وجاءت اليه ٣٠ — ولم يكن يسوع قد جاء الى القرية بل كان في المكان الذي لاقته فيه مرثا

« ودعت مريم اختها سرّاً » اثلا لتسجس الذين كانوا حاضرين لتعزيتها وقيل ان العزيز كان بعضهم من اعداء يسوع تخافت من اجتماعهم لثلاثي تمكنوا من اضراره ويظهر من قولها « المعلم قد حضر وهو يدعوك » ان المسيح امرها بأن تدعو اختها . فتركت مريم العزيزين الكثيرين « وجاءت اليه » لانه العزيز الحقيقي فمعنا لا نبطي عند ما يدعونا الله اليه ولا تنهمل لتستشير الأهل والأقارب والأصحاب ويستدل من قوله « ولم يكن يسوع قد جاء الى القرية بل كان في المكان الذي لاقته فيه مرثا » ان يسوع بقي خارج القرية ولم يزل يبيت مريم و مرثا لانه اتى لاقامة اخيها لا لزيارتها وقال يوحنا فم الذهب انما بقي يسوع خارج القرية مجابة للمجد الباطل اذا

الى هناك امر الحاضرين ان يرفعوا الحجر عن القبر لكي تفوح الرائحة النتنه منه فبتأكد الشهود من صدق الاعجوبة فاعتبرضته مرثا وقالت: « يا سيد قد انتن لان له اربعة ايام » وهو قول يدل على ياسها من اقامة اخيها بعد ان انتن . فلما رأى المسيح عدم ايمانها وبجها بقوله « ألم أقل لك ان آمنت ترين مجد الله » فلم يقل المسيح هذا القول قبلاً باللفظ بل بالمعنى (راجع ع ٢١ - ٢٧) ومجد الله يريد انه بانتصاره على الموت وباقامته لمازرتتمجد الله

٤١ - فرفعوا الحجر حيث كان الميت موضوعاً ورفع يسوع عينيه الى فوق وقال ايها الآب اشكر لانك سمعت لي ٤٢ - وانا علمت انك في كل حين تسمع لي . ولكن لاجل هذا الجمع الواقف قلت . ليؤمنوا انك ارسلني

عدلت مرثا عن الاعتراض فرفعوا الحجر في الحال وعندها « رفع يسوع عينيه الى فوق » لينسب فعله الى الآب حتى لا يبقى لليهود حجة عليه اثلاً يقولوا انك لست من عند الآب وليطفيء نيران حسدهم وليبيان كون عمله ليس بقوة سحرية او شيطانية كما جدف اليهود وقالوا انه يعلزبول رئيس الشياطين يخرج الشياطين بل بقوة ابيه السماوي هكذا فسر يوحنا فم الذهب . « وقال ايها الآب اشكر لانك سمعت لي » والمعنى حسب رأي فم الذهب : ان هذا القول ليس بصلاة لله بغية ان يعينه على عمل المعجزة انما هو تقديم الحمد والشكر له لبيان الاتحاد التام بينه وبين الآب في الفكر والفعل فكأنه قال اشكر انك ايها الآب اذ استجبت رغبتني في قيامة لمازرت وارادتها اذ رايتني ارغب فيها . وقال « سمعت » بصيغة الماضي ولم يقل تسمع بصيغة المستقبل لانه تحقق قيامة لمازرت فاعتبره قد قام . وقوله

الخطية التي هي العلة الاصلية للموت ولكل الاحزان وبإظهاره النعيط أبان انه اغتاض من رياء بعض الحاضرين لأنه علم وهو علام الغيوب بأن معجزة اقامة لمازرت ستكون من ضمن الاسباب المهمة التي تحمل اليهود على قتله وقوله « اين وضعتموه » ليس لجهله المكان لان الذي يستطيع ان يقيم الميت لا يحتاج الى ان يدلّه احد على قبره . وقال يوحنا فم الذهب ان غرض المسيح من هذا السؤال رفع الشبهة فلو اظهر انه عالم اين دفن خليل للحاضرين انه اتفق مع لمازرت على اقامته . وقيل ان الغرض ليدل بسؤاله على ناسوته كما دل باقامته لمازرت على لاهوته . وقيل انه اختار ان يدلّه الحاضرون على القبر ليذهبوا معه ويشاهدوا الاعجوبة . اما بكاء يسوع فدلّيل على رقة قلبه وفرط محبته للمؤمنين وللدلالة على ناسوته التام ويعلمنا ان نبيكي مع الباكن وانه يجوز ان نبيكي على موت اقربائنا واصحابنا . فتعجب بعض اليهود من بكائه واستنتجوا منه كيف كان يحب لمازرت . وتشكك آخرون وقالوا « ألم يقدر هذا الذي فتح عيني الاعمى ان يجعل هذا ايضاً لا يموت » كأنهم قالوا اذا كان هذا هو المسيح حقاً وان صح انه هو الذي فتح عيني الاعمى من بظن امه فلماذا لم يمنع الموت عن لمازرت . ولم يعلموا انه كان قادراً ان يمنع الموت عنه بكلمة ولكن شاء ان يعمل ما هو اعظم اي اقامته بعد اربعة ايام

٣٨ - فازرع يسوع ايضاً في نفسه وجاء الى القبر . وكان مغارة وقد وضع عليه حجر ٣٩ - قال يسوع ارفعوا الحجر . قالت له مرثا اخت الميت ياسيد قد انتن لان له اربعة ايام ٤٠ - قال لها يسوع ألم أقل لك ان آمنت ترين مجد الله.

قد سبق شرح سبب الزعاج بيسوع في (ع ٣٣) وكون قبر لمازرت كان في مغارة لا في التراب دلالة على انه كان من عائلة ذات ثروة فلما وصل المسيح

كان من عادة اليهود ان يمسحوا يدي الميت ورجليه بأقطة ويلفوا وجهه بمندبل منمًا للاشمئزاز من منظره . قال يوحنا فم الذهب ان المسيح لم يمسح لعازر مخلولاً من الاقطة واللفائف ليرى اليهود انه لعازر نفسه الذي كانوا كفنوه وشدوه بتلك الاقطة واللفائف لا شبح او رجل اخفى في القبر . ولما عادت الحياة اليه لم تمنعه تلك الاربطة من المشي فجعل هذا الامر الاعجوبة مضاعفة اي ان مشيه مستقيماً وبسرعة مع وجود تلك الموانع كان اعجوبة اخرى . وقوله لهم « حلوه ودعوه يذهب » لكي يرى الجميع وجهه ويتحققوا انه لعازر وانه حي ولو لم يحلوه ما كان يمكنه ان يذهب الى بيته

٤٥ — فكثيرون من اليهود الذين جاءوا الى مريم ونظروا ما فعل يسوع آمنوا به ٤٦ — واما قوم منهم ففوضوا الى الفريسيين وقالوا لهم عما فعل يسوع ٤٧ — لجمع رؤساء الكهنة والفريسيون مجعاً وقالوا ماذا نضع فان هذا الانسان يعمل آيات كثيرة ٤٨ — ان تركناه هكذا يؤمن الجميع به فيأتي الرومانيون ويأخذون موضعنا

يقول « الذين جاءوا الى مريم » ولم يذكر مرثا ايضاً ليبين ان سبب خروج الكثيرين ومجيئهم الى القبر ومشاهدتهم المعجزة كانت مريم لانها عند خروجها من البيت مسرعة حملتهم على ان يشعروها . والكثيرون الذين آمنوا من اليهود هم الذين خلصت نيتهم ولم تسر في قلوبهم بنفذة الفريسيين ليسوع . وذهاب القوم الآخرين الى الفريسيين واخبارهم بما فعل يسوع كان بسوء نية فكانت غايتهم شفاء حسدهم وحزازات صدورهم وتهيج غضب الرؤساء والفريسيين عليه ليمتوا قصدهم في قتله وقد تم غرضهم السيئ لان رؤساء الكهنة والفريسيين بدلاً من ان يؤمنوا

« وانا علمت انك في كل حين تسمع لي . ولكن لاجل هذا الجمع الواقف قلت . ليؤمنوا انك ارسلني » معناه : ان اسدائي الشكر لك ايها الأب ليس لانك سمعت لي الان كأن استجابتك لي امر حديث ونادر الوقوع لعلمي انك تسمع لي كل حين بل اسديت لك الشكر ليؤمن هذا الشعب المجتمع انك ارسلني اذ يرون استجابتك لي باقامة لعازر . ومن تأمل في صلاة المسيح هذه وصلاة اليها عند ما اقام الميت يجد فرقاً عظيماً لما في صلاة اليها من الحاجة وعلامات الخوف من ان الله لا يستجيبه وما في صلاة المسيح من الانحصار على الحمد والشكر والتحقيق ان لعازر سيقوم بلا محالة الامر الذي يدل على تمام الاتحاد ما بين الأب والابن وعلى ان المسيح هو ابن الله وانه المسيح المنتظر

٤٣ — ولما قال هذا صرخ بصوت عظيم لعازر هلم خارجاً

« صرخ المسيح » ليبين للحاضرين انه يقيم لعازر من الموت بأمر نفسه . ولطائه ولم يأمره ان يقوم بلسم الأب ليبين ان ما يفعله الأب يفعله الابن ايضاً وانها متساويان في الجوهر والقوة وكان صراخه « بصوت عظيم » لينبه الحاضرين الى انه هو الذي اقام لعازر وليدلهم على قوة سلطانه فانه بعثه امراً لا متوسطاً كما كان يفعل الانبياء والرسل عند فعل العجائب وليبين ان نفس لعازر موجودة بعيداً عن الجسم وليست متصلة به أي انفصلت عنه انفصلاً تاماً منذ اربعة ايام حتى اتن

٤٤ — فخرج الميت ويداه ورجلاه مربوطات بأقطة ووجهه ملفوف بمندبل .

فقال لهم يسوع حلوه ودعوه يذهب

لنا ان يموت انسان واحد عن الشعب ولا تهلك الامة كلها» كأنه يقول انكم جهالة لا تفهمون واما انا فنحن حيث اني عظيم الاحبار وبواسطة (الاريم والتعيم خر ٢٨ : ٣٠) يستدير عقلي وبناء عليه احكم انه يليق بنا تقتل يسوع وان كان باراً وصنع عجائب لئلا نوقع الامة كلها تحت الخطر من اجتياح الرومانيين لها . وكان قيافا هذا « رئيساً للكهنة في تلك السنة » تولاها احدى عشر سنة على ما قال يوسيفوس وقد أخبرنا هذا المؤرخ انه منذ ايام هيرودس الكبير لم تبق رئاسة الكهنوت حسب الشريعة (خر ٢٨) في بيت هرون بل انتقلت منه وكان الرئيس لا يبقى في وظيفته حتى يموت بل كان يتولاها مدة ثم يعزل حتى انه من ايام هيرودس الى خراب اورشليم تولاها خمسة وعشرون رئيساً في نحو ١٠٧ سنة . فيقول البشير ان قيافا « لم يقل هذا من نفسه » اي لم يفهم معنى كلامه ولم يعتمد له معناه ان المسيح يلزم ان يموت خلاص الناس بموته من الخطية والموت الروحي والشيطان ولكن قيافا لم يفهم هذا الفهم وقوله انه « تنبأ ان يسوع مزعم ان يموت عن الامة » ليس المقصود منه ان قيافا كان نبياً حقيقياً فان الامر لم يتم بحسب فكره لان فكره كان ان يموت يسوع يكون واسطة لبقاء سلطة رؤساء الامة وبقاء الهيكل والمدينة والحقيقة ان موت يسوع كان علة ضد ذلك فانه هيج غضب الله على تلك الامة فأرسل عليها الرومانيين فهدموا مدينة اورشليم وشتتوا الامة اليهودية ما بين الشعوب ولذا قال يوحنا فم الذهب ان الروح حرك اسنان قيافا لا قلبه فنطق الوحي بلسانه كما نطق على لسان اتان بلعام وحيث ان يموت يسوع لم يكن خلاص الامة اليهودية وحدها استل البشير وقال « وليس عن الامة » اليهودية فقط « بل

يسوع حسب الواجب عقدوا مجمع السبعين واخذوا يد برون كيف تمنعه عن التعليم وكيف نحتال على الشعب حتى لا يصدقوه لاننا نرى انه « يعمل آيات كثيرة » لا يسعنا انكارها فلا بد من اتخاذ وسائل قوية وفعالة لمقاومته ومنه فاننا « ان تركناه هكذا » يصنع الآيات الباهرة والقوات المعجزة « يؤمن الجميع به » ويتركون مجتمعا وديننا ويتجهجون على الرومانيين فيمتاظ الرومانيون منا فيأتون « يأخذون موضعنا وامتنا » باستيلائهم على مدينتنا وهيكلنا واستعباد امتنا بعد ان تركوا لنا كل حقوقنا الدينية وبعض حقوقنا السياسية . وهذا الادعاء كان من الرؤساء والفرسيسين ادعاءً باطلاً بل زوراً وبهتاناً لان المسيح لم يدع انه ملك ارضي بل قال ان ملكوته ليس من هذا العالم وقال لهم « اعطوا ما لله وما لقيصر لقيصر » فوجب عليهم الخضوع لقيصر ودفع الجزية له فلو آمن جميع اليهود بيسوع لبقي هيكلهم ومدينتهم بعظمتها الى اليوم خلافاً لما ادعوه كذباً

٤٩ - فقال لهم واحد منهم . وهو قيافا . كان رئيساً للكهنة في تلك السنة . انتم

لستم تعرفون شيئاً ٥٠ - ولا تفكرون انه خير لنا ان يموت انسان واحد عن الشعب ولا تهلك الامة كلها ٥١ - ولم يقل هذا من نفسه بل اذ كان رئيساً للكهنة في تلك السنة تنبأ ان يسوع مزعم ان يموت عن الامة ٥٢ - وليس عن الامة فقط بل ليجمع ابناء الله المتفرقين الى واحد .

ظهر قيافا رئيس الكهنة ان البعض لا يسمعون بعقاب يسوع والبعض الآخر يرون ان بقاءه يؤول الى هلاك امة اليهود فقال للفرقتين « انتم لستم تعرفون شيئاً » اي ان الامر الذي تتباحثون فيه لا تعرفون كيف تحكمون فيه فانكم غير مختبرين الامور مثلي « ولا تفكرون انه خير



تقضي ان جميع المذكور البالغين يجب ان يأتوا الى اورشليم « صعد كثيرون من السكور الى اورشليم قبل الفصح ليطهروا انفسهم » اي ليقدموا الذبائح المميّنة على من لس ميتاً او قبراً او غير ذلك من المذنبات ومن بين هؤلاء كثيرون كانوا يجبرون ان يروا يسوع ويسموا تعاليمه « فكانوا يطلبون يسوع ويعولون فيما بينهم وهم واقفون في الهيكل ماذا تظنون . هل هو لا يأتي الى العيد » وكلامهم هذا يدل على انهم كانوا في ريب من حضوره لانهم كانوا علموا بحكم الجميع من شأنه ولكنهم كانوا يتمنون ان يأتي وانهم كانوا لا يفتأون يفتشون عليه اما الرؤساء والفريسيون فكانوا بعكس ذلك قد « أُصدروا امراً انه ان عرف احد ان هو فليدل عليه لكي يسكوه » تنفيذاً لرأي قيافا الذي اجمعا عليه كما سبقت الاشارة في (ع ٥٣)



### الاصحاح الثاني عشر

١ - ثم قبل الفصح بستة ايام اتى يسوع الى بيت عينا حيث كان لعازر الميت الذي اقامه من الاموات ٢ - فضعوا له هناك عشاء . وكانت مرثا تخدم واما لعازر فكان احد التلاميذ معه ٣ - فأخذت مرثا من طيب تاردين خالص كثير الثمن ودهنت قدمي يسوع ومسحت قدميه بشمرها . فامتلا البيت من رائحة الطيب

« قبل الفصح بستة ايام » اي يوم الجمعة من الاسبوع السابق على اسبوع الالام وقبل احد السعف فتكون الستة ايام هي السبت والاحد والاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس « اتى يسوع الى بيت عينا حيث كان

ليجمع أبناء الله المتفرقين الى واحد » اي ليجمع المؤمنين به من اليهود والامم الى حظيرة واحدة فتكون الرعية كلها واحدة لراعٍ واحد هو المسيح

٥٣ - فن ذلك اليوم تشاوروا ليقتلوه ٥٤ - فلم يكن يسوع ايضاً يمشي بين اليهود علبية بل معنى من هناك الى الكورة القريبة من البرية الى مدينة يقال لها افرايم ومكت هناك مع تلاميذه

يفهم من قوله « فن ذلك اليوم تشاوروا ليقتلوه » ان مجلس السمين اليهودي وافق قيافا على انه خير ان يموت واحد عن الشعب وانه بناءً على هذا القانون يجب قتل يسوع ولما كانت ساعة يسوع لم تكن أنت بعد ما كان يمشي بين اليهود ظاهراً بل أخذ يتوارى عن عيونه و « مضى من هناك » من اورشليم « الى الكورة القريبة من البرية الى مدينة يقال لها افرايم » ولم يعلم حل هذه المدينة تماماً وقيل انها قرية من اريحا وتسمى عفرة اش ١٧٨ : ٢٣ « ومكت هناك مع تلاميذه » فراراً من غضب رؤساء الكهنة والفريسيين ولما علمنا ان يجتنب الخطر

٥٥ - وكان فصح اليهود تخريبياً . فضعد كثيرون من السكور الى اورشليم قبل الفصح ليطهروا انفسهم ٥٦ - فكانوا يطلبون يسوع ويعولون فيما بينهم وهم واقفون في الهيكل ماذا تفتشون . هل هو لا يأتي الى العيد ٥٧ - وكان ايضاً رؤساء الكهنة والفريسيون قد اصدروا امراً انه ان عرف احد ابن هو فليدل عليه لكي يسكوه

« وكان فصح اليهود قريباً » وهو الفصح الأخير الذي فيه ضحى المسيح نفسه كجمل على الصليب خلاص العالم وحسب شريعة موسى الذي

وجود صندوق نفقة عند المسيح معلم الكمال وتلاميذه انه يجوز ان يكون للكنيسة صناديق ومقتنيات ولا يخاف الكمال الحصول على املاك للكنيسة للنفقة المعتدلة

٧- فقال يسوع اتركوها. انها ليوم تكفيني قد حفظته<sup>٨</sup> - لان الفقراء معكم في كل حين. واما انا فليست معكم في كل حين

راجع شرح مت ٢٦ : ١١ و ١٢ ويظهر من قول يسوع اتركوها ان التذمر كان عاماً من كل التلاميذ وان الذي ابتداءً تهيجهم هو يهوذا

٩- فعلم جمع كثير من اليهود انه هناك فجاءوا ليس لاجل يسوع فقط بل لينظروا ايضاً لعازر الذي اقامه من الاموات ١٠ - فتشاور رؤساء الكهنة ليقتلوا لعازر ايضاً ١١ - لان كثيرين من اليهود كانوا يسيبه يذهبون ويؤمنون بيسوع

لا عجب في اتيان اليهود غموماً سواء كانوا من اعداء يسوع او اصدقائه لرؤية لعازر لان قيامته بعد اربعة ايام من موته امر لا نظير له . فاغتاز رؤساء الكهنة من هذه الحالة وارادوا قتل لعازر ليتخلصوا من شهادته بصحة دعوى يسوع انه المسيح لانه ما دام حياً لا بد ان تتوارد الجماهير لمشاهدته والحادثة معه وسجاع شهادته وهذا كان يحمل الكثيرين منهم على الايمان بيسوع. قال مار اغسطينوس: ما الحق افكار رؤساء الكهنة وما اقصى قلوبهم وما اشد عمام وجهاتهم فالمسيح الذي استطاع ان يقيم لعازر بعد موته لا يقدر ان يقيمه بعد قتله . فاذا قتلنا لعازر هل تسلبون من المسيح قوته. فان كان الميت عندكم غير القليل فهوذا الرب فعل الامرين فاقام لعازر بعد موته واقام نفسه بعد قتلهم اياه

لعازر الميت الذي اقامه من الاموات» لكي يعتزل اورشليم حيناً من الزمان «فصنعوا له هناك عشاء» اكراماً له واظهاراً لسرورهم بزيارته وهذا العشاء هو الذي ذكره البشيران متى ومرقس وقال انه كان في بيت سمعان الابرس والد مرثا ومريم ولعازر (راجع شرح مت ٢٦ ومر ١٤) فأخذت مريم مناً من طيب ناردين خالص الثمن الخ قال متى ومرقس انها دهنت رأسه وزاد يوحنا انها دهنت ايضاً قدميه. فقامت اولاً بالامر الذي كان يحصل غالباً وهو دهن رأسه ثم زادت ودهنت قدميه اظهاراً لسخاها ووفرة شكرها. وقوله «ومسحت قدميه بشعر رأسها» لا يفيد انها مسحتها بعد الدهن بالطيب لانها تكون قد مسحت شعرها لا قدمي يسوع بل المراد انها مسحت قدمي يسوع اولاً من الغبار اذ كان يسير كمعاده اليهود بالنعل وحده ثم دهنتها بالطيب. «فامتلاً البيت من رائحة الطيب» لكثرة الطيب وجودته

٤ - فقال واحد من تلاميذه وهو يهوذا سمعان الاسخريوطي المزمع ان يسلمه ٥ - لماذا لم يبع هذا الطيب بثلاث مئة دينار ويعطى للفقراء ٦ - قال هذا ليس لانه كان يبالي بالفقراء بل لانه كان سارقاً وكان الصندوق عنده وكان يحمل ما يلقى فيه

راجع شرح مت ٢٦ : ٨ و ١٤ : ٤ واقتصر متى ومرقس على ان التلاميذ تذمروا ولكنهما لم يصرا اياهم كان البادى اما يوحنا فذكره بالاسم ثم اوضح السبب بقوله انه كان امين الصندوق الذي يحفظ المال الزهيد الذي كان يكرم به المؤمنون بيسوع وتلاميذه وانه كان خائناً فأظهر غيرته على الفقراء رياء لان يده لم تصل الى ثمن ذلك الطيب فيخلص منه وتعلم من

٢٠ — وكان أناس يونانيون من الذين صعدوا ليجسدوا في العيد —  
 فقدم هؤلاء الى فيلبس الذي من بيت صيدا الجليل وسأله قائلين يا سيد نريد ان  
 نرى يسوع ٢٢ — فأثنى فيلبس وقال لاندراوس ثم قال اندراوس وفيلبس ليسوع  
 ٢٣ — واما يسوع فاجابهما قائلاً قد انت الساعة ليتمجد ابن الانسان

« اليونانيون » هم الوثنيون على وجه العموم الذين يعبر عنهم في العهد  
 القديم بالام ويجوز ان تطلق هذه الكلمة على اليهود الذين تقربوا عن  
 اليهودية وتكلموا باليونانية او الوثنيين الذين تهودوا ويدل على صمودهم  
 ليجسدوا في العيد انهم كانوا اما من الشتات واما من الوثنيين المتهودين وهو  
 الأرجح لان الامم الباقين على عبادة الاوثان ورغبتهم في رؤية يسوع  
 تدل على انهم - معوا بتعاليمه وعجائبه وراوا دخوله باحتفال في اورشليم  
 ولم يذهبوا للملاقاة مباشرة لان اليهود كانوا يشتمون من الامم على  
 ما قال يوحنا ثم ذهب. او لازدحام الجمع كما قال آخرون. والعلة في اختيارهم  
 فيلبس دون غيره هي معرفتهم السابقة به او لانه اول من التقى بهم. ولانه  
 كان في دار الامم واما يسوع وتلاميذه فكانوا في دار أخرى لا يجوز للامم ان  
 يدخلوها. وذهب فيلبس الى اندراوس لانه كان اقدم منه دعوة واكبر  
 سنًا. وكانت نتيجة مشاورتهما اتفاقهما على انباء يسوع بذلك فاجابهما يسوع  
 قائلاً « قد انت الساعة ليتمجد ابن الانسان » اي ليضرب ويموت ويقوم  
 من الاموات ويصعد الى السماء فيعود الى مجده ويتمجد ايضا بامتداد  
 ملكوته على جميع قبائل الارض من اليهود والامم على السواء فكانه قال  
 لا وجه لمنع الامم من الايمان اليّ اذ قد أتت الساعة التي يتمجد فيها ابن  
 الانسان لان اليهود فقط بل من الامم ايضا فقد جاءت ساعة موتي

١٢ — وفي العيد سمع الجمع الكثير الذي جاء الى العيد ان يسوع أت الى  
 اورشليم ١٣ — فأخذوا اسعوف النخل وخرجوا للقاءه وكانوا يصرخون اوصن  
 مبارك الآتي باسم الرب ملك اسرائيل ١٤ — ووجد يسوع جحشاً فجلس عليه كما  
 هو مكتوب ١٥ — لا تخافي يا ابنة صهيون. هوذا ملكك يأتي جالساً على جحش اثنان  
 ١٦ — وهذه الامور لم يفهمها تلاميذه اولاً. ولكن لما تمجد يسوع حينئذ تذكروا  
 ان هذه كانت مكتوبة عنه وانهم صنعوا هذه له ١٧ — وكان الجمع الذي معه  
 يشهد انه دعا العازر من القبر وأقامه من الاموات ١٨ — لهذا ايضا لاقاه الجمع لانهم  
 سمعوا انه كان قد صنع هذه الآية ١٩ — فقال الفريسيون لبعض انظرُوا. انكم  
 لا تنتفعون شيئاً. هوذا العالم قد ذهب وراءه

راجع مت ٢١ : ١ — ١١ ومر ١١ : ١١ — ١١ ولو ١٩ : ٢٨ — ٣٩  
 نجد شرح هذا الاحتفال بالتفصيل الوافي وقد اختلف البشيريون في روايته  
 لفظاً لكنهم اتحدوا معنى فذكرها يوحنا بالاجمال واما البشيريون الآخرون  
 فذكروها بالتفصيل وقوله ان التلاميذ لم يفهموا هذه الامور اي لم يفهموا  
 ان دخول المسيح الى اورشليم بهذا الاحتفال كان اتماماً للنبوة وان ما قاله  
 زكريا في المسيح وملكوته لم يدل على ما ظنوه من انه ملك ارضي بل ان  
 ملكه روحي وقوله « لما تمجد يسوع » معناه لما قام من الموت وصعد الى  
 السماء وجلس عن يمين الآب. في العظمة وقوله « تذكرُوا » معناه فهموا  
 معنى النبوات المتعلقة بيسوع على الحقيقة وقول الفريسيين بعضهم لبعض  
 « انظروا انكم لا تنتفعون شيئاً » يدل على شدة غيظهم من خيبة كل الوسائل  
 التي اتخذوها لابطاد الشعب عن يسوع ومآلها الى ذهاب الجماهير وراءه  
 وتسارعهم في اكرامه حتى خاف الفريسيون ان تكون عاقبة ذلك ضياع  
 سلطتهم بالكلية

١٢ - وفي الغد سمع الجمع الكثير الذي جاء الى العيد ان يسوع أت الى اورشليم ١٣ - فأخذوا سموف النخل وخرجوا للقائه وكانوا يصرون خرون اوصنا مبارك الآتي باسم الرب ملك اسرائيل ١٤ - ووجد يسوع جحشاً فجلس عليه كما هو مكتوب ١٥ - لا تخافي يا ابنة صهيون. هوذا ملكك يأتي جالساً على جحش اثنان ١٦ - وهذه الامور لم يفهمها تلاميذه اولاً. ولكن لما تمجد يسوع حينئذ تذكروا ان هذه كانت مكتوبة عنه وانهم صنعوا هذه له ١٧ - وكان الجمع الذي معه يشهد انه دعا لعازر من القبر وأقامه من الاموات ١٨ - لهذا ايضا لاقاه الجمع لانهم سمعوا انه كان قد صنع هذه الآية ١٩ - فقال الفريسيون لبعضهم البعض انظروا. انكم لا تنفعون شيئاً. هوذا العالم قد ذهب وراءه

راجع مت ١: ٢١ - ١١ و ١١ و ١٩ و ٢٨ - ٣٩  
يُجد شرح هذا الاحتفال بالتفصيل الوافي وقد اختلف البشرون في روايته لفظاً لكنهم اتحدوا معنى فذكرها يوحنا بالاجمال واما البشرون الآخرون فذكروها بالتفصيل وقوله ان التلاميذ لم يفهموا هذه الامور اي لم يفهموا ان دخول المسيح الى اورشليم بهذا الاحتفال كان اتماماً للنبوة وان ما قاله زكريا في المسيح وملكوته لم يدل على ما ظنوه من انه ملك ارضي بل ان ملكه روحي وقوله « لما تمجد يسوع » معناه لما قام من الموت وصعد الى السماء وجلس عن يمين الاب في العظمة وقوله « تذكروا » معناه فهموا معنى النبوات المتعلقة بيسوع على الحقيقة وقول الفريسيين بعضهم لبعض « انظروا انكم لا تنفعون شيئاً » يدل على شدة غيظهم من خيبة كل الوسائل التي اتخذوها لابطاد الشعب عن يسوع ومآكلها الى ذهاب الجماهير وراءه وتسارعهم في اكرامه حتى خاف الفريسيون ان تكون عاقبة ذلك ضياع سلطتهم بالكلية

٢٠ - وكان اناس يونانيون من الذين سعدوا ليسجدوا في العيد ٢١ - فتقدم هؤلاء الى فيلبس الذي من بيت صيدا الجليل وسألوه قائلين يا سيد نريد ان نري يسوع ٢٢ - فأتى فيلبس وقال لاندراوس ثم قال اندراوس وفيلبس ليسوع ٢٣ - واما يسوع فاجابهما قائلاً قد اتت الساعة ليمجد ابن الانسان

« اليونانيون » هم الوثنيون على وجه العموم الذين يعبر عنهم في العهد القديم بالامم ويجوز ان تطلق هذه الكلمة على اليهود الذين تعربوا عن اليهودية وتكلموا باليونانية او الوثنيين الذين تهودوا ويدل على صمودهم ليسجدوا في العيد انهم كانوا اما من الشتات واما من الوثنيين المتهودين وهو الأرجح لا من الامم الباقين على عبادة الاوثان. ورغبتهم في رؤية يسوع تدل على انهم - معمو - بتعاليمه وعجائبه ورأوا دخوله باحتفال في اورشليم ولم يذهبوا للاقامة يسوع مباشرة لان اليهود كانوا يشمرون من الامم. على ما قال يوحنا ثم الذهب. او لازدحام الجمع كما قال آخرون. والعلة في اختيارهم فيلبس دون غيره هي معرفتهم السابقة به او لانه اول من التقى بهم او لانه كان في دار الامم واما يسوع وتلاميذه فكانوا في دار أخرى لا يجوز للامم ان يدخلوها. وذهاب فيلبس الى اندراوس لانه كان اقدم منه دعوة واكبر سناً. وكانت نتيجة مشاورتهما اتفاقهما على انباء يسوع بذلك فاجابهما يسوع قائلاً « قد أتت الساعة ليمجد ابن الانسان » اي ليصلب ويموت ويقوم من الاموات ويصعد الى السماء فيعود الى مجده ويتمجد ايضا بامتداد ملكوته على جميع قبائل الارض من اليهود والامم على السواء فكان انه قال لا وجه لمنع الامم من الاتيان اليّ اذ قد أتت الساعة التي يتمجد فيها ابن الانسان لا من اليهود فقط بل من الامم ايضا فقد جاءت ساعة موتي

الذي بذل حياته لينيلهم حياة الأبد أما الذين ينكرون إيمانهم ولا يمكنهم أن يرضوا بخسران شيء من غنائم أو تقع شهواتهم. الذين يهتفون بهؤلاء ، يفقدون الحياة الأبدية إذ يلقون بعد الموت في جهنم.

٢٦ — ان كان احد يخدمني فليبعني . وحيث اكون انا هناك ايضا يكون

خادمي . وان كان احد يخدمني بكرمه الآب

كأنه يقول : ان من آثر ان يكون لي تلميذاً أميناً يجب عليه ان يقتدي بي في انكار الذات وعدم الالتفات الى شرف العالم وغناه ومجده . ويقتدي بأمانتي وانضاعجي وأعمالي الصالحة فالذي يفعل هكذا يكون معي في ملكوت المجد حيث السعادة والفرح الدائم بكرمه الآب وهذا الاكرام لا يستطيع اللسان ان يعبر عنه

٣٧ — الآن ففدي قد اضطربت . وماذا أقول . أيها الآب انجي من هذه الساعة . ولكن لاجل هذا أتيت الى هذه الساعة

ان اضطراب نفس يسوع هنا كاضطرابها في بستان جشيماني والصلابة التي قدمها هنا كالصلابة التي قدمها هناك . واضطرابه ليس مكرهاً كما يحصل لنا بل اضطرب مريداً ومتشوقاً . وقال يوحنا فم الذهب ان المسيح كان حرض تلاميذه على اتباعه بالموت فلماذا يقولوا ان الكلام في الموت والتخريض عليه سهل على من كان عنه بعيداً فأظهر المسيح انه سيموت قريباً لنفسي به . ومعنى قوله « ماذا أقول » ان اضطرابي من الموت هو لكي احقق تأنسي فلا يلبق حينئذ ان أقول ، أيها الآب انجي من الموت » لانني كيف اطلب نجاتي من الموت فاني لو طلبت من أبي ان ينجي مني

وقيامتني وصمودي وارسل الروح القدس فأتجدد من كل العالم

٢٤ — الحق الحق أقول لكم ان لم تقع حبة الخطة في الأرض وتمت فهي تبقى وحدها . ولكن ان ماتت تأتي بثمر كثير

كأنه يقول : كما ان حبة الخطة أي القمحة اذا لم تزرع بل حفظت في الخزن فوق سطح الأرض حيث لا تصيبها الرطوبة تبقى سالمة صالحة ولكن بلا منفعة ولا زيادة أي لا تأتي ثمر ولكن اذا زرعت في الأرض ودفنت في التربة ماتت من جهة صورتها الاولى وخواصها الاصلية فتنشأ من موتها حياة جديدة تظهر في النبات ثم في السنبل ثم في القمح فتأتي ثمر عشرين وثلاثين وستين ومئة حبة هكذا أنا فاني قد انحدرت من السماء لأموت فداء عن العالم لان موتي هو الوسيلة الوحيدة الى حياة نفوس لا تحصى تفدي بي فان لم أمت أبقى حبة خنطة غير مزروعة أي لا أفدي العالم . ففوتي لازم ضروري ليصدر منه ومن استحقاق ونموذجي ثمار وافرة وكذا الذين يؤمنون بي فقد حدث انه عند ما كان يقتل احد الشهداء يؤمن كثيرون بسببه حتى قال ترويليانوس في ختام محاماته « ان دم الشهداء بذار المسيحيين »

٢٥ — من يحب نفسه يهلكها ومن يبغض نفسه في هذا العالم يحفظها الى

حياة أبدية

راجع شرح مت ١٠ : ٢٩ و ٢٥ : ١٦ و ٣٥ : ٨ ولو ٢٤ : ٩ و ١٧ : ٣٣ وخلاصة القول ان المؤمنين يجب عليهم ان يكونوا مستعدين لخسران كل شيء حتى حياتهم الجسدية لنوال الحياة الأبدية متمثلين بسيدهم الاله

كان اشجى من كل الاصوات البشرية

٣٠ - اجاب يسوع وقال ليس من اجلي صار هذا الصوت بل من اجلكم

كأنه يقول : ان هذا الصوت لم يصدر لتعزيتي او لازالة شك عندي  
لاني والآب واحد بل صدر لاجل فائدتك حتى تؤمنوا اني ابن الله  
وتطرحوا كل ريب بانني مرسل خلاص العالم اني اعلم انكم لا تستفيدون  
الآن من هذا الصوت ولكن ستأتي ايام فيها تذكرون هذا الصوت  
وتستفيدون منه

٣١ - الآن دينونة هذا العالم . الآن يطرح رئيس هذا العالم خارجاً

قال يوحنا فم الذهب ليس المقصود بالدينونة هنا حساب اليوم الاخير  
بل المقصود شجب اليهود وانتقام الله منهم لحكمهم على المسيح بالموت  
وهو برى وقيل ان الدينونة هنا يراد بها وقت انتقاد العالم من عبودية  
الشیطان واعلان ان العالم اثم وانه تعالى آخذ في ازالة كل ما يخطئه فيه ولا  
سيما عبادة الاوثان وما نظرا على الدين اليهودي من الفساد والرياء واستيلاء  
الشیطان على قلوب الناس . ولهذا قال « الآن يطرح رئيس هذا العالم  
خارجاً » اي ان قوة الشيطان تضعف وتتضاءل فلا يستطيع ان يجرب  
الناس بالقوة التي كانت له قبل ان ينجحهم المسيح نعمته الفعالة التي بها يقاومون  
تجارب ابليس وحيله فلا يكون له سلطان عليهم الا ان فتحو قلوبهم وقبلوه  
في بيت انفسهم طوعاً واختياراً

٣٢ - وانا ان ارتفعت عن الارض اجذب اليّ الجميع ٣٣ » قال هذا متشيراً

لينجاني وكانت نتيجة ذلك ان يبقى العالم في الهلاك الى الأبد وأنا « لاجل  
هذا » اي لاجل فداء البشر بموتي « أتيت الى هذه الساعة » من السماء الى  
ومن المذود الى الصليب لاموت ولذا اخرج كأس الموت راضياً مختاراً

٢٨ - ايها الآب مجد اسمك . فجاء صوت من السماء مجدت واجد ايضاً ٢٩ -  
فالجمع الذي كان واقفاً وسمع قال قد حدث رعد . وآخرون قالوا قد كلمه ملاك

كأنه قال . بما اني اتيت خلاص البشر فانما اقول « أيها الآب مجد  
اسمك » بموتي الذي هو مشورة محتومة منذ الازل والذي اجرعه طوعاً  
واختياراً لاني أريد أن اسمك يتمجد مهلاً لحفي بذلك من الآلام وتقديم  
نفسه ضحية عن خطايا العالم كله لارد الناس الهالكين بالخطية الى حياة  
النعمة واقتادهم الى السماء ليمجدوك الى الابد كذا فسر يوحنا فم الذهب .  
« فجاء صوت من السماء مجدت وأجد ايضاً » أي قد مجدت اسمي باعلاناتي  
للآباء والانبياء وبكل ذبائح الشريعة وقال اغسطينوس مجدت اسمي باسراكي  
ابني بمجدي وعزتي ولاهوتي منذ الازل وبخفتي به العالم وكل ما وجد في  
الزمان . ومجده بالصوت اولاً عند عماده مت ١٧: ٣ وثانياً حين التجلي  
مت ١٧: ٥ واجده الآن بهذا الصوت وسأجده في موته وبعد  
موته وصعوده وحلول الروح القدس وانذار الرسل فانه حينئذ يؤمن جميع  
الامم بان المسيح هو ابن الله حقاً ويمجدونه ويعبدون الآب . فلما سمع  
الجمع الذين كانوا واقفين هذا الصوت الآتي من السماء اختلفوا في مصدره  
فقال بعضهم « هذا رعد » ولعل الذين قالوا هذا الرأي هم اليونانيون الذين  
لم يفهموا اللغة العبرانية اما الذين فهموها فقالوا « قد كلمه ملاك » لان صوته

قيل ان معناه: انني لابقى في الموت ابداً لكنني كالنور الذي يطلع تارة ويغيب تارة وهذا حسب الاحتياج اليه فسأضع نفسي مدة يسيرة من الزمان ثم استعديها بقوتي وسلطاني وبقى جسمي غير فاسد وظهر في الوقت الذي يصلح المدانة فيجب عليكم ان تفهموا قولى ما دمت في هذا العالم وتنصرفوا بحسب شريعتي الفضلى لئلا يدرككم الموت فيفوتكم ادراك الحق وقال يوحنا في الذهب ان المسيح اجابهم على سؤالهم انه سوف يموت الا انه سيقوم ويبقى الى الابد وشبه نفسه بالنور لانه كما ان نور الشمس لا يظلم بل يحجبه الليل فيخفى زماناً يسيراً ثم يعود للظهور هكذا المسيح وان مات سيقوم ويدوم الى الابد

وقيل ان معناه: انني المسيح نور العالم المنير له بالتعليم ومعرفة امور الخلاص وسأبقى معكم « زماناً قليلاً بعد » بالجسد اذ اقرب زمان موتي « فسبروا ما دام لكم النور » فانتموا فرصة وجودي معكم بالجسد هذا الزمان الوجيز وآمنوا بي واسمعوا لي فارشدكم الى طريق الحياة واعلمكم كيف اموت وكيف ابقى الى الابد واياكم ان تتقاعسوا عن اغتنام الفرصة « لئلا يدرككم الظلام » فانزع نعمتي منكم فتعمون عن معرفة الحق واترككم في جهالتكم واحجب عنكم النور بموتي فتستكمون في ظلام الاضاليل والنواياث واخيراً تقعون في جهنم حيث ظلام اليأس والشقاء الحالك. وقد تم هذا القول على اليهود فانهم برفضهم المسيح صاروا ككتائنين في الظلام بلا مرشد ولا غاية

٣٣٦ — ما دام لكم النور آمنوا بالنور لتصيروا ابناء النور . تكلم يسوع بهذا ثم

مضى واختفى عنهم

الى اية ميتة كان مزماً ان يموت

كأنه يقول : واذا ارتفعت على الصليب لاموت كفارة عن خطايا العالم ثم قت وصعدت الى السماء اجذب الي اي الى الايمان بي كل صفوف البشر من اليهود والامم في كل زمان ومكان لكن ليس غضباً وقسراً بل بالحرية والاختيار وقوة الاقتناع سواء بالعجائب او البراهين او تشويقهم الى ايجاد السماء وافراحه الدائمة

٣٣٤ — فاجابه الجمع نحن سمعنا من الناموس ان المسيح يبقى الى الابد . فكيف تقول انت انه ينبغي ان يرتفع ابن الانسان . من هو هذا ابن الانسان

ظن اليهود ان المسيح يكون ملكاً زمنياً وانه يملك على الارض الى الابد ملكاً منظوراً ويكون له جيوش ووزراء وحكام وانه ينقذهم من عبودية اعدائهم وانه يستمر هكذا ملكاً الى الابد فلا يدوق الموت مطلقاً فسأقنعهم هذا الخطأ الى الاعتراض بقولهم « نحن سمعنا في الناموس » اي العهد القديم « ان المسيح يبقى الى الابد » باعتبار ملكه الروحي الذي فهموه ارضياً « كيف تقول انت انه ينبغي ان يرتفع » اي يتالم ويموت على خشبة الصليب قتل لنا « من هو هذا ابن الانسان » اي فان كنت انت ابن الانسان كما صرحت بذلك مراراً فكيف تريد ان نعتبرك المسيح المنتظر وقد تعلمنا من الكتب ان المسيح يبقى الى الابد وان كان ابن الانسان الذي سيرتفع هو غيرك فقل لنا من هو ذلك

٣٣٥ — فقال لهم يسوع معكم زماناً قليلاً بعد . فسبروا ما دام لكم النور

لئلا يدرككم الظلام . والذي يسير في الظلام لا يعلم الى اين يذهب

كانه يقول آمنوا بي انا النور الحقيقي واتكلموا عليّ واتخذوني مرشداً ومخلصاً فاذا فعلتم ذلك تصيرون « ابناء النور » اي اطهاراً لا غش فيكم فتكونون مجبولين على الخلاص وعدم الرياء وعدم الخداع وتديرون على غيركم بقودتكم الصالحة وبالجملة تكونون مثلي لانني انا النور الحقيقي اما سبب اختفاء المسيح بعد هذا القول فهو لانه رأى اعداءه يريدون القبض عليه وان وقته لم يات بعد

٣٧٠ — ومع انه كان قد صنع امامهم آيات هذا عددها لم يؤمنوا به ٣٨٠ — ليم قول اشعيا النبي الذي قاله يا رب من صدق خبرنا ولن استعنت ذراع الرب ٣٩٠ — لهذا لم يقدرُوا ان يؤمنوا . لان اشعيا قال ايضاً ٤٠٠ — قد اعشى عيونهم واغظظ قلوبهم . اثلا يبصروا بعيونهم ويشعروا بقلوبهم ويرجعوا فاشفيهم ٤١٠ — قال اشعيا هذا حين رأى مجده وتكلم عنه

في هذه الآيات أوضح البشير يوحنا قساوة قلوب اليهود وكيف عموا عن معرفة الحق ورفضوا البراهين الراهنة التي قامت على لاهوت المسيح فقَالَ « ومع انه » اي المسيح « كان قد صنع امامهم آيات » ومعجزات « هذا عددها » اي لا تحصى كلها على مثال المعجزات التي ذكرت من تحويل الماء خمرًا وفتح عيني الاعمى من بطن امه واقامة المقيتد واقامة لماز من الموت . مع كل هذه المعجزات « لم يؤمنوا به » وقد كان كفرهم وفقاً لنبوة اشعيا القائل « يا رب من صدق خبرنا ولن استعنت ذراع الرب » ومعناها ما اقل اليهود الذين يؤمنون بالمسيح وبقوة الله التي ظهرت في اعماله ومعجزاته وتعاليمه وقيامته من الموت وصعوده . واعلم ان النبوة ليست عالة لعدم ايمانهم بل تنبأ النبي انهم لا يؤمنون لانهم راهم يوحنا

الله انهم لا يؤمنون . وزاد النبي على ذلك موضحاً اسباب كفرهم فقال « قد اعشى عيونهم » اي فسمح الله انهم يغمضون عيونهم عن الحق « واغظظ قلوبهم » اي ان يقسو قلوبهم عنه بارادتهم واختيارهم فان الله عقاباً لهم على ذنوبهم واصرارهم على الشر سمح ان يتركهم في الحال التي اختاروها لانفسهم حتى ينالوا جزاءهم فلا يعودوا الى الله فيشفيهم من امراض الذنوب والاثام بل يموتون بها ويطرحون في جهنم . « قال اشعيا هذا حين رأى مجده وتكلم عنه » اشار بذلك الى قوله « رأيت السيد جالساً على كرسي عالٍ ومرتفع واذياله تملأ الهيكل . السرافيم واقفون فوقه لكل واحد ستة اجنحة . باثنين يغطي وجهه وباثنين يغطي رجليه وباثنين يطير . وهذا نادى ذاك وقال قدوس قدوس قدوس رب الجنود مجده ملء كل الارض اش ١ : ٦ — ٣ وقد اجمع علماء البيعة ان المجد الذي رآه اشعيا هو مجد الاقنوم الثاني لان الله الاب لم يره احد قط يو : ١٨ » ولم يره احد من الناس ولا يقدر ان يراه اتي ٦ : ١٦ فاشعياً رأى منذ مئات من السنين المسيح اما اليهود فكان ينهم متجسداً فمما عن رؤيته . وقال يوحنا فم الذهب ان المجد الذي راه اشعياً . هو مجد الله الاب ولكن الرأي الاول ارجح

٤٢ — ولكن مع ذلك آمن به كثيرون من الرؤساء ايضاً غير انهم لسبب الفريسيين لم يعترفوا به اثلا يصيروا خارج الجمع ٤٣ — لانهم احبوا مجد الناس اكثر من مجد الله

قال الانجيلي فيما سبق ان اليهود اصروا على عدم الايمان بالمسيح مع كثرة المعجزات التي صنعها امامهم واستندرك الان انه قد « آمن به



في ص ١٢: ٨ والقصد منه ان يسوع لنفوس الناس بمنزلة الشمس لاجسادهم فهو اصل التنوير والبركة والسعادة ووسيلة الوقاية من الخطر. والمراد بالظلمة الجهالة والضلال الذي يقود صاحبه الى جهنم وقوله « وان سمع احد كلامي ولم يؤمن فاننا لا ادينه. لاني لم آت لادين العالم بل لاخلص العالم » ورد مثله في ص ١٥: ٨ وص ٣: ١٧ والمراد منه ان المسيح آتى الجنيء الاول ليعمل الخلاص للجميع ليس للدينونة التي ستكون هي الغرض من الجنيء الثاني وقوله « من ردني ولم يقبل كلامي فله من يدينه. الكلام الذي تكلمت به هو يدينه في اليوم الاخير » ورد مثله في ص ١٨: ٣ و: ٤٥ و ٨: ٣٠ و ٥: ٢٥ و ٢٧ والمراد منه ان كلامه الذي سمعه اليهود ولم يؤمنوا به هو يشكهم في اليوم الاخير ويهتف انهم يستحقون جهنم ويشهد بعمل الله الديان — وقوله « لاني لم اتكلم من نفسي لكن الآب الذي ارسلني هو اعطاني وصية. ماذا اقول وبماذا اتكلم » ورد مثله في ص ٥: ٣٠ و ١٦: ٧ و ١٨ و ٢٦ و ٢٨ والمراد منه ان الذين رفضوا كلام المسيح رفضوا كلام الله الآب. وقال يوحنا في الذهب ان المسيح تكلم هنا بمنزلة فاد ووسيط وناسوته تام ولذا ارتضى ان يكون رسولا يأخذ وصية من الآب — « وانا اعلم » علماً ذاتياً جوهرياً اختبارياً « ان وصيته هي حياة ابدية » لانها علة الحياة الابدية ومصدرها لكل من يقبلها ويطيعها وقوله « فانا اتكلم. انا به فكما قال لي الآب هكذا اتكلم » ورد مثله في ص ٧: ١٦ والمراد ان اليهود الذين رفضوا كلام المسيح انما رفضوا كلام اله آبائهم ابراهيم واسحق ويعقوب

كثيرون من الرؤساء « اي اقتنعوا بان هذا هو المسيح المنتظر اقتناعاً عقلياً ولكن لم يؤمنوا به ايماناً قلبياً ولا جاهراً بايمانهم لانه لو كان ايمانهم قلبياً ما كانوا يخافون من طرد الجميع لهم اي حرمانهم من الحقوق المدنية والدينية وما كانوا يحبون « مجد الناس » اي مدحهم ورضاهم « اكثر من مجد الله » يخالفوا بذلك احكام عقولهم وشهادات ضمائرهم فاهلكوا نفوسهم ان كانوا قد بقوا على تلك الحال ولم يجاهروا بايمانهم فيما بعد

٤٤ — فنادى يسوع وقال. الذي يؤمن بي ليس يؤمن بي بل بالذي ارسلني — والذي يراني الذي ارسلني ٤٦ — انا قد جئت نوراً الى العالم حتى كل من يؤمن بي لا يمتك في الظلمة ٤٧ — وان سمع احد كلامي ولم يؤمن فاننا لا ادينه. لاني لم آت لادين العالم بل لاخلص العالم ٤٨ — من ردني ولم يقبل كلامي فله من يدينه. الكلام الذي تكلمت به هو يدينه في اليوم الاخير ٤٩ — لاني لم اتكلم من نفسي لكن الآب الذي ارسلني هو اعطاني وصية ماذا اقول وبماذا اتكلم ٥٠ — وانا اعلم ان وصيته هي حياة ابدية. فانا اتكلم انا به فكما قال لي الآب هكذا اتكلم

ان كلام السيد المسيح في هذا الفصل مكرر ما قاله سابقاً ومختصره فان قوله « الذي يؤمن بي ليس يؤمن بي بل بالذي ارسلني » ورد مثله في ص ٥: ٣٦ و ١٦: ٧ و ٢٩ و ١٩: ١٠ و ٣٥: ١٠ وفي هذه الآية تصرح بان الايمان بالمسيح يتضمن الايمان بالله الآب وهذا دليل على الاتحاد التسام بين المسيح وآبيه وقوله « والذي يراني يرى الذي ارسلني » ورد مثله في ص ٥: ١٧ والمراد منه ان الذي يرى يسوع يرى كل ما يمكن من معلمات الآب وهذا دليل واضح على مساواة الابن للآب وقوله « انا قد جئت نوراً الى العالم حتى كل من يؤمن بي لا يمتك في الظلمة » ورد مثله

الاغفارستيا لان المسيح صنع ثلاثة اعشيه الاول العشاء الفصحى اكلوا فيه خروف الفصح والثاني العشاء المعتاد الذي كانت تصنعه العائلات التي لا يكفيتها خروف فتناول اطعمة اخرى والثالث عشاء الاغفارستيا . وقوله « وقد التقى الشيطان في قلب يهوذا الاسخريوطي ان يسلمه » اي هيجبه على ان يسلم سيده وقد ذكر الانجيلي خيانة يهوذا بياناً لعظمة اتضاع المسيح ولفرط المحبة التي اظهرها للتلاميذ بنفسه ارجلهم مع ان واحداً منهم خائن فانه له الجسد « وهو عالم ان الآب قد دفع كل شيء في يديه وانه من الله خرج والى الله يمضي » اي مع علمه باصله الالهي وانه خرج من الله بدون ان يتركه وسيرجع اليه ولكنه لم يتركنا تنازل وغسل ارجل تلاميذه بما فيهم التلميذ الخائن لترك لهم ولجميع المؤمنين مثال الاتضاع العجيب وذلك انه « قام وخلع ثيابه » الخارجة عن رداثة وشعاره ليكون نشيطاً في العمل « وأخذ منشفة واتزر بها » اي تمنطق بجناح منها وارسل الباقي الى رجليه « ثم صب ماء في مغسل » كل ذلك صنعه بنفسه دون مساعدة من آخرين ليعلمنا الجسد والنشاط « وابتدأ يغسل ارجل التلاميذ ويمسحها بالمنشفة التي كان متزراً بها » فما اعظم اتضاع المسيح الهنا لان غسل الاقدام ومسحها كان من الاعمال المختصة بالعباد

٦ - فجاء الى سمعان بطرس فقال له ذاك باسيد انت تغسل رجلي

يظهر من هذه الآية ان يسوع غسل ارجل كثيرين من التلاميذ قبل سمعان بطرس وقيل انه ابتدأ يهوذا الاسخريوطي ليحمله على التوبة وليعلمنا الاحسان لمن يسبي الينا ولا ريب ان التلاميذ كلهم خجلوا من

## الاصحاح الثالث عشر

١ - اما يسوع قبل عيد الفصح وهو عالم ان ساعته قد جاءت لينتقل من هذا العالم الى الآب اذ كان قد احب خاصته الذين في العالم احبهم الى المنتهى ٢ - فحين كان العشاء وقد التقى الشيطان في قلب يهوذا سمعان الاسخريوطي ان يسلمه ٣ - يسوع وهو عالم ان الآب قد دفع كل شيء الى يديه وانه من عند الله خرج والى الله يمضي ٤ - قام عن العشاء وخلع ثيابه وأخذ منشفة واتزر بها ٥ - ثم صب ماء في مغسل وابتدأ يغسل ارجل التلاميذ ويمسحها بالمنشفة التي كان متزراً بها

لم يذكر مسألة غسل المسيح ارجل الرسل ثم الخطبة التي تلاها بهم بعد ذلك سوى يوحنا البشير والرسول الحبيب فقال ان يسوع « قبل الفصح » اي في مساء الخميس ويقول ( قبل ) ابان ان المسيح أكل العشاء السري مع تلاميذه في الوقت الذي هو ما بين استعداد اليهود وبين اكلهم الفصح اي وهم على وشك ان يتدنوا في اكله « وهو عالم ان ساعته قد جاءت » اي ان الساعة المحدودة لموته قد جاءت « لينقل » اي ليموت وعبر عن الموت بالانتقال لانه في الحقيقة انما هو انتقال من مكان الى مكان وكذلك يكون موت المؤمن بالمسيح فانه ليس سوى الذهاب الى وطنه السماوي « اذ كان » المسيح « قد احب خاصته الذين في العالم » الذين اختصهم به وهم تلاميذه ( وبالتالي جميع المؤمنين به ) « احبهم الى المنتهى » اي حباً سامياً كاملاً لا يساويه في كماله حب آخر . وقال يوحنا فم الذهب ان معنى « الى المنتهى » دائماً وهو مثل قوله « الى انقضاء الى العالم » - « نحن كان العشاء » قيل انه يقصد بالعشاء هنا عشاء الفصح . وقيل انه يقصد عشاء

اي شركة في مجبتي وملكوتي ومجدي بولمغني الروحي ان كنت باطرس لا تظهر خطاياك بدمي المهرق على الصليب متذرعاً بوسيلة التوبة الصحيحة لتستحق التطهير بدمي لا تدخل السماء لانه لا يدخلها نجس او دنس

٩- قال له سمعان بطرس ياسيد ليس رجلي فقط بل ايضاً يدي ورأسـي (١٠) - قال له يسوع . الذي قد اغتسل ليس له حاجة الا الى غسل رجله بل هو طاهر كله . وانتم طاهرون ولكن ليس كلكم ١١ - لانه عرف مسلمه . لذلك قال لستم كلكم طاهرين

يظهر من جواب بطرس انه ارتعب من تهديد المسيح فلم يقبل فقط غسل رجله بل طلب ان يغسل المسيح ايضاً يديه ورأسه فقال له يسوع « الذي قد اغتسل » اي غسل خطاياها وتطهر من دنسها بدم المسيح بواسطة المعمودية والتوبة ليس له حاجة « الا الى غسل رجله بل هو طاهر كله » وقد اشار يسوع بهذا القول الى امر اعتيادي وهو ان الذي يغتسل في الحمام لا يحتاج بعد ان يرجع الى بيته الى سوى غسل رجله مما يعتريهما من الغبار واما بقية جسمه فلا يحتاج الى غسل . فكأنه قال ان الذي يغتسل اغتسلاً روحياً ويتحدر من الخطية بواسطة المعمودية والتوبة فانه يطهر نفساً ولكنه يحتاج الى غسل رجله اي الى غفران خطايا خاصة يرتكبها بعد التجديد مثل تقية امياله فيطهر منها بالندامة وتناول الانغراسية . ثم قال يسوع « وانتم » يائلاميدي « طاهرون » متبررون ومقاصدكم ظاهرة وقلوبكم تقية « ولكن ليس كلكم » لانه يوجد فيكم واحد لم نزل قلبه مفسوداً ولم يستفد من تعليمي ولم يتأثر من نعمتي . وهذا الكلام كان تنبيهاً ليهوذا ليرعوي عن خياناته وانته ولم يسمه المسيح لان لا يفضحه فتتهرجح الرسل عليه



العشاء السري

تنازل يسوع لغسل ارجلهم ولكن لم يتجاسروا ان يعترضوه واما بطرس فانه اظهر تعجبه قائلاً « انت تغسل رجلي » اي فكيف وانت سيد السادات وملك الملوك تغسل يديك المقدستين اللتين فتحتا عين العميان رجلي انا الصياد الحقيير

٧ - اجاب يسوع وقال له لست تعلم انت اني انا اصنع ولكنك ستفهم فيما بعد ٨ - قال له بطرس ان تغسل رجلي ابداً . اجابه يسوع ان كنت لا اغسلك فليس لك معي نصيب

كانه يقول انت يا بطرس تعترضني في عملي لانك تجمل المقصود منه « ولكنك ستفهم فيما بعد » انني قدمت لكم وغلفا نكم من بعدكم ولكافة المؤمنين مثلاً للتواضع والحببة التي يجب ان يظهرها بعضهم لبعض . وان هذا الغسل لا يقصد به ذلك فقط بل هو يشير ايضاً الى الغسل الرمزي وهو تطهير النفوس بدمي الذي سأبذله عن الجميع فلم يقتنع بطرس بهذا الكلام وأبى ان يغسل المسيح رجله فأجابه يسوع « ان كنت لا اغسلك » اي ان كنت لا تسلم الى ارادتي في هذا الامر « فليس لك معي نصيب »

من هذا ومن كثير غيره ان يسوع كان تعليمه بعمله اكثر منه بقوله . فقال لهم « اتقهمون ماقد صنعت بكم » من غسل الارجل « اتم تدعوني معلمًا وسيدًا وحسنًا تقولون لاني انا كذلك » فيجب ان تطيعوا وصيتي وتجروا على مثالي لاني « ان كنت وانا السيد والمعلم قد غسلت ارجلكم فأنتم يجب عليكم ان يغسل بعضكم ارجل بعض » فانكم معها تنازلتم خدمة بعضكم لاجب ذلك شيئًا يذكرك في جانب تنازل الرب له الجدد لخدمة عبده وجبلته يده . والخاصة انه يجب على الرسل وخلفائهم وعلى المؤمنين عمومًا ان يظهروا التواصل وانكار الذات في خدمة بعضهم البعض ولا يجوز لهم ان يتكبروا او يطلبوا السبق والشرف . لان المسيح قد اعطانا مثالًا للتواضع وهو رب السموات والارض فيجب ان تمتثل به بالقلب لا بمجرد الفعل لانه « ليس عبد اعظم من سيده ولا رسول اعظم من مرسله » فلا يجب ان يأف التلميذ مما رضىه المعلم ولا يتكبر الرسول من ان يقوم بما قام به سيده . فطوبى لمن علم هذا المثال وعمل به كما قال بفمه الطاهر « ان علمتم هذا فطوبوا كم ان عملتموه »

١٨ - لست اقول عن جميعكم . انا اعلم الذين اخترتهم . لكن ليتم الكتاب . الذي يا كل معي الخبز رفع علي عقبه ١٩ - اقول لكم الآن قبل ان يكون حتى متى كان تؤمنون اني انا هو

كانه يقول : اني اعطيتكم الطوبى ايها التلاميذ ولكن يستثنى منهم واحد فانه خلياته وجبه للمال سيؤول أمره الى الهلاك ولذا قد علم النبي داود بروح النبوة فأنبأ عنه فقال « آكل خبزي رفع علي عقبه » مز ٤١: ٩ اي ان الذي غمرته باحساناتي وتوقعت منه الخير كان اكثر الناس سعيًا

١٢ - فلما كان قد غسل ارجلهم واخذ ثيابه وانكأ ايضًا قال لهم اتقهمون ماقد صنعت بكم ١٣ - اتم تدعوني معلمًا وسيدًا وحسنًا تقولون لاني انا كذلك ١٤ - فان كنت وانا السيد والمعلم قد غسلت ارجلكم فأنتم يجب عليكم ان يغسل بعضكم ارجل بعض ١٥ - لاني اعطيتكم مثالًا حتى كما صنعت انا بكم تصنعون اتم ايضًا ١٦ - الحق الحق اقول لكم انه ليس عبد اعظم من سيده ولا رسول اعظم من مرسله ١٧ - ان علمتم هذا فطوبوا كم ان عملتموه

عمل الرب يسوع مثال التواضع والخدمة ثم أخذ يعلم تلاميذه ونستدل



المسيح يغسل ارجل تلاميذه

هذا الفصل وهو الانباء بخيانة يهوذا في تسليمه سيده وذو كره النبوة بخيانتة وحيرة التلاميذ وتوقعهم ان الجاني لابد ان تظهر علامات الخزي على وجهه واعطاء المسيح العلامة لمعرفة الخذ كره البشرون الآخرون راجع شرح مت ٢١: ٢٦ - ٢٥ ومر ١٤: ١٨ - ٢١ ولو ٢٢: ٢١ - ٢٣ ولم يذكر يوحنا ما ذكره متى من ان يهوذا سأل المسيح « هل انا هو » وان المسيح اجابه « انت قلت » ولكنه ذكر ما لم يذكره غيره من الانجيليين فذكر (١) انه كان يتكلم في حضن يسوع واحد من تلاميذه كان يسوع يحبه ولا ريب ان هذا الحبيب هو يوحنا الانجيلي ولم يذكر اسمه تواضعاً و (٢) ان سيمان اوما الى التلميذ الحبيب ان يسأل يسوع وان يسوع اجاب على السؤال بعلامة بدلاً من التصريح باسم الخائن و (٣) ان المسيح اذن ليهوذا بالذهاب بقوله « ما انت عمله فاعمله باكثر سرعة » اي لا تكن مرأياً بل بادر بانفاذ قصدك متى شئت باشارك واختيارك فاني مستعد ولا شيء يضري او يكرهني او يحزني لاني اسلم نفسي باختيارى و (٤) ان التلاميذ لم يفهموا ما قصد يسوع بذلك القول مع يهوذا لانهم ظنوا انه كافه بمشترى لوازم العيد او ان يعطي صدقة للفقراء لانه كان امين الصندوق و (٥) ان يهوذا خرج للوقت وكان ليلاً فكانت الظلمة في قلب يهوذا فلاق ان يفعل خيانتة في ظلمة الليل ويستدل بعض المفسرين من قوله « فذاك لما أخذ اللقمة » ان يهوذا لم يحضر العشاء السري لان تلك اللقمة يشير بها الى خبز المائدة الى السر العظيم وخروجه ليلاً يدل أيضاً على جسارته اذ لم يعقه الليل عن شره

(٣١) - فلما خرج قال يسوع الآن تمجد ابن الانسان وتمجد الله فيه ٣٣ -

في الاضرار بي . وقد سبقت وانا تكلم عن خيانة هذا التلميذ « حتى متى كان » واسلمني لرؤساء اليهود « تؤمنون » ايماناً لا شك فيه « اني انا هو » المسيح المنتظر لان تسليم يهوذا اياي ليس لعدم معرفتي به او عدم قدرتي على منعه

٢٠ - الحق الحق اقول لكم الذي يقبل من ارسله يقبلي . والذي يقبلي يقبل الذي ارسلني

راجع شرح مت ٢٠: ١٠ فكان المسيح يقول ان الذي يقبلكم ويكرمكم يقبلي ويكرمني والذي يهينكم ويضطهدكم يهينني ويضطهدني كما ان الذي يقبلي يقبل الاب الذي ارسلني الخ لانكم ايها الرسل كنواب عني فانا احسب كل تعدد عليكم تعدياً علي . وفي ذلك القول عزاء جميل للرسل وخلفاءهم في زمان الاضطهاد وفيه تلميح لفضاعة ما ارتكبه يهوذا بتسليمه سيده فانه تعدى بذلك على الله الآب

٢١ - لما قال يسوع هذا اضطرب بالروح وشهد وقال الحق الحق اقول لكم ان واحداً منكم سيسلمني ٢٢ - فكان التلاميذ ينظرون بعضهم الى بعض وهم يختارون في من قال عنه ٢٣ - وكان متكئاً في حضن يسوع واحد من تلاميذه كان يسوع يحبه ٢٤ - فأوماً اليه سيمان بطرس ان يسأل من عسى ان يكون الذي قال عنه ٢٥ - فأتاكاً ذاك على صدر يسوع وقال له ياسيد من هو ٢٦ - اجاب يسوع هو ذاك الذي اغترس انا اللقمة واعطيه . فغمس اللقمة واعطاها ليهوذا سيمان الاسخريوطي ٢٧ - فبعد اللقمة دخه الشيطان . فقال له يسوع ما انت عمله فاعمله باكثر سرعة ٢٨ - واما هذا فلم يفهم احداً من المتكلمين لما ذا كلمه به ٢٩ - لان قوماً اذ كان الصندوق مع يهوذا غنموا ان يسوع قال له اشتر ما نحتاج اليه للعيد . او ان يعطي شيئاً للفقراء ٣٠ - فذاك لما اخذ اللقمة خرج للوقت وكان ليلاً

الى السماء وانتم لا تستطيعون ان تبعوني في الحال لانه يجب عليكم ان تخدموني على الارض فلا بد انه يمضي وقت حتى تناولوا الشهادة فلتحقوني بها الى السماء

٣٤ - وصية جديدة انا اعطيكم ان تحبوا بعضكم بعضاً . كما احببتكم انا تحبون انتم ايضاً بعضكم بعضاً

ليس المقصود من قول المسيح « وصية جديدة » ان هذه الوصية لم يرد ذكرها في العهد القديم اذ قد وردت في لا ١٨: ١٩ بل سهاها جديدة اولاً لان المؤمن يخلع بها الانسان العتيق ويلبس الانسان الجديد و (٢) لانها كانت قد اندثرت من قلوب الناس و (٣) لانها صارت علامة للمؤمنين بالمسيح بها يعرفون انهم مسيحيون و (٤) لان انموذجها ومثالها جديد وهو محبة المسيح للمؤمنين به فان المحبة كانت عند اليهود مقيدة بحب اليهودي لليهودي اما المسيح فاجبها على المؤمنين لكل مؤمن من كل امة في كل عصر ومكان - وقوله « كما احببتكم انا تحبون انتم ايضاً بعضكم بعضاً » لا يقصد به انه من الممكن ان تكون محبة المؤمنين بعضهم لبعض بمقدار محبة المسيح لناس بل من نوعها اي يجب ان نحب بعضاً على منوال محبة المسيح لنا

٣٥ - بهذا يعرف الجميع انكم تلاميذي ان كان لكم حب بعضاً لبعض

جعل المسيح محبة تلاميذه بعضهم لبعض الامتياز الخاص الذي يميز عن بقية الناس فاذا راوهم يحبون بعضاً يعرفون انهم مشاهرون

ان كان الله قد تمجد فيه فان الله سيمجده في ذاته ويمجده سريعاً

« فلما خرج » يهوذا الخائن « قال يسوع الآن قد تمجد ابن الانسان » بالصلب والموت . وقد قال المسيح ذلك لتلاميذه ليدفع عنهم اليأس الذي ينشأ عن خيانة يهوذا ومن موته هو وبنا ان الاب والابن واحد في الجوهر فتمت تمجد الابن « تمجد الله فيه » فانه عند ما تمجد الابن ويستدل على ذلك المجد بكسوف الشمس وتشقق الصخور وتفتيح القبور وقيامه الموتى وزلزلة الارض يظهر حينئذ مجد الله الاب اي يمان للبشر عدله وقداسته وبغضه للخطية ورحمته للخاطئ ومن حيث « ان الله » الاب « قد تمجد » في المسيح « فان الله سيمجده في ذاته » باظهار اللاهوت المتحد به « ويمجده سريعاً » لانه قام في اليوم الثالث وصعد الى السماء وجلس عن يمين الاب في العظمة وسكب الروح القدس على التلاميذ ووهبهم القوات لنجاح الانجيل وكل ذلك في ايام وجيزة

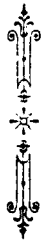
٣٣ - يا اولادي انا معكم زماناً قليلاً بعد . ستطلبوني وكما قلت لليهود حيث اذهب انا لا تقدر انتم ان تأتوا اقول لكم انتم الآن

يقول المسيح لتلاميذه « يا اولادي » اظهر لهم مقدار خنوه وعنايتهم كما يعني الوالد باولاده « انا معكم زماناً قليلاً » وبعدها انا لم يؤمنوا بي فعدم فادعكم واعزبكم فانكم « ستطلبوني وكما قلت لليهود » في ص ٣٣: ٧ و ٣٤: ٧ و ٢١: ٨ « حيث اذهب لا تقدر انتم ان تأتوا » لانهم لم يؤمنوا بي فعدم ايمانهم مانع لهم من اتباعي « اقول لكم انتم الآن » اي حيث اذهب انا لا تقدر انتم ان تأتوا لانني سامضي بعد قيامتي من الموت

٣٨ - اجابه يسوع انضع نفسك غني . الحق الحق اقول لك لا يصيح الديك

حتى تكثري ثلاث مرات

راجع مت ٢٦ : ٣٤ و ٢٩ ولو ٢٢ : ٢٣ وقد سمح المسيح ان يسقط بطرس بانكاره اياه ليعلمه ان لا يتكل على قوته بل على نعمة المسيح فكانه قال له انك يا بطرس بدلاً من ان تضع نفسك غني كما تدعي سوف تنكر معرقي ثلاث مرات بعد زمان وجيز من وعدك وذلك قبل طلوع شمس الغد فاياك ان تثق بقوتك



### الاصحاح الرابع عشر

١ - لا تضطرب قلوبكم . انتم تؤمنون بالله فآمنوا بي

كأنه يقول بما انتم ايها التلاميذ تؤمنون بان الله الآب حاضر معكم على الدوام وانه قادر ان يعطي بكم ويمنع عنكم المخاوف والمخاطر ويهبكم كل ما تحتاجون اليه وبما اني مساو للآب في الجوهر والقدرة فآمنوا بي وبقدرتي على حمايتكم وثقوا بأن اكون حاضراً دائماً بينكم وان لم تروني بعيونكم الجسدية فلا تضطرب قلوبكم ولا تجزع نفوسكم

٢ - في بيت ابي منازل كثيرة . والا فاني كنت قد قلت لكم . ان انا اضي لاعدائكم مكاناً

كأنه يقول ان ايمانكم ايها التلاميذ بالله الآب وبني قد حقق ان السماء واسعة ومنازلها كثيرة ولولا ان هذه المنازل ( اي النعيم الدائم ) معدة لمن

للمسيح الذي اجبهم الى المتهى فيحكمون انهم تلاميذه فيكون ذلك داعياً الى ان الكهنة يؤمنون به ويؤمنون بدينه ويتخذونه معلماً وفادياً . فالحجة هي العلامة التي يتميز بها اولاد الله . قال يوحنا فم الذهب لماذا لم يجعل المسيح صنع المعجزات والعجايب علامة لتلاميذه . ويجيب قائلاً لان كثيرين سيقولون له في يوم الدينونة يارب اليس باسمك تنبأنا وباسمك صنعنا قوات فيجيهم له الحمد اذهبوا غني افي لا اعرفكم

٣٦ - قال له سمعان بطرس يا سيد الى اين تذهب ، اجابه يسوع حيث اذهب

لا تقدر الا ان تتبعني ، ولكنك ستبغني أخيراً

ان سؤال بطرس يدل ان التلاميذ لم يفهموا قصد المسيح من قوله « حيث اذهب لا تقدر انتم ان تأتوا » فلم يدركوا انه ذاهب الى الصليب والموت . وقال يوحنا فم الذهب ان سؤال بطرس ليس المقصود منه معرفة المكان فقط بل لكي يتبعه الى اين يذهب لفرط محبته له . وجواب المسيح يستفاد منه انه وان كان بطرس لا يستطيع ان يتبع المسيح في الحال الا انه سيتبعه في المستقبل فقد تبعه بعد ذلك بنوالة الشهادة وذهابه الى السماء والحمد مع بقية التلاميذ

٣٧ - قال له بطرس يا سيد اذا لا اقدر ان ابعك الآن ، افي اضع نفسي عنك

انظر الى حرارة بطرس وشدة محبته فانها حملته ان يدعي انه شجاع لايهاب الموت وانه مستعد ان يضع نفسه بدلاً من سيده ولم يعرف انه ضعيف بنفسه وقوي بالمسيح وانه بانكاله على نفسه لا يحتمل التجربة

الكلام اذ تزول من افكاركم الآمال المتعلقة بالملك الارضي لان الروح القدس سينير أذهانكم ويدرككم بكل شيء

٥ - قال له توما ياسيد لسنا نعلم اين تذهب فكيف تقدر ان تعرف الطريق ٦ - قال له يسوع انا هو الطريق والحق والحياة . ليس أحد يأتي الى الاب الابي

كان توما يقول: ياسيد أين ذلك الوطن الواسع الذي فيه المنازل كثيرة الذي قلت انك ستتهج لنا طريقه فكيف نعرف الطريق الذي نصل منه الى ذلك الوطن . فأجابه المسيح قائلاً « انا هو الطريق » الحقيقي الذي به تجوزون من الموت والخطية الى الحياة والقداسة والسلام والسعادة وقد فتحت لكم طريقه اي السماء باستحقاق وآلامي والهممك الايمان ومنحتكم النعمة لتقدروا ان تسيروا في ذلك الطريق وانا « الحق » فقد أعلنه بأعمالي وتعليمي وعرفتكم كل ماتحتاجون اليه من الحقائق تمام العلم وانا المرموز الي بكافة ذابيح العهد القديم التي هي ظل الحقيقة ( الحق ) وانا الحق لاني النور الحقيقي الذي يهدي الناس الى السماء وانا « الحياة » فاني مصدر كل حياة روحية وقد اشتريتم بدمي ووهبت لكم الحياة بعد ان كنتم أوتاً بالخطية ولا أزال اهب تلك الحياة الى أبد الآبدين واني فوق ذلك سأهب الحياة للجسد يوم القيامة . وما دمت اتي انا الطريق والحق والحياة فلا يستطيع أحد ان ياتي الى الاب اي يدخل السماء حيث السعادة الدائمة الابي

٧ - لو كنتم قد عرفتموني لعرفتم ابني ايضاً . ومن الآن تعرفونه وقد رأيتموه ٨ - قال له فيلبس ياسيد ارنا الآب وكفانا ٩ - قال له يسوع انا معكم زماناً هذه مدته ولم تعرفني يا فيلبس ، الذي رأي فقد رأى الآب فكيف تقول انت ارنا الآب

فعل الفضيلة بإشارته واختياره لكنك اقول اني أمضي لاعداءكم مكاناً ولكن حيث انها كثيرة فلا حاجة الى هذا القول .

ونستفيد من قوله « في بيت اي منازل كثيرة » التفاوت في درجات السعادة بالدار الابدية فكل من الطوبابوين يحوز السعادة لكنهم يكونون في درجات بينها تفاوت على قدر تفاوت الاستحقاق

٣ - وان مضيت واعدت لكم مكاناً آتي ايضاً وأخذكم الي حتى حيث اكون انا تكونون اثم ايضاً ٤ - وتعلمون حيث انا اذهب وتعلمون الطريق .

كانه يقول ها قد تحققت ان المنازل في السماء كثيرة وهي معدة لكم ولكافة المؤمنين في العاملين بوصاياي الحافظين شريعتي على قلوبهم ولكن قبل موتي لا يمكن لأحد أن يدخلها لان باب السماء كان موصداً قبل دخولي فيه وجلوسي عن يمين الاب في العظمة فاذا صعدت الى السماء بعد الصلب اعددت لكم موضعاً اي نهجت لكم طريقاً وأنرت قلوبكم بالروح القدس لتفعلوا التقوى وتستحقوا تلك المنازل وحينئذ آتي في الدفعة الثانية وأخذكم الي وأشار لكم في النعيم

وفي هذا يقول بولس الرسول « فاذا لنا ايها الاخوة ثقة بالدخول الى الاقداس بدم يسوع . طريقاً كرسه لنا حينئذ حياً بالحجاب اي جسده . لتقدم بقلب صادق في يقين الايمان رشوشة قلوبنا من ضمير شرير ومغتسلة أجسادنا بماء نقي عب ١٠: ١٩ - ٢٢

انكم الآن لا تفهمون حق الفهم الذي قلته لكم مراراً اني انا الطريق اي انه لا يدخل أحد السماء الا بي لكن اذا مضيت يسبيل عليكم فهم ذلك



والذي يسمعي اتكلم لا يسمعي فقط بل يسمع الآب متكلمًا بي. لأن «الآب الحال في» اي المتحدني «هو يعمل الاعمال» فالذي رأى أعماله رأى اعمال الآب لأن اللاهوت واحد والقدرة واحدة

١١ - صدقوني اني في الآب والآب في. والافصدقوني لسبب الاعمال نفسها  
١٢ - الحق الحق اقول لكم من يؤمن بي فالاعمال التي انا أعملها بعملها هو ايضا ويعمل اعظم منها لاني ماض الى ابي

بعد ما عاتب المسيح فيلبس وجه خطابه الى الرسل بأجمعهم قائلاً  
ما معناه يجب ان تؤمنوا جميعكم ان الاتحاد بيني وبين الآب كامل وان لم تؤمنوا بمجرد كلامي فأمنوا بشهادة ما صنعتُه من المعجزات لانه لا يمكن لأحد ان يفعل مثلاً ما لم يكن الله معه. واعلموا ان من يؤمن اني في الآب والآب في يعمل بهذا الايمان عجائب ومعجزات إلهية كهذه واعظم منها قال يوحنا فم الذهب وقد تم ذلك بالفعل فان بطرس الرسول شنئ المرضى بظله وهذا لم يصنعه المسيح ويسأل المفسرون لماذا اراد المسيح ان رسله يضعفون معجزات اعظم من التي صنعها هو ويجيبون ان ذلك لاسباب منها (١) لانه اراد ان ينتشر الايمان بواسطتهم شيئاً فشيئاً لئلا اذا انتشر بنسبة يتخيل ان المسيح ساحر او مضل و (٢) ليظهر عظمته اذ لم يعمل المعجائب بنفسه فقط بل امكنه ان يعطي سلطاناً الى رسله ليصنعوا اعظم منها و (٣) ليكون لمعجزاتهم تأثير شديد فان من شاهدوا معجزاتهم اكثر من الذين شاهدوا معجزاته والذين شاهدوا معجزاتهم اقتنعوا و آمنوا بواسطتها اكثر من الذين شاهدوا معجزاته و (٤) ان المسيح قصد معجزاتهم الروحية اكثر من قصده المعجزات المادية وهي تفتيح القلوب

١٠ - الست تؤمن اني في الآب والآب في. الكلام الذي اكلتمكم به لست اترككم به من نفسي لكن الآب الحال في هو يعمل الاعمال

لانه يقول انكم ايها التلاميذ لو عرفتموني حق المعرفة وعرفتم ان لي والآب ذاتاً واحدة ولاهوتاً واحداً لمرقتم الآب ايضا ولكنكم «من الآن تعرفونه» عند ما يحل الروح القدس عليكم بعد قيامتي وصعودي «وقد رأيتموه» لان من يراني يرى الآب لاني بهاء مجده ورسم جوهري عب ١: ٣ فلما سمع التلاميذ ذلك قال له احدثهم وهو فيلبس «ياسيد ارنا الآب» بصورة حسية وبهيئة ترى بالعين الجسدية «وكيفنا» فاننا اذا رأينا لانهود نشتهي شيئاً آخر وهذه الرؤية تكفيننا للسعادة وازالة كل حزن وقلق وكل الشكوك ويظهر من قورن فيلبس هذا انه لم يفهم كلام المسيح فلذا أجابه قائلاً «انا معكم زماناً هذه مدته» وفي هذه المدة الكبيرة لم اقترع عن تعليمكم «ولم تعرفني يا فيلبس من رأيي فقد رأى الآب فكيف تقول انت ارنا الآب» اني لست مجرد انسان بل انا ابن الله ولي وله ذات واحدة إلهية حتى من رأيي بناسوتي فقد رأى الآب لاني واياه واحد ولا يمكن لأحد ان يرى جوهر الآب لانه ليس من الميراثات لكنني انا ابنه قد أظهرت صفاته وارادته ودرجته وطول اناته وقد اسنعه وقدرته فلو تأملت في ذلك يا فيلبس لكنت تأكدت اني والآب واحد «الست تؤمن اني انا في الآب والآب في» نعم كان يجب عليك يا فيلبس ان تؤمن ان الاتحاد ما بيني وما بين الآب كامل وان الفصل بيننا محال واننا متساويان في الجوهر الواحد فلا يمكنك ان ترى الآب في الابن الايمان فان «الكلام الذي اكلتمكم به لست اترككم به من نفسي» فكلامي ليس بشريا بل لاهوتياً

« كان المسيح يقول ان آمنتم بي وثبتم في محبتي بحفظكم وصاياي » اطلب من الآب بعد قيامتي وصعودي « فيعطيكُم » الآب بناءً على طلبي « معزياً آخر ». هو الروح القدس الا تقوم الثالث في اللاهوت ليتوب غني بعد صمودي الى السماء في ارشادكم واعانتكم في الضيق والهلمكم كل ماتكملمون به فيمنحكم من القوات والتأثير مالم يمنحه لأحد من قلبكم وهذا الروح القدس « يمكث معكم الى الأبد » فيبقى معكم ابراً التلاميذ الى منتهى حياة كل منكم ويبقى مع خلفائكم ومع الكنيسة الى الأبدكم في المنصائب ومحرض على فعل الفضائل . وهذا الروح الذي هو روح الحق « لا يستطيع العالم » الناس الدنيويون « ان يقبله » لانهم متكبرون وطاعون ولا هم طبيعيون فلا يقبلون مالم الروح الله بل يعتبرونه جهالة « لانه لا يراه ولا يعرفه » لان الدنيوي لا يرى الا الحسوسات ولا يبر ولا يفرح الا بالجسديات لان عيونه ارضية وعيها من شهوات الجسد . « واما انتم » يا تلاميذي « فتعرفونه » لان تعليمي ازال عما كنتم تعرفون قوته وقايلته « لانه ما كنتم معكم » وملا قلوبكم نوراً . وسرواً وبهجة ومعرفته « ويكون فيكم » حتى يجعلكم بؤثرات نعمته تعرفونه وتحبونه وهو يبقى معكم دائماً ابداً ولذا « لا ترككم يتامى » لا آب يعني بكم بل ارسل لكم الروح القدس واكون معكم على الدوام واتحكم بواهي السماوية . وقال القديس اغسطينوس قد انجز المسيح وعده اذ ظهر لرساله اولاً بعد قيامته وثانياً في عيد البنديكستي اذ ارسل اليهم الروح القدس

١٩ — بعد قليل ليراني العالم ايضاً واما انتم فتروني . اني اناحي فانتم ستحيون

٢٠ — في ذلك اليوم تعلمون اني انا في ابي وانتم في وانا فيكم

العمياء واخضاع ارادة الناس للمعاندن لله واحياء نفوسهم مثال ذلك الثلاثة الالاف الذين آمنوا يوم الخمين وربوات الالاف وما فعله الرسل لم يفعلوه من قبل انفسهم انما فعلوه بقوة المسيح العامل بهم وقوله « انا ماض الى ابي » معناه وسانصر بعد موتي على الخطية والموت والشيطان والعالم واصعد الى ابي فاعمل بكم اعمالاً اعظم مما عملت في حياتي على الارض وسارسل لكم الروح القدس ليجعل تبشيركم مؤثراً في قلوب الناس

١٣٠ — ومهما سألتم باسمي فذلك افعله . ليتجد الآب بالابن ١٤ — ان سألتم شيئاً باسمي فاني افعله

قال يوحنا فم الذهب : يظهر من قوله « مهما سألتم باسمي فذلك افعله » ان المسيح ومن قوله « ان سألتم شيئاً باسمي فاني افعله » يفهم انه يصنع المعجزات التي يسألها اياها تلاميذه بسلطانه وقدرته من حيث انه اله فانه لم يقل يصنعه الآب بل قال لصنعه انا وكأنه قال ذلك متخذاً من تأويلات الايروسيين . ومما يدل على ان الآب والابن واحد في الجوهر والقدرة قول المسيح في ص. ١٥ : ١٦ الآتي وهو « لكي يعطيكم الآب كل ما طلبتم باسمي » ففي هذا القول ترى ان الجيب هو الآب وفي القول الاول ترى ان الجيب هو المسيح وقوله « ليتجد الآب بالابن » يفيد ان مجد المسيح في كل انتصارات مملكه هو مجد الآب ايضاً

١٥ — ان كنتم تحبوني فاحفظوا وصاياي ١٦ — وانا اطلب من الآب فيعطيكُم معزياً آخر ليملك معكم الى الابد ١٧ — روح الحق الذي لا يستطيع العالم ان يقبله لانه لا يراه ولا يعرفه . واما انتم فتعرفونه لانه ما كنتم معكم ويكون فيكم ١٨ — لا ترككم يتامى . اني اتي اليكم

يهوذا المذكور هنا هو المسمى ايضاً لبائوس. وتداوس وهو اخو يعقوب بن حلفا وهو كاتب الرسالة المنسوبة اليه وقد ميزه الانجيل بقوله « ليس الاسخريوطي » الذي خرج ينفذ خيائته ص ١٣ : ٣٠ ومعنى كلام اخي يعقوب : لماذا يظهر المسيح ذاته لخاصته لا للعالم بأسره وهو قول يظهر منه ان يهوذا الرسول احتار في كيف يمكن للمسيح ان يكون ظاهراً للبعض وغير ظاهر للآخرين

٢٣ — اجاب يسوع وقال له ان اجنبي احد يحفظ كلامي ويجه أبي واليه نأتي وعنده نصنع منزلاً ٢٤ — الذي لا يجنبي لا يحفظ كلامي . والكلام الذي تسمعون له ليس لي بل للآب الذي ارسلني ٢٥ — بهذا كلمتكم وانا عندكم

كان المسيح يقول لا تظن ايها الرسول اني اظهر لك ولاخوتك التلاميذ فقط بل ان كل من يجنبي ويبرهن على محبته لي يحفظه كلامي وباتيانها بانمار السيرة الطاهرة النافعة للعالم المجدة لله اظهر له الظهور الغير المنظور واجبه انا والآب واليه نأتي « وعنده نصنع منزلاً » فتسكن في قلبه وننير عقله ونحمل ارادته على عمل الخير ومن سكنت انا والآب في قلبه لا بد انه ينال مخصوصات النعمة والتعزية وراحة الضمير ومعرفة الامور الروحية والارشاد والحماية وهذا الحب والسكنى ليس لكم ايها التلاميذ فقط بل لكل المؤمنين الذين يحبوني ويحفظون وصاياي من ابسط الناس وادناهم الى اعلامهم واسماهم مقاماً اما « الذي لا يجنبي فلا يحفظ كلامي » فان الذي يرفضني يرفض بالطبع كلامي ومتى رفضني ورفض كلامي ينقلب قلبه فلا اظهر له ذاتي « والكلام الذي تسمعون له ليس لي بل للآب الذي ارسلني »

كانه يقول ان بعد زمان وجيز اموت ولا يعود العالم يراني واما انتم قرونني لاني اقوم في اليوم الثالث وابقى معكم على الارض اربعين يوماً فلذا تنأكدون « اني انا حي » لاني منذ الازل والى الأبد انا الله الحي والموت الذي اعتدى جسدي وقتياً لم يؤثر في لاهوتي وقمتُ حالاً من ذلك ولذلك « فأنتم ستحيون » بالروح هنا وسابقمكم يوم الدين بحياتي وقيامتي للحياة الطوباوية الجيدة لتجيو معي تمام السعادة مدى الابدية و« في ذلك اليوم » حيث اظهر لكم بعد قيامتي مراراً مدة اربعين يوماً وفي يوم الخميس حين ارسل لكم الروح القدس وفي يوم الدين حين يجيئي الثاني « تعلمون » يقيناً وبالاختبار « اني انا » متحد تمام الاتحاد « في أبي » « وانتم » متحدون « في » فلا يمكن انفصالكم عني « وانا » حاله « فيكم » بروحي فاهب لكم من نعمتي شجاعة وقوة فتشهدون لي امام العالم بأسره واصنع بكم المعجزات واجعل كلامكم مؤثراً في قلوب الناس

٢١ — الذي عنده وصاياي ويحفظها فهو يحبني . والذي يجنبي يجبه ابي وانا اجبه واظهر له ذاتي

كانه قال : ان كل مؤمن يسمع وصاياي ويعترف بها ويسلك بمقتضاها فهو يبرهن بذلك انه يحبني لان الطاعة لاوامري دليل ساطع على محبته لي و« يجبه ابي » لان وصاياي هي وصاياها فمن يحفظها يحبه الآب ويتحبه بنعم واحسانات لا توصف « وانا اجبه واظهر له ذاتي » فاعتني به واظهر له ذاتي فيراني بعين الايمان في هذا العالم وامنحه السعادة الدائمة معي في ملكوت السماء

٢٢ — قال له يهوذا ليس الاسخريوطي ياسيد ماذا حدث حتى انك مزعج ان تظهر ذاتك لنا وليس للعالم

لان كلامي هو كلام الآب فالذي يرفض كلامي يهين الآب لانه كلامه ايضا. والذي يقبل كلامي يكرم الآب. (وقد ورد مثل هذا القول في ص ١٦: ٧ و ٢٨: ٨ و ٤٩: ١٢) فراجع الشرح هناك) وقوله « بهذا كلمتكم وانا عندكم » يفيد استعدادة للذهاب وتسليمه اياهم الى معلم آخر وهو الروح القدس كما سنرى في العدد الآتي

٢٦ — واما المعزي الروح القدس الذي سيرسله الآب باسمي فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم

كأنه يقول ان كل ما سمعتموه الى الآن من في لا تدركون كثيراً منه لسموه وبساطتكم ولذا سيرسل لكم الآب باسمي نائباً عني « فهو يعلمكم كل شيء » من امور الخلاص « ويذكركم بكل ما قلته لكم » فقد سمعتم مني اشياء كثيرة ولكن اراءكم اليهودية منعتكم من ادراك معناها الروحي ولا تستطيعون ان تفهموها الا بعد استنارتكم بالروح القدس فاذا حلت عليكم نعمه يجعلكم تدركون اسرار مجيئي وتجسدي وتأسيس كنيسة وتديرها وهو ايضا سيعزيكم في المصائب والاضطهادات ووصف الروح بالقداسة لان وظيفته تقديس قلوب الناس ووصف في (ع ١٧) بالحق لان الوسائل التي يقدر بها كلها حق ولانه يعلم الحق

٢٧ — سلاماً اترك لكم : سلامي اعطيكم . ليس كما يعطي العالم اعطيكم انا لا تضطرب قلوبكم ولا ترهب ٢٨ — سمعتم اني قلت لكم انا اذهب ثم آتي اليكم لو كنتم تحبونني لكنتم تفرحون لاني قلت امضي الى الآب . لان ابي اعظم مني ٢٩ — وقلت لكم الآن قبل ان يكون حتى متى كان تؤمنون

كأنه يقول اني اترك لكم ايتها التلاميذ لا المناصب ولا الغنى ولا مراتب الشرف كما يترك اهل العالم بل اترك لكم سلامي اي بركاتي والخير الحقيقي الثابت لان سلامي ليس مثل سلام العالم فسلام العالم زائل ومشوب دائماً بالخوف واليأس واما سلامي فهو يريح ضمائركم ويؤكد لكم حمايتي وقت الاضطهاد وهو دائم فلا يضعفه المرض ولا يسلبه الفقر . سلام العالم مصدره اللذة والصيت والغنى والفلسفة وكلها امور زائلة ان لم تنزع من الانسان في حياته فانها تفتي عند موته اما سلام المسيح فصدره هو فهو باق مع الانسان في هذه الحياة وفي الاخرى ويقوم بكل حاجات النفس . فاما دمتم قد نلتهم هذا السلام مني « فلا تضطرب قلوبكم ولا ترهب » لان سلامي لا يفارقكم وقد قلت لكم سابقاً « انا اذهب » الى الموت « ثم آتي اليكم » لاني ساقوم في اليوم الثالث « فلو كنتم تحبونني » محبة كاملة « لكنتم تفرحون لاني قلت امضي الى ابي » لاجلس عن يمين العظمة وارسل لكم الروح القدس لان تظهروا شدة الحزن على فراقني كما فعلتم ولان « ابي اعظم مني » لاني ظهرت متجسداً واحتملت الآلام والموت فأبني اعظم مني باعتبار انضاعي وتألمي وباعتبار كوني فادي الخطاة اذ اخليت نفسي وأخذت صورة عبد (قي ٢ : ٧) فانا والآب متساويان في الجوهر والعظمة والقدرة وسائر الكمالات الالهية . ها انا قد اخبرتكم مقدماً بموتي وصابي وقيامتي وصعودي الى الآب فتمت يزيد ايمانكم وثوقاً بتيقنكم معرفتي ما في المستقبل

٣٠ — لا انكلم ايضاً معكم كثيراً لان رئيس هذا العالم يأتي وليس له في شيء

## الإصحاح الخامس عشر

١ - انا الكرمة الحقيقية وابي الكرام ٢ - كل غصن فيّ لا يأتي ثمر ينزعه .

وكل ما يأتي ثمر يقيه ابني ثمر أكثر

شبه المسيح نفسه بالكرمة لعدة اسباب (١) ان اغصان الكرمة لا تنفصل عنها بالارياح او الزعازع الشديدة وهو يريد ان يعلم تلاميذه ان لا ينفصلوا عنه بزعازع الاضطهاد والشدة (٢) ان الكرمة مشهورة بالخصب والمسيح سخي بمواهبه و (٣) ان الكرمة تفوق باقي الاشجار بمد اغصانها وهذا يشير الى امتداد الكنيسة في كل العالم وقال المسيح انه الكرمة الحقيقية تميزاً بينه وبين الاسرائيليين الذين ساهم الله كرمه قديماً ولكن الله رفض ان يكونوا كرمته لعدم استحقاقهم واما يسوع فهو الكرمة الحقيقية التي يجب على كل العالم الاتحاد بها بالايمان للخلاص وقوله « وابي الكرام » يفيد ان الاب يهتم بنموها وصيانتها وخصبها اي ان الاب عين ان البركات للناس يكون مصدرها الوحيد الابن الازلي المنجسد وان تجري منه النعمة الى قلوب المؤمنين . و « كل غصن » اي كل مؤمن بالمسيح « لا يأتي ثمر » اي ثمار الاعمال الصالحة : ويظهر بعماله حقيقة ايمانه « ينزعه » الاب كما ينزع الكرام العنصر الذي لا فائدة فيه « وكل ما يأتي ثمر » ثمار الاعمال الصالحة « يقيه » من محبة الاباطيل واقدار هذا العالم ومن الضلال والكبرياء وشدة الغضب وينقي الاب شعبه اما بتأثير كلامه المقدس في قلوبهم وارشاد الروح القدس واما بالمصائب

المعنى انه لم يبق الا بضعة ساعات حتى يأتي « رئيس هذا العالم » اي الشيطان مهيجاً رؤساء اليهود وجنود الرومانين ليمسكوني ويحكموا علي ويصلبوني فيجب اذاً ان « لا اكلم معكم ايضاً كثيراً » بل اختتم كلامي . وقوله عن الشيطان « وليس له في شيء » معناه على رأي يوحنا فمذهب لا حق له علي اذ لا يجد بي خطية فيميتني ظلاً وعدواناً . ومعناه على رأي آخرين ليس له ان يفلبي او يهلكني كما يؤمل لاني ان مت لا اموت بقوته بل بارادتي واختياري

٣١ - ولكن ليهم العالم اني احب الآب وكما اوصاني الآب هكذا افعل .

قوموا تطلق من ههنا

قال يوحنا فمذهب من احب المسيح احبه الاب اذ مات المسيح فداء عن العالم لا مكرهاً من اليهود خدام الشيطان بل مات باثارة واختياره فهو البارمات عن الائمة ليخلصهم وفعل كما اوصاه الآب فتجسد ووضع نفسه تحت الناموس واحتمل تجارب اليلس وعار الناس وبغضهم له ومات اخيراً كفارة عن العالم . وقوله « قوموا تطلق من ههنا » لا يفيد انهم انتقلوا من البيت بل انتقلوا فقط من الغرفة التي كانت فيها المائدة ودخلوا غرفة اخرى اذ لا انقطاع في الكلام ولانه قيل في ص ١٨ : ١ « قال يسوع هذا وخرج مع تلاميذه الى عبر وادي قدرون » وهذا يدل انهم ظلوا في البيت حتى قال خطابه الوداعي وصلواته



عليكم ان تبقوا على الدوام متصليين بي اتصال الأغصان بالكرمة» فان الذي يثبت في «منكم فانا اثبت فيه اي اعينه واشمله بنعمتي ولذا» يأتي بثمر كثير» لان مقدار الاثمار الصالحة متوقف على قدر الاتحاد بي بالايمان والحبه «لانكم بدوني لا تقدرون ان تفعلوا شيئاً» اي بدون نعمتي فاجتهدوا وجدوا ولا تكسلوا في الاعمال الصالحة واتكوا على نعمتي لا على قوتكم الذاتية «ان كان احد» منكم ومن المؤمنين عموماً «لا يثبت في يطرح خارجاً» فكما يقطع الغصن الطبيعي الغير المفيد من الكرمة ويلقى خارج الكرم حيث يحف ويربط حزاماً ويطرح في النار ويحرق هكذا كل من لا يثبت في بالايمان والحبه يفرز من الكنيسة ومن جماعة المؤمنين وبعد موته تجمعهم الملائكة ويطرح في جهنم

٧ — ان نتم في ونبث كلامي فيكم تطلبون ما تريدون فيكون اسمكم ٨ —

بهذا يتعجب ابي ان تأتوا بثمر كثير فنكونون تلاميذي

«ان نتم في» بالايمان والحبه» ونبث كلامي فيكم» أي تعاليمي التي اعلنتها مراراً «تطلبون بها تريدون» مما يكون موافقاً لارادته وضرورياً لاثماركم في الاعمال الصالحة ونكونكم في التقوى «فيكون لكم» اي تجاب طلباتكم «بهذا» اي بنباتكم في «تعمداني» اي يؤول لجهد الله لان ثباتكم يجعلكم «ان تأتوا بثمر كثير» اي ان تمارسوا الاعمال الصالحة بالاجتهاد والتواضع وبذلك تستحقون ان تكونوا لي تلاميذ كاملين لا مبتدئين غير كاملين

٩ — كما احبني الاب كذلك احببتكم انا — اثبتوا في محبتي ١٠ — ان حفظتم

والامراض وكل ذلك «ليأتي بثمر اكثر» فتزداد فضائله وتقواه وأعماله الصالحة

٣ — انتم الآن ابقوا لسبب الكلام الذي كلمتكم به ٤ — اثبتوا في وانا فيكم. كما ان الغصن لا يقدر ان يأتي بثمر من ذاته ان لم يثبت في الكرمة كذلك انتم ايضا ان لم تثبتوا في

قد تقى المسيح تلاميذه بتعاليمه الالهية فظهر قلوبهم (١) من محبة المراتب العاليه التي تخاصموا من اجلها و(٢) تقى فيلبس من طلبه ان يرى الاب و(٣) تقى توما من جهل الطريق و(٤) تقى بطرس من الثقة بذاته و(٥) تقاهم جميعاً من اليأس والقنوط ومن جهلة تقاضى اخرى اقتلها من نفوسهم كما رايت في تعاليمه السلفه . ولما كان ثبوت الغصن في الكرمة هو الشرط في حياته كذلك المؤمن شرط حياته ثبوته في المسيح قال له الجدل لتلاميذه «اثبتوا في» بالايمان والحبه والاعمال الصالحة فان نتم في «انا» اثبت «فيكم» فامنحكم نعمتي واوكل لكم تأثيرات الروح القدس لانارتكم وتقدسكم وتزيتكم لانه كما ان الغصن الطبيعي في الشجرة لا يقدر ان يأتي بثمر من نفسه فهو يحيا وينمو ويثمر مادام متصلاً بكرمته واذا قطع ذبل ومات هكذا كل مؤمن يفصل عني انا المسيح فانه يموت لا محالة

٥ — انا الكرمة وانا الغصان. الذي يثبت في وانا فيه هذا يأتي بثمر كثير. لانكم بدوني لا تقدرون ان تفعلوا شيئاً ٦ — ان كان احد لا يثبت في يطرح خارجاً كالغصن فيجف ويجمونه ويطرحونه في النار فيحترق

«ابنا الكرمة» الحقيقية «وانتم» يا تلاميذي «الأغصان» فيجب

١٥ — لا اعود اسميكم عبيداً لان العبد لا يعلم ما يعمل سيده. لكنني قدسميتكم

احباءً لاني اعلمتكم بكل ماسمعتن من ابي

كانه يقول انكم يا تلاميذي وان كنتم عبيداً لي بالطبع الاتي «لا اعود اسميكم عبيداً» لان العبيد الارقاء اكثر ما يطعمون اسيادهم اما خوفاً من العقاب واما طمعاً في الثواب و«لان العبد لا يعلم ما يعمل سيده» فيعرف فقط اوامره لكن لا يعرف لماذا يعمل سيده هكذا و«لكني سميتكم احباءً» لكي تكونوا من الآن فصاعداً شركائي في الافراح والاحزان والسبب في تسميتي لكم احبائي هو «لاني اعلمتكم بكل ماسمعتن من ابي» من جهة ملكوته السماوي والذي سيقام بموتي وقيامتي فعملتكم كل شيء، تستطيعون ادراكه واما الذي لا تستطيعون ادراكه فقد ارجأته خسر ماصرحت في ص ١٦: ١٢ وساعلمكم تمام العلم عن ذلك بارسالي الروح القدس لتحل عليكم مواهبه يوم الخميس

١٦ — ليس انتم اخترتموني بل انا اخترتكم واقتنم لتذهبوا وتسمو ويدوم نمركم. لكي يعطيكم الآب كل ما طلبتم باسمي ١٧ — بهذا اوصيكم حتى تحبوا بعضكم بعضاً

كانه يقول «ليس انتم اخترتموني» معلماً وسيداً «بل انا اخترتكم» من بين الجملية الخطاة وصيادي السمك «واقتنم» رسلاً لي لتكونوا احبائي و«لتذهبوا» الى العالم اجمع للتبشير بالانجيلي والمناداة بخلاصي «وتأتوا بثمر» فترجع الامم الى الايمان وينجو الهالكون بشاردة الانجيل التي تديمونهم من الخطية والشیطان والموت وتكونون شركاء الحياة الابدية «ويدوم ثمركم»

وصاياي تثبتون في محبتي كما اني انا قد حفظت وصايا ابي وأثبتت في محبته ١١ — كلمتكم بهذا لكي تثبت فرحي فيكم وبكممل فرحكم ١٢ — هذه هي وصيتي ان تحبوا بعضكم بعضاً كما احببتكم

ان محبة الآب لابن تدل على كمال الاتحاد بينهما لان جوهرهما واحد فكما احب الله الآب المسيح هكذا المسيح احب تلاميذه. فيجب عليهم ان يثبتوا في محبته كأنه يقول كما احبني الآب لاخلص العالم هكذا انا احببتكم وفضلتكم على جميع الناس لاخلص العالم بواسطة انذاركم وتبشيركم فاثبتوا في محبتي وذلك بحفظكم وصاياي وكما انا ثبت في محبة ابي بحفظي وصاياي «كلمتكم بهذا لكي تثبت فرحي فيكم وبكممل فرحكم» اي اني اوصيتكم بالثبات في محبتي باطاعة اوامري وتعاليمي فاذا علمتم بوصيتي افرح حين اشاهد محبتكم وطاعتكم وثبوتكم وبكممل فرحكم انتم بكونكم تلاميذي وبكوني اعطيتمكم سلامي وبكونكم تيقنون من ان الله يحبكم وبهذا الحب ستنالون الحمد الخالد «هذه وصيتي ان تحبوا بعضكم بعضاً كما احببتكم» فيجب ان تكون محبتكم لبعض مثل محبتي لكم في الحنو والرفقة ومحبة الخير في كل طريق ممكنة حتى انكار الذات

١٣ — ليس لاحد حب اعظم من هذا ان يضع احد نفسه لاجل احبائه ١٤ — انتم احبائي ان فعلتم ما اوصيكم به

ان المسيح لم يمت فقط عن احبائه بل عن اعدائه ايضاً فاراد له الحمد ان يشبه تلاميذه به في ذلك اذا اقتضت الحال. وانهم اذا قاموا بهذه الوصية كانوا احباء للمسيح وان لم يقيموا مثل تلك البيئة على محبتهم له فليس لهم ان يدعوا انهم اصدقاؤه

فثبتت الى الأبد فتناسس الكنيسة وتبقى الى نهاية الزمان وليس ذلك فقط بل « لكي يعطيكم الآب كل ما طلبتم باسمي » فتم اتيتم بالثمرة المطلوب يستجيب لكم كل طلباتكم الأخرى التي تطلبونها باسمي بشرط ان تكون موافقة لارادته تعالى « بهذا اوصيكم حتى تحبوا بعضكم بعضاً » لان كل الوصايا التي اوصيتم بها تنطوي في هذه الوصية فاننا اذا اكلناها اكلنا بقية الوصايا

١٨ - ان كان العالم يبغضكم فاعلموا انه قد ابغضني قبلكم ١٩ - لو كنتم من العالم لكان العالم يحب خاصته . ولكن لانكم لستم من العالم بل انا اخترتكم من العالم لذلك يبغضكم العالم ٢٠ - اذكروا الكلام الذي قلته لكم ليس عبداً اعظم من سيده . ان كانوا قد اضطهدوني فسيضطهدونكم . وان كانوا قد حفظوا كلامي فسيحفظون كلامكم

« ان كان العالم » اي الناس العالميين وهم اليهود والوثنيون المنعكفون على شهوات العالم وابطاليه « يبغضكم » ايها التلاميذ « فاعلموا انه قد ابغضني قبلكم » فقد اصابني قبل كما سيصيبكم بعد والشركة في الآلام توجب الشركة في المسرات « لو كنتم من العالم » اي تحبون شهوات العالم وشرفه ومناصبه ومراتبه « لكان العالم يحب خاصته » لمشابهتهم له في صفاته واعماله الشريرة « ولكن لانكم لستم من العالم » لانكم تحتقرون الارضيات « بل انا اخترتكم من العالم » لكي تتبعوا خطواتي وتكونوا رعاة خرافي وتحملوا صليبي واسمي « لذلك يبغضكم العالم » لانكم تبتكرونهم على اعمالهم الرديئة وخصالهم الذميمة لان الخلاف في الرغبات والاميال والنزعات يوجب البغضة : « اذكروا الكلام الذي قلته لكم ليس عبد اعظم من سيده » لان

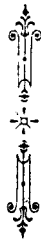
ذكرى ذلك تجعلكم تحتملون الآلام بصبر فاني ان كنت احتملت بغض اليهود والصليب فلا ينبغي ان تأفوا من احتمال ذلك لانهم « ان كانوا قد اضطهدوني فسيضطهدونكم وان كانوا قد حفظوا كلامي فسيحفظون كلامكم » وقد صدق هذا الكلام على امة اليهود اجمالاً فانهم رفضوا كلام الرسل وتعليمهم كما رفضوا كلام معلمهم وتعليمه اما الافراد الذين لم يصدق عليهم ذلك فكثيرون . فكلام المسيح من باب اطلاق العموم واردة الخصوص

٢١ - لكنهم انما يفعلون بكم هذا كله من اجل اسمي لانهم لا يعرفون الذي ارسلني ٢٢ - لو لم اكن قد جئت وكلمتهم لم تكن لهم خطية . وانما الآن فليس لهم عذر في خطيتهم ٢٣ - الذي يبغضني يبغض ابي ايضا

« لكنهم انما يفعلون بكم هذا كله » من الاضطهاد ورفض التعليم « من اجل اسمي » لانكم تترفون بي وتشهدون بحقي وصحة دعواي والسبب الذي جعلهم يضطهدونكم ويرفضون شهادتكم هو « لانهم لا يعرفون الذي ارسلني » فبطل اليهود ان الله اب ارسل المسيح هو علة كفرهم وعماء قلوبهم مع انه قد قامت البراهين على صحة ذلك بما لا يدخل تحت حصر فلو اعتبروا البراهين والمعاجيب التي برهنت على ان الرب يسوع هو المسيح المنتظر وانه مرسل من الله لما وقعوا في ذلك المصائب العظيم والاثم الفظيع ولكنهم اغضوا عيونهم عن الادلة فظلو في خطيتهم « ولذلك كانت خطيتهم برفضهم المسيح اعظم الخطايا وحسبها الله عصياناً وكانت سبباً في رفض الله اياهم وانتقامه منهم باخرا ب مدبتهم وهيكلكم وتشيتهم في العالم علاوة على عقابهم في الآتي . لان الذي يبغض المسيح يبغض الآب



وهو يشهد له وسيدوم كذلك الى ان تجثو باسم يسوع كل ركبة ويعترف كل لسان ان يسوع المسيح هو رب وحين تحل ايها التلاميذ واهب الروح القدس عليكم « تشهدون انتم ايضاً » كما شهد الروح القدس التكم فيكم فشهادتكم وشهادته واحدة « لانكم معي من الابتداء » اي من بدء خدمتي وقد شاهدتم اعمالى وسمعت تعاليمى ورايتم محاكمتى ورايتموني بعد قيامتى مراراً مدة اربعين يوماً ورايتموني صاعداً الى السماء



## الاصحاح السادس عشر

١ — قد كلمتكم بهذا لكي لا تغفروا — سيخرونكم من الجتمع بل ثانياً ساعة فيها يظن كل من يقتلكم انه يقدم خدمة لله — وسيغفلون هذا بكم لانهم لم يعرفوا الآب ولا عرفوني — لكني قد كلمتكم بهذا حتى اذا جاءت الساعة تتذكرون اني انا قاتنه لكم . ولم اقل لكم من البداية لاني كنت معكم

« قد كلمتكم بهذا » الكلام الذي انبأتكم فيه ان العالم يبغضكم كما ابغضني « لكي لا تغفروا » اي لئلا تغفروا في الشكوك . وذلك ان اليهود « سيخرونكم من الجتمع » اي يحرمونكم من الحقوق الدينية والمدنية « بل ثانياً ساعة » وقت « يظن كل من يقتلكم انه يقدم خدمة لله » لكونه يحسب انكم اعداء الدين واعداء الله فيقتسو قلبه عليكم ظناً منه ان فروض دينه تدبج له الانتقام منكم محاماة عن دينه الذي يظنه حقاً وسيغفل ذلك بكم ليس اليهود فقط بل الوثنيون ايضاً والسبب في ارتكابهم الاضطهاد ضدكم هو « لانهم لم يعرفوا الآب ولا عرفوني » فانهم لو عرفوا الآب

الذي ارسله ولذا قال « الذن يبغضني يبغض ابى ايضاً » للاتحاد الكلي الكامل بين الآب والابن

٢٤ — لو لم اكن قد عملت بينهم اعمالاً لم يعملها احد غيري لم تكن لهم خطية . واما الآن فقد رأوا وابغضوني انا وابي ٢٥ — لكن لكي تتم الكلمة المكتوبة في ناموسهم انهم ابغضوني بلا سبب ٢٦ — ومتى جاء للمعزي الذي ارسله انا اليكم من الآب روح الحق الذي من عند الآب ينبثق فهو يشهد لي ٢٧ — وتشهدون انتم ايضاً لانكم معي من الابتداء

« لو لم اكن قد عملت بينهم اعمالاً » مثل اقامة الموتى وتفتيح اعين العميان بمجرد الامر والسلطان « لم يعملها احد غيري » لا موسى ولا الانبياء قاطبة « لم تكن لهم خطية » مثل خطية الرفض وهو اكبر اثم « واما الآن فقد رأوا » عجائبي التي صنعتها بقوة نفسي ولم يقدروا ان ينكروها لاني عملتها امام عيونهم فقد « ابغضوني انا وابي » ولذلك قد تم عليهم ماورد في النبوات عن لسان داود النبي وهو « ابغضوني بلا سبب » كأنه يقول فقد جلت كل بلادهم اقل خيراً واعلم الناس الامور السماوية والتعاليم المحيية وقصبة مروضنة لم اقصف وقتيلة مدخنة لم اطفئ . ولم اعتد على احد ولم اعص الحكومة فبأي مسوخ يبغضوني ويهينوني . حقاً ان بغضهم هو بلا سبب كما قال داود بروح النبوة . ولكن لا تبايسوا ايها التلاميذ ولا تحزنوا فانه « متى جاء المعزي الذي ارسله » كما اعلمتكم فيما سبق ص ١٤ : ١٦ وهو « روح الحق الذي من عند الآب ينبثق » اي يخرج « فهو يشهد لي » اذ يشهد بصحة اني ابن الله الازلي واني المسيح المنتظر (وقدمت ذلك في يوم الخميس اذ شهد للمسيح فأمن كثيرون ومن ذلك الوقت الى الآن

خطاً عظيماً لان انطلاقي خير لكم ولكم واكثر نفعاً وذلك « لانه ان انطلق »  
بعد موتي وقيامتي وصعودي « لا يأتىكم المعزي ولكن ان ذهبت ارسله  
لكم » لان مجيء الروح القدس بمواهبه الفائقة هو ثمرة آلامي وصعودي  
وانتصاري ولانه قبل انطلاقي لاحاجة اليكم الى التعزية .

٨ - متى جاء ذاك يبكى العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة ٩ - أما  
على خطية فلاهم لا يؤمنون بي ١٠ - وأما على بر فلاني ذاهب إلى أبي ولا تروني  
ايضاً ١١ - وأما على دينونة فلا أن رئيس هذا العالم قد دين

« ومتى جاء ذاك » الروح القدس المعزي « يبكى » اي يوبخ توبيخاً  
مفجعاً « العالم » يهوداً كانوا او وثنيين فيحقق لهم خطاهم على ثلاثة امور وهي  
« على خطية وعلى بر وعلى دينونة » وقد شرح المسيح كيف يبكى الروح  
القدس الناس على تلك الامور الثلاثة فقال « اما على خطية فلاهم لا يؤمنون  
بي » فيقنعهم ان خطية الكفر اي عدم الايمان بالمسيح انه ابن هي اعظم  
الخطايا لانها تحتوي على كل الخطايا الأخرى ولانها تودي الى هلاكهم « وأما  
على بر فلاني ذاهب الى أبي ولا تروني ايضاً » فيقنع الروح القدس العالم ببر  
المسيح في اعماله باسرها اذ قد ظهر بره بالمعجزات التي حصلت عند موته حتى  
يجعل الفائده الروماني يقول « بالحقيقة كان هذا الانسان باراً » وبالمعجزات  
التي صنعها رسلة وبالمواهب التي نالوها عند حلوله عليهم يوم الخمسين بهيئة  
السنة نارية . وقيل ايضاً انه يبكى العالم على بره الكاذب اما اليهود فلا يعتبرهم  
ان البر قائم في الطقوس الموسوية وفي غسل الجسد الذي لا يبقى النفس  
واما الامم فاطلبهم البر في الاعمال الجيدة طبعياً وبمقتضى اعتبار الناس فيقنعهم  
ان هذا البر الذي اتكلموا عليه يهوداً كانوا او امماً غير كاف للخلاص وان الجميع

حق المعرفة لعرفوا ابنة فجعلهم يزيد في جرمهم فظاعة ويجعل لكم في  
الاضطهاد ايها التلاميذ تعزية لانكم تتألمون من اجلي ومن اجل أبي « لكنني  
قد كلمتكم بهذا حتى اذا جاءت الساعة تذكرون اني قلته لكم » اي اني  
انباتكم الان بنزول المصائب والشدائد بكم حتى لا تقع عليكم بغتة فتسبب  
لكم عنده وقوعها الانزعاج والشكوك « ولم اقل من البداية لاني كنت  
معكم » وان سألتهموني لماذا لم تدبنا من بداءة اختياري ايانا بان ستأتي  
ساعة فيها يظن كل من يقتلنا انه يقدم خدمة لله اي قرباناً وانك سترسل  
لنا الروح القدس ليقيمنا ويعزينا فاجيبكم لانني كنت معكم ادبركم في  
كل شيء فلم تكونوا حينئذ مفتقرين الى معزي آخر

٥ - وأما الآن فانا ماض الى الذي ارساني وليس احد منكم يسألني عن تعزي  
٦ - لكن لاني قلت لكم هذا قد مضى الحزن قلوبكم ٧ - لكنني أقول  
لكم الحق انه خير لكم ان انطلق . لانه ان لم انطلق لا يأتىكم المعزي . ولكن  
ان ذهبت ارسله اليكم

كأنه يقول : قد اخبرتكم اني سافارقكم واذهب الى الذي ارساني  
فلماذا لم يسألني « احد منكم ابن تعزي » وما هو الفرح والجد الذي ستحصل  
عليه وما هو الثواب الذي ستفجحه لنا . ان السبب الذي جعلكم لا تلتفتون  
الى سؤالني عن ذلك ظاهر وهو « لاني قلت هذا قد مضى الحزن قلوبكم »  
اي لان الحزن قد اشتد بكم واقنع النعم قلوبكم فانساكم ان تسألوني عن  
المكان الذي انا ذاهب اليه وغايتي من الذهاب « لكنني اقول الحق انه  
خير لكم ان انطلق » اي انتم محزونون لاجل انطلاقي لكنكم على

ينحبركم بأمور آتية» فيجعلكم أنبياء أيضاً تنحبرون بالمستقبلات «ذاك» أي الروح القدس «يمجدني» فيظهر للعالم أجمع اني ابن الله المسيح مخلص العالم ويرهن لليهود ولغيرهم اني برى من كل التهم التي نسبوها اليّ وخاصة من قوهم الفظيع اني اخرج الشياطين ببعزبول. فالروح القدس يمجدني «لانه يأخذ ممالي» أي من تعليمي المختص بالخلاص «وينحبركم» ويعلمكم أي ان موضوع تعليم الروح القدس يكون ان الرب يسوع هو المسيح المنتظر مخلص العالم وان تعاليمه حق فيأخذ هذه التعاليم الانجيلية ويجعلها مؤثرة في قلوب الناس فتأتي بهم الى الايمان بالمسيح. وبياناً لاتفاق الثالوث الاقدس في التعليم وان كل مالواحد هو للآخر وان مجد كل منهم هو مجد الآخر بالمساواة التامة قال المسيح «كل ما للآب هو لي. بهذا قلت انه يأخذ ممالي وينحبركم»

١٦ — بعد قليل لا تبصروني. ثم بعد قليل أيضاً نروني لاني ذاهب الى الآب

كانه يقول انه بعد ساعات معدودة يأتي رؤساء اليهود مع الجنود الرومانية ويمسكونني فأتالم وأموت فاحجب عن عيونكم الجسدية قليلاً لاني في اليوم الثالث أقوم قتروتي في نفس يوم القيامة وتظلمون تشاهدوني مدة أربعين يوماً وبعدها اصعد الى السماء واجلس عن يمين أبي فلا تروني الا بعيون الايمان وسأكون معكم ومع الكنيسة الى ان أجيء المرة الثانية للدينونة وحينئذ تروني في السماء الى الأبد

١٧ — فقال قوم من تلاميذه بعضهم لبعض ما هو هذا الذي يقوله لنا بعد قليل لا تبصروني ثم بعد قليل أيضاً تروني ولاني ذاهب الى الآب ١٨ — فقالوا ما هو هذا القليل الذي يقول عنه. لسا نعلم بماذا يتكلم ١٩ — فعلم يسوع انهم كانوا

يحتاجون الى بر المسيح بالايمان. «واما على دينونة فلان رئيس هذا العالم قد دين» اي ان الروح القدس ييكت العالم على حكمه بشأن عجائب المسيح اذ ادعوا انه صنعها ببعزبول ولكنهم عند ما يرون الشيطان مطرداً من المسيح ومشجوباً ويرون انقلاب مملكته ويشاهدون الرسل يطردونه بدعوة اسم المسيح حينئذ يتحققون انهم ارتكبوا اثم بنسبتهم المعجزات التي صنعتها الى الشيطان. قال احد العلماء ان كل خاطيء يتوب ويعترف بالمسيح يدين الشيطان بتركه خدمته وكل وثني يسحق وكل هيكلي وثني يهدم. شاهد بان رئيس العالم قد دين

١٢ — ان لي اموراً كثيرة ايضاً لأقول لكم ولكن لا تستطيعون ان تحتملوا الآن ١٣ — واما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق لانه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به وينحبركم بأمور آتية ١٤ — ذاك يمجدني لانه يأخذ مما لي وينحبركم ١٥ — كل ما للآب هو لي. لهذا قلت انه يأخذ ممالي وينحبركم

كانه يقول انكم ايها التلاميذ نظراً لأرائكم اليهودية في شأن ملكوتي وانظراً للحرز المستحوز عليكم لا تستطيعون الآن ان تدركو اما اقوله لكم بشأن اسرار الايمان وتأسيس الكنيسة وتديرها «واما متى جاء ذاك روح الحق» اي الروح القدس «فهو يرشدكم الى جميع الحق» فيعلمكم الاسرار السامية لتؤسسوا الكنيسة وتسووا لها القوانين اللازمة لاعتقادها واعمالها وسيرها وتديرها ولكن لا يكون ذلك دفعة واحدة بل شيئاً فشيئاً. والروح القدس «لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمعه يتكلم به» اي لا يعلم بخلاف ما كلمتكم وعلمتكم به بل تعاليمه تكون موافقة تمام الموافقة لتعليمي وتعليم الآب لاننا جوهر واحد ولاهوت واحد وليس ذلك فقط بل هو

٢٣ — وفي ذلك اليوم لا تسألوني شيئاً. الحق الحق أقول لكم ان كل ما طلبتم من الآب باسمي يعطيكم ٢٤ — الى الآن لم تطلبوا شيئاً باسمي. اطلبوا تأخذوا ليكون فرحكم كاملاً ٢٥ — قد كلمتكم بهذا بأمثال ولكن ثاني ساعة حين لا اكلمكم أيضاً بأمثال بل اخبركم عن الآب علانية ٢٦ — في ذلك اليوم تطلبون باسمي ولست اقول لكم اني انا اسأل الآب من اجلكم ٢٧ — لان الآب نفسه يحبك لانكم قد احببتموني وأمنتم اني من عند الله خرجت ٢٨ — خرجت من عند الآب وقد اتيت الى العالم واذهب الى الآب

كأنه يقول وحين يحل عليكم الروح القدس ويكملكم لا تحتاجون ان تستفهموا مني عن امور لا تفهمونها بل هو يوضح لكم كل ما انبههم من كلامي ويدرككم بكل ما نسيتموه منه فتدركون الحقائق حق الادراك وبعد ان يحل الروح القدس « كل ما طلبتم من الآب باسمي يعطيكم » بشرط ان يكون طلبكم بالاتضاع التام وان يكون لنموكم الروحي ولا امتداد الكنيسة ويكون باسمي ومن اجل استحقاقي وبالجملة ان يكون الطلب موافقاً لارادته تعالى. انكم « الى الآن لم تطلبوا شيئاً باسمي » لانكم ما كنتم تدركون انني استحق العبادة والصلاة وان توجه الي الرغائب ولا تاتي كنت حاضراً بينكم « اطلبوا تأخذوا ليكون فرحكم كاملاً » أي اطلبوا من الآب باستحقاقي تجابوا فلا تحتاجون لنوال شيء، الا ان تطلبوا باسمي وحينئذ يكون فرحكم تمام التعزية على فراقني وبنوال طلباتكم وبضيضاء النعم عليكم كاملاً « قد كلمتكم بهذا بأمثال » ولذا عسر عليكم فهمه ويراد بالمثل هنا كل كلام غير ظاهر المعنى لسامعه « ولكن تأتي ساعة » عند ما يحل عليكم الروح القدس « لا اكلمكم أيضاً بأمثال » فاني بعد قيامتي في مدة أربعين يوماً وبعد صعودي ابين لكم بواسطة الروح القدس الامور واينبر

يريدون ان يسألوه فقال لهم اعن هذا تنسألون فيما بينكم لاني قلت بعد قليل لا تبصرونني ثم بعد قليل ايضاً تروني ٢٠ — الحق الحق أقول لكم انكم ستبكون وتوحون والعالم يفرح. انتم ستحزنون ولكن حزنكم يتحول الى فرح ٢١ — المرأة وهي تلد تحزن لان ساعتها قد جاءت. ولكن متى ولدت الطفل لا تعود تذكر الشدة اسبب الفرح لانه قد ولد انسان في العالم ٢٢ — فأنتم كذلك عندكم الان حزن. ولكني سأراكم ايضاً فتنرح قلوبكم ولا ينزع احد فرحكم منكم

لم يقدر التلاميذ ان يفهموا معنى قول المسيح انهم بعد قليل لا يبصرونه ثم بعد قليل يبصرونه لانهم لم يكونوا بعد قد فهموا سر القيامة ولا آمنوا انه سيقوم في اليوم الثالث « فلم يسوع انهم كانوا يريدون ان يسألوه » لانه الله الكلمة عالم المستورات وما مضى وحضر وما هو آت فقال لهم « ستبكون الله وتوحدون » لما ترون اليهود يسكنوني ويقتلونني « والعالم يفرح » اي اهل العالم اعدائي ولا سيما اليهود يظهرون فرحهم باهاتي وانا على الصليب « ولكن حزنكم يتحول الى فرح » حين ترون قيامتي بالجسد العظيم ثم ضرب لهم مثل المرأة التي تلد فانها تحزن وتئلم ثم تفرح بولادة انسان في في العالم ووجه الشبه بين فرح المرأة بعد حزنها وفرح التلاميذ بعد حزنهم كون حزن كل منها وقتي يليه فرح دائم وكون عظمة الفرح تنسيبها الحزن الماضي والفرح الذي فرحه التلاميذ عند قيامة المسيح لا يمكن ان احداً ينزعه من قلوبهم لان قيامته كانت بمجد عظيم ولانه لا يذوق الموت فيما بعد ولتحققهم انه حي الى الابد وانه باق معهم الى اقضاء الدهر وانه يساعدهم ويساعد خلفائهم وكل المؤمنين في الشدائد والبلايا وتفرح قلوبهم الى ان يأتوا الملكوت السماوي حيث الفرح الدائم والسعادة الكاملة

٣١ — اجابههم يسوع الآن تؤمنون ٣٢ — هوذا ثاني ساعة وقد انت الان تتفرقون فيها كل واحد الى خاصته وتتركوني وحدي . وانا لست وخدي لان الآب معي ٣٣ — قد كلمتكم بهذا ليكون لبكم في سلام . في العالم سيكون لكم ضيق . ولكن تقوا . انا قد غلبت العالم

« كأنه يقول : تصرحون بانه قد ثبت ايمانكم بي وانا اعلم انكم تقولون ذلك عن اخلاص ولا تعرفون ان قلوبكم مازالت ضعيفة فانه « ثاني ساعة » قبل ان تشرق شمس الند « وقد انت » بالفعل اي اقتربت جداً » تتفرقون فيها كل واحد الى خاصته « اي الى بيته واهله او حيث يجد له ملجأ » وتتركوني وحدي » وانا اعز اصدقائكم ويدي القدرة والحكمة والسعادة انا الذي تجشوا امامي كل رعية تركوني وحدي خوفاً وخجلاً . اني اقول ذلك لا خوفاً على نفسي بل شفقة عليكم لانني « انا لست وحدي لان الآب معي » فلا احتاج لمساعدتكم لان الآب معي اذ ان جوهرنا واحد وهو على كل شيء قدير . « قد كلمتكم بهذا ليكون لكم في سلام » اي لتكونوا في سلام ولا تضطربوا حين تقع عليكم الاضطهاد والشدايد لانه « في العالم سيكون لكم ضيق » شديد وما دمتم في العالم لا ينبغي ان تتوقعوا غير ذلك « ولكن تقوا » فانكم اذا نظرتم الي بعين الايمان لا تختملون تلك الشدايد فقط بل يكون لكم في اشد البلايا والمذابات فرح عظيم لانني « انا قد غلبت العالم » بسيرتي المقدسة وتعليمي السماوي ثم بالآمي وموتي ( ويريد العالم الشيطان والخطية والموت ) وكما غلبته انا مستقبلونه انتم ان تبتم في ايماني ومحبيتي . وخلاصة القول اني

قلوبكم حتى « اخبركم عن الآب علانية » وحينئذ تفهمون عدل الله وقد استه ورحمته ومحبهه واني ابنه بالطبع لا بالتفضل و « ذلك اليوم » حين يحل الروح القدس عليكم ويعلمكم عندها « تطلبون باسمي » فيمنحكم ما تطلبون لانه يحبكم « ولست اقول لكم اني انا اسأل الآب من اجلكم » اذ لا داعي لان اصلي الى الآب وانا في السماء كما صليت عنكم وانا معكم في الارض بل استحقاقتي كافية لان تدلكم القوة والسلام والمعمونة واخلاص وما عليكم الا ان تطلبوا اكل طلباتكم باسمي « لان الآب نفسه يحبكم » وحب الآب الذي نلتموه باستحقاقتي قد جعل طريق اقترابكم اليه ممهدة مفتوحة « لانكم قد احببتموني والآب يعتبر اصدقاء ابنه اصدقاء له فيجيب طلباتهم ولستم احببتموني فقط بل « آمنتم اني من عند الله خرجت » اي اني ابن الله الازلي « خرجت من عند الآب » لافدي العالم « وايتت الى العالم » اي وتجسدت من الروح القدس ومن مريم العذراء « وأيضاً ترك العالم واذهب الى الآب » اي واصعد الى السماء واجلس عن يمين المظمة

٢٩ — قال له تلاميذه هوذا الآن تسلم علانية ولست تقول مثلاً واحداً ٣٠ — الآن نعلم انك عالم بكل شيء ولست نحتاج ان يسألك احد . لهذا تؤمن انك من الله خرجت

كانهم يقولون ان تفسيرك ياسيد لاقوالك ومعرفتك لافكارنا القلبية وكشفك عن نياتنا الداخلية وعدم احتياجك لان نسألك عنها جعلنا نفهم كلامك ولم يصر عندنا كالمثال والغاز بل ادر كنناه حق الادراك لانه صار ظاهراً جليلاً والآب زاد ايماننا وثوقاً بانك من عند الله خرجت وانك ابنه الازلي وانت المسيح مخلص العالم

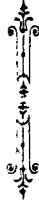
كأنه يقول بما انك ايها الآب قد اعطيتني السلطان على كل جنس البشر لاعطي الحياة لكل من آمن بي منهم وذلك بكوني ابذل نفسي كفارة عن خطايا العالم . وما هي الحياة الابدية التي امنحها لكل المؤمنين بي ؟ هي « ان يعرفوك انت الاله الحقيقي وحدك » اي ان يعرفوا بواسطتي معرفة قلبية مقرونة بالحبة لامعرفة عقلية فقط انك الاله الحقيقي وحدك من دون الالهة الكاذبة وان يعرفوا ايضاً ان « يسوع المسيح الذي ارسلته » هو ابنك الازلي وكلتلك الذي تجسد ليعلم للناس انك واحد الذات مثلث الاقانيم وانك هكذا احيت العالم حتى بذلك ابنك الوحيد فداء عنهم لينالوا الحياة الابدية التي اشتراها لهم بدمه

٤ — انا مجدتك على الارض . العمل الذي اعطيتني لاعمل قد اكتمته — والآز

مجدني انت ايها الآب عند ذاك بالجدة الذي كان لي عندك قبل كون العالم

كأنه يقول اني قد اكملت عمل الخلاص الذي ارسلني من اجله باعمالى واقوالى وتواضعى وبعد ساعات وجيزة اكمله باحتيالي الآلام وبموتي على الصليب وقيامتي من الاموات في اليوم الثالث وبهذا الاتمام اظهرت مجدك ايها الآب على الارض « والآز مجدني انت ايها الآب عند ذاك » اي اظهر المجد الذي به يُستبدل على تأنسي واتحادي بالجسد المأخوذ من العذراء ويعرف الناس حقيقي فيسجدون لي اذ يتحققون اني ابنك الازلي المساوي لك في الجوهر واننى اله حق من اله حق فلا يحتقروني لاجل الصليب ظناً منهم اني لستُ بالله . ونستبدل من قوله « بالمجد الذي كان لي عندك قبل كون العالم » بانه ازلي وان مجده كان له قبل تجسده وانه لم يسال مجداً

بانتصاري ينتصر كل المؤمنين بي فلا يستطيع اهل العالم والشيطان ان يغلِبهم بشيء من التملقات والاضطهادات



## الاصحاح السابع عَشْرَ

١ — تكلم يسوع بهذا ورفع عينيه نحو السماء وقال ايها الآب قد انت الساعة .

مجد ابنك لمجديك ابنك ايضاً

لما فرغ المسيح من الكلام مع تلاميذه أخذ في اظهار عظمته في معرض الصلاة رافعاً عينيه نحو السماء ليعلمنا ان نرفع نفوسنا الى الله ولان السماء مسكن قديسه تعالى « وقال ايها الآب قد انت الساعة » التي تعينت منذ الازل بالمشورة المحتومة لموتي على خشبة الصليب خلاص العالم « مجد ابنك » وذلك بان تظهر للناس اني المسيح المنتظر وابنك الوحيد مخلص العالم واظهر بسببي العجائب الباهرة حتى يعترف الجميع قائلين حقاً كان هذا ابن الله « لمجديك ابنك » فيسبحك الناس من اجل هذا ويقدموسوك اذ يظهر سلطانك وقداستك وحكمتك وعدلك ورحمتك ومجديك الذين يخلصون بدمي اذ ينطقون بمجديك باقوالهم وافعالهم — واعلم ان قول المسيح « مجدني لمجديك » دليل على مساواته للآب لانه لا يمكن ان مخلوقاً يقول ذلك وهو واقف امام خالقه

٢ — اذ اعطيته سلطاناً على كل جسد ليعطي حياة ابدية لكل من اعطيته

٣ — وهذه هي الحياة الابدية ان يعرفوك انت الاله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي ارسلته .

« اني خرجت من عندك » اي « اني ابنك الوحيد مخلف العالم » « وآمنوا انك انت ارسلني » لاموت كفارة عن العالم

٩ — من اجلهم انا اسأل . لست اسأل من اجل العالم بل من اجل الذين اعطيتني لانهم لك ١٠ — وكل ماهو لي فهو لك . وما هو لك فهو لي وانا ممجد فيهم

« من اجلهم » اي من اجل تلاميذي وبالتالي جميع المؤمنين بي « انا اسأل . لست اسأل من اجل العالم » لان صلاتي هنا خاصة بتلاميذي لا باهل العالم « بل من اجل الذين اعطيتني » اي اخترتهم منذ الازل ليتبعوني ويؤمنوا بي « لانهم لك » ولم يزلوا بعد اعطائهم لي مختصين بك ومن خدمك والعاله في ذلك ان « كل ماهو لي فهو لك . وما هو لك فهو لي » لوحدة الذات بيننا . وبناء على هذه الحقيقة نسب المؤمنون احياناً الى الآب واحياناً الى الابن : وقوله « وانا ممجد فيهم » معناه انهم سوف ، يجدوني بانذارهم وتبشيرهم باسمي ما بين جميع اليهود والامم وبارشادهم الخطاة الى التوبة والايمان

١١ — ولست انا بعد في العالم واما هؤلاء فهم في العالم . وانا آتي اليك . ايها الآب القدوس احفظهم في اسمك الذين اعطيتني ليكونوا واحداً كما نحن

كان المسيح يقول : انني ، بعد قليل اذوق الموت وبعده قيامتي . باربعين يوماً آتي اليك بصعودي الى السماء واما تلاميذي « فهم في العالم » اذيقون فيه عرضة للضييق والاضطهاد من اليهود ومن الامم فاسألك ايها القدوس انه تحفظهم « في اسمك » اي في طاعتك بقوتك ونعمتك « ليكونوا واحداً » في المحبة والارادة والاختصاص بك والاتفاق في الغاية بالانصوبة

جديداً اعظم مما كان له لانه احد الاقاييم الثلاثة المتساوين في الجدد والقدرة

٦ — انا اظهرت اسمك للناس الذين اعطيتني من العالم . كانوا لك واعطيتهم لي وقد حفظوا كلامك ٧ — والآن علموا ان كل ما اعطيتني هو من عندك ٨ — لان الكلام الذي اعطيتني قد اعطيتهم وهم قبلوا وعلموا يقيناً اني خرجت من عندك وآمنوا انك انت ارسلني

قال يوحنا في الذهب ان اليهود كانوا يعرفون اسم الله ولكنهم ما كانوا يعرفونه انه تعالى ابونا فعرّفهم المسيح انه يسمى الآب أيضاً . نعم ان الله يسمى بهذا الاسم في العهد القديم لكنه لم يعرف تمام المعرفة كأب إلا من تلاميذ المسيح فهو تعالى ابونا لانه خالقنا وحافظنا ومنعم علينا . فتعليم ابوة الله من اجاد الانجيل . ويريد بقوله « الذين اعطيتني من العالم » تلاميذه وقد اعطاهم الآب لابن بعنى انه اختارهم ومنعهم النعمة الفعالة فانفصلوا عن العالم وقوله « كانوا لك » معناه انك انتخبته منذ الازل لينفصلوا بنعمتك عن الكفار فكانوا لك ومختصين بك اي متبعين وامرك ووصاياك وبذلك كانوا مستعدين لقبولي والايمان بي « واعطيتهم لي » فكما كانوا مختصين بك وخداماً لك صاروا تلاميذي لقبولي فتقبلوا تعليمي كما قبلوا تعليم موسى والانبياء « وقد حفظوا كلامك » اذ قبلوه بالرضى والاختيار وكلامك هو كلامي لانني اعلنته للناس ولانني وانت واحد في الجوهر « والآن علموا » بواسطة تعليمي ايهم « ان كل ما اعطيتني » اي كل اقوالي واعمالتي وتعاليمي « هو من عندك » لانه موافق لارادتك التي هي ارادتي « لان الكلام الذي اعطيتني » أي الحقائق المتعلقة بك وبالفداء « قد اعطيتهم » أي اعلنتها لهم « وهم قبلوا » ذلك التعليم بكل رضى واختيار « وعلموا يقيناً » واعترفوا بقلوبهم

ملذاته ومفاسده وشروبه « كما انني لست من العالم » فكما ابغضني العالم لا بد أن يبغضهم

١٥ - لستُ اسأل ان تأخذهم من العالم بل ان تحفظهم من الشرير ١٦ -

ليسوا من العالم كما اني انا لست من العالم

كانه يقول : واني لا اطلب منك ايها الآب ان تقلمهم الى السماء لان وجودهم ضروري لاداعة بشرى الخلاص ولنموهم الروحي ولنفع المؤمنين وبنيان الكنيسة « بل ان تحفظهم من الشرير » اى من تجارب الشيطان وشهوات العالم ومن المصائب والاضطهادات وقوله عن التلاميذ انهم « ليسوا من العالم كما اني لست من العالم » قد سبق شرحه في (ع ١٤)

١٧ - قدسهم في حقك . كلامك هو حق

اي افض عليهم النعمة الحقيقية بالروح القدس واجملهم قدسين أكثر فاكثر بتأثير حقك في قلوبهم لان كلامك وكل تعاليمك التي اعلنتها لهم بي انا ابنك الوحيد هي نفس الحق

١٨ - كما ارسلني الى العالم ارسلتهم انا الى العالم ١٩ - ولاجلهم اقدس انا

ذاني ليكونوا هم ايضاً مقدسين في الحق

معناه : كما ارسلني الى العالم لاصلاحه واقدسه هكذا انا ارسلت تلاميذي الى جميع الشعوب وليس فقط الى شعب اسرائيل ليقدسوه فذلك هم يحتاجون الى ان تجلمهم قدسين بالحقيقة والكمال « ولاجلهم اقدس انا ذاني » اي اقدم نفسي ذبيحة حتى يتقدسوا هم بعد كمال تدويري وليكونوا ايضاً

ولا نزاع « كما نحن » اي كاتحادنا ايها الآب في القدرة والارادة وسائر الكمالات الالهية

١٢ - حين كنت معهم في العالم كنت احفظهم في اسمك الذين اعطيتني حفظهم ولم يهلك منهم أحد الا ابن الهلاك ليم الكتاب

معناه : انني لما كنت مع تلاميذي كنت اهتم بهم واساعدتهم ليسيروا « في اسمك » اي اساعدتهم على اظهار قوتك ومجبتك للعالم وقيل ان قوله « في اسمك » معناه من اجل صلاحك الغير المحدود . وهؤلاء « الذين اعطيتني حفظهم » بنعمتي ولم يهلك منهم « احد الا ابن الهلاك » يهوذا الاسخريوطي « ليم الكتاب » اي وفقاً لما قيل في الكتاب المقدس وهو من ١٠:٩ و ١١:٨ لان فساد قلبه وعدم توبته عن ذلك الفساد جعله ابناً للهلاك وليس العلة في هلاكه تقدم القول بل الهلاك علة تقدم القول

١٣ - اما الآن فاني آتي اليك . واتكلم بهذا في العالم ليكون لهم فرح كامل فيهم ١٤ - انا قد اعطيتهم كلامك والعالم ابغضهم لانهم ليسوا من العالم كما اني انا لست من العالم

معناه بما انني عما قليل اموت واقوم واصعد الى السماء فاتكلم بهذا الكلام الوداعي « في العالم » على مسمع من تلاميذي حتى اذا تم ذلك يفرحون فرحاً كاملاً ويتأكدون انني سارسل لهم الروح القدس ويتحققون ان الآب يحبهم ويعني بهم « وانا قد اعطيتهم كلامك » اي تعاليمك لينفخوا انفسهم وينفخوا المؤمنين ويبنوا في سائر العالم وهذه البشارة شهيح عليهم بغض العالم « لانهم ليسوا من العالم » اي لانهم لا شركة لهم مع اهل العالم في



عطاه المسيح لتلاميذه و(٢) وحدة الاتفاق برباط المحبة الذي به يكون جميع المؤمنين واحداً كما ان الآب والابن واحد في الجوهر والقوة. وقيل انه يراد به مجد النبوة فكما ان المسيح ابن الله بالطبع اعطى المؤمنين ان يصيروا ابناء الله بالذخيرة. وقيل يراد بالجد الميراث السماوي لجميع المؤمنين الذين يتلمون معه يتمجدون معه (راجع روم ٨: ١٧ و ٣٠ و ١٨: ١ و ٢٦: ٢ و قوله « ليكونوا مكملين الى واحد » معناه انه يجب ان يكون اتحادهم تاماً كاملاً كأعضاء كثيرة في جسد واحد فيؤدي كل عضو وظيفته الخاصة المدير في التدبير والعلم في التعليم ولكن ليكن الجميع واحداً في الايمان والسيرة المقدسة وقوله « ليعلم العالم انك ارسلني » سبق شرحه في ع ٢١

٢٤ — ايها الآب اريد ان هؤلاء الذين اعطيني يكونون معي حيث اكون انا لينظروا مجدي الذي اعطيني لانك احببتني قبل انشاء العالم

كأنه يقول : اني اريد لاسأل فقط ان جميع تلاميذي وجميع المؤمنين الذين يحفظون وصاياي يكونون معي في السماء بعد انتقالهم من هذه الدار ليشتركوا في مجدي ويتمتعوا به لانبجود النظر الحسي بل بالسعادة الداعة. ونستفيد من قوله « اريد » ان الاتحاد ما بين الآب والابن كامل والاما كان يعرف الابن ان هذا موافق لارادة الآب وقوله « لانك احببتني قبل انشاء العالم » ان المسيح كان قبل كل المخلوقات التي به كانت

٢٥ — ايها الآب البار ان العالم لم يعرفك . اما انا فعرفتك وهؤلاء عرفوا انك انت ارسلني ٢٦ — وعرفتهم اسمك وساعرفهم ليكون فيهم الحب الذي احببتني به واكون انا فيهم

مقدمين بالحق اي بواسطة كلامك الذي هو حق. لاظلم كما كان في العهد القديم — وقيل ان الحق معناه معونة الروح القدس وقيل ان معناه بالحقيقة

٢٠ — ولست اسأل من اجل هؤلاء فقط بل ايضاً من اجل الذين يؤمنون بي بكلامهم ٢١ — ليكون الجميع واحداً كما انت ايها الآب نبي وانا فيك ليكونوا هم ايضاً واحداً فينا ليؤمن العالم انك ارسلني

معناه : اني لاطلب الايمان والنعمة والمواهب والخير والخلاص والتقديس والمعونة والتغزية في الضيقات والتجارب من اجل رسلي الاحد عشر فقط بل من اجل جميع الذين يؤمنون باعترافيهم وبشهادتهم وبشهادة واعترافيهم خلفائهم الى ابد الابدين ليكون الجميع واحداً اي على ايمان واحد ورجاء واحد ومحبة واحدة ورأي واحد رسلاً كانوا او مؤمنين لانهم مفديون بدم واحد « كما انك ايها الآب في وأنا فيك » اي فكما اني وانت ايها الآب واحد في الذات يجب يكونوا هم واحداً فينا متحدين بالحببة مع بعضهم بعض ومتحدين مع الآب والابن اتحاد الانغصان بالكرمة « ليؤمن العالم انك ارسلني » لانه اذا رأى العالم اتحاد المسيحيين مع الله والمسيح واتحادهم بعضهم مع بعض يجعلهم يؤمنون ان يسوع المسيح هو ابن الله فيفتولون من اعداء للحق الى محبين ومؤمنين به

٢٢ — وانا قد اعطيهم الجد الذي اعطيني ليكونوا واحداً كما اننا نحن واحد ٢٣ — انا فيهم وانت في يكونوا مكملين الى واحد وليعلم العالم انك ارسلني واحببتهم كما احببتني

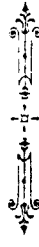
قال يدحننا في الذهب يراد بالجد (١) السلطان على فعل العجائب الذي

يوحنا صلاة المسيح وآلامه هناك كما انه لم يذكر اتفاق يهوذا مع اليهود على ان يسلم لهم يسوع ثلاثين فضة. وذكر يوحنا ان يهوذا سلمه كان يعرف الموضع الذي خرج اليه يسوع مع تلاميذه بياناً لتأكيد انه يجد سيده هناك . وقد اتى الجند وخدام رؤساء اليهود بمشاعل ومصاييح مع ان القمر كان بداراً خفافاً من ان يحترق المسيح بين الاشجار

٤ — نخرج يسوع وهو عالم بكل ما يأتي عليه وقال لهم من تطلبون ٥ — اجابوه يسوع الناصري . قال لهم يسوع انا هو . وكان يهوذا مسلمه ايضاً واقفاً معهم ٦ — فلما قال لهم انا هو رجعوا الى الوراء وسقطوا على الارض ٧ — فسألهم ايضاً من تطلبون . فقالوا يسوع الناصري ٨ — اجاب يسوع قد قاتل اكم انا هو . فان كنتم تطلبوني فدعوا هؤلاء يذهبون ٩ — ليتم القول الذي قاله ان الذين اعطيتني لم اهلك منهم احداً

لما حضر الجند وخدام رؤساء الكهنة كان يسوع داخل البستان يصلي فنخرج حالاً الى ملاقاتهم « وهو عالم بكل ما يأتي عليه » فكان في امكانه اذا ان يهرب وهذا دليل على انه سلم نفسه باختياره بل قد عرض نفسه للقبض والاهانة والموت بايثارة ايضاً اذ قال لهم « من تطلبون فقالوا يسوع الناصري » فلما قال لهم « انا هو » بكل شجاعة « رجعوا الى الوراء وسقطوا على الارض » ولا ريب ان هذا يدل على قوته الالهية وانه لو اراد ان ينجو منهم لاستأصلهم في الحال . ولما افافوا اعاد السؤال فاعادوا هم عليهم الجواب ثم قال « دعوا هؤلاء » اي تلاميذه « يذهبون » ولا تلقوا الايدي عليهم فاني ايسح لكم القبض علي ولكن لا ايسح لكم القبض عليهم . وبذلك اظهر المسيح حبه الشديد لتلاميذه في ساعة الخطر واباح لهم ان يمضوا الى

وصف المسيح الله الاب بصفة « البار » لانه بار في كل اعماله فهو يقاوم المستكبرين وينظم واما التواضعون فيعطهم نعمة ويهب الرسل والمؤمنين بانه الوحيد الموهب السامية وقوله « ان العالم لم يعرفك » معناه لم يعبدوك حق العبادة يقول المسيح « اما انا فعرفتك » المعرفة الكاملة وهؤلاء قد عرفوك بتعليمي اياهم لاني « عرفتهم باسمك » فاعلنت عن صفاتك الحسنى وكما لانك الجيدة وساعرفهم عند ارسال الروح القدس اليهم فانه سيرشدكم الى جميع الحق « ليكون فيهم الحب الذي احببتي به » فكما احببتي اياهم ككذلك انا احبهم فاجيهم من الخطر واقوم بمحاجاتهم واعتني بهم في هذا العالم والهم عليهم بالسعادة الدائمة في العالم الاخير وانت ايضاً تحبهم من اجلي وتكثر لهم احساناتك « واكون انا فيهم » ولواني صاعد الى السماء فساكون معهم حاضراً على الدوام بلا هو تي فيتقدمون في القداسة وينشرون بشرى الخلاص



## الاصحاح الثامن عشر

١ — قال يسوع هذا وخرج مع تلاميذه الى عبر وادي قدرون حيث كان بستان دخله هو وتلاميذه ٢ — وكان يهوذا مسلمه يعرف الموضع . لان يسوع اجتمع هناك كثيراً مع تلاميذه ٣ — فاخذ يهوذا الجند وخداماً من عند رؤساء الكهنة والفرسيسين وجاء الى هناك بمشاعل ومصاييح وسلاح

راجع مت ٢٦: ٣٦-٤٧ ومر ١٤: ٣٦-٤٣ ولو ٢٢: ٣٩-٤٧ ووادي قدرون هو الوادي الواقع شرقي اورشليم وفيه بستان جثسياني ولم يذكر

والسلطة مع انه كان معزولاً. قال يوسف المورخ ان سلطان رئيس الكهنة كان يبقى له بعد عزله « وان قيافا كان صهرًا لحنان » ولذا كان الجمو شريكاً لصهره في الرئاسة. ثم اشار الانجيلي الى قيافا بقوله « وكان قيافا هو الذي اشار على اليهود انه خير ان يموت انسان واحد عن الشعب » وقد شرحنا هذا القول في ص ١١ : ٤٩ و ٥٠

١٥ — وكان سمعان بطرس والتلميذ الآخر يتبعان يسوع. وكان ذلك التلميذ معروفاً عند رئيس الكهنة فدخل مع يسوع الى دار رئيس الكهنة ١٦ — واما بطرس فكان واقفاً عند الباب خارجاً. نخرج التلميذ الآخر الذي كان معروفاً عند رئيس الكهنة. وكلم البوابة فادخل بطرس ١٧ — فقالت الجارية البوابة لبطرس: أنت ايضاً من تلاميذ هذا الانسان. قال ذلك لست انا ١٨ — وكان العبيد والخدام واقفين وهم قد اضرموا جمرًا. لانه كان برد. وكانوا يضطلون وكان بطرس واقفاً معهم بصطلي

راجع شرح مت ٢٦ : ٥٧ و ٥٨ و مر ١٤ : ٥٤ ولو ٢٢ و ٥٤ والمراد بالتلميذ الآخر يوحنا الانجيلي كاتب هذه البشارة وقوله عن نفسه انه « كان معروفاً عند رئيس الكهنة » يدل على ان هذه المعرفة كانت سبباً في التصريح له بالدخول ومن ذكر الجارية لفظة ( ايضاً ) في قولها لبطرس « الست انت ايضاً من تلاميذ هذا الانسان » نستدل انها عرفت ان يوحنا الذي كان هناك كان من تلاميذ المسيح

١٩ — فسأل رئيس الكهنة يسوع عن تلاميذه وعن تعليمه ٢٠ — اجابه يسوع انا كلمت العالم علانية. انا علمت كل حين في الجمع وفي الهيكل حيث يجتمع اليهود دائماً، وفي الخفاء لم انكلم بشيء ٢١ — لماذا تسألني انا. اسأل الذين قد سمعوا ماذا كلمتهم. هوذا هؤلاء يعرفون ماذا قلت انا

حيث شاءوا ليتخلصوا من الخطر وذلك « ليمت القول الذي قاله » في ص ١٧ : ١٢ وخوفه « ان الذين اعطيتني لم اهلك منهم احداً » الا يهوذا الاسخريوطي. والمراد بالهلاك هنا هلاك الجسد والنفس معاً لانه لم يسمح ان يلقي المسكر القبض عليهم ويأتوا بهم الى المحاكمة لثلاثي ايمانهم وملكوتهم جسدًا ونفسًا

١٠ — ثم ان سمعان بطرس كان معه سيف فاستاه وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع اذنه اليمنى. وكان اسم العبد ملخس ١١ — فقال يسوع لبطرس اجعل سيفك في الغمد. الكأس التي اعطاني الآب ألا اشربها ١٢ — ثم ان الجسد والقائد وخدام اليهود قبضوا على يسوع واثقوه

سبق شرح هذا الكلام في مت ٢٦ : ٥٠ — ٥٢ ومت ٢٢ : ٢٠ ولم يذكر احد من البشيرين اسمي الضارب والمضروب الا يوحنا. اما شفاء ملخس المضروب فلم يذكره سوى لوقا ٢٢ : ٥١ وقد شفى المسيح اذن العبد ليعلمنا ان نحسن لمن يسيء الينا. واثق الجند والقائد وخدام اليهود المسيح ليم مثاله باسحاق الذي اوثقه ابراهيم ابوه ليقدمه ضحية لله

١٣ — ومضوا به الى حنان اولاً لانه كان حنا قيافا الذي كان رئيساً للكهنة في تلك السنة ١٤ — وكان قيافا هو الذي اشار على اليهود انه خير ان يموت انسان واحد عن الشعب

اخذ الجند والقائد وخدام اليهود يسوع الى حنان اولاً وكان الاول ان يأخذوه الى قيافا لان الاول كان معزولاً من الرئاسة التي تولاهما والسبب في ذهابهم به اولاً الى حنان انه كان اكبر سنًا وكان لهذا مقدماً في الشرف

قطع بطرس اذنه اما رايتك انا معه في البستان ٢٧ - فانكر بطرس ايضاً . ولوقت صاح الديك

راجع شرح مت ٢٦ : ٧٢ - ٧٤ و مر ١٤ : ٦٩ - ٧٢ ولو ٢٢ : ٥٨ : ٦٠ و ذكر يوحنا ان انكار بطرس ليسوع ثلاث مرات كان في اثناء محاكمة سيده امام حنان و قيافا وامامتي و مرقس فذكره بعد نهاية المحاكمة ليظل الكلام في المحاكمة متصلاً امام القروقات اللفظية في رواية البشيرين في انكار بطرس فقد سبق شرحها في مت ٢٦

٢٨ - ثم جاءوا يسوع من عند قيافا الى دار الولاية . وكان صبح . ولم يدخلوا هم الى دار الولاية لكني لا يتنجسوا فياً يكون الفصح ٢٩ - فخرج يلاطس اليهم وقال اية شكايه تقدمون على هذا الانسان

« دار الولاية » التي جاءوا يسوع اليها من عند قيافا هي دار بناها هيرودس الكبير وكانت منزلاً للولاية الرومانيين في ايام الاعياد فكانوا اذا جاءوا الى اورشليم ينزلون فيها وكانت هذه الدار مجاورة للهيكل اما مركز الولاية فكان في قيصرية وكانت دار الولاية محسوبة من بيوت الامم لان الولاة الرومانيين كانوا ينزلون فيها ولذلك اعتبر اليهود الدخول اليها ينجسهم كالمس جثة الميت لا ٢٢ : ٤ - ٦ وقوله « وياكلون الفصح » ليس المقصود منه خروج الفصح الذي نصت التوراة عليه لان ذلك قد اكله المسيح مع تلاميذه فلو كان المخلص تقدم في عمله قبل وقته لخالف الشريعة وكان اليهود اتخذوا ذلك حجة قوية لقتله . فالمقصود اذاً بقوله « فياً يكون الفصح » ما يأكله اليهود في اسبوع الفصح بأسره . والتأمل في امتناع اليهود عن

سأل حنان يسوع (١) عن عدد تلاميذه حتى اذا رأى انهم كثيرون يشكوه الى يلاطس بانه مهيج فتنة (٢) عن تعاليمه ليرى هل فيها ما ينافي شريعة موسى ليشتكوه الى الجمع فاجابه المسيح بما فخواه ان تعاليمه كلها جهارية واجميع يهرفونها وكلهم بالطبع يشهدون بانه لم يتكلم ابداً الا ضد الحكمومة ولا ضد شريعة موسى

٢٢ - ولما قال هذا لطم يسوع واحد من الخدام كان واقفاً قائلاً أهكذا تجاوب رئيس الكهنة ٢٣ - اجابه يسوع ان كنت قد تكلمت رديتاً فاشهد على الردي وان حسناً فلماذا تضربني ٢٤ - وكان حنان قد ارسله موهثاً الى قيافا رئيس الكهنة

حسب واحد من الخدام ان مجاوبة المسيح لرئيس الكهنة حنان وقاحة فاطمه بيده الاثيمة على وجهه البار . فوبخه المسيح قائلاً « ان كنت قد تكلمت رديتاً فاشهد على الردي » من كلامي حسب شريعة موسى وعندها كان يحكم علي بمقتضاها « وان حسناً » حسب الواقع والثابت « فلماذا تضربني » فانت اذاً ايها الخدام مذب لانك ضربتي وانا برىء - قال القديس اغسطينوس : ان يسوع لم يحول خده الآن للطم فقط بل اعد جسده كله للصلب في الخشبة ليثبت بالعمل مشورته القائلة من لطمك على خدك الايمن حول له الآخر ايضاً - وقال غيره ان المسيح بهذا العمل علمنا ان اعتراض المظالم وشكواه على الظالم جائزة ويظهر من قوله « وكان حنان قد ارسله موهثاً الى قيافا رئيس الكهنة » انهم كانوا عند ادخاله الى حنان حلوا وثاقه لاننا قد علمنا من غ ١٢ انهم اوثقوه حينما قبضوا عليه

٢٥ - وسمعان بطرس كان واقفاً بصطي . فقالوا له الست انت ايضاً من تلاميذه فانكر ذلك وقال است انا ٢٦ - قال واحد من عبيد رئيس الكهنة وهو نسيب الذي

الرومانية التي اعترفوا بخضوعهم لها والجواب انهم قتلوا بعض الناس في ثورة عامة لا بصفة قانونية

٣٣ — ليم قول يسوع الذي قاله مشيراً الى اية مية كان مزماً ان يموت

٣٣ — ثم دخل يلاطس ايضاً الى دار الولاية ودعا يسوع وقال له انت ملك اليهود

« ليم قول يسوع » الذي ورد في مت ٢٠: ١٩ و ١٤: ٣٣ و ٣٣: ٣٣

وهو « انهم يسلمونه الى الامم لكي يهزأوا به ويجلدوه ويصلبوه » فلو قتل اليهود يسوع لقتلوه رجماً فما كان يتم له ان يجلد ويصلب فانفذ اليهود بتسليمهم يسوع ليلاطس ماتكلم به المخلص « مشيراً الى اية مية كان مزماً ان يموت » ثم دخل يلاطس الى دار الولاية ودعا يسوع على انفراد وسأله قائلاً « انت ملك اليهود » وهذا السؤال يدل على ان اليهود اتهموا يسوع بهذه التهمة كما ورد في لو ٢٣: ٢ حيث قالوا وجدناه يفسد الامة ويمنع ان تعطى الجزية لقيصر قائلاً انه مسيح ملك »

٣٤ — اجابه يسوع امن ذاك تقول هذا ام آخرون قالوا لك غني ٣٥ —

اجابه يلاطس العللي انا يهودي . امتك ورؤساء الكهنة اسلموك الي . ماذا فعلت

ليس المقصود من سؤال يسوع ليلاطس بقوله « امن ذاك تقول هذا الخ » انه لم يكن عالماً بمن اتهمه بانه يمنع ان تعطى جزية لقيصر وانه يسمى ان يكون ملكاً بل الغرض منه ان يبينه ضميره فكانه يقول هل رأيت مني في مدة حكمك شيئاً يجعلك تتهمني بخيانة الدولة الرومانية . انك بالطبع لم تر مني شيئاً من هذا القبيل فلا بد ان الذي اخبروك به هم اعدائي ولا يليق بك ايها الوالي ان تصدق كدعوى الاعداء لانها لو كانت صحيحة لكان

دخول دار الولاية وحسبانهم الدخول اليها تنجيساً يأخذه العجب كل ما أخذ اذا رآهم من الجهة الاخرى يقدمون على قتل المخلص وحقاً قد صدق فيهم قوله له الجبد يعشرون النعنع والشبث ويتركون اقل ناموس فاهي النجاسة التي تلحقهم من دخول بيت من بيوت الامم في جانب قتل البرى — فلما رآهم يلاطس امتنعوا من الدخول « خرج اليهم » في الساحة التي امام الدار المذكورة وسألهم « اية شكاية تقدمون على هذا الانسان »

٣٠ — اجابوا وقالوا له لولم يكن فاعل شر ١١ كينا قد سلمناه اليك ٣١ — فقال لهم يلاطس خذوه انتم واحكموا عليه حسب ناموسكم . فقال له اليهود لا يجوز لنا ان نقتل احداً

« اجابوا وقالوا له لولم يكن فاعل شر لما كينا قد سلمناه اليك » فكانهم قالوا نحن لانطلب ان نحاكمه امامك لاننا قدحنا كنهاف وجدناه مذنباً وكفى وهذا الجواب يدل على انهم لم يجدوا شكاية تقدمونها على يسوع فاضطروا ان يواربوا في الجواب . فقال لهم يلاطس « خذوه انتم واحكموا عليه حسب ناموسكم » اي اذا كنتم لا تريدون اني اخضع ما تشكون به عليه فاننا لا اقدر ان احكم عليه بشي . وبما انكم حكتم عليه في مجلسكم بانه فاعل شر فانفذوا الحكم حسب شريعتكم . ويظهر للمتأمل في هذا الجواب ان يلاطس حسب شكوى اليهود على المسيح زوراً وبهتاناً . فقالوا له « لا يجوز لنا ان نقتل احداً » لان الرومانيين كانوا قد انتزعوا من اليهود الحق في قتل المدنيين وبذا قد تمت النبوة القائلة « لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجله حتي ياتي شيلون وله يكون خضوع شعوبك » ٤٩: ١٠ وان قيل ولماذا قتل اليهود بعض الناس مثل استفانوس على خلاف الشريعة

يجب عليك ان تعرفها قبلهم . فاجابه بيلاطس بقوله « العلي انا يهودي .  
امتلك ورؤساء الكهنة اسلموك الي » ومعناه اني لم ار من اعمالك ما يفهم انك  
تميل الى العصيان او مقاومة الحكومة بل الذين اشتكوا عليك هم بنو جنسك  
ورؤساء امتك وانا لست يهودي حتى ادعي عليك تلك الدعوى ولكن  
يجب ان تقول لي « ماذا فعلت » حتى اتهمتك امتك انك تريد ان تكون ملكاً

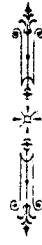
٣٦ — اجاب يسوع مملكتي ليست من هذا العالم . لو كانت مملكتي من هذا العالم  
لكان خدامي يجاهدون لكي لاسلم الي اليهود . ولكن الآن ليست مملكتي من هنا  
٣٧ — فقال بيلاطس افانت اذاً ملك . اجاب يسوع انت تقول اني ملك . لهذا قد  
ولدت انا ولهذا قد اتيت الى العالم لاشهد للحق . كل من هو من الحق يسمع صوتي

كان المسيح يقول ان مملكتي ليست مملكة ارضية المقصود منها  
مقاومة قيصر او غيره بل مملكتي روحية اسود بهاد على القلوب « ولو كانت  
مملكتي من هذا العالم لكان خدامي يجاهدون لكي لاسلم الي اليهود »  
وانت تعلم انني لم اذن لاحد من تلاميذي ان يدافع عني وقلت للتلميذ الذي  
اراد الدفاع رد سيفك الى غمده وشفيت اذن العبد التي كانت قطعت بسيف  
تلميذي ثم سلمت نفسي طوعاً واختياراً فترى من كل هذا ان « ليست  
مملكتي من هنا » وهانا واقف امامك موثقاً للمحاكمة « فقال له بيلاطس  
افانت اذاً ملك » فانك تقولك « مملكتي ليست من هذا العالم » تفهمنا ان لك  
مملكة ولكنها ليست مثل الممالك التي نراها في هذا العالم « اجاب يسوع  
انت تقول اني ملك » لانني حقاً كذلك فاني املاك على المؤمنين بالايمان  
والنعمة واقودهم الى مملكة السماء « ولهذا قد ولدت انا ولهذا قد اتيت الى  
العالم لاشهد للحق » اي اني لم آت لاقاوم احداً من ملوك العالم بل اتيت

من السماء الى الارض لاشهد للحق الالهي واعلنه للعالم وقد اعلنت باقوالي  
واعمالى الاله الحقيقي الواحد الذات المثلث الافانيم وان الانسان خاطيء  
وان الله رحيم وقد اعد الخلاص مجاناً بواسطة دينه الوحيد « فكل من هو  
من الحق يسمع صوتي » اي كل من يحب الحق ويكره الضلال يسمع صوتي  
ويطيعني ويكون من رعيتي ومن مملكتي

٣٨ — قال له بيلاطس ماهو الحق . ولما قال هذا خرج ايضا الى اليهود وقال  
لهم انا لست اجد فيه علة واحدة ٣٩ — ولكم عادة ان اطلق لكم واحداً في الفصح  
اقتريدون ان اطلق لكم ملك اليهود . ٤٠ — فصرخوا ايضا جميعهم قائلين ليس هذا بل  
باراباس . وكان باراباس لصاً

فسأل بيلاطس يسوع قائلاً « ماهو الحق » ولكنه لم ينتظر الجواب  
بل ترك يسوع وخرج وهذا يدل على انه لم يقصد الوقوف على الحق . ولما  
خرج من دار الولاية قال لليهود « انا لست اجد فيه علة واحدة ولاكم عادة  
ان اطلق لكم واحداً في الفصح . اقتريدون ان اطلق لكم ملك اليهود .  
فصرخوا ايضا جميعهم قائلين ليس هذا بل باراباس . وكان باراباس لصاً »  
وقد شرحتنا هذا الفصل في مت ٢٧: ١٨١٥ ومر ١٥: ٦-٨ ولو ٢٣: ١٩-٦١ .



الرجل الذي اهتموه بالخيانة وسالتموني قتله واكرر لكم الآن انه برى، وهانا قد جلدته وهاهو لابس ثوب الارجوان وعلى رأسه اكليلا من شوك على سبيل الهزء اما يكفينكم ذلك . فلما سمع رؤساء الكهنة والخدام كلام بيلاطس ورأوا يسوع صرخوا قائلين « اصلبه اصلبه » فقال لهم بيلاطس « خذوه انتم واصلبوه لاني لست اجد فيه علة » وكلام بيلاطس هذا يدل على انه اغتاظ من اليهود ولم يرد ان يشترك معهم في خطيتهم . بقتل البرى ، « فاجابه اليهود لنا ناموس وحسب ناموسنا يجب ان يموت لانه جعل نفسه ابن الله » والمعني بما انك ايها الوالي تقول انك لم تجد فيه علة سياسية تستحق الموت فنحن نقول لك انه توجد فيه علة دينية يستحق من اجها حسب ناموسنا ان يقتل لانه « جعل نفسه ابن الله » فلما سمع بيلاطس هذا القول ازداد خوفاً « وسبب ازدياد خوفه انه لما فهم من كلامهم ان يسوع ادعى الالهوية وكان قد سمع بمعجزاته قال في نفسه ربنا كان هذا ابن الله حقاً فكيف اقتله واعرض نفسي للانتقام الالهي

٩ — فدخل ايضاً الى دار الولاية وقال ليسوع من اين انت . ولما يسوع فلم يعطه جواباً ١٠ — فقال له بيلاطس اما تكلمني . لست تعلم ان لي سلطاناً ان اصلبك وسلطاناً ان اطلقك ١١ — اجاب يسوع لم يكن لك علي سلطان البتة لولم تكن قد اعطيت من فوق . لذلك الذي اسامني اليك له خطية اعظم

فعاد بيلاطس من خوفه الى دار الولاية « وقال ليسوع » على انفراد « من اين انت » هل انت من السماء وابن الله كما يقولون ولما يسوع فلم يعطه جواباً « لانه لم ير فائدة من الاجابة اذ لو صرح له انه حقاً ابن الله ما كان هذا كافياً لان يجعله يسير في طريق العدل ( راجع اش ٥٣ ) فقال

## الاصحاح التاسع عشر

١ — فحينئذ اخذ بيلاطس يسوع وجمده ٢ — وضفر العسكر اكليلاً من شوك ووضعوه على رأسه واللبسوه ثوب ارجوان ٣ — وكانوا يقولون السلام يمالك اليهود وكانوا يبلطونه ٤ — فخرج بيلاطس ايضاً خارجاً وقال لهم هانا اخر جه اليكم لتعلموا اني لست اجد فيه علة واحدة

راجع شرح مت ٢٧: ٢٨ و مر ١٥: ١٠ ولو ٢٣: ١٦ وقد ذكر متى ومرقس الجلد والحكم بالصلب معاً لان في الغالب احدهما يستلزم الآخر وقد فهمنا من رواية يوحنا ان الجلد سبق الصلب وهو الواقع لان الرومانيين كانوا يجلدون المحكوم عليهم بالصلب قبل ان ينفذوا عليهم الحكم بالقتل ولان بيلاطس كان يؤمل انه يجلد يسوع غليل رؤساء اليهود فيطلبوا اطلاقه بدليل قوله « انا اوديه واطلقه لو ٢٣: ١٦ . وقد ذكر يوحنا ان بيلاطس شهد ليسوع ثلاث مرات بقوله « لست اجد فيه علة واحدة » الاولى في ص ١٨: ٣٨ والثانية المذكورة هنا والثالثة في الممدد السادس من هذا الاصحاح

٥ — فخرج يسوع خارجاً وهو حامل اكليلا الشوك وثوب الارجوان . فقال لهم بيلاطس هوذا الانسان ٦ — فلما راه رؤساء الكهنة والخدام صرخوا قائلين اصلبه اصلبه . قال لهم بيلاطس خذوه انتم واصلبوه لاني لست اجد فيه علة ٧ — اجابه اليهود لنا ناموس وحسب ناموسنا يجب ان يموت لانه جعل نفسه ابن الله ٨ — فلما سمع بيلاطس هذا القول ازداد خوفاً

قول بيلاطس لليهود عن يسوع « هوذا الانيسان » معناه هذا هو

تطلقه « فلما سمع ييلاطس » من اليهود « هذا القول » اي تهديدهم له بالشكوى لقيصر خاف « واخرج يسوع » من دار الولاية . « وجلس على كرسي الولاية اي على الكرسي الذي اعتاد الحكام ان يجلسوا عليه وقت المحاكمة خاصة ونستدل من قوله « اخرج يسوع » ان الكرسي كان في الساحة امام دار الولاية لادخالها وكان « في موضع يقال له البلاط » سمي بذلك لانه كان مبطلاً بمرمى مختلف الالوان ويقال له « بالمبرانية جيباً » اي رابية ومعناها مكان مرتفع مثل المنبر

١٤ - وكان استعداد الفصح ونحو الساعة السادسة. فقال لليهود هذاملكم

اي ولما كان يوم الجمعة الذي يعدون فيه كافة مايلزم من الاطعمة ليوم السبت ونحو الساعة السادسة اي قرب الظهر قال ييلاطس « لليهود هذاملكم » الذي تريدون ان احكم عليه بالقتل فقولوا لي ماذا تريدون (راجع شرح مت ٢٧: ٢٣ ومر ١٥: ٢٥) .

١٥ - فصرخوا خذه خذه اصلبه . قال لهم ييلاطس اصلب ملككم. اجاب.

رؤساء الكهنة ليس لنا ملك الا قيصر

يظهر من قولهم « خذه خذه اصلبه » انهم كلما كانوا يرون يسوع يزدادون خنقاً عليه « فقال لهم ييلاطس اصلب ملككم » وكيف ترضون ان تقتل واحداً منكم ذلك الذي حسبتموه ملكاً هل فقدتم تضامنكم الطائفي فقالوا « ليس لنا ملك الا قيصر » فشهدوا بذلك انه قد ضاع الملك وتمت النبوة الواردة في تك ١٠: ٤٩ قالوا ذلك ليخجلوا ييلاطس لما امتنع

له ييلاطس . « الست تعلم ان لي سلطاناً ان اصليبك وسلطاناً ان اطلقك » فاجابه يسوع بما معناه : ان لاسطان لك علي كما ادعيت لانني برىء من كل ذنب ومن كل شبه ذنب وانا واقف موقفاً امامك لا رغباً في بل بارادتي واختياري وفي قدرتي ان انجو لو اردت فسלטانك من الله الذي وهب لك هذه السلطة ولذلك اجتثك الرضوخ لوشايات اليهود ومباشرة سلطانك واعلم ان جريمتك في حكمك علي ظلاماً اخف من جرم الذين اسلموني اليك وهم اليهود او بالحري مجلسهم السبعيني فهم الجناة الحقيقيون وانت يا ييلاطس ليس سوى آلة في يدهم . نعم انه كان في امكانك ان تطلقني ولكنك تخاف من الذين اسلموني فجريمتك هي الجبن ولكن جهلك بحقيقتي لانك لم تعرف الكتب التي تشهد لي كما يعرفها اولئك جعل خطيتك اخف من خطيتهم

١٢ - من هذا الوقت كان ييلاطس يطلب ان يطلقه ولكن اليهود كانوا يصرون قائلين ان اطلقت هذا فلست محباً لقيصر . كل من يجعل نفسه ملكاً يقاوم قيصر ١٣ - فلما سمع ييلاطس هذا القول اخرج يسوع وجلس على كرسي الولاية في موضع يقال له البلاط وبالعبانية جيباً

« من هذا الوقت » اي منذ سمع من اليهود ان يسوع هو ابن الله وذكره المسيح بخطيته « كان ييلاطس يطلب ان يطلقه » لانه لم ير فيه ادنى علة تستحق الموت « ولكن اليهود كانوا يصرون قائلين ان اطلقت هذا فلست محباً لقيصر » فكأنهم قالوا له انك ان لم تحكم على يسوع بالقتل تشكوك الى قيصر وتقول له انك خائن دولتك لانك مع علمك ان « كل من يجعل نفسه ملكاً يقاوم قيصر » وهاهو يسوع قد قال انه ملك فكيف



ولما كان المحل الذي صلب فيه المسيح قريباً من المدينة استطاع الكثيرون ان يأتوا لمشاهدة المصلوب وقراءة العنوان كل باللغة التي يعرفها . فشعر رؤساء اليهود : ان بيلاطس قصد بقوله « ملك اليهود » تحقيرهم والخذلهم فطلبوا منه ان يستبدله بقوله « ذاك قال انا ملك اليهود » فرفض بيلاطس طلبهم زيادة في امتناعهم

٢٢ — ثم ان العسكر لما كانوا قد صلبوا يسوع اخذوا ثيابه وجعلوها اربعة اقسام لكل عسكري قسماً . واخذوا القميص ايضاً وكان القميص بغير خياطة منسجماً كله من فوق ٢٤ — فقال بعضهم لبعض لانشقه بل نقترع عليه لمن يكون . ليم الكتاب القائل اقساموا ثيابه بينهم وعلى لباسي اقنوا قرعة . هذا فعاه العسكر

راجع شرح مت ٢٧: ٣٥ ومر ١٥: ٢٤ و ٢٣: ٣٤ وقد تعلمنا من رواية يوحنا هذه ان ثياب مخلصنا كانت اربع قطع سوى القميص فاخذ كل عسكري قطعة ولم يقسموا القميص اربعة اقسام بل اقترعوا عليه ليم ما قيل في مز ١٨ وهو « يقسمون ثيابي بينهم وعلى لباسي يقتربون » وقيل انه لم يكن لثيابه قيمة ما يناقش فيه الجنود ولكن لما شاهدوه من الآيات اخذوها على سبيل الشيء الذي يتبارك به ويستعان في وقت الشدة . وقيل ان قسمة ثيابه على اربعة حصص علامة على استنارة العالم بشارته في اربعة اقطار العالم

٢٥ — وكانت واقفات عند صليب يسوع امه واخت امه مريم زوجة كلوبا ومريم المجدلية ٢٦ — فلما رأى يسوع امه والتلميذ الذي كان يحبه واقفاً قال لأمه امراة هوذا ابنك ٢٧ — ثم قال للتلميذ هوذا امك . ومن تلك الساعة اخذها التلميذ الى خاصته

كانت النساء اللواتي حضرن عند صليب يسوع ثلاث وهن ام يسوع

عن قتله ويقول يوسفوس في اخباره عن خراب اورشليم انه من يوم الفصح الذي قالوا فيه « ليس لنا ملك الا قيصر » وجدلوا بذلك المسيح اهاج الله عليهم حرب الروم فاجتمعوا من اقطار الارض وتحصنوا في اورشليم فانتهى امرهم على اقبح منتهى اهـ »

١٦ — فحينئذ اسلمه اليهم ليصلب فاخذوا يسوع ومضوا به ١٧ — فخرج وهو حامل صليبه الى الموضع الذي يقال له موضع الجلجمة ويقال له بالعبرانية جلجمة ١٨ — حيث صلبوه وصابوا اثنين آخرين معه من هنا ومن هنا ويسوع في الوسط ١٩ — وكتب بيلاطس عنواناً ووضع على الصليب وكان مكتوباً يسوع الناصري ملك اليهود

راجع شرح مت ٢٧: ٣١ - ٣٧ ومر ١٥: ٢٠ - ٢٦ ولو ١٣: ٢٦: ٣٨ اما العنوان الذي كتبه بيلاطس ووضعه على الصليب فكان القصد منه تحقير اليهود وتذكيرهم اجبروه على صلب ملكهم وتبرئة نفسه من تهمة انهم خائن لدولته

٢٠ — فقرأ هذا العنوان كثيرون من اليهود لان المكان الذي صلب فيه يسوع كان قريباً من المدينة . وكان مكتوباً بالعبرانية واليونانية واللاتينية ٢١ — فقال رؤساء كهنة اليهود لبيلاطس لا تكتب ملك اليهود بل ان ذاك قال انا ملك اليهود ٢٢ — اجاب بيلاطس ما كتبت قد كتبت

وكان العنوان مكتوباً بثلاث لغات وهي العبرانية اي لغة اليهود واليونانية وهي لغة الامم الساكنتين في الارض المقدسة وسكان بلاد اليونان ولغة علماء اليهود واللاتينية وهي لغة الدولة الحاكمة اي الدولة الرومانية

باختياره وأنه اسلم روحه الى يدي ابيه ولم يذكر يوحنا الظلمة التي كانت من الساعة السادسة الى الساعة التاسعة ولا الزلزلة ولا انشقاق الحجاب

٣١ — ثم اذ كان استعداد فلقي لا تبقى الاجساد على الصليب في السبت لان يوم ذلك السبت كان غلباً سأل اليهود بيلاطس ان تكسر سيقانهم ويرفعوا ٣٢ — فأتى العسكر وكسروا ساقى الاول والاخر المصلوب معه ٣٣ — واما يسوع فلما جاؤا اليه لم يكسروا ساقيه لانهم راوه قد مات ٣٤ — لكن واحداً من العسكر طعن جنبه بجرية وللوقت خرج دم وماء ٣٥ — والذي عاين شهد وشهادته حق وهو يعلم انه يقول الحق انؤمنوا انتم

راجع- شرح مر ٤: ١٥ أما خروج الدم والماء من جنب يسوع عند ما طعنه العسكري فدليل على انه مات حقاً لان انحلال الدم دليل قاطع على حصول الموت وكان ما فعله العسكري دافعاً لكل ريب في حقيقة موت المسيح ثم في حقيقة قيامته . وقال القديس كيرلس ان الماء يشار به الى المعمودية والدم يشار به الى الانفجار ستيا . وقيل ان كلا من الدم والماء خرج ممتازاً عن الآخر وهذا لا يمكن ان يكون بقوة الطبيعة لان الدم يجمد في الموتى فلا يسيل كما علم الأطباء والاختبار « والذي عاين » وهو يوحنا كاتب هذه البشارة وقد تكلم عن نفسه بضمير الغيبة احتشاماً « شهد وشهادته حق . وهو يعلم انه يقول الحق انؤمنوا » ان عظماً من عظام المسيح لم تكسر وان العسكري طعن جنبه بجرية خرج دم وماء وأنه مات حقاً كفارة عن الخطاة وأنه بالتالي قام حقاً وأنه قد تمت بموته وقيامته كل النبوات بانه المسيح المنتظر

٣٦ — لان هذا كان ايم الكتاب القائل عظام لا يكسر منه ٣٧ — وايضا يقول كتاب آخر سينظرون الى الذي طعنوه

اي سيدتنا مريم العذراء واخت امه التي قيل انها سالومي ام يوحنا الانجيلي واستدل المفسرون على ذلك من كونه لم يذكر اسمها كما انه لم يذكر اسمه وامامريم زوجة كلوبا المسمى ايضاً خلفاً (مت ١٠: ٣١) فهي ام يعقوب ويوسي وقد اظهرت بحضورهن شجاعة لم يظهرها من التلاميذ سوى « التلميذ الذي كان بحبه » وهو يوحنا الانجيلي فانه كان حاضراً معهم ولم يخف من اهانة اليهود ولا من قساوة الرومانيين « ولما رأى يسوع امه والتلميذ الذي كان بحبه واقفاً قال لاهمه يا امرأة هوذا ابنك » والمراد انه يكون لها بمنزلة ابنها يعني بها ويقوم مجازاتها « ثم قال للتلميذ هوذا امك » اي فيجب ان تعني بها وتكرمها وتعتبرها بمنزلة امك « ومن تلك الساعة اخذها التلميذ الى خاصته » اي الى بيته ومن هنا يتضح ان يوسف خطيبها كان قد توفي لانه لو كان حياً لما اخذها يوحنا الى بيته ويقول يوحنا فم الذهب ان وصاية المسيح ليوحنا بامه تدل على شجاعته وقلة فكره وعدم مبالاته مما كان فيه وانه بارادته صلب

٢٨ — بعد هذا رأى يسوع ان كل شيء قد اكمل فلكي يتم الكتاب قال انا عطشان ٢٩ — وكان انا فوضوئاً مملواً خلاً . فلاؤوا اسفنجة من الخل ووضعوها على زوفا وقدموها الى فمه ٣٠ — فلما اخذ يسوع الخل قال قد اكمل . واكس رأسه واسلم الروح

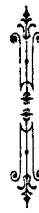
راجع شرح مت ٥: ٣٤ و مر ١٥: ٣٣- ٥١ ولو ٢٣: ٤٤- ٥١ وقوله « تكس رأسه » يدل على ان المسيح قد مات حقاً لان من نتائج الموت الطبيعية ان العضلات ترتخي ولا يقدر اي عضو من الاعضاء ان يكون منتصباً اي لا يقدر ان يسند نفسه وقوله « اسلم الروح » يدل على انه مات

ورد في سفر الخروج ص ١٢: ٤٦ ان خروج الفصح لا يكسر عظم منه ولما كان ذلك الخروج رمزاً الى المسيح وجب ان ما صدق على الرمز يصدق على المرموز اليه وقد تم ذلك بالتدبير الالهي فان العسكر كسروا سيقان اللصين « واما يسوع فلما جاء اليه لم يكسروا ساقيه لانهم رأوه قد مات » فتم بذلك القول المذكور وهو ان لا يكسر عظم من عظامه. وورد أيضاً في زك ١٠: ١٢ « سينظرون الى الذي طعنوه » فتمت هذه النبوة أيضاً بطعن المسكري جنب يسوع نخرج دم وماء فان الجميع سينظرون الى جنب المسيح الجروح فيتوب البعض عن خطيته وينوح الآخر ايساً في يوم الدين

٣٨ - ثم ان يوسف الذي من الرامة وهو تلميذ يسوع ولكن خفية لسبب الخوف من اليهود سأل بيلاطس ان يأخذ جسد يسوع . فاذن بيلاطس فجاء واخذ جسد يسوع ٣٩ - وجاء أيضاً نيقوديموس الذي اتى اولاً الى يسوع ليلاً وهو حامل مزيج مر وعود نحو مئة مناً ٤٠ - فأخذ جسد يسوع ولغاه با كفان مع الاطياب كما لليهود عادة ان يكفونوا ٤١ - وكان في الموضع الذي صاب فيه بستان وفي البستان قبر جديد لم يوضع فيه احد قط ٤٢ - فهناك وضعا يسوع لسبب استعداد اليهود لان القبر كان قريباً .

راجع شرح مت ٥٧: ٦ - ٦١ و مر ١٥: ٤٢ - ٤٧ وزاد يوحنا في روايته ان نيقوديموس الذي ورد ذكره في ص ١٣: ١ شارك يوسف الرامي في دفن المسيح وان الاطياب كانت مئة مناً ( او ما يقرب نحو ٢٩ اقه ) وان القبر كان قريباً ليقروا من دفنه قبل المغرب وانه لسبب استعداد اليهود ليوم السبت الذي ينتدي من غروب يوم الجمعة تماماً اضطروا ان يسرعوا بدفن يسوع لانه لا يجوز بعد غروب اليوم المذكور ان يعملوا عملاً او يدفنوا

ميتاً لان الوقت الذي يلي الساعة الثانية عشر يحسب اول السبت وقد اقتدى المسيحيون بدفن المسيح في وضع الطيب والحنوط على موتاهم وقد أخذ النصارى هذه العادة عن اليهود واليهود عن المصريين



## الإصحاح العشرون

١ - وفي اول الاسبوع جاءت مريم المجدلية الى القبر باكراً والظلام باقي فنظرت الحجر مرفوعاً عن القبر ٢ - فركعت وجاءت الى سمعان بطرس وإلى التلميذ الآخر الذي كان يسوع يحبه وقالت لهما اخذوا السيد من القبر ولسنا نعلم اين وضعوه ٣ - فنخرج بطرس والتلميذ الآخر واتيا الى القبر

« وفي اول الاسبوع » وهو يوم الأحد « جاءت مريم المجدلية » وتبعتهما عن قرب مريم ام يوسى وسالومي ويوناً ونساء أخرن من الجليل ولذا قال متى ومرقس ولوقا انهن جنن معاً . وكان مجيئها الى القبر « باكراً والظلام باقي » واما مجيى النساء الآخر اللواتي جنن بعدها فكان « اظلمت الشمس » كما ذكر مرقس . ولما جاءت مريم المجدلية « نظرت الحجر مرفوعاً عن القبر » وكذلك النساء الآخر لما لحقن بها وجدته ايضاً مرفوعاً « فركضت » مريم المجدلية « وجاءت مسرعة الى سمعان بطرس » لكونه اكبر التلاميذ سنّاً « وإلى التلميذ الآخر الذي كان يسوع يحبه » اي يوحنا الانجيلي لكون ام يسوع في بيته فارادت اخباره اولاً لكي يبلغ الخبر ام يسوع ايضاً « وقالت لهما » لسمعان ويوحنا « اخذوا السيد من القبر ولسنا نعلم اين وضعوه » فلم تفهم ان يسوع قد قام وقولها « لسنا » بضمير الجمع دليل على انها لم تأت

الاكفان ليعلمنا ان الاجساد في القيامة لا تحتاج الى ثياب اذ تعاض عنها باللباس الذي لا يفسد ولا يبلى « فحينئذ اي بعد ان دخل بطرس » دخل ايضاً التلميذ الآخر « يوحنا » الذي جاء اولاً الى القبر « مقتدياً بطرس » ورأى فأمن « بان المسيح قام حقاً » لانهم لم يكونوا بعد يعرفون الكتاب انه ينبغي ان يقوم من الاموات « اي ان الرسل جميعهم بما فيهم بطرس (ماعدا يوحنا الذي آمن) كانوا يجهلون معنى النبوات المتعاقبة بموت المسيح وقيامته وجرهلم هذا كان سبباً في عدم فهمهم كلام المسيح بشأن قيامته في اليوم الثالث وان علم الرسل كان قبل قيامة السيد ناقصاً وبعد القيامة اخذوا يتدرجون في السكالم شيئاً فشيئاً الى يوم الحسنيين وحينئذ علمهم الروح القدس كل شيء، وذكرهم بكل شيء. وبعد ان شاهد التلميذان القبر مفتوحاً والجسد غير موجود عادا « ايضاً الى موضعهما » اي الى محل اقامتهما

١١ - اما مريم فكانت واقفة عند القبر خارجاً تبكي، وفيما هي تبكي انحنيت الى القبر ١٢ - فنظرت ملاكين بثياب بيض جالسين واحداً عند الرأس والآخر عند الرجلين حيث كان جسد يسوع موضوعاً ١٣ - فقالا لها يا امرأة لماذا تبكين. قالت لهما انهما اخذوا سيدي ولست اعلم اين وضعوه

« اما مريم » المجدلية فرجعت بعد ما اخبرت بطرس ويوحنا « وكانت واقفة عند القبر خارجاً » ومن فرط حجبها كانت « تبكي » لانها لم تجد جسد يسوع « وفيما هي تبكي انحنيت الى القبر » متفرسة فيه علماً تجد ما يرشدنا الى معرفة مكانه وبنما هي كذلك التفتت . فنظرت ملاكين بثياب بيض « علامة البهجة التي نحصل لطبيعتنا بقوة المسيح في القيامة » جالسين واحداً

وحدها الى القبر « نخرج بطرس والتلميذ الآخر » وهو يوحنا « واتيا الى القبر » وهما يركضان اي يسرعان كما قال لوقا ص ٢٤ : ١٢ وكما اوضح يوحنا في العدد الآتي

٤ - وكان الاثنان يركضان معاً . فسبق التلميذ الآخر بطرس وجاءوا الى القبر ٥ - وانحنى فنظر الاكفان موضوعة ولكنه لم يدخل

« وسبق التلميذ الآخر بطرس » سبق يوحنا بطرس لانه كان اصغر منه سنّاً فهو اذاً اخف منه جسماً واقدر منه على الركض وقيل سبقه لانه كان اشد رغبة في ان يرى جسد يسوع « وجاء اولاً الى القبر وانحنى فنظر الاكفان موضوعة لكنه لم يدخل » بل انتظر حتى يأتي بطرس

٦ - ثم جاء سمعان بطرس يتبعه ودخل القبر ونظر الاكفان موضوعة ٧ - والتدبيل الذي كان على رأسه ليس موضوعاً مع الاكفان بل ملفوفاً في موضع وحده ٨ - فحينئذ دخل ايضاً التلميذ الآخر الذي جاء اولاً الى القبر ورأى فأمن ٩ - لانهم لم يكونوا بعد يعرفون الكتاب انه ينبغي ان يقوم من الاموات ١٠ - فغضى التلميذان ايضاً الى موضعهما

« ثم جاء سمعان بطرس يتبعه ودخل القبر » قبل يوحنا « ونظر الاكفان موضوعة » في جانب ورأى ان « التدبيل الذي كان على رأسه » اي على رأس المسيح « ليس موضوعاً مع الاكفان بل ملفوفاً في موضع وجده » بكل نظام وترتيب وهذا يدل على ان جسد يسوع لم يُسرق لانه لو سرق لكان للصوص اخذوا الاكفان ايضاً ولو كانوا تركوها ما كانوا يجمعونها بالترتيب وكما النظام بل كانوا يتركونها مبغثرة كيفما اتفق وترك المسيح

تذكر مريم اسم يسوع في مخاطبتها من ظننته البستاني بل اشارت اليه بضمير الغائب بقولها « ان كنت حملته فقل لي اين وضعته » والجواب ان من عادة المحبين المشغفين انهم يظنون كل الناس يفكرون فيما يفكرون وبما انها كانت لاتفكر الا في يسوع خسبت ان من ظننته البستاني لا يفكر ايضاً الا في يسوع . حينئذ « قال لها يسوع يامريم » ليشعرها بنفسه ويستأنسها بصوته العجيب الذي طالما سمعته في اللقاء التعاليم الحبية « فالتفتت » بعد ان كانت مطرقة من الحزن فانتعشت من سماع صوته اذعرفته ونادت قائلة له « ربوني » اي ياسيدي هانذا تلميذتك احيني بحياتك

١٧ - قال لها يسوع لاتامسيني لاني لم اصعد بعد الى ابي ولكن اذهبي الى اخوتي وقولي لهم اني اصعد الى ابي واياكم والهي والهكم ١٨ - فجاءت مريم الجديلة واخبرت التلاميذ انها رأت الرب وانه قال لها هذا

قالت ذلك وتقدمت لتمسك قدميه كي تسجد له فقال لها « لاتامسيني » اي لاتعوقي بان تمسكي بقدمي وتكثري من تعييلها متوهمة ان هذه هي الفرصة الوحيدة التي تربيني فيها « لاني لم اصعد بعد الى ابي » اي لست بصاعد سريعا الى ابي بل سأتقي معكم اربعين يوماً ولذا اقول لك « اذهبي الى اخوتي » اي تلاميذي وسامح اخوته اظهاراً لمحبة اياهم ولانه اشترك معهم في اللحم والدم ولانه انعم عليهم بالميلاد الثاني من فوق الذي من اجله صاروا ابناء الله وبه يقولون له تعالى « ابانا الذي في السموات » « وقولي لهم اني اصعد الى ابي » بالطبيعة « وايكم » بالنعمة والموهبة والذخيرة والتبني الذي به تقولون له تعالى ( ابانا ) ولانه خالفكم الذي به تحيون وتتحركون

عند الرأس والاخر عند الرجاين حيث كان جسد يسوع موضوعاً فقللا لها بامرأة لماذا تبكين » مع انه ليس وقت البكاء بل وقت السرور والبهجة لقيامته فاجابت مريم و « قالت لهما انهم اخذوا سيدي ولست اعلم اين وضعوه » ومن جوابها يستدل ان القيامة لم تخطر على بالها قط

١٤ - ولما قالت هذا التفتت الى الورا فظطرت يسوع واقفاً ولم تعلم انه يسوع ١٥ - قال لها يسوع يا امرأة لماذا تبكين ، من تطلين . فظنت تلك انه البستاني فقالت له ياسيد ان كنت انت قد حملته فقل لي اين وضعته وانا آخذه ١٦ - قال لها يسوع يامريم . فالتفتت تلك وقالت له ربوني الذي تفسيره يامعلم

يظهر انه بينما كانت الجديلة تتكلم مع الملاكين ظهر المسيح من ورائها فقدم له الملاكان اشارات الاحترام والتوقير . وانها رأت ظله « فالتفتت مريم الى الورا » لترى من يكرمه الملاكان او صاحب الظل « فظطرت يسوع واقفاً ولم تعلم انه يسوع » لانه اظهر نفسه بهيئة البستاني او ان عينها امسكتنا عن معرفته كما امسكت اعين المسافرين الى عمواس في آخر ذلك النهار لوقوع ١٦:٢٤ اما العلة التي من اجلها لم يظهر يسوع نفسه من اول الامر فهي لئلا تظنه خيلاً فاستدرجها شيئاً فشيئاً الى معرفته ولذا قال لها يسوع لماذا تبكين . من تطلين « كانه يقول لها انت مخطئة في بكائك والذي اوقعك في هذا الخطأ هو نسيانك ما انباتكم به وهو اني في اليوم الثالث اقوم . انك « تطلين الحي بين الاموات » وكيف يمكن الحي بين الموتى « فظنت تلك انه البستاني » لانها وجدت في البستان ولا أحد يسكن هناك الا البستاني ولذا خاطبته قائلة « ياسيد ان كنت انت قد حملته » اي تقلته من مكانه الى مكان آخر « فقل لي اين وضعته وانا آخذه » فاستحضر اصدقاؤه ونقله الى قبر آخر . ويسأل المفسرون لماذا لم

«والهي» لاني اتضمت وصرت ابن الانسان خلاص البشر فجعلت نفسي مثلكم في كل شيء ماعدا الخطية حتى صيرتكم مثلي «والحكم» الذي خلقكم وله ولي تجب العبادة. فاطاعت المجادلة امر السيد وذهبت «واخبرت التلاميذ انها رأت الرب وانه قال لها هذا» فكانت اول رسول بشر الرسل بقيامة المسيح

١٩ — ولما كانت عشية ذلك اليوم وهو اول الاسبوع وكانت الابواب مغلقة حيث كن التلاميذ مجتمعين لسبب الخوف من اليهود جاء يسوع ووقف في الوسط وقال لهم سلام لكم ٢٠ — ولما قال هذا اراهم يديه وجنبه . ففرح التلاميذ اذ راوا الرب

« ولما كانت عشية ذلك اليوم » الاحد الذي قام فيه المسيح « وكانت الابواب مغلقة حيث كان التلاميذ مجتمعين لسبب الخوف من اليهود » فغلقوا الابواب خائفين ان ياملهم اليهود كما عاملوا سيدهم وان يهيجوا عليهم الحكم فيلقوا القبض عليهم ويحاكمهم على التهمة التي وجهها اليهم اليهود اذ قالوا « سرقة تلاميذه ليلاً » فالى ذلك المحل المغلق « جاء يسوع » فدخل اليهم بغتة دون ان تفتح الابواب اظهراً لقوته الالهية « ووقف في الوسط وقال لهم سلام لكم » ليسكنن بالهم ويهدي، روعهم لانهم انزعجوا عند ما راوه بغتة وسطهم من دون ان تفتح الابواب وليبين انه هو الذي قال لهم قبلاً « سلامي اعطيكم » ثم لكي يبين لهم انه هو يسوع الذي تألم ومات على الصليب وانه قام حقاً « اراهم يديه وجنبه » ورجليه ايضاً كما روى لوقا فحقق لهم قيامته وازال عنهم الشكوك والظنون واعلمهم ان الجسم الذي

يموت هو الذي سيقوم ولكنه يكون روحانياً بان يكون غير محتاج ولا متغير بل يكون صافياً مهبياً . ويظهر من هذا ان المسيح ابقي في جسده بعد قيامته آثار جروح علامته وبرهاناً على حقيقة جسده ودليل على قيامته « ففرح التلاميذ اذ راوا الرب » اذ تحققوا من مشاهدتهم الجروح انه هو يسوع عينه وانه ليس بروح وقد انجز المسيح بذلك وعده بقوله قبل الصليب « سارا كم ايضاً فتفرح قلوبكم ص ٢٢: ١٦

٢١ — فقال لهم يسوع ايضاً سلام لكم . كما ارسلني الاب ارسلكم انا ٢٢ — ولما قال هذا نفخ وقال لهم اقبلوا الروح القدس ٢٣ — من غفرتكم خطاياهم تغفر له ومن امسكتكم خطاياهم امسكت

ثم كرر المسيح النحية وقال ايضاً لهم « سلام لكم » ليزيد الامر تأكيداً ثم قال « كما ارسلني الاب ارسلكم انا » اي اني بمثل السلطان الذي ارسلني به الاب لاقامة الكنيسة وتديرها ارسلكم انا لتكونوا سفراءي وشركايني في المناداة بشري الخلاص وتكونوا مدبري الكنيسة ومعلميها. وبعد ان قدّمهم هذا السلطان البسم قوة ليقنطروا على ذلك وعلى الصبر في الشدائد اذ « نفخ » كما نفخ في انف آدم فاعطاه الحياة هكذا نفخ في اوجه التلاميذ فوهبهم الحياة الروحية « وقال لهم اقبلوا الروح القدس » حتى انكم بقوته وتأثيره كل « من غفرتكم خطاياهم تغفر له » بشرط ان يستغفر ويتوب عن خطاياهم وينتقل منها ولا يعود اليها « ومن امسكتكم خطاياهم امسكت » اذا اصر عليها ولم يرد ان يرجع الى الله تعالى القادر ان يمحو خطاياهم فلو كانت كالجلجال فهو قادر ان يذبيحها كالشمع وان كانت حمراء كالوددي فهي تبيض

اصبعك الى هنا وابصر يدي وهات يدك وضعها في جنبي ولا تكن غير مؤمن بل مؤمناً ٢٨ — اجاب توما وقال له ربي والهلي ٢٩ — قال له يسوع لانك رأيتني بانوما آمنت مطوبى للذين آمنوا ولم يروا

«وبعد ثمانية ايام» من يوم أحد القيامة الى يوم الأحد الثاني «كان تلاميذه ايضاً داخلًا وتوما معهم» ولا بد انهم كانوا في الفرقة حيث صنع يسوع العشاء السري باورشليم وحيث كانوا مجتمعين في الأحد الماضي الذي قام فيه المخلص «نجا يسوع والابواب مغلقة» كما كانت في الأحد السابق «ووقف في الوسط» من دون ان يشعروا بكيفية دخوله «وقال سلام لكم» انتم جميعكم بما فيكم توما الذي شك «ثم قال لتوما هات اصبعك الى هنا وابصر يدي وهات يدك وضعها في جنبي» كأنه يقول اني قد علمت وانا علام الغيوب انك قد ارتبت وضعف ايمانك وقلت لاخوتك انك ان لم تبصر في يدي اثر المسامير وفي جنبي أثر الحربة لا تؤمن فهات اصبعك وابصر يدي وهات يدك وضعها في جنبي فهذه الجروح لم تزل آثارها باقية وهما الجرح الذي في جنبي انظر كيف انه واسع حتى يسع يدك. ولا بد ان توما لحقه الخجل عندما تأكد بالجلس آثار الجروح وعند ذلك قال له يسوع «ولا تكن غير مؤمن بل مؤمناً» ولا تترك نفسك تيميل الى الشكوك انت طلبت ان تسلك باليمان لا بالايمان واني شفقة عليك قد اجبتك الى طلبك واريتك آثار الجروح فأياك ان تطلب بعد ذلك شهادة حواسك بل اسلك على الدوام بالايمان لا باليمان وحيث قد قال توما للمسيح «ربي والهلي» أي اني اقر واعترف انك ربي والهلي وانك الكلمة الازلي «وكان الكلمة الله» واؤمن ان لاهوتك اقام ناسوتك وانه لم يفارقه طرفة عين فقال له يسوع «لانك

بقدرته مثل الثلج. وبما ان غفران الخطايا ومسكها من افعال الاله فالرسل محتاجون الى قوة الروح القدس وتأثيره لا جراثيمها ولا يفهم من قوله «اقبلوا الروح القدس» ان التلاميذ لم ينالوا قبلاً شيئاً من تأثير الروح القدس فانه من المعلوم انهم ابرار ومقدسون وقبلوا الروح القدس للايمان بالمسيح وعند تناول الانغارستيا وسوف تحل عليهم مواهبه بالتمام في البندكتستي فالمقصود اذاً هنا من قوله «اقبلوا الروح» اقبلوا منه القوة التي لم تكونوا قد نلتوها الى اليوم وهي السلطان على غفران الخطايا ومسكها .

٢٤ — اما توما واحد من الاثني عشر الذي يقال له التوأم فلم يكن معهم حين جاء يسوع ٢٥ — فقال له التلاميذ الآخرون قد رأينا الرب . فقال لهم ان لم ابصر في يديه اثر المسامير واضع اصبعي في اثر المسامير واضع يدي في جنبه لاؤمن

اما توما واحد من الاثني عشر رسولاً فلم يكن معهم حين جاء يسوع كما رأينا الفصل في السابق اذ دخل والابواب مغلقة وبعد انصراف المخلص حضر توما «فقال له التلاميذ الآخرون» العشرة «قد رأينا الرب» بعيوننا وارانا آثار جروحه واعطانا سلطان غفران الخطايا وامسكها «فقال لهم توما ان لم ابصر في يديه اثر المسامير الخ ومن هذا الكلام ومما قاله في ص ١٦:١١ نفهم ان هذا التلميذ كان يميل للشك ويتوهم ان عنده من قوة التمييز ما بين الحق والباطل ما ليس عند غيره من التلاميذ وعلى استخفافه بشهادة التلاميذ وصدقهم بل على عدم ايمانه بقول المخلص «انه يقوم بعد ثلاثة ايام»

٢٦ — وبعد ثمانية ايام كان تلاميذه ايضاً داخلًا وتوما معهم . نجا يسوع والابواب مغلقة ووقف في الوسط وقال سلام لكم ٢٧ — ثم قال لتوما هات

## الاصحاح الحادي والعشرون

١ — بعد هذا اظهر ايضاً يسوع نفسه للتلاميذ على بحر طبرية . ظهر هكذا  
٢ — كان سمعان بطرس وتوما الذي يقال له التوام . وثناييل الذي من قانا الجليل  
وابنا زبدي واثنا عشر آخران من تلاميذه مع بعضهم ٣ — قال لهم سمعان بطرس انا  
اذهب لا تصيد . قالوا له نذهب نحن ايضاً معك . فخرجوا ودخلوا السفينة للوقت  
وفي تلك الليلة لم يسكوا شيئاً ٤ — ولما كان الصبح وقف يسوع على الشاطئ .  
ولكن التلاميذ لم يكونوا يعلمون انه يسوع ٥ — فقال لهم يسوع يا ثلمان اعدوا  
عندكم ادماً . اجابوه لا ٦ — فقال لهم القواء الشبكة الى جانب السفينة الايمن  
فتجهدوا . فالتقوا ولم يعودوا يقدر ان يجذبوها من كثرة السمك

« بعد هذا » اي بعد الحوادث التي ذكرت في الاصحاح السابق  
اظهر ايضاً يسوع نفسه للتلاميذ « اذ في قدرته الظهور حيث اراد الاختفاء  
حيث اراد » على بحر طبرية « بحر الجليل او بحر جنسارت فكان ظهوره لهم  
هذه المرة هكذا انه بينما « كان سمعان بطرس وتوما الذي يقال التوام وثناييل  
الذي من قانا الجليل وابنا زبدي واثنا عشر آخران من التلاميذ مع بعضهم » وعلة  
اجتماع هؤلاء السبعة معاً في الجليل هو امر الملاك لهم ان يذهبوا الى هناك  
كما يتضح من مت ٧: ٢٨ ولانه وطن اغلب التلاميذ وهناك استعدوا للاجتماع  
على الجبل بقرب اورشليم الذي ذكره متى ١٦: ٢٨ وقال بولس الرسول في  
١ كور ١٥: ١٥ انه حضره أكثر من خمس مئة اخ وبنينا الرسل السبعة مجتمعون  
على بحر طبرية « قال لهم سمعان بطرس انا اذهب لا تصيد » فهل تذهبون  
معي لنعد ما نحتاج اليه حتى يأتي المسيح الينا حسب وعده فقالوا له « نذهب

رايتي يا توما آمنت « فانك لو لم تر آثار جروحي وتلمس جني ما كنت تؤمن  
فلم تقتنع الا بشهادة حواسك « فطوبى للذين آمنوا ولم يروا » اي ان الطوبى  
الاعظم والجد الاوفر للذين يؤمنون بي مع انهم لم يروني ولم يبصروا جروحي  
فان أولئك يكون ايمانهم أكثر استحقاقاً واعظم غبطة واصحابه مستحقون  
المدح الالهي أكثر بكثير من الذي لا يسلم الا بشهادة حواسه بل ابن الذي  
يطلب اليوم شهادة حواسه لا يمكن ان يكون مؤمناً

٣٠ — وآيات أخر كثيرة صنع يسوع قدام تلاميذه لم تكتب في هذا الكتاب

٣١ — واما هذه فقد كتبت لتؤمنوا ان يسوع هو المسيح ابن الله لكي تكون لكم  
اذا آمنتم حياة باسمه

كان يوحنا الانجيلي يقول لا تظنوا ان يسوع صنع فقط العجايب  
التي ذكرتها في هذه البشارة ولا تظنوا انه ظهر فقط ثلاث مرات كما ذكرت  
بل اعلوا انه صنع قبل صلبوته من العجايب ما لا يحصى وبعد قيامته ظهر  
لتلاميذه مرات عديدة ذكرها البشرون الآخرون فراجعوها هناك . واني  
لم اقصد من ذكر مادونته بهذه البشارة ان آتي على تاريخ المسيح بالكامل  
بل اقتصر على بعض معجزاته ومحاوراته وتعاليمه ومواعظه وظهوراته  
بعد قيامته اظهاراً لجلده وتقوية لايمان المؤمنين وتوطيداً له وذلك الايمان  
اساسه الجيوهري « ان يسوع هو المسيح ابن الله وكونه مصدر  
الحياة الروحية »



« فقال ذلك التلميذ الذي كان يسوع يحبه » يوحنا الانجيلي « بطرس هو الرب » اذ حملته الاعجوبة ان يتفرس فيه فعرفه من هيئته « فلما سمع سمعان بطرس انه الرب اترر بثوبه » اي شد وسطه به « لانه كان عرياناً » ليس من كل ملابسه بل من بعضها ليكون نشيطاً في وقت الصيد « وألقى نفسه في البحر » ليأتي ساجداً على الماء ويصل سريعاً الى المسيح لشدة محبته له « واما التلاميذ الآخرون » الستة « فجاءوا بالسفينة لانهم لم يكونوا بعيدين عن الارض الانحوي متي ذراع » اي قريبين من الشاطئ » وهم يجررون شبكة السمك » لثقلها من كثرة السمك الذي فيها اذ كانت خفيفة لاستطاعوا ان يرفعوها الى السفينة كمادة الصيادين « فلما خرجوا الى الارض نظروا جراً موضوعاً وسمكاً موضوعاً عليه وخبزاً » والذي اوجد ذلك السمك والخبز هو يسوع الذي اشبع الخمسة الآلاف من الخمس خبزات وهو الذي ارسل ملاكه بالطعام الى ايليا وهو الذي قال للمخلوقات كوني فكلات. ثم قال لهم يسوع قدموا من السمك الذي امسكنم الآن » حتى يعرفوا وفرة ما يذكروا معجزة السمك حين دعاهم ليكونوا صيادي الناس « فصعد سمعان بطرس وجذب » بالاشتراك مع التلاميذ الآخرين « الشبكة الى الارض ممتلئة سمكاً كبيراً مثله وثلاثاً وخمسين. ومع هذه الكثرة لم تتخرق الشبكة » ووفرة السمك تدل على عظم الاعجوبة وعدم تخرق الشبكة يدل على انه له الجدد سيحيي كنيسته من الهرطقات التي يتدعها اعداؤها بقصد تمزيقها ثم « قال لهم يسوع هلموا تغدوا » من الطعام الذي اعدته لكم وهو السمك المشوي فوق الحجر والخبز وقد انبأنا لوقا ص ٤٣: ٢٤ انه تغدى معهم « ولم يجسر احد من التلاميذ ان يسأله من انت اذ كانوا يعلمون انه الرب » اي لم يكونوا

نحن ايضاً معكم » لنشغل الوقت في الصيد بدل البطالة » نخرجوا ودخلوا السفينة للوقت وفي تلك الليلة لم يمسكوا شيئاً » وكان ذلك بالتدبير الالهي حتي تكون المعجزة في صيد السمك نهائياً اعظم لان الليل النسب من النهار للصيد لفرار السمك نهائياً من نظر الناس واصواتهم « ولما كان الصبح وقف يسوع على الشاطئ » بغتة « ولكن التلاميذ لم يكونوا يعلمون انه يسوع » لانه اراد ان يعرفوه بالمعجزة اكثر من ان يعرفوه بهيئته « فقال لهم يسوع يا غلمان » لم يكن سؤاله ليعلم شيئاً لم يعرفه لانه علام الغيوب بل ليفتح الكلام معهم وليجعلهم يقرون بنفوسهم انهم لم يمسكوا شيئاً والا دام في قوله « العمل عندكم ادام » كل ما يؤكل مع الخبز والمراد به هنا السمك فاجابوه لا فقال لهم القوا الشبكة الى جانب السفينة الايمن فتجدوا فاطاعوا في الحال ولم يرددوا كما تردد بطرس لما امره الرب ان يلقي الشبكة لوقا ٥: ٥ فالتوا الشبكة ولم يعودوا يتحدرون ان يجذبوها من كثرة السمك » وهذا دليل على قدرة المسيح على كل شيء

٧ — فقال ذلك التلميذ الذي كان يسوع يحبه لبطرس هو الرب. فلما سمع سمعان بطرس انه الرب اترر بثوبه لانه كان عرياناً وألقى نفسه في البحر ٨ — واما التلاميذ الآخرون فجاءوا بالسفينة لانهم لم يكونوا بعيدين عن الارض الانحوي متي ذراع وهم يجررون شبكة السمك ٩ — فلما خرجوا الى الارض نظروا جراً موضوعاً وسمكاً موضوعاً عليه وخبزاً ١٠ — قال لهم يسوع قدموا من السمك الذي امسكنم الآن ١١ — فصعد سمعان بطرس وجذب الشبكة الى الارض ممتلئة سمكاً كبيراً مثله وثلاثاً وخمسين. ومع هذه الكثرة لم تتخرق الشبكة ١٢ — قال لهم يسوع هلموا تغدوا. ولم يجسر احد من التلاميذ ان يسأله من انت اذ كانوا يعلمون انه الرب ١٣ — ثم جاء يسوع واخذ الخبز واعطاهم وكذلك السمك ١٤ — هذه مرة ثالثة ظهر يسوع لتلاميذه بعد ما قام من الاموات

له « فقال له ارع خرافي » اي من حيث انك قد اتضعت وتركت الاتكال على ذاتك واعترفت انك تحبني وانا أعلم انك حقاً تحبني فقد غفرت لك انماك بانكارك اياي وأعدتك ثانية الى الخدمة الرسولية فارع خرافي أي المؤمنين بي . ثم كرر المسيح سؤاله الاول وهو « التحبني » ليجعل بطرس يتمتع نفسه ثم كرره ثانية وذلك لكي يذكره انه انكره ثلاثاً فاعطاه فرصة ليصرح بحبته له في مقابلة الثلاث دفعات التي انكره فيها وليقرر له بقوله « ارع خرافي » ثلاث مرات انه غفر له وردده الى مقامه ما بين الرسل ولما سألته المسيح ثلاثة « حزن بطرس لتوجهه ان المسيح مرتاب في محبته ونظوفه من ان يعرض له ما يوقعه في خطية الانكار كما حصل له وقت الآلام . وقول بطرس « يارب انت تعلم كل شيء » اعتراف منه ان يسوع هو الله لانه لا يعرف كل شيء من اسرار القلوب الا الله .

١٨ — الحق الحق اقول لك لما كنت اكثر حدة كنت تنطق ذاتك وتمشي

حيث تشاء . ولكن متى شئت فانك تمد يديك وآخر ينطقك ويحملك حيث لاتشاء ١٩ — قال هذا مشيراً الى آية مية كان مزماً ان يجد الله بها . ولما قال هذا قال له اتبعني

كانه يقول له شتان يسمعان ما بين حديثك وقديماك وما بين اول امرك وآخره وشتان ما بين تصرفاتك في صباياك وتصرفاتك في شيخوختك فانك لما كنت شاباً كنت وقتئذ تلبس كما تريد وتذهب حيث تريد ولكن متى شئت « تمد يديك وآخر ينطقك ويحملك حيث لاتشاء » اي يجبرك على الذهاب الى المكان الذي لا تريده . قال المخلص ذلك المثل لبطرس « مشيراً الى آية مية كان مزماً ان يجد الله بها » فعليه يكون المقصود من ذلك المثل ان بطرس سينال اكليلاً الشهادة اذ يموت مصلوباً فيربطه جنود يرون ويعلقونه

محتاجين الى الاستفهام منه لانهم عرفوا يقيناً انه الرب ولان هيئته قد اراعتهم وادهشهم فلم يجسروا ان يسألوه والظاهر انهم خافوا ان يتقدموا للطعام ولذا « جاء يسوع واخذ الخبز واعطاهم وكذلك السمك » اي وزع عليهم كما كان يفعل معهم قبل موته ليحقق لهم قيامته وعنايته بهم « هذه مرة ثانية ظهر يسوع لتلاميذه بعد ما قام من الاموات » بخلاف الدفعات الاخرى التي ظهر فيها لتلاميذه ولنجو خمسمية اخ وذكريها البشرون الآخرون

١٥ — فبعد ما تفقدوا قال يسوع لسمعان بطرس يسمعان بن يونا التحبني اكثر

من هؤلاء قال له نعم يارب انت تعلم اني احبك . قال له ارع خرافي ١٦ — قال له ايضاً ثانية يسمعان بن يونا التحبني . قال له نعم يارب انت تعلم اني احبك . قال له ارع غمني ١٧ — قال له ثالثة يسمعان بن يونا التحبني . فحزن بطرس لانه قال له ثالثة التحبني . فقال له يارب انت تعلم كل شيء . انت تعرف اني احبك . قال له يسوع ارع غمني

« فبعد ما تفقدوا » وزال اضطرابهم باكله معهم كأحد الاصدقاء « قال

يسوع لسمعان بطرس يسمعان بن يونا » ناداه باسمه الاول اشعراً له بان بانكاره صار لا يستحق ان يدعي بطرس « التحبني اكثر من هؤلاء » اي اكثر من التلاميذ الآخرين فكانه يقول له انت يسمعان قد افتخرت قبلاً انك تحبني اكثر من الجميع وانك مستعد ان تضع نفسك غني لكنك ما اعتمت ان انكرتني ثلاث مرات ولم ينكرني منهم غيرك فاظهرت بذلك انك اقل منهم ايماناً واضعف ثباتاً فما قولك الآن . فاجاب سمعان وقال له « نعم يارب انت تعلم اني احبك » وبهذا الجواب اظهر بطرس تواضعه ولم يقل اني احبك اكثر من هؤلاء كما قال قبلاً لان السقوط جعله اكثر احتشاماً وتخدراً واستشهد بطرس على محبته بعلم المسيح ما في قلبه من الحبة

يا بطرس في الموت على الصليب واما يوحنا فاريد ان يبقى حياً فلا يموت مصلوباً ولا مقتولاً بل يستمر حتى يموت موتاً طبيعياً فها هو شأنك حسبك ان تهتم باتباعي كما افهمتك ودع الاهتمام بشأن صديقك - وقيل ان معنى « حتى اجي » ان يوحنا يبقى حياً حتى يجي المسيح بقدرته لخراب اورشليم واليهودية على يد طيطس فان يوحنا مات بعد هذا الخراب وكانت وفاته في نهاية القرن الاول او بداية القرن الثاني ومات في افسس موتاً طبيعياً

٢٣ - فداع هذا القول بين الاخوة ان ذلك التلميذ لا يموت . ولكن لم يقل له يسوع انه لا يموت . بل ان كنت اشاء انه يبقى حتى اجي ، فاذا لك ٢٤ - هذا هو التلميذ الذي يشهد بهذا وكتب هذا . ونعلم ان شهادته حق ٢٥ - واشياء اخر كثيرة صنعها يسوع ان كتبت واحدة واحدة فليست اظن ان العالم يبيع الكتب المكتوبة امين

« فداع هذا القول بين الاخوة ان ذلك التلميذ لا يموت » اي ان الاخوة والرسل فهموا من قول المسيح المذكور انفا ان يوحنا لا يموت بل يبقى حياً الى ان يجي المسيح للدينونة « ولكن لم يقل له يسوع انه لا يموت بل ان كنت اشاء انه يبقى حتى اجي ، فاذا لك » اي ان المسيح لم يقل انه يبقى حتى مجيئه الثاني . وقد ذكر يوحنا هذا الايضاح منعاً من ان يصدق احد الاشاعة القائلة بانه يبقى حياً حتى مجيئ المسيح ثانية -  
« هذا هو التلميذ الذي يشهد بهذا وكتب هذا » تكلم يوحنا عن نفسه في هذا العدد بضمير الغيبة تواضعاً واحتشاماً مصرحاً انه الكاتب لهذه البشارة وقوله « ونعلم ان شهادته حق » معناه انا والاخوة كلهم اجمعنا ان كل ما كتبتة في هذه البشارة حق لاريب فيه وقال بعض القسرين ان هذه

على خشبة الصليب فتند بده لانه سيصلب منكوساً ويربط من وسطه فوق المسامير لثلاث تمرق البدان بالمسامير ويسقط الجسد من ثقله ونستدل من قوله « يمجده الله بها » ان الذي يموت شهيداً عن الحق يمجده الله بموته أكثر من غيره

وقول المسيح لبطرس « اتبعني » معناه الحرفي ان يسوع انتقل من ذلك المكان فأمر بطرس ان يتبعه بالذهاب ورائه كما يفهم من العدد التالي ومعناه الروحي يحب عليك ياسمعان ان تنكر نفسك وتحمل صليبك وتتبعني فانك اذا اقتديت بي في الوداعة والتواضع والقداسة وتحمل الآلام وبذلت نفسك من اجلي تتبعني الى ملكوت السموات حيث الاجاد التي لا يعبر عنها والتي لا يخطر على قلب انسان

٢٠ - فانفتت بطرس ونظر التلميذ الذي كان يسوع يحبه يتبعه وهو ايضا الذي اتكأ على صدره وقت العشاء وقال ياسيد من هو الذي يسلمك ٢١ - فلما رأى بطرس هذا قال ليسوع يارب وهذا ماله ٢٢ - قال له يسوع ان كنت اشاء انه يبقى حتى اجي ، فاذا لك . اتبعني انت .

وبينا كان المسيح ماشياً وبطرس يتبعه حسب الامر « انفتت بطرس ونظر التلميذ الذي كان يسوع يحبه » يوحنا الانجيلي « وهو ايضا الذي اتكأ على صدره وقت العشاء وقال له ياسيد من هو الذي يسلمك » كما يتضح من ص ١٣: ٢٥ و ٢٦ « فلما رأى بطرس هذا قال ليسوع يارب وهذا ماله » اي ماذا يصيب يوحنا في مستقبل زمانه واية مية يموت العله يموت مثلي على الصليب منكوساً كما علمتني يارب او يموت مية اخرى فاجابه يسوع قائلاً « ان كنت اشاء ان يبقى حتى اجي ، فاذا لك » اي ان كنت اريد انك تتبعني

## كلمة عن المؤلف أيضاً

اطلعتني احد الاخوان على ماورد في (تاريخ سورية المطران الياس الدبس) في شأن ابي عبدالله بن الطيب مؤلف هذا الكتاب فرأيت ان انشر لفائدة القراء خلاصته وهي: ان البطريرك اسطفانس الدويري الاهدني روى ان العلامة المذكور كان قساً مارونياً من اهل جبل لبنان الا انه مال الى القائلين بالمشيئة الواحدة في ربنا يسوع المسيح بسبب مطالعته لكتاب سعيد بن بطريق وتقر به في بلاد العراق اهـ

وقال غيره ان هذا المؤلف كان نسطورياً وله تصانيف كثيرة وفي مجلتها تفسير الاناجيل مطول وموجز يدل على فقاھته وشهد ابو البركات ان هذا التفسير قد تفحه علماء الكنيسة القبطية وحذفوا منه مايدل على البدعة النسطورية وزادوا عليه اشياء كثيرة حتى صار موافقاً للايمان القويم وقال ابن العربي في كتابه، مختصر تاريخ الدول المطبوع سنة ١٨٩٠ مانه « . انه في سنة ١٠٤٣ م توفي ابو الفرج عبد الله بن الطيب وهو عراقي فيلسوف فاضل مطلع على كتب الاوائل واقاويلهم وغني بشروح الكتب القديمة في المنطق وانواع الحكمة من تأليف ارسطاطاليس ومن الطب كالتب والسوط القول في الشروح بسطاً شافياً قصد به التعليم والتفهيم .... وقد احيا من هذه العلوم مادراً وابان منها ماخفي وقد تعلم

الآية ليست ليوحنا بل اضافها بعض الفضلاء في آخر الكتاب فصار كتابها منه

وقوله « واشياء اخر كثيرة صنعها يسوع ان كتبت واحدة واحدة فليست اظن ان العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة آمين » معناه على رأي البعض انه لو ذكرت جميع المعجزات التي صنعها يسوع لما استطاع اهل العالم ان يطبقوا سماعها ولحسبوها احلاماً وحكايات باطلة وربما نسبوها الى السحر والشعوذة . ومعناه على رأي آخرين ان ما كتبه يوحنا في هذه البشارة من تعاليم المسيح واعماله ليس سوى قليل من كثير وكذلك الانجيليون الآخرون لم يدونوا من كل ماقاله وعمله المسيح الا اليسير ليعلم منه ان يسوع هو المسيح ابن الله لكي تكون للمؤمنين به حياة باسمه واما قوله انها لو كتبت ما كان العالم يسع الكتب المكتوبة فمن قبيل المبالغة وهذا من مصطلحات الكتاب في تلك الايام والمقصود اظهار المعجز في تدوين كل ما صنعه يسوع . فكأنه يقول لو كتبت اقوال يسوع واعماله كلها بالتفصيل لكانت كتباً عديدة تملأ العالم كقول الجامعة « لعمل كتب كثيرة لانهاية لها جا ١٢: ١٧ وقول اليهود « هوذا العالم قد ذهب وراءه ص ١٢: ١٩ والمراد ان كثيرين اتبعوا يسوع

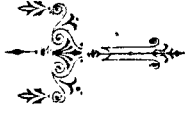
وكان النجاش من تبضه وطبعه يوم الاربعاء الموافق ٣ كيهك سنة ١٦٢٨ للشهداء الاطهار ١٣ دسمبر سنة ١٩١١ ب م فليكن لنا اجمعين ايمان بما كتب في انجيل ربنا يسوع المسيح وطاعة لاوامره المقدسة حتى نسمع في يوم الرب العظيم نعم ايها العبد الامين ادخل الى فرح سيدك وللثالوث الاقدس المجد في كنيسة المقدسة الى الابد آمين

### الختام

نحتم القول كما افتتاحناه بحمد الله الذي سطر حقيقة وجوده ببدء مصنوعاته . وفسر غوامض صفاته بآيات وحيه واعلاناته . واعلمن عن ذاته بانه الكلمة الازلي الذي تأنس لفداء الانسان ونجاته . اما بعد فقد حقق علي ان اكرر شكرني لقداسة الاقدس الجبر الجليل . وبالأب الروحاني الطاهر النبيل الانبا كيرلس الخامس الجالس بنعمة الله علي كرسي الكرازة المرقسية اي مصر والنوبة والجلسة والخمس مدن الغربية . فقد غمرني بخيره العام . واضاف الانعام . فوق الانعام . وزاد في البر . فلزمني ان ازيد في الشكر . وبث في روح النشاط والاقدام . وقسح عن قلبي غيوم الكسل والاجحام . ولو ان حضرات المطارنة والاساقفة الموقرين مدوا ايدي المساعدة لمثل هاته المشروعات التي تحتاج اليها الكنيسة لتباري الكنائس الأخرى في نشر مؤلفات الاقدمين . والاستضاءة بنور اسافاضها السالفين . واقتنوا في ذلك برئيسهم الاعظم . ذلك الجبر الجليل المفخم . لكننت انا العاجز القاصر . اخرج من آثار افاضل الأباء الكنوز والذخائر . التي تعجز عن الاتيان بمثلها الاوائل والاواخر .

اقول ذلك لمناسبة ما اقترحه علي كثير من حضرات الاباء الافاضل والوجوه الاماجد الاماثل . والمعلمين الدينين الفطاحل بان اتابع العمل واطيع الاجزاء الأخرى في تفسير الاعمال والرسائل . الى ان آتي على شرح المهد الجديد بالكامل . وهو اقتراح في غاية الاهمية والنفع وقد صادف هوى في فؤادي لاني اميل اليه بالطبع . فان رايت من حضرات الآباء

له جماعة سادوا وافادوا منهم المختار بن الحسن بن عبدون المعروف بابن بطلان . وقال بن بطلان هذا : ان شيخنا ابا الفرج بن الطيب بقي عشرين سنة في تفسير ما بعد الطبيعة ومرض من الفكر مرضة كاد يلفظ نفسه فيها وهذا يدل على شدة حرصه واجتهاده وطلب العلم لعينه اه



المطارنة والاساقفة تعضيداً عشر ما رأيت من قداسة الاقدس سيدنا  
البطريرك المعظم لبيت الاقتراح بأسرع من رجوع الطرف . واستعنت الله  
في التعب ومروءتهم في الصبر . واسأل من رب السلام . انه كما كان معي  
ففيما غبر من الزمان ان يكون معي في مستقبل الأيام . وكما احسن لي في  
المبدأ ان يحسن لي في الختام .

ي . م